



السَّائِلُ الْمَسْأَلُ

مناظرات وحوار

تأليف سلطان الواعظين
السيد محمد الموسوي الشيرازي

(طاب ثراه)

تعريب وتحقيق وتعليق
السيد حسين الموسوي

دار الغدق
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد رسوله
المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إنّ هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، هو الكتاب
القيّم: «ليالي بيشاور» لمؤلفه الكبير: سماحة آية الله السيّد محمد
الموسوي، الملقّب بـ: (سلطان الواعظين الشيرازي).

وقد كتب مقدّمة طويلة لكتابه استغرقت ما يقرب من مائة صفحة
من كتابه القيّم هذا، تطرّق فيها إلى أهميّة التقارب بين المسلمين،
والغاء الخلافات والخصومات التي بثّها الاعداء في أوساطهم.

وحدث فيها على الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية التي ندب الله
المسلمين إليها، وحرّض على الاعتصام بحبل الله الذي دعاهم القرآن
للتمسك به والالتفاف حوله.

وحذّره عواقب التشتّت والتفرّق، وذكرهم الله من الوقوف
بعيداً والاكتفاء بالتفرّج، أو الابتعاد والاشتغال - لاسمح الله - بقذف

بعضهم بعضاً بما يسخط الرحمن ويؤذي حبيبه المصطفى ، الذي بعثه تعالى رحمة للعالمين ، وأرسله ليُتمَّ به مكارم الاخلاق ، ومعالي الشيم والفضائل الإنسانية ، وجمع الناس على التوحيد .

وندبهم إلى ما ندب إليه القرآن من التعارف فيما بينهم ، قال تعالى : ﴿لَتَعَارَفُوا إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^١ مرتثياً أن أفضل الطرق للتعارف هو : الحوار الحرّ ، والنقاش العلمي البحت ، والمناظرة المنطقية البعيدة عن كلّ تعصّب ، والمجرّدة عن التقاليد والاهواء ، ومن الخلفيات السائنة .

وقد اشترك هو (قُدّس سرّه) - بدعوة من أصدقائه ومعارفه في بيشاور^٢ - في مجالس المناظرة التي عقدت له بهذا الشأن ، والتي اشترك فيها كبار علماء السنة المعاصرين له آنذاك ، وقد استمرّت المناظرة ليالي عديدة استغرقت عشرة مجالس ، نشرتها في حينها جرائد الهند وصحفها ، وتلقّاها الناس بالقبول والترحيب .

ثم وُفّق المؤلف - رحمه الله - إلى جمعها في هذا الكتاب : «ليالي بيشاور» وعرضها على الطالبين لتكميل الإفادة والاستفادة ، كما وحرّض القارئ الكرام على قراءة الكتاب بدقّة ، وطلب منهم مواصلة قراءته من الصفحة الأولى حتّى الصفحة الأخيرة ، وذلك لترابط البحث وتسلسله ، ممّا يؤدّي قطعهُ إلى ضياع الموضوع ، وعدم الاستفادة الكاملة من البحث .

ولمّا كان الكتاب باللغة الفارسية ، وقد أجاز - قدّس سرّه - في

(١) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

(٢) وهي على الحدود الباكستانية الافغانية .

المقدمة ترجمة الكتاب - ترجمة أمينة - إلى سائر اللغات، حاولنا ترجمته إلى اللغة العزبية، مساهمةً منا في هذه الخدمة الإنسانية النبيلة، بغية التوصل إلى الحق، والتعرف على الواقع والحقيقة، ومشاركةً منا في ما دعانا إليه كتاب الله وسنة رسوله الكريم وسيرة أهل بيته الطاهرين، من: التعارف والتقارب، والتوحيد والتآخي، وأخيراً نيل العزة والسعادة في الدنيا، والنجاة والفوز بالجنة في الآخرة، إن شاء الله تعالى.

قال السيد المؤلف:

سافرت إلى العتبات المقدسة في شهر ربيع الأول عام ١٣٤٥ هـ، وكان لي من العمر ثلاثون سنة، فتشرفت بزيارة مرقد الائمة الاطهار من آل النبي المختار (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم) في العراق، ومنها عازمت على السفر إلى الهند وباكستان بغية السفر منهما إلى خراسان والتشرف بزيارة الإمام الرضا (عليه السلام)، فوصلت - كراتشي - وهي مدينة ساحلية تُعدُّ من أهم الموانئ في المنطقة -.

وما إن وصلت إليها إلا وانتشر خبر وصولي في أهم الصحف هناك، فجاءتني دعوات كثيرة من الإخوة المؤمنين الذين كانت بيني وبينهم معرفة سابقة ومودة قديمة، وكان لابد لي من إجابة تلك الدعوات الكريمة، وإن كانت تستوجب مني قطع مسافات بعيدة، وشد الرحال من مدينة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر.

فواصلت سفري إلى مدينة بومبي، وهي - أيضاً - من أكبر مدن الهند وأعظم الموانئ فيها، فاستقبلني المؤمنون الذين دعوني إليها

ومكثت فيها ضيفاً معززاً بين أهلها ليالي وأياماً .
ثم تابعت السفر إلى مدينة (دهلي) ومنها إلى (آگره) و(لاهور)
و(بنجاب) و(سيالكوت) و(كشمير) و(حيدرآباد) و(كويتة)
وغيرها . . .

وقد استقبلني كثير من الناس وعامة المؤمنين في هذه المدن بحرارة
فائقة، فكانوا يرحّبون بقدومي ويحيّوني بهتافات وتحيّات على العادات
والرسوم الشعبية المتعارفة هناك .

وفي أيام وجودي في تلك المدن المهمة التي سافرت إليها، كان
العلماء من مختلف المذاهب والأديان يزورونني في منزلي، وكنت أردّ
لهم الزيارة في بيوتهم، وكان غالباً ما يدور بيني وبينهم محاورات
دينية ومناظرات علمية مفيدة، كنت أتعرف من خلالها على عقائدهم،
وهم يتعرفون على عقائدي .

ومن أهمّ تلك المناقشات والمحاورات، حوار ونقاش دار بيني وبين
البراهمة والعلماء الهندوس في مدينة (دهلي)، وكان ذلك بحضور
قائد الهند ومحرّرها من الاستعمار الزعيم الوطني غاندي .

وكانت الصحف والمجلاّت تنشر - عبر مراسليها - كلّ ما يدور في
الجلس من الحوار بالتفصيل، وبكلّ أمانة وصدق .

وكانت نتيجة تلك المناظرات أن ثبت الحقّ وزهق الباطل، إنّ
الباطل كان زهوقاً، فقد خرجتُ من الحوار مُتصراً على المناظرين،
وذلك بالادلة العلمية والبراهين العقلية، حتّى ثبت للحاضرين
في المجلس أنّ مذهب أهل البيت - الذي هو مذهب الشيعة الجعفرية
الاثني عشرية - هو المذهب الحقّ، وأنّه أحقّ أن يتّبع، وأنا أقول مردّداً:

﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾^١.

السفر إلى سيالكوت

ثم سافرت إلى مدينة (سيالكوت) بدعوة خاصة من «الجمعية الاثنا عشرية» التي كان يرأسها صديقي الوفي الأستاذ أبو بشير السيد علي شاه النقوي، مدير مجلة «دُرّ النجف» الأسبوعية.

وعندما دخلت هذه المدينة لقيت استقبالا حافلا وتجمعا من مختلف الطبقات، ومن حسن الحظ أنني وجدت ضمن المستقبلين زميلاً لي، كان وفيّاً مشفقاً، وهو الزعيم (محمد سرور خان رسالدار) ابن المرحوم (رسالدار محمد اكرم خان) واخ الكولونيل (محمد افضل خان) وهو من كبار شخصيات أسرة (قزل باش) في ولاية (البنجاب).

وتعود معرفتي بهذه الأسرة الكريمة إلى عام ١٣٣٩ هـ في مدينة كربلاء المقدسة، حيث كانوا قد تشرفوا آنذاك لزيارة مراقدا الائمة الاطهار من آل النبي المختار (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين) وسكنوا فيها، كما وكانت لهم مناصب حكومية مرموقة في ولاية البنجاب.

وكان (محمد سرور خان) هذا رئيس شرطة (سيالكوت) وكان اهل البلد يحبونه ويحترمونه لشجاعته وحسن سيرته وديانته.

فما أن رأني حتى ضمّني إلى صدره، ورحّب بقدمي، وطلب منّي أن أحلّ ضيفاً عنده وأنزل مدّة إقامتي - هناك - في بيته، فقبلت

(١) سورة الاعراف، الآية ٤٣.

دعوته وذهبت معه، وشيَّعني المستقبلون إلى ذلك البيت الرفيع .
وفور نزولي ضيفاً هناك نشرت صحف ولاية (البنجاب) خبر
وصولي إلى (سيالكوت) فكانت الوفود والرسائل - رغم عزمي على
السفر إلى إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام - تتسابق في دعوتي إلى زيارة
بلادهم ومدنهم .

واخصّ بالذكر سماحة حجة الإسلام السيّد علي الرضوي
اللاهوري، العالم الجليل، والمفسّر النبيل، صاحب تفسير «لوامع
التنزيل» ذي الثلاثين مجلداً، وكان يسكن مدينة لاهور، فدعاني
بالحاح منه وإصرار إلى هناك، فاستجبت لدعوته، وذهبت ملبياً طلبه .
كما تلقّيت فيها أيضاً دعوة كريمة من إخواني المؤمنين من أسرة
قزل باش، الذين كانوا من شخصيات ورجال الشيعة المعروفين في
ولاية (البنجاب)، وكانت دعوتهم لي لزيارة مدينة (بيشاور) وهي آخر
مدينة حدودية مهمّة تربط ولاية البنجاب بأفغانستان .
ولمّا تلقّيت تلك الدعوة، ألحّ عليّ الزعيم (محمد سرور خان)
- مضيقي الكريم - بأن لا أردّ دعوة أفراد أسرته ورجال قومه من
(بيشاور) ورجاني أن ألبي دعوتهم وأذهب إليهم .

في بيشاور

ثمّ إنّي عزمّت على الذهاب إلى بيشاور، فسافرت إليها في اليوم
الرابع عشر من شهر رجب الحرام، وحين وردتها استقبلني أهلها
استقبالاً حافلاً قلّ نظيره في تلك المدينة، وكان على رأس المستقبلين
رجالاً ووجهاء أسرة قزل باش .

ولما استقرّ بي المكان طلبوا منّي بإصرار أن أرتقي المنبر وأخطب فيهم، ولما لم أكن أجيد اللّغة الهندية، لم أوافق على ارتقاء المنبر، ولم أخطب طول سفري في الهند، رغم طلباتهم المتكرّرة. ولكن لما كان أهالي مدينة بيشاور يجيدون اللغة الفارسية، وكان أكثرهم يتكلّم بها، حتّى كادت اللغة الفارسية أن تكون هي اللغة الدارجة فيها، لبّيت طلبهم وقبلت أن أخطب فيهم بالفارسية. فكنّت أرتقي المنبر وقت العصر في الحسينية التي أسّسها المرحوم (عادل بيك رسالدار) وكانت مؤسّسة ضخمة تتسع لضم الجماهير الغفيرة من الناس، وكانت تمتلئ بالحاضرين، وهم ليسوا من الشيعة فحسب، بل فيهم كثير من أصحاب الأديان والمذاهب المختلفة - الإسلامية وغيرها -.

موضوع البحث

ولمّا كان أكثر أهالي بيشاور مسلمين، ومن العامة، وكانوا يحضرون في المجلس مع كثير من علمائهم ومشايخهم، جعلت موضوع البحث هو: الإمامة، فكنّت أتكلّم حول: «عقائد الشيعة» وأبيّن دلائل الشيعة العقلية والنقلية لإثباتها، وأذكر النقاشات، في المسائل الخلافية مع العامة.

وعلى أثرها طلب منّي علماء السنّة وكبار شخصيّاتهم الذين كانوا يحضرون البحث أن اجتمع بهم في لقاء خاصّ للإجابة عن إشكالاتهم، فرحّبت بهم ولبّيت طلبهم. فكانوا يأتون في كلّ ليلة إلى البيت، ويدور البحث بيننا ساعات

طويلة حول المواضيع الخلافية من بحث الإمامة وغيرها.

من بركات المنبر

وفي يوم من الأيام عند نزولي من المنبر أخبرني بعض الحاضرين من أصدقائي بأن عالمين كبيرين من مشايخ العامة وهما: الحافظ محمدرشيد، والشيخ عبدالسلام، وكانا من أشهر علماء الدين في (كابل)^١ - ومن منطقة تدعى ضلع ملتان - قد قدما إلى بيشاور ليلتقيا بي ويشتركا مع بقية الحاضرين في الحوار الدائر فيما بيننا كل ليلة، وطلبوا مني السماح لهما.

فأبدت سروري ورضاي بهذا النبا، واستقبلتهما بصدر منشرح وقلب منفتح، ورحبت بقدميهما وجالستهما مع جماعة كبيرة من أصحابهما في ساعات كثيرة.

فكانوا يأتون بعد صلاة المغرب إلى المنزل الذي نزلت فيه للمناظرة، وذلك لمدة عشر ليال متتالية، وكان الحوار والنقاش يدور حول المسائل الخلافية بيننا، ويطول إلى ست أو سبع ساعات، وربما كان البحث والحوار يستمر بنا أحيانا إلى طلوع الفجر، كل ذلك بحضور شخصيات ورجال الفريقين في بيشاور.

ولما انتهينا من المحاور والمناظرة في آخر ليلة من المجلس، أعلن ستة من الحاضرين - من العامة - تشييعهم، وكانوا من الأعيان والشخصيات المعروفة في المدينة.

ومن حسن التقدير أنه كان يحضر مجلسنا ما يقرب من مأتي

(١) عاصمة أفغانستان.

كاتب من الفريقين، إذ كانوا يشتركون مع الحاضرين في مجلس المناظرة للكتابة، فكانوا يكتبون المواضيع المطروحة، ويسجلون الحوار والنقاش وما يجري من مسائل واجوبة وردود وشبهات، بأقلام امينة وعبارات وافية وجميلة.

وكان بالإضافة إلى أولئك الكتاب، أربعة من الصحفيين يكتبون ايضاً ما يدور في المجلس بكل جزئياته، ثم ينشرون ما يدونونه من المناظرات والمناقشات في اليوم الثاني في الصحف والمجلات الصاد : هناك .

ويضيف المؤلف - رحمه الله - بعد ذلك : بأنه سيعرض على القارئ الكريم في هذا الكتاب الذي سمّاه : «ليالي بيشاور» ما نقلته تلك الصحف الرصينة، وسجلته تلك الاقلام الامينة، وما سجله هو بنفسه من نقاط مهمة عن تلك الليالي والمجالس التاريخية القيّمة .
ثم يدعو الله العليّ القدير أن ينفع به المسلمين، ويجعله ذخيرة له في يوم الدين، وكان قد كتبه وفرغ من تأليفه في طهران .

العبد الفاني

محمد الموسوي

«سلطان الواعظين الشيرازي»

المجلس الأول

ليلة الجمعة ٢٣/ رجب/ ١٣٤٥ هـ

المكان: بيت المحسن الوجيه الميرزا يعقوب علي خان قزل باش^١،
من الشخصيات البارزة في بيشاور.

الابتداء: أول ساعة من الليل بعد صلاة المغرب.

إفتاحية المجلس: حضر المشايخ والعلماء، وهم:

(١) كان البيت واسعاً بحيث يسع الكثير من الناس، وكان صاحبه قد استعد لاستضافة الوافدين، ولذا كان المجلس ينعقد في كل ليلة وباستمرار في ذلك المكان، وكان صاحب البيت أيضاً يقوم بواجبه تجاه الضيوف من: حسن الضيافة، وتكريم الحاضرين، والترحيب بقدمهم، وتقديم الشاي والفواكه والحلوى لهم، وذلك على أحسن وجه.

وقزل باش يعني: أحمر الرأس، ولقب «حمر الرؤوس» كان يطلق على فوج خاص من جيش نادرشاه، سكنوا أفغانستان لما فتحها نادرشاه، ولما ضاقت الامور على الشيعة هناك هاجروا إلى الهند وانتشروا فيها، وهم من الشيعة الاقوياء في تشيعهم حتى اليوم.

الحافظ^١ محمد رشيد، والشيخ عبدالسلام، والسيد عبدالحى، وغيرهم من العلماء، وعدد كبير من الشخصيات والرجال من مختلف الطبقات والاصناف.

فرحبتُ بهم واستقبلتهم بصدر منشرح ووجه منبسط، كما ورحبَ بهم صاحب البيت واستقبلهم استقبالاً حاراً، ثم أمر خدمه فقدموا الشاي والفواكه والحلوى لجميع من حضر.

هذا، ولكن مشايخ القوم كانوا على عكس ما كنا معهم، فقد رأينا الغضب في وجوههم، إذ إنهم واجهونا في البداية بوجوه مقطّبة مكفّهرة، وكانهم جاؤونا للمعاقبة لا للتفاهم والمناظرة.

أما أنا فكنت لأبالي بهذه الأمور، لأنني لم أبتغ من وراء هذا اللقاء هدفاً شخصياً، ولم أحمل في نفسي عناداً ولا في صدري تعصباً أعمى ضدّ أحد، وإنما كان هدفي أن أوضح الحقّ وأبين الحقيقة.

ولذلك لم أتجاوز عما كان يجب عليّ من المعاملة الحسنة، فقابلتهم بالبشر والابتسام، والترحيب والتكريم، وطلبت منهم أن يبدؤوا بالكلام بشرط أن يكون المتكلّم شخصاً معيناً عن الجماعة حتّى لا يضيع الوقت، ولا يفوت الغرض الذي اجتمعنا من أجله.

فوافقني القوم على ذلك وعيّنوا من بينهم الحافظ محمدرشيد ليتكلّم نيابة عنهم، وربّما خاض الآخرون - أحياناً - في البحث ولكن مع إذن مسبق.

(١) الحافظ: يطلق على من حفظ القرآن وحفظ سنّة رسول الله ﷺ من علماء العامة، او الخاصة، او على من حفظ مائة الف حديث متناً وإسناداً.

بدء المناظرة

بهذا أخذ المجلس طابعه الرسمي، وبدأت المناظرات بيني وبينهم بكل جدّ وموضوعيّة، فبدأ الحافظ محمد رشيد وخاطبني بلقب :
(قبله صاحب)^١ قائلاً:

منذ نزولكم هذا البلد، شرفتم مسامع الناس بمحاضراتكم، وخطبتكم، ولكن بدل أن تكون محاضراتكم منشأ الألفة والإخاء فقد سبّبت الفرقة والعداء، ونشرت الاختلاف بين أهالي البلد، وبما أنه يلزم علينا إصلاح المجتمع ورفع الاختلاف منه، عزمْتُ على السفر، وقطعت مسافة بعيدة مع الشيخ عبدالسلام وجئنا إلى بيشاور لدفع الشبهات التي أثارتموها بين الناس .

وقد حضرت اليوم محاضرتكم في الحسينية، واستمعت لحديثكم، فوجدت في كلامكم سحر البيان وفصل الخطاب أكثر مما كنت أتوقّعه، وقد إجتمعنا - الآن - بكم لننال من محضركم الشريف ما يكون مفيداً لعامة الناس إن شاء الله تعالى .

فإن كنتم موافقين على ذلك، فإننا نبدا معكم الكلام بجدّ، ونتحدّث حول المواضيع الاساسية التي تهتمّنا وتهمّكم؟
قلت: على الرحب والسعة، قولوا ما بدالكُم، فاني استمع لكم

(١) هذه الكلمة من أهم الألقاب التي يخاطب بها المسلمون في الهند وباكستان، علماء دينهم ومشايخهم، وتعني عندهم: «الإمام والمقتدى» لذلك كانت الصحف التي تنشر تلك المناظرات تعبّر عن السيّد «سلطان الواعظين» بلقب: «قبله صاحب» «المترجم».

بلهفة، وأصغي لكلامكم بكل شوق ورغبة، ولكن أرجو من السادة الحاضرين جميعاً - وأنا معكم - أن نترك التعصّب والتأثر بعادات محيطنا وتقاليد آبائنا، وأن لاتأخذنا حميّة الجاهلية، فنرفض الحقّ بعد ما ظهر لنا، ونقول - لاسمَحَ الله - مثل ما قاله الجاهلون: ﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾^١ أو نقول: ﴿بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾^٢.

فالرجاء هو أن ننظر نحن وأنتم إلى المواضيع والمسائل التي نناقشها نظر الإنصاف والتحقيق، حتّى نسير معاً على طريق واحد ونصل إلى الحقّ والصواب، فنكون كما أراد الله تعالى لنا: إخواناً متعاضدين ومتحابين في الله تبارك وتعالى.

فأجاب الحافظ: إنّ كلامكم مقبول على شرط أن يكون حديثكم مستنداً إلى القرآن الكريم فقط.

قلت: إنّ شرطكم هذا غير مقبول في عرف العلماء والعقلاء، بل يرفضه العقل والشرع معاً، وذلك لأنّ القرآن الكريم كتاب سماويّ مقدّس، فيه تشريع كلّ الأحكام بإيجاز واختصار ممّا يحتاج في فهمه إلى من يبيّنه، والسنة الشريفة هي المبيّنة، فلا بدّ لنا أن نرجع في فهم ذلك إلى الاخبار والاحاديث المعتبرة من السنة الشريفة ونستدلّ بها على الموضوع المقصود.

الحافظ: كلامكم صحيح ومتين، ولكن أرجو أن تستندوا في حديثكم إلى الاخبار الصحيحة المجمع عليها، والاحاديث المقبولة عندنا وعندكم، ولا تستندوا بكلام العوامّ والغثّ من عقائدهم.

(١) سورة المائدة، الآية ١٠٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٠.

وأرجو أيضاً أن يكون الحوار هادئاً، بعيداً عن الضوضاء
والتهريج حتى لا نكون موضع سخرية الآخرين ومورد استهزائهم .
قلت : هذا كلام مقبول ، وأنا ملتزم بذلك من قبل أن ترجوه
مني ، فإنه لا ينبغي لرجل الدين والعالم الروحي إثارة المشاعر والتهريج
في الحوار العلمي والتفاهم الديني ، وبالأخص لمن كان مثلي ، إذ إن لي
العز والفخر وشرف الانتساب إلى رسول الله ﷺ ، وهو صاحب
الصفات الحسنة والخصال الحميدة والخلق العظيم ، الذي أنزل الله
تعالى فيه : ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^١ .

ومن المعلوم أنني أولى بالالتزام بسنة جدّي ، وأحرى بأن لا
أخالف أمر الله (عز وجل) حيث يقول : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^٢ .

الحافظ : ذكرت أنك منتسب إلى رسول الله ﷺ - وهو المشهور
أيضاً بين الناس - فهل يمكنكم أن تبينوا لنا طريق انتسابكم إلى النبي
الاعظم ﷺ ، والشجرة التي تنتهي بكم إليه ؟

قلت : نعم ، إن نسبي يصل عن طريق الإمام الكاظم موسى بن
جعفر عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله ﷺ ، وذلك على النحو
التالي :

شجرة المؤلف

أنا محمد بن علي أكبر «أشرف الواعظين» بن قاسم «بحر العلوم»

(١) سورة القلم ، الآية ٤ .

(٢) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

ابن حسن بن إسماعيل «المجتهد الواعظ» بن إبراهيم بن صالح بن أبي علي محمد بن علي «المعروف بالمردان» بن أبي القاسم محمد تقي بن «مقبول الدين» حسين بن أبي علي حسن بن محمد بن فتح الله بن إسحاق بن هاشم بن أبي محمد بن إبراهيم بن أبي الفتيان بن عبد الله ابن الحسن بن أحمد «أبي الطيّب» بن أبي علي حسن بن أبي جعفر محمد الحائري «نزيل كرمان» بن إبراهيم الضرير المعروف بـ «المجاب» ابن الأمير محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجّاد «زين العابدين» ابن الإمام أبي عبد الله الحسين «السبط الشهيد» بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليهم أجمعين).

الحافظ: جيّد، لقد انتهى نسبك - حسب بيانك هذا - إلى عليّ بن أبي طالب (كرمّ الله وجهه)، وهذا الانتساب يثبت أنّك من أقرباء النبي ﷺ لا من أولاده، لأنّ الأولاد إنّما هم من ذرية الإنسان ونسله، لا من ختنه وصهره، فكيف ادّعت مع ذلك بأنّك من أولاد رسول الله ﷺ؟!

قلت: إنّ انتسابنا إلى النبيّ الأكرم ﷺ إنّما يكون عن طريق فاطمة الزهراء ؑ بنت رسول الله ﷺ، لأنّها أمّ الإمام الحسين الشهيد ؑ.

الحافظ: العجب كلّ العجب منك ومن كلامك! إذ كيف تتفوّه بهذا الكلام وأنت من أهل العلم والادب؟!

الستَ تعلم أنّ نسل الإنسان وعقبه إنّما يكون عن طريق الأولاد الذكور لا الإناث؟! ورسول الله ﷺ لم يكن له عقب من أولاده

الذكور!! فإذا أنتم أسباطه وأبناء بنته، لا أولاده وذريته!!
قلت: ما كنت أحسبك معانداً أو لجوجاً، وإلا لما قمت مقام
المجيب على سؤالكم، ولما قبلت الحوار معكم!
الحافظ: لا يا صاحبي! لا يلتبس الأمر عليك، فإننا لا نريد المراء
واللجاج وإنما نريد أن نعرف الحقيقة، فإنني وكثير من العلماء نظرنا في
الموضوع ما بينته لكم، فإننا نرى أن عقب الإنسان ونسله إنما هو من
الأولاد الذكور لا البنات، وذلك كما يقول الشاعر في هذا المجال:

بنونا بنو ابنائنا، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد
فإن كان عندكم دليل على خلافه يدل على أن أولاد بنت رسول
الله ﷺ أولاده وذريته فينبوهُ لنا حتى نعرفه، وربما نفتن به فتكون
لكم من الشاكرين.

قلت: إن الدلائل من كتاب الله (عز وجل) والروايات المعتبرة
لدى الفريقين على ذلك قوية جداً.

الحافظ: أرجو منكم أن تبينوها حتى نستفيد بذلك.
قلت: إنني وفي أثناء كلامكم تذكرت مناظرة حول الموضوع،
جرت بين الخليفة العباسي هارون، وبين: الإمام أبي إبراهيم موسى بن
جعفر الكاظم عليه السلام، فقد أجابه عليه السلام بجواب كاف وشاف اقتنع به
هارون وصدقته.

الحافظ: كيف كانت تلك المناظرة أرجو أن تبينوها لنا؟
قلت: قد نقل هذه المناظرة علماؤنا الاعلام في كتبهم المعتبرة،
منهم: ثقة عصره، ووحيد دهره، الشيخ الصدوق في كتابه القيم:
«عيون أخبار الرضا»^(١).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٨٤ ح ٩.

ومنهم: علامة زمانه، وبحّاثه قرنه، الشيخ الطبرسي في كتابه الثمين: «الاحتجاج» وأنا أنقلها لكم من كتاب «الاحتجاج»^١ وهو كتاب علمي قيّم، يضم بين دفتيه أضخم تراث علمي وأدبي لا بُدّ لامثالك أيّها الحافظ من مطالعته، حتّى ينكشف لكم الكثير من الحقائق العلمية والوقائع التاريخية الخافية عليكم.

اولاد البقول ﴿﴾ ذرية الرسول ﴿﴾

روى العلامة الطبرسي أبو منصور أحمد بن علي في الجزء الثاني من كتابه: «الاحتجاج» رواية مفصّلة وطويلة تحت عنوان: «اجوبة الإمام موسى بن جعفر ﴿﴾ لاسئلة هارون» وآخر سؤال وجواب، كان حول الموضوع الذي يدور الآن بيننا، وإليكم الحديث بتصرّف:

هارون: لقد جوّزتم للعمامة والخاصة أن ينسبواكم إلى النبي ﴿﴾ ويقولوا لكم: يا اولاد رسول الله، وأنتم بنو عليّ، وإنّما يُنسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء، والنبي جدّكم من قبل أمّكم؟؟!

الإمام ﴿﴾: لو أنّ النبي ﴿﴾ نُشر فخطب إليك كريمتك، هل كنت تحبّه؟!

هارون: سبحان الله! ولم لا اجيبه، وأفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

الإمام ﴿﴾: لكنّه لا يخطب إليّ، ولا أزوجه.

هارون: ولم؟!

الإمام ﴿﴾: لأنّه ولدني ولم يلدك.

هارون : أحسنت !!

ولكن كيف قلتُم : إنا ذرية النبي ﷺ والنبي لم يعقب ؟! وإنما العقب للذكر لا للأنثى ، وأنتم ولدتُ بنت النبي ، ولا يكون ولدها عقباً له ﷺ !!
الإمام ﷺ : أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا أعفيتني عن هذه المسألة .

هارون : لا . . . أو تخبرني بحجَّتكم فيه يا ولد علي ! وأنت ياموسى يعسوبهم وإمام زمانهم ، كذا أنهي لي ، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه ، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله ، وأنتم معشر ولدتُ علي تدعون : أنه لا يسقط عنكم منه شيء ، ألف ولاواو ، إلا تاويله عندكم واحتججتم بقوله (عز وجل) : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾^١ وقد استغنيتُم عن رأي العلماء وقياسهم !!
الإمام ﷺ : تأذن لي في الجواب ؟
هارون : هات .

الإمام ﷺ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ﴾ * وذكرياً ويحى وعيسى وإلياس كل من الصالحين^٢ فمن أبو عيسى ﷺ ؟!
هارون : ليس لعيسى أب !

الإمام ﷺ : فالله (عز وجل) الحق به ذراري الانبياء عن ط . . أمه مريم ﷺ وكذلك ألحقنا بذراري النبي ﷺ من قبل أمنا فاطمة ﷺ . . .

(١) سورة الانعام ، الآية ٢٨ .

(٢) سورة الانعام ، الآية ٨٤ و ٨٥ .

هل أزيدك؟

هارون: هات.

الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^١ ولم يدع أحد أنه أدخله النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء [و] عند مباهلة النصارى، إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، واتفق المسلمون: أن مصداق: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ في الآية الكريمة: الحسن والحسين عليهم السلام، و﴿نِسَاءَنَا﴾: فاطمة الزهراء عليها السلام. و﴿وَأَنْفُسَنَا﴾: علي بن أبي طالب عليه السلام.

هارون: أحسنت يا موسى! إرفع إلينا حوائجك.

الإمام عليه السلام: إذن لي أن أرجع إلى حرم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لاكون عند عيالي.

هارون: ننظر إن شاء الله^٢.

الاستدلال بكتب العامة ورواياتهم

هناك دلائل كثيرة جاءت في نفس الموضوع تدلّ على ما ذكرناه،

(١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٢) لكن ما زال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعيداً عن حرم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله مفارقاً لاهله وعياله، ينقل من سجن إلى سجن، مكبلاً بالقيد والحديد وفي ظلم المطامير حتى قضى بدسّ هارون السمّ إليه مسموماً شهيداً صلوات الله وسلامه عليه.
«المترجم».

وقد سجلها علماؤكم ونقلها حفاظكم وروايتكم.

منهم: الإمام الرازي في الجزء الرابع من «تفسيره الكبير»^١ وفي الصفحة (١٢٤) من المسألة الخامسة قال في تفسير هذه الآية من سورة الانعام: إِنَّ آيَةَ تَدَلٍّ عَلَى أَنَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ [عليهما السَّلام] ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي هَذِهِ آيَةَ عِيسَى مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَكُنْ لِعِيسَى أَبٌ، وَإِنَّمَا انْتَسَابُهُ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ، وَكَذَلِكَ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ [عليهما السَّلام] فَإِنَّهُمَا مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم).

كما إنَّ [الإمام] الباقر [عليه السَّلام] استدلَّ للحجَّاج الثَّقَفِي بهذه الآية لإثبات أنَّهم ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) أيضاً^٢:

ومنهم: ابن أبي الحديد في: «شرح نهج البلاغة»، وأبو بكر الرازي في تفسيره استدلَّ على أَنَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السَّلام أولاد رسول الله ﷺ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِمْ فَاطِمَةَ عليها السَّلام بِآيَةِ الْمِبَاهِلَةِ وَبِكَلِمَةِ: ﴿إِبْنَاءُنَا﴾ كما نسب الله تعالى في كتابه الكريم عيسى إلى إبراهيم من جهة أُمِّهِ مَرْيَمَ عليها السَّلام.

ومنهم: الخطيب الخوارزمي، فقد روى في «المناقب» والمير السيّد علي الهمداني الشافعي في كتابه «مودّة القربى» والإمام أحمد بن حنبل

(١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي: المجلد السابع ج ١٣، ص ٦٦.

(٢) المروي في كتاب الإحتجاج: ج ٢ ص ١٧٥ المناظرة ٢٠٤ أن الإمام الباقر عليه السَّلام استدلَّ

بهذه الآية في حديثه مع أبي الجارود، فراجع.

وهو من فحول علمائكم في مسنده، وسليمان الحنفي البلخي في «ينابيع المودة»^١ بتفاوت يسير: أن رسول الله ﷺ قال - وهو يشير إلى الحسن والحسين ﷺ -: «إبناي هذان ريحانتاي من الدنيا، إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا».

ومنهم: محمد بن يوسف الشافعي، المعروف بالعلامة الكنجي، ذكر في كتابه «كفاية الطالب» فصلاً بعد الأبواب المائة بعنوان: «فصل: في بيان أن ذرية النبي ﷺ من صلب علي [عليه السلام]» جاء فيه بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله (عز وجل) جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله (عز وجل) جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب»^٢.

ورواه ابن حجر المكي في صواعقه المحرقة: ص ٧٤ و ٩٤ عن الطبراني، عن جابر بن عبد الله الانصاري؛ كما ورواه أيضاً الخطيب الحوارزمي في «المناقب» عن ابن عباس. قلت^٣: ورواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة الحسن، ثم قال:

فإن قيل: لا اتصال لذرية النبي ﷺ بعلي [عليه السلام] إلا من جهة فاطمة [عليها السلام] وأولاد البنات لا تكون ذرية، لقول الشاعر:

(١) ينابيع المودة: الباب ٥٤ ص ١٩٣ وفيه: عن الترمذي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا»...

(٢) كفاية الطالب: ص ٣٧٩.

(٣) والقاتل هو الكنجي الشافعي تعقياً لما رواه.

بنونا بنو ابنائنا، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد
قلت: في التنزيل حجة واضحة تشهد بصحة هذه الدعوى وهو
قوله (عز وجل)^١: ﴿ووهبنا له [أي: إبراهيم] إسحاق ويعقوب كلا
هدينا ونوحاً هدينا من قبل - إلى أن قال: - وزكرياً ويحيى وعيسى﴾
فعدّ عيسى [عليه السلام] من جملة الذرية الذين نسبهم إلى نوح [عليه
السلام] وهو ابن بنت لا اتصال له إلا من جهة أمه مريم.
وفي هذا أكد دليل على أن أولاد فاطمة [عليها السلام] ذرية
النبي ﷺ ولا عقب له إلا من جهتها، وانتسابهم إلى شرف النبوة - وإن
كان من جهة الأم - ليس بممنوع، كانتساب عيسى إلى نوح، إذ لا فرق.
وروى الحافظ الكنجي الشافعي في آخر هذا الفصل، بسنده عن
عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله يقول: كل بني أئني فإن
عصبتهم لا ييهم ما خلا ولّد فاطمة، فإنّي أنا عصبتهم وأنا أبوهم^٢.
قال العلامة الكنجي: رواه الطبري في ترجمة الحسن.
هذا، وقد نقله أيضاً بتفاوت يسير وزيادة في أوله، بأن رسول
الله ﷺ قال: كلّ حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسب
ونسبي^٣.
أقول: ونقله كثير من علمائكم وحفاظكم، منهم الحافظ سليمان
الحنفي في كتابه: «ينابيع المودة»^٤ وقد أفرد باباً في الموضوع فرواه عن

(١) في سورة الانعام: الآيتين ٨٤ و ٨٥.

(٢) كفاية الطالب: ص ٢٨١.

(٣) كفاية الطالب: ص ٢٨٠.

(٤) ينابيع المودة، الباب ٥٧ ص ٣١٨.

أبي صالح، والحافظ عبدالعزيز بن الاخضر، وأبي نُعيم في معرفة الصحابة، والدارقطني والطبراني في الاوسط.

ومنهم: الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي في: «الإتحاف بحبّ الاشراف».

ومنهم: جلال الدين السيوطي في: «إحياء الميت بفضائل أهل البيت»^١.

ومنهم: أبو بكر ابن شهاب الدين في: «رشفة الصادي في بحر فضائل بني النبي الهادي» ط. مصر، الباب الثالث.

ومنهم: ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» الباب التاسع، الفصل الثامن، الحديث السابع والعشرون» قال: أخرج الطبراني عن جابر، والخطيب عن ابن عباس... ونقل الحديث.

وروى ابن حجر أيضاً في «الصواعق الباب الحادي عشر، الفصل الاول، الاية التاسعة...»: وأخرج أبو الخير الحاكمي، وصاحب «كنوز المطالب في بني أبي طالب» إنّ عليّاً دخل على النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم) وعنده العباس، فسلم فرّد عليه (صلى الله عليه وآله) وسلم) السلام وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه. فقال له العباس: اتحبّه؟

قال (صلى الله عليه وآله) وسلم): يا عمّ! والله الله أشدّ حبّاً له منّي، إنّ الله (عزّ وجلّ) جعل ذريّة كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذريّتي في صلب هذا.

(١) من الحديث ٢٩ ص ٢٨ الى الحديث ٣٤ ص ٣٢.

ورواه العلامة الكنجي الشافعي في كتابه: «كفاية الطالب الباب السابع»^١ بسنده عن ابن عباس.

وهناك مجموعة كبيرة من الأحاديث الشريفة المعتبرة، المروية في كتبكم، المقبولة عند علمائكم، تقول: إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) كَانَ يَعْبَرُ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عليهما السلام)، بأنَّهما ابناه، ويعرفهما لأصحابه ويقول: هذان إِبْنَايَ . . .

وجاء في تفسير: «الكشاف» وهو من أهم تفاسيركم، في تفسير آية المباهلة: لأدليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان، لأنها لما نزلت، دعاهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما، فعلم: إنَّهم المراد من الآية، وإنَّ أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) نسبةً صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة^٢.

وكذلك الشيخ أبو بكر الرازي في «التفسير الكبير» في ذيل آية المباهلة، وفي تفسير كلمة: «أبناءنا» له كلام طويل وتحقيق جليل، أثبت فيه أنَّ الحسن والحسين هم إِبْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وذريته، فراجع^٣.

(١) كفاية الطالب: الباب السابع، ص ٧٩.

(٢) الكشاف: ج ١ ص ٣٦٨.

(٣) حول آية المباهلة والحسين (عليهما السلام):

لقد أجمع المفسرون على أنَّ «أبناءنا» في آية المباهلة إشارة إلى الحسن

.....

→

والحسين (عليه السلام)، وأن رسول الله ﷺ أخرجهما معه يوم المباهلة مجيباً أمر الله (عز وجل)، وقد أجمع عليه المحدثون والمؤرخون من المسلمين.

وإليك بعض المدارك والمصادر في هذا الباب:

١- الحافظ مسلم بن الحجاج، في صحيحه، ج ٧ ص ١٢٠، ط. محمد علي صبيح - مصر.

٢- الإمام أحمد بن حنبل، في مسنده، ج ١ ص ١٨٥، ط. مصر.

٣- العلامة الطبري، في تفسيره، ج ٣ ص ١٩٢، ط. اليمينية - مصر.

٤- العلامة أبو بكر الجصاص - المتوفى سنة ٢٧٠ هـ - في كتاب «أحكام القرآن» ج ٢ ص ١٦، قال فيه: إن رواية السير ونقله الأثر لم يختلفوا في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم ودعا النصارى الذين حاجّوه إلى المباهلة... إلى آخره.

٥- الحاكم، في «المستدرک» ج ٣ ص ١٥٠، ط. حيدرآباد الدكن.

٦- العلامة الثعلبي، في تفسيره في ذيل آية المباهلة.

٧- الحافظ أبو نعيم، في كتاب «دلائل النبوة» ص ٢٩٧، ط. حيدرآباد.

٨- العلامة الواحدي النيسابوري، في كتاب: «أسباب النزول» ص ٧٤، ط. مصر.

٩- العلامة ابن المغازلي في كتابه مناقب علي بن أبي طالب (ع).

١٠- العلامة البغوي، في كتابه «معالم التنزيل» ج ١ ص ٣٠٢.

وفي كتابه «مصابيح السنة» ج ٢ ص ٢٠٤، ط. المطبعة الخيرية.

١١- العلامة الزمخشري، في تفسير: «الكشاف» ج ١ ص ١٩٣، ط. مصطفى محمد.

١٢- العلامة أبو بكر ابن العربي، في كتاب «أحكام القرآن» ج ١ ص ١١٥، ط. مطبعة السعادة بمصر.

.....

→

- ١٣- العلامة الفخر الرازي ، في «التفسير الكبير» ج ٨ ص ٨٥ ، ط . البهية بمصر .
- ١٤- العلامة المبارك ابن الاثير ، في «جامع الأصول» ج ٩ ص ٤٧٠ ، ط . المطبعة المحمدية بمصر .
- ١٥- الحافظ شمس الدين الذهبي ، في تلخيصه المطبوع في ذيل مستدرك الحاكم ، ج ٣ ص ١٥٠ ، ط . حيدرآباد .
- ١٦- الشيخ محمد بن طلحة الشافعي ، في «مطالب السؤل» .
- ١٧- العلامة الجزري ، في كتاب «أسد الغابة» ج ٤ ص ٢٥ ، ط . الاول بمصر .
- ١٨- العلامة سبط ابن الجوزي ، في «التذكرة» ص ١٧ ، ط . النجف .
- ١٩- العلامة القرطبي ، في كتاب «الجامع لاحكام القرآن» ج ٣ ص ١٠٤ ، ط . مصر ، سنة ١٩٣٦ .
- ٢٠- العلامة البيضاوي ، في تفسيره ، ج ٢ ص ٢٢ ، ط . مصطفى محمد بمصر .
- ٢١- العلامة محب الدين الطبري ، في «ذخائر العقبى» ص ٢٥ ، ط . مصر سنة ١٣٥٦ .
- وفي كتابه الآخر «الرياض النضرة» ص ١٨٨ ، ط . الخانجي بمصر .
- ٢٢- العلامة النسفي ، في تفسيره ، ج ١ ص ١٣٦ ، ط . عيسى الحلبي بمصر .
- ٢٣- العلامة المهامبي ، في : «تبصير الرحمن وتيسير المنان» ج ١ ص ١١٤ ، ط . مطبعة بولاق بمصر .
- ٢٤- الخطيب الشيريني ، في تفسيره «السراج المنير» ج ١ ص ١٨٢ ، ط . مصر .
- ٢٥- العلامة النيسابوري ، في تفسيره ، ج ٣ ص ٢٠٦ ، بهامش تفسير الطبري ، ط . الميمنية بمصر .
- ٢٦- العلامة الخازن ، في تفسيره ، ج ١ ص ٣٠٢ ، ط . مصر .

-
- ٢٧- العلامة أبو حيان الأندلسي، في كتابه «البحر المحيط» ج ٢ ص ٤٧٩، ط، مطبعة السعادة بمصر.
- ٢٨- الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، في تفسيره، ج ١ ص ٣٧٠، ط. مصطفى محمد بمصر.
- وفي كتابه «البداية والنهاية» ج ٥ ص ٥٢، ط. مصر.
- ٢٩- أحمد بن حجر العسقلاني، في «الإصابة» ج ٢ ص ٥٠٣، ط. مصطفى محمد بمصر.
- ٣٠- العلامة معين الدين الكاشفي، في كتاب «معارج النبوة» ج ١ ص ٣١٥، ط. لكنهور.
- ٣١- ابن الصبَّاح المالكي، في «الفصول المهمة» ص ١٠٨، ط النجف.
- ٣٢- جلال الدين السيوطي، في «الدر المنثور» ج ٤ ص ٣٨، ط. مصر.
- وفي كتابه «تاريخ الخلفاء» ص ١١٥، ط. لاهور.
- ٣٣- ابن حجر الهيتمي، في كتابه «الصواعق المحرقة» ص ١٩٩، ط. المحمدية بمصر.
- ٣٤- أبو السعود أفندي، شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، في تفسيره، ج ٢ ص ١٤٣، ط. مصر، المطبوع بهامش تفسير الرازي.
- ٣٥- العلامة الحلبي، في كتابه «السيرة المحمدية» ج ٢ ص ٣٥، ط. مصر.
- ٣٦- العلامة الشاه عبدالحق الدهلوي، في كتاب «مدارج النبوة» ص ٥٠٠، ط. بومبي.
- ٣٧- العلامة الشبراوي، في كتاب «الإتحاف بحبّ الأشراف» ص ٥، ط. مصطفى الحلبي.
- ٣٨- العلامة الشوكاني، في كتاب «فتح القدير» ج ١ ص ٣١٦، طبع مصطفى الحلبي بمصر.
- ٣٩- العلامة الألوسي، في تفسيره «روح المعاني» ج ٣ ص ١٦٧، ط. المنيرية بمصر.

ثم قلت بعد ذلك: فهل يبقى - يا أيها الحافظ! - بعد هذا كله، محلّ للشعر الذي استشهدت به؟! بنونا بنو أبنائنا... إلى آخره.

وهل يقوم هذا البيت من الشعر، مقابل هذه النصوص الصريحة والبراهين الواضحة؟! فلو اعتقد أحد بعد هذا كله، بمفاد ذلك الشعر الجاهلي - الذي قيل في وصفه: إنه كفرٌ من شعر الجاهلية -، لردّه كتاب الله العزيز وحديث رسوله الكريم ﷺ.

ثم أعلم - أيها الحافظ - أنّ هذا بعض دلائلنا في صحة انتسابنا

→

- ٤٠- العلامة الطنطاوي، في تفسيره «الجواهر» ج ٢ ص ١٢٠، ط. مصطفى الحلبي بمصر.
- ٤١- السيّد أبو بكر الحضرمي، في كتاب «رشفة الصادي» ص ٣٥، ط. الإعلامية بمصر.
- ٤٢- الشيخ محمود الحجازي، في تفسير «الواضح» ج ٣ ص ٥٨، ط. مصر.
- ٤٣- العلامة صدّيق حسن خان، في كتاب: «حسن الاسوة» ص ٣٢، ط. الجوائب بالقسطنطينية.
- ٤٤- العلامة أحمد زيني دحلان، في «السيرة النبوية» المطبوعة بهامش «السيرة الحلبية» ج ٣ ص ٤، ط. مصر.
- ٤٥- السيّد محمد رشيد رضا، في تفسير «المنار» ج ٣ ص ٣٢١، ط. مصر.
- ٤٦- العلامة محمد بن يوسف الكنجي، في كتابه «كفاية الطالب» الباب الثاني والثلاثين.
- ٤٧- الحافظ سليمان الحنفي، في كتابه: «ينابيع المودة» ج ١ باب الآيات الواردة في فضائل أهل البيت، الآية التاسعة.

«المترجم»

إلى رسول الله ﷺ، وبعض براهيتنا على أننا ذريته ونسله، ولذا يحق لنا أن نفتخر بذلك ونقول:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير الجامعُ
الحافظ: إني أقرّ واعترف بأن دلائلكم كانت قاطعة، وبراهينكم
ساطعة، ولا ينكرها إلا الجاهل العنود؛ كما واشكركم كثيراً على هذه
التوضيحات، فلقد كشفتم لنا الحقيقة وازحمت الشبهة عن أذهاننا.

صلاة العشاء

وهنا علا صوت المؤذن في المسجد وهو يعلن وقت صلاة العشاء، والإخوة من العامة - بخلافنا نحن الشيعة - يوجبون التفريق بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، وقد يجمعون أحياناً، وذلك لسبب كالطر والسفر.

لذا فقد تهيئوا جميعاً للذهاب إلى المسجد، فقال بعضهم: وبما أنا نريد الرجوع بعد الصلاة إلى هذا المكان لمتابعة الحديث، فالأحسن أن تقام جماعة في المسجد وجماعة في هذا المكان بالحاضرين، حتى لا يفترق جمعنا ولا يفوت وقتنا، فهذه فرصة ثمينة يجب أن نغتنيها. فوافق الجميع على هذا الاقتراح، وذهب السيد عبدالحی - إمام المسجد - ليقیم الجماعة فيه بالناس.

وأمّا الآخرون فقد أقاموا صلاة العشاء جماعة في نفس المكان، واستمروا على ذلك في بقية الليالي التالية أيضاً.

مسألة الجمع أو التفريق بين الصلاتين

ولما استقرّ بنا المجلس بعد الصلاة، خاطبني أحد الحاضرين،
ويُدعى النوّاب عبد القيوم خان، وكان يُعدّ من أعيان العامة وأشرفهم،
وهو رجل مثقّف يحبّ العلم والمعرفة، فقال لي: في هذه الفرصة
المناسبة التي يتناول العلماء فيها الشاي استأذنكم لأطرح سؤالاً خارجاً
عن الموضوع الذي كنّا فيه، ولكنه كثيراً ما يتردّد على فكري ويختلج
في صدري.

قلت: تفضّل واسأل، فإنّي مستعدّ للاستماع إليك.

النوّاب: كنت أحبّ كثيراً أن التقى بأحد علماء الشيعة حتّى
أسأله: أنّه لماذا تسير الشيعة على خلاف السّنة النبوية حين يجمعون بين
صلاتي الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء؟!
قلت:

أولاً: السادة العلماء - وأشرت إلى الحاضرين في المجلس -
يعلمون أنّ آراء العلماء تختلف في كثير من المسائل الفرعية، كما أنّ
ائمّتهم - الائمة الاربعة - يختلفون في آرائهم الفقهيّة فيما بينهم كثيراً،
فلم يكن إذن الاختلاف بيننا وبينكم في مثل هذه المسألة الفرعية شيئاً
مستغرباً.

ثانياً: إنّ قولك: الشيعة على خلاف السّنة النبوية، ادّعاء وقول
لادليل عليه، وذلك لأنّ النبي ﷺ كان يجمع حيناً ويفرق أخرى.
النوّاب - وهو يتوجّه إلى علماء المجلس ويسألهم -: أهكذا كان يصنع
رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفرق حيناً ويجمع أخرى؟

الحافظ : يلتفت إلى النّوَاب ويقول في جوابه - : كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) يجمع بين الصّلاتين في موردين فقط : مورد السفر ، ومورد العذر من مطر وما اشبه ذلك ، لكي لا يشقّ على أمّته .
وأما إذا كان في الحضر ، ولم يكن هناك عذر للجمع ، فكان يفرّق ، وأظنّ أنّ السيّد قد التبس عليه حكم السفر والحضر !!
قلت : كلاً ، ما التبس عليّ ذلك ، بل أنا على يقين من الأمر ، وحتّى أنّه جاء في الروايات الصحيحة عنكم : بأنّ رسول الله ﷺ كان يجمع بين الصّلاتين في الحضر من غير عذر .
الحافظ : ربّما وجدتم ذلك في رواياتكم وتوهّمتم أنّها من رواياتنا !!

قلت : لا ، ليس كذلك ، فإنّ رواة الشيعة قد أجمعوا على جواز الجمع بين الصّلاتين ، لأنّ الروايات في كتبنا صريحة في ذلك ، وإنّما الكلام والنقاش يدور فيما بين روايتكم حول الجمع وعدمه ، فقد نقلت صحاحكم وذكرت مسانيدكم ، أحاديث كثيرة وأخباراً صريحة في هذا الباب .

الحافظ : هل يمكنكم ذكر هذه الروايات والأحاديث وذكر مصادرها لنا ؟

قلت : نعم ، هذا مسلم بن الحجاج ، روى في صحيحه في باب «الجمع بين الصّلاتين في الحضر» بسنده عن ابن عباس ، أنّه قال : صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الظهر والعصر جمعاً ، والمغرب والعشاء جمعاً ، في غير خوف ولا سفر .

وروى أيضاً، بسنده عن ابن عباس، أنه قال: صَلَّيتُ مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) ثمانياً جمعاً، وسبعاً جمعاً .

وروى هذا الخبر بعينه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٢٢١، وأضاف إليه حديثاً آخر عن ابن عباس أيضاً، أنه قال: صَلَّى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) في المدينة مقيماً غير مسافر، سبعاً وثمانياً.

وروى مسلم في صحيحه أخباراً عديدة في هذا المجال، إلى أن روى في الحديث رقم ٥٧، بسنده عن عبد الله بن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتَّى غربت الشمس وبدت النجوم، فجعل الناس يقولون: الصلاة - الصلاة! فلم يعتن ابن عباس بهم، فصاح في هذه الأثناء رجل من بني تميم، لا يفتر ولا يثنِّي: الصلاة.. الصلاة! فقال ابن عباس: اتعلَّمْني بالسُّنة؟ لا أمُّ لك!

ثمَّ قال: رأيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء، فأتيت أبا هريرة، فسألته، فصدَّقَ مقالته.

وروى مسلم في صحيحه الحديث رقم ٥٨ ذلك أيضاً بطريق آخر عن عبد الله بن شقيق العقيلي، قال: قال رجل لابن عباس - لما طالت خطبته -: الصلاة! فسكت، ثمَّ قال: الصلاة! فسكت. ثمَّ قال:

(١) يقصد بالثمان: ركعات الظهر والعصر، وبالسبع: ركعات المغرب والعشاء، في الحضر. «المترجم».

الصلاة! فسكت، ثم قال: لا أم لك! اتعلمنا بالصلاة، وكنا نجتمع بين الصلاتين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! وروى الزرقاني وهو من كبار علمائكم، في كتابه «شرح موطأ مالك ج ١ ص ٢٦٢، باب الجمع بين الصلاتين» عن النسائي، عن طريق عمرو بن هرم، عن ابن الشعثاء، أنه قال: إن ابن عباس كان يجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وصلاتي المغرب والعشاء في البصرة، وكان يقول: هكذا صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وروى مسلم في صحيحه، ومالك في: «الموطأ» وأحمد بن حنبل في «المسند» والترمذي في صحيحه في «باب الجمع بين الصلاتين» بإسنادهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء بالمدينة، من غير خوف ولا مطر، فقيل لابن عباس: ما أراد بذلك؟

قال: أراد أن لا يخرج أحداً من أُمَّته.

هذه بعض رواياتكم في هذا الموضوع، وهي أكثر من ذلك بكثير، ولكن ربما يقال: إن أوضح دليل على جواز الجمع بين الصلاتين من غير عذر ولا سفر، هو: أن علماءكم فتحوا باباً في صحاحهم ومسانيدهم بعنوان: «الجمع بين الصلاتين» وذكروا فيه الروايات التي ترخص الجمع مطلقاً، فيكون دليلاً على جواز الجمع مطلقاً، في السفر والحضر، مع العذر وبلا عذر.

ولو كان غير ذلك، لفتحوا باباً مخصوصاً للجمع في الحضر، وباباً مخصوصاً للجمع في السفر، وبما أنهم لم يفعلوا ذلك، وإنما

سردوا الروايات في باب واحد، كان ذلك دليلاً على جواز الجمع مطلقاً!

الحافظ: ولكنني لم أجد في صحيح البخاري روايات ولا باباً بهذا العنوان.

قلت:

أولاً: إنه إذا روى سائر أصحاب الصحاح - غير البخاري - من مثل مسلم والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل، وشرّاح صحيحي مسلم والبخاري، وغيرهم من كبار علمائكم، أخباراً واحاديث في مطلب ما وقرأوا بصحتها، ألم تكن رواية أولئك كافية في إثبات ذلك المطلب، فيثبت إذن هدفنا ومقصودنا؟!

وثانياً: إن البخاري أيضاً ذكر هذه الروايات في صحيحه، ولكن بعنوان آخر، وذلك في باب «تأخير الظهر إلى العصر» من كتاب مواقيت الصلاة، وفي باب «ذكر العشاء والعتمة» وباب «وقت المغرب».

أرجو أن تطالعوا هذه الأبواب بدقة وإمعان حتى تجدوا أن كل هذه الأخبار والروايات الدالة على جواز الجمع بين الصلاتين منقولة هناك أيضاً.

الجمع بين الصلاتين عند علماء الفريقين

والحاصل: إن نقل هذه الأحاديث من قبل جمهور علماء الفريقين - مع الإقرار بصحتها في صحاحهم - دليل على أنهم أجازوا الجمع ورخصوه، وإلا لَمَا نقلوا هذه الروايات في صحاحهم.

كما أن العلامة النووي في «شرح صحيح مسلم» والعسقلاني والقسطلاني وزكريا الانصاري، في شروحهم لصحيح البخاري، وكذلك الزرقاني في «شرح موطأ مالك» وغير هؤلاء من كبار علمائكم ذكروا هذه الاخبار والروايات، ثم وثّقوها وصحّحوها، وصرّحوا بأنّها تدلّ على الجواز والرخصة في الجمع بين الصلاتين في الحضر من غير عذر ولا مطر، وخاصة بعد رواية ابن عباس وتقرير صحتها، فإنّهم علّقوا عليها بأنّها صريحة في جواز الجمع مطلقاً، وذلك حتّى لا يكون احد من الأئمّة في حرج ومشقّة.

النوّاب - وهو يقول متعجباً -: كيف يمكن مع وجود هذه الاخبار والروايات المستفيضة والصريحة في جواز الجمع بين الصلاتين، ثمّ يكون علماؤنا على خلافها حكماً وعملاً؟!!

قلت - بديهي، ومع كامل العذر على الصراحة -: إنّ عدم التزام علمائكم بالنصوص الصريحة والروايات الصحيحة لا تنحصر - مع كلّ الاسف - بهذا الموضوع فقط، بل هناك حقائق كثيرة نزلت عليها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وصرّح بها في حياته، ولكنهم لم يلتزموا بها، وإنّما تأوّلوها وأخفّوا نصّها عن عامة الناس، وسوف تنكشف لكم بعض هذه الحقائق خلال البحث والنقاش في موضوع الإمامة وغيره إن شاء الله تعالى.

وأما هذا الموضوع بالذات، فإنّ فقهاءكم لم يلتزموا - ايضاً - بالروايات التي وردت فيه مع صراحته، وإنّما أوّلوها بتاويلات غير مقبولة عرفاً.

فقال بعضهم: إنّ هذه الروايات المطلقة في الجمع بين الصلاتين لعلّها تقصد الجمع في أوقات العذر، مثل الخوف والمطر وحدث الطين والوحل، وعلى هذا التأويل المخالف لظاهر الروايات أفتى جماعة كبيرة من أكابر متقدميكم، مثل: الإمام مالك والإمام الشافعي وبعض فقهاء المدينة فقالوا: بعدم جواز الجمع بين الصلاتين إلاّ لعذر كالخوف والمطر!

ومع أنّ هذا التأويل يرده صريح رواية ابن عباس التي تقول: «جمع النبي (صلّى الله عليه وآله) بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، بالمدينة من غير خوف ولا مطر».

وقال بعضهم الآخر في تأويل هذه الروايات المطلقة الصريحة في الجمع بين الصلاتين مطلقاً، حتّى وإن كان بلا عذر ولا سفر: لعلّ السحاب كان قد غطّى السماء، فلم يعرفوا الوقت، فلما صلّوا الظهر واتمّموا الصلاة، زال السحاب وانكشف الحجاب، فعرفوا الوقت عصراً، فجمعوا صلاة العصر مع الظهر!!

فهل يصحّ - ياترى - مثل هذا التأويل في أمر مهمّ مثل الصلاة، التي هي عمود الدين؟!

وهل أنّ المؤلّفين نسوا أنّ المصلّي - في الرواية - هو رسول الله ﷺ، وأنّ وجود السحاب وعدمه لا يؤثّر في علم النبي ﷺ، الذي يعلم من الله تعالى، وينظر بنور ربّه (عزّ وجلّ)؟!

وعليه: فهل يجوز أن نحكم في دين الله العظيم استناداً إلى هذه التأويلات غير العرفيّة، التي لا دليل عليها سوى الظنّ المرجوح! وقد

قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾^١.

إضافة إلى ذلك ما الذي تقولونه في جمع النبي ﷺ بين صلاتي المغرب والعشاء، مع أنه لا أثر حينها للسحاب وعدمه فيه؟! إذن فهذا التأويل وغيره من التأويلات، خلاف ظاهر الروايات، وخلاف صريح الخبر القائل: «إنَّ ابنَ عَبَّاسٍ استمرَّ في خطبته حتَّى بدت النجوم، ولم يبال بصياح الناس: الصلاة... الصلاة، ثم رَدَّ ابنَ عَبَّاسٍ على التميمي بقوله: اتعلَّمْني بالسُّنة؟! لا أُمِّ لك! رأيتُ رسولَ الله (صَلَّى الله عليه وآله) وسلَّم) جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء» ثم تصديق أبي هريرة لمقالة ابن عَبَّاسٍ. وعليه: فإنَّ هذه التأويلات غير معقولة ولا مقبولة عندنا، وكذا غير مقبولة عند كبار علمائكم أيضاً، إذ إنَّهم علَّقوا عليها: بأنَّها خلاف ظاهر الروايات.

فهذا شيخ الإسلام الانصاري في كتابه «تحفة الباري في شرح صحيح البخاري في باب صلاة الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء آخر ص ٢٩٢ في الجزء الثاني» وكذا العلامة القسطلاني في كتابه «إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري في ص ٢٩٣ من الجزء الثاني» وكذا غيرهما من شراح صحيح البخاري، وكثير من محققي علمائكم، قالوا: هذه التأويلات على خلاف ظاهر الروايات، وإنَّ التقيّد بالتفريق بين الصلاتين ترجيح بلامرّجّ وتخصيص بلامخصّص.

النواب: إذن فمن أين جاء هذا الاختلاف الذي فرّق بين الإخوة

المسلمين إلى فرقتين متخاصمتين، ينظر بعضهم إلى الآخر بنظر البغض والعداء، ويقدح بعضهم في عبادة البعض الآخر؟!

قلت:

أولاً: بما أنك قلت: بأن المسلمين صاروا فريقين متعادين، أوجب عليّ الوقوف قليلاً عند كلمة: متعادين، لنرى معاً هل العداء - كما قلت - كان من الطرفين، أو من طرف واحد؟!

وهنا لابد لي - وأنا واحد من الشيعة - أن أقول دفاعاً عن الشيعة - أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وإزاحةً لهذه الشبهة عنهم -: بأننا نحن معاشر الشيعة، لانظر إلى أحد من علماء العامة وعوامهم بعين التحقير والعداء، بل نعدّهم إخواننا في الدين.

وذلك بعكس ما ينظره بعض العامة إلينا تماماً، إذ إنهم يرون أنّ الشيعة أعداءهم، فيتعاملون معهم معاملة العدو لعدوه، ولم تأتهم هذه النظرة بالنسبة إلى شيعة آل محمد (عليهم السلام)، وأتباع مذهب أهل بيت رسولهم الكريم، إلاّ بسبب التقولات والباطيل التي نُشرت ضدّهم بواسطة الخوارج والنواصب وبني أمية وأتباعهم من أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) وأعداء آل الكرام (عليهم السلام)، وبسبب الاستعمار - في يومنا هذا - الذي هو الدّ أعداء الإسلام والمسلمين، والذي يخشى على منافعه ومطامعه من وحدة المسلمين وإجتماّعهم.

ومع الأسف الشديد فإنّ هذه التضليلات العدوانية أثّرت في قلوب وأفكار بعض أهل السّنة، حتّى نسبونا إلى الكفر والشرك!

وياليت شعري هل فكّروا في أنّهم بأيّ دليل ذهبوا إلى هذا المذهب وفرّقوا بين المسلمين؟!

الم يفكروا في نهى الله تعالى المسلمين عن التفرقة بقوله:
﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^١؟

ثم اليس الله (عز وجل)، وحده لاشريك له، ربنا جميعاً،
والإسلام ديننا، والقرآن كتابنا، والنبي الكريم محمد ﷺ خاتم النبيين
وسيد المرسلين نبينا، وقوله وفعله وتقريره سُنَّتنا، وحلاله حلال إلى
يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، وأن الحق ما حققه،
والباطل ما أبطله، ونوالي أولياءه، ونعادي أعداءه، والكعبة مطافنا
وقبلتنا جميعاً، والصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، والزكاة الواجبة
وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، فرائضنا، والعمل بجميع الأحكام
والواجبات والمستحبات وترك الكبائر والمعاصي والذنوب مرامنا؟!!

الستم معنا في هذا كله؟!

أم إن شرعنا أو شرعكم، وإسلامنا وإسلامكم غير مابيتنا من
الدين الميين؟؟!

وأنا على علم ويقين بأنكم توافقوننا في كل ما ذكرناه، وإن كان
بيننا وبينكم شيء من الخلاف فهو كالخلاف الموجود فيما بينكم وبين
مذاهبكم، فنحن وانتم في الإسلام سواء ﴿كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا وإليك المصير﴾^٢.

إذن فلماذا صار بعض العامة ينسبوننا إلى ما لا يرضى به الله
ورسوله، ويبغون الفرقة بيننا وبينهم، وينظرون إلينا بنظر العداوة

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

والبغضاء؟! وهذا ما يترتب به بنا أعداء الإسلام ويريده لنا الشيطان، شياطين الإنس والجنّ، قال تعالى في ذلك: ﴿... شياطين الإنس والجنّ يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول... ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه...﴾^١.

وقال تعالى: ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر...﴾^٢ فتارة يوقع الشيطان العداوة والبغضاء بين المسلمين بواسطة الخمر والميسر، وتارة بواسطة التسويلات والالهام التي يلقيها في قلوبهم عبر التهم والباطيل التي ينشرها شياطين الإنس في أوساطهم.

ثانياً: سألت: من أين جاء هذا الاختلاف؟

فإنّي أقول لك وقلبي يذوب حسرة وأسفاً: لقد جاء هذا وغيره من الاختلافات الفرعية على أثر اختلاف جذري وخلاف أصولي، ليس هذ الوقت مناسباً لذكره، ولعلنا نضل إليه في مباحثنا الآتية فتعرض له إذا دار النقاش حوله، وحين ذاك ينكشف لكم الحق وتعرفون الحقيقة إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: وأمّا بالنسبة إلى مسألة الجمع والتفريق بين الصلاتين، فإنّ فقهاءكم بالرغم من أنّهم رووا الروايات الصحيحة والصريحة في الرخصة وجواز الجمع لاجل التسهيل ورفع الحرج عن الأمة، أوّلوها - كما عرفت - ثمّ أفتوا بعدم جواز الجمع من غير عذر أو سفر، حتّى أنّ بعضهم - مثل أبي حنيفة وأتباعه - أفتوا بعدم جواز الجمع مطلقاً

(١) سورة الانعام، الآية ١١٢ و ١١٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٩١.

حتى مع العذر والسفر^١.

ولكن المذاهب الأخرى من الشافعية والمالكية والحنابلة على كثرة اختلافاتهم الموجودة بينهم في جميع الاصول والفروع أجازوا الجمع في الاسفار المباحة كسفر الحج والعمرة، والذهاب إلى الحرب، وما أشبه ذلك.

وأما فقهاء الشيعة، فإنهم تبعاً للأئمة الاطهار من آل النبي المختار ﷺ - الذين جعلهم رسول الله ﷺ ميزاناً لمعرفة الحق والباطل، وعدلاً للقرآن، ومرجعاً للأمة في حل الاختلاف، وصرح بأن التمسك بهم وبالقرآن معاً أمان من الفرقة والضلالة بعده - افتوا بجواز الجمع مطلقاً، لعذر كان أم لغير عذر، في سفر كان أم في حضر، جمع تقديم في أول الوقت، أم جمع تأخير في آخر الوقت، وفوضوا الخيار في الجمع والتفريق إلى المصلي نفسه تسهلاً عليه ودفعاً للحرج عنه، وبما أن الله يحب الأخذ برخصه، اختارت الشيعة الجمع بين الصلاتين، حتى لا يفوتهم شيء من الصلاة غفلة أو كسلاً، فجمعوا تقديماً، أو تأخيراً.

ولما وصل الكلام في الجواب عن الجمع بين الصلاتين إلى هنا قلت لهم: أرى الكلام عن هذه المسألة بهذا المقدار كافياً، فلنني أظن

(١) جاء في كتاب «عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذي» للإمام الحافظ ابن العربي

المالكي: ج ١ باب «ما جاء في الجمع بين الصلاتين».

قال علماؤنا: الجمع بين الصلاتين في المطر والمرض رخصة. وقال ابو حنيفة:

بدعة وباب من أبواب الكبائر.

ثم يبدي الشارح رايه فيقول: بل الجمع سنة. «الترجم».

بأنّ الشبهة قد ارتفعت عن اذهانكم وانكشف لكم الحقّ، وعرفتم: أنّ الشيعة ليسوا كما تصوّروهم البعض أو صوّروهم لكم، بل إنّهم إخوانكم في الدين، وهم ملتزمون بسنة النبي الكريم وبالقرآن الحكيم^١

عود على بدا

قلت: والآن أرى أنّ من الأفضل أن نعود إلى حوارنا السابق، ونتابع حديثنا حول المسائل الاصولية المهمة، فإنّ هناك مسائل أصولية أهمّ من هذه المسائل الفرعية، فإذا توافقنا على تلك المسائل الاصولية، فالموافقة على امثال هذه المسائل الفرعية حاصلة بالتبع.

الحافظ: إنني فرحٌ بمجالسة عالم فاضل ومفكّر نبيل، ومحادثة متفكّر، ذي اطلاع وافر على كتبنا ورواياتنا مثل جنابكم، فقد بان لي فضلكم وعلمكم في أوّل مجلس جلسناه معكم، وكما تفضّلتم، فإنّ من الأفضل - الآن - أن نتابع حديثنا السابق.

(١) وأمّا دليلنا على جواز الجمع بين الصلاتين من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر * إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ سورة الإسراء، الآية ٧٨.

فالمواقيت التي بينها الله تعالى للصلوات اليومية في هذه الآية المباركة، ثلاثة: ١- دلوك الشمس، وهو الزوال، ٢- غسق الليل، ٣- الفجر.

وقال تعالى: ﴿اقم الصلاة طرفي النهار * وزلفاً من الليل﴾ سورة هود، الآية: ١١٤.

فالطرف الأوّل - من طرفي النهار - هو: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والطرف الثاني هو: من زوال الشمس إلى غروبها، وزلفاً من الليل، أي: أوّل الليل، وهو وقت زوال الحمرة بعد غروب الشمس. «المترجم».

غير إنني استاذن سماحتكم لاقول متسائلاً: اقد ثبت لنا بكلامكم الشيق، وبيانكم العذب، أنكم من الحجاز، ومن بني هاشم، فأحب أن أعرف - أنكم مع هذا النسب الطاهر والاصل المنيف - ما حدا بكم حتى هاجرتم من الحجاز وعلى الخصوص من المدينة المنورة، مدينة جدكم ومسقط رأسكم وسكنتم في إيران؟!

ثم في أي تاريخ كان ذلك ولماذا؟!

قلت: إن أول من هاجر من آبائي إلى إيران هو الامير السيد محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه الصلاة والسلام)، وكان فاضلاً تقيّاً، عابداً زاهداً، ولكثرة عبادته - إذ إنه كان قائم الليل وصائم النهار وتالياً للقرآن الكريم في أكثر ساعات ليله ونهاره - لقب بالعابد، وكان يحسن الخطّ ويجيد الكتابة، فصار يستغل فراغه باستنساخ وكتابة المصحف المبارك، وكان ما يأخذه من حقّ مقابل كتابته يعيش ببعضه، ويشترى بالزائد منه ممالك وعبيداً ويعتقهم لوجه الله (عزّ وجلّ)، حتى اعتق عدداً كبيراً منهم بذلك.

ولما أدركته الوفاة وارتحل من الدنيا ودفن في مضجعه، أصبح مرقده الشريف وإلى هذا اليوم مزاراً شريفاً لعامة المؤمنين في مدينة شیراز.

وأمر ابن الامير أويس ميرزا معتمد الدولة، ثاني اولاد الحاجّ فرهاد ميرزا معتمد الدولة - عم ناصر الدين شاه قاجار - بنصب ضريح فضيّ ثمين على القبر الشريف، وأمر بروضته المباركة - وهي مسجد لاداء الفرائض اليومية وإقامة الجماعة، وتلاوة آيات الكتاب الكريم، وقراءة الادعية والصلوات المستحبة، أمر أن تُزَيَّن بالرايا وأنواع البلاط

والرخام، ليكون مأوى الزائرين الذين يفدون إلى زيارة المرقد الشريف من كل صوب ومكان.

الحافظ: ما هو سبب هجرته من الحجاز إلى شيراز؟!

قلت: إن في أواخر القرن الثاني من الهجرة، حينما أجبر المأمون الإمام علي بن موسى الرضا (عليه الصلاة والسلام) على الرحيل من مدينة جدّه رسول الله ﷺ والهجرة إلى خراسان، وفرض عليه الإقامة في طوس، وذلك بعد أن قلّده ولاية العهد كرهاً، وقع الفراق بين الإمام الرضا ﷺ وبين ذويه وإخوته.

ولما طال الفراق، اشتاق ذووه وإخوته وكثير من بني هاشم إلى زيارته ﷺ فاستأذنوه ﷺ في ذلك فأذن لهم.

كما وبعثوا كتاباً إلى المأمون يطلبون منه الموافقة على سفرهم إلى طوس لزيارة أخيهم وإمامهم الرضا ﷺ، حتّى لا يصدّهم المأمون وجلاوزته وعمّاله عن قصدهم، ولا يتعرّضوا لهم بسوء، فوافق المأمون على ذلك، وأبدى لهم رضاه، فشدّوا الرحال، وعزموا على السفر لزيارة الإمام الرضا ﷺ، فتحرّكت قافلة عظيمة تضمّ أبناء رسول الله ﷺ وذريّته، وتوجّهت من الحجاز نحو خراسان، وذلك عن طريق البصرة والاهواز وبوشهر وشيراز... إلى آخره.

وكانت القافلة كلّما مرّت ببلد فيها من الشيعة والموالين لآل رسول الله ﷺ انضمّ قسم كبير منهم إلى القافلة الهاشمية، التي كان على رأسها السادة الكرام من إخوة الإمام الرضا ﷺ، وهم: الأمير السيّد أحمد المعروف بـ: «شاه چراغ» والأمير السيّد محمد العابد وهو: «جدنا الأعلى» والسيّد علاء الدين حسين، أبناء الإمام

موسى بن جعفر عليه السلام، فكان الناس يلتحقون بهم طوعاً و رغبة لينالوا زيارة إمامهم الرضا عليه السلام.

وعلى أثر ذلك ذكر المؤرخون: بأن هذه القافلة حينما قربت من شيراز بلغ عدد أفرادها أكثر من خمسة عشر ألف إنسان، بين رجل وامرأة، وصغير وكبير، وقد غمرهم جميعاً شوق اللقاء، وفرحة الوصال والزيارة.

فأخبر الجواسيس وعمال الحكومة المأمون في طوس بضخامة القافلة وكثرة أفرادها، وحذّروه من مغبة وصولها إلى مركز الخلافة طوس، فأوجس المأمون - من الاخبار الواصلة إليه عن القافلة الهاشمية - خيفةً، وأحسّ منها بالخطر على مقامه ومنصبه.

فأصدر أوامره إلى جواسيسه في الطريق، وإلى حكامه على المدن المحيطة في طريق القافلة الهاشمية، يأمرهم فيها بأن يصدّوا القافلة عن المسير أينما وجدوها، وأن يمنعوها من الوصول إلى طوس، وكانت القافلة قد وصلت قريباً من شيراز حين وصل أمر الخليفة إلى حاكمها بصدّها، فاختار الحاكم سريعاً وعلى الفور أحد جلاوزته المسمّى: «قتلغ خان» وكان شديداً قاسياً، وأمره على أربعين ألف مقاتل، وأمرهم بصدّ القافلة الهاشمية وردّها إلى الحجاز.

فخرج هذا الجيش الجرار من شيراز باتّجاه طريق القافلة وعسكر في «خان زنيون» وهو منزل يبعد عن شيراز، ثلاثين كيلومتراً تقريباً، وبقوا يترصدون القافلة، وفور وصول القافلة إلى المنطقة وهي في طريقها إلى شيراز باتّجاه طوس، بعث القائد «قتلغ خان» رسولاً إلى السادة الاشراف، وبلغهم أمر الخليفة، وطلب منهم الرجوع إلى

الحجاز من مكانهم هذا فوراً.

فأجابه الأمير السيّد أحمد - وهو كبيرهم - قائلاً :

أولاً : نحن لانقصد من سفرنا هذا إلّا زيارة أخينا الإمام الرضا عليه السلام في طوس .

وثانياً : نحن لم نخرج من المدينة المنورة ، ولم نقطع هذه المسافة البعيدة إلّا بإذن من الخليفة وبموافقة منه ، ولهذا فلامبرّر لصدنا عن المسير .

ذهب الرسول وبلغ مقالته إلى «قتلغ» ثم رجع وهو يقول : إن القائد قتلغ أجاب قائلاً : بأنّ الخليفة أصدر إلينا أوامر جديدة تحتم علينا وبكلّ قوّة أن نمنعكم من السفر إلى طوس ، ولعلّها أوامر أخرى اقتضتها الظروف الراهنة ، فلا بُدّ لكم أن ترجعوا من هنا إلى الحجاز .

التشاور دأب النبلاء

وهنا أخذ الأمير السيّد أحمد يشاور إخوته وغيرهم من ذوي الرأي والحجى من رجال القافلة في الأمر ، فلم يوافق أحد منهم على الرجوع ، وأجمعوا على مواصلة السفر إلى خراسان مهما كلفهم الأمر ، فجعلوا النساء في مؤخر القافلة ، والاقوياء من الرجال المجاهدين في المقدمة ، وأخذوا يواصلون سفرهم .

وتحرّك قتلغ خان بجيشه وقطع عليهم الطريق ، وكلّما نصّحهم السادة أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله بتخلية الطريق لهم لم ينفعهم نصّحهم ،

وانجّر الموقف إلى المناوشة والمقاتلة، ومنها شبت نيران الحرب والقتال بين الطرفين، فحمي الوطيس وانهزم جيش المأمون على أثر مقاومة بني هاشم وشجاعتهم.

فتوسّل قتلغ خان بالمكر والخديعة، وأمر جماعة من رجاله أن يصعدوا على التلال، وينادوا بأعلى أصواتهم: يا أبناء علي وشيعته! إن كنتم تظنون أن الرضا سوف يشفع لكم عند الخليفة، فقد وصلنا خبر وفاته، وجلوس الخليفة في عزائه، فلماذا تقاتلون؟! فإن الرضا قد مات!!

أثرت هذه الخديعة أثراً كبيراً في انهيار معنويات المقاتلين والمجاهدين، فتفرّقوا في ظلام الليل وتركوا ساحة القتال، وبقي أبناء الرسول ﷺ وحدهم، فأمر الأمير السيّد أحمد إخوته ومن بقي معه أن يرتدوا ملابس أهل القرى ويتزيّوا بزيّهم، ويتفرّقوا في سواد الليل، ويتنكّبوا عن الطريق العام حتّى يسلموا على أنفسهم ولا يقعوا في يد قتلغ خان ورجاله، فتفرّقوا من هنا وهناك، في الجبال والقفار، مشرّدين مطاردين.

وأما الأمير السيّد أحمد، وكذا السيّد محمد العابد، والسيّد علاء الدين، فقد دخلوا شيراز مختفين، وانفرد كلّ منهم في مكان منعزل واشتغل بعبادة ربّه.

نعم، يقال: إن المراقدة المنسوبة إلى آل النبي ﷺ في إيران وخاصة النائية منها في القرى وبين الجبال، أكثرها لأصحاب تلك الواقعة الأليمة.

ترجمة الأمير السيد أحمد

الامير السيد أحمد هو أخ الإمام الرضا عليه السلام، وأفضل أولاد أبيه بعد أخيه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأورعهم وأتقاهم. وهو الذي اشترى في حياته ألف عبد مملوك واعتقهم لوجه الله، ويلقب باللقب المعروف: «شاه چراغ» وبعد أن نجاه الله تعالى من تلك المعركة، توجه مختفياً مع أخويه إلى شیراز، وأقاموا فيها متنكرين متفرقين.

ونزل السيد أحمد في شیراز عند أحد الشيعة في محلة «سردزك» وهو المكان الذي فيه مرقدہ الآن، واختفى في بيت ذاك الموالي واشتغل بالعبادة.

وأما قتلغ خان، فقد جعل العيون والجواسيس في كل مكان لاستقصاء أخبار السادة المشردين والعثور عليهم، وبعد سنة تقريباً عرف مكان السيد أحمد، فحاصره مع رجاله، وأبى السيد أن ينقاد ويستسلم لعدوه، فقاتلهم ذاباً عن نفسه، وأبدى شجاعة وشهامة هاشمية، أعجبت الناس كلهم، وكان كلما ضعف عن الحرب يلتجئ إلى منزله فيستريح فيه لحظات ثم يخرج ويدافع عن نفسه.

فلما رأى قتلغ أنهم لا يستطيعون القضاء عليه عبر المواجهة المسلحة، احتالوا عليه بالدخول إلى بيت جيرانه والتسلل إليه عبر ثغرة أحدثوها من بيت الجيران، فلما دخل السيد بيته ليستريح فيه قليلاً، خرجوا إليه وغدروا به، فضربوه بالسيف على رأسه، فخرّ صريعاً، ثم أمر قتلغ خان، فهدموا البيت على ذلك الجسد الشريف وبقي تحت

التراب والانقاض .

ولمّا كان أغلب الناس في ذلك الزمان من المخالفين ، ولم يكونوا شيعة لآل محمد ﷺ إلا القليل منهم ، وذلك على أثر الاكاذيب والباطيل التي كانت تنشر بواسطة الدولة ورجالها ضدهم ، لم يرعوا حرمة ذلك المكان ، ولا حرمة الجسد الشريف ، ولم يرقبوا فيه رسول الله ﷺ بل تركوه مدفوناً تحت الانقاض واکوام التراب .

اكتشاف الجسد الشريف

وفي أوائل القرن السابع الهجري دخلت شیراز في ظلّ حكومة الملك أبي بكر بن سعد مظفر الدين ، وكان مؤمناً صالحاً يسعى لنشر الدين الإسلامي الحنيف ، ويكرم العلماء ، ويحترم المؤمنين الاتقياء ، ويحب السادة الشرفاء ، وكما قيل : «الناس على دين ملوكهم» كان وزراؤه ورجال دولته مثله - أيضاً - مؤمنين أخياراً ، ومنهم : الامير مسعود بن بدرالدين ، وكان كريماً يحب عمران البلاد وإصلاح حال العباد ، فعُني بتجميل مدينة شیراز وتنظيفها من الاوساخ ، وتجديد بناياتها وإصلاح خرائبها ، إذ إنّ شیراز كانت عاصمة ملكهم .

فأمر - في جملة ما أمر بإصلاحه ، وتجديد البناء فيه - إعمار المكان الذي كان يضمّ جسد الامير السيّد أحمد منذ قرون ، فلمّا جاء عمّاله ومستخدموه إلى المكان وأنهمكوا بنقل التراب والانقاض منه إلى خارج البلد ، وصلوا اثناء العمل إلى جسد طريّ لشابّ جسيم وسيم ، قد قتل على أثر ضربة على رأسه انفلقت هامته ، فأخرجوه من بين الانقاض ، وأخبروا الامير مسعود بذلك ، فجاء هو بصحبة جماعة

من المسؤولين للتحقيق في الموضوع .

وبعد الفحص الكثير ، والتنقيب عن وجود أثر يدل على هوية الشاب القتيل عثروا على خاتم له كان قد نقش عليه : « العزة لله ، أحمد ابن موسى » فاذعنوا لَمَّا رأوا ذلك - إضافة إلى ما كانوا قد سمعوه عن تاريخ ذلك المكان - أيضاً - من أخبار الشجاعة الهاشمية التي أبدأها أولاد رسول الله ﷺ أنفسهم في الواقعة الاليمة التي دارت هناك وأدت أخيراً إلى شهادة أحمد بن موسى عليه السلام - أن هذا الجسد هو جسد الأمير السيد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .

ولمَّا شاهد الناس أن الجسد الشريف قد أُخرج من تحت الانقاض وأكوام التراب وذلك بعد أربعمئة عام من تاريخ شهادته وهو على نصارته طرياً لم يتغير ، عرفوا أن صاحبه وليّ من أولياء الله تعالى ، وابقنوا بحقانية التشيع مذهب أهل بيت رسول الله ﷺ ، إذ إنه كان من أولاد الرسول وعلى مذهب أهل البيت الذي استشهد في سبيله ومن أجله ، فتشيع على أثر ذلك كثير من أهل شیراز .

ثم أمر مسعود بن بدرالدين ، أن يدفنوا الجسد الطاهر في نفس المكان الذي عثروا عليه فيه ، بعد أن حفروا له قبراً وصلّوا عليه ، ودفنوه في قبره مجللاً محترماً بحضور العلماء وأعيان شیراز ، كما وأمر أن يشيّدوا على مرقده عمارة عالية ذات رحبة واسعة لتكون مأوى للزائرين والوافدين وبقيت كذلك حتّى توفي الملك مظفرالدين سنة ٦٥٨ هـ ق .

وفي عام ٧٥٠ هـ ق لما آلت السلطة على بلاد فارس إلى الملك إسحاق بن محمود شاه ودخل مدينة شیراز ، كانت أمّه معه ، وهي

الملكة «تاشي خاتون» وكانت امرأة صالحة، فتشرّفت بزيارة ذلك المرقد الشريف، وأمرت بترميم الروضة المباركة وإصلاحها، كما وأمرت ببناء وتشيد قبة جميلة جداً فوق مرقده، وجعلت قرية «ميمند» الواقعة على بعد ما يقرب من ثمانين كيلومتراً عن مدينة شيراز وقفاً عليه، وأمرت بأن يصرف واردها على تلك البقعة المباركة، وهي باقية إلى يومنا هذا، حيث يعمل المتولّون لها على قرار الوقف وينفقون واردها في شؤونه، ومحصولها حتّى اليوم: ماء ورد معروف بجودته وطيبه في العالم.

ترجمة الأمير السيّد علاء الدين حسين

السيّد علاء الدين هو أيضاً من إخوة الإمام الرضا عليه السلام، ومن أبناء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو الذي دخل بصحبة أخويه مستراً إلى شيراز، وفارقهما مختفياً في مكان لا يعرفه أحد، واشتغل فيه بالعبادة.

ثمّ مضت مدّة من الزمن وهو مختفٍ، وكان بالقرب من محل اختفائه بستانٌ لقتلغ خان والسيّد لا يعرف أنّها لقتلغ خان، فضاقت به الدنيا يوماً وضاق صدره، فخرج من مخبئه واطلّ على البستان لينفّس عن ضيق صدره ويروّح نفسه قليلاً، فجلس في زاوية واشتغل بتلاوة القرآن، فعرفه رجال قتلغ العاملون في البستان، فحملوا عليه، ولم يهلوه حتّى قتلوه والقرآن في يده وآياته على شفّتيه، فما هالهم إلاّ أن راوا أنّ الارض تنشقّ وتضمّ جسده الشريف وتخفيه عنهم حتّى مصحفه الذي كان في يديه.

مرّت اعوام كثيرة على هذه الواقعة الاليمة، ومات قتلغ وانحى

أثر البستان، وتبدلت حكومات ودول كثيرة في بلاد فارس، حتى جاء عهد الدولة الصفوية.

وفي عهد الصفويين اتسعت مدينة شیراز حتى وصلت البيوت إلى الارض التي ضمت جسد السيد علاء الدين، فعندما كانوا يحفرون فيها لوضع أساس للبناء، عثروا على جثة شاب جميل كأنه قتل من ساعته، واضعاً يده على قبضة سيفه والمصحف الكريم على صدره، فعرفوا مما لديهم من العلائم والشواهد، أنه هو السيد علاء الدين حسين بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - وقيل: إنهم وجدوا اسمه مكتوباً على جلد المصحف الكريم - فدفنوه بعد الصلاة عليه في محله.

وأمر حاكم شیراز أن يبنوا على قبره الشريف مكاناً عالياً وبناءً رفيعاً ليتسع للمؤمنين والموالين الذين يتوافدون لزيارته من كل صوب ومكان وبعد ذلك جاء رجل من المدينة المنورة - يدعى: الميرزا علي المدني - لزيارة مراقد السادة الشرفاء، وكان ثرياً ومن الموالين لاهل البيت وذرائعهم، فقام بتوسيع البناء على مرقد السيد علاء الدين، وشيد عليه قبة جميلة، واشترى أملاكاً كثيرة فجعلها وقفاً على ذلك المرقد الشريف، وأمر بصرف وارداتها في شؤونه، كما وأوصى بأن يدفن بعد موته في جوار السيد علاء الدين، فلما مات دفنوه هناك، وقبره اليوم في تلك البقعة المباركة معروف، وقد كتب عليه اسمه، وهو: «ميرزا علي المدني» ولا يزال المؤمنون يزورونه ويقراون له الفاتحة.

ثم إنه بعد ذلك أمر الملك إسماعيل الصفوي الثاني بتزيين ذاك البناء المشيد وترميمه بأحسن وجه، فنصبوا الكاشي والمرايا وزينوا الروضة المباركة بأفضل زينة، وهو إلى الآن مزار عظيم ومشهد كريم،

يقصده المؤمنون من كلّ أنحاء إيران وغيرها، واهالي شيراز يُكَنّون له غاية الاحترام والتكريم .

قال بعض النسابة : إنّ السيّد علاء الدين كان عقيماً لأنسل له ، وقال بعض آخر : كان له نسل ولكن انقرضوا ، ولم يبق له منهم عقب وذرية . وكذلك الكلام في اخيه الاكبر السيّد أحمد فقد قالوا في حقّه : إنّّه لم يكن له اولاد ذكور ، بل كانت له بنت واحدة فقط ، وذلك على ما في كتاب : «عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب» . وقال بعض : كان للسيّد أحمد اولاد ذكور ايضاً .

ترجمة الأمير السيّد محمد العابد

السيّد محمّد ، الملقّب بالعابد ، هو : ثالث إخوة الإمام الرضا عليه السلام ، ورابع اولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وهو الذي دخل شيراز بصحبة أخويه ، الأمير السيّد أحمد والسيّد علاء الدين حسين ، وفارقهما إلى مكان مجهول ، مختفياً ومتنكراً لا يعرفه أحد ، يعبد الله تعالى فيه حتّى وافاه الاجل ومات موتاً طبيعياً ودفن فيها . ومن كثرة عبادته لقّب بالعابد .

خلف اولاداً أجلاء ، أفضلهم من حيث العلم والتقوى ، والزهد والورع ، هو : السيّد إبراهيم المعروف بـ : «المجاب» .

لقّب بهذا اللقب ، لأنّه عندما تشرف بزيارة قبر جدّه الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، ووقف مسلماً عليه ، أتاه جواب سلامه من داخل القبر الشريف ، فسمعه هو ومن حوله ، وعلى أثر هذه المنقبة أجله الناس وعظّموه واحترموه ، ولقّبوه بالمجاب .

وبعد وفاة أبيه السيّد محمد العابد توجه إلى زيارة العتبات المقدّسة، وسكن بجوار قبر جدّه الشهيد الإمام الحسين (عليه السلام)، وقريباً من قبر جدّه الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ليزورهما أيّ وقت شاء.

وكان موضع قبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد ظهر حديثاً وعُرفَ في ذلك الزمان بعد ما كان مجهولاً على الناس طيلة مائة وخمسين سنة تقريباً، فظهر بكرامة قدسية لتلك البقعة المباركة، وصار خبره آنذاك حديث اليوم، يتناقله الناس في المحافل والمجالس.

الحافظ: عجيب! في أيّ حال كان مرقد أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه منذ دفنه إلى ذلك الزمان، حتّى اكتشف بعد مائة وخمسين سنة، هل كان مخفياً على المسلمين طيلة هذه المدة؟! ولماذا أخفي عنهم؟؟!

قلت: لما استشهد أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) كان ذلك في زمن طغى فيه بنو أميّة، ولما كان (عليه السلام) يرى بنور الله أن ستمتدّ حكومة معاوية بعده من الشام إلى الكوفة، أوصى أن يُدفن ليلاً بلا علم من أحد، وأمر بأن يُعفى موضع قبره، لذلك لم يحضر دفنه إلاّ أولاده وخواصّ شيعته.

ولكي يشتبه الامر على الناس ويبقى محلّ القبر مجهولاً عليهم، جهّزوا في صبيحة يوم ٢١ من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة بعيرين وعقدوا عليهما نعشين، بعثوا أحدهما إلى مكّة، والآخر إلى المدينة، وهكذا نُفّذت وصيّة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخفى موضع قبره (عليه السلام) عن عامة الناس.

الحافظ: هل يمكنك أن تخبرني ما هو سبب هذه الوصية؟ وما

الحكمة في الإصرار على إخفاء القبر؟!

لماذا دُفن الإمام علي عليه السلام سرّاً؟

قلت: نحن لانعلم السبب والحكمة بالضبط، ربّما كان ذلك لما يعلمه عليه السلام من حقد بني أمية وعدائهم الدفين لبني هاشم عامة، وللنبي عليه السلام ولآله عليهم السلام خاصة، فإنّه كان من المحتمل أن ينشوا القبر الشريف ويسيوّوا الادب مع الجسد الطاهر، وهو ظلم دونه كلّ ظلم!!

الحافظ: هذا الكلام غريب منكم وبعيد جداً، كيف يمكن لإنسان أن يتعدّى على قبر مسلم بعد موته ودفنه، إنّه لا يكون مهما كان بينهم من العدا والبغضاء؟!

قلت: ولكن ذلك ليس ببعيد من بني أمية!!

أما طالعت تاريخهم الاسود وماضيهم الحقود؟!

أما قرأت جرائمهم الفضيعة وأعمالهم الفجيعة، التي يندى منها جبين الإنسانية خجلاً، وتدمع عينها أسفاً؟؟!

أما علمت أنّ هذه العصبة الخبيثة والشجرة الملعونة في القرآن، لما قبضوا على زمام الحكم وغصبوا الخلافة، كم من أبواب جور فتحوا؟! وكم من جنایة وغواية ابتدعوا؟! وكم من دم سفكوا؟! وأعراض هتكوا؟! وأموال نهبوا؟! وحرماً انتهكوا؟!

إنّ أولئك البُعْداء عن الإسلام والإنسانية، لم يراعوا شيئاً من الدين والاخلاق الحميدة في حركاتهم وسكناتهم. فكانوا يتصرفون في شؤون المسلمين حسب أهوائهم وآرائهم الفاسدة، وإنّ كثيراً من كبار علمائكم ومؤرخيكم سجلّوا جرائم هذه الطغمة الفاسدة بحبر من عرق

الخجل، على أوراق العار والفشل، بقلم الخوف والوجل!

ولقد ألف العلامة أبو العباس أحمد بن علي المقرئ الشافعي كتابه المشهور «النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم» وذكر فيه بعض أعمال بني أمية القبيحة وجرائمهم الفضيعة، فإنهم لم يرحموا حياً ولم يحترموا ميتاً من شيعة آل الرسول ﷺ، الموالي لعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الغر الميامين.

وهنا اسمحو لي أن أذكر لكم - كنموذج على ذلك - مثالين من هذا الكتاب، حتى تطلعوا على الجرائم البشعة لبني أمية، وتعرفوا حقيقة أمرهم، كي لا تتعجبوا من كلامي ولا تستغربوه، وتعرفوا أن ما أقوله لكم إنما هو عن دليل وبرهان!

شهادة زيد بن علي عليه السلام

قال المقرئ وغيره من المؤرخين: لما هلك يزيد بن عبد الملك، تولّى الحكم أخوه هشام، فبدأ بالجور والعدوان على أهل البيت عليه السلام وشيعتهم، فكتب إلى عماله بالتضييق عليهم وسجنهم والفتك بهم، وأمر عامله على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، أن يهدم دار الكمية شاعر أهل البيت عليه السلام وأن يقطع لسانه، لأنه مدح آل الرسول ﷺ!!

وكتب إلى عامله على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحارث: أن يحبس بني هاشم فيها ويمنعهم من السفر! فنفذ خالد أمر هشام، وضيق على الهاشميين، وأسمع زيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام ما يكره، فخرج زيد إلى الشام ليشتكوا خالداً إلى هشام، فأبى هشام أن يأذن له، فأرسل إليه زيد رسالة يطلب الإذن بها له، فكتب هشام في أسفلها:

إرجع إلى أرضك، فقال زيد: واللّه لا أرجع. وأخيراً أذن له هشام وأمر خادماً أن يتبعه ويحصي ما يقول. فسمعه يقول: واللّه ما أحب الدنيا أحدٌ إلا ذلّ.

وأمر هشام جلساءه أن يتضايقوا في المجلس حتّى لا يقرب منه. فلماً دخل زيد لم يجد موضعاً يجلس فيه، فعلم أنّ ذلك قد فعل عمداً، واستقبله هشام بالشتم والسباب، بدلَ التكريم والترحاب! وفي المقابل لم يسكت زيد عن الجواب، وإنّما أسمع هشاماً ما لم يحبّ أن يسمع، فلم يتحمّل هشام وأمر بطرده، دون أن يسمع شكواه، فاخذ الغلمان بيده ليخرجوه، فانشد زيد:

شرّده الخوف وأزرى به كذاك من يكره حرّ الجلال
قد كان في الموت له راحةً والموتُ حتمٌ في رقاب العباد
فخرج من مجلس هشام وتوجّه إلى الكوفة، فحدث الناس بظلم الخليفة وعمّاله، فبايعه خلق كثير فيهم الاشراف والعلماء، لأنهم وجدوه أهلاً للقيادة، فهو سيّد هاشمي، وفقه تقيّ، وشجاع باسل.
ولما رأى أعواناً، نهض ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدفع الظلم والظيم عن نفسه وعن المؤمنين، فدارت المعركة بينه وبين يوسف الشقفي والي الكوفة وجيشه الجرّار. ولكن أصحاب زيد تركوا زيّداً وحده قبل أن يخوض الحرب ويدخل في غمراتها، ولم يبق معه إلا نفر قليل!! ورغم ذلك فقد دخل زيد الحرب وجاهد بشجاعة وبساله هاشمية وهو يرتجز:

اذلّ الحياة وعزّ الممات وكلاً أراه طعاماً وبيلاً
فإنّ كان لأبد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلاً

فبينما هو يجاهد في سبيل الله ويحارب الاعداء، إذ وقع سهم في جبهته، فلما انتزعوه سقط شهيداً.

وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر صفر عام ١٢١ هـ، وكان عمره الشريف إثنيتين وأربعين سنة؛ فرثاه الحسن الكناني بأبيات منها:

فلما تردى بالحمائل وانتهى يصول بأطراف القنا الذوابل
تبينت الاعداء أن سنانهُ يطيل حين الأمهات الثواكل
تبين فيه ميسم العز والتقى وليدأبفدى بين أيدي القوابل

فحمله ابنه يحيى بإعانة عدة من أنصاره، ودفنه في ساقية وردمها وأجرى عليها الماء لكي لا يعلم أحد مدفنه ولكن تسرب الخبر إلى يوسف ابن عمر، فأمر بنش القبر وإخراج الجسد الطاهر، ثم أمر بقطع رأسه الشريف فقطع وبُعث به إلى الشام، فلما وصل الرأس الشريف إلى الشام كتب هشام إلى واليه على الكوفة: أن مثل بيدنه وأصلبه في كُناسة الكوفة.

ففعل والي الكوفة يوسف بن عمر ذلك، وأصلبه في ساحة من سوح الكوفة حقداً وعدواناً، وراح الشاعر الأموي يفتخر بهذه الجريمة البشعة ويقول في قصيدة جاء فيها:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة

ولم أر مهدياً على الجذع يُصلب!

فبقي أكثر من أربع سنين مصلوباً، حتى هلك هشام وتولّى بعده الوليد بن يزيد، فكتب إلى عامله بالكوفة: أحرق زيدا بخشبتة وأذر رماده. ففعل وأذرى رماده على شاطئ الفرات! ^١.

(١) وأمّا الرأس الشريف، فقد بعثه هشام من الشام إلى المدينة ونصب عند قبر النبي ﷺ. وكان العامل عليها: محمد بن إبراهيم بن هشام الخزومي.

شهادة يحيى بن زيد

وفعلوا نفس الصنيع بولده يحيى، فإنه قام ضدّ ظلم بني أمية وجورهم، والتاريخ يذكره بالتفصيل^١ واستشهد في ميدان القتال،

→

فطلب منه الناس أن يُنزل الرأس الشريف فأبى، فضجّت المدينة بالبكاء. وكان الوالي يجمع أنصاره، وهم السفلة والاراذل، ويأمرهم بسب عليّ وبنيه وشيعته، وبقي على ذلك سبعة أيّام!! ثم سُرّ الرأس الشريف إلى مصر، فنُصب بالجامع، فسرقه اهل مصر ودفنوه بالقرب من جامع ابن طولون. ويعتقد بعض المحقّقين أنّ المسجد المعروف اليوم بمسجد رأس الحسين عليه السلام بالقاهرة، هو مدفن رأس حفيده: «زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام». وكانت كنيته: أبو الحسين. «المترجم».

(١) خرج يحيى من الكوفة ليلاً بعد استشهاد أبيه ودفنه، وقد وكلّ الحاكم حريث الكلبي بتعقيبه والقبض عليه، ولكن لم يتمكّن منه، فوصل يحيى إلى الريّ ومنها إلى خراسان. فنزل في «سرخس» عند يزيد بن عمرو التيمي وبقي ستّة أشهر ثم خرج إلى بلخ ونزل عند حريش بن عبدالرحمن الشيباني، وبقي عنده حتّى هلك هشام وتولّى بعده الوليد بن يزيد، وكتب يوسف بن عمر عامل الكوفة إلى نصر بن سيار عامل خراسان: بأنّي استخبرت أنّ يحيى بن زيد أقام في بلخ عند حريش بن عبدالرحمن الشيباني، فابعث إليه حتّى يسلمك يحيى، فكتب نصر لعامل بلخ: خذ حريش ولا تطلقه حتّى يسلمك يحيى بن زيد.

فالقى عامل بلخ القبض على حريش وطلب منه ضيفه يحيى، فأبى حريش تسلّمه، فأمر العامل بتعذيب حريش، فضربوه ستّمائة جلدة، وهو يابى من تسليمه يحيى.

وكان لحريش ولد يسمى قريشاً، لما رأى ما نزل بابيه من الضرب والتعذيب، قام مع جماعة من أصحابه يفتش عن يحيى، فلقوه في دار مع يزيد بن عمرو وهو صاحبه من الكوفة، فجاؤا بهما إلى عامل بلخ وسلمهما هو إلى نصر بن سيار فسجنهما، وكتب إلى يوسف بن عمر بالكوفة يخبره بذلك، وكتب يوسف بالخبر إلى الوليد ابن يزيد بالشام، فأمره الوليد أن يطلق يحيى وصاحبه من السجن، وكتب يوسف ابن عمر الثقفي إلى نصر يخبره برأي الخليفة.

فطلب نصر بن سيار، يحيى بن زيد الشهيد وحذّره من الخروج. ثم أعطاه عشرة آلاف درهم وبغلتين، له ولصاحبه، وأمرهما أن يلتحقا بالوليد بن يزيد بالشام. ولكن يحيى توجه مع صاحبه إلى سرخس ومنها إلى أبرشهر فطلبه عمرو بن زرارة والي أبرشهر وأعطاه ألف درهم نفقة الطريق وأخرجه إلى بيهق. فلماً وصل إلى بيهق التفّ حوله جماعة وعاهده سبعون رجلاً على أن يقاتلوا معه من قاتل.

فاشتري يحيى لهم خيلاً وسلاحاً وخرج على عمرو بن زرارة، فكتب عمرو إلى نصر يخبره بذلك، وكتب نصر إلى عبد الله بن قيس عامل سرخس، وإلى حسن ابن زيد عامل طوس، يأمرهم أن يلتحقا مع جنودهما بعمرو بن زرارة عامله على أبرشهر، ويقاتلا تحت لوائه.

فوصلا إلى أبرشهر ومعهما عشرة آلاف مقاتل. وفور وصولهم هجمو على يحيى وأصحابه. وثبت يحيى مع قلّة جنده، ثبات الأبطال، وأبدوا شجاعة وبسالة قلّ مثلهما في التاريخ، فنشبت حرب حامية ودارت معركة دامية حتّى قُتل عمرو بن زرارة وانهزم جيشه. وتركوا غنائم كثيرة ليحيى وأصحابه، ففويت شوكته وكثرت عدّته. وتوجه إلى هراة ومنها إلى جوزجان في بلاد خراسان.

وأما نصر بن سيار فقد بعث سالم بن أحوّ مع ثمانية آلاف فارس شامي وغير شامي، لقتال يحيى بن زيد.

فقطعوا رأسه وبعثوه إلى الشام وصلبوا جسده الشريف ست سنين - وقد بكى عليه المؤلف والمخالف - حتى مات الوليد، ونهض أبو مسلم الخراساني واستولى على تلك البلاد فأمر بأنزل جسد يحيى الشهيد ودفن في جرجان وقبره اليوم مزار يتوافد المؤمنون لزيارته .

بعد هذا الحديث الحزين تأثر كل الحاضرين وتآلموا، وبكى بعضهم على مصائب آل النبي ﷺ، ولعنوا بني أمية الظالمين .

سر وصية الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

إن فاجعة قتل زيد وابنه يحيى وصلبهما، واحدة من آلاف

→

فالتقى الجيشان في قرية «ارغوى» ودارت بينهما معركة ضارية، دامت ثلاثة أيام بلياليها، وقتل جمع كثير من الفريقين، وبينما كان يحيى يخوض غمار الحرب ويجاهد الأعداء إذجاءه سهم وقع في جبهته، ومضى شهيداً كآبيه زيد المظلوم عليه السلام . فقطعوا رأسه الشريف وبعثوه إلى نصر بن سيار عامل خراسان، وبعث هو به إلى الوليد بن يزيد في الشام، وكان ذلك في سنة ١٢٥ هـ .

وصلبوا جثمانه على بوابة جوزجان وبقي مصلوباً إلى أن قام أبو مسلم الخراساني ضد بني أمية وقوض دولتهم، فأمر بأن يُنزلوا جسد يحيى ويدفنوه . وأمر كذلك بأن يسموا كل من يولد ذلك العام في خراسان باسم يحيى، ويوجد هذا اليوم قبران باسمه الشريف، تقصدهما الوفود والزائرون، ويتوسلون به إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم .

أحدهما في مدينة «كند كاووس» وهي تبعد عن جرجان ثلاثين كيلومتراً . وآخر في جوزجان في قرية تسمى : «ميامي» وهي تبعد عن مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام قرابة مائة كيلومتر . «الترجم» .

الفجائع التي أحدثتها أيدي بني أمية ، بعد قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فيأثرى . . . ما الذي كان يمنعهم ، إذا سنحت لهم الفرصة ، أن يصنعوا بجسد الإمام عليّ عليه السلام الزكي الطاهر ، ما صنعوه بجسد حفيده المظلوم زيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام ؟!

فقد جاء في كتاب منتخب التواريخ : أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي نبش حواريّ الكوفة آلاف القبور ، يفتش عن جثمان الإمام عليّ عليه السلام !!

فلعلّه لهذا السبب وصّى بنيه أن يدفنوه ليلاً لا نهاراً ، وسراً لا جهاراً ، ويعفوا موضع قبره ويخفوه على الناس . وكان كذلك حتى عهد هارون الرشيد .

اكتشاف قبر الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

خرج الرشيد يوماً للقنص والصيد إلى وادي النجف في ظهر الكوفة ، وكانت هناك آجام أصبحت أوكاراً للحيوانات .

قال عبدالله بن حازم : فلما صرنا إلى ناحية الغري ، رأينا ظبيةً فارسلنا إليها الصقور والكلاب ، فحاولتها ساعة ثم لجأت الظبية إلى اكمة فاستجارت بها ، وتراجعت الصقور والكلاب ، فتعجب الرشيد من ذلك !

ثم إنّ الأطباء هبطت من الاكمة ، فتعقبته الصقور والكلاب ، فرجعت الأطباء إلى الاكمة ، فتراجعت عنها الصقور والكلاب ، ففعلت ذلك ثلاثاً .

فقال هارون: اركضوا إلى هذه الانحاء والنواحي فمن لقيتموه
اثنوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد.

فقال له هارون: ما هذه الاكمة؟

قال الشيخ: إِنْ جَعَلْتُ لِي الْأَمَانَ أَخْبَرْتُكَ!

فقال: لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولا أؤذيك.

قال الشيخ: جئت مع أبي إلى هنا فزرنّا وصلّينا فسالت أبي عن
هذا المكان.

فقال: عندما تشرّفتُ بزيارة هذه البقعة مع الإمام جعفر الصادق عليه السلام
قال: هذا قبر جدنا علي بن أبي طالب عليه السلام وسيظهره الله تعالى قريباً.

فتزل هارون ودعا بماء فتوضأ وصلّى عند الاكمة وتمرّغ عليها
وجعل يبكي. وبعده أمر ببناء قبة على القبر! ومنذ ذلك اليوم لم يزل
البناء في تطوّر، وهو اليوم صرح بديع لا يوصف.

الحافظ: أظنّ إنّ قبر مولانا عليّ بن أبي طالب، لم يكن في
النجف، ولا في الموضع الذي ينسب إليه، لأنّ العلماء اختلفوا فيه،
فمنهم من يقول: دفن في قصر الإمارة. ومن قائل: إنّهُ في جامع
الكوفة. وقول: إنّهُ في باب كندة. وقيل: إنّهُ دفن في رحبة الكوفة.
وهناك من يقول: حُمِلَ إلى المدينة ودفن في البقيع. وبالقرب من كابل
في أفغانستان أيضاً قبر ينسب إليه!

ويقال: إنّ جسد مولانا عليّ (كرم الله وجهه)، وُضع في
صندوق وحُمِلَ على بعير ساروا به نحو الحجاز، فاعترضهم عدد من
قطّاع الطريق وظنّوا أنّ فيه أموالاً فسرقوه، ولما فتحوا الصندوق وجدوا
فيه جثمان عليّ بن أبي طالب، فذهبوا به إلى ذلك المكان من

أفغانستان، فدفنوه، والناس عموماً يحترمون ذلك القبر ويزوروه!! قلت: هذا الخبر مضحك جداً، فربّ مشهور لا أصل له، وهو للأسطورة أقرب.

وأما الاختلاف في موضع قبر الإمام عليّ عليه السلام فقد جاء على أثر وصيته بإخفاء قبره الشريف، وإنما لم أشرح لكم الموضوع بالتفصيل رعاية للوقت.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: إن أمير المؤمنين أوصى ابنه الحسن وقال له ما مضمونه: بُنيّ إذا دفنتني في النجف ورجعت إلى الكوفة، فاصنع في أربعة مواضع أربعة قبور: ١- مسجد الكوفة ٢- الرحبة ٣- الغري ٤- دار جعدة بن هبيرة.

وإن هذا الاختلاف الذي تذكره، إنما يكون بين علمائكم، لأنهم أخذوا كلام هذا وذاك، ولم يأخذوا بكلام العترة النبوية حتى في تعيين موضع قبر أبيهم، سيّد العترة، الإمام عليّ عليه السلام!!

وأما إجماع علماء الشيعة فهو على أن قبر الإمام عليّ عليه السلام في النجف الأشرف، وفي الموضع المنسوب إليه، وهم أخذوا هذا الخبر الصحيح من أهل بيته «وأهل البيت أدري بما في البيت» ومن الواضح أن أولاد عليّ عليه السلام الذين قاموا بدفنه أعلم من غيرهم بموضع قبره، والعادة في مثل هذه الاختلافات أن يرجعوا إلى الأبناء في تعيين قبر أبيهم. ولكن قاتل الله العناد!!

وإن العترة الهادية وأئمة أهل البيت عليه السلام، اتفقوا وأجمعوا على أن قبر جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام، إن هو إلا في النجف وفي الموضع الذي اشتهر به، وحرّضوا المسلمين ليزوروا قبر أبي الحسن عليّ بن

أبي طالب عليه السلام في ذلك الموضع .

ذكر سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» ص ١٦٣ : إختلاف الأقوال في قبر الإمام علي عليه السلام - إلى أن قال : - والسادس : إنه على النجف في المكان المشهور الذي يزار فيه اليوم ، وهو الظاهر ، وقد استفاض ذلك .

وعلى هذا القول كثير من علمائكم ، كأمثال خطيب خوارزم في المناقب ، وخطيب بغداد في تاريخه ، ومحمد بن طلحة في «مطالب السؤل» وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، والفيروزآبادي في القاموس - في كلمة : النجف - وغيرهم .

أبناء إبراهيم المجاب

صار حوارنا مصداقاً للمثل : «الكلام يجر الكلام» واعدود الآن لالتحدث عن نسبي :

توفي السيد إبراهيم المجاب بن السيد محمد العابد في كربلاء المقدسة ، ودفن عند قبر جدّه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، ومرقده اليوم مزار المؤمنين . وخلف ثلاثة أولاد وهم : السيد أحمد ، والسيد محمود ، والسيد علي . فهاجروا إلى بلاد إيران ليوجهوا الناس إلى الله تعالى ويعلموهم أحكام الدين ويسلكوا بهم سبيل أهل البيت الطاهرين عليهم السلام . فاما السيد أحمد أقام في منطقة (قصر ابن هبيرة) وبقي فيها مع أولاده وخدموا الدين والمجتمع .

وأما السيدان محمد وعلي ، فقد توجّها إلى كرمان .

أما السيد علي فسكن مدينة سیرجان وهي تبعد عن كرمان أكثر من مائة كيلومتر، واشتغل هو وأولاده وأحفاده بتبليغ الدين وإرشاد المسلمين وأما السيد محمد - الملقب بالحائري - فقد وصل كرمان وبقي فيها، وخلف ثلاثة أولاد، وهم: أبو علي الحسن، ومحمد حسين الشيتي، وأحمد.

أما محمد حسين وأحمد، فقد رجعا إلى كربلاء وسكنا في جوار جدّهم الحسين الشهيد (عليه السلام)، حتى توفيا، وتوجد إلى يومنا هذا في العراق، قبائل كبيرة من السادة الشرفاء ينتمون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريقهما، مثل: آل شيته، وآل فخار وهم من نسل السيد محمد الشيتي. أما آل نصر الله وآل طعمه، فهم من نسل السيد أحمد، وهم اليوم سدنة الروضة الحسينية المقدسة في كربلاء.

وأما السيد أبو علي الحسن، فقد هاجر مع أولاده من كرمان إلى شیراز وكان سكّانها آنذاك من العامة، بل كثير منهم كانوا يبغضون آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخل المدينة مع أهله وأولاده بأزياء عربية وأقاموا بالقرب من الخندق المحيط بالبلد فأقاموا بيوتاً عربية وسكنوا فيها.

واتصلوا بالشيعة الساكنين في محلة (سردزك) وهم قليلون مستضعفون يعيشون في تقية. فبدأ السيد أبو علي وأولاده بنشر تعاليم آبائهم الطيبين وتبليغ مذهبهم الحق، في خفاء وحذر.

وبعد وفاة السيد أبي علي قام ابنه الأكبر السيد أحمد أبو الطيب بالتبليغ ونشر عقائد الشيعة وتعاليمهم، واهتم بذلك اهتماماً بالغاً، حتى أن كثيراً من أهل شیراز اتبعوه وتشيعوا، وأخذ عددهم يزداد يوماً بعد يوم، فلما رأى السيد أبو الطيب إقبال الناس عليه، أعلن نسبه

ومذهبه، فازداد إقبال الناس عليهم وإلتفاهم حول السادة الكرام، فنصبوا منبر الإرشاد الإسلامي والتوجيه الديني في شیراز باسم السادة المجابية، وهم المنسوبون إلى السيّد إبراهيم المجاب، والسادة العابدية وهم المنسوبون إلى إخوان السيّد المجاب، فإنّ أباهم جميعاً هو السيّد محمد العابد.

فتحرّك الخطباء والمبلّغون من هؤلاء السادة وسافروا إلى أنحاء إيران لينشروا عقائد العترة الهادية وتعاليمهم باسم - المذهب الشيعي - فانتشر المذهب الحقّ في أكثر البلاد الإيرانية، حتّى قامت دولة آل بويه وهم شيعة، وجاء بعدهم غازان خان محمود، والسلطان محمد خدابنده، وهم من المغول ولكن تشيعاً وخدماء مذهب الشيعة وأتباعه، ثمّ قامت الدولة الصفوية وكان عصرهم أفضل العصور للشيعة في إيران، إذ أعلنوا التشيع هو المذهب الرسمي في إيران، ولا يزال كذلك.

هجرتنا إلى طهران

في أواخر أيام الملك فتح علي القاجاري، تشرف جدّنا السيّد حسن الواعظ الشيرازي - طاب ثراه - بزيارة مرقد الإمام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، وعند رجوعه من خراسان وصل طهران العاصمة فاستقبله أهلها والعلماء، وتوافدوا إلى منزله يزورونه ويرحبون بقدومه، وجاء وفد من قبل جلالة الملك وبلغوه تحية جلالته ورغبته في أن يجعل السيّد محلّ إقامته في العاصمة، فلبّى جدّنا دعوة الملك واجابه بالقبول.

وكانت المساجد آنذاك في طهران، تختص بصلوات الجماعة وبيان المسائل الشرعية، ولم تنعقد فيها مجالس الخطابة - المتداولة في زماننا - وكانت التكايا والحسينيات تختص بعرض التمثيليات عن وقائع عاشوراء الدامية وإقامة العزاء والشعائر الحسينية.

وكانت «تكية الدولة» من أهم التكايا والحسينيات، فطلب جدنا من الملك أن ينصب منبراً للخطابة والتبليغ والإرشاد - على النحو المتعارف في زماننا - في كل حسينية وتكية.

فأيّد الملك ذلك وبدأ بتكية الدولة، ودعا فضيلته ليخطب ويفيد الناس فصعد جدنا المنبر في تكية الدولة فوعظ وبلغ وأرشد الناس إلى حقائق الدين وتعاليم المذهب، وبعد ذلك رثى سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) وأبكى الحاضرين.

فاستقبل الناس طريقته بحضورهم المتكاثف، واستمر مجلسه ليالي كثيرة في ذلك المكان، وبعده دُعي إلى تكية أخرى، وهكذا كان جدنا مؤسس مجالس الوعظ والخطابة، وأول من وضع منبر التوجيه الديني والإرشاد المذهبي في طهران.

ثم لما رأى جدنا السيّد حسن الواعظ، استقبال الناس لمجالسه وحديثه، أرسل كتاباً إلى والده السيّد إسماعيل، أحد مجتهدي شيراز، وطلب منه أن يبعث بعض أولاده إلى طهران، وكان له أربعون ولداً، فانتخب منهم:

- ١- السيّد رضا، وكان فقيهاً مجتهداً ٢- السيّد جعفر ٣- السيّد عباس ٤- السيّد جواد ٥- السيّد مهدي ٦- السيّد مسلم ٧- السيّد كاظم ٨- السيّد فتح الله.

وأمرهم أن يهاجروا إلى طهران ليعينوا أخاهم السيّد حسن في إدارة مجالس الوعظ والإرشاد، ويطيعوه لأنّه كان أكبرهم وأفضلهم. فاقام هؤلاء السادة في طهران واشتهروا فيها وفي المدن المجاورة لها، بحسن أخلاقهم وإيمانهم وبعذوبة بيانهم وحلاوة كلامهم. فطلب أهالي قزوین من السيّد حسن أن يبعث إليهم بعض إخوته، ليقموا هناك ليرشدوهم ويعلموهم الدين. فبعث إليهم السيّد مهدي والسيّد مسلم والسيّد كاظم، فسكنوا قزوین وقاموا فيها بأمر التبليغ والتوجيه الديني، وخلفوا أولاداً يعرفون بالسادة المجابية، وعددهم اليوم كثير في قزوین. وأما السيّد حسن مع بقية إخوانه فقد سكنوا طهران وعقدوا فيها مجالس كثيرة للتوجيه والإرشاد، فخدموا الدين وأهله خدمة جليلة عن طريق المحراب والمنبر.

وبعد أن توفي جدنا السيّد حسن - قدس سره - سنة ١٢٩١ هـ، تعينت نقابة السادة المجابية والعبادية في ولده الأكبر، السيّد قاسم، بحر العلوم، وهو والد والدي، وكان عدد رجال هذا البيت الشريف يبلغ ألفاً آنذاك، وكانت مؤهلات وشرائط الرئاسة مجتمعة في السيّد قاسم، من الزهد والورع والعلم والحلم وحسن الخلق، فكان يحوي العلوم العقلية والنقلية، وعلم الأصول والفروع، واشتهر في زمانه بالعلم وحسن التدبير والإدارة.

وتوفي في سنة ١٣٠٨ هـ ونقل جثمانه إلى العراق وشيّع في مدينة كربلاء المقدسة بكلّ عزّ واحترام، ودفن عند مرقده الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، بجانب قبر والده السيّد حسن الواعظ - طاب ثراه -

وبعده انتقلت نقابة السادة العابدية والمجابية، إلى والدي، وهو اليوم من حماة الشيعة وأنصار الشريعة، وحيد عصره، وفريد دهره، السيد علي أكبر، دامت بركاته.

وقد نال من الملك ناصرالدين شاه القاجاري، لقب «أشرف الواعظين» ويبلغ عمره اليوم ثمانين سنة، صرف جلّه في خدمة الدين وإثبات أصوله ونشر فروعه، وقد قام بتوجيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، وخاصة في الآونة الأخيرة، إذ مرّت بالأمة عواصف إلحادية وحوادث خطيرة جاءت من قبل الأجانب المستعمرين وأعداء الإسلام والمسلمين، فجرفت الكثير من العوامّ والجاهلين، فنهض والدي وأمثاله من العلماء الكرام، ووقفوا في وجوه الأعداء اللثام، حتّى كشفوا عن الحقّ اللثام، وشقّوا أمواج الفتن والظلام، بنور العلم وضوء الكلام.

فدحضوا الباطل، وأنقذوا العوامّ من الشكوك والاهتمام، فقدّر مواقف والدي وخدماته، علماء عصره ومراجع الدين في زمانه، أمثال:

- ١- آية الله العظمى، مجدد مذهب سيّد البشر في القرن الثالث عشر، السيّد ميرزا محمد حسن الشيرازي - طاب ثراه -.
- ٢- آية الله العظمى ميرزا حبيب الله الرشتي.
- ٣- الآية العظمى الشيخ زين العابدين المازندراني.
- ٤- آية الله ميرزا حسين بن ميرزا خليل الطهراني.
- ٥- المجتهد الأكبر آية الله السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي.
- ٦- آية الله العظمى الشيخ فتح الله، شيخ الشريعة الاصفهاني.

٧- آية الله العظمى السيد إسماعيل الصدر .

٨- آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي ، قائد ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني للعراق .

فهؤلاء المجتهدون الكرام والعلماء الاعلام - قدس الله أسرارهم - كانوا يحترمون والذي كثيراً ويحبونه ويكرمونه غاية الإكرام والاحترام .

وأما في هذا الزمان ، فإن زعيم الشيعة سيد الفقهاء والمجتهدين ، وحيد دهره ، ونابغة عصره ، سماحة السيد أبو الحسن الاصفهاني متع الله المسلمين بطول بقائه ، وهو الآن في النجف الاشرف يرفع لواء الدين وراية أمير المؤمنين عليه السلام ، ويهتم بنشر علوم سيد المرسلين عليه السلام في كل أقطار العالم ، وقد دخل بواسطته جماعات كثيرة من أصحاب الملل والنحل في الإسلام واعتنقوا مذهب التشيع .

وفي إيران ، زعيمنا آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الخائري مدّ ظله العالي ، مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة ، وهو ملاذ الشيعة ، وحامي الشريعة في إيران .

وإن هذين العالمين الكبيرين يحترمان والذي ويكرمانه كثيراً ، ويقدران جهوده الجبارة في سبيل إحياء الدين وردّ شبهات المضللين .

وإن سماحة الشيخ الخائري يخاطب والذي بـ «سيف الإسلام» لأن بيانه وكلامه مفعم بالدلة العقلية القاطعة ، والبراهين الساطعة ، فلسانه في الدفاع عن الدين الحنيف ، والذبّ عن مذهب التشيع الشريف ، أكثر أثراً من السيف .

واليوم بنو أعمامي ورجال شجرتنا المباركة موجودون في أكثر

مدن إيران، وبالاخصّ في طهران ونواحيها، وشيراز وحواليها، وقزوین وضواحيها، وهم يعرفون بالسادة العابدية والمجابية والشيرازية، ولم يزالوا يخدمون الدين وأهله، بسلوكهم النزيه، وبالارشاد والتوجيه.

هذا ملخص تاريخ هذه السلالة الكريمة، في جواب سؤالكم: لماذا هاجرنا إلى إيران؟ وقد تبين لكم من خلال الجواب أنّ هدف المهاجرين الأولين من هذه السلالة، زيارة الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ولما منعته السلطات، قاموا بفضحون أعمال الحكّام والولاة، ويعلنون جور الخلفاء الجفاة، وينشرون الوعي بين الأمة، ويوجهون الناس إلى الحقائق الدينية والاحكام الإلهية التي طالما سعى الخلفاء وأعوانهم في تغييرها. فكانوا كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^١. لما تلونا هذه الآية الكريمة، نظر السيّد عبدالحّيّ إلى ساعته فقال: لقد مضى كثير من الليل، فلو تسمحون أن نؤجل الكلام إلى الليلة الآتية، فنأتيكم إن شاء الله تعالى من أوّل الليل ونواصل الحديث. فابتسمت وأبدت موافقتي، فانصرفوا وشيّعتهم إلى باب الدار.

المجلس الثاني

ليلة السبت ٢٤/ رجب/ ١٢٤٥ هـ

بعدما انتهيت من صلاة العشاء، حضر اصحاب البحث والحوار وكانوا اكثر عدداً من الليلة الماضية، فاستقبلتهم ورحّبت بهم، وبعد أن استقرّوا في اماكنهم وشربوا الشاي، افتتح الحافظ كلامه قائلاً:
اقول حقيقةً لاتملّقاً: لقد استفدنا في الليلة السابقة من بيانكم الشيق وكلامكم العذب، وبعدما انصرفنا من هنا كنّا نتحدّث في الطريق عن شخصيّتكم واخلاقكم، وعن علمكم الغزير واطّلاعكم الكثير، وقد انجذبنا لصورتك الجميلة وسيرتك النبيلة، وهما قلّ أن يجتمعا في واحد، فأشهد أنّك ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حقّاً.

وإنّي راجعت المكتبة في هذا اليوم، وتصفّحت بعض كتب الانساب حول بني هاشم والسادة الشرفاء، فوجدت كلامكم في الليلة الماضية حول نسبكم الشريف مطابقاً لما في تلك الكتب، واغتنبت بهذا النسب العالي لسماحتكم.

ولكن استغربت وتعجبت من شيء واحد، وهو: أن شخصاً شريفاً صحيح النسب كجنانكم مع حسن الصرورة والسيرة، كيف تأثرتم بالعوادات الواهية والعقائد العامية، وتركتم طريقة أجدادكم الكرام واتبعتم سياسة الإيرانيين المجوس، وتمسكتكم بمذهبهم وتقاليدهم؟! قلت:

أولاً: أشكرك على أول كلامك حول نسبي وحسن ظنك بي .
ولكنك: اضطربت بعد ذلك في الكلام، وخلطت الحلال بالحرام، سردت جملاً مبهمه ما عرفت قصدك منها والمرام، وإن كلامك هذا عندي أقاويل وأوهام .
فالرجاء . . وضح لي مرادك من: «العوادات الواهية والعقائد العامية» .

وما المقصود من: «طريقة أجدادي الكرام»؟!
وماهي: «سياسة الإيرانيين التي اتبعوها»؟!
وما المراد من: «مذهبهم وتقاليدهم التي تمسكت بها»؟!
الحافظ: أقصد بالعوادات الواهية والعقائد العامية: البدع المضلة والتقاليد المخلة، التي أدخلها اليهود في الإسلام .
قلت: هل يمكن أن توضح لي أكثر حتى أعرف ما هذه البدع التي تأثرت أنا بها؟!
الحافظ: إنك تعلم جيداً والتاريخ يشهد، أن بعد موت كل نبي صاحب كتاب، اجتمع أعداؤه وحرّفوا كتابه، مثل: التوراة والإنجيل فحذفوا وزادوا، وغيروا وبدلوا، حتى سقط دينهم وكتابهم عن الاعتبار .

ولكن أعداء الإسلام لم يتمكنوا من تحريف القرآن الحكيم، فدخلوا من باب آخر، فإن جماعة من اليهود - وهم الدّ أعداء الإسلام - دخلوا الدين وأسلموا عن مكر وخداع، مثل: عبدالله بن سبا، وكعب الاحبار، ووهب بن منبه، وغيرهم...، أسلموا بالظاهر ولكنهم بدؤا يثنون وينشرون عقائدهم الباطلة بين المسلمين، وذلك عن طريق جعل الاحاديث عن لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم).

فأراد الخليفة الثالث عثمان، أن يلقي القبض عليهم ليؤدّبهم ففرّوا إلى مصر واستقروا فيها، فاجتمع حولهم الجاهلون واغترّوا بعقائدهم، وصاروا حزباً باسم: «الشيعة»، فاعلنوا إمامة عليّ بن أبي طالب في عهد عثمان رغماً له لا حباً لعليّ كرم الله وجهه، فوضعوا احاديث كاذبة في تأييد مذهبهم، مثل:

قال النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم: «عليّ خليفتي وإمام المسلمين بعدي».

فكانوا السبب في سفك دماء المسلمين حتّى انتهى الامر إلى قتل عثمان ذي النورين، وبعده نصبوا عليّاً وبايعوه بالخلافة، فالتفّ الناقمون على عثمان، حول عليّ ونصروه، فمنذ ذلك الوقت ظهر حزب الشيعة!

ولكن في حكومة بني أمية، لما قاموا بقتل آل عليّ ومواليه، اختفى هذا الحزب.

وإن عدداً من الصحابة، أمثال: سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر، كانوا يدعون الناس بعد النبي (صلى الله

عليه [وآله] وسلّم) إلى عليّ (كرم الله وجهه)، ولكنّ عليّاً لم يكن راضياً بهذا العمل.

فاختفى حزب الشيعة أيام بني أمية وأوائل حكومة بني العباس، وبعد أن تولّى هارون الرشيد الحكم ظهر حزب الشيعة مرة أخرى وخاصة في خلافة المأمون، إذ تغلب بمساعدة الإيرانيين على أخيه الأمين فقتله واستولى على الحكم، فقويت شوكتهم بالإيرانيين، وهم كانوا يفضلون عليّ بن أبي طالب على الخلفاء الراشدين، وكانوا يسوقون المسلمين إلى الاعتقاد بهذا الباطل؛ كلّ ذلك لغرض سياسي ومرض نفسي.

إنّ الإيرانيين كانوا حاقدين على العرب، لأنّ حكومتهم اضمحلّت وسيادتهم بادت بسيف العرب.

فكانوا بصدد اختراع مذهب يخالف دين العرب ومذاهبهم، فلمّا سمعوا بحزب الشيعة وعقائدهم، تقبّلوه وسعوا في نشره، وخاصة في دولة آل بويه حين قويت شوكتهم واستولوا على كثير من بلاد الإسلام.

وأما في الدولة الصفوية فقد أعلنوا مذهب الشيعة رسمياً في إيران، والحقيقة أنّ مذهبهم الرسمي هو «المجوسية» كما تقتضي سياستهم، فإنّهم إلى يومنا هذا يختلفون مع جميع المسلمين في العالم ويقولون: نحن شيعة.

فالتشيع مذهب سياسي حادث، ابتدعه عبدالله بن سبا اليهودي، ولم يكن لهذا المذهب اسم في الإسلام.

وإنّ جدك رسول الله (صلّى الله عليه وآله] وسلّم) بريء من

هذا المذهب واسمه، لأنّه على خلاف سنّته وشريعته، بل هو منشعب من دين اليهود وعقائدهم.

لذلك أتعجّب حينما أرى عالماً شريفاً مع هذا النسب الرفيع يتّبع هذا المذهب الباطل ويترك دين جدّه، الإسلام الحنيف!!
وانت - يا سيّد - أولى باتّباع جدّك وبالعمل بالقرآن والسنة النبوية الشريفة.

لما كان الحافظ يسترسل في كلامه ويتقولّ ما يريد، كنت أشاهد الشيعة الحاضرين في المجلس قد تغيّرت ألوانهم ولاح الغضب في وجوههم حتّى كادوا يهجمون عليه، ولكنّي أشرت إليهم بالهدوء والوقار.

ثمّ أجبت الحافظ وقلت: ما كنت أتوقّع منك - وانت من أهل العلم - أن تتمسّك بكلام وهمي واه من أباطيل المنافقين وأكاذيب الخوارج وأقاويل النواصب، أشاعه الأمويّون وتقبّله العوامّ الجاهلون.
وإنّك خلطت أمرين متباينين، وجمعت بين الضدّين، حيث حسبت الشيعة أتباع عبدالله بن سبا، والحال أنّهم يذكروه في كتبهم باللعن ويحسبوه منافقاً كافراً.

وعلى فرض أنّ ابن سبا كان يدّعي أنّه من موالى عليّ بن أبي طالب ومحبيه، وذلك لغرض سياسي، فهل من الحقّ أن تحسبوا أعماله المخالفة للإسلام، على حساب شيعة آل محمّد ﷺ المخلصين المؤمنين؟!
فلو ظهر لصّ في زيّ أهل العلم، وصعد المنبر وصلى بالناس، ولمّا وثق به المسلمون خانهم وسرق أموالهم، فهل صحيح أن نقول: كلّ العلماء لصّوص وسراق؟!

فتعريفك للشيعة بأنهم أتباع ابن سبأ الملعون، بعيدٌ عن الإنصاف، وخلاف الحقيقة والوجدان.

لذا تعجبت كثيراً من تعبيرك عن مذهب الشيعة، بحزب سياسي اختلقه ابن سبأ اليهودي في عهد عثمان!

واستغرب كيف تقرأ هذه الأكاذيب وتعتمد عليها، ولا تقرأ الأخبار الصحيحة والروايات الصريحة عن الشيعة في كتبكم المعتبرة أن النبي ﷺ هو الواضع لأسس الشيعة وأصولها، وقد شاعت كلمة: «شيعة علي» من لسان رسول الله ﷺ بين أصحابه، كما نقل وروى ذلك علماؤكم في كتبهم وتفسيرهم^١.

(١) لقد حقق عن هذا الموضوع الأستاذ محمد كرد علي وهو من محققهم المعاصرين، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق، والمحول إليه التحقيق عن التشيع من قبل ذلك المجمع العلمي، وقد كتب حصيلة تحقيقه في كتابه: «خطط الشام» ج ٥، ص ٢٥١ - ٢٥٦ وهي:

«عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي عليه السلام في عهد رسول الله ﷺ مثل: سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله ﷺ على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاة له.

ومثل: أبي سعيد الخدري الذي يقول: أمر الناس بخمس ففعلوا أربعة وتركوا واحدة، ولما سُئل عن الأربع قال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج. قيل: فما الواحدة التي تركوها؟

قال: ولاية علي بن أبي طالب.

قيل له: وإنها مفروضة معهن؟!

قال: نعم هي مفروضة معهن!

ومثل: أبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد

وإذا كنت تستند في حوارك هذا على كلام الخوارج وتقولات النواصب، فإنني أستند إلى القرآن الحكيم، والاخبار المعتبرة عنكم، حتى يظهر الحق ويزهق الباطل.

وأنصحكم أن لا تتكلموا من غير تحقيق، لأن الحق سوف يظهر، وكلامكم يُفند من قبل الحاضرين، فحينئذ يصيبكم الخجل فتندمون، ولا يفيد حينها الندم، ولتكن الآية الشريفة نصب أعينكم: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾^١.

فكلامكم يسجل عليكم ويحفظ عند ربكم، وتحاسبون عليه. والآن إذا تسمحون لي ولا تتألمون من كلامي، أثبت لكم بالادلة المقبولة، أن الحق خلاف ما قلتم، والصواب غير ما اعتقدتم. الحافظ: إن مجلسنا انعقد لهذا الغرض، وكل هذا النقاش والحوار من أجل رفع الشبهات وكشف الحقائق المبهمة، والكلام الحق لا يؤلنا.

→

ابن عبادة

وبعد تحقيق دقيق كتب: «وأما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سبا، المعروف بـ: ابن السوداء، فهو وهم وقلة معرفة بحقيقة مذهب الشيعة، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم، علم مبلغ هذا القول من الصواب، لاريب في أن أول ظهور الشيعة كان في الحجاز بلد المتشيع له».

وقال: «وفي دمشق يرجع عهدهم إلى القرن الأول للهجرة».

لقد صدر هذا التحقيق بقلم أستاذ متبع غير شيعي، وفيه كفاية لمن يطلب الحق ويتبع الغواية. «الترجم».

(١) سورة ق، الآية ١٨.

حقيقة الشيعة وبدايتها

قلت: تعلمون أنّ كلمة: «الشيعة» بمعنى: الاتباع والانصار^١.
قال الفيروزآبادي في «القاموس» في كلمة «شاع»: . . . وشيعة
الرجل: اتباعه وأنصاره، والفرقة على حدة، ويقع على الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كلّ من
يتولّى عليّاً وأهل بيته، حتّى صار اسماً لهم خاصّاً، جمعه: أشياع
وشيع. فهذا هو معنى كلمة: «الشيعة» فأرجو أن لا تشبهوها في معناها
بعد اليوم.

وأما الاشتباه الآخر الذي صدر منكم عمداً أو سهواً، أو لعدم
اطّلاعكم على التفاسير والاحاديث الشريفة، أو لأنكم تأثرتم بكلام واه
تقولهُ أسلافكم، وأنتم قبلتموه من غير تحقيق فكرّرتهم كذبهم بقولكم:
إنّ كلمة «الشيعة» وإطلاقها على أتباع علي بن أبي طالب ومواليه،

(١) قال ابن خلدون في مقدّمته - صفحة ١٢٨ - : «إعلم أنّ الشيعة لغةً: هم الصحب
والاتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسلف: على أتباع عليّ
وبنيه رضي الله عنهم».

وقال ابن الأثير في كتابه «نهاية اللّغة» في معنى كلمة «شيع»: . . . «الشيعة» الفرقة
من الناس، وتقع على الواحد والإثنين والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد
ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على كلّ من يزعم أنّه يتولّى عليّاً رضي الله
عنه وأهل بيته، حتّى صار لهم اسماً خاصّاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عرف أنّه
منهم، وفي مذهب الشيعة كذا، أي: عندهم، وتجمع على «شيع» وأصلها من
المشايع وهي: المتابعة والمطاوعة. «المترجم».

حدث في عهد عثمان وخلافته، وابتدعه عبدالله بن سبا اليهودي!
والحال أن هذا الكلام خلاف الواقع والحقيقة، فإن كلمة «الشيعة»
اصطلاح يطلق على أتباع علي بن أبي طالب وأنصاره منذ عهد النبي ﷺ
وإنّ واضح هذه الكلمة والذي جعلها علماً عليهم هو رسول الله ﷺ،
وهو كما قال الله (عزّوجلّ) فيه: ﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ
وحيٌ يوحى﴾^١.

وقد قال ﷺ: «شيعةُ عليّ هم الفائزون» وروى علماؤكم هذا
الحديث وأمثاله في كتبهم وتفسيرهم.

الحافظ: لم أجد هكذا روايات وأحاديث في كتبنا، وليتني كنت
أعرف، في أيّ كتاب من كتبنا قرأتم هذا الحديث وأمثاله؟!

قلت: هل إنكم لم تجدوا هذا الحديث وأمثاله في كتبكم، أم
استنكفتم من قبوله وأغمضتم عينكم وأبستم إلاّ الجحود والكتمان؟؟!
ولكنّا حين قرأناه في كتبكم وكتبنا، قبلناه وأعلنناه، ولانكتمه
أبدأ، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿إنّ الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون﴾^٢.

وقال (عزّوجلّ): ﴿إنّ الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما ياكلون في بطونهم إلاّ النار ولا يكلمهم
الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم﴾^٣.

(١) سورة النجم، الآية ٣ و ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٤.

فَاللّٰهُ (عَزَّوَجَلَّ) يَلْعَنُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَيَخْبِرُ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَالْعَذَابِ ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْهُمْ .

الحافظ : هذه الآيات حقّ وصدق ، تبينّ جزاء الذين يكتُمون الحقّ ، ولكنّا ما كتمنا حقّاً ، فلا تشملنا هذه الآيات الكريمة .

قلت : بإذن الله ولطفه ، وتحت رعايته وعنايته ، وبالاستمداد من جدّي خاتم الانبياء ﷺ ، ساكشف لكم الحقّ الذي هو اظهر وأجلى من الشمس ، وأبدّد ظلام الاوهام عن وجه الحقيقة ، حتّى يعرفها جميع الحاضرين .

وأرجو أن تجعلوا هذه الآيات الكريمة نصب أعينكم ، حتّى لاتأخذكم العزّة بالإثم ولاتخافوا لومة لائم .

ورجائي أن تتركوا التعصّب لتقاليد آبائكم وتحرروا من أغلال العادات التي قيدكم بها أسلافكم ، فحينئذ يسهل عليكم قبول الحقّ وإعلان الحقيقة .

الحافظ : أشهد الله أنّي لا أتعصّب ، ولا أماري ، ولا أجادل ، بل إذا اتّضح الحقّ تمسّكتُ به ، وإذا عرفت الحقيقة قبلتها وأعلنتها .

وانا لا اجتهد لآكون غالباً في المحاورّة ، إنّما أريد أن أعرف الحقّ والحقيقة ، فإذا ظهر الحقّ ومع ذلك تعصبت وجادلت فأكون ملعوناً ومعذباً في النار كما صرّح الله تعالى .

أمّا الآن فنحن مستعدون لاستماع حديثك ، وأسأل الله (عزّوجلّ) أن يجمعنا وإياكم على الحقّ .

قلت: روى الحافظ أبو نعيم^١ في كتابه «حلية الاولياء» بسنده عن ابن عباس، قال: لما نزلت الآية الشريفة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^٢ خاطب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وقال: يا علي! هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

ورواه أبو مؤيد، موفق بن أحمد الخوارزمي في الفصل ١٧ من كتاب المناقب في كتاب تذكرة خواص الأمة^٣ وسبط ابن الجوزي^٤ بحذف الآية.

وروى الحاكم عبيد الله الحسكاني، وهو من أعظم مفسريكم، في كتابه «شواهد التنزيل» عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ، بسند مرفوع إلى يزيد بن شراحيل الانصاري، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: حدثني رسول الله ﷺ وأنا مسنده الى صدري، فقال: أي علي. ألم

(١) الحافظ أبو نعيم هو من اكبر علمائكم ومحدثيكم، يقول ابن خلكان في كتابه «وفيات الاعيان» بأنه من اكبر الحفاظ الثقات، وأعلم المحدثين، وكتابه «حلية الاولياء» الذي يبلغ عشر مجلدات من أحسن الكتب.

وقال صلاح الدين الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات»: تاج المحدثين الحافظ أبو نعيم... إلى آخره.

وقال في تعريفه محمد بن عبد الله الخطيب في كتابه «مشكاة المصابيح»: هو من مشايخ الحديث الثقات، المعمول بحديثهم، المرجوع إلى قولهم، كبير القدر، ونه من العمر ست وتسعون سنة.

(٢) سورة البينة، الآية ٧.

(٣) المناقب، الحديث الثاني من الفصل ١٧ في بيان ما نزل من الآيات في شأنه ﷺ.

(٤) تذكرة خواص الأمة، ص ٥٦. قال فيه بالسند المذكور عن أبي سعيد الخدري قال: نظر النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم الى علي بن أبي طالب فقال هذا وشيعته

تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^١؟ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الخوض، إذا جثت الائم للحساب، تدعون غرآ محجلين^٢.

وروى أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه في الفصل التاسع^٣ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ ﷺ: قَدْ أَتَاكُمْ أَخِي، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَضَرَبَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَوَّلَكُمْ إِيْمَانًا، وَأَوْفَاكُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَأَقْوَمَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَعْدَلَكُمْ فِي الرَّعْيَةِ، وَأَقْسَمَكُمْ بِالسُّوْيَةِ، وَأَعْظَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَزِيَّةً قَالَ: وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^٤ إِلَى آخِرِهِ..

قال: وَكَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيَّ ﷺ قَالُوا: قَدْ جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ^٥.

وروى جلال الدين السيوطي وهو من أكبر علمائكم وأشهرهم،

(١) سورة البينة، الآية ٧.

(٢) رواه العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب ٦٢ بسنده عن يزيد بن شراحيل، وذكره الحافظ موفّق بن أحمد المكي الخوارزمي في مناقب عليّ ﷺ. «المترجم».

(٣) مناقب عليّ ﷺ، الفصل التاسع، الحديث العاشر.

(٤) سورة البينة، الآية ٧.

(٥) رواه العلامة الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب»، الباب ٦٢ بسنده عن جابر ابن عبد الله الأنصاري، وقال: هكذا رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى. «المترجم».

حتى قالوا فيه : بأنه مجدد طريقة السنّة والجماعة في القرن التاسع الهجري ، كما في كتاب «فتح المقال» .

روى في تفسيره «الدرّ المنثور» عن ابن عساكر الدمشقي ، أنه روى عن جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال : كنّا عند رسول الله ﷺ إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده ، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ؛ فنزل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ .

وكذلك ، جاء في «الدرّ المنثور» في تفسير الآية الكريمة ، عن ابن عديّ ، عن ابن عباس ، أنه روي : لما نزلت الآية المذكورة قال النبي ﷺ لعليّ : تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين .

وروى ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمة صفحه ١٢٢ عن ابن عباس ، قال : لما نزلت الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال النبي ﷺ لعليّ : هو أنت وشيعتك ، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين .

ورواه ابن حجر في الصواعق باب ١١ عن الحافظ جمال الدين ، محمد بن يوسف الزرندي المدني ، وزاد فيه : فقال عليّ عليه السلام : مَنْ عدوّي؟ قال ﷺ : من تبرأ منك ولعنك!

ورواه العلامة السمهودي في «جواهر العقدين» عن الحافظ جمال الدين الزرندي أيضاً .

وروى المير سيّد علي الهمداني الشافعي وهو من كبار علمائكم في كتابه «موادّة القربى» عن أمّ سلمة أمّ المؤمنين وزوجة النبي

الكريم ﷺ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنت وأصحابك في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة.

ورواه عنها ابن حجر في الصواعق أيضاً.

وروى الحافظ ابن المغازلي الشافعي الواسطي في كتابه «مناقب علي بن أبي طالب ﷺ» بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: لما قدم علي بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبي ﷺ: يا عليّ، لولا أن تقول طائفة من أمتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجلك وفضل طهورك، يستشفون بهما، ولكن حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبئ بعدي، وأنت تبرئ ذمتي وتستتر عورتني، وتقاتل على سنتي، وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق مني، وأنت على الحوض خليفتي، وإن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم، ويكونون في الجنة جيرانني، وإن حربك حربي، وسلمك سلمتي^١.

(١) رواه غيره أيضاً، منهم الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، الباب ٦٢. الشيعة في الحديث:

* تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢٨٩، قال النبي (ص) لعليّ: أنت وشيعتك في الجنة.
* مروج الذهب، ج ٢ ص ٥١، قال (ص): إذا كان يوم القيامة دُعي الناس باسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا - يعني: عليّاً - وشيعته، فإنهم يُدعون باسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم.

* الصواعق المحرقة، ص ٦٦ ط. الميمنية بمصر، قال رسول الله (ص): يا عليّ أنت وشيعتك تردون عليّ الحوض رواء مرويين، مبيضة وجوههم، وإن أعداءكم يردون على الحوض ظمأً مقمحين.

→

أقول: ورواه العلامة صالح الترمذي في: المناقب المرتضوية، ص ١٠١، ط بومبي.

* كفاية الطالب، ص ١٣٥، قال (ص) لعلني: .. وإن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم، فيكونون غداً في الجنة جيرانني...
* مناقب ابن المغازلي، ص ٢٣٨، رواه أيضاً، والخبر طويل.

* كفاية الطالب، ص ٩٨ بسنده عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: شجرة أنا أصلها، وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرتها -والحسنان ثمرها/ خ ل- والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟!...
قال العلامة الكنجي: هكذا رواه الخطيب، في تاريخه وطرقه.

أقول: ورواه الحاكم في المستدرک ١٦٠/٢، وابن عساكر في تاريخه ٣١٨/٤، ومحّب الدين في الرياض النضرة ٢٥٣/٢، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة ١١، والصفوري في نزهة المجالس ٢٢٢/٢. وفي ينابيع المودة، للعلامة القندوزي الحنفي، ص ٢٥٧، ط إسلامبول، روى عن النبي (ص): لا تستخفوا بشيعة عليّ، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر.

أقول: رواه العلامة الهندي في «انتهاء الافهام» ص ١٩، ط. لكنهو.
تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي، ص ٥٩، ط. الغريّ بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: نظر النبي (ص) إلى عليّ بن أبي طالب فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

* فردوس الاخبار، للديلمى، روى عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله (ص): شيعة عليّ هم الفائزون.

أقول: رواه العلامة المتأوي في «كنوز الحقائق» ص ٨٨، ط بولاق، ورواه القندوزي في «ينابيع المودة» ص ١٨٠، ط إسلامبول، ورواه العلامة الهندي في «انتهاء الافهام» ص ٢٢٢، ط نول كشور.

→

- * المناقب المرتضوية، للعلامة الكشفي الترمذي، ص ١١٣ طبع بومبي، روى عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.
- أقول: رواه القندوزي في «ينابيع المودة» ص ٢٥٧، ورواه العلامة الهندي في «انتهاء الافهام» ص ١٩، كلاهما عن ابن عباس.
- * الدر المنثور - للسيوطي - ٢٧٩/٦، طبعة مصر، قال رسول الله (ص) لعلي: انت وشيعتك تردون علي الحوض رواء.
- ورواه القندوزي في «ينابيع المودة» ص ١٨٢، بعينه.
- * تاريخ ابن عساكر ٣١٨/٤، قال (ص): يا علي، إن أول أربعة يدخلون الجنة، أنا وانت والحسن والحسين، وذرائنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرائنا، وشيعتنا عن إيماننا وعن شماننا.
- أقول: وأخرجه ابن حجر في الصواعق، ص ٩٦، وتذكرة الخواص ص ٣١، ومجمع الزوائد ١٣١/٩، وكنوز الحقائق - في هامش الجامع الصغير - ١٦/٢.
- * اسعاف الراغبين، المطبوع بهامش نور الابصار ص ١٣١ قال: وأخرج الدارقطني مرفوعاً قال لعلي: يا أبا الحسن أما انت وشيعتك في الجنة.
- * تاريخ بغداد ٢٨٩/١٢، مطبعة السعادة بمصر، أخرج بسنده عن الشعبي، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله (ص): انت وشيعتك في الجنة.
- أقول: ورواه أخطب خوارزم في «المناقب» ص ٦٧، ورواه صاحب منتخب كنز العمال - المطبوع بهامش المسند - ٤٣٩/٥، طبع المطبعة الميمنية بمصر. ورواه العلامة البرزنجي صاحب «الإشاعة في أشراف الساعة» ص ٤١.
- * مجمع الزوائد ١٧٣/٩، روى عن أبي هريرة، قال: قال النبي (ص) لعلي: انت معي وشيعتك في الجنة.
- * شرف النبي (ص)، للعلامة الخركوشي، روى عن أم المؤمنين أم سلمة، قالت: قال رسول الله (ص): أبشر يا علي، انت وشيعتك في الجنة.

وصلنا إلى هنا وارتفع صوت المؤذن يعلن وقت العشاء فقطعنا الكلام، وسكتنا عن قراءة ذيل الرواية، والخبر فإنه طويل، فقام الإخوان العامة وتهيؤوا للصلاة، وذهب السيد عبدالحى ليؤم المسلمين في المسجد.

وحينما رجع من المسجد جاء بتفسير «الدر المنثور» وكتاب «مودة القريبى» ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ومناقب الخوارزمي، وقال: ذهبت بعد الصلاة إلى البيت وجئتكم بهذه الكتب التي تستندون بها في محاورتكم، حتى نراجعها عند الضرورة.

→

ورواه عنها أيضاً العلامة الأمرتسري الحنفي، في «أرجح المطالب».

* مجمع الزوائد - للهيتمي - ١٧٢/٩، قال (ص): في خطبة له: أيها الناس، من ابغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً؛ فقال جابر بن عبد الله: يا رسول الله وإن صام وصلى؟!

قال (ص): وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم!

احتجر بذلك من سفك دمه وإن يؤدّي الجزية عن يد وهم صاغرون.

مثّل لي أمتي في الطين، فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعليّ وشيعته.

ورواه ابن عساكر في تاريخه، على ما في تهذيبه ج ٦/٦٧، مطبعة الترقّي بدمشق، عن جابر بن عبد الله.

* المناقب المرتضوية، ص ١١٦، طبع بومبي، للعلامة الكشفي الترمذي، أن أنساً روى عن النبي (ص) أنه قال: حدّثني جبرئيل عن الله (عز وجل)، أن الله تعالى يحبّ عليّاً ما لا يحبّ الملائكة ولا النبيّين ولا المرسلين، وما هيّ تسبيحة يسبح الله إلّا ويخلق الله منه ملكاً يستغفر لحبه وشيعته إلى يوم القيامة.

اقول: رواه العلامة القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» ص ٢٥٦، طبعة إسلامبول، روى الحديث عن أنس بعين ما تقدّم، إلّا أنه اسقط: «ولا النبيّين ولا المرسلين».

وفي هذا كفاية لمن أراد الهداية، ولو رمت إسهاباً أتى الفيض بالمدد. «المترجم»

فتناولتُ منه الكتب وشكرتهُ وبقيتُ الكتب عندنا إلى آخر ليلة من ليالي الحوار، ثم استخرجت الاخبار والاحاديث التي نقلتها من تلك الكتب، وكلما قرأت لهم الاحاديث التي مرّ ذكرها من كتبهم، كنت ألاحظ أنّ وجوه المشايخ تنخطف، والوانهم تتغيّر، والحجل يبدو ويعلو على وجوههم، لأنهم كانوا يحسّون بالفضيحة والنكسة أمام أتباعهم الحاضرين.

وقرأنا في كتاب «مودّة القربى» إضافة إلى ما نقلناه، حديثاً آخر في الموضوع، وهو:

روي أنّ رسول الله ﷺ قال: يا علي، ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين.

وبعده قلت: إنّ هذا بعض الدلائل المحكمة والمؤيدة بكلام الله سبحانه وتعالى وبالاخبار المعتبرة والمقبولة عندكم، ولو نقلتها لكم كلّها لطال الكلام، ولكن في ما ذكرنا كفاية لمبتغي الحق بغير غواية.

وأرجو بعد هذا أن لا تكررّوا ذلك الكلام الفارغ الوهمي الواهي، بأنّ مؤسس مذهب الشيعة: عبدالله بن سبأ اليهودي.

فقد اندفع هذا الاتهام وارتفع الإيهام، بالقرآن الحكيم وحديث النبي العظيم ﷺ، وقد تبين لكم أنّ ما كنتم تظنّوه في حق الشيعة، إنّ هو إلاّ أباطيل الخوارج وأكاذيب النواصب من بني أميّة وغيرهم.

ومع الاسف.. أنتم العلماء قد القيتم هذه الاقاويل إلى أتباعكم من عامة الناس، والبستم عليهم الحق والحقيقة، من حيث تعلمون أو لا تعلمون!

والآن عرفتم بأن الشيعة محمديّون وليسوا يهود، وإنّ إطلاق

اسم: «الشيعة» على من تولى علياً وأحبّه وتابعه ونصره إنّما بدأ من نبي لإسلام وهادي الانام محمد ﷺ، وقد صرح به كراراً بين أصحابه حتّى صار علماً لموالي عليّ ﷺ وأنصاره، كما سمعتم الروايات والاخبار التي نقلتها لكم.

وجاء في كتاب «الزينة» لأبي حاتم الرازي، وهو منكم، قال: إنّ أوّل اسم وضع في الإسلام علماً لجماعة على عهد رسول الله ﷺ كان اسم «الشيعة» وقد اشتهر أربعة من الصحابة بهذا الاسم في حياة النبي الأكرم ﷺ، وهم:

١- أبو ذرّ الغفاري ٢- سلمان الفارسي ٣- المقداد بن الأسود الكندي ٤- عمّار بن ياسر.

فادعوكم لتتفكروا، كيف يمكن أن يشتهر أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ الاقربين وحواريّه، بلقب أو اسم «الشيعة» بمراى ومسمع منه ﷺ وهو لا ينعهم من تلك البدعة كما يزعم البعض؟!

ولكن نستنبط من مجموع الاخبار والاحاديث الواردة في الموضوع أنّ أولئك الاصحاب المخلصين، سمعوا النبي ﷺ يقول: شيعة علي خير البريّة، وهم الفائزون. لذلك افتخروا بأن يكونوا منهم، ويشتهروا بين الاصحاب باسم: «الشيعة».

مقام هؤلاء الأربعة في الإسلام

يروى علماؤكم عن النبي ﷺ أنّه قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم» وقد كتب أبو الفداء في تاريخه - وهو من مؤرّخيكم -: أنّ هؤلاء الأربعة امتنعوا من البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، وتبعوا عليّ

ابن أبي طالب عليه السلام، فلماذا لا تجعلون عملهم حجة؟! مع ما نجد في كتبكم أن هؤلاء كانوا من المقرّبين والمحبوبين عند النبي صلى الله عليه وآله لكن، نحن تبعناهم واقتدينا بهم وصرنا شيعة علي عليه السلام، فنحن مهتدون بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله الواصل عن طريقكم: بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

ولكي نعرف جاء ومقام هؤلاء الاربعة عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله، أنقل لكم بعض الاخبار المروية عن طرقكم في حقهم:

١- روى الحافظ أبو نعيم في المجلد الاول من حلية الاولياء ١٧٢ ص وابن حجر المكي في كتابه الصواعق المحرقة في الحديث الخامس من الاحاديث الاربعة التي نقلها في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام قال: عن الترمذي والحاكم، عن بريدة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم، فقيل: من هم؟ قال (ص): علي بن أبي طالب، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان ^١.

(١) روى ابن المغازلي الشافعي في - مناقب علي بن أبي طالب - ج رقم ٣٣١ بسنده عن بريدة، قال: قال رسول الله (ص): أن الله يحب من اصحابي اربعة وأخبرني أنه يحبهم وامرني أن أحبهم قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أن علياً منهم وأبا ذر وسلمان والمقداد بن الاسود الكندي. وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥١/٥ بالاسناد عن ابن عمر بعين السند واللفظ.

وأخرجه في ٣٥٦/٥ بالإسناد الى أسود بن عامر عن شريك بعين السند. وأخرجه الحافظ البخاري في تاريخه قسم الكنى ٢٧/٢ بالاسناد الى محمد بن الطفيل عن شريك.

وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٢٠/٢ من طريق الامام أحمد بن حنبل عن الاسود ابن عامر وعبدالله بن عمر معاً وصححه وأقره الذهبي في تلخيصه المطبوع بذيئه. وأخرجه الحافظ القزويني في سنن المصطفى ٥٢/١ ط محمد فؤاد، عن بريدة مع اختلاف يسير في اللفظ والمعنى واحد. «الترجم».

٢- نقل ابن حجر أيضاً في الحديث ٣٩ عن الترمذي والحاكم عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: الجنة تشاق إلى ثلاثة: علي وعمران وسلمان.

فكيف إن هؤلاء الاربعة الذين هم من خواص أصحاب النبي ﷺ وقد أحبهم الله ورسوله، ومن أهل الجنة، خالفتموهم ولم يكن عملهم حجة عندهم؟!

ليس من المؤسف أن تحصرُوا أصحاب النبي ﷺ في الذين دبّروا فتنة السقيفة وانخرطوا في تلك اللعبة الجاهلية، وقبلوا منتخب المتأمرين وتركوا حجة رب العالمين؟!

وأما بقية الصحابة الاخيار، الذين خالفوا ذلك التيار، ورفضوا ذلك القرار، إذ وجدوه جائراً مخالفاً لنص الواحد القهار، فساروا على الخط الذي رسمه النبي المختار ﷺ، لسعادة المؤمنين الاحرار الابرار، لم تعتبروهم ولم تقتدوا بهم، فكانكم حرفتم عملياً حديث النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم...» بأن «بعض أصحابي كالنجوم»!!

التشيع ليس حزباً سياسياً

وأما قولك: إن مذهب الشيعة مذهب سياسي، والإيرانيون المجوس اتخذوا التشيع وسيلة للفرار من سلطة العرب، كلام بلا دليل وهو من أقاويل أسلافكم، ونحن اثبتنا أن التشيع مذهب إسلامي، وهو شريعة خاتم الانبياء وامتداد للإسلام.

والنبي ﷺ أمر أمته بمتابعة علي ومشايعته في الامور والحوادث، بأمر من الله سبحانه وتعالى، ونحن نتبع علياً أمير المؤمنين وأبناءه

الطاهرين عليه السلام، ونعمل بأوامرهم حسب أمر النبي المطاع الأمين عليه السلام، ونرى في ذلك نجاتنا.

ولو تدبرنا التاريخ ودرسنا الحوادث بعد حياة النبي عليه السلام لوجدنا أن أبرز قضية سياسية وأظهر حادثة انقلابية هي مؤامرة السقيفة وانتخابهم الخليفة. ومع ذلك لا تطلقون على أولئك المجتمعين في السقيفة والهمج الذين تبعوهم كلمة: «حزب سياسي» ولكن تتهمون الشيعة المؤمنين المخلصين بأنهم حزب سياسي!!

وكم عندكم أحاديث معتبرة أن النبي عليه السلام يأمر الأمة بمتابعة عليّ ابن أبي طالب وأهل بيته الكرام، وخاصة عند التباس الأمر واختلاف الرأي، ولا نجد حديثاً واحداً من الرسول عليه السلام يأمر الأمة بتشكيل السقيفة وانتخابهم الخليفة من بعده، ولو كان ذلك من حق الناس، لما نصّ على أخيه وصنوه عليّ عليه السلام من بعده، ولما عينه خليفة بأمر من الله (عزّ وجلّ)، في يوم الإنذار ويوم الغدير وغيره.

وأما بالنسبة لتشيع الإيرانيين الذي تزعم أنت وكثير من الذين أغوتهم الدعايات الأموية، بأنه كان عن غرض سياسي.

أقول: إن من كان له أدنى اطلاع في القضايا السياسية يعرف، أن قوماً إذا اتخذوا مذهباً وسيلة للوصول إلى أغراضهم وأهدافهم السياسية تركوا ذلك المذهب ولم يعبؤا به حينما يصلون إلى أهدافهم، والحال أن التاريخ يشهد في حق الإيرانيين الذين تمسكوا بالتشيع واتبعوا آل محمد عليه السلام وأحبّوهم ونصروهم وضحووا بالغالي والنفيس من أجلهم أكثر من ألف عام، وإلى يومنا هذا هم كذلك يجاهدون ويضحون في سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل وانتشار راية: لا إله إلاّ

الله، محمد رسول الله ﷺ عليّ وليّ الله، فهذا التّغاني طيلة ألف عام وأكثر، يستحيل أن يكون لغرض سياسي دنيوي، وإنّما يكون لهدف معنوي أخروي، والتشييع عند معتنقيه من الإيرانيين وغيرهم هدفٌ لا وسيلة!

أسباب تشييع الإيرانيين

أمّا الأسباب التي دعت الإيرانيين إلى التمسك بمذهب الشيعة، والالتزام بولاء أهل بيت النبوة، ومتابعتهم، والسير على منهج علي بن أبي طالب وأبنائه الطيّبين، والتّغاني في ذلك، هي:

١- عدم وجود العصبيّات القبليّة والنزعات الطائفية والدواعي العشائرية عندهم، لأنّهم لم يكونوا ينتمون إلى أيّة قبيلة من قبائل قريش أو غيرها الموجودة في الجزيرة العربية، وبعيداً عن كلّ هذه، وجدوا الحقّ في عليّ بن أبي طالب ﷺ فانحازوا إليه، ولم تصدّهم العصبيّات والنزاعات عن طريق أهل البيت ﷺ ومذهبهم.

٢- الذكاء والتعقل عندهم^١، يمنعهم من التعصّب الباطل والتقليد الأعمى، فهم أهل تحقيق وتدقيق في أمر الدين والعبادة، لذلك كانت المجوسية عندهم رخوة ومزلزلة، ولهذا السبب أسلمت أكثر بلادهم من غير حرب وفتحت من غير مقاومة، وبعد فتح بلادهم تركوا

(١) روى الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٤٢٠ - ٤٢٢، عن النبي (ص) أنّه قال: لو كان العلم بالثريا، لتناوله ناس من أبناء فارس.

وفي الإصابة ٣/ ٤٥٩، أخرج ابن قانع بإسناده عن رسول الله (ص): لو كان الدين متعلّقاً بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس. «المترجم».

المجوسية من غير كره وإجبار واعتنقوا الإسلام بالحرية والاختيار، لأنهم عاشروا المسلمين وحققوا حول الإسلام، وعرفوا حقانيته، فتمسكوا به، وأصبح الإسلام دينهم الذي كانوا يضحون أنفسهم دونه، ويقدمون الغالي والنفيس من أجله، ويجاهدون في سبيل الله تحت راية الإسلام مع العرب وغيرهم من المسلمين جنباً لجنب في صف واحد وبعدما دخلوا في الإسلام، واجهوا مذاهب شتى وطرائق قديماً، كل منهم يدعي الحق وينسب الآخرين إلى الضلال. فدققوا وفتشوا عن الحقيقة، وفحصوا وحققوا عن الحق والواقع، فوجدوه في مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فتمسكوا به وانعقدت قلوبهم على معالمة، فتبعوا علياً عليه السلام وأبناءه المعصومين، ورضوا بهم أئمة وقادة وسادة، لأن الله تعالى جعلهم كذلك.

٣- إن علياً عليه السلام كان يعرف حقوق الإنسان وحقوق الأسرى في الإسلام، لأن النبي ﷺ كان يوصي المسلمين بالأسرى ويقول: اطعموهم مما تطعمون، والبسوهم مما تلبسون، ولا تؤذوهم... إلى آخره، فكان علي عليه السلام يلتزم بتطبيق هذه الحقوق، وأما غيره فما كان يعرفها! وإذا كان يعرفها ما كان يلتزم بها.

وحينما جاؤا بأسرى الإيرانيين إلى المدينة، عاملهم بعض المسلمين بما لا يليق، فقام علي عليه السلام بالدفاع عنهم، وخاصة عن ابنتي الملك حين أمر الخليفة أبو حفص ببيعهن، ولكن علياً عليه السلام منعه وقال: إن رسول الله ﷺ منع من بيع الملوك وأبنائهم وبناتهم، وإنما تتخب كل واحدة من هاتين رجلاً من المسلمين فتزوج منه.

وعلى هذا انتخبت إحداهن - وهي «شاه زنان» - محمد بن أبي بكر، وانتخبت «شهربانو» - وهي الأخرى - الإمام الحسين عليه السلام.
 وذهب كلُّ منهما مع زوجته بعقد شرعي ونكاح إسلامي إلى بيته، فولدت شاه زنان من محمد ولده «القاسم» وأصبح من فقهاء المدينة وهو والد «أم فروة» والدة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام،
 وولدت شهربانو الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

فلما رأى بعض الإيرانيين وسمع آخرون منهم بزواج ابنتي يزدجرد واحترام الإمام علي عليه السلام لهما، شكروا هذا الموقف التاريخي العظيم، والقرار الإنساني الجسيم، من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان هذا من أهم الأسباب التي دعت الإيرانيين إلى تحقيق أكثر حول شخصية أبي الحسن عليه السلام، وعلي عليه السلام هو الرجل المقدس الذي كلما زاد الإنسان معرفة به، زاد حباً له وتعظيماً.

٤- إرتباط الإيرانيين وعلاقتهم بسلمان الفارسي وهو منهم، ثم لسابقته الفاخرة في الإسلام، ومكانته المرموقة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى عدّه من أهل بيته، في الحديث الذي اشتهر عنه عليه السلام في كتب الشيعة والسنة أنه قال (ص): سلمان منا أهل البيت^١.

وكان يُنادى من ذلك اليوم: بسلمان الحمّدي.
 ولسائر فضائله ومناقبه أصبح محور الإيرانيين ومرجعهم في أمور الدنيا والدين.

(١) مستدرك الحاكم ٥٩٨/٣، وشرح مختصر صحيح البخاري - لابي محمد الأزدي -:

ولما كان سلمان من شيعة أهل البيت والموالين لآل محمد (ص) ومن المخالفين لاجتماع السقيفة والخليفة المنتخب فيها، أرشد قومه وهداهم إلى مذهب الشيعة، ودعاهم إلى التمسك بحبل الله المتين وصراطه المستقيم، وهو ولاية وإمامة أبي الحسن أمير المؤمنين، لأنه شهد يوم الغدير، وباع علياً عليه السلام بالخلافة، وسمع أحاديث عديدة من قم النبي الكريم عليه السلام في شأن أبي الحسن وسمع كراراً حديث النبي عليه السلام : من أطاع علياً فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن خالف علياً فقد خالفني، ومن خالفني فقد خالف الله ^١.

٥- لو تعمقنا في الموضوع وتفحصنا التاريخ للوصول إلى جذوره، لوجدنا أن من أهم أسباب التفاف الإيرانيين حول علي وبنيه عليهم السلام، وابتعادهم عن الغاصبين لحقوق آل محمد عليهم السلام هو: سوء معاملة الخليفة عمر بن الخطاب مع الإيرانيين بعد ما أسلموا وهاجر كثير منهم إلى المدينة المنورة، فكانت سيرته معهم خلاف سيرة النبي عليه السلام مع سلمان، وكانت سيرته معهم تصرفات شخصية تُنبئ عن حقد دفين في قلبه لهم، وكان يحقرهم ويمنعهم من الحقوق الاجتماعية التي منحها الله تعالى لكل إنسان ^٢.

(١) ذكر الحديث الحاكم النيسابوري في المستدرک علی الصحیحین - طبعة دار المعرفة بیروت :- ١٢١/٣ مع اختلاف فلیراجع.

(٢) روى مالك في الموطأ: ١٢/٢، عن الثقة عنده، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: «أبى عمر بن الخطاب إن يورث أحداً من الأعاجم إلا أحداً وكُد في العرب» وعلى هذا يفتي مالك فيقول: «وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعتها في أرض العرب فهو ولدها، يرثها إن ماتت، وترثه إن مات، ميراثها في كتاب الله» مع

أما معاملة الإمام علي عليه السلام معهم فقد كانت حسنة كمعاملة النبي صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي .

لهذا كان حبّ الإمام عليّ وبنيه عليهم السلام ، وبغض عدوّه وظالميه ، مكنون في قلوب الإيرانيين ، ولم يجدوا فرصة لإظهارهما حتّى القرن الرابع الهجري في عهد: آل بويه ودولتهم ، فأظهروا حبّهم لعليّ وأبنائه عليهم السلام وبغضهم لظالميه وأعدائه .

وليس هناك أيّ ارتباط بين تشيّع الإيرانيين وحكومة هارون وابنه المأمون العباسي .

دولة آل بويه

وأما آل بويه - الذين بدأت دولتهم في شیراز في القرن الرابع الهجري ، وسرعان ما سرى نفوذهم في كلّ بلاد إيران والعراق ، بل امتدّ سلطانهم في جميع بلاد بني العباس ، وكانت كلمتهم تحكم في كلّ الولاية والحكّام ، وليس للخليفة العباسي إلاّ مراسيم الخلافة - فقد كانوا من شيعة إيران ، وآل بويه مع هذه القدرة والنفوذ ، ومع أنّهم كانوا شيعة وموالين لعليّ وبنيه عليهم السلام ، فهم لم يحاربوا التسنّن ، كما

→

العلم أنّ حكم التوارث بين المسلمين عرباً كانوا أم أعاجم ، وابن ما وُلدوا ، في أرض العرب أو غيرها ، من ضروريات دين الإسلام ، نطق به كتاب الله ورسوله ، فليس هناك تخصيص ، وليس من شروط التوارث الولادة في أرض العرب ، ولا العروبة شرط الإسلام ، ولكن كم لهذه القضية في حكومة عمر من نظائر ، وهي تنبئ عن نزعة القومية والعصبية الجاهلية المتأصّلة فيه . « المترجم » .

فعل الكثير من ملوك أهل السنة مع الشيعة، ولم يتعصبوا للشيعة على السنة، وإنما أعطوا الشيعة حرية إبداء العقيدة فحسب^١.

(١) ولو راجعت تاريخ ابن الاثير المسمى بالكامل، حوادث ما بعد عام ٤٤٠، لعرفت عقوهم وتغاضيههم عن أهل التسنن في كثير من الحوادث التي أججوا نارها، والفتن التي أحدثوها ضد الشيعة.

نعم، آل بويه اعانوا علماء الشيعة على تأسيس المدارس لنشر علوم آل محمد ﷺ، ولنشر الكتب في بيان عقائد الإمامية ودفع الشبهات عنهم، وكانوا يحبون التفاهم مع السنة والجماعة عن طريق الاستدلال العلمي والحوار المنطقي، لا السيطرة عليهم بالقهر والغلبة.

وفي تاريخ «الكامل» في حوادث عام ٣٧٢، قال: وكان - عضد الدولة - محباً للعلوم واهلها، مقرباً لهم، محسناً إليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب، ومنها: الإيضاح في النحو، والحجة في القراءات، والملكي في الطب، والتاجي في التاريخ... إلى غير ذلك.

فابن الاثير يشهد لهم بحبهم لعامة أهل العلم لا الشيعة خاصة. وحينما وجد الشيعة حرية العقيدة في دولة آل بويه، أظهروا ولاءهم وحبهم للإمام عليّ وبنيه، وأعلنوا عداوتهم وبغضهم لأعدائه وظالميه... وكان بدء ذلك في بغداد عاصمة بني العباس، وكان يرأس هذه الحركة، زعيم الطائفة الشيعية، وأعلم أهل زمانه في العلوم الدينية: الشيخ المفيد، وهو عربي من بغداد، وتلاميذه: السيد الرضي، والسيد المرتضى، وغيرهما، ولا يشك أحد في عروبتهم.

كما لا يشك أحد من العلماء المحققين، أن الذين انضموا تحت راية الإمام عليّ عليه السلام في حربه مع عائشة وطلحة والزبير في يوم الجمل، وفي حربه مع معاوية وابن العاص في صفين وفي النهروان، كانوا شيعته وأتباعه، وقد كانوا من المهاجرين والانصار الذين بايعوه في المدينة وكانوا من أهل الكوفة واليمن، كلهم من العرب ويرجع اصلهم ونسبهم إلى عدنان وقحطان، أكانت قريش من الفرس؟! أم

شيعية إيران في عهد المغول

وفي سنة ٦٩٤ هجرية فتح غازان خان المغولي بلاد إيران، ولكنه أسلم وسمي بـ: «السلطان محمود» وكان يظهر الحبّ والولاء لآل رسول الله ﷺ ويحترم محبيهم، وكان الشيعة في حرية العقيدة في دولته، ولما توفي سنة ٧٠٧ هجرية خلفه أخوه، وقد أسلم هو أيضاً وسمي: «محمد شاه خدابنده» ولما اطلع هذا على كثرة المذاهب، وأهل كلّ مذهب يزعمون أنهم على حقّ وأنّ غيرهم على ضلال،

→

الافوس والخزرج، أم همدان وكندة، أم تميم ومضر، وغيرهم من قبائل الجزيرة العربية؟؟!

وأما المشاهير من أصحابه وأركان جيشه: فمالك الاشر وهاشم المرقال وصعصعة ابن صوحان وعمّار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعدي بن حاتم الطائي وأويس القرني ونظراؤهم، أيهم كان فارسياً حتى ينسب مذهبهم إلى الفرس؟!

ولو كان مقياس الحقّ والباطل العربية والفارسية، فإنّ المذاهب الاربعة أحقّ بالانتساب إلى الفرس والاعاجم، لأنّ أبا حنيفة وهو الإمام الاعظم لاهل السنّة فارسي أعجمي.

ولو استقرت أرباب الصحاح السنّة، لعرفت أنّهم جميعاً من العجم، والصحاح السنّة هي الاساس لمذاهب السنّة.

وأما أصحاب التفاسير، فاشهرهم: النيسابوري والطبري والزمخشري والرازي

و...

ولكن لا اعتبار عندنا للقوميات، وليست القومية عندنا معياراً للحقّ والباطل، فقد قال الله عزّ وجلّ في سورة الحجرات، الآية ١٣: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ﴾. «الترجم».

أحبّ أن يعرف الحقيقة ويكشف عن الحقّ لِيتمسّك به، فأمر بإحضار العلماء من كلّ مذهب، ثمّ أمرهم بالمناقشة والمناظرة والمحاورة بحضره. وكان العلامة الكبير الشيخ جمال الدين حسن بن يوسف الحلّي، ممثّل الشيعة في المجلس، وهو وحده ناظر جميع علماء المذاهب الأربعة الحاضرين في مجلس السلطان، وأفحمهم بالأجوبة الكافية والأدلة الشافية، وأورد عليهم مسائل وإشكالات فلم يتمكنوا من ردّها.

هنالك ظهر الحقّ وزهق الباطل، وأعلن «خدابنده» وحاشيته تشيّعهم، وأصدّر بعد ذلك بياناً إلى جميع ولاياته على البلاد، وأخبرهم بما جرى في مجلسه، وأنه تشيّع عن علمٍ ودراية، لذا يجب أن تلقى الخطب في الجمعة والجماعات باسم الإمام علي وأبنائه عليه السلام، وطبع الدراهم والدنانير بكلمة: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي وليّ الله، وسعى كثيراً واجتهد لنشر مذهب الشيعة في البلاد.

والملوك الصفويّون من بعد المغول، جدّوا واجتهدوا في نشر مذهب الشيعة، وأعلنوه المذهب الرسمي في إيران، وقدموا خدمات عظيمة للبلاد والعباد تحت رعاية علماء الشيعة ومفكرهم.

وإلى يومنا هذا، فإنّ المذهب الرسمي في إيران هو مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، وهذا منذ عهد آل بويه قبل الفترة الصفوية بسبعمئة عام، والمجوس أقلية لا يعدّون شيئاً بالنسبة للمسلمين في إيران بل هناك أقلّيات أخرى، ربّما يكون عددهم أكثر من المجوس، وهم أيضاً لا يعدّون شيئاً بالنسبة للمسلمين الشيعة في بلاد الفرس.

فالأكثرية الساحقة في إيران، يعتقدون بـ: توحيد الله سبحانه وتعالى، وبرسالة محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء صلوات الله عليهم

اجمعين ، وبإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأبنائه المعصومين
الاحد عشر عليه السلام .

الحافظ : إنّي اتعجّب منك أيّها السيّد الحجازي المكيّ المدني ،
حيث حللتهم في إيران ، نسيت أصلك ، وتركت شريعة جدّك ، وصرت
مدافعاً عن الإيرانيين ، وحسبتهم أتباع عليّ كرم الله وجهه ، والحال أنّ
عليّاً برئ من عقائدهم ومذهبهم ، لأنهم يؤلّهون عليّاً ويجعلوه بمنزلة
الربّ (عزّوجلّ) في أشعارهم وأقوالهم ، وهو باليقين بريء من هذه
العقيدة ، لأنّه كان عبداً مطيعاً لله سبحانه وتعالى .

والآن اقرأ عليك بعض أشعار شعراء إيران الشيعة حتّى تعرف
صدقي وصحة كلامي ، فقد أنشد الشاعر الإيراني ، عن لسان عليّ كرم
الله وجهه كفراً صريحاً ، وهو :

مظهر كلّ عجائب كيست ؟ من

مظهر كلّ العجائب من؟ ... أنا!

مظهر سرّ غرايب كيست؟ من

مظهر سر الغرائب من؟ .. أنا!

صاحب عون نوائب كيست؟ من

صاحب عون النوائب من؟ أنا.. !

در حقيقت ذات واجب كيست؟ من

في الحقيقة ذات الواجب من؟ أنا.. !

ويقول الآخر :

در مذهب عارفان آگاه الله علي ، علي است الله!

في مذهب العرفاء العالمين الله علي ، علي هو الله!

فهل بعد هذا تشكّ في كفرهم؟!

قلت :

إنّي لا أشكّ، ولا كنت شاكّاً، في كفر القائلين لهذه الابيات وأمثالها، والعجب ثمّ العجب منك، إذ تنسب هؤلاء الشعراء الملاحدة والغلاة الزنادقة، إلى الشيعة الموحّدين لله تعالى، وعلى هذا الحساب الجائر والخيال القاصر، تفتون - لاتباعكم - بكفر الشيعة، وتسمّحون لعوامكم بنهب أموال الشيعة وسفك دمائهم وهتك أعراضهم .

فكم شبّبت فتن على أثر هذه الفتاوى، في أفغانستان وطاجيكستان وأزبكستان وتركستان والهند وباكستان وغيرها، التي يندى منها جبين البشرية، وتبكي لها عين الإنسانية، والله يعلم كم من الشيعة المؤمنين قُتلوا بأسلحة أتباعكم العوام، لأنهم بسبب هذه التقولات الموهومة والإتهامات المزعومة على شيعة آل محمد ﷺ يحسبونهم كفّاراً، حتّى أنّ في الازمنة السالفة كان اعتقاد كثير من أهل السنّة في هذه المناطق التي ذكرتها أنّ من قتل عدداً من الروافض - الشيعة - وجبت له الجنة!!

إعلموا أنّ مسؤولية هذه الدماء التي سفكت، إنّما تكون عليكم، وسوف تُسألون عنها في المحشر، يوم ينادي النادي : ﴿وقفّوهم إنّهم مسؤولون﴾^١ فما يكون جوابكم عند الله تعالى؟!

اسألکم: إذا كفر عدد قليل لا يُعبأ بهم في قوم مؤمنين يبلغ عددهم الملايين، هل صحيح أن يحكم على كلّ القوم بالكفر؟!

الم تكن في بلادكم أقلّيات مشرّكة وطوائف كافرة؟! وهم

(١) كما في سورة الصافات، الآية ٢٤ .

يُعدّون من الافغان، فهل صحيح أن نحكم على كلّ أفغاني بالكفر والشرك؟!

الم تكن جماعات من الغلاة الذين يؤلهون عليّاً في تركيا وغيرها من البلاد الإسلامية؟! فهل من الصحيح أن نحكم على أهل كلّ بلد يعيش فيه عدد من الغلاة بالكفر والإلحاد؟!

فإنّ اعتقادكم هذا بالإيرانيين دون غيرهم، ينبىء عن غيظ وحقد مكنون في قلوبكم ضدّهم، ويكشف عن تعصّب بغیض ضدّ الشيعة .
وأما الابيات التي قراتها وأمّالها، إنّ هي إلّا من شعر الغلاة، وهم غير الشيعة، بل الشيعة الإمامية وعلمائهم يكفّرون الغلاة ويتبرّون منهم، وقد أفتى علماء الشيعة في إيران وفي كلّ مكان بكفر الغلاة ونجاستهم وقالوا بوجوب الاجتناب عنهم والتبرّي منهم .

الإسلام يرفض التعصّب القومي

وأما قولك : بأنّي سيّد حجازي مكّي مدني، فلماذا صرت مدافعاً عن الإيرانيين؟!

فمن الواضح أنّي افتخر بنسبي إلى رسول الله ﷺ وانتسابي لمكّة والمدينة، ولكنّي أحمد الله الذي لم يجعل في نفسي شيئاً من النزعة القومية التي تتفرّع عن جذور الجاهلية .

لأنّ جدّي رسول الله ﷺ، وإنّ روي عنه أنّه قال : حبّ الوطن من الإيمان، وبهذه العبارة دعا كل قوم إلى الدفاع عن وطنه والتفاني لبلاده أمام هجوم الأعداء . ولكنّه حارب النزعات القومية والعصبيّات

القبلية بشدة^١ مثلما حارب عبادة الاصنام، وسعى جاهداً لتوحيد القوميات كلها تحت راية التوحيد والإسلام، فنادى بأعلى صوته كراراً بين أصحابه: الناس سواسية كأسنان المشط، لا فخر لعربي على عجمي، ولا لايبيض على اسود، إلا بالتقوى.

وقال ﷺ: أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب، إن الله تبارك وتعالى قد اذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، والتفاخر بآبائها وعشائرها.

أيها الناس! كلّمكم لآدم وآدم من تراب، الا إن خيركم عند الله وأكرمكم عليه، اتقاكم وأطوعمكم له.

وقال ﷺ حين فتح مكة: يا معشر قريش! إن الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظّمها بالآباء، الناس من آدم وآدم خلق من تراب، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^٢ إن أكرمكم عند الله اتقاكم^٣.

فهذا جدّي وهو النبي الأكرم ﷺ وسيّد بني آدم، كان يحترم بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي ويساويهم في المعاملة مع أقرانهم من العرب، كأبي ذرّ الغفاري والمقداد الكندي وعفّار بن ياسر وغيرهم.

ولكنّ أبا لهب الذي وُلد في أشرف بيت من قريش، وهو عمّ النبي الكريم ﷺ حين كفر بالله العظيم، تبرأ منه رسول الله ﷺ

(١) روى أبو داود في سننه: ٣٣٢/٢، عن النبي ﷺ: ليس منّا من دعا إلى عصبية،

وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية. «المترجم».

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

والمسلمون، ونزلت سورة في ذمّه فيها: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^١ . . . إلى آخرها.

نعم:

لقد رفع الإسلام سلمان فارس

وقد وضع الشرك الشريفَ أبا لَهَبٍ

التمييز العنصري سبب الحروب

كلّ من يطالع تاريخ العالم، يعرف أنّ أكثر الحروب في العالم أو كلّها نشبت بسبب حمية الافتخارات الجاهلية، من نزعات قومية وتفرقة عنصرية وغيرها.

فالألمان يؤمنون يعتقدون أنّ قومية (الجرمن) تفوق القوميات الأخرى . واليابانيون يريدون سيادة بني الأصفر على العالم . والاوربيون يفضلون البيض على غيرهم .

والأمريكيون يريدون السيطرة على العالم بزعمهم أنّهم أفضل الخليقة، ويفضّلون البيض على السود بشكل فظيع، وقد وضعوا قوانين ظالمة تسحق حقوق السود، فلا يحقّ لهم أن يدخلوا في الأماكن والمحلات المخصصة للبيض، وحتى في الكنائس والمعابد!

وفي المعاهد العلمية، العلماء السود يجلسون في صفّ النعال والبيض الذين هم أنزل رتبة في العلم، يعلنون عليهم في المجلس . ولا يحقّ للسود مناقشة البيض في المطارحات والمناظرات العلمية، لذلك خصّصوا لهم معاهد خاصة .

وحتى في القطارات والمطارات وغيرها، نجد التمييز العنصري ظاهر، وقانونه الجائر حاكم ونافذ في الدول التي تدعي التمدن والالتزام بحقوق الإنسان!

وأشدّ مظاهر التمييز العنصري اليوم هو في أمريكا، وهي تزعم سيادة العالم والدفاع عن حقوق البشر وحرية الإنسان في كل الاقطار والامصار، ولكنها تعامل السود الذين يشكلون نسبة عظيمة من الشعب الأمريكي كالحیوان، بل يفضلون عليهم بعض الحيوانات، فالسود في أمريكا محرومون من حقوقهم الاجتماعية والإنسانية التي منحها الله تعالى لكل البشر على حدّ سواء.

ولكن الإسلام العظيم وقائده الكريم محمد ﷺ منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام، ألغى النزعات القومية والتفرقة العنصرية، وحاربها كما حارب الكفر والشرك، وعبر عنها بالنخوة والعادات الجاهلية.

ثم إنه ﷺ احتضن بلال الحبشي وصهيب الرومي بالترکيم والمحبة، كما احتضن أبا ذرّ وعمار وسلمان، وقال في كل واحد منهم، ما بين فيه مكانته وقربه عند الله سبحانه وتعالى.

وعين بلال الحبشي - الاسود - مؤذناً في مسجده، وهو مقام رفيع في الاسلام، فإن المؤذن: داعي الله ومناديه في عباده المؤمنين. وقد جعل الله عز وجل التقوى معياراً في التكریم والتفضيل، فقال عز من قائل: ﴿إِنْ أكرمكم عند الله اتقاكم﴾^(١).

وأنا - بعيداً عن النزعات القومية والتعصبات الجاهلية - ألزم نفسي بالدفاع عن الحق وإن كان أكثر أهله من غير قومي، وأحارب الباطل

وإن كان أكثر أهله من قومي، فأنصر التشيع لأنه المذهب الحق وإن كان أكثر المتمسكين به إيرانيين، وأحارب الباطل وأرفضه وإن كان مذهب أكثر الحجازيين.

نحن أبناء الدليل حيثما مال نميل

الغلاة ليسوا من الشيعة

لقد نسبت أشعار الغلاة الإيرانيين إلى الشيعة الموحدين المؤمنين، فخلطت الحابل بالنابل.

فإن شيعة الإمام علي عليه السلام، سواء أكانوا إيرانيين أم عرباً أم غيرهم، كلهم يوحدون الله تعالى ويطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً، ويشهدون بأن محمد بن عبد الله عبده ورسوله، وخاتم النبيين، ولأنبي بعده إلى قيام يوم الدين.

ويعتقدون بأن علي بن أبي طالب ولي الله وعبده الصالح، اتخذ النبي صلى الله عليه وآله أخاً، وأوصى إليه وجعله خليفته من بعده، كل ذلك بأمر من الله تبارك وتعالى.

ويعتقدون بإمامة الحسن المجتبي عليه السلام بعد أبيه المرتضى، ومن بعده إمامة الحسين الشهيد عليه السلام، ثم إمامة تسعة من أولاد الحسين عليه السلام نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفهم بأوصافهم وصفاتهم، وقد عصمهم الله تعالى من الذنب، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم عباده المكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ومن كان يقول ويعتقد غير هذا في الإمام علي وبنيه الائمة الاحد عشر عليه السلام فلا تنسبوه إلى الشيعة.

ونحن الشيعة في إيران وغيره براء من الغالين في الإمام عليّ أو بنيه، كالسبئية والخطابية والغرابية والحلولية وغيرهم، وهذه الفرق أقلّيات متفرّقة في أكثر البلاد الإسلامية لا في إيران فقط، إلّا أنّه في تركيا يبلغ عددهم الملايين، مع ذلك لا تنسبون مسلمي تركيا - بما فيهم الشيعة الأتراك - إلى الغلاة!

فالشيعة في كلّ مكان بريئون من هذه الفرق، ويتألّمون من انتسابها إليهم، كما أنّ المسلمين عموماً يتبرّءون منها عندما ينسب المستشرقون هذه الفرق الغالية إلى الإسلام.

والشيعة: علماؤها وفقهاؤها في إيران وغيرها حكموا على الغلاة بالكفر، وأفتوا بنجاستهم ووجوب الاجتناب عنهم. ومع هذا كلّ، تنسبون إلينا هذه الفرق الضالّة، أو تحسبوننا منهم!! إنّ هذا إلّا بهتان عظيم.

فلو كنتم تقرأون كتبنا الكلامية، لوجدتم ردود متكلميها وعلمائنا على عقائد الغلاة الإلحادية، بالدلائل العقلية والنقلية، وسانقل لكم بعض الاخبار المروية في كتبنا عن أئمة الشيعة، وقد جمع قسماً منها المحدث الجليل، والخبير النبيل، علامة عصره، ونابغة دهره، الشيخ المولى محمد باقر المجلسي - قدس سره - في كتابه «بحار الانوار» الذي هو أضخم دائرة معارف الشيعة الإمامية وعدد أجزائه مائة وعشر مجلّدات.

١- روي في ج ٢٥ ص ٢٧٣، حديث ١٩: عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام، عن الغلاة والمفوضة؟ فقال عليه السلام: الغلاة كفّار والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلمهم أو

شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو آمنهم أو اتتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة، خرج من ولاية الله عز وجلّ وولاية الرسول ﷺ وولايتنا أهل البيت.

٢- وفي ج ٢٥ ص ٢٨٣، حديث ٣٣: عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قال: الغلاة شرّ خلق الله، يصغّرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله! والله إنّ الغلاة لشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

٣- وفي ج ٢٥ ص ٢٨٦، حديث ٤٠: عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ، إنّّه ادّعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين (عليه السلام) عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإنّ قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبأ إلى الله منهم، نبأ إلى الله منهم.

٤- وفي ج ٢٥ ص ٢٨٦، حديث ٤١: عن الثمالي، قال: قال عليّ بن الحسين (عليه السلام): لعن الله من كذب علينا، إنّني ذكرت عبد الله بن سبأ، فقامت كلّ شعرة في جسدي، لقد ادّعى أمراً عظيماً! ماله لعنه الله. كان عليّ (عليه السلام) والله عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله ﷺ، ما نال الكرامة من الله إلاّ بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله ﷺ الكرامة من الله إلاّ بطاعته لله عز وجلّ.

٥- وفي ج ٢٥ ص ٢٩٦، حديث ٥٥: عن المفضل بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) - وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة - فقال لي: يا مفضل! لا تقاعدوهم وتواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم.

٦- وفي ج ٢٥ ص ٢٩٧، حديث ٥٩: عن الصادق عليه السلام: لعن الله من قال فينا ما لانقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا.

٧- وفي ج ٢٥ ص ٣٠٣، حديث ٦٩: عن صالح بن سهل، قال: كنت أقول في أبي عبد الله عليه السلام بالربوبية! فدخلت، فلما نظر إليّ قال: يا صالح! إنا والله عبيد مخلوقون، لنا ربّ نعبد، إن لم نعبد عذّبنا.

هذا رأي أئمة الشيعة في ابن سبأ وأبي الخطاب والمفوضة والغلاة، ومع هذا كله، فإنكم وكثير من كتّابكم تنسبون الشيعة إلى ابن سبأ الملعون!

فهل وجدتم في كتاب واحد من كتب الشيعة الإمامية الجعفرية - المنسوبين إلى الامام جعفر الصادق عليه السلام - كلمة واحدة في مدح ابن سبأ؟!

هذه كتبنا منذ أكثر من ألف سنة ملأت المكتبات والمدارس، اقرؤها بدقّة، وطالعوها بتدبّر، فلن تجدوا شطر كلمة في تأييد ابن سبأ وعقائده وأفكاره، بل تجدون ردّه ولعنه، وأنّه يهودي كافر.

فارجعوا عن كلامكم واعدلوا عن قولكم ورايكم عن الشيعة، واخشوا الله وخافوا الحساب، يوم تسألون عن كلّ حرف حرف ممّا قلتم، فقد قال تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾^١.

وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^١.

فارجوكم أن تحاوروني بكلام نابع من الواقع والحقيقة، ولا تأخذوا ما يقول أعداؤنا وخصومنا فينا، فإن الخصم قلما ينصف خصمه.

فكما احتجّ واتكلّم أنا بالاستناد إلى كتبكم وصحاحكم في إثبات ما أقول، فإنّ أصول الحاجة والحوار تقتضي أن تكونوا كذلك.

الحافظ: إنّ نصائحكم مقبولة، وإن شاء الله لانقول إلّا ما فيه رضاه، وإنّي حين سمعت هذه الروايات عندكم في ردّ الغلاة، زاد تعجّبي فيكم، لأنّا نسمع منكم في هذا الحوار تعابير في أثمتكم، يُشَمّ منها رائحة الغلوّ، وهم غير راضين بتلك الكلمات، بالرغم من أنّكم تحرصون على كلّ كلمة تلفظونها، حتّى لا تؤاخذكم بها، ولا تكون سبباً للطعن فيكم.

قلت: أنا لستُ جاهلاً معانداً، ولا متعصّباً جامداً، فإذا كانت في كلامي هفوات ومغالاة، فالواجب أن تنبّهوني، فإنّ الإنسان في معرض السهو والنسيان، وأرجوكم أن تذكروا كلّ ما كان في نظركم غلوّاً أو كفوّاً أو خارجاً عن ميزان العقل والمنطق.

الحافظ: إنّ الله تعالى خصّ نبيّه محمداً ﷺ بتحيّة الصلاة والسلام في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً^١ ولكن الشيعة كلّهم - وحتى جنابكم في هذا المجلس - كلّما ذكّرتم أحد أئمّتكم ألحقتم باسمه جملة: «سلام الله عليه» أو: «صلوات الله عليه» عوض أن تقولوا: «رضي الله عنه» فإنّكم تشركون أئمّتكم مع النبيّ في ما خصّه الله تعالى من التحيّات، فعملكم هذا بدعة وضلال وخلاف لنصّ القرآن الكريم.

قلت: إنّ الشيعة لم يخالفوا نصّاً في أيّ عمل من أعمالهم الدينية، ولكن أعداءهم كالخوارج والنواصب وبني أميّة وأتباعهم في القرون الماضية افترّوا عليهم، واعترضوا على بعض أعمالهم بأنّها بدعة.

وعلماؤنا ردّوا عليهم وأجابوهم بأدلة عقلية ونقلية أثبتوا بها أنّ الشيعة ليسوا أهل البدع، وإنّما غيرهم هم أهل البدع والضلال، أجابوهم على الإشكال الذي أوردته بالتفصيل، ولكن رعاية للوقت، وإنّي أرى آثار التعب والنّعاس تبدو على بعض الحاضرين، أجيبكم باختصار:

أولاً: إنّ الله عزّ وجلّ في الآية الكريمة يأمر المؤمنين بالصلاة والسلام على النبيّ ﷺ، ولا ينهى عن الصلاة والسلام على غير النبيّ ﷺ.

ثانياً: كما أنّ الله تعالى قال في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فقد قال في سورة الصافات: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾^٢.

(١) سورة الاحزاب، الآية ٥٦.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٣٠.

والله عزّوجلّ في تلك السورة ايضاً سلّم على أنبيائه بقوله:
 ﴿سلام على نوح في العالمين﴾^١ ﴿سلام على إبراهيم﴾^٢ ﴿سلام على
 موسى وهارون﴾^٣ ولم يسلم على آل أحد الانبياء إلا آل ياسين،
 و﴿يس﴾ أحد أسماء نبينا ﷺ، لأن الله تعالى ذكر لنبيه الكريم في
 القرآن الحكيم خمسة أسماء وهي: محمد وأحمد وعبدالله ونون
 ويس، فقال: ﴿يس﴾ والقرآن الكريم * إنك لمن المرسلين﴾^٤ يا: حرف
 نداء، و﴿س﴾ اسم رسول الله ﷺ وهو إشارة إلى تساوي ظاهره وباطنه.

النواب: ما هو سبب اختيار حرف «س» من بين الحروف؟!
 قلت: لأن حرف ال «س» في حروف التهجي هو وحده يكون
 عدد ظاهره وباطنه متساويين، فإن لكل حرف من حروف التهجي عند
 المتخصّصين بعلم الحروف والاعداد زبر وبيّنة، وحين تطبيق عدد: زبر
 وبيّنة كل حرف يكون عددهما مختلفاً، إلا حرف «س» فإن زبره
 يساوي بيّنته.

نواب: عفواً ياسيد، أرجو منك التوضيح بشكل نفهمه نحن
 العوام، ونحن لانعرف معنى: الزبر والبيّنة، فترجوا توضيحاً أكثر.
 قلت: أوضح:

الزبر: هو رسم الحرف الذي يخطّ على القرطاس: «س» وهو

(١) سورة الصافات، الآية ٧٩.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٠٩.

(٣) سورة الصافات، الآية ١٢٠.

(٤) سورة يس، الآية ١ - ٣.

حرف واحد، ولكن عند التلَفْظ يكون: ثلاثة حروف: س ي ن، فكلّ ما زاد على رسم الحرف وخطّه في تلفّظه يكون بيّته، وعدد «س» عند العلماء: ستّون، وعدد «ي»: عشرة، و«ن»: خمسون، فيكون جمعهما ستّون أيضاً، فيتساوى عدد: «س» وعدد: «ين» وهذا هو الحرف الوحيد بين حروف التهجيّ يتساوى زبره وبيّته.

ولذلك فإنّ الله تعالى خاطب نبيّه قائلاً: يس، الياء: حرف نداء، و«س»: إشارة الى اعتدال ظاهره وباطنه. (١١)

وكذلك في الآية المباركة قال: ﴿سلام على آل ياسين﴾.

الحافظ: إنّكم تريدون بسحر كلامكم أن تثبتوا شيئاً لم يقله أحدٌ من العلماء!

قلت: أرجوك أن لاتتسرّع في نفي ما أقول، بل فكّر وتدبّر ولا تعجل، فإنّ في العجلة ندامة، لأنّي أثبتُ كلامي استناداً إلى كتبكم وصحاحكم، وعندها تُخرج أمام الحاضرين وتخجل، وأنا لا أحبّ لك ذلك.

وإنّكم إمّا غير مطلّعين على كتبكم، أو مطلّعين عليها ولكنكم تكتمون الحقّ!

أمّا نحن، فمطلّعون على كتبكم وما فيها من الروايات والاحاديث الصحيحة والمدسوسة، فنأخذ الصحيحة ونترك غيرها. وفي خصوص هذا الموضوع نعرف روايات وأحاديث معتبرة في كثير من كتبكم، منها: في كتاب «الصواعق المحرقة» الآية الثالثة، في فضائل أهل البيت.

(١١) هذا الموضوع مبني على ما ذكر في علم الحروف وتحقيق ذلك الموضوع موكول إلى ذلك العلم والناشر.

قال : إنّ جماعة من المفسّرين رووا عن ابن عبّاس أنّه قال : أنّ المراد بـ ﴿سلام على آل ياسين﴾ أي : سلام على آل محمّد، قال : وكذا قاله الكلبي .

ونقل ابن حجر أيضاً عن الإمام الفخر الرازي أنّه قال : إنّ أهل بيته ﷺ يسأولونه في خمسة أشياء :

١- في السلام، قال : السلام عليك أيّها النبيّ، وقال : سلام على آل ياسين .

٢- وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد .

٣- وفي الطهارة، قال تعالى : ﴿طه﴾^١ أي : ياطاهر، وقال : ﴿ويطهّرکم تطهيراً﴾^٢ .

٤- وفي تحريم الصدقة .

٥- وفي المحبة، قال تعالى : ﴿فاتّبعوني يحببكم الله﴾^٣ وقال : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى﴾^٤ .

وذكر السيّد أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه «رشفة الصادي . .» في الباب الاول ص ٢٤ : عن جماعة من المفسّرين رووا عن ابن عبّاس، والنقّاش عن الكلبي : سلام على آل ياسين، أي : آل محمّد .

ورواه أيضاً في الباب الثاني : ص ٣٤ .

وذكر الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير ج ٧ ص ١٦٣ في

(١) سورة طه، الآية ١ .

(٢) سورة الاحزاب، الآية ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣١ .

(٤) سورة الشورى، الآية ٢٣ .

تفسير الآية الكريمة: ﴿سلام على آل ياسين﴾ وجوهاً... الوجه الثاني: إنَّ آل ياسين هم آل محمد^١.
فجواز الصلاة والتسليم على آل محمد، أمر متفق عليه بين الفريقين^٢.

الصلاة والسلام على آل سُنَّة

روى البخاري في صحيحه ج ٣.
ومسلم في صحيحه ج ١.
والعلامة القندوزي في ينابيع المودة ص ٢٢٧ نقلاً عن البخاري، وابن حجر في الصواعق المحرقة: في الباب الحادي عشر، الفصل الاول، الآية الثانية.
كلهم رَوَوْا عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت هذه الآية، قلنا: يا رسول الله! قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟
فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد... إلى آخره.

(١) ونقل الحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» الطبعة السابعة، ص ٦ من مقدمته ما نصه: واخرج أبو نعيم الحافظ وجماعة من المفسرين، عن مجاهد وأبي صالح، هما عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: آل ياسين: آل محمد، وياسين: إسم من أسماء محمد (ص). «المترجم».

(٢) وتطرق الحافظ سليمان في مقدمة كتابه «ينابيع المودة» إلى ذكر كثير من الروايات في الموضوع، ثم قال: فمن هذه الآيات والاحاديث علم أن لا تكون التصلية والتسليم على الانبياء والملائكة مختصة لهم - وبعد ذكر أدلته... - قال: وإنما نشأ هذا لقول، بأنهما مختصان للأنبياء والملائكة، من التعصب بعد افتراق الأمة، نسال الله أن يعصمنا من التعصب. «المترجم».

قال ابن حجر: وفي رواية الحاكم، فقلنا: يا رسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟

قال: قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد... إلى آخره.
قال ابن حجر: فسؤالهم بعد نزول الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وإجابتهم ب: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد... إلى آخره، دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آل مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلمّا أُجيبوا به دلّ على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به... إلى آخر كلامه في «الصواعق» فراجع.

وروى الإمام الفخر الرازي في ج ٦ من تفسيره الكبير ص ٧٩٧:
لما سأله الأصحاب: كيف نصلي عليك؟

قال ﷺ: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.
وروى ابن حجر في الصواعق ص ٨٧: قال ﷺ: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء.

فقالوا: وما الصلاة البتراء؟

قال ﷺ: تقولون: اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا:
اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد^١.

(١) رواه العلامة القندوزي في مقدّمة ينابيع المودّة: ص ٦، عن الصواعق المحرقة، وعن جواهر العقدين. «المترجم».

قال: وقد أخرج الديلمي أنه (ص) قال: الدعاء محجوب حتى يصلّي على محمد وأهل بيته، اللهم صلّ على محمد وآله.

ولابن حجر بحث مفصل ينقل آراء علمائكم وفقهائكم في وجوب الصلاة والسلام على آل محمد ﷺ في التشهد في الصلوات اليومية، ثم يقول: وللشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له
وقد بحث الموضوع السيّد أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه
رشفة الصادي، الباب الثاني: ص ٢٩-٣٥، ونقل دلائل في وجوب
الصلاة والسلام على آل محمد في الصلاة اليومية عن النسائي
والدارقطني وابن حجر والبيهقي وأبي بكر الطرطوسي وأبي اسحاق
المروزي والسمهودي والنووي والشيخ سراج الدين القصيمي.

ونظراً لضيق الوقت ورعاية لحال الحاضرين أكتفي بهذا المقدار،
وأترك الموضوع للعلماء الحاضرين حتى يفكروا ويراجعوا وجدانهم
وضمائرهم، ثم يحكموا فيه وينصفوا. وبعد هذا كله ستصدقونني
حتماً وتقبلون بأن الصلاة والسلام على آل محمد ليست بدعة، وإنما
هي عبادة وسنة أمر بها النبي الكريم ﷺ، ولا ينكر هذا إلا الخوارج
والنواصب المعاندون، خذلهم الله، حيث دلّسوا على إخواننا العامة،
والبسوا عليهم الحق والحقيقة.

ومن الواضح أن الذين أمر النبي ﷺ أن تقرن أسماءهم مع اسمه
الشريف، ويصلّي ويسلم عليهم في الصلوات اليومية مقدّمون على
غيرهم في الفضل والشرف.

ومن السفاهة والجهل والتعصب والعناد أن نرجح الآخرين عليهم.

والآن أشاهد آثار التعب والنعاس تبدو على كثير من الإخوان، لذلك أنهي المجلس وانتظر قدومكم في الليلة الآتية إن شاء الله تعالى. فقام القوم وانصرفوا وشيعتهم إلى باب الدار.

المجلس الثالث

ليلة الاحد ٢٥/ رجب/ ١٣٤٥ هجرية

حضر مجلس البحث والحوار الذي انعقد في أول الليل فضيلة الحافظ محمد رشيد مع ثلثة من المشايخ والعلماء، وجمع كبير من اتباعهم، فلما استقرّ بهم المجلس وتناولوا الشاي والحلوى... قال الحافظ: في الليلة البارحة لما ذهبتُ من هنا إلى البيت لُمتُ نفسي كثيراً لعدم تحقيقي ومطالعتي حول المذاهب الأخرى وعقائدهم وأقوالهم، ولم أكتفيتُ بكتب مخالفيهم وبتعبيركم: المتعصّبين على غيرهم!

وقد ظهر لنا - من جملة كلامكم - في الليلة الماضية: أنّ الشيعة يفترقون على مذاهب وطرق شتى، فأيّ مذهب من مذاهب الشيعة على حقّ عندكم؟ بيّنوه حتّى نعرف على أيّ مذهب نحاوركم، ونكون على بينة من الامر في هذا التفاهم الديني والحوار المذهبي!

قلت: إنّي لم أذكر في الليلة الماضية أنّ الشيعة على مذاهب، وإنّما الشيعة مذهب واحد، وهم المطيعون لله وللرسول محمد ﷺ

والأئمة الإثنى عشر (ع) .

ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواع دنيوية وساسية زعمت أنها من الشيعة، وتبعهم كثير من الجهال فاعتقدوا بأباطيلهم وكفرياتهم، وحسبهم الجاهلون الغافلون بأنهم من الشيعة، ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمد لأغراض سياسية ودنيوية، فهي أربع مذاهب أولية، وقد اضمحل منها مذهبان وبقي مذهبان، تشعبت منهما مذاهب أخرى.

والمذاهب الأربعة هي: الزيدية، الكيسانية، القداحية، الغلاة.

مذهب الزيدية

وبعد وفاة علي بن الحسين (ع) ساق جماعة من الشيعة الإمامة إلى ابنه زيد وعرف هؤلاء بالزيدية وهم الذين (ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم) إلا إنه جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين^(١).

ولما كان زيد الشهيد (ع) كذلك اتخذوه إماماً بعد أبيه فقد خرج ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدفع الظلم عن نفسه وعن المؤمنين. وكان سيداً شريفاً، وعالماً تقياً، وشجاعاً سخيّاً وقد أخبر رسول الله (ص) عن شهادته، فقد روى الإمام الحسين (ع) أن رسول الله (ص) وضع يده على ظهري وقال: يا حسين سيخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد يقتل شهيداً، فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخلون الجنة.

وقال الإمام علي بن موسى الرضا (ع) للمأمون وهو يحدثه عن زيد بن

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ص ٣٠٢.

علي الشهيد أنه كان من علماء آل محمد غضب في الله فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر أنه سمع أباه جعفر بن محمد يقول: رحم الله عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى لله، ومن ذلك أنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد^(١). روى الخزاز^(٢) في حديث طويل عن محمد بن بكير قال: دخلت على زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعنده صالح بن بشر فسلمت عليه وهو يريد الخروج إلى العراق فقلت له: يا بن رسول الله... هل عهد إليكم رسول الله (ص) متى يقوم قائمكم؟ قال: يا ابن بكير، إنك لن تلحقه، وإن هذا الأمر تليه ستة من الأوصياء بعد هذا (ويعني الإمام الباقر) ثم يجعل الله خروج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت: يا بن رسول الله أأست صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة، فعدت فعاد إليّ، فقلت: هذا الذي تقول عنك أو عن رسول الله (ص)؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا ولكن عهدٌ عهدٌ إلينا رسول الله (ص).

الكيسانية

وهم أصحاب كيسان، وكان عبداً اشتراه الإمام علي (ع) فأعتقه، ويقولون بإمامة محمد بن الحنفية بعد إمامة الحسن المجتبي والحسين سيّد الشهداء (ع)، ولكن محمداً لم يدّع الإمامة أبداً، وهو عندنا سيّد التابعين، ويُعرف بالعلم والزهد والورع والإطاعة للإمام السجاد (ع) زين العابدين. نعم، نقل بعض المؤرخين بعض الاختلافات بينهما، وقد اتخذ الكيسانية تلك الاختلافات دليلاً على ادّعاء محمد بن الحنفية لمقام الإمامة.

(١) الوسائل كتاب الجهاد

(٢) الخزاز - كفاية الأثر - من كتاب الزيدية في موكب التاريخ للشيخ جعفر السبحاني.

ولكن الحقيقة أنه أراد أن يوجه أصحابه إلى عدم صلاحيته لذلك
المقام الرفيع، فكان في الملا العام يخالف رأي الإمام زين العابدين
عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام يجيبه جواباً مقنعاً فيفحمه، فكان محمد يُسلم
للإمام ويطيعه، وأخيراً تحاكما عند الحجر الأسود في أمر الإمامة،
وأقر الحجر بإمامة علي بن الحسين السَّجَّاد زين العابدين عليه السلام، فبايع
محمد بن الحنفية ابن أخيه الإمام السَّجَّاد، وتبعه أصحابه وعلى رأسهم
ابو خالد الكابلي، فبايعوا إلا قليل منهم بقوا على عقيدتهم الباطلة
بحجة أن اعتراف محمد بإمامة زين العابدين عليه السلام حدث لمصلحة
لأنعرفها!!

ومن بعد موته، قالوا بأنه لم يمت! وإنما غاب في شعب جبل
رضوى، وهو الغائب المنتظر الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ وسيظهر
ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وقد انقسموا على أربع فرق: المختارية، الكربية، الإِسْحاقية،
الحربية، وكلهم انقرضوا ولأنعرف اليوم أحداً يعتقد بمذهبهم.

القَدَّاحِيَّة

وهم قوم باطنيون يتظاهرون بالتمسك ببعض عقائد الشيعة
ويبطنون الكفر والزندقة والإلحاد!!

ومؤسس هذا المذهب الباطل هو: ميمون بن سالم، أو ديسان،
وكان يُعرف ويُلقَّب بقَدَّاح، وكان ابتداء هذا المذهب في مصر، وهم
فتحوا باب تأويل القرآن والأحاديث حسب رأيهم كيفما شاؤوا،
وجعلوا للشريعة المقدسة ظاهراً وباطناً وقالوا: إن الله تعالى علَّم باطن

الشرعية لنبية، وهو علمه علياً، وعليّ عليه السلام علم أبناءه وشيعته المخلصين.

وقالوا: بأنّ الذين عرفوا باطن الشرعية، تحرّروا وخلصوا من الطاعة والعبودية الظاهرية!!

وقد بنوا مذهبهم على سبعة أسس، واعتقدوا بسبعة أنبياء وسبعة أئمة، فقالوا في الإمام السابع، وهو موسى بن جعفر عليه السلام: بأنّه غاب ولم يميت، وسيظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً!! وهم فرقتان:

١- الناصرية، أي: أصحاب ناصر خسرو العلوي، الذي تمكّن بقلمه وشعره أن يدفع كثيراً من الغافلين في هوة الكفر والإلحاد، وكان له أتباع في طبرستان.

٢- الصبّاحيّة: وهم أصحاب حسن الصبّاح، وهو من أهل مصر، ثمّ هاجر إلى إيران ونشر دعوته في نواحي قزوین، وكانت واقعة قلعة «الموت» بسببه، والتي قتل فيها كثير من الناس، والتاريخ يذكرها بالتفصيل ولا مجال لذكرها.

الغلاة

وهم أخسّ الفرق المنسوبة إلى التشيع، وهم سبع فرق كلّهم ملحدون: السبائيّة، المنصورية، الغرايية، البزيفية، اليعقوبية، الإسماعيلية، الدرزية.

ولامجال لشرح احوالهم وعقائدهم، وإنّما أشرت إليهم وذكرتهم لاقول: نحن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية نبرأ من هذه الطوائف والفرق والمذاهب الباطلة ونحكم عليهم بالكفر والنجاسة،

ووجوب الاجتناب عنهم .

هذا حكم أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين نفتدي بهم ، وقد ذكرت لكم بعض الروايات عن أئمتنا عليهم السلام في حق أولئك الزنادقة الملحدين - في الليلة الماضية - .

ومع الاسف أن نرى كثيراً من أصحاب القلم لم يفرّقوا بين الشيعة الإمامية الجعفرية وبين هذه الفرق المنتسبة للشيعة ، مع العلم أنّ عددنا يربو على أتباع هذه المذاهب الباطلة بأضعاف مضاعفة ، وهم نسبة ضئيلة جداً ، وعددنا نحن اليوم أكثر من مائة مليون ، وأصحابنا موجودون في كلّ بلاد العالم ، ونعلن براءتنا من هذه العقائد الفاسدة ، والمذاهب الباطلة التي تنسب إلى الشيعة .

خلاصة عقائدنا

والآن اذكر لكم أصول عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية باختصار ، وأرجو أن لاتنسبوا إلينا غير ما أيّنه لكم .

نعتقد : بوجود الله سبحانه وتعالى ، الواجب الوجود ، الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ليس له شبيه ولا نظير ، ولا جسم ولا صورة ، لا يحلّ في جسم ، ولا يحدّد بمكان ، ليس بعرض ولا جوهر ، بل هو خالق العرّض والجوهر وخالق كلّ شيء ، منزّه عن جميع الصفات التي تُشبهه بالممكنات ، ليس له شريك في الخلق وهو الغني المطلق ، والكلّ محتاج إليه على الإطلاق .

أرسل رسله إلى الخلق واصطفاهم من الناس واختارهم فبعثهم إليهم بآياته وأحكامه ليعرفوه ويعبدوه ، فجاء كلّ رسول من عند الله

سبحانه بما يقتضيه الحال ويحتاجه الناس، وعدد الانبياء كثير جداً إلا أن أصحاب الشرائع خمسة، وهم أولو العزم:

- ١- نوح، نجيّ الله ٢- إبراهيم، خليل الله ٣- موسى، كليم الله
- ٤- عيسى، روح الله ٥- محمد، حبيب الله، صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

وإن سيّدهم وخاتمهم هو: نبينا محمد المصطفى ﷺ، الذي جاء بالإسلام الحنيف وارتضاه الله تعالى لعباده ديناً إلى يوم القيامة. فحلال محمد ﷺ حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

والناس مُجَزَّوْنَ بأعمالهم يوم الحساب، فالدنيا مزرعة الآخرة، فيحيي الله الخلائق بقدرته، ويردّ الأرواح إلى الأجساد، ويحاسبهم على أقوالهم وأفعالهم، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾^١.

ونعتقد: بالقرآن الحكيم كتاباً، أنزله الله تبارك وتعالى على رسوله الكريم محمد ﷺ، وهو الآن بين أيدي المسلمين، لم يحرف ولم يغير منه حتى حرف واحد، فيجب علينا أن نلتزم به ونعمل بما فيه من: الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحجّ والجهاد في سبيل الله. ونلتزم بكلّ ما أمر به الربّ الجليل، وبكلّ الواجبات والنوافل التي بلغها النبي ﷺ ووصلتنا عن طريقه.

ونمتنع عن ارتكاب المعاصي، صغيرة أو كبيرة، كشرب الخمر ولعب القمار والزنا واللواط والربا وقتل النفس المحترمة والظلم

(١) سورة الزلزلة، الآية ٧ و٨.

والسرقة، وغيرها مما نهى الله ورسوله عنها.

ونعتقد: أن الله عز وجل هو وحده يبعث الرسل وينزل عليهم الكتاب والشرعية، ولا يحق لقوم أن يتخذوا لانفسهم ديناً ونبيّاً غير مبعوث من عند الله تعالى، وكذلك هو وحده الذي ينتخب ويختار خلفاء رسوله بالنص، والرسول يُعرفهم للأمة.

وكما أن جميع الانبياء عرّفوا أوصياءهم وخلفاءهم لأممهم، كذلك خاتم الانبياء محمد ﷺ لم يترك الأمة من غير هاد وبلا قائد مرشد من بعده، بل نصب عليّاً وليّاً مرشداً، وعلماً هادياً، وإماماً لأمته، وخليفة من بعده في نشر دينه وحفظ شريعته.

وقد نصّ النبي ﷺ - كما في كتبكم أيضاً -: أن خلفاءه من بعده اثنا عشر، عرفهم بأسمائهم والقابهم، أولهم: سيّد الاوصياء عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وبعده ابنه الحسن المجتبي، ثمّ الحسين سيّد الشهداء، ثمّ عليّ بن الحسين زين العابدين، ثمّ ابنه محمد باقر العلوم، ثمّ ابنه جعفر الصادق، ثمّ ابنه موسى الكاظم، ثمّ ابنه عليّ الرضا، ثمّ ابنه محمد التقي، ثمّ ابنه عليّ النقي، ثمّ ابنه الحسن العسكري، ثمّ ابنه محمد المهدي، وهو الحجة القائم المنتظر، الذي غاب عن الانظار، وسوف يظهر فيملا الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وقد تواترت الاخبار في كتبكم وعن طرقكم أيضاً، أن النبي ﷺ أخبر بظهور المهديّ صاحب الزمان، وهو المصلح العالمي الذي ينتظره جميع أهل العالم، ليمحو الظلم والجور ويقيم العدل والقسط على وجه البسيطة.

وبكلمة واحدة اقول: نحن نعتقد بجميع الاحكام الخمسة - من: الحلال والحرام والمستحب والمكروه والمباح - التي أشار إليها القرآن

الكريم، أوجاءت في الروايات والأخبار الصحيحة المعتبرة التي وصلتنا عن النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

وأنا أشكر الله ربّي إذ وفّقني لا اعتقد بكلّ ذلك عن تحقيق ودراسة وعلم واستدلال، لا عن تقليد الآباء والأمّهات، ولذا فإنّي افتخر بهذا الدين والمذهب الذي اتمسّك به، وأعلن أنّي مستعد لأناقش على كلّ صغيرة وكبيرة من عقائدي، وبحول الله وقوّته أثبت حقانيّتها .

﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾^١ .

ارتفع صوت المؤذّن لصلاة العشاء، وبعد الفراغ من الصلاة شربوا الشاي وتناولوا شيئاً من الحلوى، ثمّ افتتحَ الحافظ كلامه قائلاً:

نشكركم على هذا التوضيح عن فرق الشيعة، ولكن نرى في الأخبار والادعية المروية في كتبكم عبارات ظاهرها يدلّ على الكفر!

قلت: أرجو أن تذكروا عبارة واحدة من تلك العبارات حتّى نعرف .

الحافظ: إنّني طالعت أخباراً كثيرة في كتبكم بهذا المعنى ولكن

الذي أذكره الآن ويَجولُ في خاطري، عبارة، في «تفسير الصافي»^٢

للفيض الكاشاني الذي هو أحد كبار علمائكم فقد روى: أنّ الحسين

شهيد الطفّ وقف يوماً بين أصحابه فقال: أيّها الناس! إنّ الله تعالى

جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه

استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه .

قال رجل من أصحابه: بابي أنت وأمّي يابن رسول الله ﷺ فما

(١) سورة الاعراف، الآية ٤٣ .

(٢) مصدر الحديث هو كتاب كنز الفوائد لآبي الفتح الكراجكي في رسالة له في وجوب الإمامة: ص ١٥١ - من الطبعة الحجرية .

معرفة الله؟

قال عليه السلام: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته .
قلت :

أولاً: يجب أن ننظر إلى سند الرواية، هل كان صحيحاً أو موثقاً، قوياً أو ضعيفاً، معتبراً أو مردوداً.

ثم على فرض صحة السند فهو خبر واحد، فلا يجوز الاستناد عليه والالتزام به، فمثل هذا الخبر يلغى عندنا لمناقضته للآيات القرآنية والروايات الصريحة المروية عن أهل البيت عليهم السلام في التوحيد^١.

ومن أراد أن يعرف نظر الشيعة في التوحيد فليراجع خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في «نهج البلاغة» حول التوحيد، وليراجع مناظرات أئمتنا عليهم السلام ومناقشاتهم مع الماديين والدهريين المنكرين لوجود الله عز وجل، لتعرفوا كيف ردوا شبهاتهم، وأثبتوا وجود الخالق وتوحيده على أحسن وجه.

راجعوا كتاب توحيد المفضل، وتوحيد الصدوق، وكتاب التوحيد من موسوعة «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي قدس الله أسرارهم.

(١) وللشيخ الكراجكي - قدس سره - تعليق دقيق يزيل كل مناقضة عن هذا الحديث الشريف، قال:

إعلم أنه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام، ومعرفة الإمام وطاعته لا تنفعان إلا بعد معرفة الله [لما كانت كذلك] صح أن يقال: إن معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته.

ولما كانت أيضاً المعارف الدينية العقلية والسمعية تحصل من جهة الإمام، وكان الإمام أمراً بذلك وداعياً إليه، صح القول بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه، كما تقول في المعرفة بالرسول وطاعته: إنها معرفة بالله سبحانه، قال الله عز وجل: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، كثر الفوائد: ص ١٥١ الطبعة الحجرية.

وطالعوا بدقّة كتاب النكت الاعتقادية، والمقالات في المذاهب والمختارات، وهما من تصانيف محمد بن محمد بن نعمان، المعروف بالشيخ المفيد طاب ثراه، وهو من أكبر علمائنا في القرن الرابع الهجري. طالعوا بإمعان كتاب «الاحتجاج» للشيخ الجليل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله.

راجعوا هذه الكتب القيّمة حتّى تعرفوا كلام أئمة الشيعة وعلمائهم في التوحيد.

ولكنكم لا تريدون معرفة الحقيقة والواقع! وإنّما تبحثون في كتبنا لتجدوا أخباراً متشابهة فتحاملون بها علينا، وتهرجون بها ضدّنا. أثبصر في العين منّي القذى وفي عينك الجذع لا تبصر

فكانكم لم تطالعوا كتبكم وصحاحكم فتجدوا فيها الأخبار الخرافية والموهومات، بل الكفريات التي تضحك الشكلى وياباها العقل السليم، فلو تقرأها بإمعان لما رفعت رأسك خجلاً، ولم تنظر في وجوه الحاضرين حياءاً!!

الحافظ: إنّ المضحك المخجل هو كلامكم في تخطئة الكتب العظيمة التي لم يصنّف ولم يؤلّف مثلها في الإسلام، خصوصاً صحيح البخاري وصحيح مسلم اللذان أجمع علماء الإسلام على صحّتهما، وإنّ الأحاديث المروية فيهما صادرة عن النبي ﷺ قطعاً، ولو أنّ أحداً أنكر الصحيحين أو خطأ بعض الأحاديث المروية فيهما فإنّه ينكر وينفي مذهب السنّة والجماعة، لأنّ مدار عقائد أهل السنّة وفقههم بعد القرآن يكون على هذين الكتابين.

كما كتب ابن حجر المكي، وهو من كبار علماء الإسلام وامام الحرمين، في كتابه «الصواعق المحرقة»: فصل في بيان كيفيتها - أي:

كيفية خلافة أبي بكر - روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن، بإجماع يُعتد به: فلذلك من البديهي أن الأخبار المدرجة في الصحيحين كلها قطعية الصدور عن النبي ﷺ، لأن الأمة أجمعت على قبولهما، وكل ما أجمعت الأمة على قبوله فهو مقطوع به، فكل ما في الصحيحين مقطوع بصحته!! على هذا، كيف يتجرأ أحد أن يقول: توجد في الصحيحين خرافات وكفريات وموهومات؟!

رد الإجماع المزعوم

قلت: نحن نورد إشكالاً علمياً على الإجماع الذي تدعونه على صحة ما في الصحيحين وإسناد ما فيها الى النبي ﷺ! فقد ناقش كثير من علمائكم روايات الصحيحين ورفضوا كثيراً منها، أضف على أولئك جميع الشيعة، وهم أكثر من مائة مليون مسلم في العالم. فإن إجماعكم هذا مثل الإجماع الذي زعمتم في الخلافة بعد النبي ﷺ!!

فإن كثيراً من علمائكم الكبار، مثل: الدارقطني وابن حزم وشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني في «إرشاد الساري» والعلامة أبي الفضل جعفر بن ثعلب الشافعي في كتاب «الإمتاع في أحكام السماع» والشيخ عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي في «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» وشيخ الإسلام أبو زكريا النووي في شرح صحيح مسلم، وشمس الدين العلقمي في «الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير» وابن القيم في كتاب «زاد المعاد في هدي خير

العباد» وأكثر علماء الحنفية انتقدوا كثيراً من الأحاديث المدرجة في الصحيحين وقالوا: إنها من الروايات الضعاف وهي غير صحيحة.

وبعض المحققين من علمائكم مثل كمال الدين جعفر بن ثعلب بالغ في بيان فضائح بعض الروايات من الصحيحين، وأقام الأدلة العقلية والنقلية على خلافها.

فلسنا وحدنا المتقدين لصحيحَي مسلم والبخاري والقائلين بوجود الخرافات فيهما حتى تهرج ضدنا!

الحافظ: بينوا لنا من خرافات الصحيحين كما تزعمون حتى نترك التحكيم في ذلك للحاضرين.

قلت: أنا لا أحب أن أخوض في هذا البحث، ولكن تلبية لطلبكم، ولكي تعرفوا أنني لا أتكلّم إلا عن علم وإنصاف، وعن وجدان وبرهان، أذكر بعض تلك الروايات باختصار:

رؤية الله سبحانه

إذا أردتم الاطلاع على الاخبار التي تتضمّن الكفر في الحلول والاتحاد وتجسّم الله سبحانه ورؤيته في الدنيا أو في الآخرة على اختلاف عقائدكم، فراجعوا: صحيح البخاري ج ١، باب فضل السجود من من كتاب الصلاة، وج ٤ باب الصراط من كتاب الرقاق، وصحيح مسلم ج ١، باب اثبات رؤية المؤمنين ربّهم في الآخرة، ومسنّد أحمد ج ٢ ص ٢٧٥، وانقل لكم نموذجين من تلك الاخبار الكفرية:

١- عن أبي هريرة: إِنَّ النار تزفر وتتقيظ شديداً، فلاتسكن حتى يضع الربّ قدمه فيها، فتقول: قطّ قطّ، حسبي حسبي .
وعنه: إِنَّ جماعة سألوا رسول الله ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال ﷺ: نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحب . . . الى آخرها .
بالله عليكم انصفوا! أما تكون هذه الكلمات كفراً بالله سبحانه وتعالى .

وقد فتح مسلم باباً في صحيحه كما مرّ ونقل أخباراً عن أبي هريرة وزيد بن أسلم وسويد بن سعيد وغيرهم في رؤية الله تبارك وتعالى .

وقد ردّ هذه الاخبار كثيرٌ من كبار علمائكم وعدوّها من الموضوعات والاكاذيب على النبي ﷺ، منهم الذهبي في «ميزان الاعتدال» والسيوطي في «اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة» وسبط ابن الجوزي في «الموضوعات» فهؤلاء كلّهم أثبتوا - بأدلة ذكروها - كذب تلك الاخبار وعدم صحتها .

وإذا لم تكن هناك أدلة على بطلانها سوى الآيات القرآنية الصريحة في دلالتها على عدم جواز رؤية الباري عزّ وجلّ لكفى، مثل: ﴿لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير﴾^١ .

وفي قصّة موسى بن عمران عليه السلام وقومه إذ طلبوا منه رؤية الله تعالى وهو يقول لهم: لايجوز لكم هذا الطلب، ولكنهم اصرّوا فقال: ﴿ربّ أرني انظر إليك قال لن تراني﴾^١ و﴿لن﴾ تأتي في النفي الابدي .

قال السيّد عبدالحّي - وهو إمام جماعة المسجد -: ألم تروا عن عليّ كرم الله وجهه أنّه قال : لم أكن أعبد ربّاً لم أره؟! قلت : حفظتَ شيئاً وغابت عنك أشياء، إنَّكَ ذكرتَ شطراً من الخبر، ولكنّي أذكر لك الخبر كلّهُ حتّى تأخذ الجواب من نصّ الخبر: روى ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني قدّس سرّه^٢ في كتاب الكافي كتاب التوحيد باب ابطال الرؤية وروى أيضاً الشيخ الكبير حجة الاسلام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد باب ابطال عقيدة رؤية الله تعالى، روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال : جاء خبرٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبّدته؟ فقال عليه السلام : ويلك ! ما كنت أعبد ربّاً لم أره .

قال : وكيف رأيته؟! قال عليه السلام : ويلك ! لا تدركه العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان . فكلّام أمير المؤمنين عليه السلام صريح في نفي رؤيته سبحانه بالبصر، بل يدرك بالبصيرة وبنور الإيمان .

وعندنا دلائل عقلية ونقلية أقامها علماؤنا في الموضوع، وتبعهم بعض علمائكم، مثل : القاضي البيضاوي، وجار الله الزمخشري في

(١) سورة الاعراف، الآية ١٤٣ .

(٢) الكافي: ٩٨/١، كتاب التوحيد، الحديث ٦ .

(٣) التوحيد: ١٠٩، الحديث ٦، الباب ٨ .

تفسيريهما، أثبتا أن رؤية الله سبحانه لا تمكن عقلاً.
 فمن يعتقد برؤية الله تعالى سواء في الدنيا أو في الآخرة، يلزم أن
 يعتقد بجسميته عز وجلّ، وبأنه محاط ومظروف، ويلزم أن يكون مادة
 حتى يرى بالعين المادية، وهذا كفر كما صرح العلماء الكرام من
 الفريقين!!

الأخبار الخرافية

ثم إنني أعجب كثيراً من اعتقادكم بالصحيح الستة، وبالاخص
 صحيح البخاري ومسلم على أنهما كالوحي المنزل، فلو نظرتُم فيهما
 بعين التحقيق والنقد، لابين القبول والتسليم، لاعتقدم بكلامي،
 ولقبلتم أن صحاحكم، وحتى صحيحي مسلم والبخاري لا تخلو من
 الخرافات والموهومات، وإليكم بعضها:

١- أخرج البخاري في كتاب الغسل، باب: من اغتسل عرياناً،
 وأخرج مسلم في ج ٢ باب فضائل موسى . وأخرج أحمد في
 مسنده ج ٢ ص ٣١٥ عن أبي هريرة قال: كانوا بنو إسرائيل يغتسلون
 عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض، وكان موسى يغتسل وحده،
 فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر - أي: ذو أدره،
 وهي: الفتق -.

قال: فذهب مرة ليغتسل فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر
 بثوبه، فجعل موسى يجري باثره ويقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر!!
 حتى نظر بنو إسرائيل إلى سواة موسى!!! فقالوا: والله ما بموسى من
 بأس، فقام الحجر بعد حتى نُظر إليه، فاخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر

ضرباً!! فوالله إن بالحجر نُدباً ستّة أو سبعة!!
 بالله عليكم انصفوا.. هل يرضى أحدكم أن تنسب إليه هذه
 النسبة الموهنة الشنيعة؟! التي لو نُسبت إلى سوقيّ عاميّ لغضب
 واستشاط! فكيف بنبيّ صاحب كتاب وشريعة، وصاحب حكم
 ونظام، يخرج في أمته وشعبه عرياناً وهم يمعنون النظر إلى سواته، هل
 العقل يقبل هذا؟!

وهل من المعقول أن الحجر يسرق ملابس موسى ويفرّ بها وموسى
 يركض خلفه، والحجر يفرّ من بين يديه وموسى ينادي الحجر، والحجر
 اصمّ لا يسمع ولا يبصر؟!!

وهل من المعقول أن موسى بن عمران يقوم بعمل جنوني
 فيضرب الحجر ضرباً مبرحاً حتّى يثنّ الحجر؟!!

ليت شعري أيده كان يضرب الحجر؟! فهو المتألم لا الحجر!!

أم كان يضربه بالسيف، فالسيف ينبو وينكسر!

أم كان الضرب بالسوط، فالسوط يتقطع!

فما تأثير الضرب بأيّ شكل كان، على الحجر؟!

فكلّ ما في الحديث من المحال الممتنع عقلاً، وهو من الاحاديث

المضحكة التي من التزم بها فقد استهزأ بالله ورسله!!

قال السيّد عبدالحّي: هل حركة الحجر أهمّ أم انقلاب عصا موسى

إلى ثعبان وحيّة تسعى؟!! اتذكرون معاجز موسى بن عمران، فقد نطق

بها القرآن؟!

قلت: نحن لا ننكر معاجز موسى ومعاجز سائر الانبياء ﷺ، بل

نؤمن بصدور المعاجز من الانبياء ولكن في محلّها، وهو مقام تحدّيهم

الخصوم في إحقاق الحقّ ودحض الباطل . وموضوع الحجر في غير محلّ الاعجاز ، فايّ إحقاق حقّ ودحض باطل في التشهير بكليم ، وإبداء سوائه على رؤوس الأشهاد من قومه؟! بل هو تنقيص من مقامه! ولاسيّما وهم يشاهدونه يركض وراء حجر لا يسمع فيناديه: ثوبي حجر!! ، أو يشتدّ ويغضب على حجر لا يشعر ولا يدرك فينهال عليه ضرباً!!

السيد عبدالحميّ: أيّ حقّ أعلى من إبراء نبيّ الله؟! فالناس عرفوا بذلك أن ليس به فتق!

قلت: على فرض أنّ موسى كان ذا أدرة، فما تأثير هذا المرض على مقامه ونبوّته؟!

صحيح أنّ الانبياء يجب أن يكونوا براء من النواقص مثل: العمى والصمم والحوّل، وأنّ النبيّ لا يولد فلجاً أو مشلولاً أو به زيادة أو نقص في أحد أعضائه، أمّا الأمراض العارضة على البشر فلا تعدّ نواقص، فإنّ يعقوب بكى حزناً لفراق يوسف حتّى ابيضّت عيناه، وإنّ أيّوب أصيب بقروح في بدنه، والنبيّ الأكرم وهو سيّد الأوّلين والآخرين، كسرت ثناياه في جهاده مع الأعداء في أحد، فهذه الأشياء لا تنقص شيئاً من شأن الانبياء ولا تنزل من مقامهم وقدرهم.

والفتق مرض عارض على جسم الإنسان، فما هي أهمّيّته حتّى يرى الله عزّ وجلّ كليمه بهذا الشكل الفظيع المهين، عن طريق خرق العادة والمعجزة، ثمّ تنتهي بهتك حرمة النبيّ وكشف سوائه أمام بني إسرائيل؟! وهل بعده يبقى شأن وقدر لموسى عند قومه؟! وهل بعد ذلك سيطيعوه ويحترمونه!!

ولكي يقتنع السيّد عبدالحّيّ ويقرّ بوجود أخبار خرافية في الصحيحين، أنقل رواية أخرى عن أبي هريرة مضحكة أيضاً، ولا أظنّ أحداً من الحاضرين - بعد استماع هذه الرواية - سيدافع عن أبي هريرة، أو يعتقد بصحة روايات البخاري ومسلم!

نقل البخاري في ج ١، باب من أحبّ الدفن في الأرض المقدّسة، وج ٢، باب وفاة موسى، ونقل مسلم في ج ٢، باب فضائل موسى عن أبي هريرة، قال: جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فقال له: أجب ربّك.

قال أبو هريرة: فلطم موسى عينَ ملك الموت ففقاها!!
فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبدٍ لك لا يريد الموت، ففقا عيني!

قال: فردّ الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟! فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣١٥، عن أبي هريرة، ولفظه: إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً، فأتى موسى فلطمه ففقا عينه.

وأخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ج ١، في ذكر وفاة موسى ولفظه: إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتّى أتى موسى فلطمه ففقا عينه - إلى أن قال: - إن ملك الموت إنّما جاء إلى الناس خفياً بعد موت موسى!

وقد علّقتُ فقلتُ: لأنّه يخاف من الجهال أن يفقوا عينه
الآخرى.

فضحك جمع من الحاضرين بصوت عال.
ثمّ قلت: باللّٰه عليكم انصفوا... ألم يكن هذا الخبر الذي
أضحككم من الخرافات والخزعبلات؟! وإني لا تعجّب من رواة هذا
الخبر وناقليه!!

وأستغرب منكم، إذ تصدّقون هذا الخبر وأشباهه، ولا تسمحون
لاحد أن يناقشها وينتقدها، حتّى لعلمائكم!!
فإن في هذه الرواية ما لا يجوز على الله تعالى ولا على أنبيائه ولا
على ملائكته!!

أليق باللّٰه العظيم أن يصطفي من عباده، جاهلاً خشناً يبطش
بملك من الملائكة المقرّبين وهو مبعوث من عند الله تعالى، فيلطمه
لطمه يفقأ بها عينه؟!!

ليس هذا العمل عمل المتمرّدين والطاغين الذين يذمّهم الله
العزیز إذ يقول: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾^١!

فكيف يجوز هذا على من اختاره الله الحكيم لرسالته، واصطفاه
لوحيه، وآثره بمناجاته، وكلمه تكليماً^٢ وجعله من أولي العزم؟!
وكيف يكره الموت هذه الكراهة الحمقاء فيلطم ملك الموت وهو
مأمور من قبل الله تعالى، تلك اللطمه النكراء فيفقأ بها عينه مع شرف
مقامه ورغبته في القرب من الله تعالى والفوز بلقائه عزّ وجلّ؟!!

(١) سورة الشعراء، الآية ١٣٠.

(٢) إشارة إلى سورة النساء، الآية ١٦٤، والآية هكذا: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾.

وما ذنب ملك الموت؟! هل هو إلا رسول الله إلى موسى؟! فبِمَ استحقَّ الضرب بحيث تُفَقِّأ عينه؟! وهل جاء إلا عن الله؟! وهل قال لموسى سوى: اجب ربك؟!!

أيجوز على أولي العزم من الرسل إيذاء الكروبيين من الملائكة وضربهم حينما يُلغونهم رسالة ربهم وأوامره عزَّ وجلَّ؟! تعالى الله، وجلَّت أنبيأؤه وملائكته عن كل ذلك وعمَّا يقول المخرفون.

إنَّ هكذا ظلم فاحش لا يصدر من آدمي جاهل فكيف بكليم الله! ثمَّ إنَّ الهدف والغرض من بعثة الانبياء وإرسال الرسل: هداية البشر وإصلاحهم، ومنعهم من الفساد والتعدِّي والوحشية، فلذلك فإنَّ الله سبحانه وكلَّ أنبيائه ورسله منعوا الإنسان من الظلم حتَّى بالنسبة للحيوان، فكيف بالنسبة لملك مقرب؟!!

فلذا نحن نعتقد ونحزم بأنَّ هذا الخبر افتراء على الله وكليمه، وجاعلُ هذا الخبر كذاب مفترٍ يريد الخطَّ من شأن النبي موسى ويريد هتك حرمة الانبياء وتحقيرهم عند الناس.

انا لا اتعجَّب من أبي هريرة وأمثاله، لأنَّه كما كتب بعض علمائكم أنَّه كان يجلس على مائدة معاوية ويتناول الاطعمة الدسمة اللذيذة، ويجعل الروايات ويضعها على ما يشاء معاوية وأشباهه.

وقد جلده عمر بن الخطَّاب لكذبه على النبي ﷺ وجعل الاحاديث عنه ﷺ، فضربه بالسوط حتَّى ادمى ظهره!!!

ولكن استغرب واتعجَّب من الذين لهم مرتبة علمية بحيث لو امعنوا ودقَّقوا النظر لَمَيَّزُوا بين الصحيح والسقيم، ولكنهم اغمضوا

اعينهم ونقلوا هذه الاخبار الخرافية في كتبهم، واخذ الآخرون عنهم ونشروها فيكم، حتّى أن جناب الحافظ رشيد يعتقد كما يزعم : أن هذه الكتب أصحّ الكتب بعد كلام الله المجيد، وهو لم يطالعها بدقّة علمية، وإلا لما كان يبقى على الاعتقاد الذي ورثه من أسلافه عن تقليدٍ أعمى .

وما دامت هذه الاخبار الخرافية توجد في صحاحكم وكتبكم، فلا يحقّ لكم أن تشيروا أيّ إشكال على كتب الشيعة لوجود بعض الاخبار الغريبة فيها، وهي غالباً قابلة للتأويل والتوجيه!

نرجع إلى الخبر المروي عن إمامنا الحسين عليه السلام

كلّ عالم منصف إذا كان يسلك طريق الإصلاح، إذا وجد هكذا خبر مبهم - وما أكثرها في كتبكم وكتبنا - إن كان يمكنه أن يؤوّلها بالاخبار الصريحة الأخرى فليفعل، وإن لم يمكن ذلك فليطرحه ويسكت عنه، لا أنّه يتّخذها وسيلة لتكفير طائفة كبيرة من المسلمين .

والآن لما لم يوجد تفسير الصافي عندنا في المجلس حتّى نراجع سند الخبر وندقّق فيه النظر، ولربّما شرحه المؤلّف بشكل مقبول .
إذ لو عرف المسلم إمام زمانه فقد توصّل عن طريقه إلى معرفة ربّه كالخبر المشهور : من عرف نفسه فقد عرف ربّه عزّ وجلّ .
أو نقول في تقريب الخبر إلى أذهان الحاضرين : إننا لو تصوّرنا

أستاذاً تخرج على يده جمع من العلماء، في مراتب مختلفة من العلم، فإذا أراد أحد أن يعرف مدى عظمة ذلك الأستاذ، يجب عليه أن ينظر إلى أعظم تلامذته وأعلامهم مرتبة حتى يصل من خلاله إلى حقيقة الأستاذ وعظمته العلمية.

كذلك في ما نحن فيه: فإن آيات الله كثيرة، بل كل شيء هو آية الله تعالى، إلا أن النبي ﷺ هو الآية العظمى والحجة الكبرى، ومن بعده عترته الأبرار الأئمة الأطهار ﷺ، فإنهم محال معرفة الله.

وقد ورد عنهم: بنا عرف الله، وبنا عبد الله، أي: بسببنا وبواسطتنا عرف الله، وبعدما عرفوه عبده.

فهم الطريق إلى الله، والادلاء على الله، ومن تمسك بغيرهم فقد ضلّ ولم يهتد، ولذا جاء في الحديث المتفق عليه بين الفريقين، والخبر المقبول الصحيح عند الجميع، أن رسول الله ﷺ قال:

أيها الناس! إنني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^١.

(حديث الثقلين في كتب العامة)

(١) أجمع المسلمون على صدور حديث الثقلين عن رسول الله ﷺ، وإليك بعض مصادر هذا الحديث الشريف من كتب العامة:

١- مسند أحمد: ١٨١/٥ و ١٨٢، عن الركين بن الربيع بن عميلة الفزاري، وفي ٢٦/٣ عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، وج ١٨٩/٥ عن أبي أحمد الزبيري الحبال.

→

- ٢- صحيح مسلم: ٢٣٧/٢ عن طريق أبي خيثمة النسائي وص ٢٣٨ عن طريق سعيد ابن مسروق الثوري.
- ٣- صحيح الترمذي ٢٢٠/٢، عن سليمان الاعمش.
- ٤- المنمق: ٩، عن محمد بن حبيب البغدادي.
- ٥- الطبقات الكبرى: ١٩٤/١، عن محمد بن سعد الزهري.
- ٦- المطالب العالية: حديث رقم ١٨٧٣ عن اسحاق بن مخلد.
- ٧- إحياء الميت بفضائل أهل البيت: ١١ و ١٢، الحديث السادس، عن زيد بن أرقم، والحديث السابع عن زيد بن ثابت، والحديث الثامن، عن أبي سعيد الخدري، وفي ص ١٩ الحديث الثاني والعشرون عن أبي هريرة، والحديث الثالث والعشرون عن علي عليه السلام، وفي ص ٢٦ الحديث الأربعون عن جابر، وفي ص ٢٧ عن عبدالله بن حنطب وهو الحديث الثالث والأربعون، وفي ص ٣٠ الحديث الخامس والخمسون عن الباوري عن أبي سعيد، والحديث السادس والخمسون عن زيد بن ثابت.
- ٨- كتاب الإنافة في رتبة الخلافة: ١٠ عن عبدالله بن حنطب.
- ٩- البدور السافرة عن أمور الآخرة: ١٦ عن زيد بن ثابت.
- ١٠- تفسير الدر المنثور: ٦٠/٢ عند تفسير: واعتصموا بحبل الله جميعاً وفي ج ٦/٧ عند تفسير: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى.
- ١١- الخصائص الكبرى: ٢٦٦/٢ عن زيد بن أرقم.
- ١٢- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير - بشرح المناوي -: ١٧٤/٢ عن زيد ابن ثابت.
- ١٣- النثير في مختصر نهاية ابن الاثير في مادة: ثقل.
- ١٤- نوادر الأصول: ٦٨، عن طريق نصر بن علي الجهضمي، وص ٦٩ عن جابر ابن عبدالله وعن حذيفة بن أسيد الغفاري.
- ١٥- المعجم الصغير: ١٣١/١ عن طريق عباد بن يعقوب الرواجني الاسدي، وص ١٣٥ عن أبي سعيد الخدري بطرق عديدة.

-
- ١٦- المعجم الكبير: ١٧٠/٥ و ١٧١ عن زيد بن ثابت بطرق عديدة، وج ١٨٥/٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٩٠ و ١٩٢ عن زيد بن أرقم بطرق عديدة.
- ١٧- سنن الدارمي: ٤٣١/٢ بسنده عن زيد بن أرقم.
- ١٨- تذكرة خواص الأمة: ٣٢٢ عن طريق أبي داود.
- ١٩- صحيح الترمذي: ٢١٩/٢ بسنده عن جابر بن عبد الله، وعن أبي ذر الغفاري، وعن أبي سعيد الخدري، وعن زيد بن أرقم، وعن حذيفة بن أسيد.
- ٢٠- المستدرک على الصحيحين: ١٠٩/٣ عن طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، وص ١١٠ عن طريق أبي بكر بن إسحاق ودعلج بن أحمد السجزي.
- ٢١- الخصائص - للنسائي -: ٩٣ بسنده عن زيد بن أرقم.
- ٢٢- مسند ابن الجعد: ٩٧٢/٢ عن أبي سعيد الخدري.
- ٢٣- كنز العمال: ٩١/١٥ عن زيد بن أرقم، وعن أبي سعيد.
- ٢٤- فرائد السمطين: ٢٦٨/٢ عن زيد بن أرقم، وص ٢٧٢ عن أبي سعيد، وص ٢٧٤ عن حذيفة بن أسيد الغفاري.
- ٢٥- لسان العرب: ٥٣٨/٤ مادة (عشرة)، وج ٨٨/١١ مادة (ثقل)، وج ١٣٧/٤ مادة: (حبل).
- ٢٦- تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٤٥/٧ مادة (ثقل).
- ٢٧- مجمع البحار - لمحمد طاهر الفتني - مادة (ثقل).
- ٢٨- منتهى الأرب: ج ١/١٤٣ مادة (ثقل).
- ٢٩- المؤلف والمختلف: ١٠٤٥/٢ عن أبي ذر الغفاري، وفي ج ٤/٢٠٦٠ عن أبي سعيد الخدري.
- ٣٠- أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره عند: «واعتصموا بحبل الله جميعاً» سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
- ٣١- حلية الأولياء - لابي نعيم -: ٣٥٥/١، وأخرجه أيضاً في كتابه «منقبة المطهرين» بطرق عديدة وأسانيد سديدة، عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم

.....

→

- وانس بن مالك والبراء بن عازب وجبير بن مطعم .
- ٢٢- المناقب - للخوارزمي :- ٩٢ ، عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم .
- ٢٣- مصابيح السنة بشرح القاري : ٥/٥٩٢ ، عن زيد بن ارقم ، وفي ج ٥/٦٠٠ عن جابر .
- ٢٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - بشرح القاري :- ٤٨٥ .
- ٢٥- تاريخ ابن عساكر ، ج ٢ من ترجمة علي عليه السلام .
- ٢٦- تاريخ ابن كثير : ٥/٢٠٨ .
- ٢٧- تفسير ابن كثير : ٥/٤٥٧ عند تفسير آية التطهير ، وفي ج ٦/١٩٩ و ٢٠٠ عند تفسير آية المودة .
- ٢٨- لباب التاويل : ١/٢٢٨ عند تفسير : ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ .
- ٢٩- معالم التنزيل : ٦/١٠١ عند تفسير آية المودة ، وفي ج ٧ عند تفسير آية ﴿سنفرغ لكم ايها الثقلان﴾ الآية ٣١ من سورة الرحمن .
- ٤٠- الفخر الرازي في تفسيره عند آية : ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ .
- ٤١- غرائب القرآن : ١/٢٤٩ عند تفسير : ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ .
- ٤٢- جامع الاصول - لابن الاثير :- ١/١٨٧ عن جابر الانصاري .
- ٤٣- النهاية - لابن الاثير - في مادة (ثقل) رواه عن زيد بن ارقم .
- ٤٤- أسد الغابة : ٣/١٤٧ بترجمة عبدالله بن حنطب . وفي ج ٢/١٢ بترجمة سيدنا الإمام المجتبي عليه السلام عن زيد بن ارقم .
- ٤٥- مشارق الانوار - بشرح ابن الملك :- ٣/١٥٧ .
- ٤٦- مطالب السؤول : ٨ .
- ٤٧- كفاية الطالب - للعلامة الكنجي الشافعي - في الباب الاول .
- ٤٨- تهذيب الاسماء واللغات : ١/٣٤٧ .
- ٤٩- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : ١٦ .
- ٥٠- مشكاة المصابيح : ٣/٢٥٥ و ٢٥٨ عن زيد بن ارقم .

الحافظ: لا ينحصر الدليل على كفركم وشرككم في هذه الرواية حتى تؤولها وتخلص منها، بل في كل الادعية الواردة في كتبكم نجد أثر الكفر والشرك، من قبيل: طلب حاجاتكم من أئمتكم من غير أن تتوجهوا إلى الله رب العالمين، وهذا أكبر دليل على الكفر والشرك!! قلت: ما كنت أظنك أن تتبع أسلافك إلى هذا الحد، فتغمض

→

- ٥١- نظم درر السمطين: ٢٣١ عن زيد بن أرقم.
 - ٥٢- المتقى في سيرة المصطفى ﷺ، بطرق عديدة وشرح وافٍ.
 - ٥٣- فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ١٥/٣.
 - ٥٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٦٣/٩.
 - ٥٥- الفصول المهمة في معرفة الأئمة - لابن الصباغ المالكي -: ٢٣.
 - ٥٦- الرسالة العلية في الأحاديث النبوية: ٢٩ و ٣٠.
 - ٥٧- المواهب اللدنية - بشرح الزرقاني -: ٤/٧ - ٨.
 - ٥٨- الصواعق المحرقة: ٢٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٩ و ٩٠ و ١٣٦، أخرجه بطرق عديدة والفاظ كثيرة، وقال: رواه عشرون صحابياً.
 - ٥٩- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: ٣/٣٣٦.
 - ٦٠- نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار: ١٢.
 - ٦١- إزالة الخفا عن سيرة المصطفى: ٥٤/٢.
 - ٦٢- إسعاف الراغبين: ١١٠.
 - ٦٣- ينابيع المودة، ج ١ عقد فصلاً خاصاً بحديث الغدير والثقلين.
 - ٦٤- تنمة الروض النضير: ٣٤٤/٥.
 - ٦٥- مشكل الآثار: ٣٠٧/٢.
 - ٦٦- الذرية الطاهرة: ١٦٨.
- هذا قليل من كثير، وكله من كتب العامة ليكون أوقع في نفوسهم، ونرى فيه الكفاية لمن أراد الهداية. «المرجم».

عينيك، وتتكلم من غير تحقيق بكل ما تكلموا، فإن هذا الكلام في غاية السخافة، وبعيد عن الإنصاف والحقيقة، فاما انك لاتدري ما تقول أو انك لاتعرف معنى الكفر والشرك!!

الحافظ: إن كلامي في غاية الوضوح، ولا أظنه يحتاج إلى توضيح، فإنه من البديهة أن من أقر بوجود الله عز وجل واعتقد أنه هو الخالق والرازق، وأن لا مؤثر في الوجود إلا هو، لا يتوجه إلى غيره في طلب حاجة، وإذا توجه فقد أشرك بالله العظيم.

والشيعة كما نشاهدهم ونقرأ كتبهم لا يتوجهون إلى الله أبداً، بل دائماً يطلبون حوائجهم من أئمتهم بغير أن يذكروا الله سبحانه، حتى نشاهد فقراءهم والسائلين الناس في الاسواق ذكرهم: يا علي ويا حسين، ولم أسمع من أحدهم حتى مرة يقول: يا الله!! وهذا كله دليل على أن الشيعة مشركون، فإنهم لا يذكرون الله تعالى عند حوائجهم ولا يطلبون منه قضاءها، وإنما يذكرون غير الله ويطلبون حوائجهم من غيره سبحانه!!

قلت: لا أدري.. هل أنت جاهل بالحقيقة ولا تعرف مذهب الشيعة؟!

أم إنك تعرف وتحرف، وتسلك طريق اللجاج والعناد؟! لكن أرجو أن لا تكون كذلك، فإن من شرائط العالم العامل: الإنصاف.

وفي الحديث الشريف: إن العالم بلا عمل كشجرة بلا ثمر. ولما نسبت إلينا الشرك في حديثك كراراً والعياذ بالله! وأردت بهذه الدلائل العامة التافهة أن تثبت كلامك السخيف الواهي، وتكفر

الشيعة الموحدين المخلصين في توحيد الله عز وجل غاية الخلوص،
والمؤمنين بما جاء به خاتم الانبياء ﷺ، فإذا كان هذا التكرار والإصرار
في تكفيرنا بحضورنا فكيف هو في غيابنا؟!

واعلم أن أعداء الإسلام الذين يريدون تضعيف المسلمين
وتفريقهم حتى يستولوا على ثرواتهم الطبيعية ويغصبوا أراضيهم، فهم
فرحون بكلامهم هذا، ويتخذوه وسيلة لضرب المسلمين بعضهم
ببعض، كما أنني أجد الآن في هذا المجلس بعض العوام الحاضرين من
أتباعكم قد تأثروا بكلامكم، فبدؤا ينظرون إلينا نظراً شراً، حاقدين
علينا باعتقادهم أننا كفار فيجب قتلنا ونهب أموالنا!!!

وفي الجانب الآخر، انظر إلى الشيعة الجالسين، وقد ظهرت على
وجوههم علائم الغضب، وهم غير راضين من كلامك هذا، ونسبة
الشرك والكفر إليهم، فيعتقدون أنك مفتر كذاب، وأنت رجل
مغرر، وعن الحق معرض، لأنهم متيقنون ببراءة أنفسهم مما قلت
فيهم ونسبت إليهم.

والآن لكي تنتور أفكار الحاضرين بنور الحقيقة واليقين، ولكي
تبدد عن أذهانهم ظلمات الجهل وشبهات المغرضين، اتكلم
للحاضرين باختصار، موجزاً عن الشرك ومعناه، وأقدم لكم حصيلة
تحقيق علمائنا الاعلام، أمثال: العلامة الحلي، والمحقق الطوسي،
والعلامة المجلسي (رضوان الله عليهم)، وهم استخرجوها واستنبطوها
من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث المروية عن النبي ﷺ وعترته
الهادية (سلام الله عليهم).

نواب: إن انعقاد هذا المجلس كان لتفهم العوام وإثبات الحق

امامهم، كما قلت سالفاً، فارجوكم أن تراعوا جانبهم في حديثكم،
وان تتكلموا بشكل يفهمه نحن العوام.

قلت: حضرة النواب! إنني دائماً أراعي هذا الموضوع، لا في هذا
المجلس فحسب، بل في جميع مجالسي ومحاضراتي ومحاوراتي
العلمية والكلامية، فلأني دائماً أتحدث بشكل يفهمه الخاصّ والعامّ،
لأنّ الغرض من إقامة هذه المجالس وانعقادها - كما قلت - هو تعليم
الجهلاء وتفهم الغافلين، وهذا لا يتحقّق إلّا بالبيان الواضح والحديث
السهل البسيط الذي يفهمه عامّة الناس، والانبياء كلّهم كانوا كذلك.
فقد روي عن خاتم الانبياء وسيدهم ﷺ أنّه قال: إنّنا معاشر
الانبياء أمرنا ان نكلّم الناس على قدر عقولهم^١.

اقسام الشرك

إنّ الحاصل من الآيات القرآنية، والاحاديث المروية، والتحقيقات
العلمية، أنّ الشرك على قسمين، وغيرهما فروع لهذين، وهما:
الشرك الجلي، أي: الظاهر، والآخر: الشرك الخفي، أي: المستتر.

«الشرك الجلي»

أمّا الشرك الظاهري، فهو عبارة عن: اتّخاذ الإنسان شريكاً لله
عزّ وجلّ، في الذات أو الصفات أو الافعال أو العبادات.
١ - الشرك في الذات، وهو: أن يشرك مع الله سبحانه وتعالى في
ذاته أو توحيده، كالثنوية وهم الجوس، اعتقدوا بمبدأين: النور والظلمة.
وكذلك النصاري... فقد اعتقدوا بالاقانيم الثلاثة: الاب

والابن وروح القدس، وقالوا: لكل واحد منهم قدرة وتأثيراً مستقلاً عن القسمين الآخرين، ومع هذا فهم جميعاً يشكّلون المبدأ الأوّل والوجود الواجب، أي: الله، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. والله عزّ وجلّ ردّ هذه العقيدة الباطلة في سورة المائدة، الآية ٧٣، بقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ وبعبارة أخرى: فالنصارى يعتقدون: أنّ الألوهية مشتركة بين الاقانيم الثلاثة، وهي: جمع اقنيم - بالسريانية - ومعناها بالعربية: الوجود وقد أثبت فلاسفة الاسلام بطلان هذه النظرية عقلاً، وأنّ الاتحاد لا يمكن سواءً في ذات الله تبارك وتعالى أو في غير ذاته عزّ وجلّ.

ب - الشرك في الصفات . . . وهو: أن يعتقد بأنّ صفات الباري عزّ وجلّ، كعلمه وحكمته وقدرته وحياته هي أشياء زائدة على ذاته سبحانه، وهي أيضاً قديمة كذاته جلّ وعلا، فحيثُذ يلزم تعدد القديم وهو شرك، والقائلون بهذا هم الأشاعرة أصحاب أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري البصري، وكثير من علمائكم التزموا بل اعتقدوا به وكتبوه في كتبهم، مثل: ابن حزم وابن رشد وغيرهما، وهذا هو شرك الصفات . . لانهم جعلوا لذات الباري جلّ وعلا قرناء في القدم والازلية وجعلوا الذات مركّباً. والحال أنّ ذات الباري سبحانه بسيط لآذات أجزاء، وصفائه عينُ ذاته.

ومثاله تقريباً للأذهان - ولا مناقشة في الامثال -:

هل حلاوة السكر شيء غير السكر؟

وهل دهنية السمن شيء غير السمن؟

فالسكر ذاته حلو، أي: كلّهُ.

والسمن ذاته دهن، أي: كله.

وحيث لا يمكن التفريق بين السكر وحلاوته، وبين السمن ودهنه، كذلك صفات الله سبحانه، فإنها عين ذاته، بحيث لا يمكن التفريق بينها وبين ذاته عز وجل، فكلمة: «الله» التي تطلق على ذات الربوبية مستجمعة لجميع صفاته، فالله يعني: عالم، حي، قادر، حكيم... إلى آخر صفاته الجلالية والجمالية والكمالية.

ج - الشرك في الأفعال.. وهو الاعتقاد بأن لبعض الأشخاص أثراً استقلالياً في الأفعال الربوبية والتدابير الإلهية كالخلق والرزق أو يعتقدون أن لبعض الأشياء أثراً استقلالياً في الكون، كالنجوم، أو يعتقدون بأن الله عز وجل بعدما خلق الخلاق بقدرته، وفوض تدبير الأمور وإدارة الكون إلى بعض الأشخاص، كاعتقاد المفوضة، وقد مرت روايات أئمة الشيعة في لعنهم وتكفيرهم، وكاليهود الذين قال الله تعالى في ذمهم: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولُعِنُوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾^١.

د - الشرك في العبادات.. وهو أن الإنسان أثناء عبادته يتوجه إلى غير الله سبحانه، أو لم تكن نيته خالصة لله تعالى، كان يرائي أو يريد جلب انتباه الآخرين إلى نفسه أو ينذر لغير الله عز وجل..!!
فكلّ عمل تلزم فيه نية القربة إلى الله سبحانه، ولكن العامل حين العمل إذا نواه لغير الله أو اشرك فيه مع الله غيره. فهو شرك.. والله عز وجل يمنع من ذلك في القرآن الكريم إذ يقول: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾^٢.

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

الحافظ : استناداً الى هذا الكلام الذي صدر منكم الآن فأنتم مشركون، لأنكم قلتم: إن من نذر لغير الله فهو مشرك، والشيعة ينذرون لائمتهم وأبناء ائمتهم.

«النذر عندنا»

قلت: العقل السليم والمنطق الصحيح يقضيان بأنّ أحداً لو أراد أن يعرف عقائد قوم، فيجب أن لا ينظر إلى أقوال وأفعال جهّالهم، وإنّما ينظر إلى مقال وأفعال علماء القوم.

وأنتم إذا أردتم التحقيق عن الشيعة ومعتقداتهم، فعليكم أن تنظروا إلى كتب علمائهم ومحقّقيهم، فتعرفوا الشيعة من خلال أقوال فقهاءهم وأعمالهم.

فإذا شاهدتم بعض العوام منّا قد نذر لأحد الائمة عليه السلام أو لأحد أبناء الائمة عليه السلام أو أحد الصالحين، عن جهل بالمسألة، فلا تحسبوه من معتقدات الشيعة، فإنّ في كلّ مذهب وملة يوجد هناك عوام يجهلون مسائل دينهم. وهذا ليس عندنا فحسب.

وأنتم إذا لم تكونوا مغرضين، ولم تكونوا بصدد خلق المعائب والباطيل على الشيعة، فراجعوا كتب فقهاءهم وانظروا إلى سيرة المؤمنين منهم العارفين للمسائل الدينية.

فإنّ التوحيد الخالص والمصفى من كلّ شائبة لا يكون إلّا عند الشيعة الإمامية.

وأرجو منكم أن تراجعوا كتابي: شرح اللمعة، وشرائع الإسلام، وأيّ كتاب آخر يضمّ المسائل الفقهية، وحتىّ الرسائل العملية

لفقهاءنا المعاصرين، وهم مراجع الشيعة في مسائل دينهم .
راجعوا في هذه الكتب «باب النذر» فتجدون إجماع فقهاءنا : أن
النذر عمل عبادي يجب فيه شرطان :

الاول : نية القربة، أنه ينذر قربة إلى الله تعالى وخالصاً لوجهه سبحانه
والثاني : إجراء صيغة النذر بهذا الشكل : «لله عليّ أن : أفعل كذا
وكذا، أو : أترك كذا وكذا» فيذكر بدل الجملة الاخيرة، نذره إيجاباً
كان أو سلباً . فإذا تعذر عليه إجراء الصيغة باللغة العربية أو صعب
عليه ذلك ، فيترجم مفهومه إلى لغته ويجريه بلسانه .
وأمّا إذا نوى النذر لغير الله سبحانه أو اشرك معه آخر ، سواء كان
نبياً أو إماماً أو غيره ، فالنذر باطل .

وإذا نذر على الصورة الاخيرة عالماً بالمسالة ، فإن عمله حرام
وشرك بالله عز وجلّ ، فقد قال تعالى : ﴿ولا يشرك بعبادة ربّه احداً﴾^١ .
فيجب على العلماء أن يعلموا الجاهلين ويبيّنوا لهم كلّ مسائل
الدين ، ومنها مسائل النذر ، فالنذر يكون لله وحده لا شريك له ، ولكنّ
الناذر يكون مخيراً في تعيين مصرف النذر ، فمثلاً :

له أن يقول : لله عليّ نذر أن أذبح شاة عند مرقد النبي ﷺ أو عند
مرقد الإمام عليّ ؑ أو غيرهما أو يقول : لله عليّ نذر أن أذبح شاة
وأطعم لحمها السادة الشرفاء ، أو الفقراء ، أو العلماء . . . الى آخره .
أو يقول : لله عليّ نذر أن أعطي ثوباً لفلان ، بالتعيين ، أو لعالم ،
على غير تعيين .

فكلّ هذه الصيغ في النذر صحيحة ، ولكن إذا لم يذكر الله كان
يقول : نذرت للنبيّ أو الإمام أو الفقيه أو الفقير أو اليّيم . . . إلى

آخره، كلّ هذه الصيغ باطلة غير صحيحة .
وكذلك إذا ذكر الله سبحانه مع آخر... كان يقول: نذرت لله
وللنبيّ، أو نذرت لله ولفلان... فهو باطل غير صحيح وكان آثماً إن
كان عالماً بالمسألة، وإن كان جاهلاً بالمسألة فنذره باطل وهو غير آثم .
فالواجب علينا وعلى كلّ فقيه وعالم أن يبلغ مسائل الدين
ويكتب أحكامه الإلهيّة ويعرضها على العوام ليتعلّموا ويعملوا بها .
ويجب على العوام أيضاً استماع المسائل الدنيّة وتعلّمها والعمل
بها، فإذا ما تعلّموا ولم يعملوا بتكاليفهم كما ينبغي، فالإشكال يرد
عليهم لا على دينهم ومذهبهم .
وكم من أهل السنّة والجماعة يشربون الخمر ويلعبون القمار
ويرتكبون الفاحشة، فهل هذا دليل على أنّ مذهبهم يجيز لهم تلك
المعاصي والذنوب؟! وهل الإشكال يرد على مذهبهم، أم عليهم؟!

«الشرك الخفي»

أمّا القسم الثاني من الشرك، فهو الخفيّ، ويتحقّق في نيّة
الرياء والسمعة في العبادات .
فقد ورد في الخبر: أنّ من صلّى أو صام أو حجّ... وهو يريد
بذلك أن يمدحه الناس فقد أشرك في عمله^١ .
وفي الخبر المرويّ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه
قال: لو أنّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة^٢ الله والدار الآخرة ثمّ

(١) لاحظ تفسير القمي وتفسير العياشي، الآية الأخيرة من سورة الكهف .

(٢) في المصدر: وجه الله .

ادخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً^١.
وروي عن النبي ﷺ أنه قال: اتَّقُوا الشُّرْكَ الْأَصْغَرَ. فقالوا: وما
الشُّرْكَ الْأَصْغَرَ يا رسول الله؟ قال: الرياء والسمعة^٢.
وروي عن النبي ﷺ أنه قال: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ
الْخَفِيَّ، فَإِنَّ الشُّرْكَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ
الظُّلُمَاءِ^٣، ثُمَّ قَالَ ﷺ: مَنْ صَلَّى أَوْ صَامَ أَوْ تَصَدَّقَ أَوْ حَجَّ لِلرِّيَاءِ فَقَدْ
أَشْرَكَ بِاللَّهِ.

فالواجب في الصلاة وغيرها من العبادات أن تكون النية فيها
خالصة لوجه الله وقربةً إلى الله وحده، بأن يتوجَّه الإنسان في حين
عمله العبادي إلى ربه عزَّ وجلَّ، ويتكلَّم معه وحده، ويركِّز ذهنه،
ويوجَّه قلبه إلى الذات الموصوفة بالصفات التي ذكرناها، وذلك هو
الله لا إله إلا هو.

واكتفي بهذا المقدار، واظنَّ بأنَّ الحقَّ قد انكشف للحاضرين
المحترمين، بالخصوص المشايخ والعلماء في المجلس، فارجو أن لا ينسبوا
الشُّرْكَ إلى الشيعة بعد هذا، ولا يُموَّهوا الحقيقة على العوام.

تبسّم الشيخ عبدالسلام ضاحكاً وقال: وهل بقي عندكم شيء
في هذا المضمار، فاكتفيتم بهذا المقدار؟! فالرجاء إن بقي عندكم شيء
في الموضوع فينبؤه للحاضرين

قلت: هناك قسم آخر جعلوه من أقسام الشُّرْكَ، ولكنّه مغفور، وهو:

(١) لاحظ تفسير العياشي، الآية الأخيرة من سورة الكهف.

(٢) منية المريد، عنه بحار الانوار: ج ٧٢ ص ٢٦٦.

(٣) راجع بحار الانوار: ج ٧٣ ص ٣٥٩، وتحف العقول في كلمات الإمام الباقر عليه السلام.

الشرك في الاسباب

وهو الذي يتحقق في أكثر الناس من غير التفات، فإنهم يتخذون الوسائط والاسباب للوصول إلى أغراضهم وتحقيق آمالهم، أو إنهم يخشون بعض الناس ويخافون من بعض الاسباب في الإحالة دون حوائجهم وآمالهم، فهذا نوع من الشرك، ولكنه معفو عنه.

والمقصود من الشرك في الاسباب: أن الإنسان يعتقد بأن الاسباب مؤثرة في الأشياء والأمور الجارية، مثلاً: يعتقد أن الشمس مؤثرة في نمو النباتات، فإذا كان اعتقاده أن هذا الاثر من الشمس بالذات من غير إرادة الله تعالى فهو شرك.


وإذا كان يعتقد أن الاثر يصدر من الله القادر القاهر فهو المؤثر والشمس سبب في ذلك، فهو ليس بشرك، بل هو حقيقة التوحيد، وهو من نوع التفكير في آيات الله وقدرته سبحانه.

وهكذا بالنسبة إلى كل الاسباب والمسببات، فالتاجر في تجارته، والزارع في زراعته، والصانع في صناعته، والطبيب في طبابه، وغيرهم، إذا كان ينظر إلى أدوات مهنته، وأسباب صنعته وآثارها، نظراً استقلالياً، وأن الآثار الصادرة من تلك الاسباب والادوات تصدر بالاستقلال من غير إرادة الله تعالى، فهو شرك، وإن كان ينظر إلى الاسباب والادوات نظراً آلياً فيعتقد أنها آلات، والله تعالى هو الذي جعل فيها تلك الآثار، فلا مؤثر في الوجود إلا الله، فهو ليس شركاً بل التوحيد بعينه.

الشيعة فزيهون من انواع الشرك

بعد ان بيّنا اقسام الشرك وانواعه ، فاسالكم : ايّ اقسام الشرك
تنسبوه إلى الشيعة؟!

ومن أيّ شعبي عالم او عامي سمعتم أنّه يشرك باللّه سبحانه في
ذاته او صفاته وافعاله؟!

وهل وجدتم في كتب الشيعة الإمامية والابخار المروية عن
ائمّتهم  ما يدلّ على الشرك بالتفصيل الذي مرّ؟!

الحافظ : كلّ هذا البيان صحيح ، ونحن نشكركم على ذلك ،
ولكنكم إذا دققتّم النظر في معتقداتكم بالنسبة لائمّتكم ، ستصدّقونني
لو قلت إنّكم تطلبون الحوائج منهم ، وتتوسّلون بهم في نيل مقاصدكم
وتحقيق مطالبكم ، وهذا شرك ! لأنّنا لاحتاج إلى واسطة بيننا وبين
ربّنا ، بل في أيّ وقت احببنا ان نتوجّه إلى اللّه تعالى ونطلب حاجاتنا
منه فهو قريب وسميع مجيب .

قلت : اتعجّب منك كثيراً ! لأنّك عالم متفكّر ، ولكنك متأثر
بكلام اسلافك من غير تحقيق ، وكأنّك كنت نائماً حينما كنت أبين
انواع الشرك ! فبعد ذلك التفصيل كلّ ، تتفوه بهذا الكلام السخيف
وتقول : بأنّ طلب الحاجة من الائمة شرك !!

فإذا كان طلب الحاجة من المخلوقين شرك ، فكلّ الناس مشركون !
فإذا كانت الإستعانة بالآخرين في قضاء الحوائج شرك ، فلماذا
كان الانبياء يستعينون بالناس في بعض حوائجهم .

اقرأوا القرآن الكريم بتدبّر وتفكّر حتّى تنكشف لكم الحقيقة ،

راجعوا قصة سليمان ﷺ في سورة النمل، الآيات ٣٨ - ٤٠ : ﴿قال يا أيها الملا أيكم ياتيني بعرشها قبل أن ياتوني مسلمين * قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي...﴾

من الواضح أن الإتيان بعرش بلقيس من ذلك المكان البعيد، باقل من لحظة بصر، لم يكن هيناً وليس من عمل الإنسان العاجز الذي لا حول له ولا قوة، فهو عمل جبار خارق للعادة، وسليمان مع علمه بأن هذا العمل لا يمكن إلاً بقدره الله تعالى وبقوة إلهية، مع ذلك ما دعا الله سبحانه في تلك الحاجة ولم يطلبها من ربه عز وجل، بل أرادها من المخلوقين، واستعان عليها بجلساته العاجزين.

فهذا دليل على أن الاستعانة بالآخرين في الوصول إلى مرادهم، وطلب الحوائج من الناس، لا ينافي التوحيد، وليس بشرك كما تزعمون، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الدنيا دار أسباب ومسببات، وعالم العلل والمعلولات.

وحيث إن الشرك أمر قلبي، فإذا طلب الإنسان حاجته من آخر، أو استعان في تحقق مراده والوصول إلى مقصوده بمن لا يعتقد بالوحيته ولا يجعله شريكاً للباري، وإنما يعتقد أنه مخلوق لله عز وجل، وهو إنسان مثله، إلا أن الله عز وجل خلقه قوياً وقادراً بحيث يتمكن من إعانته في تحقق مراده وقضاء حاجته، فلا يكون شركاً.

وهذا أمر دائر بين المسلمين جميعاً، يعمل به المؤمنون عامة،

وهناك كثير من الناس يقصدون زيداً وبكراً ويقضون ساعات على أبوابهم ليطلبوا منهم حوائجهم ويستعينوا بهم في أمورهم، من غير أن يذكروا الله تعالى.

فالمرضى يذهب عند الطبيب ويتوسّل به ويستغيث به ويريد منه معالجة مرضه، فهل هذا شرك؟!

والغريق وسط الامواج يستغيث بالناس ويستعين بهم في إنقاذه من الغرق والموت، من غير أن يذكر الله عزّ وجلّ، فهل هذا شرك؟!

وإذا ظلم جبارٌ إنساناً، فذهب المظلوم إلى الحاكم وقال: أيّها الحاكم، اعني في إحقاق حقّي، فليس لي سواك ولا ارجو أحداً غيرك في دفع الظلم عني! فهل هذا شرك؟! وهل هذا المظلوم مشرك؟!

وإذا تسلّق لصّ الجدار وأراد أن يتعدّى على إنسان فيسرق أمواله ويهتك عرضه، فصعد صاحب الدار السطح واستغاث بالناس وطلب منهم أن يدفعوا عنه السوء، وهو في تلك الحالة لم يذكر الله تعالى فهل هو مشرك؟!

لا اظنّ أن هناك عاقلاً ينسب هؤلاء إلى الشرك، ومن ينسبهم إلى الشرك فهو: إمّا جاهل بمعنى الشرك أو مغرض!!

فأيّها السادة الحاضرون أنصفوا، وأيّها العلماء احكموا ولا تغالطوا في الموضوع!!

عقيدة الشيعة في التوسّل

الشيعة كلّهم متفقون على أنّ أحداً لو اعتقد بالوهيّة النبويّة أو الائمة، أو جعلهم شركاء لله سبحانه في صفاته وأفعاله، فهو مشرك

ونحسب يجب الاجتناب والابتعاد عنه .

وأما قولهم : يا عليّ أدركني ، أو : يا حسين أعني ، وما إلى ذلك ، فليس معناه : يا عليّ أنت الله فأدركني ! أو : يا حسين أنت الله فأعني ! بل لأنّ الله عزّ وجلّ جعل الدنيا دار وسائل وأسباب ، وأبى الله أن يجري الأمور إلّا بأسبابها ، فنعتقد أنّ النبي ﷺ وآله هم وسيلة النجاة في الشدائد ، فتوسّل بهم إلى الله سبحانه .

الحافظ : لماذا لا تطلبون حوائجكم من الله تعالى بغير واسطة ؟ !
فاطلبوا منه بالاستقلال لا بالوسائل :

قلت : إنّ توجّهنا إلى الله عزّ وجلّ في طلب الحوائج ودفع الهموم والغموم هو بالاستقلال ، ولكنّا نتوسّل بالنبي وآله الطيّين صلوات الله عليهم أجمعين ليشفعوا لنا عند الله سبحانه في قضاء حوائجنا ، ونتوسّل بهم إلى الله تعالى ليكشف عنا همومنا وغمومنا ، ومستندنا في هذا الاعتقاد هو القرآن الحكيم إذ يقول : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾^١ .

ال محمد ﷺ هم الوسيلة

نحن الشيعة نعتقد بأنّ الله عزّ وجلّ هو القاضي للحوائج ، وأنّ آل محمد ﷺ لا يحلّون مشكلاً ولا يقضون حاجة لاحد إلّا بإذن الله وإرادته سبحانه ، وهم ﴿ عباد مكرمون ﴾ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون^٢ فهم واسطة الفيض ، والفيّاض هو الله ربّ العالمين .

(١) سورة المائدة ، الآية ٢٥ .

(٢) سورة الانبياء ، الآية ٢٦ و ٢٧ .

الحافظ: بأيّ دليل تقولون أنّ المراد من الوسيلة في الآية الكريم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قلت: لقد روى ذلك كبار علمائكم منهم: الحافظ أبو نعيم، في: «نزل القرآن في عليّ» والحافظ أبو بكر الشيرازي في «مانزل من القرآن في عليّ» والإمام الثعلبي في تفسيره للآية الكريمة، وغير أولئك رَوَوْا عن النبي ﷺ: أنّ المراد من الوسيلة في الآية الشريفة: عترة الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

ونقل ابن أبي الحديد المعتزلي - وهو من أشهر وأكبر علمائكم - في «شرح نهج البلاغة» تحت عنوان: ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فذك، الفصل الأول، ذكر خطبة فاطمة ؑ.

قالت: واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه...^١.

حديث الثقلين

ومن جملة الأحاديث المعتبرة، التي نستدلّ بها على التمسك والتوسلّ بآل محمد ﷺ ومتابعتهم: حديث الثقلين، وهو حديث صحيح أجمع عليه الفريقان، وقد بلغ حدّ التواتر.

قال النبي ﷺ: إنّني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الخوض^٢.

(١) شرح نهج البلاغة: ٢١١/١٦، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) قبل صفحات نقلت بعض مصادر هذا الحديث الشريف، والشهير، من كتب العامة في الهامش، وقد وصلت فيه إلى ٦٦ مصدراً، فراجع. «المترجم».

الحافظ : اظنّ أنكم قد اخطأتم حين قلتم : إنّ هذا الحديث صحيح ومتواتر ! لأنّه غير معتبر ومجهول عند كبار علمائنا ! فهذا شيخنا الكبير محمد بن إسماعيل البخاري ، وهو إمام علماء الحديث عند أهل السنّة والجماعة ، لم يذكر حديث الثقلين في صحيحه الذي يعدّ عندنا بعد القرآن الكريم أصحّ الكتب !

قلت : إنّ عدم ذكر البخاري لحديث الثقلين لا يدلّ على ضعفه . فإنّ البخاري واحد ، ولكنّ الذين ذكروا هذا الحديث وعدّوه صحيحاً موثقاً ، هم عشرات العلماء والمحدثين منكم ، فهذا ابن حجر المكي مع شدّة تعصّبه فإنّه يقول في كتابه الصواعق الصواعق المحرقة ، آخر الفصل الثاني ، الباب الحادي عشر ، الآية الرابعة : ص ٨٩ و ٩٠ .

بعدما نقل أخباراً وأقوالاً حول حديث الثقلين يقول :

اعلم أنّ لحديث التمسك بالثقلين طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً . . . الى آخره^١ . وقد نقل الحديث عن الترمذي وأحمد بن حنبل والطبراني ومسلم . . . إلى آخره .

حول البخاري وصحيحه

وأما قولكم أنّ حديث الثقلين غير صحيح ، لأنّ البخاري لم ينقله في صحيحه !

فإنّ هذا الاستدلال مردود عند العلماء والعقلاء !

فالبخاري إنّ لم ينقل هذا الحديث الشريف ، فقد نقله عدد كبير من مشاهير علمائكم ، منهم : مسلم بن الحجاج الذي يساوي البخاري عند أهل السنّة والجماعة ، وقد نقله في صحيحه ، وكذلك نقله سائر

اصحاب الصحاح الستة غير البخاري .

فإذا لم تعتمدوا إلا على صحيح البخاري ، فاعلنوا بأن صحيح البخاري وحده صحيح ، وسائر الصحاح غير مقبولة لدينا لعدم صحتها ، وأن أهل السنة والجماعة مستندة إلى ما جاء في صحيح البخاري فحسب !

وإذا كنتم تعتقدون غير هذا ، وتعتمدون على الصحاح الستة فيجب أن تقبلوا الاخبار والروايات المنقولة فيها حتى إذا لم ينقلها البخاري لسبب ما .

الحافظ : لم يكن أي سبب في عدم نقله لبعض الاخبار سوى أنه كان كثير الاحتياط في النقل ، وكان دقيقاً في الروايات ، فالتى لم ينقلها البخاري إما لضعف في السند ، أو لأن العقل يأبى من قبولها وصحتها .

قلت : قديماً قالوا : حب الشيء يعمي ويصم !

وانتم لشدة حبكم للبخاري تغالون فيه وتقولون إنه كان دقيقاً ومحتاطاً ، وإن الاخبار التي رواها في صحيحه كلها معتبرة وقوية ، وهي كالوحي المنزل ! والحال أن في رواة صحيح البخاري اشخاصاً وضّاعين وكذّابين وهم مردودون وغير معتبرين عند كثير من العلماء والمحققين في علم الرجال .

الحافظ : إن كلامكم هذا مردود عند جميع العلماء ، وإنه إهانة لمقام العلم ومرتبة رجال الحديث وخاصة الإمام البخاري ، وإنه تحامل بغض على كل أهل السنة والجماعة !

قلت : إن كنتم تحسبون الانتقاد العلمي تحاملاً بغيضاً وإهانة ،

فكثير من كبار علمائكم، أهانوكم وأهانوا أهل مذهبهم، قبلنا!
لأن كثيراً من مشاهير علمائكم المحققين نقّحوا الصحاح، وخاصة
صحيح البخاري ومسلم، وميّزوا بين السقيم والسليم، والغث
والسمين، وأعلنوا أنّ رجال الصحاح وحتى صحيح البخاري
ومسلم، كثير منهم وضّاعين وجعّالين للمحدث.

وأنا أنصحكم أن لاتعجلوا ولا تتسرعوا في إصدار الحكم علينا
في ما نقوله عنكم، بل راجعوا كتب الجرح والتعديل التي كتبها
علماؤكم المحققون وطالعوها بدقّة وتدبّر بعيداً عن التعصّب والمغالاة في
شان أصحاب الصحاح، سواء البخاري وغيره، حتّى تعرفوا الحقائق.
راجعوا كتاب «الآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة» للعلامة
السيوطي، و«ميزان الاعتدال» و«تلخيص المستدرک» للعلامة الذهبي،
و«تذكرة الموضوعات» لابن الجوزي، و«تاريخ بغداد» لابي بكر
الخطيب البغدادي، وسائر الكتب التي كتبها علماؤكم في علم الرجال
وتعريف الرواة.

راجعوا فيها احوال: ابي هريرة الكذاب، وعكرمة الخارجي،
ومحمد بن عبدة السمرقندي، ومحمد بن بيان، وإبراهيم بن مهدي
الابلي، وبنوس بن أحمد الواسطي، ومحمد بن خالد الحبلي، وأحمد
ابن محمد اليماني، وعبدالله بن واقد الحرّاني، وابي داود سليمان بن
عمرو، وعمران بن حطّان، وغيرهم ممّن روى عنهم البخاري
وأصحاب الصحاح، حتّى تعرفوا آراء علمائكم ومحققكم في
أولئك، وهم نسبوهم إلى الوضع والكذب وجعل الاحاديث،
فتنكشف لكم الحقائق، ولا تغالوا بعد ذلك في صحّة ما نقله البخاري

ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح!
وانت أيها الحافظ! إن كنت تقرأ وتطالع هذه الكتب التي ذكرتها
-وهي لعلمائكم- لما قلت: إن البخاري ما نقل حديث الثقلين في
صحيحه إلا لاحتياطه في النقل.

هل العقل السليم يقبل أن عالماً محتاطاً، وإماماً محققاً، ينقل
روايات وأحاديث موضوعة من رواة كذابين يأبى كل ذي عقل قبولها،
بل يستهزئ بها كل عاقل ذي شعور وإيمان، كالروايات التي مرت أن
موسى ضرب عزرائيل على وجهه حتى فقا عينه فشكاه إلى ربه...
إلى آخره، أو أن الحجر أخذ ملابس موسى وهرب فلحقه موسى عرياناً
وبنو إسرائيل ينظرون إلى نبيهم وهو مكشوف العورة... إلى آخره!!
الم تكن هذه الخزعبلات والخرافات من الاخبار الموضوعة؟!
وهل في نظركم أن نقل هذه الموهومات في صحيحه كان من باب
الاحتياط في النقل والتدقيق في الرواية!!؟

النبي الأكرم ﷺ في الصحيحين

نجد في صحيح البخاري ومسلم أخباراً تخالف الاحتياط
والحكمة الإسلامية ويأبأها كل مؤمن غيور!

منها: ما نقله البخاري في صحيحه ج ٢ ص ١٢٠، باب اللهو
بالحراب. ونقله مسلم في صحيحه: ج ١ باب الرخصة في اللعب الذي
لامعصية فيه في أيام العيد، عن أبي هريرة عن عائشة، قالت: وكان
يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب في المسجد، فلما سألت
رسول الله وإماماً قال: تشتهين نظرين؟ فقلت: نعم، فاقامني وراءه،

خديّ على خدّه، وهو يقول: دونكم يابني أرفده، حتّى إذا مللت، قال: حسبك؟! قلت: نعم. قال: فاذهبي.

باللّه عليكم أيّها الحاضرون! انصفوا، هل يرضى أحدكم أن ينسب إليه هذه النسبة الفظيعة والعمل المخزي؟!!

إذا قال قائل لجناب الحافظ: بأنّا سمعنا أنّك حملت زوجتك على ظهرك، وكان خدّها على خدّك وجئت في الملاء العام لتنظر إلى جماعة كانوا يلعبون، ثمّ كنت تقول لزوجتك: حسبك؟ وهي تقول لك: نعم، ثمّ إنّ زوجتك كانت تحدّث الرجال الاجانب بهذا الموضوع.

باللّه عليكم أيّها الحاضرون! هل الحافظ يرضى بذلك؟! وهل غيرته تسمح لاحد أن يتكلّم بهذه الارجيف؟!!

وإذا سمعت هذا الخبر من إنسان ظاهر الصلاح، هل ينبغي لك أن تنقله للآخرين؟!!

وإذا نقلته، الا يعترض عليك الحافظ ويقول: بأنّ جاهلاً إذا حدّثك بخبر كهذا، ولكن - أنت العاقل - لماذا تنقله بين الناس؟!!

اليس العقلاء يؤيّدونه على اعتراضه عليك؟! فقائسوا هذا الموضوع مع الرواية التي مر ذكرها من صحيحي مسلم والبخاري، فإنّ كان الاخير كما تزعمون دقيقاً ومحتاطاً في النقل، وكان عارفاً وعالمًا بأصول الحديث - على فرض أنّه سمع هكذا خبر - فهل ينبغي ويحقّ له أن ينقله في صحيحه، ويجعله خبراً صادقاً ومعتبراً؟!!

والاعجب... أنّ العامة، ومنهم جناب الحافظ، يعتقدون أنّ صحيح البخاري هو اصح الكتب بعد القرآن الحكيم!!

«احتياطات البخاري»

إن احتياطات البخاري لم تكن في محلّها، بل كانت خلافاً لأصول الاحتياط، كما ذكرنا سابقاً بعض الروايات التي نقلها في صحيحه.

إنّ العقل والإيمان يحتمّان ويؤكدان على عدم نقلها، فكان من الاحتياط بل الواجب أن لا يذكرها.

ولكنّه كان يحتاطُ فلا ينقلُ الاخبار التي تتضمن ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أو تبين فضائله ومناقبه ومناقب أبنائه الميامين، عترة النبي الصادق الأمين (عليه السلام)!!

نعم، كان يحتاط! بل يمتنع في نقل تلك الروايات حتّى لا يستدلّ بها العلماء المنصفون على إمامة عليّ (عليه السلام) وأحقّيته بالخلافة، فلو قايشنا صحيح البخاري مع غيره من الصحاح الستة لعرفنا هذا الموضوع بوضوح، فإنّه لم ينقل خبراً ربّما يُستفاد منه في خلافة عليّ بن أبي طالب وإمامته، ولو كان الخبر مؤيداً بالقرآن ومتواتراً ومنقولاً في سائر الصحاح ومجاميع أهل الحديث، وحتّى لو كان مجمّعاً على صحّته كخبر الغدير، ونزول الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾^١.

وكخبر التصدّق بالخاتم، ونزول الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^٢.

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.

وخبر الإنذار، ونزول الآية الكريمة: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^١.
 وخبر المؤاخاة، وحديث السفينة، وحديث باب حطّة، وغيرها
 من الاحداث التي تثبت بها ولاية ابي الحسن عليّ بن ابي طالب عليه السلام
 وإطاعة اهل البيت عليهم السلام، فإنّ البخاري احتاط في نقل هذه الاخبار
 المجمع عليها ولم يذكرها في صحيحه!!!

بعض مصادر حديث الثقلين

والآن لأبدّ لي أن أذكر لكم بعض كتبكم المعتبرة عندكم، التي
 ذكرت وروّت حديث الثقلين عن النبي صلى الله عليه وآله، حتّى تعرفوا أنّ البخاري
 لم ينقل هذا الحديث الشريف من باب الاحتياط، لأنّ كبار علمائكم
 ومشاهيرهم نقلوا هذا الحديث، منهم: مسلم بن الحجاج، الذي لا يقلّ
 صحيحه عن صحيح البخاري في الاعتبار والوثوق عند أهل السنّة
 والجماعة:

١- صحيح مسلم: ١٢٢/٧.

٢- الترمذي: ٣٠٧/٢.

٣- النسائي/خصائص: ٣٠.

٤- أحمد بن حنبل في مسنده: ١٤/٣ و ١٧ وج ٢٦/٤ و ٥٩ وج ١٨٢/٥ و ١٨٩، وغيرهم^٢ رووا بطرقهم وبإسنادهم عن النبي صلى الله عليه وآله
 أنّه قال: إنّني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٢) قبل صفحات ذكرت بعض مصادر هذا الحديث الشريف من كتب العامة في
 الهامش، وقد وصلت فيه إلى ٦٦ مصدراً فراجع. «المترجم».

يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، من تمسّك بهما فقد نجا، ومن تخلف
عنهما فقد هلك. وفي بعضها: ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً.
فبهذا المستند الحكيم والدليل القويم لا بدّ لنا أن نتمسّك بالقرآن
الكريم وباهل البيت عليهم السلام.

الشيخ عبدالسلام: إنّ صالح بن موسى بن عبدالله بن إسحاق بن
طلحة بن عبدالله القرشي التيمي الطلحي روى بسنده عن أبي هريرة أنّ
النبيّ قال: إنّني قد خلّفت فيكم ثنتين: كتاب الله وسنتي. . . إلى
آخره.

قلت: أيؤخذ بخبر فرد طالح ضعيف مردود عند أصحاب الجرح
والتعديل والذين كتبوا في أحوال الرجال والرواة، مثل: الذهبي
ويحيى والإمام النسائي والبخاري وابن عديّ، وغيرهم، الذين ردّوه
ولم يعتمدوا رواياته، أيؤخذ بقول هذا ويترك قول هذا الجمع الغفير
والجمهور الكثير من علمائكم المشاهير؟! وهم رووا بأسنادهم كما مرّ
أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كتاب الله وعترتي، ولم يقل: «وسنتي».
هذا من باب النقل.

وأما العقل: فلأنّ السّنة النبوية والاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله أيضاً
بحاجة إلى من يبينها ويفسّرهما كالكتاب الحكيم، فلذا قال صلى الله عليه وآله:
وعترتي. . . لأنّ العترة هم الذين يبيّنون للأمة ما تشابه من الكتاب،
ويوضّحون الحديث والسّنة الشريفة، لأنهم أهل بيت الوحي، وأهل
بيت النبوة، وأهل البيت أدرى بما في البيت.

حديث السفينة

وإن من دلائلنا المحكمة في التوسّل بأهل البيت عليهم السلام الحديث النبوي الشريف: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ» وهو حديث معتبر صحيح متفق ومجمع عليه، وكما يخطر الآن ببالي، أن أكثر من مائة من كبار علمائكم ومحدثكم أثبتوا هذا الحديث في كتبهم منهم:

- ١- مسلم بن الحجاج في صحيحه^١.
- ٢- أحمد بن حنبل في مسنده: ١٤/٣ و ١٧ و ٢٦.
- ٣- الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٠٦/٤.
- ٤- ابن عبد البر في الاستيعاب.
- ٥- الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٩١/١٢.
- ٦- محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: ٢٠.
- ٧- ابن الاثير الجزري في: النهاية: مادة (زخ).
- ٨- سبط ابن الجوزي في تذكرة خواصّ الأئمة: ٣٢٣.
- ٩- ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ٨.
- ١٠- السهودي في تاريخ المدينة.
- ١١- السيّد مؤمن الشبلنجي في نور الابصار: ١٠٥.
- ١٢- الإمام الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب، في آية المودة.

١٣- السيوطي في الدرّ المنثور، في تفسير: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ

(١) لم أرَ هذا الحديث فيه. «المترجم».

- القرية فكلوا منها حيث شئتم^١ .
- ١٤- الثعلبي في تفسيره كشف البيان .
- ١٥- الطبراني في الاوسط .
- ١٦- الحاكم في المستدرک : ٣ / ١٥٠ وج ٢ / ٣٤٣ .
- ١٧- سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودة/ الباب الرابع والسادس والخمسون .
- ١٨- الهمداني في مودة القربى/ المودة الثانية والثانية عشرة .
- ١٩- ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٣٤ .
- ٢٠- الطبري في تفسيره وتاريخه .
- ٢١- الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، باب ٢١٠٠ .

- (١) سورة البقرة، الآية ٥٨ .
- (٢) وإن كان في ما ذكره السيد المؤلف (قدس سرّه) كفاية في الوصول إلى الغاية، ولكن زيادة المصادر تزيد في اعتبار الحديث والرواية .
- لذلك أذكر للقارئ الكريم بعض مصادر العامة التي وصلت إليها في الحديث من باب الدراية غير ما ذكره المؤلف :
- ١- فرائد السمطين : ٢ / ٢٤٢ .
- ٢- مشكاة المصابيح : ٥٢٣ .
- ٣- المعجم الصغير ١ / ١٣٩ .
- ٤- ثمار القلوب : ٢٩ .
- ٥- الإنباه على قبائل الرواة : ٦٧ .
- ٦- مناقب ابن المغازلي : ١٣٢ .
- ٧- ذخائر العقبى : ٢٠ .
- ٨- نظم درر السمطين : ٢٣٥ .
- ٩- الفوائد للمبيدي : ١١٣ .

→

- ١٠- أساس الاقتباس/ في: الكلمة الرابعة.
- ١١- الخصائص الكبرى: ٢/٢٦٦.
- ١٢- تاريخ الخلفاء: ٢٦ و ٥٧٣.
- ١٣- كنز العمال: ٨/١٣ و ٨٥.
- ١٤- المرقاة في شرح المشكاة: ٥/٦١٠.
- ١٥- اللمعات في شرح المشكاة: ٢/٧٠٠.
- ١٦- المشرع الروي: ١٢.
- ١٧- جمع الفوائد: ٢/٢٣٦.
- ١٨- وسيلة المتعبدين في متابعة سيد المرسلين: ٢/٢٣٤.
- ١٩- غرائب القرآن - لنظام الدين النيسابوري - ٢٨/٢٥ عند آية المودة
- ٢٠- معجم الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/١٦٨.
- ٢١- نزهة المجالس ومنتخب النفائس: ٢/٢٢٢.
- ٢٢- الرسالة العلية في الاحاديث النبوية ٣٣ و ٣٧١.
- ٢٣- الجامع الصغير، شرح المناوي: ٢/٥١٩ و ٥/٥١٧.
- ٢٤- إحياء الميت بفضل أهل البيت، النسخة الصغرى، حديث: ٢٠ و ٢١ و ٢٢.
- ٢٥- كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ٢ ص ٨٩.
- ٢٦- السراج المنير في شرح الجامع الصغير: ٢ ص ١٨ و ٣ ص ٢٩٩.
- ٢٧- الصراط السوي في مناقب آل النبي/ باب أهل البيت امان للأمة وأنهم سفينة نوح.
- ٢٨- نزل الأبرار بما صحّ في مناقب أهل البيت الاطهار: ٦.
- ٢٩- قرّة العينين - لولي الله الدهلوي -: ١٢٠.
- ٣٠- حاشية الجامع الصغير، محمد بن سالم الحنفي: ٢/١٩.
- ٣١- إسعاف الراغبين - المطبوع بهامش نور الابصار -: ١٢٣.
- ٣٢- وسيلة النجاة في مناقب السادات/ في باب.
- ٣٣- الحقّ المبين في فضائل أهل بيت سيد المرسلين/ في باب.
- ٣٤- مشارق الانوار في فوز أهل الاعتبار: ٨٦.

وذكر غير هؤلاء من أعظم علمائكم بأسانيدهم وطرقهم أن
النبي ﷺ قال: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن
تخلف عنها هلك، أو: غرق، أو: هوى، والعبارات شتى، ولعل
النبي ﷺ قاله كراراً وبعبارات شتى.

وقد أشار الإمام محمد بن إدريس الشافعي إلى صحة هذا
الحديث الشريف في أبيات له نقلها العلامة العجيلي في «ذخيرة المآل»:
ولما رأيت الناس قد ذهب بهم

مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

→

- ٣٥- الفتح المبين/ في فصل ذكر فضائل أهل البيت.
- ٣٦- الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير: ٤١٤/١.
- ٣٧- السيف اليماني المسلول في عنق من يطعن في أصحاب الرسول: ٩.
- ٣٨- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ٧٥/٤.
- ٣٩- شفاء الغليل: ٢٢٠ و ٢٥٣.
- ٤٠- أرجع المطالب: ٣٢٩.
- ٤١- روح المعاني - للآلوسي - ٣٠/٢٥.
- ٤٢- راموز الاحاديث: ٣٩١.
- ٤٣- رشفة الصادي: ٧٩.
- ٤٤- مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار/ مادة (زخ).
- ٤٥- تاج العروس في اللغة/ مادة (زخ).
- ٤٦- لسان العرب/ مادة (زخ).
- ذكر هؤلاء الثلاثة - من أصحاب كتب اللغة العربية - عبارة ابن الاثير الجزري في كتابه «النهاية في غريب الحديث» قال في مادة (زخ) وفيه: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تخلف عنها زُخّ به في النار. أي: دُفع ورُمي.
- وفي ما ذكرناه من المصادر كفاية لمن أراد الحق والهداية.

«المرجم»

ركبْتُ على اسم الله في سفن النجا
 وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
 وامسكتُ حبل الله وهو ولاؤهم
 كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
 إذا افرقت في الدين سبعون فرقة
 ونيفاً على ما جاء في واضح النقل
 ولم يك ناجٍ منهم غير فرقة
 فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
 اني الفرقة الهلاك آل محمد
 أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
 فإن قلت في الناجين فالقول واحد
 وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل
 إذا كان مولى القوم منهم فإتني
 رضيت بهم لازال في ظلهم ظلي
 رضيت علياً لي إماماً ونسله
 وانت من الباقيين في أوسع الحل
 فلا يخفى على من أمعن ونظر في هذه الايات لعرف تصريح
 الشافعي وهو إمام أهل السنة والجماعة، بأن آل محمد ﷺ ومن تمسك
 بهم، هم الفرقة الناجية وغيرهم هالكون، وفي وادي الضلالة تائهون!!
 فحسب أمر النبي الكريم ﷺ وهو كما قال الله الحكيم: ﴿وما
 ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾^١

(١) سورة النجم، الآية ٣ و٤.

الشيعة يتمسكون بآل محمد الاطهار وعترته الابرار، ويتوسلون بهم إلى الله سبحانه، هذا من جانب .

ومن جانب آخر فقد خطر الآن بيالي، بأن الناس إذا كانوا لا يحتاجون إلى وسيلة للتقرب إلى ربهم عزوجل والاستغاثة به، وإنه من توسل بأحد إلى الله تعالى فقد أشرك .

فلماذا كان عمر بن الخطاب - وهو الفاروق عندكم - يتوسل ببعض الناس إلى الله سبحانه في حالات الشدة والاضطرار؟!

الحافظ: حاشا الفاروق عمر رضي الله عنه من هذا العمل، إنه غير ممكن!! وإني لأول مرة أسمع هذه الفرية على الخليفة! فلا بد أن تبينوا لنا مصدر هذا القول حتى نعرف صحته وسقمه .

قلت: كما ورد في كتبكم المعتبرة: أن الفاروق كان في الشدائد يتوسل الى الله سبحانه بأهل بيت النبي وعترته الطاهرة، وقد تكرر منه هذا العمل في أيام خلافته عدة مرّات، ولكنني أشير إلى اثنين منها حسب اقتضاء المجلس:

١- نقل ابن حجر في كتابه الصواعق بعد الآية: ١٤، في المقصد الخامس، أواسط الصفحة: ١٠٦ قال:

وأخرج البخاري أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد ﷺ إذا قحطنا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا فاسقنا، فيُسقون .

قال ابن حجر: وفي تاريخ دمشق: إن الناس كرّروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا. فقال عمر: لا تستسقين غداً بمن يسقيني الله به، فلما أصبح غداً للعبّاس فدق عليه

الباب، فقال: من؟ قال: عمر. قال: ما حاجتك؟ قال: أخرج حتى نستسقي الله بك. قال: اجلس.

فارسى إلى بنى هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم، فاتوه، فأخرج طيباً فطيبهم، ثم خرج وعليه عليه السلام أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره.

فقال: يا عمر! لا تخلط بنا غيرنا. ثم أتى المصلّى فوقف، فحمد الله وأثنى عليه. وقال: اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامرنا، وعلمت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا، اللهم فكما تفضلت في أوله، تفضل علينا في آخره.

قال جابر: فما برحنا حتى سحّت السماء علينا سحّاً، فما وصلنا إلى منازلنا إلّا خوضاً.

فقال العباس: أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى. خمس مرّات، أشار إلى أن أباه عبدالمطلب استسقى خمس مرّات فسقى^١.

(١) ارى من المناسب أن أنقل للقارىء الكريم بقية ما نقله السيد المؤلف (رحمه الله) من كتاب الصواعق المحرقة، ص ١٠٦، لأنى وجدت في عباراته ما يخصّ البحث في توضيح الموضوع فلا يبقى ريب وشك فيه، فقد جاءت فيها كلمات: الوسيلة، التقرب، الشفاعة، التوجه... وإليك نصّه:

وأخرج الحاكم: أن عمر لما استسقى بالعبّاس خطب فقال: يا أيّها الناس! إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يرى للعبّاس ما يرى الولد لوالده، يعظّمه ويفخّمه ويبرّ قسمه، فاقتدوا أيّها الناس برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلّم) في عمّه العبّاس فاتخذوه وسيلة إلى الله عزّ وجلّ فيما نزل بكم.

وأخرج ابن عبد البر، من وجوه، عن عمر، أنّه استسقى به. قال: اللهم إنا نتقرب

٢- في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد^١ قال :

وروى عبد الله بن مسعود: إنَّ عمر بن الخطَّاب خرج يستسقي بالعبَّاس، فقال: اللهمَّ إِنَّا نتقرَّب إليك بعمِّ نبيِّك وقفِيَّة آبائه وكبر رجاله، فَإِنَّكَ قلتَ وقولك الحقَّ: ﴿وَأَمَّا الجدار فكان لغلَّامين يتيمين في المدينة...﴾^٢ فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهمَّ نبيِّكَ في عمِّه، فقد دنونا به إليك مستشفعين ومستغفرين.

ثمَّ أقبلَ على الناس فقال: ﴿استغفروا ربَّكم إِنَّه كان غفاراً﴾^٣ إلى آخره.

انتهى نقل ابن أبي الحديد.

فهذا عمل الخليفة، يتوسَّل ويتقرَّب بعمِّ النبي ﷺ إلى الله

→

إليك بعمِّ نبيِّك ونستشفع به، فاحفظ فيه نبيِّك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما، وأتيناك مستغفرين ومستشفعين... الخبر.

وفي رواية لابن قتيبة: اللهمَّ إِنَّا نتقرَّب إليك بعمِّ نبيِّك وبقِيَّة آبائه وكبرة رجاله، فَإِنَّكَ تقول وقولك الحقَّ: ﴿وَأَمَّا الجدار فكان لغلَّامين يتيمين في المدينة وكان تحته كثر لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهمَّ نبيِّكَ في عمِّه، فقد دنونا به إليك مستشفعين.

وأخرج ابن سعد: إنَّ كعباً قال لعمر: إنَّ بني إسرائيل كانوا إذا أصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيِّهم. فقال عمر: هذا العبَّاس انطلقوا بنا إليه. فاتاه، فقال: يا أبا فضل! ما ترى للناس فيه؟ وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر وقال: اللهمَّ إِنَّا قد توجَّهنا إليك بعمِّ نبيِّك، ثمَّ دعا العبَّاس. «المترجم».

(١) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٧٤ ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) سورة الكهف، الآية ٨٢.

(٣) سورة نوح، الآية ١٠.

سبحانه، وما اعترض عليه أحد من الصحابة، ولا يعترض اليوم أحد منكم على عمله، بل تحسبون أعماله حجة فتقتدون به، ولكنكم تعارضون الشيعة لتوسلهم بآل محمد ﷺ وعترته، وتنسبون عملهم إلى الكفر والشرك، والعياذ بالله!!

فإذا كان التوسل بآل محمد ﷺ والاستشفاع بعترته الهادية عند الله عز وجلّ، شرك، فحسب رواياتكم فإن الخليفة الفاروق يكون مشركاً كافراً، وإذا تدفعون عنه الشرك والكفر، ولا تقبلون نسبته إليه، بل تصحّحون عمله وتدعون المسلمين إلى الاقتداء به، فعمل الشيعة وتوسلهم بآل محمد ﷺ أيضاً ليس بشرك، بل حسن صحيح.

وعلى هذا يجب عليكم أن تستغفروا ربكم من هذه الافتراءات والاتهامات التي تنسبونها لشيعة آل محمد ﷺ وتكفرونهم وتقولون إنهم مشركون.

ويجب عليكم أن تنبّهوا جميع اتباعكم وعوامكم الجاهلين على أنكم كنتم مخطئين في اعتقادكم بالنسبة للشيعة، فهم ليسوا بمشركين، بل هم مؤمنون وموحّدون حقاً.

أيها الحاضرون الكرام والعلماء الاعلام! إذا كان عمر الفاروق مع شأنه ومقامه الذي تعتقدون به له عند الله سبحانه، وأهل المدينة، مع وجود الصحابة الكرام فيهم، دعاؤهم لا يستجاب إلا أن يتوسلوا بآل محمد ﷺ ويجعلوهم الوسيلة والوسيلة بينهم وبين الله عز وجلّ حتى يجيب دعوتهم ويسقيهم من رحمته، فكيف بنا؟! وهل يجيب الله سبحانه دعوتنا من غير واسطة وبلاوسيلة؟!!

فَال مُحَمَّد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَعُتْرَتِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ هُمْ
وَسَائِلُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى، وَبِهِمْ - أَيِ : بِسَبَبِهِمْ وَبِشَفَاعَتِهِمْ
وَدَعَائِهِمْ - يَرْحَمُ اللّٰهُ عِبَادَهُ .

فَهُمْ لَيْسُوا مُسْتَقْلِلِينَ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ وَكَفَايَةِ الْمَهَامِ، وَإِنَّمَا اللّٰهُ
سَبْحَانَهُ هُوَ الْقَاضِي لِلْحَاجَاتِ وَالْكَافِي لِلْمَهْمَاتِ، وَآلُ مُحَمَّد ﷺ
عِبَادُ صَالِحُونَ وَائِمَّةٌ مُّقَرَّبُونَ، لَهُمْ جَاهٌ عَظِيمٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَهُمْ شَفَعَاءُ
وَجُهَاءُ عِنْدَ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ، مَنْحُهُمْ مَقَامَ الشَّفَاعَةِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، فَقَدْ
قَالَ سَبْحَانَهُ : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^١ .

هَذَا هُوَ اعْتِقَادُنَا فِي النَّبِيِّ وَعُتْرَتِهِ الْهَادِيَةِ وَآلِهِ الْمُتَجَبِّينَ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَنْ تَجِدُوا فِي كِتَابِنَا
الْاِعْتِقَادِيَّةِ وَالْكِتَابِ الْجَامِعَةِ لِلزِّيَارَاتِ وَالْاَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ ائِمَّةِ أَهْلِ
الْبَيْتِ ﷺ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْتُ لَكُمْ .

الْحَافِظُ : إِنَّ مَا يَبْتَغِيهِ عَنْ اِعْتِقَادِكُمْ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمْ، مُخَالَفٌ لِمَا سَمِعْنَاهُ مِنَ الْآخَرِينَ وَقَرَأْنَاهُ بِخُصُوصِكُمْ فِي كِتَابِ
عِلْمَانِنَا الْمُحَقِّقِينَ .

قُلْتُ : دَعُّوا وَاتْرَكُوا مَا سَمِعْتُمُوهُ أَوْ قَرَأْتُمُوهُ عَنَّا، وَاعْتَمِدُوا عَلَى
مَاتَشَاهِدُوهُ مِنَّا وَتَقَرَّاهُ فِي كِتَابِنَا . فَهَلْ طَالَعْتُمْ وَتَدَبَّرْتُمْ فِي كِتَابِ عِلْمَانِنَا
الْاِعْلَامِ الْجَامِعَةِ لِلزِّيَارَاتِ وَالْاَدْعِيَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ ائِمَّتِنَا، ائِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ
وَالْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ ﷺ ؟!

الْحَافِظُ : مَا وَصَلْتُ يَدِي حَتَّى الْآنَ إِلَى كِتَابِكُمْ .

قُلْتُ : إِنَّ الْعَقْلَ يَقْضِي أَنْ تَقْرَأَ كِتَابِنَا أَوَّلًا، فَإِذَا وَجَدْتَ فِيهَا

إشكالاً مما كنت تسمعه عنا، فحينئذ أشكل علينا، وأنا الآن معي كتابين، أحدهما: كتاب «زاد المعاد» تأليف العلامة المجلسي (قدس سره)، والآخر: «هدية الزائر» تأليف الفاضل المعاصر، والمحدث المتبحر، الحاج الشيخ عباس القمي دامت بركاته، فأقدم لكم هذين الكتابين الجليلين لتقرأوها وتتدبروا في عباراتها، لتعرفوا حقيقة الأمر. فخذوا يتصفّحون الكتابين وينظرون في الكلمات والجمل بدقة، وإذا بالسيد عبدالحّي قد وصل إلى دعاء التوسّل، فكأنه وصل إلى بغيته ومقصده، فأشار إلى الحاضرين بالسكوت فسكتوا، ثم بدأ بقراءة دعاء التوسّل كلمة كلمة، والحاضرون منصتين يستمعون، وكان بعضهم يعرف العربية ويدرك معاني الكلمات والجمل، فكانوا يهزّون رؤوسهم ويبدون أسفهم لابتعادهم عن مذهب أهل البيت (عليه السلام)، فيقول بعضهم لبعض: كيف قلبوا الأمور ونحن غافلون، والتبس علينا الحق ونحن جاهلون؟!

فلما انتهى السيد عبدالحّي من قراءة الدعاء، قلت: أيها الإخوة! بالله عليكم انصفوا!!!

في آية كلمة أو عبارة من هذا الدعاء شملت رائحة الشرك أو الغلو، أيها العلماء اجيبوني؟!

فإن لم يكن فيه شيء من الشرك والغلو، فلماذا تقذفون الشيعة المؤمنين بالشرك؟!

لماذا تزرعون بذر العدا والبغضاء بين المسلمين الذين جعل الله سبحانه بينهم المودة والإخاء؟!


لماذا تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون؟^١!

لماذا تضلّون أتباعكم الغافلين الجاهلين فتشحنون قلوبهم ضدّ
شيعّة المؤمنين، فينظرون إليهم شزراً على أنّهم مشركون؟!
وكم من جهّالكم المتعصّبين تأثروا بكلام علمائهم - انتم وامثالكم -
فاباحوا دماء الشيعة واموالهم، فقتلوهم ونهبوهم ﴿...﴾ وهم يحسبون
أنّهم يحسنون صنعا^١، ويظنّون أنّ الجنّة وجبت لهم بذلك العمل
الشنيع!!

ولا شكّ أنّ وزر هذه الجنايات والفجائع هي في ذمتكم ايضاً،
وانتم العلماء مسؤولون عنها وتحاسبون عليها أكثر من الجاهلين!
هل سمعتم إلى الآن، أنّ شيعياً التقى بأحد أهل السنّة فقتله قربة
إلى الله؟!!

لا، ولن يقدم شيعة حتّى العامّي منهم على مثلها أبداً، لأنّ
علماءنا ومبلّغينا دائماً يعلنون في أتباعهم، أنّ أهل السنّة والجماعة هم
إخواننا في الدين فلا يجوز أذاهم. فكيف بقتلهم ونهب اموالهم؟!
نعم، نبينّ لاتباعنا، الاختلافات المذهبية بيننا وبينكم، ولكن
نقول لهم ايضاً: بأنّها رغم خلافنا مع العامة في بعض المسائل، فهم
إخواننا في الدين، فلا يجوز لنا أن نعاديهم ونبغضهم.

أمّا علماء السنّة مع كلّ الاختلافات النظرية والاجتهادية الموجودة
بين أئمّة المذاهب الاربعة في الأصول والفروع، يحسبون أتباع الأئمّة
الاربعة أصحاب دين واحد، وهم أحرار في اختيار أيّ مذهب شاؤا
من المذاهب الاربعة.

ولكن كثيراً من أولئك العلماء - ومع الاسف - يحسبون شيعة
المرتضى وأتباع العترة الهادية  مشركين وكفّاراً. . بحيث يحلّ

سفك دمائهم ونهب أموالهم، فليس لهم حرية العقيدة واختيار المذهب في البلاد السنية، حتى أنهم يضطرون لان يعيشوا بينكم في خوف وتقية مخافة أن يقتلوا بيد جهالكم الغافلين أو عتاتكم المعاندين!!

فكم من عالم ورع وفقه متقي قُتل شهيداً بفتوى بعض علمائكم، كما أن كثيراً من علمائكم يصرون بلعن الشيعة في كتبهم . ولكن لا يوجد شيعي واحد، حتى من العوام الجاهلين، يُحِلُّ سفك دم سني أو يجوز لعنه لأنه سني .

الحافظ: إنك تريد إثارة العواطف والإحساسات بهذا الكلام، فاي عالم من الشيعة قتل بفتوى علمائنا؟! وأي عالم منّا يلعن الشيعة؟!

قلت: لا أريد أن أبين هذا الموضوع بالتفصيل لأنه يحتاج إلى وقت طويل فيستغرق منّا ساعات عديدة ومجالس مديدة، ولكن انقل لكم قليلاً من كثير مما سجله التاريخ، ليتضح لكم الامر وتعرفوا ما جهلتموه!

فلو تصفّحتكم كتب بعض علمائكم الكبار الذين اشتهروا بالتعصب ضد الشيعة الاخيار، لوجدتم تصريحاتهم بلعن الشيعة المؤمنين بالإصرار والتكرار!

منهم: الإمام الفخر الرازي في تفسيره المشهور، فكأنه كان مترصداً ليجد مجالاً حتى يصب جام غضبه ولعنه على شيعة آل محمد ﷺ، فنجده عند آية الولاية^١ وآية إكمال الدين^٢ وغيرهما

(١) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ سورة المائدة، الآية ٥٥ .

(٢) ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ سورة المائدة، الآية ٣ .

يكرّر هذه الكلمات . . . وأما الروافض لعنهم الله . . . هؤلاء الروافض لعنهم الله . . . أما قول الروافض لعنهم الله . . . إلى آخره .
وأما إفتاء بعض علمائكم بقتل علمائنا الاعلام فكثير ، منها :

قتل الشهيد الأول

من جملة الفجائع التي حدثت على مفاخر العلم وأهل التقوى وشيعة آل محمد ﷺ بفتوى غريبة من قاضيين كبيرين من قضاة الشام ، وهما : برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي .
وقد أصدرنا حكم قتل أفقه علماء الإسلام في عصره وهو : العالم العامل ، والتقي الفاضل ، والزاهد الورع ، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين المكي العاملي (رضوان الله تعالى عليه) ، ومن سعة اطلاعه في المسائل الفقهية أنه صنّف وألف كتاب اللمعة الدمشقية في السجن في أسبوع واحد ، وليس عنده أي كتاب فقهي سوى كتاب : «المختصر النافع» .

وكتاب «اللمعة» يُدرّس في الحوزات العلمية حتّى اليوم ، لاحتوائه على أكثر الفروع والمباني الفقهية . وكان الشيخ الشهيد (قدّس سرّه) مرجعاً لعلماء المذاهب الأربعة في حلّ المعضلات العلمية وكشف الأحكام الدينية ، وكان يعيش في تقيّة ، أي : يخفي مذهبه من الحكومة ومن عامة الناس ، ومع ذلك عرفوا منه التشيع فشهد عليه نفرٌ عند الحاكم ، فحوّله الحاكم إلى القاضي فزجّه القاضي في السجن حسداً وحقداً .

فبقي سنة كاملة سجيناً في قلعة الشام يعاني من التجويع

والتعذيب، وبعدها حكم برهان الدين المالكي وابن جماعة الشافعي بإعدامه، فقتلوه أولاً بالسيف ثم صلبوه، ولم يكتفوا بهذا المقدار من إظهار الحقد الدفين، فحركوا الهمج الرعاع العوام كالانعام، فرجموا جسد ذلك العالم الفقيه بالحجارة، وأعلنوا أنهم فعلوا كل ما فعلوه بذلك الفقيه الفاضل والعالم العامل، لأنه رافضي مشرك!! وعلى هذا الجرم الذي ليس مثله جرم في الإسلام!! أمروا بحرق جسده الشريف، وذرّوا رماده في الفضاء. وكان ذلك في التاسع أو التاسع عشر من جمادى الاولى عام ٧٨٦ من الهجرة النبوية الشريفة، في عهد الملك برقوق وحاكمه يومذاك على الشام: بيد مرو.

قتل الشهيد الثاني

ومن جملة الفجائع الشنيعة ضدّ مذهب الشيعة، والتي حدثت بسبب فتوى بعض علمائكم، قتل العالم الفقيه، والتقّي النبيه، العالم الرّباني، المعروف بالشهيد الثاني، الشيخ زين الدين بن نورالدين علي ابن أحمد العاملي (قدّس الله نفسه الزكية).

وكان هو أشهر العلماء وأعظمهم في بلاد الشام، وكان يعيش في عزلة من الناس، دائماً على التأليف والتصنيف، يقضي أوقاته في تحقيق المسائل واستنباط الاحكام وتدوينها، وقد صنّف أكثر من مائتي مؤلّف في مختلف العلوم.

فحسده علماء عصره لتوجّه الناس إليه وتعظيمهم له، فبعث قاضي صيدا واسمه الشيخ معروف، كتاباً إلى السلطان سليم العثماني

جاء فيه: قد وجد في بلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الاربعة .
فامر السلطان بإرسال الشيخ زين الدين إلى إسلامبول
ليحاكموه، وكان الشيخ آنذاك في الحج فلم ينتظروا رجوعه، بل
أرسلوا إليه جماعة فقبضوا عليه في المسجد الحرام، وقد قال تعالى:
﴿ومن دخله كان آمناً﴾^١ فسجنوه اربعين يوماً في مكة ثم بعثوه عن
طريق البحر إلى إسلامبول عاصمة الخلافة .

ولما وصل إليها ونزل في الساحل، ضربوا عنقه وقطعوا رأسه
قبل أن يحاكموه، ورموا بجثته في البحر وبعثوا برأسه الى السلطان!!
فيا أيها الحاضرون الكرام! بالله عليكم انصفوا!!

هل قرأتم أو سمعتم أن أحد علماء الشيعة عامل واحداً من علماء
السنة أو عوامها بهذا الشكل، وقد كانوا متمكنين ومقتدرين في ظل
ملوك الشيعة وحكوماتها التي حكمت على كثير من بلاد السنة؟!

بالله عليكم! هل إن عدم الانتماء إلى المذاهب الاربعة ذنب
يستوجب القتل؟! ليت شعري ما هو دليلهم؟!

هل إن المذاهب الاربعة التي وُجدت بعد رسول الله ﷺ بعشرات
السنين هي التي يجب الانتماء إليها والتمسك بها والعمل على
طبقتها؟! ولكن المذهب الذي كان على عهد النبي الكريم ﷺ وكان
مَرْضِيّاً عنده، لايجوز التمسك به؟! وإن التمسك به يجب قتله!!

وإذا كان كذلك، فبرأي من كان المسلمون يأخذون ويعملون في
الفترة الواقعة بعد النبي ﷺ وقبل ميلاد الائمة الاربعة وانتشار آرائهم؟!
أم تقولون إن الائمة الاربعة كانوا على عهد رسول الله ﷺ

واخذوا منه بلا واسطة؟!

الحافظ: لم يدّع أحد بأنّ الاثمة الاربعة او احدهم ادرك النبي ﷺ وتشرف بصحبته وسمع حديثه .

قلت: وهل ينكر أحد صحبة الإمام علي ﷺ لرسول الله ﷺ واستماع حديثه الشريف، حتى أصبح باب علم الرسول ﷺ؟! الحافظ: لا ينكر أحد ذلك، بل كان علي (رضي الله عنه)، من كبار الصحابة، وفي بعض الجهات كان افضلهم .

قلت: على هذه القاعدة لو اعتقدنا بأنّ متابعة الإمام علي ﷺ والاخذ منه في المسائل الفقهية واجب لما قاله النبي ﷺ في حقّه: ان من اطاعه فقد اطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، وهو باب علمي، ومن اراد ان ياخذ من علمي فليات الباب .

فهل هذا الاعتقاد كفر؟! أم الذي خالف النبي ﷺ فقد كفر؟! لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^١!

وإذا قلنا: ان من لم يعتقد بما قاله النبي ﷺ في علي بن أبي طالب والاثمة من ولده الذين جعلهم عدل القرآن الحكيم في حديث الثقلين والزم متابعتهم والتوسل بهم في حديث السفينة وهما حديثان مقبولان عندكم أيضاً كما ذكرنا مصادركم فيهما .

فلو قلنا: بأنّ من خالف عترة النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين فقد تمرّد على الله ورسوله وخرج من الدين، ما قلنا شططاً، وما ذهبنا غلطاً، بدليل الحديثين الشريفين، السفينة والثقلين، وادلة عقلية ونقلية أخرى .

ولكن مع كل ذلك ما صدرت منا هكذا فتاوى خطيرة تشجع عوام الشيعة وملوكهم على ارتكاب جنایات فجیعة في حق أهل السنة والجماعة، بالنسبة إلى علمائهم أو جهالهم.

وإنما علماؤنا دائماً يعلنون: أن أهل السنة والجماعة إخواننا في الدين، ويجب أن نتحد كلنا ضد غير المسلمين المعادين، غاية ما هنالك إننا نقول: إن الامر اشتبه والحق التبس عليكم، ولكنكم تبعاً لبعض علمائكم تقولون فينا خلاف ما نقوله فيكم، إنكم تقولون في حق الشيعة المؤمنين أتباع أهل بيت النبوة ﷺ: إنهم أهل البدع وغلاة ورفضة ويهود وكفرة ومشركون ووو...!!!

وتبيحون بل توجبون قتل من لم ينتم إلى أحد المذاهب الأربعة، وليس عندكم أي دليل شرعي وعقلي وعرفي في ذلك! الحافظ: ما كنت أظن أنكم هكذا تفترون علينا، وتكذبون على علمائنا أموراً بعيدة عن الحقيقة، وإنما هي من أباطيل الشيعة وأكاذيبهم الشيعة، وهم يقصدون بها إثارة أحاسيس الناس واكتساب عطفهم وحنانهم.

قلت: كل ما نقلته لكم هو حق وصدق بشهادة التاريخ، وكيف تظن بأنني أفترى عليكم وعلى مذهبكم أو علمائكم، في وجودك وحضور كثير من العلماء معك، وكذلك بحضور هذا الجمع الغفير من أتباعكم، أيعقل ذلك؟!!

واعلم أنني نقلت قضيتين من التاريخ كنموذج من معاملة علمائكم وقضاتكم مع فقهاءنا وعلمائنا.

وإذا تصفحت تاريخ خوارزم وحملاتهم على إيران، وقوم أذربك

وحملاتهم على بلاد خراسان، وحملات الافغان على إيران، وقتلهم
عامّة الناس بلارحمة، ونهب أموالهم وسبي نساءهم وأطفالهم وبيعهم
في الاسواق كما يعامل الكفّار، لصدّقتم كلامي وما كذّبتُم حديثي!
وفي زمن السلطان حسين الصفوي وصل الافغان - وهم قومك
وابناء وطنك - إلى أصفهان، فلم يرحموا حتى المراضع والرضع، فقتلوا
ونهبوا وسبوا، وهتكوا حرّامات المسلمين في كلّ أرض وطوّوها من بلاد
إيران، كلّ ذلك بفتاوى علمائهم من أهل السنّة والجماعة، حتّى أنّهم
افتوا ببيع أسارى الشيعة كالعبيد، فباعوا - كما يحدثنا التاريخ - أكثر
من مائة ألف رجل شيعي على أبناء السنّة وغيرهم في أسواق تركستان!!
الحافظ: إنّ تلك المعارك كانت سياسية لا ترتبط بفتاوى علمائنا.

كلام خان خيوه

قلت: يذكر التاريخ أنّ في أوائل حكومة ناصرالدين شاه قاجار،
وفي وزارة أمير كبير ميرزا تقی خان، حينما كانت الدولة منشغلة
بإخماد الفتن التي أثارها رجل اسمه: «سالار» في خراسان، وكانت
سلطة الدولة ضعيفة في تلك المقاطعة.

اغتنم الفرصة أمير خوارزم وهو: محمد أمين خان أذربك المعروف
بخان خيوه، وهجم بجيش جرّار على خراسان، وقتل ونهب ودمّر
واسرّ جمعاً كثيراً من الناس، فساقهم إلى بلاده سبايا.

وبعدما أخمدت فتنة سالار، بعثت الدولة القاجارية سفيراً إلى
خان خيوه ليفاوضه في شأن السبايا واستخلاصهم، وكان السفير هورضا
قلي خان، الملقّب بهدايت، وهو من كبار الدولة ورجال البلاط الملكي.

فلماً وصل إلى خوارزم والتقى بخان خيوه، دار بينهما كلام طويل سجّله التاريخ جملة جملة، وكلمة كلمة، والشاهد هنا هو هذه العبارة: إنّ المغفور له هدايت قال لخان خيوه:

إنّ الدول الكافرة تعامل الإيرانيين معاملة حسنة، وهم في أمن وأمان من جيوش روسية والإفرنج، ولكنكم مع الأسف تعاملون الإيرانيين معاملة الكفار والمشرّكين، وهم معكم على دين واحد، لا فرق في قبلتنا وقرآننا ونبينا، نحن وأنتم نعتقد ونشهد: أن لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله ﷺ، فلماذا تهجم بجيوشك على بلادنا، وتدمّر ديارنا، وتقتل وتنهب، وتأسر المسلمين وتبيعهم في الأسواق كاسرى الكفار والمشرّكين؟!

فاجاب خان خيوه: إنّ علماءنا وقضاتنا في بخارى وخوارزم يفتون: بأنّ الشيعة كفّار وأهل بدع وضلال، وجزاؤهم القتل ونهب الاموال، وهم يوجبون علينا هذه المعاملة مع الإيرانيين، فيبيحون لنا دماءهم ونساءهم وأموالهم!!

وللاطلاع التامّ فليراجع: تاريخ روضة الصفا الناصري، وكذلك مذكرات سفر خوارزم، تأليف رضا قلي خان هدايت.

هجوم الازبك

كما إنّ أحد أمراء الازبك المسمّى عبدالله خان حاصر بجيوشه منطقة خراسان، فكتب علماء خراسان إليه كتاباً جاء فيه: نحن نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ، فلماذا تُغير علينا بجيشك وتقاتلنا وتهتك حريمنا ونحن اتباع القرآن الكريم والعترة الهادية، وإنّ

الوحشية والمعاملة السيئة التي نجدها منكم غير مقبولة في الإسلام، وإن الله سبحانه لا يجيزها لكم بالنسبة للكفار، فكيف مع المسلمين؟! فلما وصل الكتاب إلى يد عبد الله خان أعطاه لعلماء السنة وقضاتهم الذين كانوا يرافقونه في حملاته على المسلمين الشيعة، وطلب منهم أن يجيبوا ويردوا على الكتاب.

فاجاب علماء السنة - ردّا على كتاب علماء خراسان - بجواب مشحون بالتهم والاكاذيب على الشيعة وقذفوهم بالكفر!! لكن علماء خراسان ردوا عليهم، ونسفوا تهمهم وأكاذيبهم، وأثبتوا أنّ الشيعة مؤمنون بالله ورسوله وبكل ما جاء به النبي الكريم ﷺ.

ومن أراد الوقوف على تلك الردود والإجابات فليراجع كتاب «ناسخ التواريخ».

فشاهد الكلام، إنّ علماء السنة الازبكيين كتبوا: إنّ الشيعة رفضة وكفار، فدمائهم وأموالهم ونساؤهم مباحة للمسلمين!!

وأما في بلادكم أفغانستان، فإنّ الشيعة يعانون أشدّ الضغوط والهجمات الوحشية منكم ومن أمثالكم أهل السنة والجماعة.

والتاريخ مليء بالفجائع والجنايات التي ارتكبوها جماعة السنة في حق الشيعة في أفغانستان، ومن جملتها:

في سنة ١٢٦٧ هجرية في يوم عاشوراء وكان يوافق يوم الجمعة، وكانت الشيعة مجتمعة في الحسينيات في مدينة قندهار، وكانوا يقيمون شعائر العزاء على مصائب سبط الرسول وسيد الشهداء، الحسين بن عليّ (عليه السلام وآله) وأنصاره الذين استشهدوا معه في سبيل الله تعالى. وإذا باهل السنة والجماعة يهجمون عليهم بالأسلحة الفتاكة، ولم

يكن الشيعة مسلّحين ولا مستعدين لقتال، حتّى أنّهم لم يتمكّنوا من الدفاع عن أنفسهم، فقتل قومكم جمعاً كثيراً حتّى الاطفال بافجع انواع القتل، ونهبوا اموالهم واموال الحسينيّات!!
والاعجب من ذلك، أنّ احداً من علماء السنّة لم يندد بهذا العمل الوحشي الشيطاني، ولم يبدِ أسفه على تلك الجناية البشعة، فكان سكوت العلماء تاييداً لعمل الجهّال المهاجمين، والجناة المتعصّبين، وربّما كان كلّ ذلك بتحريك بعض علمائهم، واللّه اعلم.
والتاريخ يحدثنا عن هجمات كثيرة من هذا النوع ضدّ الشيعة في افغانستان وبلاد الهند والباكستان ايضاً، فكم من نفوس مؤمنة أزهقت، ودماء بريئة سُفكت، واموال محترمة نهبت، وحرّمات دينية هتكت، بأيدي اهل السنّة والجماعة، وقد قتلوا حتّى بعض فقهاءنا الكبار وعلمائنا الابرار.

قتل الشهيد الثالث

ولقد زرت في سفري هذا مقابر بعض شهداء هذه الحوادث الاليمة في مدينة «أكبر آباد آگره» وبالاخصّ قبر الشهيد الثالث، العالم الورع، والفقيه التقي، الذي ينتهي نسبه الشريف الى النبي ﷺ وهو: القاضي السيّد نور الله التستري (قدّس الله سرّه)، وهو أحد ضحايا هذه التعسّقات والتعصّبات التي توجد في اهل السنّة العامة.

فقد استشهد هذا العالم الجليل، والحبر النبيل، سنة ١٠١٩ هجرية، على أثر سعاية علماء العامة في «أكبر آباد آگره» عند الملك المغولي الجاهل المتعصّب جهانگیر، في الهند.

وكان عمر السيّد الشهيد حينما قطعوا راسه يتجاوز السبعين عاماً، وقبره إلى يومنا هذا مزار المؤمنين الشيعة، ورأيت مكتوباً على صخرة قبره هذين البيتين:

ظالمي إطفاء نور الله كرد قرّة العين نبي را سر بريد
سال قتلش حضرت ضامن على گفت: نور الله سيّد شد شهيد
أي: ظالم أطفأ نور الله، وحزّ راس قرّة عين رسول الله ﷺ
فقال ضامن علي في تاريخ شهادته: إنّ السيّد نور الله أصبح شهيداً.
الحافظ: إنّكم تبالغون في هذه القضايا وتضخّمونها، ونحن
لا نرضى بأعمال جهّالنا وعوامنا، ولكن الشيعة بأعمالهم الخاطئة
يسبّبون تلك الفجائع:

قلت: ماهي أعمال الشيعة التي توجب قتلهم ونهب أموالهم
وهتك أعراضهم؟!

الحافظ: في كلّ يوم يقف آلاف الشيعة امام قبور الاموات
ويطلبون منهم الحاجات، الم يكن هذا العمل عبادة الاموات؟!
لماذا انتم العلماء لاتمنعونهم؟! حتّى أنّنا نجد كثيراً منهم يخرّون
إلى الارض ويسجدون لتلك القبور باسم الزيارة، فهم بهذه الاعمال
الخطئة يسبّبون تلك الفجائع، لأنّ عوامنا لا يتحمّلون هذه البدع باسم
الإسلام فيفردون بالانتقام!!

وبينما كان الحافظ يتكلّم وكلّنا نصغي إليه، كان الشيخ
عبد السلام، الفقيه الحنفي، يتصفّح كتاب «هدية الزائر» ويطلع فيه
ليجد إشكالاً فيلقيه، ولما وصل الحافظ إلى هذه الجملة، صاح الشيخ
عبد السلام مؤيداً للحافظ ومخاطباً إيّاي:

تفضلّ واقرأ هذه الصفحة حتّى تعرف ما يقول الحافظ .

قلت : إقرأ أنت ونحن نستمع .

فقرأ هذه العبارة : وإذا فرغت من الزيارة صلّ ركعتين صلاة الزيارة، ثم قال : اليست نيّة القربة شرط في صحّة الصلاة؟! فالصلاة لغير الله سبحانه لا تجوز حتّى للنبيّ والإمام، فالوقوف أمام القبور والصلاة بجانبها شرك بين، وهو أكبر دليل على الكفر، وهذا كتابكم سند معتبر وحجة عليكم!

قلت : حيث طال بنا الجلوس والوقت لا يتّسع للجواب عن شبهاتكم، فلتترك الجواب إلى الليلة القابلة إن شاء الله تعالى .

لكن أهل المجلس - شيعة وسنة - كلّهم قالوا: نحن مستعدّون أن نبقى حتّى الصباح لنسمع جوابكم .

قلت : أسالك يا شيخ عبدالسلام : هل ذهبت إلى زيارة أحد أئمة أهل البيت (عليه السلام)؟ وهل رأيت بعينك أعمال الشيعة الزائرين لقبور أئمّتهم (عليهم السلام) أم لا؟

الشيخ : لا . . . إني لم أذهب إلى مزارات الائمة، ولم أشاهد أعمال الشيعة هناك .

قلت : إذا كيف تقول : بأن الشيعة يصلّون متوجّهين لقبور الائمة؟! وتستدلّ به على كفر الشيعة! ثبتّ العرش ثمّ انقش .

الشيخ : إنّما قلت هذا نقلاً عن هذا الكتاب الذي بين يديّ، فإنّه يقول : صلّ للإمام صلاة الزيارة!

قلت : ناولني الكتاب حتّى أعرف صحّة ما تقول .

فناولني الكتاب مفتوحاً، فرأيت تلك الصفحة تنقل كيفية زيارة

عليّ بن أبي طالب عليه السلام . فقلت : أيها الجمع الحاضر ! إنّي أقرأ عليكم مقتطفات وجمل من هذه الزيارة حتّى نصل إلى تلك العبارة التي يذكرها الشيخ ، ثمّ أنتم انصفوا واقضوا بيننا وبين الشيخ عبدالسلام والحافظ محمدرشيد .

في آداب زيارة امير المؤمنين عليه السلام

إذا وصل الزائر إلى خندق الكوفة يقف ويقول :
 الله اكبر ، الله اكبر اهل الكبرياء والمجد والعظمة ، الله اكبر اهل
 التكبير والتقديس والتسبيح والآلاء ، الله اكبر ممّا اخاف واحذر ، الله
 اكبر عمادي وعليه اتوكّل ، الله اكبر رجائي وإليه أُنيب . . . إلى آخره .
 وإذا وصل إلى بوابة المدينة (النجف) فليقل :
 الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله . . .
 إلى آخره .

وإذا وصل إلى الباب الاول من الروضة المقدّسة فليقل بعد حمد
 الله تعالى :
 اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . إلى آخره .
 وإذا وصل إلى الباب الثاني فليقل : اشهد أن لا إله إلا الله . . .
 إلى آخره .

وإذا أراد أن يدخل الروضة المقدّسة يستأذن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله
 والائمة والملائكة .

وبعد ذلك يستلم القبر الشريف فيسلم على النبيّ وعلى امير
 المؤمنين وعلى آدم ونوح . . . إلى آخره .

والعبارة التي هي محلّ الشاهد للشيخ عبدالسلام ولنا هي : ثُمَّ صَلَّى ثلاث صلوات ثنائية، ركعتان هديّة لأمير المؤمنين عليه السلام، وركعتان هديّة لآدم أبي البشر، وركعتان هديّة لنوح شيخ الانبياء، لأنهما مدفونان عند قبر أبي الحسن أمير المؤمنين عليه السلام.

«صلاة الزيارة والدعاء بعدها»

هل صلاة الهدية شرك؟!

الم ترد روايات في صلاة الهدية للوالدين وغيرهما من المؤمنين؟!

فإذا نوى الزائر: أصلي ركعتين هديّة لأمير المؤمنين عليه السلام قربة إلى الله تعالى هل هذا شرك؟!

فقد جرت العادة عند الناس وكذلك المؤمنين، أن كلّ من يذهب لزيارة أحبائه يأخذ معه هديّة، ونجد في أكثر كتب الاخبار والاحاديث فصلاً في استحباب وثواب هديّة المؤمن لآخيه وقبولها منه .
والزائر لما يصلّي إلى قبر من يحبه وهو يعلم أنّ الصلاة أحبّ شيء إلى مزوره، فيصلّي ركعتين قربة إلى الله تعالى ويهدي ثوابها إلى المزور.

والمعترضون لو كانوا يواصلون مطالعتهم ويقرأوا الدعاء بعد صلاة الزيارة، لعرفوا خطأهم وتيقنوا أنّ عمل الشيعة عند زيارة أئمتهم عليهم السلام، وصلاة ركعتين الزيارة ليس بشرك، بل هو التوحيد وكمال العبادة لله عزّ وجلّ.

واعلموا أنّ الشيعة إنّما يزورون الإمام عليّ والائمة من ولده عليه السلام،

لأنهم عباد الله الصالحون وأوصياء رسوله الصادقون .
وأما عبارة الرواية فهي كما يلي ، على خلاف ما قاله الشيخ
عبد السلام : « بأن يقف بجانب القبر يصلي » بل العبارة :

« أن يقف مستقبل القبلة ممّا يلي رأس الإمام عليّ ؑ » فيصبح
القبر على يسار المصلي ، فيقول : اللهم إني صليت هاتين الركعتين
هدية مني إلى سيدي ومولاي ، وليك وأخي رسولك ، أمير المؤمنين ،
وسيد الوصيين ، عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله ،
اللهم فصلّ على محمد وآل محمد وتقبلها مني واجزني على ذلك
جزاء المحسنين ، اللهم لك صليت ولك ركعت ولك سجدة ، وحدك
لا شريك لك ، لأنّه لا تجوز الصلاة والركوع والسجود إلا لك ، لأنك
أنت الله لا إله إلا أنت .

بالله عليكم أيها الحاضرون ! انصفوا ، أيّ عمل من هذه الأعمال
يستوجب الشرك بالله تعالى ؟!
الشيخ عبد السلام : عجباً ألا تجد هذه العبارة تقول : ثم قبل العتبة
وادخل الحرم .

الم يكن هذا العمل سجوداً لصاحب القبر ؟!
والسجود لغير الله شرك .

«تقبيل قبور الأئمة ؑ وعتبة روضاتهم المقدسة»

قلت : إنّ جنابك تغالط في البحث ، إذ تفسّر تقبيل العتبة
بالسجود ، ثمّ تحمل ذلك على الشرك بالله سبحانه !! وإذا كنتم في
حضورنا تفسّرون كلامنا هكذا ، فلا بُدّ في غيابنا وخاصةً أمام أتباعكم

من العوام والجاهلين، تثبتون كفرنا!!
 وأما الجواب: فإنّ الوارد في هذا الكتاب وغيره من كتب
 الزيارات يقول: إنّ الزائر تادباً يقبل العتبة... ليت شعري بأيّ دليل
 تفسرون القبلة بالسجود؟!
 وأين ورد نهي عن تقبيل قبور الانبياء وأوصيائهم وغيرهم من
 أولياء الله الصالحين، وتقبيل اعتبارهم المقدسة؟! أفي القرآن الحكيم؟!
 أم في الحديث الشريف؟!
 ثمّ بأيّ دليل تعدّون هذا العمل شركاً بالله العظيم؟!
 والعجيب أنّ عوامكم يصنعون بقبر أبي حنيفة والشيخ عبدالقادر
 أكثر ممّا تصنعه الشيعة بقبور أئمة أهل البيت (عليهم السلام).
 وإنّي أشهد الله العلي العظيم، فقد ذهبت يوماً الى قبر أبي حنيفة
 في بغداد، في محلة الاعظمية، فرأيت جماعة من أهل السنة الهنود،
 سقطوا على الأرض كالساجدين وقبلوا التراب!!
 وحيث إنّني لم أنظر إليهم بعين الحقد والعداء، ولم يكن عندي
 دليل على أنّ عملهم كفر وشرك، لم أنقل هذا الموضوع في أيّ
 مجلس، ولم انتقد عملهم، بل تلقّيته امرأ عادياً.
 لأنّي أعلم أنّهم ما وقعوا على الأرض بنية السجود لصاحب
 القبر، وإنّما صدر ذلك منهم لمحبّتهم لصاحب القبر، وهذا أمر بديهي.
 فاعلم يا شيخ! وليعلم الحاضرون! إنّ أيّ زائر شيعي عالم أو
 جاهل حاشا أن يسجد لغير الله تعالى، وإنّ كلامكم على الشيعة:
 بأنّهم يسجدون لائمّتهم، كذب وافتراء علينا!!
 وعلى فرض أنّ الزائر يجعل جبهته على التراب أمام القبر، ولكن

لما لم يقصد السجود لصاحب القبر وإنما يريد بذلك احترامه وإظهار محبته له، لم يكن فيه بأس وإشكال.

الشيخ عبدالسلام: كيف يعقل أن يهوي إنسان إلى الأرض ويجعل جبهته على التراب ومع ذلك لا يكون عمله سجوداً؟! قلت: لأن الأعمال بالنيّات، فإذا فعل أحد ذلك ولم ينوي السجود فلانحسب عمله سجوداً^١ كما فعل إخوان يوسف الصديق له، ولم يمنعه يوسف ولا أبوه يعقوب من ذلك، واللّه سبحانه يخبر بعملهم ويحكمه ولا يقبّحه، فيقول: ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقاً﴾^٢.

وكم من موضع من الذكر الحكيم يخبر الله عزّ وجلّ فيه عن سجود الملائكة لأدم بامر منه سبحانه. فحسب كلامكم، فإنّ إخوة يوسف الصديق والملائكة كلّهم مشركون، إلّا إبليس لأنّه لم يسجد!! والحال لم يكن كذلك، وإنما جعل الله سبحانه اللعن على إبليس وأخرجه من الجنّة. وأمّا جوابي لجناب الحافظ، وإنّ كان الوقت لا يتسع له، ولكن أبينّه باختصار:

(١) بل هذا العمل سجود ولكن لم يكن محرّماً، لأنّ الساجد لم ينو عبادة المسجود، وإنما ينوي بذلك احترامه، والقرآن الكريم يصرّح ويقول: ﴿وخروا له سجداً﴾ ويقول عن الملائكة: كما في سورة البقرة، الآية ٣٤: ﴿فسجدوا إلّا إبليس﴾. «الترجم».

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

بقاء الروح بعد الموت

إن شبهتكم حول الشيعة بأنهم لماذا يطلبون حوائجهم عند قبور الاموات؟!

إنما هو كلام المادّيين والطبيعيّين، فإنّهم لا يعتقدون بالحياة بعد الموت، واللّه سبحانه يحكي قولهم في القرآن إذ قالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾^١.

وأما الاعتقاد بالحياة بعد الموت، وأنّ الجسم يلىّ بالموت ولكن الروح باقية، فهو من ضروريّات دين الإسلام، وبالاخصّ حياة الشهداء، فقد صرّح بها القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾^٢ إلى آخره...

فهل يمكن للميت الفرّح والسرور والارتزاق؟! لا! ولذلك فإنّ الآية الكريمة تصرّح بأنهم: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فكما أنّهم يفرحون ويُرزقون، فهم يسمعون الكلام ويجيبون، ولكن حجاب المادّة على مسامعنا مانع من إحساسنا بكلامهم واستماع جوابهم.

وقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في زيارة جدّه سيّد الشهداء الحسين عليه السلام قوله: يا أبا عبد الله أشهد أنّك تشهد مقامي وتسمع كلامي وأنّك حيّ عند ربّك تُرزق، فاسأل ربّك وربّي في

(١) سورة المؤمنون، الآية ٣٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٩ و ١٧٠.

قصاء حوائجي .

وجاء في الخطبة ٨٦ من نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام إذ يعرف فيها أهل البيت عليه السلام ويصفهم، فيقول:

أيها الناس! خذوها من خاتم النبيين: إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويلى من بلي منا وليس ببال.

قال ابن أبي الحديد والميثمي والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، قالوا في شرح هذه الكلمات ما ملخصه:

«إن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لم يكونوا في الحقيقة أمواتاً كسائر الناس»^١ فنقف عند قبور أهل البيت عليه السلام والعترة الهادية ولا نحسبهم أمواتاً بل هم أحياء عند ربهم، ونحن نتكلم معهم كما تتكلمون أنتم مع من حولكم من الأحياء، فنحن لانعبد الأموات كما تزعمون وتفترون علينا، بل نعبد الله سبحانه الذي يحفظ أجساد الصالحين من البلى، ويبقي أرواح العالمين بعد ارتحالهم من الدنيا^٢.

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٦/ ٢٧٣ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٢) أرى من المناسب أن أنقل للقارئ الكريم صورة الاستئذان المكتوبة على أبواب المشاهد المقدسة عند الدخول إلى روضتهم وزيارة مراقدهم المشرفة، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك صلواتك عليه وآله، وقد أمرت الناس أن لا يدخلوا إلا بإذنه فقلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ وإني أعتقد حرمة صاحب هذا المشهد الشريف في غيبته كما اعتقدها في حضرته، وأعلم أنه حيّ عندك مرزوق، وأنه يشهد مقامي، ويسمع كلامي، ويردّ سلامي، وأنت حجب عن سمعي كلامهم، وفتحت باب فهمي بلذذ مناجاتهم، وإني استأذنك ياربّ أولاً، واستأذن رسولك صلواتك عليه وآله

وانتم الا تحسبون علياً ﷺ، وابنه الحسين والذين استشهدوا بين يديه، وكذلك اصحاب النبي ﷺ الذين قُتلوا في بدر وحنين وغيرهما من غزواته، شهداء؟!

وهل إنكم لاتعتقدون أنّ هؤلاء الصفوة ضحّوا بأنفسهم في سبيل الله وثاروا على ظلم بني أمية وكفر يزيد، وأنهم أنقذوا الدين الحنيف من برائن آل أبي سفيان، وروّوا بدمائهم شجرة التوحيد والنبوة؟؟

فكما إنّ اصحاب رسول الله ﷺ خاضوا المعارك وجاهدوا في سبيل الله وقاتلوا اعداء الدين وكافحوا معارضي النبوة ومخالفني الرسالة لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الحقّ، كذلك الإمام عليّ ﷺ وابنه الحسين واصحابهما فقد جاهدوا في سبيل الله تعالى لإبقاء دينه وإنقاذ الإسلام حتّى قُتلوا واستشهدوا في سبيل الله .

وكلّ مَنْ عنده أدنى اطلاع عن تاريخ الإسلام بعد النبي ﷺ يعلم بأنّ آل أبي سفيان وخاصة يزيد بن معاوية وأعوانه كادوا يقضون على الإسلام ويحرقوه عن مواضعه الإلهية بأعمالهم الإلحادية، وإنّ خطر هؤلاء المنافقين كان أشدّ على الإسلام والمسلمين من الكفّار والمشرّكين .

→

ثانياً، واستاذن خليفتك المفروض عليّ طاعته والملائكة المقرّبين الموكّلين بهذه البقعة المباركة ثالثاً.

ادخل يا الله، ادخل يا رسول الله، ادخل يا حجة الله؟ فأذن لي يا مولاي بالدخول افضل ما اذنت لاحد من اوليائك، فإن لم اكن اهلاً لذلك فانت اهل لذلك . والسلام عليكم يا اهل بيت النبوة جميعاً ورحمة الله وبركاته .

«الترجم»

والتاريخ يشهد أن لولا نهضة الإمام الحسين سبط رسول الله ﷺ وجهاد أصحابه الكرام مستميتين، لتمكّن يزيد بن معاوية أن يحقق هدف سلفه المنافقين الفجرة، وهو تشويه الإسلام وتغييره إلى الكفر والجاهلية الأولى.

فالحسين السبط وأنصاره وأصحابه الكرام ﷺ وإن سالت دماؤهم واستشهدوا، إلا أنّهم فضحوا يزيد وحزبه وسلفه الفاسقين، وكشفوا عنهم الستار وعرفوهم للمسلمين.

دفاع الشيخ عبدالسلام عن معاوية ويزيد

الشيخ: إني أتعجب منك إذ تصرّح بكفر يزيد وهو خليفة المسلمين المنصوب من قبل معاوية، وهو خال المؤمنين وخليفتهم، وقد جعله عمر الفاروق والخليفة المظلوم عثمان والياً على بلاد الشام في طيلة أيام خلافتها.

ولما رأى المسلمون أهليته وكفاءته للحكم بايعوه بالخلافة، وهو جعل ابنه يزيد وليّ العهد ليكون خليفته من بعده، ورضي به المسلمون فبايعوه بالخلافة!

فانت حينما تعلن كفر يزيد وسلفه، فقد أمنت جميع المسلمين الذين بايعوه بالخلافة، وأمنت خال المؤمنين، بل أمنت الخليفتين الراشدين اللذين عيّنا معاوية والياً وممثلاً عنهما في بلاد الشام!!

ولانجد في التاريخ عملاً ارتكبه يزيد فيكون سبب كفره وارتداده، فهو كان مؤمناً مصلحاً وعاملاً بالإسلام، إلا أن عامله على العراق، قتل سبط النبي وريحانته وسبى حريمه وعياله وأرسلهم إلى

يزيد في الشام!! فلماً وصلوا إلى مجلس يزيد حزن واعتذر من أهل البيت واستغفر الله من أعمال الظالمين .
 وإن الإمام الغزالي والدميري أثبتا براءة الخليفة يزيد من دم الحسين بن علي وأصحابه ، فما تقولون؟!
 ولو فرضنا أنّ وقائع عاشوراء الاليمة وفجائع كربلاء كانت بأمر من يزيد بن معاوية ، فإنه تاب بعد ذلك واستغفر الله سبحانه ، والله غفور رحيم!!

ردنا على كلام الشيخ

قلت : ما كنت أظنّ أنّ التعصّب يبلغ بك إلى حدّ الدفاع عن يزيد العنيد!

وأما قولك : إنّ الخليفتين نصبا معاوية والياً وهو عينّ ولده يزيد خليفة على المسلمين فتجب طاعته عليهم! فهو كلام مردود عند العقلاء ولاسيّما في هذا العصر عصر الديمقراطية .

ثمّ إنّ هذا الكلام لا يبرّر موقف معاوية وعمل يزيد ، بل هو يؤيّد كلامنا ويدلّ على صحّة معتقدنا بأنّه يلزم أن يكون الخليفة معصوماً ومنصوباً من عند الله سبحانه ، حتّى لا تُبتلى الأمة برجل كيزيد ونظرائه .

وأما قولك : إنّ الإمام الغزالي أو الدميري وأمثالهما دافعوا عن يزيد وبرّأوا ساحته عن فضائح الأعمال الشنيعة والجرائم القبيحة ، لا سيّما قتل سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين ﷺ!

فاقول: أولئك أيضاً أعمتهم العصبية مثلكم، وقد قيل: إن حُبَّ الشيء يعمي ويصم، وإلاّ فايّ إنسان منصف، وأيّ عاقل عادل يرى ذمّة يزيد العنيد من دم السبط الشهيد وأصحابه الأماجد؟! وأيّ عالم متدين ملتزم بالحقّ تسوغ نفسه ويسمح له دينه وعلمه أن يدافع عن مثل يزيد العنيد؟!

وأما قولك: إنّ قتل الحسين ريحانة رسول الله ﷺ ما كان بأمره، وأنه اعتذر من أهل البيت وتاب واستغفر عن فعل عامله، فلو كان كذلك فنماذا لم يحاكم ابن زياد ولم يعاقب قتلة الحسين ﷺ؟! ولماذا لم يعزل أولئك المجرمين عن مناصبهم وهم شرطته وجلاوزته وأعوان حكومته؟!

ثم من أين تقولون إنّه تاب واستغفر؟! وكيف تجزمون وتحتّمون بأنّ الله سبحانه وتعالى قبل توبته وغفر له؟!

صحيح، إنّ الله عزّ وجلّ غفور رحيم، ولكن للتوبة شروط: أولها: ردّ حقوق الناس، فهل ردّ يزيد حقوق أهل البيت والعترة الطاهرة؟!

ثم إنّ فضائح يزيد وقبائحه لم تنحصر في قتل السبط الشهيد وسبي نسائه ونهب أمواله وحرق خيامه... إلى آخره، بل إنكاره ضروريات الدين، ومخالفته القرآن الكريم، وتظاهره بالفسق والمعاصي، كلّ واحد منها دليل على كفره وإلحاده.

النّوَاب: أرجوك أن تبين لنا دلائلكم على كفر يزيد حتّى نعرف الحقيقة ونتبّع الحقّ.

دلائل كفر يزيد العنيد

قلت: من الدلائل الواضحة على كفر يزيد بن معاوية مخالفته
لحكم الله سبحانه في حرمة شرب الخمر، فإنه كان يشرب ويتفاخر
بذلك في أشعاره، فقد قال وثبت في ديوانه المطبوع:

شميسة كرمُ برجها قعر دنّها

فمشرقها الساقى ومغربها فمي

فإن حرمت يوماً على دين أحمد

فخذها على دين المسيح بن مريم

وقال أيضاً كما في ديوانه:

أقول لصحب صمّت الكاس شملهم

وداعي صبابات الهوى يترنّم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة

فكل وإن طال المدى يتصرّم

فهو في هذين البيتين يدعو إلى لذة الدنيا ونعيمها وينكر الآخرة،

ومن شعره في إنكار الآخرة والمعاد، ما نقله أبو الفرج ابن الجوزي في

كتابه: «الردّ على المتعصّب العنيد، المانع عن لعن يزيد لعنه الله» وهو:

عليّة هاتي ناولي وترنمي

حديثك إني لأحبّ التناجيا

فإن الذي حدثت عن يوم بعثنا

احاديث زورٍ تترك القلب ساهيا

ومن كفرياته :

يا معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الاغاني
واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المعاني
شغلتنني نغمة العيدان عن صوت الاذان
وتعوّضت عن الحور عجزاً في الدنان
ومن الدلائل الواضحة على كفر يزيد وارتداده، أشعاره
الإلحادية وكفرياته التي أنشدها بعد مقتل السبط الشهيد سيّد شباب
أهل الجنة الحسين بن عليّ عليه السلام.

فقد ذكر سبط ابن الجوزي في كتابه - التذكرة : ص ١٤٨ - قال : لما
جاؤا بأهل البيت إلى الشام سبايا، كان يزيد جالساً في قصره، مشرفاً
على محلّة جيرون، فأنشد قائلاً :

لما بدت تلك الرؤوس واشترقت

تلك الشمس على رُبي جيرون

نعب الغراب فقلت : نُح أو لاتنح

فلقد قضيتُ من النبيّ ديوني

ومن الدلائل على كفر يزيد العنيد لعنه الله :

فقد ذكر المؤرّخون كلّهم، أنّ يزيد احتفل بقتل الإمام أبي عبد الله
الحسين عليه السلام ودعا إلى ذلك المجلس كبار اليهود والنصارى، وجعل
رأس السبط الشهيد سيّد شباب أهل الجنة أمامه، وأنشد أشعار ابن
الزبيري :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الاسل

«لاهلوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا : يا يزيدُ لاتسل»

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
 لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
 لست من خندف إن لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل
 «قد اخذنا من علي ثارنا وقتلنا الفارس الليث البطل»
 والظاهر أن البيت الثاني والآخر ليزيد نفسه.

وقد كتب بعض علمائكم مثل: أبي الفرج ابن الجوزي، والشيخ
 عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي في كتاب الإتحاف بحب
 الاشراف: ص ١٨، والخطيب الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه
 «مقتل الحسين».

صرّحوا: إن يزيد لعنه الله كان يضرب ثنياي أبي عبدالله الحسين
 بمقصرتة ويترنم بهذه الابيات التي نقلناها.

جواز لعن يزيد

إن أكثر علمائكم قالوا بكفر يزيد، منهم: الإمام أحمد بن
 حنبل، وكثير من علمائكم جوّزوا لعنه، منهم: ابن الجوزي الذي
 صنّف كتاباً في الموضوع وسمّاه: «الردّ على المتعصّب العنيد المانع عن
 لعن يزيد لعنه الله» ولنعم ما قال أبو العلاء المعري:

أرى الأيام تفعل كل نكر فما أنا في العجائب مستزید
 اليس قريشكم قتلت حسيناً وكان على خلافتكم يزيداً!!

وهناك عدد من علمائكم الذين أعمتهم العصبية الأموية،
 وضربت على عقولهم حجب الجاهلية، أمثال: الغزالي، فاخذوا
 جانب يزيد وذكروا اعداراً مضحكة لأعماله الإجرامية!!

ولكن اكثر علمائكم كتبوا عن جنائيات يزيد وعدوه كافراً، وساعياً في محو الإسلام وإطفاء نور الله عزّ وجلّ، وذكروا له أعمالاً منافية للتعاليم الإسلامية والاحكام الإلهية.

فقد نقل الدميري في كتابه «حياة الحيوان» والمسعودي في «مروج الذهب» وغيرهما، ذكروا: إنّ يزيد كان يملك قروداً كثيرة وكان يحبها فيلبسها الحرير والذهب ويركبها الخيل، وكذلك كانت له كلاب كثيرة يقلّدها بقلائد من ذهب، وكان يغسلها بيده ويسقيها الماء بأواني من ذهب ثم يشرب سؤرها، وكان مدمناً على الخمر!!

وقال المسعودي في مروج الذهب ج ٢: إنّ سيرة يزيد كانت مثل سيرة فرعون، بل كان فرعون أقلّ ظلماً من يزيد في الرعية، وإنّ حكومة يزيد صارت عاراً كبيراً على الإسلام، لأنّه ارتكب أعمالاً شنيعة كشرب الخمر في العلن، وقتل سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، ولعن وصيّ خاتم النبيّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقذف الكعبة بالحجارة وهدمها وحرّقها، وإباحته مدينة رسول الله ﷺ في وقعة الحرّة، وارتكب من الجنائيات والمنكرات والفسق والفجور ما لا يُعدّ ولا يحصى وكل ذلك ينبىء عن أنّه غير مغفور له.

النوّاب: ماهي وقعة الحرّة؟ وما معنى إباحة المدينة المنورة بأمر

يزيد؟؟!

قلت: ذكر المؤرّخون كلّهم من غير استثناء، منهم: سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٦٣، قال: إنّ جماعة من أهل المدينة في سنة ٦٢ هجرية دخلوا الشام وشاهدوا جرائم يزيد وأعماله القبيحة وعرفوا كفره وإلحاده، فرجعوا إلى المدينة المنورة وأخبروا أهلها بكلّ ما رأوا،

وشهدوا على كفر يزيد وارتياده، فتكلم عبدالله بن حنظلة - غسيل الملائكة - وكان معهم، فقال:

أيها الناس! لقد قَدَمْنَا من الشام من عند يزيد، وهو رجل لادين له، ينكح الأمهات والبنات والاخوات!! ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، ويقتل اولاد النبيين!!
فنقض الناس بيعتهم ولعنوا يزيد وأخرجوا عامله من المدينة، وهو: عثمان بن محمد بن أبي سفيان.

فلما وصل الخبر إلى يزيد في الشام بعث مسلم بن عقبة على رأس جيش كبير من أهل الشام، وأمرهم أن يدخلوا المدينة المنورة ويقتلوا فيها من شاؤا ويفعلوا كل ما أرادوا ثلاثة أيام.

ذكر ابن الجوزي والمسعودي وغيرهما: إنهم لما هجموا على مدينة الرسول ﷺ قتلوا كل من وجدوه فيها حتى سالت الدماء في الأزقة والطرق، وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء قبر النبي الأكرم ﷺ، وامتلات الروضة المقدسة والمسجد بالدم، وسميت تلك الوقعة بالحرّة، وكان ضحيتها عشرة آلاف من عامة المسلمين وسبعمائة قتيل من وجوه أهل المدينة وأشراف المهاجرين والانصار!!

وأما الاعراض التي هتكت والنواميس التي سلبت، فلما نبي اخجل أن أذكرها، فقد ارتكبوا فضائح وقبائح يندى منها جبين الإنسانية، ولكي تعرفوا شيئاً قليلاً من تلك الفجائع والشنائع، أنقل لكم جملة واحدة من تذكرة سبط ابن الجوزي: ص ١٦٣، فإنه روى عن أبي الحسن المدائني أنه قال: ولدت ألف امرأة بعد وقعة الحرّة من غير زوج!!

نعم، هذه نبذة من جرائم يزيد العنيد، وعلى هذه فقس ما سواها.

الشيخ عبدالسلام: كل ما ذكرته من أعمال يزيد إنما يدل على فسقه ولا يدل على كفره، والفسق عمل خلاف، يغفره الله سبحانه ويعفو عن عامله إذا تاب واستغفر، وإن يزيد تاب عن هذه الأعمال حتماً، واستغفر ربه قطعاً، والله تعالى غفار تواب، وقد غفر له كما يغفر لكل فاسق وعاص إذا تاب واستغفر، فلماذا أنتم تلعنون يزيد؟! قلت: إن بعض المحامين من أجل المال يدافعون عن موكلهم إلى آخر فرصة حتى عندما يظهر بطلان كلامهم واجرام موكلهم! ولا أدري ما الذي تناله يا شيخ بهذا الدفاع المريب عن يزيد اللعين الشرير! فتكرّر كلامك الواهي من غير دليل وتقول: إن يزيد تاب واستغفر، وإن الله سبحانه غفر له!

هل جئت من عند الباري عز وجل فتخبر بأنه غفر ليزيد المحرم العنيد؟!

من اين تقول إنه تاب؟! ليس لك دليل إلا ظنك، و﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾^١.

وإن جرائم يزيد المفجعة وأعماله الشنيعة مسطورة في التاريخ ولا يجحدها إلا المعاند المتعصب.

هل في نظركم أن إنكار المبدأ والمعاد والوحي والرسالة لا يوجب الكفر؟!

وهل في نظركم أنه لا يجوز لعن الظالمين والكافرين؟!

أم هل في نظركم أن يزيد ما كان كافراً ولا ظالماً؟!

ولكي تعرف ويعرف الحاضرون حقيقة الامر، أسمعكم خبرين

من صحاحكم:

١- ذكر البخاري ومسلم في الصحيح، والعلامة السمهودي في وفاء الوفا وابن الجوزي في «الرد على المتعصب العنيد» وسبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» والإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وغيرهم، رروا عن النبي ﷺ أنه قال: من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

٢- وقال ﷺ: لعن الله من أخاف مدينتي، أي: أهل مدينتي. فهل فاجعة الحرّة، وسفك تلك الدماء، وقتل المسلمين الأبرياء، والتعدّي على أعراضهم، وهتك حرّماتهم، واغتصاب بناتهم ونسائهم، ونهب أموالهم، ما أخافت أهل المدينة؟!

فعلى هذا فإن أكثر علمائكم يلعنون يزيد، وقد كتبوا رسائل وكتباً في جواز لعنه، منهم: العلامة عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي، فقد ذكر في كتابه الإتحاف بحبّ الأشراف ص ٢٠، قال: لما ذكر يزيد عند الملاء سعد الدين التفتازاني قال: لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

وذكروا أنّ العلامة السمهودي قال في كتابه «جواهر العقدين»: إنّهُ اتَّفَقَ العلماء على جواز لعن من قتل الحسين (رضي الله عنه)، أو أمر بقتله، أو أجازته، أو رضي به من غير تعيين.

وأثبت ابن الجوزي، وكذلك أبو يعلى والصالح بن أحمد بن حنبل، كلّهم أثبتوا لعن يزيد بدليل آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة.

ولا يسمح لي الوقت لان اذكر اكثر مما ذكرت ، وفيه كفاية لمن اراد الهداية والابتعاد عن الغواية .

فالإمام الحسين بن عليّ عليه السلام حقه كثير وفضله كبير على الإسلام والإنسانية ، فقد جاهد وكافح مثل هذا الظالم الفاجر ، وفضحه في العالم ، وأنقذ الدين من براثن كفر يزيد وحزبه الظالمين الفاسقين المنافقين .

وإنّي أتأسّف لما يصدر منكم ، فبدلاً من أن تقدّروا هذا الجهاد العظيم للحسين السبط ، وتقدّروا تضحياته القيّمة وتفانيه في سبيل الله سبحانه ، فتأبّئوه في كلّ عام وتحبوا يوم عاشوراء بتشكيل المجالس والمحافل ، وتقرأوا على المسلمين تاريخه المبارك ، وتلقوا على الناس خطبه وكلماته التي يبيّن فيها أسباب نهضته المقدّسة وأهدافه السامية ، ويفضح فيها يزيد وبني أميّة وحزبهم .

وبدل أن تذهبوا إلى زيارة مرقده الشريف وتقفوا أمامه وقفة إجلال وإكرام واحترام ، فتستلهموا منه الإيمان واليقين ، وتتعلّموا منه التضحية والتفاني في سبيل الدين .

بدل كلّ ذلك ، تعارضون الملايين من شيعة ومحبيه الذين يؤدّون له الاحترام ويُقدّرون نهضته المباركة وجهاده العظيم ، وينظرون إليه نظرة إكبار وإجلال ، ويبكون ويحزنون لما أصابه من أعدائه الظالمين ، ويزورون مرقده المقدّس بلهفة وخشوع .

وإنّكم ترمونهم بالكفر والشرك ، وتعبّرون عن زيارة تلك المراقد المشرّقة بعبادة الاموات !!

رمز قبر الجندي المجهول

جرت العادة في أكثر بلاد العالم وخاصة البلاد المتقدمة الأوروبية والدول الحضارية، أنهم يشيّدون مبنى على شكل قبر رمزي بإسم: الجندي المجهول، ويصرفون أموالاً باهضة في إنشائه، ويعيّنون مديراً مسؤولاً وبإمرته موظفين لإدارته والمحافظة عليه.

فيأخذون ضيوف الدولة وهم شخصيات البلدان الأخرى كرؤساء الجمهوريات ورؤساء الدول والوزراء والممثلين عنهم، إلى ذلك القبر الوهمي، فيقفون وقفة خشوع واحترام، ويؤدّون المراسيم التي تنبئ عن تجليل وتعظيم ذلك المكان الذي ليس هو إلا قبر رمزي قام بنيانه وشيّد أركانه لإحياء اسم الجندي الذي دافع عن وطنه وضحى نفسه في سبيل حرية شعبه وبلاده.

ولم يكن في العالم، ولا يوجد هناك عاقل يعارض هذا العمل وينهى عنه. بل كاد أن يكون من المراسيم الواجبة عند الحكومات والدول المتقدمة.

ولكن نجدكم تعارضون الشيعة وتنكرون عملهم حينما يقفون أمام قبور شهداء الإسلام وخاصة شهداء العترة الهادية وهم جنود الله سبحانه، المعلومون المعروفون في السماوات والأرضين.

وتنتقدون الشيعة لوقوفهم أمام تلك القبور التي لم تكن وهمية وخالية أو خيالية، بل هي مراقد أطهار ومراكز أنوار، تتضمن أشخاصاً كان لهم الأثر العظيم في بناء حضارة البشر وإنسانية الإنسان، تتضمن أجساداً تشعّ منها أنوار العلم والفضيلة، وأنوار الإيمان والإحسان،

وتذكر زائريها بالمثل العليا وتلهمها الصبر والجهاد وصفات الامجاد، وكل خصال الخير والاخلاق الحميدة.

فالشيوعي يقف امام تلك القبور المقدسة والمراقد الطاهرة ويخاطب أصحابها الذين تحسبونهم أمواتاً، والله يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^١.
لذلك يخاطبهم الشيوعي فيقول:

«أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، وولي لمن والاكُم، وعدو لمن عاداكُم» وهو يعلن بهذه العبارات الرائعة أنه سائر على خطّ الجهاد في سبيل الله تعالى ونيل الشهادة من أجل الدين والعقيدة..
وانتم تنتقدون الشيعة وتنكرون عليهم زيارة تلك القبور المقدسة!!
وطائفة أخرى - وهم الوهابيون - يهدمون تلك المراقد المباركة، ويخربون تلك القباب الطاهرة، ويهتكون حرمتها، ويقتلون زوّارها،
كما حدث في سنة ١٢١٦ هجرية في الثامن عشر من شهر ذي الحجة في يوم الغدير، وكان أهالي كربلاء أكثرهم قد ذهبوا إلى زيارة مرقد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الاشرف، وبقيت النساء والاطفال والعجزة والمرضى في المدينة، فاغتنم الوهابيون هذه الفرصة وهجموا من الحجاز على كربلاء المقدسة، وهدموا قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وقبور الشهداء من صحبه الكرام، ونهبوا خزانة الحرم الشريف التي كانت تحتوي على ثروة عظيمة لاتُحصى من هدايا الملوك وغيرهم.

وقد أبدوا وحشية وضراوة لانظير لها، فما رحموا حتّى النساء

(١) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

والاطفال والشيخ والمرضى، فقتلوا خلقاً كثيراً حتى بلغ عددهم أكثر من خمسة آلاف، وأسروا جمعاً آخر وساقوهم معهم فباعوهم في الاسواق!!

وهكذا صنعوا ما صنعوا وارتكبوا ما ارتكبوا باسم الدين المين وشرعية سيّد المرسلين وهو منهم بريء، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

هدم قبور أهل البيت عليهم السلام في البقيع

إنّ الأمم المتمدّنة في العالم تبني قبور شخصيّاتها من العلماء والقادة والملوك والزعماء وتحافظ عليها وتحترمها، وحتى القبور الوهمية والمراقد الرمزية باسم قبر الجندي المجهول.

ولكن مع الاسف الشديد، إنّ فرقة من الذين يدّعون أنّهم مسلمون، ويزعمون أنّ مخالفهم في عقائدهم الشاذّة التي ما أنزل الله بها من سلطان، مشركون، وهي الفرقة الوهابيّة، هجموا بكلّ وحشية، بالاسلحة الفتّاکة، الجارحة والنارية، على مراقد أئمة أهل البيت النبوي عليهم السلام ومنتسبيهم في البقيع بالمدينة المنورة وهدموا قبابهم المقدّسة، وساواوا قبورهم ومراقدهم الطاهرة بالارض، وسحقوها سحقاً، وذلك في اليوم الثامن من شوال سنة ١٣٢٤ هجرية.

فكانّهم أسفوا على عدم وجودهم مع أسلافهم الذين رشقوا جنازة الحسن المجتبي السبط الاكبر للنبي المصطفى بالسهام والنبال، أو مع أسلافهم الذين سحقوا جسد الحسين الشهيد سبط الرسول وقرّة عين الزهراء البتول وأجساد أهله وأنصاره المستشهدين معه بخيولهم. ولكن إذا لم يدركوا ذلك الزمان ولم ينالوا من أجساد آل النبي

الكرام، فقد نالوا من قبورهم وسحقوا مراقدهم المقدسة!
فتلك قبور أبناء رسول الله وعترته الطاهرة في البقيع، وقبور
شهداء أحد وسيدهم حمزة سيد الشهداء عليه السلام في أحد، وقبور غيرهم
من الصحابة الكرام، مهدومة مهجورة، ليس هناك سقف يستظل به
الزائرون، ولا مصباح وسراج يستضيء بنوره الوافدون، بمرأى من
المسلمين، وهم أحق من غيرهم بحفظ تلك المعالم الفاخرة والمراقد
الطاهرة، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: حرمة المسلم ميتاً كحرمة حيّاً. وكم
عندنا وعندكم من الاخبار الصحيحة المروية في فضل زيارة قبور
المؤمنين، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يذهب إلى البقيع ويستغفر للأموات
ولنعم ما قيل:

لمن القبور الدارسات بطيبة عفت لها اهل الشقا آثارا
قل للذي أفتى بهدم قبورهم أن سوف تصلى في القيامة نارا
أعلمت أي مراقد هدمتها؟! هي للملائك لاتزال مزارا
فلم هذه المعاملة السيئة مع آل النبي صلى الله عليه وآله ومع أئمة اهل
البيت عليهم السلام؟! وهم الذين جعلهم الله عز وجل في المرتبة العليا والدرجة
العظمى، وجعلهم سادة المسلمين وقادة المؤمنين.

الحافظ: إنكم تغالون في حق أئمتكم، ما الفرق بينهم وبين سائر
أئمة المسلمين؟! إلا أنهم يمتازون بانتسابهم إلى النبي الأكرم (صلى الله
عليه وآله وسلم)، وليس لهم أي فضل آخر على غيرهم!
قلت: هذا مقال من يجهل قدرهم ولا يعرف شأنهم ومقامهم!
ولو تركتم التعصب والعناد، ودرستم حياتهم وسيرتهم دراسة تحقيق
وإمعان، لعرفتكم كيف هم أفضل من أئمتكم، ولا قررتم أن أئمتنا هم

وحدهم يمثلون جدّهم رسول الله ﷺ في علمه وحلمه وصفاته وأخلاقه وسيرته وسلوكه .

وبما أنّ الوقت لا يتسع لخوض هذا البحث اختتم حديثي وادع هذا المبحث الهامّ إلى مجلس آخر إن شاء الله تعالى .

فوافق الحاضرون كلّهم وتركوا المجلس مودّعين ، فخرجت إلى الباب لتوديعهم ايضاً .

المجلس الرابع

ليلة الاثنين ٢٦/ رجب

في أوّل المغرب دخل ثلاثة من أهل السّنة من غير العلماء، وكانوا من الحاضرين في المجالس السابقة، وقالوا: جننا قبل الآخرين لنقول لسماحتكم: إنّ حديث الناس في كلّ مكان، في الدوائر الحكومية والمتاجر، وحتى في الحوانيت، يدور حول مناظرتكم وحواركم مع علمائنا، وإنّ الصحف التي تنشر هذا الحوار مهما كثرت نسخها فهي مع ذلك تنفذ في أوّل ساعة من نشرها.

ويُشاهد في كلّ نقطة وزاوية من البلد شخصٌ بيده صحيفة يقرأ حديثكم بصوت عالٍ وحوله جمع غفير من الناس يستمعون إليه وهم يتابعون حواركم وحديثكم بكلّ لهفة واشتياق.

إعلم يا سيّد! إنّ مجتمعنا متعطّش لفهم هذه الحقائق التي طالما أخفاها علماؤنا! فترجوك يا مولانا أن تكشف أستار الظلام وتزيل الاوهام أكثر فأكثر، لتتنوّر أفكار الناس لاسيّما العوامّ، فيعرفوا حقائق الإسلام.

ونرجوكم أن تبسط لنا المواضيع المطروحة وتبينها من غير تكلف،
بيان وكلام سهل نفهمه نحن العامة والسوقة .

فإن الناس إذا عرفوا عقائدكم وفهموا مذهبكم سيتقبلوه
ويعتقوه، وسيتمسكون بعقائدكم لأنها مبنية على أساس القرآن
والاحاديث الصحيحة المروية في كتبنا وهي أقرب إلى الفطرة والعقل .
والله يأسد إن كلامك بعث الوعي في مجتمعنا، فكأنهم كانوا
نياماً فانتبهوا وكانوا عُمياً فابصروا .

نحن وأهل بلدنا كنا نسمع منذ الطفولة من علمائنا ومشايخنا بأن
الشيعة مشركون وكفار وأنهم من أهل النار!

ولكن بفضل حديثكم في الليالي الماضية عرفنا أن شيعة أهل
البيت هم المسلمون حقاً، فهم اتباع النبي وأهل بيته، وعرفنا أن ما كان
يقوله مشايخنا وعلمائنا عن الشيعة كله كذب وافتراء، فالشيعة إخواننا
في الدين .

قلت: إنني أشكركم على حسن فهمكم واتباعكم للحق بعدما
عرفتموه، وأشكركم على هذا الكلام النابع من قلوبكم الصافية
ونفوسكم الزاكية .

ثم استأذنت منهم لأصلي العشاء، وبينما أنا في الصلاة إذ دخل
سائر الإخوة من العلماء وغيرهم، فأنهيت الصلاة والدعاء، وأقبلت
نحوهم وسلمت عليهم ورحبت بهم .

فقال النواب: لقد قررت في الليلة الماضية أن تحدثنا عن مقدّم
اثمتكم واعنقادكم في حقهم، لأننا نحب أن نعرف ما هو الاختلاف
بيننا وبينكم حول الأئمة .

قلت : لآمانع لدي من ذلك إذا يسمح العلماء الاعلام والحاضرون الكرام .
الحافظ - وهو منخطف اللون - : لآمانع لدينا أيضاً .

معنى الإمام في اللغة

قلت : إن العلماء في المجلس يعرفون إن كلمة الإمام معانٍ عديدة في اللغة، منها : المقتدى .
فإمام الجماعة هو الذي تقتدي به جماعة المصلين وتتابعه في أفعال الصلاة كالقيام والقعود والركوع والسجود .
وأئمة المذاهب الأربعة هم فقهاء يتبوعهم أحكام الإسلام ومسائل الدين، وهم اجتهدوا فيها واستنبطوها من القرآن والسنة الشريفة بالقياس والاستحسانات العقلية، فلذلك لما نطالع كتبهم نرى في آرائهم وأقوالهم، في الأصول والفروع، اختلافاً كثيراً .
ويوجد مثل الأئمة الأربعة في كل دين ومذهب، وحتى في مذهب الشيعة، وهم العلماء الفقهاء الذين يرجع إليهم الناس في أمور دينهم ويعملون بأقوالهم ويقنّدونهم في الأحكام الشرعية والمسائل الدينية، ومقام هؤلاء المراجع عندنا كمقام الأئمة الأربعة عندكم، وهم في هذا العصر الذي غاب فيه عن الانظار الإمام المعصوم المنصوص عليه من النبي ﷺ .

يستنبطون الأحكام الشرعية ويستخرجون المسائل الدينية على أساس القرآن والسنة والإجماع والعقل، فيفتون بها، وللعوام أن يتبعوهم ويقنّدوهم، وفي اصطلاح مذهبنا نسميهم : مراجع الدين،

والواحد منهم : المرجع الديني .

سدّ باب الاجتهاد عند العامّة

كان الائمة الاربعة حسب زعمكم فقهاء اصحاب رأي وفتوى في المسائل الدينية ومستندهم : الكتاب والسنة والقياس . فهنا سؤال يطرح نفسه وهو :

إنّ الفقهاء واصحاب الرأي والفتوى عددهم اكثر من اربعة ، واكثر من اربعين ، واكثر من اربعمائة ، واكثر . . . وكانوا قبل الائمة الاربعة وبعدهم ، وكثير منهم كانوا معاصرين للائمة الاربعة ، فلماذا انحصرت المذاهب في اربعة؟!

ولماذا اعترفتم باربعة من الفقهاء وفضلتموهم على غيرهم وجعلتموهم ائمة؟!

من أين جاء هذا الحصر؟!

ولماذا هذا الجمود؟!

نحن وانتم نعتقد أنّ الإسلام قد نسخ الاديان التي جاءت قبله ، ولاياتي دين بعده ، فهو دين الناس إلى يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه . . .﴾^١ .

فكيف يمكن لهذا الدين الحنيف أن يساير الزمن والعلم في الاختراعات والاكتشافات والصناعات المتطورة ، ولكلّ منها مسائل مستحدثة تتطلّب إجابات علمية؟!

فإذا أغلقنا باب الاجتهاد ولم نسمح للفقهاء أن يبدوا رأيهم

ويظهروا نظرهم - كما فعلتم أنتم بعد الائمة الاربعة - فمن يجيب عن المسائل المستحدثة؟!

وكم ظهر بينكم بعد الائمة الاربعة فقهاء أفقه منهم، ولكنكم ما أخذتم بأقوالهم وما عملتم بأرائهم! فلماذا ترجحون أولئك الاربعة على غيرهم من الفقهاء والعلماء لاسيما على الافقه والاعلم منهم؟! ليس هذا ترجيح بلا مرجح، وهو قبيح عند العقلاء؟!

انفتاح باب الاجتهاد عند الشيعة

ولكن في مذهبنا نعتقد: أن في مثل هذا الزمان وبما أن الإمام المعصوم غائب عن الابصار، فباب الاجتهاد مفتوح غير مغلق، والرأي غير محتكر، بل كل صاحب رأي حرّ في إظهار رأيه، شريطة أن يكون مستنداً إلى الكتاب أو السنة أو الإجماع أو العقل، وعلى العوام أن يرجعوا إليهم في أخذ الاحكام ومسائل الإسلام.

والإمام الثاني عشر، وهو المهدي المنتظر، آخر أئمتنا المعصومين، أمر بذلك قبل أن يغيب عن الابصار. . . فقال: من كان من الفقهاء حافظاً لدينه، صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه - أي ربّه - فللعوام أن يقلّدوه.

لذلك يجب عند الشيعة، على كل من بلغ سنّ الرشد والبلوغ الشرعي، ولم يكن مجتهداً فقيهاً، يجب عليه أن يقلّد أحد الفقهاء الاحياء الحاوين لتلك الشرائط التي اشترطها الإمام المعصوم (عليه السلام).

ولا يجوز عندنا تقليد الفقيه الميت ابتداءً، والعجيب أنكم تتهمون الشيعة بأنهم يعبدون الاموات لزيارتهم القبور!!

ليت شعري هل زيارة القبور عبادة الاموات أم عبادة الاموات هي اعتقادكم بأن كل من لم يتبع الائمة الاربعة في الاحكام الشرعية، ولم يلتزم برأي الاشعري أو المعتزلي في أصول الدين، فهو غير مسلم، يجوز قتله ونهب ماله وسبي حريمه حتى إذا كان يتبع أهل بيت النبي ﷺ وعترته الهادية ﷺ!!؟

مع العلم أن أئمة المذاهب الاربعة، وأبا الحسن الاشعري والمعتزلي، ما كانوا على عهد رسول الله ﷺ ولم يدركوا صحبته، فبأي دليل تحصرهم الإسلام في رأي هؤلاء الستة؟! أليس هذا العمل منكم بدعة في الدين؟!!

الحافظ: لقد ثبت عندنا أن الائمة الاربعة حازوا درجة الاجتهاد وتوصلوا إلى الفقه وإبداء الرأي في الاحكام، وهم كانوا على زهد وعدالة وتقوى. فلزم علينا وعلى جميع المسلمين متابعتهم والاخذ بقولهم. قلت: إن الأمور التي ذكرتها لاتصير سبباً لانحصار الدين في اقوالهم وآرائهم وإلزام المسلمين بالاخذ منهم فقط إلى يوم القيامة، لأن هذه الصفات متوفرة في علماء وفقهاء آخرين منكم أيضاً.

ولو قلتم بانحصار هذه الصفات في الائمة الاربعة فقد أساتم الظن في سائر علمائكم الاعلام، بل اهتمموهم وهتكتم حرمتهم لاسيما أصحاب الصحاح منهم!!

ثم إن إلزام المسلمين وإجبارهم على أي شيء يجب أن يكون مستنداً إلى نص من القرآن الحكيم أو حديث النبي الكريم ﷺ، وانتم تجبرون المسلمين وتلزمونهم على اخذ احكام دينهم من أحد الائمة الاربعة من غير استناد إلى الله ورسوله، فعملكم هذا لا يكون إلا تحكماً وزوراً.

السياسة تحصر المذاهب في أربعة

لقد سبق زعمكم أن التشيع مذهب سياسي، ولا أساس له في الدين، ونحن أثبتنا وهن هذا الكلام وبطلانه. بنقل عدد كبير من الاحاديث النبوية الشريفة التي يذكر النبي ﷺ فيها شيعة عليّ ﷺ بالفوز والفلاح ويعدهم الجنة.

وأثبتنا أن رسول الله ﷺ هو مؤسس مذهب الشيعة، وهو واضع أساسه، وهو الذي سمى موالى الإمام عليّ ﷺ وأتباعه بالشيعة، حتى صار هذا الاسم علماً لهم في حياته ﷺ، واستندنا في كل ذلك على الروايات المعتبرة المروية في كتبكم، المقبولة لديكم، والتي تعتمدون عليها كلكم.

والآن أقول بكل صراحة: إن مذاهبكم الأربعة هي مذاهب سياسية ليس لها أساس في الدين، وهذا ثابت لأهل التقوى واليقين. فإن كنتم لا تعلمون أساس التزامكم بالمذاهب الأربعة وانحصار الإسلام الحنيف فيها كما تزعمون، فراجعوا التاريخ وطالعوه بدقة وتحقق حتى تعرفوا إنما وجدت المذاهب الأربعة بدواعٍ سياسية، وكان الهدف منها ابتعاد المسلمين عن أهل البيت ﷺ وغلق مدرستهم العلمية!

هذا ما كان يبتغيه السلطان الظالم الغاصب الذي تسمّوه: «الخليفة» لأن الخلفاء كانوا يرون أهل البيت ﷺ منافسين لهم في الحكم والسلطة، فهم يحكمون على الناس بالقوة والقهر والسطو والسيف، ولكن الناس يميلون إلى أهل البيت ﷺ بالرغبة والمحبة قربة

إلى الله تعالى فيطيعونهم وياخذون بأقوالهم ويتبعونهم في مسائل الحلال والحرام، وكلّ أحكام الإسلام.

فاهل البيت (عليهم السلام) هم أصحاب السلطة الشرعية والحكومة الروحية المهيمنة على النفوس والقلوب عند الناس، فلأجل القضاء على هذه الحالة - التي جعلت الخلفاء في حذر وخوف دائم، وسلبت منهم النوم والراحة - بادروا إلى تأسيس المذاهب الأربعة، واعترفت السلطات الحكومية والجهات السياسية بها دون غيرها، وأعطتها الطابع الرسمي، وحاربت سواها بكلّ قوّة وقسوة.

وأصدرت قرارات رسمية تأمر الناس بالآخذ بقول أحد الأئمة الأربعة، وأمرت القضاة أن يحكموا على رأي أحدهم ويتركوا أقوال الفقهاء الآخرين، هكذا انحصر الإسلام بالمذاهب الأربعة، وإلى هذا اليوم أنتم أيضاً تسيرون على تلك القرارات الظالمة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

والعجيب أنكم ترفضون كلّ مسلم مؤمن يعمل بالأحكام الدينية على غير رأي الأئمة الأربعة، حتّى إذا كان يعمل برأي الإمام عليّ بن أبي طالب والعترة الهادية (عليهم السلام) كمذهب الشيعة الإمامية.

فإنّ الشيعة سائرون على منهج أهل البيت والخطّ الذي رسمه النبي (صلى الله عليه وآله) فيأخذون دينهم من الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الذي تربّى في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو باب علمه، وقد أمر النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين بمتابعته والآخذ منه، والأئمة الأربعة بعد لم يُخلقوا، فقد جاؤا بعد رسول الله بعهد طويل، مائة عام أو أكثر، مع ذلك تزعمون أنكم على حقّ والشيعة على باطل!!

أما قال النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي
 اهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً؟^١
 فانظروا وفكروا... من المتمسك بالثقلين، نحن ام انتم؟!
 اما قال النبي ﷺ: إنما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح،
 من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى - وفي رواية: هلك -
 فمن المتخلف عنهم، نحن ام انتم؟!
 هل الائمة الاربعة من اهل البيت ﷺ؟! ام الإمام عليّ والحسن
 والحسين ريحانتا النبي ﷺ وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة؟!
 اما قال النبي ﷺ فيهما: فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا
 عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم؟^٢
 ثم يقول ابن حجر في «تنبيه» له على الحديث: سمى رسول الله
 (صلى الله عليه وآله) القرآن وعترته... ثقلين، لأن الثقل:
 كلّ نفيس خطير مصون وهذان كذلك، إذ كلّ منهما معدن للعلوم
 الدينية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية، ولذا حثّ (صلى
 الله عليه وآله) على الاقتداء بالتمسك بهما والتعلم منهما...
 وقيل سُميا ثقلين: لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثمّ الذين وقع
 الحثّ عليهم منهم، إنّما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم
 الذين لا يفارقون الكتاب إلى ورود الحوض، ويؤيده الخبر السابق:

-
- (١) ذكرنا فيما سبق مصادره من كتب العامة بالتفصيل.
 (٢) ذكرنا مصادره بالتفصيل فيما سبق وانظر: الصواعق المحرقة: ٩١، تحت الآية
 السادسة.
 (٣) الصواعق المحرقة: ٨٩، تحت الآية الرابعة.

ولا تعلّموهم فإنّهم اعلم منكم .

وتميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء ، لأنّ الله اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة ، وقد مرّ بعضها . . إلى آخر ما قاله ابن حجر .

ومالي لا اتعجّب منه ومن أمثاله وما أكثرهم في علمائكم ! فإنّه مع إذعانه وإقراره بأنّ أهل البيت عليهم السلام يجب أن يقدّموا على مَنْ سواهم ، ويجب أن تاخذ الأئمة منهم احكام دينها ومسائلها الشرعية ، لكنّه قدّم أبا الحسن الاشعري عليهم وأخذ منه أصول دينه ، وقدّم الائمة الاربعة ، وأخذ احكام الشريعة المقدّسة منهم لا من أهل البيت عليهم السلام !!

وهذا نابع من العناد والتعصّب واللجاج ، أعاذنا الله تعالى منها .

الائمة الاربعة

ثمّ أسالك أيّها الحافظ ، إذا كان الواقع كما زعمت أنّ الائمة الاربعة كانوا على زهد وعدالة وتقوى ، فكيف كفر بعضهم بعضاً ، ورمى بعضهم الآخر بالفسق ؟ !!

الحافظ - وقد تغيّر لونه ولاح الغضب في وجهه وصاح :-
لانسبح لكم أن تهجّموا على أئمّتنا وعلمائنا إلى هذا الحدّ ، أنا أعلن أنّ كلامك هذا كذب وافتراء على أئمة المسلمين ، وهو من إباطيل علمائكم ، أمّا علماؤنا فكلّهم اجمعوا على وجوب احترام الائمة الاربعة وتعظيمهم ، ولم يكتبوا فيهم سوى ما يحكي جلاله شأنهم وعظيم مقامهم .

قلت: يظهر أن جنابك لا تطالع حتى كتبكم المعتمدة، أو تتجاهل عن مثل هذه المواضع فيها. وإلا فإن كبار علمائكم كتبوا في رد الأئمة الأربعة، وفَسَقَ بعضهم الآخر بل كَفَر بعضهم ببعضهم الآخر!!
الحافظ: نحن لا نقبل كلامك، بل هو مجرد ادعاء، ولو كنت صادقاً في ما تزعم فاذكر لنا أسماء العلماء وكتبهم وما كتبوا حتى نعرف ذلك!

قلت: أصحاب أبي حنيفة وابن حزم وغيرهم يطعنون في الإمامين مالك والشافعي.

وأصحاب الشافعي، مثل: إمام الحرمين، والإمام الغزالي وغيرهما يطعنون في أبي حنيفة ومالك.

فما تقول أنت أيها الحافظ، عن الإمام الشافعي وأبي حامد الغزالي وجار الله الزمخشري؟!

الحافظ: إنهم من كبار علمائنا وفقهائنا، وكلهم ثقات عدول يُعتمد عليهم ويُصلى خلفهم.

قلت: جاء في كتبكم عن الإمام الشافعي أنه قال: ما وُلد في الإسلام أشام من أبي حنيفة!

وقال أيضاً: نظرت في كتب أصحاب أبي حنيفة فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة خلاف الكتاب والسنة!

وقال الإمام الغزالي في كتابه «المنحول في علم الأصول»: فامّا أبو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهراً لبطن، وشوّش مسلكتها، وغير نظامها، وأردف جميع قواعد الشرع بأصل هدم به شرع محمد المصطفى، ومن فعل شيئاً من هذا مستحلاً كفر، ومن فعله غير

مستحلّ فسق .

ويستمرّ بالطعن في ابي حنيفة بالتفصيل إلى ان قال : إنّ ابا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، يلحن في الكلام ولا يعرف اللغة والنحو ولا يعرف الاحاديث ، ولذا كان يعمل بالقياس في الفقه ، وأوّل من قاس إبليس .

انتهى كلام الغزالي .

وأما جار الله الزمخشري صاحب تفسير «الكشاف» وهو يُعدُّ من ثقات علمائكم واشهر المفسّرين عندكم ، قال في كتابه «ربيع الابرار» : قال يوسف بن اسباط : ردّ ابو حنيفة على رسول الله ﷺ اربعمائة حديث او اكثر!

وحكي عن يوسف ايضاً : أنّ ابا حنيفة كان يقول : لو ادركني رسول الله ﷺ لآخذ بكثير من قلبي !!

وقال ابن الجوزي في «المنتظم» : اتفق الكلّ على الطعن فيه - أي : في ابي حنيفة - والطعن من ثلاث جهات :

١- قال بعضٌ : إنّهُ ضعيف العقيدة ، متزلزل فيها .

٢- وقال بعضٌ : إنّهُ ضعيف في ضبط الرواية وحفظها .

٣- وقال آخرون : إنّهُ صاحب رأي وقياس ، وإنّ رأيه غالباً مخالف للاحاديث الصّحاح .

انتهى كلام ابن الجوزي .

والكلام من هذا النوع كثير في كتبكم حول الائمة الاربعة ، وانا لأحبّ ان اخوض هذا البحث ، وما اردت ان اتكلّم بما تكلّمتم ، ولكنّك اخرجتني بكلامك حيث قلت : إنّ علماء الشيعة يكذبون على

علمائنا وأئمتنا! فآردت أن أثبت لك وللحاضرين أن كلام علماء الشيعة مستدلّ وصحيح ولا يصدر إلا عن الواقع والحقيقة. ولكن كلامك أيها الحافظ عار من الصحة والواقع، وإذا أردت أن تعرف المطاعن كلّها حول الأئمة الأربعة، فراجع كتاب «المنخول في علم الأصول» للغزالي، وكتاب «النكت الشريفة» للشافعي، وكتاب «ربيع الأبرار» للزمخشري، وكتاب «المنتظم» لابن الجوزي... حتى تشاهد كيف يطعن بعضهم البعض إلى حدّ التكفير والتفسيق!!

ولكن لو تراجع كتب الشيعة الإمامية حول الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لرايت إجماع العلماء والفقهاء والمحدثين والمؤرخين على تقديسهم وعظم شأنهم وجلال مقامهم وعصمتهم (سلام الله عليهم). لأننا نعتقد أن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام كلّهم خريجوا جامعة واحدة، وهم أخذوا علمهم من منبع ومنهل واحد، وهو منبع الوحي ومنهل الرسالة، فلم يفتوا إلا على أساس كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة التي استورثوها من جدّهم خاتم النبيّين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام، وحاشا أئمتنا عليهم السلام أن يفتوا على أساس الرأي والقياس، ولذا لا تجد أيّ اختلاف في ما بيّنه، لأنهم كلّهم ينقلون عن ذلك المنبع الصافي الزلال: «روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري»!

مقام الإمام عند الشيعة الإمامية

الإمام في اصطلاح الشيعة يختلف عن الإمام في إصطلاحكم، فإنّ الإمام عندكم بمعناه اللغوي وهو: المقتدى، كإمام الجمعة والجماعة. ولكن الإمام عندنا - كما هو ثابت في علم الكلام - هو: صاحب الرئاسة العامة الإلهية خلافةً عن رسول الله ﷺ في أمور الدين والدنيا، إذ يجب على الأمة كافة اتّباعه، ولذا نعتقد بأنّ الإمامة من أصول الدين.

الشيخ عبدالسلام: الإمامة عند علمائنا لاتعدُّ من أصول الدين، بل أثبتوا أنّها من فروع الدين، وهم فنّدوا قول الشيعة بالادّلة القطعية، فقولكم: إنّ الإمامة من أصول الدين كلام بلا دليل.

قلت: كثير من علمائكم وافقونا في هذه العقيدة واثبتوا صحّتها، وردّوا كلام القائلين بأنّ الإمامة من فروع الدين.

منهم: القاضي البيضاوي، وهو من أشهر مفسّريكم، قال في كتابه «منهاج الأصول»: إنّ الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين التي مخالفتها توجب الكفر والبدعة.

ومنهم: العلامة القوشجي، وهو من أشهر الكلاميين عندكم، قال في كتابه «شرح التجريد» في مبحث الإمامة: وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافةً عن النبي ﷺ.

ومنهم: القاضي روزبهان، وهو من علمائكم الذي اشتهر

بالتعصّب ضدّ الشيعة، قال: الإمامة عند الاشاعرة هي: خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث يجب اتّباعه على كافة الأمة.

ثمّ إذا كانت الإمامة من فروع الدين لما كان رسول الله ﷺ يؤكّد على أهميّتهما بقوله المروي في كتبكم المعتبرة، مثل: «الجمع بين الصحيحين» للحميدي و«شرح العقائد النسفية» لسعد التفتازاني.

قال ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية. من الواضح أنّ عدم المعرفة بفرع من فروع الدين لا يوجب التزلزل في أصل الدين حتّى يخرج صاحبه من الدنيا بالجاهلية قبل الإسلام.. ولذا صرّح البيضاوي: بأنّ مخالفة الإمامة توجب الكفر والبدعة.

فالإمامة في معتقدنا، مرتبة عظيمة هامة، نازلة منزلة النبوة، والإمام قائم مقام النبي ﷺ، وبهذا يظهر الفرق بين أئمتنا الاثني عشر من أهل البيت ﷺ وبين الاثمة عندكم، فأنتم تطلقون كلمة الإمام على علمائكم، كالإمام الاعظم، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام الفخر الرازي، والإمام الغزالي، وغيرهم، وهو عندكم كإمام الجمعة والجماعة، والإمام بهذا المعنى يخرج عن الحدّ والحصر.

ولكن الإمام بالمعنى الذي نقوله نحن فهو في كلّ زمان واحد لا أكثر، وهو أفضل أهل زمانه في جميع الصفات الحميدة، فهو الاعلم والاتقى والاشجع والاورع والمعصوم بفضل الله ولطفه من الخطأ والسهو، فيكون حجة الله في الارض، ولا تخلو الارض من حجة لله

عزّوجلّ، يُعَيَّن بالنص، كما وردت نصوص من النبي الاكرم ﷺ في إمامة الاثني عشر من اهل البيت ﷺ، وأمر أُمّته بطاعتهم والاخذ منهم.

والائمة الاثنا عشر (عليهم السّلام) بعد جدّهم خاتم النبيّين وسيد الخلق اجمعين يكونون اعلى رتبة وارفع درجة من جميع الخلق حتّى الانبياء العظام عليهم تحيات وصلوات الملك العلام.

الحافظ: الله اكبر! قبل هذا كنت تذمّ الغلاة وتطردهم من مذهب الشيعة، والآن ثبت أنّكم ايضاً مغالون في حقّ ائمّتكم إذ تجعلونهم اعلى وارفع من الانبياء العظام، والقرآن يصرّح بأنّ مقام النبوة اعلى المراتب التي يمنحها الله سبحانه لاحد من عباده المكرّمين، فكلامكم مخالف للقرآن الحكيم والعقل السليم!

قلت: مهلاً... لا تتسرّع في ردّنا، ولا تعجل في تخطئة كلامنا، ولا تقل بأنّ كلامنا يخالف القرآن الحكيم، بل لنا دليل على صحّة كلامنا واعتقادنا من القرآن الكريم، واعلم بأنّنا ابناء الدليل، حيثما مال نميل.

الحافظ: بينوا دليلكم حتّى نعرفه! فإنّ كلامكم غريب جدّاً! قلت: إنّ الله سبحانه بعد أن يذكر امتحان ابي الانبياء ابراهيم الخليل ﷺ وإبتلاءه في نفسه وأمواله وولده، وبعد نجاحه وفوزه في كلّ تلك الامتحانات، أراد الله تعالى أن يمنحه مقاماً اعلى من النبوة والرسالة والخلة والعزم. لانه كان آنذاك نبياً رسولاً من أولي العزم وصاحب الخلة، فرفعه إلى مقام الإمامة وجعله إماماً للناس، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ

للناس إماماً قال ومن ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين^١ . فظهر أنّ الإمامة أعلى مرتبة من النبوة والرسالة والعزم والخلة .

الحافظ : فعلى هذا، إنّ الإمام عليّ (كرم الله وجهه) يكون مقامه عندكم أعلى من مقام سيّدنا محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأيّ غلوّ أعظم من هذا؟!

قلت : ليس كذلك ! وإنّما بين النبوة العامة والنبوة الخاصة فرق كبير، والإمامة أعلى رتبة من النبوة العامة ودون النبوة الخاصة، والاخيرة هي درجة خاتم الانبياء وسيّد الخلق أجمعين، محمّد المصطفى، حبيبنا وحبيب إله العالمين ﷺ .

النوّاب : أرجو المعذرة من التدخّل في البحث، فإنّي حريص على اكتساب المعلومات وفهم هذه المسائل، ولذا حينما تخطر مسألة في بالي اطرحها فوراً لأنّي أخاف أن أنساها، فسؤالي عن الآية الكريمة التي تقول : ﴿لأنفرّق بين أحد منهم﴾^٢ - أي : الرسل - فالانبياء كلّهم في رتبة واحدة ومقام الجميع عند الله تعالى على حدّ سواء، فكيف قسّمتم النبوة إلى قسمين عامّة وخاصّة؟! أرجو التوضيح .

قلت : هذه الآية صحيحة في محلّها، أي : لأنفرّق بين أحد من الرسل بأنّهم مبعوثون من عند الله عزّ وجلّ إلى الناس، وكلّهم يدعون إلى الله سبحانه وحده لا شريك له، وإلى المعاد والقيامة، ويدعون إلى المعروف والحسنات، وينهون عن المنكرات والسيّئات .

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية ١٣٦ وسورة آل عمران، الآية ٨٤ .

مراتب الأنبياء

هل إنّ النبيّ المبعوث إلى ألف نفر يساوي مقامه مقام النبي الذي أرسل الى مائة ألف؟! وهل هذا يساوي مقامه مقام النبي الذي بعثه الله وأرسله إلى الناس كافة؟!

وكذلك . . هل إنّ معلّم الدورة الابتدائية يساوي مقامه العلمي مقام أستاذ الكلية أو الجامعة؟! لا . .

والحال إنّهُ يصحُّ أن نقول لأستاذ الجامعة معلّم أيضاً، وكلاهما يعملان في وزارة واحدة وهي: وزارة التربية والتعليم ومسؤوليتهما أن يأخذا بيد الطلاب ويصعدا بهم سلّم العلم والثقافة، ولكن أين هذا من ذلك!

وكذلك الانبياء والرسل متساوون من جهة أنهم مبعوثون ومرسلون من عند الله عزّ وجلّ إلى خلقه، لانفرّق بين احد منهم . . . ولكن من حيث العلم والفضل غير متساوين، فقد قال تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلّ الله ورفع بعضهم درجات﴾^١.

قال الزمخشري في الكشف في تفسيرها: إنّ المراد من: ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ هو نبيّنا محمد الذي فضّله الله على جميع الانبياء بخصائص كثيرة، أهمّها أنّه خاتم النبيّين.

النوّاب: أشكركم على هذا التوضيح التام، ورفع الشبهة والوهم، وقد بقي عندي سؤال آخر، استاذنكم واستاذن الحاضرين

لا طرحه، وهو: أرجوكم أن توضّحوا معنى: النبوة الخاصة وميزتها ولو باختصار، والرجاء أن يكون ببيانكم على حدّ فهمنا ومستوانا. قلت: إنّ ميزات النبوة الخاصة كثيرة والمجلس لم ينعقد لبيان هذا الموضوع، فإذا أدخل هذا البحث ضمن بحوثنا انشغلنا عن مبحث الإمامة الذي هو محور النقاش والحوار. ولكن من باب: «ما لا يدرك كله لا يترك كله» أبين لكم باختصار:

النبوة الخاصة

الإنسان الكامل هو صاحب النفس المتكاملة بالتركيبية، لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^١ وتركيبية النفس إنّما تحصل عن طريق التعقّل، والعقل يدعو إلى العلم والعمل، فهما الجناحان اللذان يحلّق بهما الإنسان ويسمو بهما إلى قمة الكمال الممكن. كما روي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «خُلِقَ الإنسان ذا نفس ناطقة، إنّ زكّاه بالعلم والعمل فقد شابّهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وصار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان». فكما أنّ الطائر يرتفع في الفضاء ويحلّق في الجوّ على قدر قوّة جناحيه بالنسبة إلى جسّته، كذلك الإنسان يرتفع في سماء المعنوية والكمالات الروحية بمقدار علمه وعمله الصالح المبّتني على أساس العقل السليم. فكلّ إنسان إذا بلغ مرتبة الكمال فقد بلغ مرتبة النبوة، وإذا

(١) سورة الشمس، الآية ٩.

اختاره الله سبحانه وبعثه إلى الناس، صار نبياً رسولاً.
وللنبوة والكمال مراتب، كما هو ثابت في أبحاث النبوة في
الكتب الكلامية، وأعلى تلك المراتب هي المرتبة التي حين وصل إليها
حبيب الله محمد ﷺ خُتِمَتْ به النبوة، وليس فوق الخاتمية مرتبة ممكنة
للإنسان، وأعلى منها مرتبة الربّ جلّ جلاله وعمّ نواله.
فمقام خاتم النبيين ﷺ فوق جميع المراتب المتصورة والمقررة
لممكن الوجود، ودون مرتبة واجب الوجود.

ومرتبة الإمام فوق مراتب النبوة ودون مرتبة الخاتمية بدرجة، ولما
كان الإمام علي عليه السلام أصلاً إلى مرتبة النبوة وأتحدت نفسه مع نفس
خاتم النبيين ﷺ حتى صار كنفس واحدة، منحه الله تعالى مرتبة
الإمامة وجعله أفضل من الأنبياء الماضين.

وصلنا إلى هنا فارتفع صوت المؤذن يدعو إلى صلاة العشاء،
وبعد إقامة الصلاة، عاد الجميع إلى المجلس وتناولوا الشاي والحلوى.
فقال الحافظ: إنك تصعب الموضوع أكثر فأكثر، وقبل أن تجيب
على الإشكال الأول، نجد في كلامك إشكالاً آخر!

قلت: الموضوع واضح وسهل، فلا أدري ما هو الصعب في
نظركم؟! وما هو الإشكال في كلامي؟! إطرحوه حتى أجيب عنه!!
الحافظ: في كلامكم الأخير أجد بعض الكلمات التي لا تخلو من
إشكال:

- ١- قولكم: إنّ علياً كرّم الله وجهه وصل مرتبة النبوة.
- ٢- قولكم: إنّ علياً أتحدت نفسه مع نفس النبي حتى صاراً
كنفس واحدة.

٣- قولكم : إنّ عليّاً أفضل من جميع الانبياء غير خاتم النبيّن (صلى الله عليه وآله وسلم).

فهذه الجمل غريبة جداً، ولا أدري ما هو دليلكم عليها؟! قلت : ربّما يكون كلامي غريباً ومشكلاً وصعباً بالنسبة لكم! لأنكم لا تريدون أن تتعمّقوا في الحقائق ولا تريدون أن تدرسوا القضايا هذه دراسة تحقيق وتفهم.

وأما بالنسبة للعلماء المحقّقين والمنصفين، فإنّ كلامي ليس بغريب ولا مشكل، بل هو واضح ومقبول. وإليك الجواب عن الإشكالات التي طرحتها:

إثبات مرتبة النبوة

إنّ الدليل على أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) وصل مرتبة النبوة وكان أهلاً لهذا المقام العظيم، هو حديث المنزلة المرويّ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتبكم المعتبرة أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

«يا عليّ! أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانبئّ بعدي».

وتارة كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطب الناس فيقول: «علي منّي بمنزلة هارون من موسى» إلى آخره.

الحافظ: لانعلم صحّة هذا الحديث، وعلى فرض صحّته فهو خبر واحد لا يُعتدّ به ولا يعتمد عليه.

قلت: يظهر أنّك قليل الاطلاع حتّى على كتبكم والاخبار والاحاديث المروية فيها، أو أنّك تتجاهل الحقائق وتناسي الاحاديث

المروية عن طرقكم حتى وصل بعضها حدّ التواتر، مثل هذا الحديث،
واتعجب من قولك: إنه خبر واحد... فكلامك هذا إما عن سهو أو
عناد!

إسناد حديث المنزلة

ولكي تعرف ويعرف الحاضرون صحة حديث المنزلة عندنا
وعندكم، فإنني أذكر بعض أسانيد الحاضرة في ذهني وحافظتي بمقدار
ما يسمح لي المقام، حتى يعترف الكل أنّ هذا الحديث الشريف لم ينقل
عن طريق واحد، بل من طرق متعدّدة، رواه كبار علمائكم
ومحدثيكم، وهو من الأحاديث المتواترة:

- ١- البخاري في الصحيح/٣ من كتاب المغازي في باب غزوة
تبوك، ومن كتاب بدء الخلق في باب مناقب علي عليه السلام.
- ٢- مسلم بن الحجاج في صحيحه ٢/٢٣٦/٢٣٧/ط. مصر
١٢٩٠، وفي كتاب فضل الصحابة/باب فضائل علي عليه السلام.
- ٣- الإمام أحمد بن حنبل في المسند ١/٩٨ و١١٨ و١١٩ في وجه
تسمية الحسين عليه السلام.

فبعد ذكر هذه الأسانيد والمدارك المعتبرة من أعلام علمائكم،
وهي قليل من كثير، هل اذعنت بصحة حديث المنزلة؟ وهل تعرف
بأنك كنت مشتبهاً في قولك: إنه خبر واحد لا يعتدّ به!

الحافظ: لم يثبت التواتر بثلاثة مصادر، بل يحتاج إلى ذكر
مصادر أكثر حتى نقول وصل حدّ التواتر.

قلت :

أولاً: كلّ مصدر من هذه المصادر التي ذكرتها يعادل عندكم بالف .

ثانياً... صرّح بعض المحققين من علمائكم بتواتر حديث المنزلة ، مثل : العلامة جلال الدين السيوطي في كتبه : «الازهار المتناثرة في الاحاديث المتواترة» و«إزالة الخفاء» و«قرّة العينين» ففي هذه الكتب عدّ حديث المنزلة من الاحاديث المتواترة .

وإذا لم يزل في قلبك شكّ وتريد أن تطمئنّ فراجع كتاب : «كفاية الطالب» تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ، وهو من أعلام علمائكم ، في الباب السبعين منه ، فإنّه بعدما يروي الحديث عن عدّة طرق ، يقول : هذا حديث متفق على صحّته ، رواه الائمة الاعلام... إلى آخره .

فاكتفي بهذا المقدار ، وأظنّ أنّ الإبهام ارتفع والحافظ اقتنع .
الحافظ : أنا لست بلجوج ولا معاند ، ولكن أدعوك إلى مطالعة كلام العالم الفقيه أبي الحسن الآمدي ، الذي هو من المتكلمين المتبحرين ، فإنّه يردّ حديث المنزلة ويضعفه .

قلت : اتعجّب منك ! إذ إنّك عالم وتدّعي التحقيق والإنصاف ، ثمّ تعدل عن كبار علمائكم الموثقين بما فيهم أئمة أهل الحديث المجمع على صحّة ما رويوا كالبخاري ومسلم ، ثمّ تأخذ بقول الآمدي سيّء العقيدة والتارك للصلاة !!

الشيخ عبدالسلام : الإنسان حرّ في بيان عقيدته ، فلا يجوز لاحد ان يتهم احداً اظهر عقيدته في شيء يخالف المشهور ، ثمّ يُقْبَح من

مثلكم أن تهجموا بسوء الكلام على فقيه، بل يجب أن تردّوه بالمنطق والدليل، وخاصة جنابك، حيث تجسّد أخلاق أهل البيت رضي الله عنهم.

قلت:

أولاً: إن كنتم تلتزمون بحريّة العقيدة، فلماذا ترمون الشيعة بالكفر والشرك وتجاوزون قتلهم ونهب أموالهم؟!

لذا فهم يخفون عقائدهم الحقّة إذا عاشوا في بلادكم وبين أظهركم خشية القتل!

أم إنكم تقصدون حرّية الأمدي فحسب، وذلك في نصبه العداء ومخالفته لأهل البيت ﷺ؟!

ثانياً... أنا لم اتهجم على الأمدي بسوء الكلام، بل نقلت قول علمائكم الاعلام فيه.

الشيخ عبدالسلام: أين ذكر علماؤنا الأمديّ بسوء العقيدة وترك الصلاة؟!

شرح أحوال الأمدي

ذكر ابن حجر في كتاب «لسان الميزان»: السيف الأمدي، المتكلّم عليّ بن أبي عليّ، صاحب التصانيف، وقد نُفي من دمشق لسوء اعتقاده، وصحّ أنّه كان يترك الصلاة!!

وذكر الذهبي - وهو من اعلامكم - في كتاب «ميزان الاعتدال» نفس الترجمة للأمدي وزاد: «أنه كان من المبتدعة».

وإذا نظرتم في حال الأمدي بنظر التحقيق لعرفتم أنّه لو لم يكن

عديم الإيمان ومبتدعاً لما خالف جميع الصحابة حتى عمر بن الخطاب -الذي هو أحد رواة حديث المنزلة - ولما خالف كل المحدثين الثقات وأعلام الرواة .

وانعجب من أنكم تطعنون في الشيعة ، لأنهم لا يقبلون بعض الاحاديث المروية في الصحيحين عندكم ، وهي عندنا غير صحيحة السند ! ولكن الأمدي حينما يردّ حديثاً أجمع عليه علماء الفريقين ، وصحّحه ورواه جميع أصحاب الصحاح الستة ! كيف تقبلون كلامه وتأخذون برأيه ؟ ! وهو واحد خارج عن الإجماع ، وعلى الأصل الذي عندكم !

ولو لم يكن للأمدي أي عيب ونقص سوى إنه ردّ حديثاً جاء في الصحيحين ، وبرده كذب الفاروق وكذب البخاري ومسلم وسائر أصحاب الصحاح ، لكفى في طعنه وفسقه عندكم .

الحافظ : قلت إن أحد رواة حديث المنزلة ، الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فهل يمكن أن تبيّنوا سندكم على هذا النقل ؟ قلت : روى جماعة من علمائكم ومحدثيكم حديث المنزلة عن عمر بن الخطاب ، منهم :

١- نصر بن محمد السمرقندي الحنفي ، في كتاب «المجالس» .

٢- محمد بن عبدالرحمن الذهبي ، في «الرياض النضرة» .

٣- المولى علي المتقي الهندي ، في «كنز العمال» .

٤- العلامة ابن الصبّاغ المالكي ، في «الفصول المهمة»

٥- محبّ الدين الطبري ، في «ذخائر العقبى» .

٦- الشيخ سليمان الحنفي ، في «ينابيع المودة» .

- ٧- موفق ابن أحمد الخوارزمي، في «المناقب» .
هؤلاء كلهم رووا عن ابن عباس حبر الأمة - واللفظ للأخير -
بسند المتصل - بحذف سلسلة السند للاختصار - قال :
حدثني أمير المؤمنين الرشيد، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن
عبّاس، قال : سمعت عمر بن الخطّاب وعنده جماعة فتذكروا
السابقين إلى الإسلام . .
فقال عمر : أمّا عليّ فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وسلّم يقول فيه ثلاث خصال وددت لو أنّ لي واحدة منهنّ، كان
أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس .
كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب
النبي (صلى الله عليه وآله) بيده على منكب عليّ فقال :
يا عليّ ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وانت منّي
بمنزلة هارون من موسى .
أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن عمر مع تغيير يسير في اللفظ .
وأخرجه المتّقى الهندي الحنفي في كنز العمال : ٣٩٥ / ٦ وفيه زيادة
لم تكن في غيره، وهذا نصّه :
مسند عمر، عن ابن عباس [قال :] قال عمر بن الخطّاب : كفّوا
عن ذكر عليّ بن أبي طالب ! فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه
وآله) يقول في عليّ ثلاث خصال، لئن يكون لي واحدة منهنّ
أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس :
كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول
الله (صلى الله عليه وآله) والنبي متّكئ على عليّ بن

أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا عليّ أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك.

وأخرجه الإسكافي في كتابه «نقض الرسالة للعثمانية» للجاحظ: ص ٢١/ ط مصر وفيه زيادات نافعة، فليراجع.
وبعد هذا هل يجوز في مذهبكم الردّ على الخليفة عمر وهو الفاروق عندكم؟! وإذا لا يجوز ذلك فكيف تأخذون بقول الأمدي المعلوم الحال؟!

حكم الخبر الواحد عند العامة

وبقيت جملة أخرى من كلامكم، لأبدّ لي من جوابها، زعمتم: أنّ حديث المنزلة خبر واحد، ثمّ قلتم: إنّ الخبر الواحد لا اعتبار به ولا اعتماد عليه.

أقول: إذا يصدر هذا الكلام من أحد الشيعة فإنّه يُقبل منه، لأنّه على الاصل والمبنى المقبول عندنا.

ولكن صدور هذا الكلام من مثلكم يثير التعجّب والتساؤل، لأنّ في مذهبكم خبر الواحد مقبول وحجّيته ثابتة، حتّى أنّ بعض علمائكم حكم بتكفير وفسق المنكر له، فقد قال ملك العلماء شهاب الدين في كتابه «هداية السعداء» في فصل المضمرات من كتب الشهادات:

ومن أنكر الخبر الواحد والقياس، وقال: إنّّه ليس بحجّة، فإنّه يصير كافراً! ولو قال: هذا الخبر الواحد غير صحيح، وهذا القياس غير ثابت؛ لا يصير كافراً ولكن يصير فاسقاً!

الحافظ: لقد سررت جداً من حسن بيانكم وسعة اطلاعكم عن كتبنا، وقد وجدتمكم على خلاف ما كنت أسمع من قبل بأن علماء الشيعة لا يلمسون كتبنا ويعتقدون بنجاستها، فكيف بمطالعتها؟! قلت: هذه أقاويل وأباطيل أعداء الإسلام، فلإنهم يريدون أن يفرقوا بين المسلمين، وفي المثل: «يعكروا الماء ليصطادوا سمكاً» وهو من باب: «فرق تسد».

يريدون فرض سيادتهم وهيمتهم علينا، ولكننا يجب أن نكون واعين في هذه الأمور ويجب أن نعرف خطط أعدائنا المستعمرين فنبينها لعامة الناس حتى لا يقعوا في شباكههم، ويتبصروا في تشخيص مصالحهم ومضارهم، فيخيبوا آمال الأعداء بمخالفتهم. يجب أن نوجه أتباعنا المسلمين إلى مفاهيم القرآن الحكيم حيث يقول: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^١.

على أثر غفلتنا عن القرآن، وابتعادنا عن تعاليمه الحقّة، يتمكّن عدوّ المسلمين أن يتصرّف في أفكارنا، فنصدّق أكاذيبه ونعتقد بأباطيله! منها ما كنت تسمعه، كما قلت: بأن علماء الشيعة لا يلمسون كتبكم... إلى آخره.

نحن نأخذ كتب المرتدّين والكفار والمشرّكين بكلّتي يدينا ونطالعها حتّى نعرف ما يقولون، فنأخذ صحيحها ونطرح سقيمها، ونردّ شبهاتها الموجهة إلينا، فكيف بكتبكم وأنتم إخواننا في الدين؟! فاعلموا.. أننا على خلاف ما قيل لكم، بل نحترم كتبكم

ونطالعها بدقّة وإمعان، ونستفيد من آراء علمائكم وأقوال محقّقيكم، ونستفيد من الأحاديث والروايات الصحيحة المروية في مسانيدكم وصحاحكم، وإنّ كثيراً من الكتب التي تدرّس في حوزاتنا العلمية تكون من تأليف وتصنيف علمائكم.

منتهى الأمر بعض رواتكم المقبولين عندكم، غير موثّقين ولا معتبرين عندنا، مثل: أنس وأبي هريرة وسَمُرَة وغيرهم، وهذا لا يخصّنا الآن، فإنّ بعض علمائكم أيضاً لا يقبلونهم، منهم: أبو حنيفة، فإنّه لا يقبل هؤلاء الثلاثة ونظراءهم!

وكتبكم عندنا معتبرة ونستفيد منها، وأنا شخصاً أكثر مطالعاتي حول النبي ﷺ وسيرته المباركة وتاريخ الأئمة من آلّه صلوات الله عليهم تكون من كتبكم، وأستند إليها في خطبي ومحاضراتي، وأنقل منها أكثر ممّا أنقل من كتبنا.

وإنّ مكتبتي الخاصة تحتوي على أكثر من مائتي مجلّد مطبوع ومخطوط من كتبكم المشهورة في التفسير والتاريخ والفقه والحديث والكلام والرجال و...

ولكنّا نطالع كتبكم مطالعة تحقيق وتمحيص فكما أنّ النّقاد والصّرافين يميزون بين الدراهم والدنانير، الصحيحة من المغشوشة، فكذلك نحن حينما نطالع أيّ كتاب لانحسب محتوياته ومضامينه من المسلّمات، بل نتفكّر فيها ونميّز بين الأحاديث والروايات والمواضيع، فناخذ الصحيحة ونترك السقيمة، ولا تؤثر فينا شبهات وتشكيكات الفخر الرازي، ولا مغالطات ابن حجر، أو إشكالات روزبهان، أو تكذّيبات الأمدّي وأمثالهم.

واعلم أنّ مطالعتي لكتيبكم، والنظر في الأحاديث المروية لقبولة عندكم، كانت السبب في معرفتي لائمة أهل البيت عليهم السلام أكثر، و يقيني بعلو مقامهم وعظم شأنهم.

الحافظ: لقد ابتعدنا عن موضوع البحث، فالرجاء بيّنوا وجه الاستدلال بحديث المنزلة، على أنّ علياً كرم الله وجهه كان في رتبة النبوة؟!!

قلت: يثبت بهذا الحديث الشريف ثلاث خصائص للإمام علي عليه السلام:
١- مقام النبوة بأنه لو كان نبياً بعده لكان علياً ولكنه عليه السلام خاتم النبيين.

٢- مقام وزارة النبي عليه السلام وخلافته.

٣- افضلية الإمام علي عليه السلام على جميع الصحابة.

ودليل ذلك... أنّ النبي عليه السلام جعل الإمام علياً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى، وكان هارون نبياً، وكان وزير موسى وخليفته في قومه، وكان أفضل بني إسرائيل بعد أخيه موسى.
النواب: هل كان هارون نبياً؟!
قلت: نعم.

النواب: عجباً! إنّي ما سمعت بهذا من قبل! فهل ذكر الله نبوته في القرآن الحكيم؟!!

قلت: نعم، في سورة النساء، الآية ١٦٣، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾.

وفي سورة مريم، الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً﴾.

الحافظ: إذاً على هذا فمحمّدٌ وعليٌّ كلاهما نبيّان مبعوثان من عند الله إلى الخلق!

قلت: أنا لا أقول هكذا، وانت تعلم أنّ عدد الانبياء كثير جداً، وهو محل اختلاف بين العلماء، حتّى قال بعضهم: إنّ عددهم مائة وعشرون ألفاً أو أكثر، لكن كان أكثرهم يتبعون الانبياء أولي العزم من الرسل. وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتمهم سيّدنا ونبيّنا محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهارون كان نبياً غير مستقلّ، وإنّما كان تابعاً لأخيه موسى ويعمل على شريعة أخيه.

كذلك الإمام عليّ عليه السلام، كان تالياً لرتبة أخيه وابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله، واصلاً مقام النبوة ولكن غير مستقلّ بالامر، بل كان تابعاً لشريعة سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله.

وكان غرض النبيّ صلى الله عليه وآله من هذا الحديث الشريف أن يعرف عليّاً عليه السلام لأُمته في هذا المقام، ويثبت له تلك الرتبة الرفيعة والدرجة العالية، وهذه خصيصة عالية من خصائص الإمام عليّ عليه السلام.

وذكر ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» حديث المنزلة وعلّق عليه قائلاً:

ويدلّ على أنّه وزير رسول الله صلى الله عليه وآله من نصّ الكتاب والسنة، قول الله تعالى: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخيه * أشد به أوزري * واشركه في أمري﴾^١.

وقال النبي ﷺ في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام: «أنت مني بمنزلة هارون بن موسى إلا أنه لانيبي بعدي». فثبت له جميع مراتب هارون من موسى. فإذا هو وزير رسول الله ﷺ، وشاد أزره، ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكاً في أمره^١.

وذكر العلامة محمد بن طلحة الشافعي حديث المنزلة عن النبي ﷺ في كتابه مطالب السؤول: ٥٤/١ ط دار الكتاب، وعلق عليه فقال: فتلخيص منزلة هارون من موسى أنه كان أخاه ووزيره، وعضده، وشريكه في النبوة، وخليفته على قومه عند سفره، وقد جعل رسول الله ﷺ علياً منه بهذه المنزلة، وأثبتها له، إلا النبوة، فإنه ﷺ استثنائها في آخر الحديث بقوله: «لانيبي بعدي» فبقي ما عدا النبوة المستثناة ثابتاً لعليٍّ عليه السلام من كونه أخاه ووزيره وعضده وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك.

وهذه من المعارج الشراف ومدارج الإزلاف، فقد دلّ الحديث بمنطوقه ومفهومه على ثبوت هذه المزية العلية لعليٍّ عليه السلام، وهو حديث متفق على صحته.

انتهى كلامه.

وذكر مثل هذا الكلام العلامة ابن الصبّاغ المالكي في كتابه «الفصول المهمة» وكذلك كثير من علمائكم الكبار قد ذكروا الحديث وعلّقوا عليه تعليقات مفيدة، ولكن الوقت لا يسمح أن أذكر لكم كلّ مقالات علمائكم وتعليقاتهم المؤيدة لكلامنا حول حديث المنزلة.

(١) شرح نهج البلاغة: ١٣/٢١١ ط دار إحياء الكتب العربية.

الحافظ : ولكنّي اظنّ أنّ الاستثناء في الحديث ينفي مرتبة نبوة عليّ كرّم الله وجهه ، وإنّ قولكم : إنّ سيّدنا محمداً (صلى الله عليه وآله) وسلّم) لو لم يكن خاتم النبيّين وكان الله يبعث بعده نبياً لكان ذلك عليّ بن ابي طالب ! من غلوكم ولم يقل به قائل .

قلت : إنّ الحقّ واضح ، ولكنك يا للأسف تتبع أسلافك في إنكار الحقّ بعد ظهوره ، نعوذ بالله من التعصّب والعناد !
ثمّ اعلم أنّ هذا القول لا يكون من الشيعة فحسب حتّى ترمينا بالغلو ، وإنّما كثير من علمائكم ذهب هذا المذهب ايضاً .
الحافظ : لا اعرف أحداً من علمائنا ذهب هذا المذهب ، وإنّ كنتم تعرفون أحداً فاذكروا اسمه !

قلت : أحد علمائكم الذي أخذ بهذا القول هو : ملاّ علي بن سلطان محمد الهروي القاري ، صاحب التصانيف والتأليف الكثيرة . قال في كتابه «المرقاة في شرح المشكاة» عند ذكره حديث المنزلة قال : وفيه إيماء إلى أنّه لو كان بعده عليه السلام نبياً لكان عليّاً .

ومنهم : العلامة الشهير والعالم النحرير جلال الدين السيوطي ، في آخر كتابه «بغية الوعّاظ في طبقات الحفاظ» ذكر مسنداً عن جابر بن عبد الله الانصاري : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ بن ابي طالب عليه السلام :
أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانيبيّ بعدي ولو كان لكنته .

ومنهم : المير سيّد علي الهمداني ، الفقيه الشافعي ، ذكر في الحديث الثاني من المودّة السادسة في كتابه «مودّة القربى» عن أنس بن

مالك، أنه روى أن رسول الله ﷺ قال: إن الله اصطفاني على الأنبياء فاختارني واختار لي وصياً، واخترت ابن عمي وصيي، يشدّ عضدي كما يشدّ عضد موسى بأخيه هارون، وهو خليفتي، ووزيري، ولو كان بعدي نبياً لكان عليّ نبياً، ولكن لانبوء بعدي.

فثبت أن الشيعة لاتنفرد بهذا المقال، بل هناك كثير من علمائكم قالوا به أيضاً.

بل قال به النبي ﷺ أيضاً كما يظهر من الاخبار المروية في كتبكم، وقد مرّت.

فحديث المنزلة يضمن جميع مراتب هارون بالنسبة لموسى لعليّ ابن أبي طالب بالنسبة لمحمد المصطفى ﷺ إلا النبوءة بعده ﷺ التي استثنّاها فقال ﷺ: «إلا أنه لانبوء بعدي».

وأجلى المراتب الثابتة لهارون هي خلافته لقوله تعالى: ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾^١ ومنها تثبت خلافة عليّ عليه السلام بعد خاتم النبيين ﷺ.

الحافظ: لقد ذكرت الآيات القرآنية أن هارون شريك موسى في أمر النبوءة، فكيف جعلوه خليفة له؟! والحال أن مرتبة الشريك أعلى من مرتبة الخليفة، فإذا جعلوا الشريك خليفة فقد أنزلوه من مقامه، لأن مقام النبوءة أعلى من مقام الخلافة.

قلت: لو تدبّرت في حديثنا السابق وفهمته، ما طرحت هذا الإشكال! فقد بيّنا أن نبوءة موسى هي الأصل ونبوءة هارون تابعة لنبوءة أخيه، كما يقال: إن فلاناً عضو على البدل، فكأنه خليفته.

ثم إن هارون كان شريك أخيه في تبليغ الرسالة السماوية، هذا ما يظهر من الآيات الكريمة التي تحكي كلام موسى ودعاءه في قوله تعالى: ﴿قال ربّ أشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلّل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخى * أشدد به أزري * واشركه في أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً﴾^١.

ولكنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الرجل الوحيد الذي كان شريكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في جميع صفاته الخاصة ومراحل الكمال إلا النبوة الخاصة.

الحافظ: ما زلنا نزداد تعجباً وحيرة منكم، لأنكم تغالون في عليّ كرم الله وجهه غلوّاً ياباه العقل السليم! اليس قولكم هذا إنّ عليّاً كان يشارك النبيّ (صلى الله عليه وآله) في جميع صفاته الخاصة مغالاة صريحة في حقّ عليّ كرم الله وجهه؟!

قلت: إنّ كلامي هذا ليس غلوّاً ولا ياباه العقل، بل هو الحقّ الصريح ويحكم به العقل السليم الصحيح، فإنّ خليفة النبيّ صلى الله عليه وآله يجب أن يكون - على القاعدة العقلية - مثله في جميع صفاته الكمالية حتّى يصحّ أن يكون بديله وقائماً مقامه ومثله.

لذلك، فإنّ كثير من علمائكم الكبار ذهبوا مذهبنا وقالوا مقالنا.

منهم : الإمام الشعلي في تفسيره ، والعالم الفاضل السيّد أحمد شهاب الدين في كتاب «توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل» قال : ولا يخفى أنّ مولانا أمير المؤمنين قد شابه النبيّ في كثير ، بل أكثر الخصال الرضيّة والفعال الزكيّة وعاداته وعباداته وأحواله العليّة ، وقد صحّ ذلك له بالأخبار الصحيحة والآثار الصريحة ، ولا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان ، ولا يفتقر إلى إيضاح حجة وبيان ، وقد عدّ بعض العلماء بعض الخصال لأمير المؤمنين عليّ التي هو فيها نظير سيّدنا النبي الأميّ ، فهو نظيره في النسب ، ونظيره في الطهارة بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^١ . ونظيره في آية وليّ الأُمّة ، بدليل قوله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^٢ . ونظيره في الاداء والتبليغ ، بدليل الوحي الوارد عليه يوم إعطاء سورة براءة لغيره ، فنزل جبرئيل قال : لا يؤدّيها إلّا أنت أو من هو منك ، فاستعادها منه فأداها عليّ رضي الله تعالى عنه في الموسم . ونظيره في كونه مولى الأُمّة بدليل قوله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] : «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» . ونظيره في مماثلة نفسيهما ، وأنّ نفسه قامت مقام نفسه (صلى الله عليه وآله) [وسلم] ، والله تعالى أجرى نفس عليّ مجرى نفس النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] فقال : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٥٥ .

وانفسنا وانفسكم^١ .

ونظيره في فتح بابه في المسجد كفتح باب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) وجواز دخوله المسجد جنباً كحال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) على السواء .

لما وصل الحديث إلى هذا الموضوع ، وإذا بهمهمة قامت بين الحاضرين من أهل السنة والجماعة . فسألت عن سبب ذلك ، فأجاب النواب قائلاً :

في خطبة يوم الجمعة في المسجد ، نسب الحافظ هذه الفضيلة لسيدنا أبي بكر (رض) ، والآن جنابكم تنسبوه للإمام علي رضي الله عنه ، لذلك تحير الحاضرون من هذا التناقض !

قلت - مخاطباً للحافظ - : أصحيح أنك نسبت هذه الفضيلة للخليفة أبي بكر؟! !

الحافظ : نعم . . لقد ورد عن الصحابي الجليل والثقة العدل أبي هريرة (رض) : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) أمر بسد أبواب بيوت الأصحاب التي تنفتح في المسجد إلا باب بيت أبي بكر (رض) وقال (صلى الله عليه وآله) وسلم) : أبو بكر مني وأنا منه .

قلت : لا يخفى على كل من طالع التاريخ بدقة وتحقيق ، أن بني أمية سعوا في خلق الفضائل والمناقب للصحابة الذين كانوا مناوئين لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، ولا سيما المناقب التي تعد من خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام فنسبوها إلى الآخرين .

فكان معاوية يدعو أبا هريرة والمغيرة وعمرو بن العاص

ونظراءهم، فيشبع بطونهم باللوان الطعام، ويغريهم بالاموال والخطام، ويامرهم بنقل الروايات المجمولة والاخبار المعلولة لاهل الشام، وكان المناوئون البكريون والعمريون والعثمانيون ينشرون تلك الاباطيل والاكاذيب بين الانام.

ولكن ظهر امام هؤلاء المفترين الرضاعين، جماعة من علمائكم المحققين، وفضحوا بعض تلك الاخبار المجمولة وكشفوا الستار عنها. منهم: العلامة الكبير والعالم النحرير، ابن أبي الحديد، قال: فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة، وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث، نحو: «لو كنت متخذاً خليلاً» فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء، ونحو «سدّ الابواب» فإنه كان لعلّي عليه السلام فقلبت البكرية إلى أبي بكر...^١.

والعجب منك أيها الحافظ إذ تنقل هذا الخبر المجهول لاصحابك وتترك الخبر الصحيح المتواتر والمجمع عليه، وقد أثبتته كبار علمائكم واصحاب الصحاح كلهم رووا: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بسدّ جميع الابواب التي كانت تنفتح على مسجده إلا باب بيته وباب بيت الإمام علي عليه السلام.

النوآب: لقد صار هذا الخبر موضع اختلاف، فالحافظ يقول: إنه من مناقب أبي بكر (رض)، وانتم تقولون: إنه من فضائل سيّدنا عليّ كرم الله وجهه ومن خصائصه دون الصحابة، فهل عندكم مدارك واسناد معتبرة عندنا أي: تكون من كتبنا المشهورة؟
قلت: نعم.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٩/١١ ط دار إحياء التراث العربي.

- روى الإمام أحمد في مسنده ١٧٥/١ و ٢٦/٢ و ٣٦٩/٤ .
والنسائي في سننه ، وأيضاً في خصائصه : ١٣ و ١٤ .
والحاكم في المستدرک ١١٧/٣ و ١٢٥ .
وسبط ابن الجوزي في التذكرة ٢٤ و ٢٥ .
وابن الاثير الجزري في أسنى المطالب ١٢ .
وابن حجر في الصواعق المحرقة ٧٦ .
وابن حجر العسقلاني في فتح الباري ١٢/٧ .
والخطيب البغدادي في تاريخه ٢٠٥/٧ .
وابن كثير في تاريخه ٣٤٢/٧ .
والمتقي الهندي في كنز العمال ٤٠٨/٦ .
والهيثمي في مجمع الزوائد ١١٥/٩ .
ومحب الدين الطبري في الرياض ١٩٢/٢ .
والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء ١٥٣/٤ .
والسيوطي في تاريخ الخلفاء ١١٦ ، وفي بعض كتبه الأخرى .
مثل : جمع الجوامع والخصائص الكبرى والآلي المصنوعة ج ١ .
ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب .
والحموي في فرائد السمطين .
وابن المغازلي في المناقب .
والمناوي في كنوز الدقائق .
وشهاب الدين القسطلاني في إرشاد الساري ٨١/٦ .
والقندوزي في ينابيع المودة ، أفرد الباب ١٧ لهذا الحديث .
والحلي في السيرة الحلبية ٣٧٤/٣ .

ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل ١٧ .

هؤلاء وغيرهم من كبار علمائكم ومحدثيكم روى عن كبار الصحابة المعتبرين عندكم، كالخليفة الثاني، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وزيد بن أرقم، وبراء بن عازب، وأبي سعيد الخدري، وأبي حازم، والاشجعي، وسعد بن أبي وقاص، وجابر بن عبدالله الانصاري، وغيرهم، قالوا: إن النبي ﷺ أمر بسد جميع الابواب التي كانت تفتح من بيوت الصحابة في المسجد إلا باب بيت علي بن أبي طالب ﷺ .

وبين بعض علمائكم المحققين توضيحات كاملة وكافية لتوجيه وهداية المغترين والمغرورين بالدعايات الأموية فضلوا عن الحق وعن الصراط المستقيم .

لقد خصص العلامة محمد بن يوسف الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» باباً، وهو الخمسون خصصه في هذا الموضوع، وبعد أن يروي الاخبار وينقل الروايات المعتبرة والمقبولة بسنده يقول: هذا حديث حسن عال .

ثم يقول: وإنما أمر النبي ﷺ، بسد الابواب وذلك لأن ابواب مساكنهم كانت شارة إلى المسجد فنهى الله تعالى عن دخول المساجد مع وجود الحيض والجنابة، فعم النبي ﷺ بالنهي عن الدخول في المسجد والمكث فيه للجنب والحائض وخصّ علياً بالإباحة في هذا الموضع .

وما ذاك دليل على إباحته المكروه له، وإنما خصّ بذلك لعلم المصطفى ﷺ بأنه يتحرى من النجاسة هو وزوجته فاطمة وأولاده

صلوات الله عليهم، وقد نطق القرآن بتطهيرهم في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^١ إلى آخر ما رواه وعلقه العلامة الكنجي.

فمع هذا التوضيح من العلامة الكنجي الشافعي فليقايس جناب الحافظ مع الخبر الذي نقله إلى المصلين في يوم الجمعة عن أبي هريرة، ثم لينظر هل يكون عنده دليل على طهارة أبي بكر؟! مع غض النظر عن كل الاسناد والمدارك التي ذكرتها في تأييد الخبر وصحته في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لا غيره.

فلينظر الحافظ هل يكون عنده دليل على طهارة أبي بكر حتى يسمح له فتح بابه في المسجد وتردده فيه؟!!

فلما لم يدع أحد من المسلمين طهارة أبي بكر، لم يكن خبر فتح بابه على المسجد صحيحاً، بل هو كذب افتراه الجعّالون، وقد تذكّرت الآن حديثاً بالمناسبة، رواه كبار علمائكم عن الخليفة عمر بن الخطاب. ورواه الحاكم في المستدرک ١٢٥/٣، والحافظ سليمان القندوزي في «ينابيع المودة» باب ٥٦ ص ٢١٠، نقلاً عن «ذخائر العقبى» ومسند الإمام أحمد، ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب: ٢٦١، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ٧٦، وجلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء، وغير هؤلاء، كلهم رواوا - باختلاف يسير في الالفاظ - أن عمر بن الخطاب قال: «لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حُمُر النعم: زوجه النبي (صلى الله عليه وآله) وسلّم) بنته.

وسدّ الابواب إلّا بابه، وسكناه المسجد مع رسول الله، يحلّ له فيه ما يحلّ له.

وأعطاه الراية يوم خيبر.

فاكتفي بهذا المقدار في هذا الإطار، وأظنّ أنّ الحقّ قد انكشف، والسحاب قد انقشع، وظهر الواقع لحضرة النوّاب وجناب الحافظ وجميع الحاضرين.

والآن نرجع إلى محور حديثنا من قبل، وهو كلام السيّد شهاب الدين، حول الإمام عليّ عليه السلام:

فبعد مقايسته لبعض خصال الإمام عليّ عليه السلام المشابهة لخصال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، يقول في آخر حديثه: ومن تتبّع أحواله في الفضائل المخصوصة، وتفحص أحواله في السمائل المنصوصة، يعلم أنّه كرّم الله تعالى وجهه بلغ الغاية في اقتفاء آثار سيّدنا المصطفى، وأتى النهاية في اقتباس أنواره حيث لم يجد فيه غيره مقتضى.

هذا نموذج من مقالات واعترافات كبار علمائكم في حقّ الإمام عليّ عليه السلام ومقاماته العالية وفضائله السامية، نقلتها لكم حتّى تعرفوا، أنّي لم أغالٍ في حقّ الإمام عليّ عليه السلام، ولم أدّع شيئاً بغير مستند في حقّه.

بل كلّ ما أقوله إنّما هو عن دليل وبرهان، وتدقيق وإتقان. وعلماء الشيعة كلّهم كذلك، كلّ ما نقلوه من فضائل الإمام عليّ عليه السلام ومناقبه إنّما هي مستندة إلى كتب كبار علمائكم ومحقّقكم. ولكن من دواعي الأسف أنّ بعض علمائكم، وخاصة في زماننا، إذا واجهوا عوامّ الناس والجهلاء من أتباعهم، ينكرون تلك

الفضائل والمناقب المروية في الكتب المعتبرة عندهم في حق الإمام عليّ عليه السلام، بل يكذب بعضهم بكلّ صلافة الشيعة وغيرهم إذا نقلوا تلك الاخبار والروايات المعتبرة.

وحاصل الكلام، فقد ثبت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو نظير رسول الله صلى الله عليه وآله وشريكه، كما كان هارون بالنسبة لموسى بن عمران عليه السلام ولما وجد موسى أخاه هارون أوّلئ وأفضل من جميع بني إسرائيل، وهو اللائق بهذا المقام، سال ربه عزّوجلّ فيه وقال: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾ * هارون أخى * أشدد به أزري * واشركه في أمري... ﴿١﴾ إلى آخره.

وكذلك محمّد المصطفى، خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله، لما وجد أخاه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أفضل أمته، وأرجحهم علماً وعقلاً، فهو اليقهم بأمر الخلافة، وأولاهم بمقام الإمامة، سال ربه سبحانه وتعالى فيه ما ساله النبي موسى عليه السلام في حق أخيه.

النوآب: هل وردت روايات في هذا الباب؟

قلت: أمّا الشيعة فقد أجمعوا على هذا الموضوع من غير إنكار، وأمّا علماؤكم فقد نقلوا أيضاً في كتبهم المعتبرة روايات صحيحة واحاديث صريحة في ذلك، منهم:

ابن المغازلي الفقيه الشافعي، في «مناقبه».

وجلال الدين السيوطي، في تفسيره «الدرّ المشور».

والإمام الثعلبي، في تفسيره «كشف البيان».

وسبط ابن الجوزي، في كتابه «تذكرة الخواص» في ذيل آية

الولاية، وروى في صفحہ ١٤، عن أبي ذر الغفاري واسماء بنت عميس - إحدى زوجات أبي بكر -، قالاً:

صلّينا يوماً الظهر في المسجد مع رسول الله ﷺ وإذا برجل قام يسأل الناس شيئاً فما أعطاه أحد، وكان عليّ ﷺ في الركوع فأشار إليه بإصبعه، فأخرج السائل خاتمه من إصبعه، فرأى النبي ﷺ ذلك، فنظر نحو السماء وقال: اللهم إنّ أخي موسى سالك فقال: ﴿ربّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * واشركه في أمري﴾ فانزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما﴾.

اللهمّ وأنا محمد صفيك ونبيك، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزري.

فوالله ما انتهى النبي ﷺ من الدعاء، إلّا ونزل جبرئيل بالآية الكريمة: ﴿إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾^١.

والعلامة محمد بن طلحة نقل هذا الخبر مع اختلاف يسير في الالفاظ، في كتابه «مطالب السؤل ١٩».

وهناك خبر آخر، نقله الحافظ أبو نعيم في «منقبة المطهّرين» والشيخ علي الجعفري في «كنز البراهين» والإمام أحمد بن حنبل في «المسند» والسيد شهاب الدين في «توضيح الدلائل» والسيوطي في «الدرّ المنثور» وآخرون من كبار علمائكم، لايسع الوقت لذكر أسمائهم

لكثرتهم، فقد ذكروا في كتبهم بطرق مختلفة عن: أسماء بنت عميس وغيرها من الصحابة، ورووا عن ابن عباس - حبر الأمة -، أنه قال: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدي ويدي عليّ ابن أبي طالب، فصلى أربع ركعات، ثم رفع يده نحو السماء وقال: اللهم سالك موسى بن عمران، وأنا محمد أسالك: أن تشرح لي صدري، وتيسر لي أمري، وتحلّ عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، أشدد به أزري، وأشركه في أمري.

فقال ابن عباس: سمعت صوتاً يقول: يا أحمد! قد أوتيت ما سألت.

وقال ابن عباس: فاخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ورفعها نحو السماء وقال: يا علي! ارفع يدك واسأل ربك ليعطيك شيئاً.

فرفع عليّ يده وقال: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداً.

فنزل جبرئيل بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِداً﴾^١.

فتعجب الأصحاب من هذا الموضوع، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) [وآله] (وسلم): ممّا تعجبون؟! إنّ القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام، والله أنزل في عليّ ﷺ كرائم القرآن.

الشيخ عبدالسلام: على فرض صحة كلامكم، فإنّ حديث المنزلة لا يخصّ عليّ بن أبي طالب، بل ورد مثله في حقّ الشيخين أبي بكر وعمر (رض).

فقد روى قزعة بن سويد، عن أبي مليكة، عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى. قلت: لو كنتم تعرفون رأي علمائكم في رواة هذا الحديث لَمَا تمسّكنم به!

فإنّ قزعة كالأمدي، كذاب جعّال، وإنّ كبار علمائكم الرجالين، ردّوا عليه وقالوا: إنّ رواياته غير مقبولة.

منهم: العلامة الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال» قال في ترجمة قزعة بن سويد: نقل هذا الحديث - منزلة الشيخين - عمّار بن هارون وانكره فقال: هذا كذب.

لذا فنحن نتعجّب منكم إذ تتركون الحديث المجمع عليه، والمروي في كتب الفريقين، وهو مؤيدّ بأحاديث صحيحة أخرى، وتتمسّكون بحديث ضعيف، مردود عند الفريقين، وغير مقبول عند كبار علمائكم الاعلام!!

ولما وصلنا إلى هنا نظر بعض الحضور إلى الساعة وقالوا: لقد طال بنا الحديث، ومضى من الليل نصفه، فلنترك الحوار حول الموضوع إلى الليلة القابلة.

فوافق جميع الحاضرين، وتوادعوا، وذهبوا إلى بيوتهم.

المجلس الخامس

ليلة الثلاثاء ٢٧ رجب ١٣٤٥

اقبل الحافظ وسائر العلماء من أول الليل مع جماعة كبيرة من اتباعهم، وبعد تناول الشاي والحلوى، بدأ الحافظ قائلًا:

لقد فكّرت كثيراً في حديثكم وكلامكم حول حديث المنزلة، وراجعت كتبنا فرايته كما ذكرتم أنّه من الأحاديث الصحيحة المتواترة بإجماع علمائنا وأهل الحديث الموثقين عندنا . .

ولكنّه لا يدلّ على خلافة سيّدنا عليّ كرم الله وجهه بعد وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مباشرة من غير فاصل كما تقولون، بل صدر حديث المنزلة عند خروج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من المدينة إلى غزوة تبوك وخلف عليّاً في المدينة .

فهو يدلّ على خلافة سيّدنا عليّ رضي الله عنه لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في ذلك المورد فحسب، وذلك في حياة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فلا يتعدّى إلى موارد أخرى، وخاصة بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!

قلت: لو كان أحد الحاضرين من غير العلماء يطرح هذا الإشكال ما كنت أتعجب، ولكن هذا البيان من رجل فاضل يعلم قواعد اللغة العربية.. مثلكم غريب!

لأن الاستثناء الذي جاء في آخر حديث المنزلة يفيد العموم، وهو: «إلا أنه لانيّ بعدي».

ثم هناك أصل مقبول عند أشهر علماء اللغة العربية وهو: إن اسم الجنس إذ ذكر في الكلام وكان مضافاً إلى اسم علم فهو يفيد العموم وكلمة «المنزلة» التي أضيفت إلى اسم «هارون» يفهم منها معناها العام. وجملة: «لانيّ بعدي» يؤول على المصدر، أي: «لانبوة بعدي» وهو أيضاً على القاعدة المشهورة بين اللغويين العرب.

الحافظ: إذا نظر إلى جملة: «لانيّ بعدي» بنظر الدقة، لوجدناها جملة إخبارية. فلا يمكن استثناؤها من منازل هارون ومراتبه، ثم ما الداعي لنصرف ظاهر الكلمة على المصدر؟!

قلت: إنك تعرف الحق وتحرفه جداً! لأن كلامي غير شاذ، بل هو على القواعد المسلّمة عند علماء اللغويين والأصوليين، وهناك كثير من علمائكم قالوا به وصرّحوا بما فهمناه من حديث المنزلة.

وعندنا دليل أقوى من كلّ ذلك، وهو أنّ النبي ﷺ صرّح أيضاً بهذا المعنى كما في بعض الروايات الصحيحة المعتبرة عند علمائكم، منهم:

١- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في كتابه «كفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب» الباب السابع.

٢- الشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في كتابه «ينابيع المودة»

بسنده عن عامر بن سعد، عن أبيه .

ومن طريق آخر بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي عليه السلام: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبؤة بعدي؟!!

قال القندوزي في الباب السادس من كتابه: هذا حديث متفق على صحته، رواه الأئمة الحفاظ كابي عبدالله البخاري ومسلم بن الحجاج في صحيحهما .

٣- ابن كثير، في تاريخه، عن عائشة بنت سعد عن أبيها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٤- سبط ابن الجوزي، في تذكرة الخواص: ١٢، نقلاً عن مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم .

٥- الإمام أحمد، في المناقب .

٦- أحمد بن شعيب النسائي، في كتابه «خصائص علي بن أبي طالب» بسنده عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٧- الخطيب الخوارزمي، في المناقب، عن جابر بن عبدالله الانصاري .

.. هؤلاء وغيرهم رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبؤة؟!!

٨- المير سيد علي الهمداني، في كتابه «مودّة القربى» - المودّة السادسة، عن أنس بن مالك - وقد نقلت لكم الحديث في الليلة

الماضية - يقول في آخره: ولو كان بعدي نبياً لكان عليّ نبياً، ولكن لانبوء بعدي.

فثبت بحديث المنزلة، أنّ موسى بن عمران ﷺ كما خلف أخاه هارون ﷺ مكانه حينما ذهب لميقات ربّه سبحانه، وفوض أمر النبوة إليه، لأنّه كان أفضل أمته واحفظهم للدين، فجعله يقوم مقامه، كي لا يضيع شرعه ولا تذهب أتعابه سدىً كذلك خاتم النبيين ﷺ، وشريعته المقدسة أفضل الشرائع السماوية، ودينه المبين أكمل الأديان الإلهية.

فمن الأولى أن لا يترك أمته من غير خليفة، ولا بدّ له أن يعيّن من يقوم مقامه في أمر النبوة، كي لا تختلف أمته في أحكام الدين، ولا يضيع شرعه المقدس بين الجاهلين والمغرضين، فيتحكمون فيه ويفتون بالرأي والقياس، وما استحسنته عقولهم المتحجرة، فيذهبون إلى الدروشة والتضوّف... وما إلى ذلك.

حتى انقسمت الأمة الإسلامية الواحدة التي قال تعالى في وصفها: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾^١ ففرقت إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقيون في النار، لأنهم ضالون ومضلون.

فاعلن النبي ﷺ أنّ عليّاً منه بمنزلة هارون من موسى، وبقي على المسلمين أن يفهموا من الحديث الشريف، بأن جميع منازل هارون تكون لعليّ ﷺ، ومنها تفضيله على الآخرين، وخلافته للنبي ﷺ في حياته وبعدها.

الحافظ : كل ما بينتموه حول حديث المنزلة نقبله ، إلا هذا الموضوع الأخير . فإن كل منازل ومراتب هارون تكون لعليّ كرم الله وجهه في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأما بعد حياته فلا ! لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عيناً خليفته في المدينة حينما أراد الخروج لغزوة تبوك - وهي قضية في واقعة - فلما رجع (صلى الله عليه وآله وسلم) من الغزو تسلم الأمر من عليّ كرم الله وجهه ، وانتهى التعيين لأنه كان خاصاً بذلك الزمان .

فلانفهم من حديث المنزلة خلافة سيدنا عليّ رضي الله عنه لسيدنا محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا الأمر يحتاج إلى دليل آخر .

قلت : لم ينحصر صدور حديث المنزلة في غزوة تبوك فحسب ، بل نجد في الأخبار المعتبرة والروايات الصحيحة أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلن حديث المنزلة في مناسبات أخر .

منها : حينما آخى بين أصحابه في مكة وأخرى في المدينة واتخذ عليّاً عليه السلام أخاً لنفسه ، فقال عليه السلام له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنّه لا نبيّ بعدي .

الحافظ : هذا خبر غريب ! لأنّي كلّ ما سمعت وقرأت عن حديث المنزلة ، أنّه صدر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين ذهابه إلى تبوك ، وذلك لما خلف عليّاً رضي الله عنه في المدينة ، فحزن عليّ لعدم مشاركته في الحرب والجهاد ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟... إلى آخره .

لذلك فلنأتي أظن أنّ سماحة السيّد قد وَهَمَ في كلامه، واشتبه الأمر عليه.

قلت: إنّني لست متوهّماً، بل على يقين من كلامي، وهو قول جميع علماء الشيعة وكثير من علمائكم أيضاً، منهم:

١- المسعودي، في مروج الذهب ٤٩/٢.

٢- السيرة الحلبية ٢٦/٢ و ١٢٠.

٣- الإمام النسائي، في خصائص عليّ بن أبي طالب: ١٩.

٤- سبط ابن الجوزي، في التذكرة: ١٣ و ١٤.

٥- الشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في «ينابيع المودة» الباب التاسع والسابع عشر، نقلاً عن مسند الإمام أحمد، وعن زوائد المسند لعبدالله بن أحمد، وعن مناقب الخوارزمي.

كلّ هؤلاء ذكروا حديث المنزلة ضمن خبر المؤاخاة، والمستفاد من الاخبار والروايات، أنّ النبي ﷺ كرّر حديث المنزلة في حضور أصحابه وفي مناسبات كثيرة منها: عند المؤاخاة، وعند استخلافه ﷺ عليّاً على المدينة حين خروجه ﷺ منها إلى تبوك وغيرها.

فكان النبي ﷺ كان يريد إعلان خلافة أخيه وابن عمّه الإمام عليّ عليه السلام في كلّ وقت ومكان، لا في زمان ومكان معيّن.

الحافظ: كيف تفهمون من حديث المنزلة هذا الموضوع المهمّ، ولم يفهمه الصحابة الكرام ما فهمتموه؟!

أم تقولون إنّهم فهموا من حديث المنزلة ما فهمتموه ومع ذلك خالفوا نبيّهم وبايعوا غير سيّدنا عليّ رضي الله عنه؟!

قلت: في جواب سؤالك الثاني، الذي هو قولنا، عندي قضايا

مشابهة كثيرة، ولكن أكتفي بنقل قضية واحدة وهي قضية هارون الذي نحن في ذكره والكلام يدور حوله .

وعلي عليه السلام في الإسلام يشبه هارون في بني إسرائيل، والقضية كما ذكرها المفسرون عند تفسير قوله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾^١ .

قال المفسرون: إن موسى بن عمران لما أراد أن يذهب إلى ميقات ربه تعالى، جمع بني إسرائيل - والحاضرون على بعض الروايات سبعون ألف نفر - فأكد عليهم أن يطيعوا أمر هارون ولا يخالفوه في شيء، فإنه خليفته فيهم .

ثم لما ذهب إلى الميقات وطال مكثه، انقلب بنو إسرائيل على هارون فخالفوه وأطاعوا السامري، وسجدوا للعجل الذي صنعه السامري من حليهم وذهبهم!

ولما منعهم هارون ونهاهم من ذلك ودعاهم لعبادة الله سبحانه تآلبوا عليه وكادوا يقتلونه، كما حكى الله تعالى عن قول هارون: ﴿إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾^٢ .

بالله عليكم، أيها الحاضرون، أنصفوا!! هل إن اجتماع أمة موسى حول السامري وعجلهم، وتركهم هارون خليفة موسى بن عمران، المؤيد من عند الله، والمنصوص عليه بالخلافة، دليل على أحقية السامري وبطلان خلافة هارون؟!

(١) سورة الاعراف، الآية ١٤٢ .

(٢) سورة الاعراف، الآية ١٥٠ .

هل إنَّ عمل بني إسرائيل صحيح عند الله سبحانه وتعالى؟!
 هل لعاقِل أن يقول: إنَّ بني إسرائيل إذا كانوا يسمعون من لسان
 نبيِّهم نصّاً في خلافة هارون ما كانوا يتركوه، ويجمعون حول السامريّ
 وعجله؟!

وهل إنَّ اجتماعهم حول السامريّ وعجله، دليل على أنهم ما
 سمعوا نصّاً من موسى بن عمران في خلافة أخيه هارون؟!
 كلُّنا يعلم أنَّ هذا كلام تافه وواه، لأنَّ القرآن الكريم يصرِّح بأنَّ
 موسى ﷺ نصب هارون في مقامه، وعيَّنه خليفته في قومه، ثمَّ ذهب
 إلى ميقات ربِّه؛ ولكنَّ بني إسرائيل مع كلِّ ذلك ضلُّوا عن الحقِّ بإغواء
 السامريّ وتدليس إبليس لعنه الله.

فهم مع علمهم بخلافة هارون ووجوب إطاعتهم أمره، خالفوه
 وكادوا يقتلونه، بل أطاعوا السامريّ وسجدوا لعجله وعبدوه!!
 كذلك بعد وفاة النبيِّ ﷺ، إنَّ أولئك الذين سمعوا من فم رسول
 الله ﷺ كراراً ومراراً، بالصراحة والكنية، يقول: إنَّ عليّ بن أبي
 طالب خليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.. فكما أنَّ أُمَّة موسى تركوا
 هارون، كذلك أُمَّة محمَّد ﷺ تركوا عليّاً، وتبعوا أهواءهم.
 بعضهم للرئاسة والدنيا كما قال أمير المؤمنين الإمام عليّ ﷺ: حليت
 الدنيا في أعينهم ورافقهم زبرجها^١.

وبعضهم للحقد الذي كان مكنوناً في صدورهم، لأنَّ عليّاً ﷺ
 قتل أبطالهم وجندل ذؤبانهم، وضربهم بسيفه حتَّى استسلموا وقالوا:

(١) نهج البلاغة - تحقيق د. صبحي الصالح -: ٥٠ الخطبة الشقشقية، لسان العرب:
 ١٣/٦ مادة «زبر».

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، بالسنتهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، فكانوا يتحينون الفرصة لإظهار بغضهم الدفين، فلما أتيت لهم الفرصة بوفاء رسول الله ﷺ انقلبوا على أعقابهم، وفعلوا ما فعلوا ظلماً وعناداً.

وبعضهم للحسد والكبرياء، لأنهم كانوا أسن من الإمام علي عليه السلام، وهو يومذاك لم يبلغ الأربعين من العمر، فشغل عليهم أن يخضعوا له ويطيعوا أمره!

لهذه الأسباب ونحوها تركوا خليفة نبيهم وخذلوهم وكادوا يقتلوه، كما كاد بنو إسرائيل أن يقتلوا هارون!!

لذلك روى ابن قتيبة وهو من كبار علمائكم، في كتابه الإمامة والسياسة، صفحه ١٣ - ١٤/ ط مطبعة الأمة بمصر تحت عنوان: «كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه».

قال: وإن أبا بكر (رض) تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها!

فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة!

فقال: وإن!!

فخرجوا وبايعوا إلا علياً. فخرجوا علياً، فمضوا به إلى

أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟!

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك!!

قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله.

قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا!

وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه

بأمرك!!؟

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

يصيح ويبكي وينادي: ﴿يا بن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾^١.

ونقل أكثر المؤرخين الموثقين عندهم أنّ الإمام علياً عليه السلام تلا هذه الآية عند قبر رسول الله ﷺ في تلك الحالة العصبية، وهي حكاية قول هارون عند أخيه موسى بن عمران حينما رجع من ميقات ربّه، فشكى إليه قومه بني إسرائيل، وكيف استضعفوه وصاروا ضده.

وإنّي اعتقد أنّ رسول الله ﷺ كان يعلم بأنّه سيجري من قومه على وصيه وخليفته من بعده، ما جرى على هارون من أمّة موسى في غيبته، ولذلك شبه علياً عليه السلام بهارون.

والإمام علي عليه السلام لإثبات هذا المعنى خاطب النبي ﷺ عند قبره فقال له ما قاله هارون لأخيه موسى، قوله تعالى: ﴿إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾^٢.

فلمّا وصل حديثنا إلى هذه النقطة، سكّت الحافظ وبهت

الحاضرون، وبدأ ينظر بعضهم إلى بعض، في حالة من التفكير والتعجب.

فرفع النوّاب رأسه وقال: إذا كانت الخلافة حقّ الإمام علي عليه السلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة من غير تأخر وذلك بأمر الله تعالى كما تقولون، فلماذا لم يصرح به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام أصحابه والذين آمنوا به؟!

فلو كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول بالصراحة: يا قوم! إن علي بن أبي طالب خليفتي فيكم وهو بعدي أميركم والحاكم عليكم؛ فلم يكن حيثنذر للأمة في تركه ومبايعة غيره ومتابعة الآخرين!

قلت:

أولاً: المشهور بين أهل اللغة والادب بأن: «الكناية أبلغ من التصريح» فتوجد في الكناية نكات دقيقة ولطائف رقيقة لا توجد في التصريح أبداً.

مثلاً... المعاني الجمّة التي تستخرج من كلمة «المنزلة» فيما نحن فيه من البحث حول حديث المنزلة، تكون أعم وأشمل من كلمة «الخليفة» لأنّ الخلافة تكون جزءاً وفرعاً لمنزلة هارون من موسى.

ثانياً: توجد تصريحات من النبي عليه السلام في خلافة الإمام علي عليه السلام.

النوّاب: هل يمكن أن تبينوا لنا تلك التصريحات واعتذر أنا من هذا السؤال، لأنّ علماءنا يقولون لنا: لا يوجد حديث صريح من

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خلافة عليّ كرم الله وجهه، وإنما الشيعة يؤولون بعض الاحاديث النبوية الشريفة في خلافة عليّ بن ابي طالب كرم الله وجهه!

قلت: إن الذين قالوا لكم هذا الكلام، إمّا هم جهال في زيّ اهل العلم، أو علماء يتجاهلون! لأنّ الاحاديث الصريحة في خلافة الإمام عليّ عليه السلام وتعيينه دون غيره كثيرة، وقد ذكرها علماؤكم الاعلام في الكتب المعتبرة، وأنا الآن أبين لكم بعض ما يحضرني، حسب ما يسمح به الوقت.

يوم الإنذار

أول مناسبة صرح فيها رسول الله ﷺ بخلافة الإمام عليّ عليه السلام في أوّل رسائله والإسلام بعد لم ينتشر، بل كان لا يزال في مهده ولم يخرج من مكة المكرمة، لما نزلت الآية الكريمة: ﴿وانذر عشيرتك الاقربين...﴾^١.

روى الإمام أحمد، في مسنده ١/١١١ و ١٥٩ و ٣٣٣.

والثعلبي في تفسيره، عند آية الإنذار.

والعلامة الكنجي الشافعي، في «كفاية الطالب» افرد لها الباب الحادي والخمسين.

والخطيب موفق بن أحمد الخوارزمي، في المناقب.

ومحمد بن جرير الطبري، في تفسيره عند آية الإنذار، وفي

تاريخه ٢١٧/٢ بطرق كثيرة.

وابن أبي الحديد، في «شرح نهج البلاغة» .
 وابن الاثير، في تاريخه، الكامل ٢٢/٢ .
 والحافظ أبو نعيم، في «حلية الاولياء» .
 والحميدي، في «الجمع بين الصحيحين» .
 والبيهقي، في «السنن والدلائل» .
 وأبو الفداء، في تاريخه ١١٦/١ .
 والحلي، في السيرة ٣٨١/١ .
 والإمام النسائي، في الخصائص، حديث رقم ٦٥ .
 والحاكم، في المستدرک ١٣٢/٣ .
 والشيخ سليمان الحنفي، في الينايع، أفرد لها الباب الحادي
 والثلاثين.

وغيرهم من كبار علمائكم ومحدثيكم ومفسريكم، رويوا - مع
 اختلاف يسير في العبارات - :

إنّه لما نزلت الآية الشريفة: ﴿وأنذر عشيرتک الاقربين﴾ جمع
 رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، وكانوا اربعين رجلاً، منهم من يأكل
 الجذعة^١ ويشرب العس^٢، فصنع لهم مَدْأً من طعام، فاكلوا حتّى
 شبعوا، وبقي كما هو!

ثمّ دعا بعسّ، فشربوا حتّى رويوا، وبقي كأنّه لم يُشرب!

(١) الجذعة: الشاة الصغيرة السنّ ومن الإبل ما كان سنّها اربع سنين الى خمس .
 وقيل: سميت بذلك لانها تجذع مقدّم أسنانها أي: تسقطه .
 (٢) العسّ: القدح الضخم يروي الثلاثة والاربعة .

ثم خاطبهم رسول الله ﷺ قائلاً:

يا بني عبدالمطلب! إن الله بعثني للخلق كافة وإليكم خاصة، وقد رأيتم ما رأيتم، وأنا ادعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان وثقلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار، وهما: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله.

فمن منكم يجبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي؟
وفي بعض الاخبار: يكون أخي وصاحبي في الجنة. وفي بعض الاخبار: يكون خليفتي في أهلي.

فلم يجبه أحد إلا علي بن أبي طالب، وهو أصغر القوم.
فقال له النبي ﷺ: اجلس، وكرر النبي ﷺ مقالته ثلاث مرّات ولم يجبه أحد، إلا علي بن أبي طالب عليه السلام.
وفي المرّة الثالثة، أخذ بيده وقال للقوم: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.
هذا الخبر الهام الذي اتفق على صحته علماء الفريقين من الشيعة والسنة.

تصريحات أخرى في خلافة علي عليه السلام

وهناك تصريحات أخرى من رسول الله ﷺ في شأن خلافة

الإمام عليّ (عليه السلام)، ذكرها علماؤكم ومحدثوكم الموثوقون لديكم في كتبهم المعتمدة، منهم:

١- الإمام أحمد في «المسند» والمير السيّد علي الهمداني الشافعي في كتابه «مودّة القربى» في آخر المودّة الرابعة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم، قال: يا عليّ! أنت تبرئ ذمتي، وأنت خليفتي على أمتي.

٢- الإمام أحمد في «المسند» بطرق شتى، وابن المغازلي الشافعي في المناقب، والثعلبي في تفسيره، عن النبي (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم) أنه قال لعليّ (عليه السلام) أنت أخي، وصيّتي، وخليفتي، وقاضي ديني.

٣- العلامة الراغب الأصبهاني، في كتابه محاضرات الأدباء ٢١٣/٢ ط. المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٦ هجرية، عن أنس بن مالك، عن النبي (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم) أنه قال: إنّ خليلي ووزيرني وخليفتي وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي، عليّ ابن أبي طالب.

٤- المير السيّد علي الهمداني الشافعي في كتابه «مودّة القربى» في أوائل المودّة السادسة، روى عن عمر بن الخطّاب، قال: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم) لما آخى بين أصحابه قال (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم): هذا عليّ أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيّتي في أمتي، ووارث علمي، وقاضي ديني، ماله منّي مالي منه، نفعه نفعي، وضرّه ضرّي، من أحبه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني.

وفي رواية أخرى - في المودة السادسة - قال (صلى الله عليه وآله) [وسلم] مُشيراً لعلِّي عليه السلام : وهو خليفتي ووزير.

٥- العلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ، في كتابه «كفاية الطالب» في الباب الرابع والأربعين ، روى بسنده عن ابن عباس ، قال :

ستكون فتنة ، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول : هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحقّ والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو خليفتي من بعدي .

قال العلامة الكنجي : هكذا أخرجه محدث الشام في فضائل عليّ عليه السلام ، في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاثمائة من كتابه بطرق شتى .

٦- أخرج البيهقي والخطيب الخوارزمي وابن المغازلي الشافعي في «المناقب» :

عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) [وسلم] أنّه قال (صلى الله عليه وآله) [وسلم] : إنّ لا ينبغي أن أذهب إلّا وانت خليفتي ، وانت أولى بالمؤمنين بعدي .

٧- الإمام النسائي ، وهو أحد أئمة الحديث وصاحب أحد

الصحيح الستة عندكم، أخرج في كتابه (الخصائص) في ضمن الحديث
: ٢٣

عن ابن عباس، أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسلم قال
لعليّ (عليه السلام): أنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي.
فالنبيّ (صلى الله عليه وآله) وسلم يؤكد في هذا الحديث
أن عليّاً (عليه السلام) خلفته من بعده، أي: مباشرة وبلا فصل، فلا اعتبار
لإدعاء أي مدع خلافة النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسلم من الذين
نازعوا عليّاً (عليه السلام) وغصبوا منصبه ومقامه^١ لوجود جرف: «من» في
الحديث، فهي إما أن تكون بيانية أو ابتدائية، وعلى التقديرين يتعيّن
عليّ (عليه السلام) بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسلم بأنه خليفته
بلا فصل.

٨- المير السيّد عليّ الهمداني: أخرج في كتابه «مودّة القريبى» في
الحديث الثاني من المودّة السادسة، بسنده عن أنس، رفعه عن النبيّ
(صلى الله عليه وآله) وسلم قال: إنّ الله اصطفاني على الانبياء
فاختارني واختار لي وصيّاً، واخترت ابن عمّي وصيّى، يشدّ عضدي
كما يشدّ عضد موسى بأخيه هارون، وهو خليفتي، ووزيري، ولو
كان بعدي نبياً لكان عليّ نبياً، ولكن لانبؤة بعدي.

(١) يفيدنا هذا الحديث الشريف: أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسلم جعل الرضا بخلافة الإمام عليّ (عليه السلام) من
بعده، من علام الإيمان، والفرق بين الإسلام والإيمان واضح لقوله تعالى:
﴿قَالَ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي
قُلُوبِكُمْ...﴾ سورة الحجرات، الآية ١٤.

٩- أخرج الطبري في كتابه «الولاية» خطبة الغدير، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فيها: قد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي، ووصيي، وخليفتي، والإمام بعدي.

ثم قال: معاشر الناس! فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه.

١٠- أخرج أبو المؤيد بن أحمد الخوارزمي في كتابه «فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)» الفضل ١٩، بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لما وصلت في المعراج إلى سدة المنتهى، خاطبني الحلل قائلاً: يا محمد! أي خلقي وجدته أطوع لك؟ فقلت: يارب، علي أطوع خلقت إلي. قال عز وجل: صدقت يا محمد.

ثم قال: فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك، ويحلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): قلت: يارب اختر لي، فإن خيرتك خيرتي.

قال: اخترت لك علياً (عليه السلام)، فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينلها أحد قبله، وليست لاحد بعده^١.

(١) أقول: وقد وردت أخبار كثيرة في كتب العامة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشير فيها إلى فضائل

→

الإمام علي عليه السلام، ويصرّح عليه السلام بأنه: الإمام، والوصي، والولي، وأمير المؤمنين؛ وهذه الألقاب والصفات ما جاءت إلا بمعنى الخلافة، فغير صحيح أن يؤخّر الإمام ويقدم المأموم، أو يخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير وصيه... وإليك بعض تلك الأخبار:

١- أخرج الشيخ سليمان الحنفي في كتابه: ينابيع المودة ١/١٥٦ في الباب الرابع والأربعين، قال:

وفي المناقب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي! أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصي، ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله في أرضه، وحجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى، ومنار الهدى، والعلم المرفوع لاهل الدنيا.

يا علي! من أتبعك نجا، ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح، والصراف المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة، وما عرجني ربي عز وجل إلى السماء وكلمني ربي إلا قال: يا محمد اقرأ علياً مني السلام، وعرفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي؛ وهنيئاً لك هذه الكرامة.

٢- وأخرج ابن المغازلي الشافعي في كتابه (المناقب) والديلمي في كتابه (الفردوس) كما نقل عنهما الشيخ سليمان الحنفي في كتابه ينابيع المودة ١/١١، الباب الأول، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعليٌّ نوراً بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه، فلم

→

يزل انا وعلي شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب . ففي النبوة وفي علي الإمامة .

٣- واخرجه المير السيد علي الهمداني ، في المودة الثامنة من كتابه «مودة القربى» قال : عثمان (رض) رفعه عن النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم قال : خلقت انا وعلي من نور واحد - إلى ان قال : - ففي النبوة ، وفي علي الوصية .

٤- واخرج ايضاً عن علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم قال : يا علي ! خلقتني الله وخلقك من نوره - إلى ان قال (صلى الله عليه وآله) وسلم : - ففي النبوة والرسالة ، وفيك الوصية والإمامة .

٥- واخرج العلامة الكنجي الشافعي في كتابه : «كفاية الطالب» في الباب السادس والخمسين ، في تخصيص علي (عليه السلام) بكونه إمام الاولياء ، روى بسنده المتصل عن انس بن مالك ، قال : بعثني النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم إلى أبي برزة الاسلمي ، فقال (صلى الله عليه وآله) وسلم له - وانا اسمع - : يا ابا برزة ! إن رب العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب .

فقال : إنه راية الهدى ، ومنار الإيمان ، وإمام اوليائي ، ونور جميع من اطاعني . يا ابا برزة ! علي بن أبي طالب اميني غداً في القيامة ، وصاحب رايتي في القيامة ، واميني على مفاتيح خزائن رحمة ربي عز وجل .

قال العلامة الكنجي : هذا حديث حسن ، اخرجه صاحب «حلية الاولياء» كما اخرجناه .

٦- واخرج العلامة الكنجي ، في الباب الرابع والخمسين ، بسنده المتصل عن انس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم : يا انس ! اسكب لي وضوء يغنيني .

فتوضاً ثم قام وصلى ركعتين ، ثم قال : يا انس ! أول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين ، وسيد المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين .

اعلموا أنّ الاخبار في هذا المضممار، كثيرة في كتبكم المعتمدة، وقد نقلت لكم بعض ما احفظ منها، كي يعلم الحافظ بأننا لانرو إلا ما رواه علماؤكم الاعلام، ولانقول إلا الحقّ، ولانعتقد إلا بالحقيقة والواقع.

والجدير بالذكر أنّ بعض علمائكم المنصفين اعترفوا بخلافة عليّ ابن ابي طالب ؑ كما نعتقد نحن، .هم: إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري، المعروف بالنظام^١، فإنّه يقول: نصّ النبيّ (صلّى الله عليه

→

قال انس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار، وكنتمه. إذ جاء عليّ. فقال: من هذا يا انس؟ قلت: عليّ بن ابي طالب. فقام النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وسلم) مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ ؑ بوجهه.

قال عليّ ؑ: يا رسول الله! لقد رايتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل! قال (صلّى الله عليه وآله) وسلم: وما يمنعني وانت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي؟!

قال العلامة الكنجي الشافعي: هذا حديث حسن عال، اخرجه الحافظ ابو نعيم في «حلية الاولياء» قال: وانشدت في المعنى:

عليّ امير المؤمنين الذي به هدى الله اهل الارض من حيرة الكفر
اخو المصطفى الهادي الذي شدّ ازره فكان له عوناً على العسر واليسر
ومن نصر الإسلام حتى توطأت قواعده عزّاً فتوجّ بالنصر
عليّ عليّ القدر عند مليكه على رغم من عاداه قاصمة الظهر
نكتفي بهذا المقدار، فإنّ فيه الهدى والاستبصار، لمن اراد ان يعرف الحق من الاحاديث والاخبار. «المترجم».

(١) ترجم له الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات» في حرف الالف.

[وآله] وسلّم) على أنّ الإمام هو عليّ وعيّنهُ، وعَرَفَت الصحابة ذلك، ولكن كتّمه عمر لاجل أبي بكر رضي الله عنهما.

ونحن لما لم ندرك عصر النبي ﷺ ولم نَحْظْ بصحبته، يجب أن نراجع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الصحيحة عند الفريقين في تعريف الافضل والاعلم والارجح عند الله ورسوله والاحب إليهما، فهو أولى من غيره في خلافة النبي ﷺ.

ولا يخفى على أيّ عالم منصف غير معاند: أنّ الاخبار الصريحة في خلافة عليّ عليه السلام وإمامته، وفي وصايته وولايته، وكذلك في أفضليّته وأعلميّته وأرجحيّته من سائر الصحابة، والمسلمين، كثيرة جداً.

وهي مروية عن طرقكم وبأسانيدكم المعتبرة، ومنقولة في كتبكم وتصانيف علمائكم الاعلام، وهي كثيرة وكثيرة بحيث لم يَرِدْ معشارها في حقّ أيّ واحد من الصحابة الكرام.

وإنّ أكثر تلك الفضائل العلوية والمناقب الحيدرية تُعَدّ من خصائص الإمام عليّ عليه السلام، ولم يشاركه فيها أحد، ولم يشابهه فيها أحد من الصحابة الاوفياء، ولكنّه شاركهم في جميع فضائلهم ومناقبهم.

وقد ذكرنا لكم بعض الاخبار المروية عن طرقكم والمسجلة في مسانيدكم ومصادركم في حقّ الإمام عليّ عليه السلام، ضمن حديثنا وحوارنا في الليالي السالفة والمجالس السابقة.

واليكّم نموذجاً من حديث النبي ﷺ نقله علماؤكم الاعلام، يصرّح نبيّ الإسلام فيها أنّ فضائل ومناقب الإمام عليّ عليه السلام كثيرة جداً

بحيث لاتعدّ ولاتحصى .

أخرج الموفق ابن أحمد الخوارزمي في المناقب : ١٨ ، والعلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب الثاني والستين ، في تخصيص عليّ عليه السلام بمائة منقبة دون سائر الصحابة ، جاء في الباب ، ص ١٢٣ ، بسنده عن ابن عباس ، قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لو أنّ الغياض أقلام ، والبحر مداد ، والجنّ حسّاب ، والإنس كُتّاب ، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب .

وأخرج السيّد عليّ الهمداني بسنده عن عمر بن الخطّاب ، رفعه ، قل : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لو أنّ البحر مداد ، والرياض أقلام ، والإنس كُتّاب ، والجنّ حسّاب ، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن .

وأخرجه ابن الصّبّاغ المالكي في «الفصول المهمة» بسنده عن ابن عبّاس ، وأخرجه سبط ابن الجوزي في «التذكرة»^١ .

(١) لقد ورد خبر آخر في عظم فضل الإمام عليّ عليه السلام نذكره إتماماً للفائدة :

جاء في الرياض النضرة ٢/ ٢١٤ ، وفي ذخائر العقبى - للمحبّ الطبري - : ص ٦١ : عن عمر بن الخطّاب (رض) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليّ ، يهدي صاحبه إلى الهدى ، ويرده عن الردى . أخرجه الطبراني .

أقول : جاء في كتاب «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ١/ ٦٥ ، قال أحمد بن حنبل : ما روي وما ورد لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الفضائل ، ما روي وما ورد لعليّ رضي الله عنه !

وأخرج الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٠٧ ، بسنده عن محمد بن منصور

لذلك نحن نعتقد أنّ عليّاً عليه السلام أحقّ من غيره بالخلافة .
 الشيخ عبدالسلام: نحن لانكر فضائل ومناقب مولانا عليّ كرم
 الله وجهه، ولكن انحصار الفضائل فيه غير معقول، لأنّ الخلفاء
 الراشدين - رضي الله عنهم - أكرم أصحاب رسول الله (صلى الله
 عليه وآله وسلم)، وهم في الرتبة والفضل متساوون .
 ولكنكم تنحازون إلى جانب سيّدنا عليّ رضي الله عنه، وتنقلون
 كلّ الفضائل باسمه دون غيره، ولا تذكر فضائل الصحابة الآخرين!
 وهذا العمل يحرف افكار الحاضرين عن الواقع فيلتبس الامر
 عليهم، وهذا هو التعصّب!
 فلكي ينكشف الحقّ للحاضرين، ولا يلتبس الامر عليهم، أريد أن
 أذكر شيئاً من فضائل ومناقب الخلفاء الراشدين .
 قلت: نحن نتبع العقل والعلم، ونقبل الدليل والبرهان، نحن

→

الطوسي، قال: سمعت احمد بن حنبل يقول: ما جاء لاحد من أصحاب رسول
 الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب رضي
 الله عنه .
 واخرج ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٤٧٩/٢ ط . حيدرآباد ١٣١٩ هـ، قال احمد بن
 حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُروَ في فضائل أحد من الصحابة
 بالاسانيد الحسان ما روي في فضائل عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] .
 واخرجه الثعلبي في تفسير آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ .
 واخرجه الخطيب الموقّق بن احمد الخوارزمي الحنفي في المناقب، ص ٢٠ .
 والذهبي في «تلخيص المستدرک» المطبوع بهامش المستدرک ١٠٧/٣ .

«المترجم»

لَا نَحْصِرُ الْفَضَائِلَ فِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام ، وَإِنَّمَا نَحْصِرُهُ فِي الْفَضَائِلِ ، وَنَجْلَهُ عَنِ الرِّذَائِلِ ، وَذَلِكَ لِنَزُولِ آيَةِ التَّطْهِيرِ فِي شَانِهِ .

وَأَمَّا الْإِنْحِيَاظُ إِلَى جَانِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا فَحَسَبَ ، بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ انْحَاظَا إِلَيْهِ ، كَمَا نَجِدُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ فِي حَقِّهِ وَالْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ الصَّرِيحَةَ فِي فَضْلِهِ .

وَأَمَّا نِسْبَةُ التَّعَصُّبِ إِلَيْنَا فَهُوَ بَهْتَانٌ وَافْتِرَاءٌ ، فَإِنَّ التَّعَصُّبَ مَعْنَاهُ الْإِلْتِمَامُ بِشَيْءٍ مَعَ الْإِصْرَارِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ .

وَأَنَا أَشْهَدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِأَنِّي مَا التَزَمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ دِينِي ، وَمَا تَمَسَّكَتُ بِوَلَايَةِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام وَالْأَثْمَةِ الْهَادِيَةِ مِنْ وَلَدِهِ ، إِلَّا بِدَلِيلٍ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَقْلِ السَّلِيمِ .

لِذَا أَرْجُو مِنَ الْحَاضِرِينَ أَنْ يَنْبَهُونِي إِذَا تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ بَغَيْرِ دَلِيلٍ ، أَوْ تَحَدَّثْتُ عَلَى خِلَافِ الْمَنْطِقِ وَالْعَقْلِ ، فَأَكُونَ لَهُمْ شَاكِرًا .

وَأَمَّا حَدِيثُكُمْ فِي مَنَاقِبِ الرَّاشِدِينَ فَيَكُونُ مَقْبُولًا بِشَرَطِ أَنْ تَرْوُونَهُ الْأَخْبَارَ الصَّحِيحَةَ عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَتُبْرَكَ بِهَا ، لِأَنَّا لَا نُنْكِرُ مَنَاقِبَ وَفَضَائِلَ الصَّحَابَةِ الطَّيِّبِينَ ، وَلَا شُكَّ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ فَضَائِلٌ وَمَنَاقِبُ ، وَلَكِنْ الْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْمَجْلَسِ وَالْحَوَارِ ، الْبَحْثُ عَنْ أَفْضَلِهِمْ وَأَحْسَنِهِمْ وَأَكْثَرِهِمْ مَنَقِبَةً عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ : الشَّيْعَةِ وَالسُّنَّةِ .

فَإِنَّ كَلَامَنَا يَدُورُ حَوْلَ الْأَفْضَلِ لَا الْفَاضِلِ ، لِأَنَّ الْفَضْلَاءَ كَثِيرُونَ ، وَالْأَفْضَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِحُكْمِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ ، وَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ وَيُطَاعَ .

الشَّيْخُ عَبْدِالسَّلَامِ : إِنَّكُمْ تَغَالِطُونَ فِي الْمَوْضُوعِ ، لِأَنَّ كِتَابَكُمْ لَا يَحْتَوِي عَلَى أَيِّ خَبَرٍ أَوْ حَدِيثٍ فِي فَضْلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ غَيْرِ سَيِّدِنَا

عليّ كرم الله وجهه، فكيف أنقل لهذا الجمع أخباراً مقبولة لديكم؟! قلت: هذا الإشكال يَرِدُ عليكم، لأنّه في أوّل ليلة حينما أردنا أن نبدأ بالبحث، قال الحافظ محمد رشيد سلّمه الله: إنّ الاحتجاج والاستدلال يجب أن يكون بالآيات القرآنية والأخبار المروية المقبولة عند الفريقين؛ وأنا قبلت الشرط، لأنّه مقتضى العقل، وعملت به في أثناء الحوار والحديث في المجالس السابقة.

والحاضرون يشهدون، وأنتم تعلمون بأنّي كلّ ما احتججت به عليكم واستدللت به على صحّة كلامي، إنّما كان من القرآن الحكيم وأحاديث النبيّ الكريم ﷺ المعتبرة والمقبولة عندهم.

وأنا إلى آخر حوارٍ معكم، وحتى الوصول إلى النتيجة القطعية لا أنقض الشرط، بل أعمل على وفقه إن شاء الله تعالى.

ومع ذلك كلّه فيأتي أتساهل معكم، وأتنازل لكم، وأقبل منكم الروايات المنقولة في كتبكم دون كتبنا، شريطة أن لا تكون موضوعة ومجعولة، وأن لا ياباها العقل السليم، فنستمع إليها مع الحاضرين، ثم نقضي فيها بالعدل والإنصاف، لنرى هل الأخبار التي تقرأها وترويها لنا، هل تفضّل وترجّح أحداً على سيّدنا ومولانا عليّ بن أبي طالب في العلم والجهد والرتبة والمنزلة عند الله سبحانه وعند رسوله ﷺ؟!!

الشيخ عبدالسلام: إنكم نقلتم أحاديث وأخباراً صحيحة وصريحة في خلافة سيّدنا عليّ كرم الله وجهه، ولكنكم غافلون أنّ عندنا أخباراً كثيرة في خلافة سيّدنا أبي بكر (رض).

قلت: مع أنّ كبار علمائكم أمثال: الذهبي والسيوطي وابن أبي

الحديد وغيرهم أعلنوا بأنّ الأمويين والبكريين وضعوا أحاديث كثيرة
مجموعة في فضائل أبي بكر، مع ذلك نحن نستمع إليك رجاء أن
لا تكون رواياتك وأخبارك من تلك الموضوعات والمجملات .

نقل حديث في فضل أبي بكر

الشيخ عبدالسلام: لقد ورد في حديث معتبر عن عمر بن إبراهيم
ابن خالد، عن عيسى بن علي بن عبداللّٰه بن عبّاس، عن أبيه، عن
جده العبّاس، أنّ رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله) وسلّم
قال: يا عمّ! إنّ اللّٰه جعل أبا بكر خليفتي على دين اللّٰه، فاسمعوا له
واطيعوا تفلحوا .

قلت: هذا حديث مردود، ليس قابلاً للبحث والنقاش .
الشيخ عبدالسلام: كيف يكون مردوداً وهو مروي عن العبّاس
عمّ النبي؟!

قلت: إنّهُ حديث مردود عند علمائكم أيضاً، فإنّ كبار علمائكم
نسبوا بعض رواة هذا الحديث مثل: عمر بن إبراهيم إلى الكذب
وجعل الأحاديث، فلذا فإنّ رواياته ساقطة عن الاعتبار .

قال الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال» في ترجمة إبراهيم بن
خالد، وقال الخطيب البغدادي في «تاريخه» في ترجمة عمر بن
إبراهيم: إنّهُ كذاب، ساقط عن الاعتبار .

الشيخ عبدالسلام: ما تقول في هذا الحديث الذي رواه الصحابي
الثقة أبو هريرة (رض): إنّ جبرئيل نزل على النبي (صلى اللّٰه عليه
[وآله] وسلّم) وقال: إنّ اللّٰه تعالى يبلغك السلام ويقول: إنّني راض

عن أبي بكر، فاسأله هل هو راضٍ عني؟! قلت: يجب أن نُدَقِّق في نقل الأخبار والاحاديث، حتّى لا نواجه مخالفة العقلاء. وليكن الحديث الذي نقله ابن حجر في «الإصابة» وابن عبد البرّ في «الاستيعاب» نصب أعينكم، وهو:

عن أبي هريرة، عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، قال: كثرت عليّ الكذابة، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وكلّما حدثتم بحديث منّي فاعرضوه على كتاب الله.

وليكن نصب أعينكم الحديث الذي رواه الفخر الرازي في تفسيره ج ٣، آخر الصفحة ٣٧١، عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، قال: إذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى، فإن وافقه فاقبلوه، وإلاّ فردّوه.

فإذا كان في حياة النبي ﷺ أناس يكذبون عليه ويجعلون الاحاديث عن لسانه الشريف، فكيف بعد موته؟!

ومن جملة المزورين الجاعلين للحديث عن لسان النبي ﷺ: أبو هريرة، الذي رويت عنه خلافة أبي بكر!

الشيخ عبدالسلام: لانتوقع منك أن تردّ صحابياً جليلاً مثل أبي هريرة وتطعن فيه! وأنت عالم فاهم.

قلت: لاترعبني بكلمة «الصحابي» لأنّ الصحابي أيّ كان إذا راعى حقّ صحبته للنبيّ بأن كان سامعاً لقوله، مطيعاً لأمره، فهو محترم مكرم، وصحبته تكون له شرفاً وفخراً.

ولكن إذا كان يخالف أوامر رسول الله ﷺ، ويعمل حسب رايه وهواه، ويكذب على النبي ﷺ فهو ملعون ملعون، وليست حصيلة

صحبتة إلا الخزي والعار في الدنيا، وهو في الآخرة من أصحاب النار.

أما كان المنافقون حول رسول الله ﷺ كما يصرح القرآن الكريم؟! وكانوا يُعدّون في الظاهر من أصحابه، لأنّ الصحابي هو الذي أدرك النبي ﷺ وسمع حديثه، والمنافقون كذلك، ولكنهم ملعونون ومعدّبون في النار.

إذاً لاترعبني ياشيخ بكلمة «الصحابي» لأنّ أبا هريرة هو من جملة أولئك المنافقين الملعونين، ولذا فإنّ رواياته مردودة غير معتبرة عند أهل الحديث المحقّقين.

الشيخ عبدالسلام:

أولاً... إن كان أبو هريرة مردوداً عند جماعة من العلماء، فهو مقبول عند آخرين.

ثانياً... لادليل على أنّ المردود عند بعض العلماء يكون ملعوناً، ويكون من أهل النار، لأنّ الملعون هو الذي لُعن في القرآن الحكيم أو على لسان النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلم).

أبي هريرة

قلت: أدلة العلماء الذين ردّوا روايات أبي هريرة ورفضوها كثيرة وغير قابلة للتأويل.

منها: إنّ كان موافقاً لمعاوية، وهو رأس المنافقين وزعيمهم، الملعون على لسان النبي المأمون ﷺ.

وقد كان أبو هريرة، كما نقل العلامة الزمخشري في «ربيع

الابرار» وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وغيرهما، أنه كان في أيام صفين يصلي خلف الإمام علي عليه السلام ويجلس على مائدة معاوية فيأكل معه، ولما سئل عن ذلك؟ أجاب: مضيرة معاوية ادسم، والصلاة خلق علي أفضل (اتم) ولذا اشتهر بشيخ المضيرة.

ومنها: إنه روي، كما في كتب كبار علمائكم مثل: شيخ الإسلام الحمويني في «فرائد السمطين» باب ٣٧، والخوارزمي في «المناقب» والطبراني في «الالاوسط» والكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» والإمام أحمد في «المسند» والشيخ سليمان القندوزي في «ينابيع المودة» وأبو يعلى في «المسند» والمتقي الهندي في «كتر العمال» وسعيد ابن منصور في «السنن» والخطيب البغدادي في «تاريخه» والحافظ ابن مردويه في «المناقب» والسمعاني في «فضائل الصحابة» والفخر الرازي في «تفسيره» والراغب الاصفهاني في «محاضرات الأدياء» وغيرهم، روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: علي مع الحق، والحق مع علي، يدور الحق حيثما دار علي عليه السلام.

وقال عليه السلام: علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وأبو هريرة يترك الحق والقرآن بتركه علياً عليه السلام، ويحارب الحق والقرآن بانضمامه إلى معاوية بن أبي سفيان، ومع ذلك تقولون: هو صحابي جليل وغير مردود وغير ملعون!

ومنها: أنه روي في كتب علمائكم، مثل الحاكم النيسابوري في المستدرک ١٢٤/٣، والإمام أحمد في «المسند» والطبراني في «الالاوسط»، وابن المغازلي في «المناقب» والكنجي الشافعي في «كفاية

الطالب» الباب العاشر، وشيخ الإسلام الحمويني في «الفرائد»، والمتقي الهندي في كنز العمال ٦/ ١٥٣، وابن حجر في الصواعق: ٧٤ و٧٥.

عن النبي ﷺ قال: عليٌّ منِّي، وأنا من عليٍّ، من سبَّه فقد سبَّني، ومن سبَّني فقد سبَّ الله.

مع ذلك كلَّه يذهب أبو هريرة إلى معاوية ويجالسه، حتَّى يصبح من ندماء معاوية الذي كان في السرِّ والعلن، وعلى المنابر، وعلى رؤوس الأشهاد، وفي قنوت الصلوات، وخطب الجمععات، يسبُّ ويلعن الإمام عليّاً والحسن والحسين ﷺ.

وكان يأمر ولاته الفسقة الفجرة أن يقتدوا به ويفعلوا مثل فعله! وأبو هريرة يركن إليه ويجامله ويجالسه ويؤاكله، ولا ينهاه عن كفره ومنكراته، بل يجعل الأحاديث عن لسان النبي ﷺ في تأييده وتصحيح أفعاله المنكرة، ويغوي الناس العوام، ويبعدهم من الإمام، ويحرفهم عن الإسلام، ومع هذا كلَّه لا يسقط عندكم عن درجة الاعتبار؟!!

الشيخ عبدالسلام: هل من المعقول أن نقبل هذه التهم والمفتريات على صحابيٍّ طاهر القلب؟! إنما هي من موضعات الشيعة!! قلت: نعم، ليس بمعقول أن صحابياً طاهر القلب يقوم بهذه المنكرات؛ لأنَّ العامل بها كائنات من كان، فإنَّه آثم قلبه. وكلٌّ من يكذب على النبي الأكرم ﷺ ويسبُّ الله ورسوله فإنَّه كافر ومخلَّد في جهنم وإن كان من صحابة الرسول ﷺ! وبنصِّ الأخبار الكثيرة الواردة في كتبنا وفي كتب كبار علمائكم

الاعلام أنّ النبي ﷺ قال: من سبّ عليّاً فقد سبّني وسبّ الله سبحانه .

وأما قولكم: إنّ هذا الكلام من موضوعات الشيعة، فهو اشتباه محض، لأنكم تقيسون القضايا على أنفسكم، وأنّ كثيراً منكم لا يتورّعون من الكذب وكيّل الاتّهامات على شيعة آل محمد ﷺ من أجل الوصول إلى غاياتهم الدنيوية، فيغفون بكلامهم الباطل العوامّ الجاهلين، ولا يخشون يوم الدين ومحاسبة ربّ العالمين .

عبد السلام: إنّما أنتم الشيعة كذلك! فانت أحد علمائهم، وفي مجلسنا هذا لا تتورّع عن سبّ الصحابة الكرام، والافتراء عليهم، فكيف تتورّع من الإفتراء على علمائنا الاعلام؟!

قلت: ولكنّ التاريخ يشهد على خلاف ما تدّعيه، فإنّ أهل البيت ﷺ وشيعتهم منذ قبض رسول الله ﷺ مضطهدون ومشردون ومحاربون!

إذ إنّ حكومة بني أميّة حين أسست قرّرت محاربة آل محمد ﷺ وعترته الطاهرة، وأعلنوا على المنابر سبّ عليّ بن أبي طالب ولعنه، وهو أبو العترة وسيّدهم، بل أمعنوا في السبّ واللعن حتّى سبّوا الحسن والحسين وهما سبطا رسول الله ﷺ وريحانتاه وسيّدا شباب أهل الجنّة .

وقاموا بمطاردة الشيعة حتّى إذا ظفروا بهم سجنوهم وعذبوهم، وكم قتلوا منهم صبراً تحت التعذيب!!

والمؤسف أنّ بعض علمائكم كانوا يساندون أولئك الظلمة ويفتون بمشروعية تلك الاعمال الجنائية والإجرامية!!

وبعضهم يحوكون الأكاذيب والباطيل بأقلامهم المأجورة
فينسبونّها إلى الشيعة على أنّها من معتقداتهم! وبناءً عليها يحكمون
على الشيعة المؤمنين بالكفر والشرك والرفض والغلو، وما إلى ذلك من
التهم والباطيل، فيزرعون في قلوب أتباعهم، العوامّ الغافلين، بذور
عداوة الشيعة المؤمنين.

عبد السلام: إنّ علماءنا الاعلام كتبوا عن واقعكم ولم ينسبوا
إليكم ما ليس فيكم، وإنّما كشفوا عن أعمالكم الفاسدة وعقائدكم
الباطلة، فاتركوها حتّى تسلموا من أقلام علمائنا الكرام!

ابن عبد ربّه

قلت: ما كنت أحبّ أن أخوض هذا البحث واسوق الحديث في
هذا الميدان، ولكنك اضطررتني إلى ذلك، فأبيّن الآن لمحة للحاضرين
حتّى يعرفوا كيف ينسب علماءكم إلينا ما ليس فينا!
فاقول: أحد كبار علمائكم، المشهور بالأدب واللغة، هو:
شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي المالكي،
المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية، ففي كتابه العقد الفريد ١/٢٦٩: يعبر عن
الشيعة الموحّدين المؤمنين، بأنهم يهود هذه الأمة، ثمّ إنّ كما يتّهّم
على اليهود والنصارى ويبيدي عداؤه لهم، يتّهّم على شيعة آل
محمد ﷺ ويظهر لهم البغض والعداء.

ومن جملة مفترياته وأباطيله على الشيعة، يقول:

الشيعة لا يعتقدون بالطلاق الثلاث، كاليهود...

الشيعة لا يلتزمون بعدّة الطلاق!

والحال أن أكثر الحاضرين من أهل السنة في المجلس يعاشرون الشيعة ويتزاورون معهم يشهدون بخلاف هذا العالم المعاند الضالّ المضلّ.

وانتم إن كان عندكم أدنى اطلاع على فقه الشيعة فستعرفون بطلان كلام ابن عبد ربّه، وإن لم يكن عندكم اطلاع فخذوا أيّ كتاب شتم من فقه الشيعة واقرواها حتّى تعرفوا احكامنا حول مسألة الطلاق الثلاث وعدّة الطلاق.

ثم إن عمل الشيعة في كلّ مكان بمسائل الطلاق والتزامهم بالعدّة، أكبر دليل على بطلان كلام ابن عبد ربّه.

ويقول هذا المفتري ايضاً: إنّ الشيعة كاليهود، يعادون جبرئيل، لأنّ في اعتقادهم أنّه انزل الوحي على محمدّ بدل أن ينزله على عليّ ابن أبي طالب!

«الشيعة الحاضرون كلّهم ضحكوا من هذا الكلام».

فتوجّهت إلى العامة الحاضرين وقلت لهم: انظروا هؤلاء الشيعة كلّهم ضحكوا من هذا الكلام السخيف وسخروا منه، فكيف يعتقدون به؟!

فلو كان ابن عبد ربّه يطالع كتب الشيعة ويحقّق في معتقداتهم ما كان يتكلم بهذا الكلام المهين، وما كان اليوم يظهر جهله للحاضرين، أو يحكم عليه بأنّه من المغرّضين، وفي قلبه داء دفين، يريد أن يفرّق بين المسلمين!!

أمّا نحن الشيعة فنعتقد أنّ محمداً المصطفى هو خاتم الانبياء، بل نصدّق الحديث النبوي الشريف: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» فهو

نبيّ مبعوث من عند ربّ العالمين، اختاره، واصطفاه، واجتباها، وأرسله للناس أجمعين، ونعتقد بأنّ حبرئيل هو أمين وحي الله، وهو معصوم ومصون عن الخطأ والسهو والاشتباه.

ونعتقد أنّ الإمام عليّاً عليه السلام منصوبٌ بأمر الله تعالى في مقام الولاية والإمامة، فهو خليفة النبيّ عليه السلام بلا فصل، نصبه رسول الله عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ يوم الغدير.

ويقول ابن عبد ربّه الضالّ المضلّ: ومن وجوه الشبه بين الشيعة واليهود، أنّهم لا يعملون بسنّة النبيّ عليه السلام، فهم عندما يتلاقون لا يسلمون، بل يقولون: السام عليكم! «ضحك الشيعة الحاضرون، ضحكاً عالياً».

فوجّهت كلامي إلى العامة الحاضرين وقلت: وإنّ معاشرتكم مع الشيعة في هذا البلد وتحيتهم معكم وفيما بينهم، بتحية الإسلام: «السلام عليكم» ينفي مزاعم هذا الإنسان وأباطيله.

ويستمرّ ابن عبد ربّه في أكاذيبه ومفترياته على شيعة آل محمد عليه السلام فيقول: إنّ الشيعة كاليهود، يحلّون قتل المسلمين ونهب أموالهم!!

أقول: إنّكم تعيشون مع الشيعة في بلد واحد وتشاهدون معاملتهم الحسنة معكم ومع غيركم.

فنحن الشيعة لانحلّ دماء وأموال أهل الكتاب (غير المحاربين) فكيف نحلّ دماء وأموال إخواننا المسلمين من أهل السنّة والجماعة؟! وإنّ حقّ الناس عندنا من أهمّ الحقوق، وقتل النفس من أعظم الذنوب وأكبر حوب!

هذه بعض مزاعم وأباطيل أحد علمائكم ضد الشيعة .
والوقت لا يسمح لاكتشف لكم أكثر مما ذكرتُ من كلماته الواهية
السخيفة .

ابن حزم

وأبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي ، المتوفى
سنة ٤٥٦ هجرية ، هو من أشهر علمائكم المعروف بحقده وعدائه
للشيعة ، فلقد تحامل على شيعة أهل البيت عليهم السلام وافترى عليهم في كتابه
«الفصل في الملل والنحل» الجزء الأوّل ، فيقول : إنّ الشيعة ليسوا
بمسلمين ، وإنّما اتّخذوا مذهبهم من اليهود والنصارى !
وقال في الجزء الرابع من الكتاب نفسه ، صفحه ١٨٢ : الشيعة
يجوزن نكاح تسعة نساء !

ويظهر كذب الرجل وافتراؤه علينا إذا راجعتم كتبنا الفقهية ، فقد
أجمع فقهاؤنا الكرام في كتبهم : أنّ نكاح تسعة نساء في زمان واحد
إنّما هو من خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يجوز لأحد من رجال أمته ،
بل يجوز لهم نكاح أربعة نساء في زمن واحد بالنكاح الدائم ، بدليل
الآية الكريمة : ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع﴾^١ .

فإذا طالعتم مجلّدات كتاب «الفصل في الملل والنحل» وتقرأون
سبابه وشتمه وكلامه البذيء للشيعة المؤمنين لعرق جبينكم خجلاً ،
لانتسابه إليكم ، وأنّه يُعدّ من علمائكم !!

(١) سورة النساء ، الآية ٣ .

ابن تيمية

واحد علمائكم الذي اشتهر بشدة عدائه للشيعة الابرار الاخيار، هو احمد بن عبدالحليم الحنبلي، المعروف بابن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨ هجرية وهو حاقدا لا على الشيعة فحسب، بل يكمن في صدره بغض الإمام عليؑ والعتر الطاهرة.

ولو يطالع احدكم مجلّدات كتابه المسمى بـ: «منهاج السنة» لوجدتم كيف يحاول الرجل أن يخدش في كلّ فضيلة ومنقبة ثابتة للإمام علي بن أبي طالب وابنائ الطيّبين والعتر الطاهرين! فكانه آلى على نفسه أن لا يدع فضيلة واحدة من تلك الفضائل والمناقب - التي لاتعدّ ولا تحصى لأهل البيت (عليهم السلام) - إلا ويردّها ويرفضها أو يشكّك فيها! حتّى التي أجمعت الأمة على صحتها ورواها أصحاب الصحاح.

ولو أردتُ أن اذكر لكم كلّ أكاذيبه وأباطيله لضاع الوقت، ولكن اذكر لكم نبذة من كلامه السخيف وبيانه العنيف! لكي يعرف جناب الشيخ عبدالسلام، أنّ الافتراء والكذب من خصائص وخصال بعض علمائهم لا علماء الشيعة!!

والعجب أنّ ابن تيمية بعد ذكر أباطيله وأكاذيبه وافتراءه على الشيعة المؤمنين، يقول في الجزء الاول من «المنهاج» صفحة ١٥: لم تكن آية طائفة من طوائف أهل القبلة مثل الشيعة في الكذب، فلذا أصحاب الصحاح لم يقبلوا رواياتهم ولم ينقلوها!

وفي الجزء العاشر، صفحة ٢٣ يقول: أصول الدين عند الشيعة:

أربعة: «التوحيد والعدل والنبوة والإمامة» ولم يذكر المعاد، مع العلم أن كتبنا الكلامية التي تبين عقائد الشيعة منتشرة في كل مكان وفي متناول كل إنسان.

وكما أشرنا في بعض مجالسنا السالفة: فإن الشيعة تعتقد أن أصول الدين ثلاثة: التوحيد والنبوة والمعاد، وتبحث عن عدل الباري سبحانه ضمن التوحيد، وتجعل الإمامة جزء النبوة.

وفي الجزء الأول، صفة ١٣١، من «منهاج السنة» يقول: إن الشيعة لاتعتني بالمساجد، فمساجدهم خالية من المصلين، غير عامرة بصلاة الجمعة والجماعة، وبعض الأحيان يحضر بعضهم في المسجد فيصلّي فرادى!!

وجّهت خطابي حينئذ إلى الشيخ عبدالسلام وقلت: أيها الشيخ! أسالك وأسأل الحاضرين، أما تنظرون بأعينكم إلى مساجد الشيعة في بلادكم وهي عامرة أوقات الصلوات بكثرة المصلين وإقامة الجماعة بالمؤمنين؟!

وهذه إيران، وهي اليوم عاصمة الشيعة، نجد في كل مدينة منها، بل في كل قرية منها مساجد عديدة، مبنية بأحسن شكل وأجمل بناء وهندسة، وفي أكثرها، أو كلّها، تقام الصلوات في أوقاتها جماعة. (عرضت لهم تصاوير عن صلوات الجماعة لعلماء الشيعة).

وانتم العلماء! راجعوا كتبنا الفقهية سواء المفصلة أو المجلدة، كالرسائل العملية لمراجع ديننا المعاصرين، تجدون فيها فصولاً ومسائل كثيرة في ثواب الصلاة في المسجد وصلاة الجماعة، فإن ثوابها أضعاف الصلاة في البيت أو الصلاة فرادى.

ويستمرّ ابن تيمية في افتراءه على شيعة أهل البيت عليهم السلام في نفس الصفحة فيقول: الشيعة لا يحجّون بيت الله الحرام كسائر المسلمين، وإنّما حجّهم يكون زيارة القبور، وثواب زيارة القبور عندهم أعظم من ثواب حجّ بيت الله الحرام، بل هم يلعنون كلّ من لا يذهب إلى زيارة القبور!!

«ضحك الشيعة من هذا الكلام ضحكاً عالياً».

والحال أنّكم إذا راجعتم موسوعاتنا الفقهية، وكتبنا العبادية، لرايتهم مجلّدات عديدة باسم: كتاب الحجّ، وهي تحتوي على آلاف المسائل عن كيفية أداء الحجّ وأحكامه ومسائله الفرعية.

وكلّ فقيه يقلّده الناس في الأحكام الشرعية لأبّد أن ينشر كتاباً باسم «مناسك الحجّ» حتّى يعمل مقلّدوه وتابعوه وفق ذلك.

ورأي جميع فقهاءنا الكرام وعلمائنا الاعلام: أنّ تارك الحجّ -المستطيع الذي يترك الحجّ عناداً- كافراً، يجب الاجتناب منه والابتعاد عنه، عملاً بالآية الكريم: ﴿وللّٰه على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين﴾^١.

والتزاماً بالحديث الشريف: «يقال لتارك الحجّ: مُتْ إن شئت يهودياً أو نصرانياً».

فهل بعد هذا كله، يترك الشيعة حجّ بيت الله؟!

ثمّ بإمكانكم أن تذهبوا عند قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهي أفضل المزارات عند الشيعة، واسألوا الزائرين وحتّى السوقيين منهم والقرويين: أنّ أداء الحجّ، أين يكون وكيف يكون؟؟ تسمعون الجواب

منهم: إنه يكون في مكة المكرمة عند الكعبة... إلى آخره.
ثم نجد هذا الرجل المفتري الكذاب، وهو: ابن تيمية، يتهم أحد
مفاخر العلم والدين، واحد كبار علماء المسلمين، وهو الشيخ الجليل،
والحبر النبيل، العلامة محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ
المفيد (قدس سرّه)، فيقول: إن له كتاباً باسم: «مناسك حجّ المشاهد»
بينما لم يكن لفضيلة الشيخ المفيد هكذا كتاب وإنما له كتاب باسم:
«منسك الزيارات» وهو في متناول الايدي، ويحتوي على التحيات
والعبارات الواردة قراءتها عند مشاهد ومراقد أئمة أهل البيت (عليه السلام).
ولو راجعتم كتب الشيعة التي ألّفت في الزيارات والمزارات
تجدون فيها تأكيد المؤلفين على أنّ زيارة المشاهد المشرفة والمراقد
المتبركة، مندوبة وليست واجبة.

وإنّ أكبر دليل قاطع، وبرهان ساطع، على كذب ابن تيمية
وافترائه علينا، أنكم تشاهدون في كلّ عام عشرات الآلاف من الشيعة
يحجّون ويقصدون بيت الله الحرام في الموسم، ويحضرون في الموقف
بعرفات والمشعر الحرام مع إخوانهم المسلمين من سائر المذاهب.

وقد ورد في كتب الادعية عندنا عن أئمة أهل البيت (عليه السلام)، في
ادعية شهر رمضان المبارك، أن يقرأ في الليل والنهار وفي الاسحار:
اللهم ارزقني حجّ بيتك الحرام في عامي هذا وفي كلّ عام، ولا تُخلني
من تلك المواقف الكريمة، والمشاهد الشريفة، وزيارة قبر نبيك والائمة (عليه السلام).

ويقول الحاقّد المعاند، في الجزء الثاني من كتابه «منهاج السنّة»:
الشيعة ينتظرون إمامهم الغائب، ولذلك في كثير من البلاد
كمدينة سامراء، يذهبون إلى سرداب هناك ويهيّتون فرساً أو بغلاً أو

غيره، ويصيحون وينادون باسم إمامهم ويقولون: نحن مسلّحون ومهيّأون لنكون معك ونقاتل بين يديك، فاطهر واخرج!! ثم يقول: وفي أواخر شهر رمضان المبارك يتوجّهون نحو المشرق وينادون باسم إمامهم حتّى يخرج ويظهر.

ويستمر في خزعلاته قائلاً: ومن بينهم من يترك الصلاة، حتّى لا تشغلهم الصلاة عن إدراك خدمة الإمام ﷺ لو ظهر. (ضحك الحاضرون كلّهم).

فهذه الارجيف والكلام السخيف من ابن تيمية الجلف العنيف، ليس بعجيب، لكنني اتعجّب من بعض علماء مصر وسوريا، الذين كنّا نعتقد أنّهم أهل علم وتحقيق لا أهل وهم وتحقيق!! كيف قلّدوا ابن تيمية وكرّروا خزعلاته الهزلية وكلماته الهستيرية.

مثل: عبدالله القصيمي في كتابه «الصراع بين الإسلام والوثنية». ومحمد ثابت المصري في كتابه: «جولة في ربوع الشرق الأدنى». وموسى جار الله في كتابه «الوشية في نقد عقائد الشيعة». واحمد امين المصري في كتابيه: «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام».

وغير هؤلاء من دعاة التفرقة والطائفية وأصحاب العصبية الجاهلية.

وهناك بعض الجاهلين منكم اشتهروا بالعلم والتحقيق، وانتشرت كتبهم، وأصبحت عندكم من المصادر المعتمدة حتّى اخذتم كلّ ما جاء فيها حول الشيعة وجعلتموها من المسلّمات الحتمية.

منهم: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، وهو من علمائكم

وكتابه «الملل والنحل» مشهور عندكم، وقد أصبح من مصادركم المعتمدة، بينما اهل العلم والتحقيق يرفضون هذا الكتاب ولا يعتمدون عليه أبداً، لأنّه مشحون بالآخبار الضعيفة، بل الآخبار الباطلة المخالفة للواقع!

فمثلاً: ضمن وصفه للشيعة الاثني عشرية يقول: بعد الإمام محمد التقي، الإمام علي بن محمد النقي ومشهده في مدينة قم بإيران!!

بينما كلّ من عنده أدنى اطلاع عن تاريخ الإسلام وعلم الرجال، يعلم أنّ الإمام عليّ بن محمد النقي عليه السلام مرقده في مدينة سامراء بالعراق، وتعلوه قبة ذهبية عظيمة لامعة، أمر بتذهيبها المرحوم ناصر الدين شاه، الملك القاجاري الإيراني.

ومن هنا نعرف مدى علم الشهرستاني وتحقيقاته العلمية والتاريخية حول الشيعة!! فيسمح لنفسه أن ينسب إليهم أنهم يعبدون عليّ بن أبي طالب، وأنهم يعتقدون بتناسخ الأرواح والتشبيه، وما إلى ذلك، ممّا يدلّ على جهله وعدم اطلاعه على الملل والنحل!!

يكفينا هذا المقدار في هذا الإطار، وقد ذكرته ليعرف الشيخ من الكاذب والمفتري، فلا يقول بعد هذا: إنّ علماء الشيعة يكذبون ويفترون على علماء العامة، فقد ثبت أنّ الأمر على عكس ما قاله الشيخ عبدالسلام.

الكلام في: أبي هريرة

ولكي يعرف الشيخ أنّ الشيعة لم ينفردوا في ذمّ أبي هريرة، بل

كثير من علماء العامة ردّوا عليه أيضاً ورفضوا رواياته، أنقل بعض ما جاء منهم في هذا المجال :

١- ابن أبي الحديد، في شرح نهج البلاغة : ٦٣/٤ - ط دار إحياء التراث العربي، قال : وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى أن معاوية وَضَعَ قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جُعلاً وعطايا مغرية ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة ابن الزبير . . .

وفي الصفحة ٦٧ من الجزء نفسه ذكر ابن أبي الحديد، أن أبو جعفر قال : وروى الاعمش ، قال : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة، جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلته مرارا وقال :

يا أهل العراق ! أتزعمون أنني أكذب على الله وعلى رسوله ، وأحرق نفسي بالنار؟!

والله لقد سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : إن لكل نبيٍّ حرماً، وإنَّ حرَّمي بالمدينة، ما بين غير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها!!

فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه أمانة المدينة .

أسألكم أيها المستمعون : بالله عليكم ! ألا يكفي هذا الخبر وحدهُ لردّ أبي هريرة وإسقاط رواياته عن الاعتبار؟ أم أن الشيخ عبدالسلام

يعتقد، أنّ أبا هريرة لما كان من الصحابة، فيحقّ له أن يقول ما يحبّ ويفتري ويكذب، وله أن يتّهم أفضل الخلفاء الراشدين وأكملهم حسب رواياتكم وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وليس لأحد أن يردّ عليه ويضعفه أو يطعن فيه؟!!

الشيخ عبدالسلام: لو فرضنا صدق كلامكم وصحة بيانكم فكلّ ذلك لا يوجب لعن أبي هريرة! وأنا إنّما استشكل عليكم وأقول: بأيّ دليل تلعنون أبا هريرة؟!!

قلت: بدليل العقل والنقل أنّه: لا يسبّ النبي صلى الله عليه وآله إلاّ ملعون. وحسب الاخبار والاحاديث المعتبرة المروية عن طرقكم والمسجلة في كتب كبار علمائكم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله سبحانه وتعالى وأبو هريرة كان من الذين يسبّون علياً عليه السلام، وكان يجعل الاحاديث في ذمه عليه السلام ليشجّع المسلمين الغافلين والجاهلين على سبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

ابو هريرة مع بسر بن أرطاة

٢- ذكر الطبري في «تاريخه» وابن الاثير في «الكامل» وابن أبي الحديد في «شرح النهج» والعلامة السمهودي وابن خلدون وابن خلّكان، وغيرهم: أنّ معاوية حينما بعث بسر بن أرطاة، الظالم الغاشم، إلى اليمن ليتقم من شيعة الإمام علي عليه السلام كان معه أربعة آلاف مقاتل، فخرج من الشام ومرّ بالمدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف وتبالة ونجران وقبيلة أرحب - من همدان - وصنعاء

وَحَضَرَمَوْتَ ونواخيتها، وقتلوا كلَّ مَنْ ظفروا به من الشيعة في هذه البلاد، وأرعبوا عامة الناس، فسفكوا دماء الأبرياء، ونهبوا أموالهم، وهتكوا حريمهم، وقضوا على كلِّ مَنْ ظفروا به من بني هاشم حتّى لم يرحموا طفليَّ عبيد الله بن العباس - ابن عمّ رسول الله ﷺ - وكان والياً على اليمن من قبل الإمام عليّ عليه السلام.

وذكر بعض المؤرخين: أنّ عدد الذين قتلوا بسيوف بسر وجنده في تلك السرية بلغ ثلاثين ألفاً!!

وهذا غير عجيب من معاوية وحزبه الظالمين، فإنّ التاريخ يذكر ما هو أدهى وأمرّ من هذا الأمر.

والجدير بالذكر أنّ أبا هريرة الذي تعظّموه غاية التعظيم، ولا ترضون بذكر مثالبه ولعنه كان قد رافق بسرّاً في رحلته هذه الدموية وحملته الإرهابية الأموية، وخاصة جنائياته على أهل المدينة المنورة، وما صنع بكبار شخصيّات الانصار، مثل: جابر بن عبد الله الانصاري، وأبي أيوب الانصاري إذ حرقوا داره! وأبو هريرة حاضر وناظر ولا ينهاهم عن تلك الجرائم والجنایات!!
بالله عليكم انصفوا!

أبو هريرة الذي صحب النبي ﷺ مدّة ثلاث سنوات ويروي خمسة آلاف حديث عنه ﷺ، هل من المعقول أنّه ما سمعَ الحديث النبويّ المشهور الذي يرويّه كبار العلماء والمحدثين، مثل: السمهودي في «تاريخ المدينة» والإمام أحمد في «المسند» وسبط ابن الجوزي في «التذكرة» وغيرهم، عن النبي ﷺ أنّه قال:

«من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة

والناس اجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً .
وقال ﷺ: «لعن الله من أخاف مدينتي - أي: أهل مدينتي -» .
وقال ﷺ: «لا يريد أهل المدينة أحدٌ بسوء إلا أذابه الله في النار
ذوب الرصاص» .

فهل من المعقول أن أبا هريرة ما سمع واحداً من هذه الاحاديث
الشريفة؟!!

إنه سمع! ومع ذلك رافق الجيش الذي هاجم المدينة المنورة
وأخاف أهلها، ثم وقف بجانب معاوية المارق على إمام زمانه علي بن
أبي طالب ﷺ وهو يومئذ خليفة رسول الله بحكم بيعة أهل الحل
والعقد في المدينة المنورة .

فانضم أبو هريرة إلى معاوية مخالفاً لامير المؤمنين وسيد الوصيين
علي بن أبي طالب، بل محارباً له ﷺ، وما اكتفى بكل هذه الأمور
المنكرة حتى بدأ يجعل الاحاديث المزورة والاكخبار المنكرة في ذم ولي
الله وحجته علي بن أبي طالب ﷺ، برواية يرويها عن رسول
الله ﷺ، وحاشا رسول الله ﷺ ثم حاشاه من ذلك كله .

والعجيب، أن مع كل هذه الأمور المفجعة والقضايا الفظيعة،
قول القائل: إنه لا يجوز لعن أبي هريرة وطعنه، لأنه من صحابة
النبي ﷺ!!

وفي منطق أبي هريرة يجوز سب الإمام علي ﷺ ولعنه والعياذ بالله
وهو أكرم الصحابة وأفضلهم، وأحب الناس إلى الله ورسوله ﷺ .
الشيخ عبدالسلام: الله الله! كيف تقول هكذا في شأن أبي هريرة
وهو أعظم راوٍ وأوثق صحابي؟!!

فالطعن واللعن رأي الشيعة، وأمّا رأي عامة المسلمين في أبي هريرة، فإنّهم يعظّمونه ويحترمونه ويجلّونه عن كلّ ما تقولون.

قلت: إنّ ما قلناه فيه لم يكن رأي الشيعة فحسب، بل هو رأي كثير من علمائكم ورجالكم، حتّى الخليفة الثاني عمر الفاروق، فقد ذكر المؤرّخون، كابن الاثير في الكامل في حوادث عام ٢٣، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠٤/٣ ط مصر وغيرهما، ذكروا: أنّ عمر بن الخطّاب في سنة ٢١ أرسل أبا هريرة والياً على البحرين، وأخبر الخليفة بعد ذلك بأنّ أبا هريرة جمع مالاً كثيراً. واشترى خيلاً كثيراً على حسابه الخاصّ، فعزله الخليفة سنة ٢٣ واستدعاه، فلمّا حضر عنده، قال له عمر: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه، أسرقت مال الله؟!!

فقال: لم أسرق، وإنّما هي عطايا الناس لي.

ونقل ابن سعد في طبقاته ٩٠/٤، وابن حجر العسقلاني في «الإصابة» وابن عبد ربه في «العقد الفريد» الجزء الاول، كتبوا: أنّ عمر حينما حاكمه قال له: يا عدوّ الله! لِمَا وَلَيْتَكَ البحرين كنت حافياً لا تملك نعلاً، والآن أُخبرت بأنّك شريت خيلاً بالف وستمائة دينار!!

فقال أبو هريرة: عطايا الناس لي وقد أنتجت.

فغضب الخليفة فقام وضربه بالسوط على ظهره حتّى أدماه! ثمّ أمر بمصادرة أمواله، وكانت عشرة آلاف دينار، فأوردها بيت المال. وقد ضرب عمر أبا هريرة قبل هذا، كما ذكر مسلم في صحيحه ٣٤/١ قال: في زمن رسول الله ﷺ ضرب عمر أبا هريرة حتّى سقط

على الارض على قفاه!

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ / ٣٦٠ ط مصر أنه قال أبو جعفر الإسكافي: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا، غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرة وقال: قد أكثر من الرواية، أخرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ.

وذكر ابن عساكر في تاريخه، والمتقي في «كنز العمال»: أن الخليفة عمر بن الخطاب زجر أبا هريرة، وضربه بالسوط، ومنعه من رواية الحديث ونقله عن رسول الله ﷺ وقال له: لقد أكثر نقل الحديث عن النبي ﷺ وأخرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ!! وإذا لم تنته عن الرواية عن النبي ﷺ لانفيتك إلى قبيلتك دوس، أو أبعدك إلى أرض القردة.

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه ١ / ٣٦٠ ط مصر، عن أستاذه أبي جعفر الإسكافي، أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إلا إن أكذب الناس - أو قال: أكذب الأحياء - على رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي.

وذكر ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» والحاكم في الجزء الثالث من «المستدرک» والذهبي في «تلخيص المستدرک» ومسلم في صحيحه، ج ٢ / في فضائل أبي هريرة: أن عائشة كانت تقول مرأت وكرأت: أبو هريرة كذاب، وقد وضع وجعل أحاديث كثيرة عن لسان النبي ﷺ!!

فأبو هريرة لم يكن مرفوضاً وكذاباً عندنا فحسب، بل هو مردود

وكذاب عند سيدنا الإمام علي عليه السلام، وعند مولاكم عمر الفاروق، وعند أم المؤمنين عائشة، وعند كثير من الصحابة والتابعين، والعلماء المحققين!!

كما إن شيوخ المعتزلة وعلماء المذهب الحنفي كلهم رفضوا مروياته وردوها، وأعلنوا: أن كل حكم وفتوى صدرت على أساس رواية عن طريق أبي هريرة، باطل وغير مقبول.
كما إن النووي في «شرح صحيح مسلم» في المجلد الرابع يتعرض لهذا الامر بالتفصيل.

وكان إمامكم الاعظم أبو حنيفة يقول: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم عندي ثقات وعدول، والحديث الواصل عن طريقهم عندي صحيح ومقبول، إلا الأحاديث الواصلة عن طريق أبي هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب، فلا أقبلها، وهي مردودة ومرفوضة.
(وصل الحديث إلى هنا فصار وقت صلاة العشاء).
وبعد أداء الصلاة وتناول الشاي.

قلت: نظراً إلى ما سبق من أقوال العلماء والائمة حول أبي هريرة ونظرائه، لا بد لنا أن نحتاط في قبول مطلق الأحاديث، والاحتياط الذي هو سبيل النجاة يقتضي التحقيق والتدقيق في ما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وكما ورد عنه صلى الله عليه وسلم: كلما حدثتم بحديث عني فاعرضوه على كتاب الله سبحانه، فإذا كان موافقاً فخذوه، وإن كان مخالفاً لكلام الله تعالى فاتركوه.

الحديث في فضل أبي بكر

وأما الكلام حول الحديث الذي نقله الشيخ عبدالسلام عن أبي هريرة: أن جبرئيل نزل على النبي ﷺ فقال: إن الله تعالى يقول: إني راضٍ عن أبي بكر فاسأله هل هو راضٍ عني؟! فاقول:

أولاً: نجد في سند هذا الحديث أبا هريرة، وهو عندنا وعند كثير من علمائكم مردود وساقط، ورواياته غير مقبولة، كما مرّ. ثانياً: حينما نعرض الحديث على كتاب الله تعالى كما أمرنا النبي ﷺ نجدّه مخالفاً للقرآن المجيد، فإنه سبحانه يقول: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾^١.

وقال: ﴿... فإنه يعلم السرّ وأخفى﴾^٢. وقوله تعالى: ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾^٣. وقوله سبحانه: ﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن﴾^٤. فبحكم هذه الآيات الكريمة، وبحكم العقل السليم، فإن الله عزّ وجلّ يعلم كلّ ما هو في قرارة نفس الإنسان ومكنون سره، وكلّ ما يختلج في صدره.

(١) سورة ق، الآية ١٦.

(٢) سورة طه، الآية ٧.

(٣) سورة الاعلى، الآية ٧.

(٤) سورة إبراهيم، الآية ٣٨.

فالحديث الذي يقول: «سل أبا بكر هل هو عني راضٍ؟!».
مفهومه: إن الأمر يخفى على الله سبحانه، فيسأل ليعلم!! وهذا
ينافي القرآن الحكيم والعقل السليم.
ثمّ ما لا شكّ فيه أنّ رضا الباري عزّ وجلّ يحصل بالنسبة للعبد
الذي هو راضٍ عن ربّه. فالعبد إذا لم يصل إلى درجة الرضا، أي:
لا يرضى بقضاء الله وقدره، فإنّ الله لا يرضى عنه، ولا يكون مقرباً إليه
تعالى.

فعلى هذا، كيف يبدي الله جلّ وعلا رضاه عن أبي بكر وهو
لا يدري هل إنّ أبا بكر وصل إلى درجة الرضا أم لا؟!
الشيخ عبدالسلام: لا بأس، نترك هذا الحديث الذي تشكّكون
فيه، ولكن عندنا أحاديث لا شكّ فيها أنّها صدرت عن النبي ﷺ في
شان الخليفة أبي بكر، منها أنّه:
قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ الله يتجلّى للناس عامّة،
ويتجلّى لأبي بكر خاصّة.

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما صبّ الله في صدري
شيئاً إلّا صبّه في صدر أبي بكر.

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنا وأبو بكر كقَرَسَي رِهان.
وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ في السماء الدنيا ثمانون
الف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية
ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر.

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أبو بكر وعمر خير الأولين
والآخرين.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): خلقني الله من نوره وخلق أبا بكر من نوري وخلق عمر من نور أبي بكر وخلق أمّتي من نور عمر، وعمر سراج أهل الجنة .
 هذه الاحاديث وأمثالها كثيرة، وهي مروية في كتبنا المعتمدة، وقد ذكرت بعضها لتعرف ويعرف الحاضرون فضل الشيخين ومقامهما الرفيع عند الله وعند رسوله ﷺ .

أحاديث مدسوسة

قلت: هذه الاحاديث تدلّ ظواهرها على بطلانها وفسادها .
 وحاشا رسول الله ﷺ أن تصدر منه هكذا كلمات !!
 فإنّ الحديث الاول: يدلّ بظاهره على تجسّم الباري عزّ وجلّ وسبحانه عن ذلك وعلا علوّ كبيراً .
 والحديث الثاني: يصرّح بأنّ أبا بكر شريك رسول الله ﷺ في ما نزل عليه من الوحي .
 والحديث الثالث: يدلّ على أنّ النبي ﷺ ما كان أرفع درجة وأعلى رتبة من أبي بكر، بل يساويه في المقام والمنزلة .
 والخبران الاخيران، مخالفان لاحاديث كثيرة متواترة ومقبولة عند الفريقين، فلاحاديث الصحيحة تصرّح بأنّ خير أهل العالم محمد المصطفى وآله النجباء، سلام الله عليهم أجمعين .
 وأمّا الجملة الاخيرة: «وعمر سراج أهل الجنة» .
 فاقول: إنّ أهل الجنة مستغنون عن السراج فيها؛ لأنّ وجوههم منيرةٌ يومئذٍ، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى

نورهم بين ايديهم وبإيمانهم بشاركم اليوم... ﴿١﴾ .
 وقوله تعالى: ﴿... يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
 نورهم يسمى بين ايديهم وبإيمانهم...﴾ ٢ .
 وقد ورد في الاخبار المروية في كتب الفريقين: أن الجنة تكون
 مضئنة في حد ذاتها كالدرّة البيضاء والياقوتة الحمراء، فلا قيمة فيها
 للسراج، لأن السراج إنما يفيد في الظلام، ولا ظلام في الجنة.
 وإضافة على ما ذكرنا، فإن كبار علمائكم في علم الدراية
 والرجال، وكبار محدثيكم الذين يميّزون الاحاديث الصحيحة عن
 السقيمة مثل: العالم الجليل المقدسي في: «تذكرة الموضوعات» .
 والفيروزآبادي الشافعي - صاحب «القاموس» - في: «سفر
 السعادة» .

والذهبي في: «ميزان الاعتدال» .
 والخطيب البغدادي في: «تاريخ بغداد» .
 وأبي الفرج ابن الجوزي في: «الموضوعات» .
 وجلال الدين السيوطي في: «اللائي المصنوعة في الاحاديث
 الموضوعية» هؤلاء صرّحوا: أن هذه الاخبار موضوعة ولا اعتبار بها،
 لسببين:
 ١- اسانيدها ضعيفة؛ لأن في طريقها رجال متّهمون بالكذب
 وجعل الاحاديث .

٢- عدم موافقتها للقواعد العقلية والآيات القرآنية .

(١) سورة الحديد، الآية ١٢ .

(٢) سورة التحريم، الآية ٨ .

الشيخ عبدالسلام: لو فرضنا صحة كلامكم في الاحاديث المذكورة، فما تقول في هذا الحديث الشريف المشهور بين علماء المسلمين، والمذكور في الكتب المعتبرة الموثوقة، أن النبي ﷺ قال: ابوبكر وعمر سيّدا كهول اهل الجنة؟!

قلت: أمّا قولك: «الحديث... المشهور»... فرُبّ مشهور لا أصل له!

وأمّا قولك: «والمذكور في الكتب» فليتك تذكر لنا هذه الكتب المعتبرة، الموثوقة!!

وأمّا الحديث، إضافة على أنه مردود وغير مقبول عند علمائكم ومحدثيكم المتخصّصين في علم الدراية والرجال والحديث والرواية، وقد حسبه من الموضوعات، فإنّ ظاهره يخالف الحقّ الذي يتجلّى في الاخبار الصحيحة المقبولة عند الفريقين.

اهل الجنة كلّهم شباب

من معتقدات المسلمين أن الجنة ليس فيها غير شباب ولا يدخلها شيوخ وكهول.

والخبر المشهور في كتب الفريقين صريح في الموضوع، وهو أن رسول الله ﷺ قال لامرأة عجوز وهو يمازحها، حين طلبت منه ﷺ أن يدعو لها بالجنة.

فقال ﷺ: «إنّ الجنة لا تدخلها العجائز» فحزنت المرأة وقالت: واخيبتاه إذا لم ادخل الجنة!

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: تدخلين الجنة ولستِ يومئذ

بعجوز، بل تنقلبين إلى فتاة باكرة، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فجعلناهن أبكاراً * غُرُباً أَترباً﴾^١.

وكما ورد في الحديث النبوي الشريف: المؤمنون يدخلون الجنة جرداً، مردأً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين.

على هذا، ذكر الفيروزآبادي في: «سفر السعادة: ١٤٢».

والسيوطي في: «اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة» وابن

الجوزي في: «الموضوعات».

والمقدسي في: «تذكرة الموضوعات» والشيخ محمد البيروتي

في: «أسنى المطالب: ١٢٣».

قالوا: في سند حديث: «أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة»

يحيى بن عنبسة.

وقال الذهبي: هو ضعيف.

وقال ابن جّان: إنّ يحيى جعّال وضّاع للحديث!

لذلك هذا الحديث ساقط عن الاعتبار!

ونجتمل احتمالاً معقولاً، أنّ هذا الحديث من جعل بني أُمّية

البكرين، لأنهم كانوا يضعون الاحاديث قبال كلّ حديث نبوي صدر

في فضل أهل البيت عليهم السلام، وقد وضعوا هذا الحديث مقابل حديث

شريف متّفق عليه بين الشيعة والسنة.

النوّاب: أيّ حديث تقصدوه، بيّنوه للحاضرين؟!

قلت: الحديث النبوي الشريف: الحسن والحسين سيّدا شباب

أهل الجنة، وأبوهما خير منهما. وفي بعضٍ: أفضل منهما.

وقد جاء هذا النصّ في كثير من كتبكم المعتبرة، وصرّح به كبار علمائكم الاعلام، منهم:

الخطيب الخوارزمي في «المناقب».

والمير السيد علي الهمداني في المودّة الثامنة من كتابه: «مودّة القريب».

والإمام النسائي في «الخصائص العلوية».

وابن الصبّاغ المالكي في: «الفصول المهمة» ص ١٥٩.

وسليمان الحنفي القندوزي، في الباب ٥٤ من: «ينابيع المودّة» نقلاً عن الترمذي وابن ماجة والإمام أحمد.

وسبط ابن الجوزي في ص ١٣٣ من: «التذكرة».

والإمام أحمد بن حنبل في «المسند».

والترمذي في «السنن».

ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب ٩٧ من «كفاية

الطالب» بعد نقله للحديث الشريف بإسناده يقول: هذا حديث حسن

ثابت، لا أعلم أحداً رواه عن ابن عمر غير نافع، تفرد به: المعلّى عن

محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذيب، رزقناه عالياً بحمد الله ومَنّه.

قال: وجمع إمام أهل الحديث، أبو القاسم الطبراني في «معجمه

الكبير» في ترجمة الحسن عليه السلام طرقه عن غير واحد من الصحابة،

منهم: عمر بن الخطّاب، ومنهم: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وطرقه عن عليّ بطرق شتى... الى آخره.

وبعد كلام طويل، وذكره الحديث الشريف بشكليه: «وأبوهما

خير منهما».. «وأبوهما أفضل منهما» بأسانيد عديدة. قال: وانضمام

هذه الاسانيد بعضها إلى بعض دليل على صحته .

انتهى كلام الكنجي .

ونقله أبو نعيم في «الحلية» وابن عساكر في تاريخه الكبير

٢٠٦/٤ ، والحاكم في «المستدرک» وابن حجر في الصواعق : ٨٢ .

فعلمناؤکم قد اتفقوا واجمعوا على أنّ هذا الحديث الشريف صدر

عن النبي ﷺ : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير

منهما» وفي بعض الروايات : «وأبوهما أفضل منهما» .

الشيخ عبدالسلام : سأذكر حديثاً معتبراً مقبولاً عند جميع علمائنا

إذ لم ينكره أحد منهم ، وهو الحديث النبوي الشريف : «ما ينبغي

لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدم عليه غيره» وهذا أفضل دليل على أنّ

أبا بكر بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو إمام المسلمين

والمقدم عليهم .

قلت : أسفي عليكم ، أنتم علماء الأمة ! إذ تتقبلون الاخبار

والاحاديث من غير تفكر وتدبر !

هلاً فكرتم أنّ هذا الخبر إن كان صحيحاً ، فلماذا النبي ﷺ بنفسه

لم يعمل به ، ولم يقدم أبا بكر في قضايا كثيرة كانت مهمة في تاريخ

النبي ﷺ وتاريخ الإسلام ، مثل : يوم المباهلة ، إذ أخذ معه فاطمة

وعلياً وابنيهما ، وقدمهم على من سواهم .

وفي غزوة تبوك إذ خلف الإمام علياً عليه السلام في المدينة مكانه وقال

له : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . . .» إلى آخره .

وفي تبليغ الآيات الاوائل من سورة براءة ، للمشركين ، إذ عزل

أبا بكر وأرسل علياً عليه السلام وقال ﷺ : «لا يبلغ إلا أنا أو رجل مني» - أو

قال: من أهل بيتي - ١ .

وفي فتح خيبر حين أعطاه النبي ﷺ الراية وكان الفتح على يديه .

(١) أقول: خبر عزل أبي بكر من تبليغ آيات سورة براءة حديث مشهور بين المؤرخين والمفسرين والمحدثين من علماء العامة، منهم:

١- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي، في: البداية والنهاية ٣٥٧/٧ .

٢- ابن حجر الهيتمي، في: الصواعق المحرقة، ص ١٩ .

٣- ابن حجر العسقلاني، في: الإصابة ٥٠٩/٢ .

٤- الحاكم النيسابوري، في المستدرک على الصحيحين ٥١/٢، و ٣٣١ .

٥- محمد بن عيسى الترمذي، في صحيحه ٤٦١/٢ .

٦- المتقي الهندي الحنفي، في كنز العمال ٢٤٦/١ و ٢٤٩، وج ١٥٣/٦ .

٧- الإمام أحمد بن حنبل، في المسند ٣/١، وج ٢٨٣/٣، وج ١٦٤/٤ .

٨- محب الدين الطبري، في ذخائر العقبى ص ٦٩ .

٩- الإمام النسائي، في خصائصه، ص ٤ .

١٠- الكنجي الشافعي، في كفاية الطالب، الباب السابعين ص ١٥٢، بسنده المتصل

بالحرث بن مالك، قال: أتيت مكة فلقيتُ سعد بن أبي وقاص، فقلت: هل

سمعت لعليّ منقبة؟

قال: قد شهدت له أربعاً لئن تكون لي واحدة منهم أحبُّ إليّ من الدنيا أعمّر فيها

عمر نوح .

إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوماً وليلة، ثم

قال لعليّ: اتبع أبا بكر فخذها وبلغها . فردّ عليّ ﷺ أبا بكر، فرجع بيكي فقال:

يا رسول الله! أنزل في شيء؟!

قال: لا، إلا خيراً، إلا أنه ليس يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني . أو قال: من أهل

بيتي . . . إلى آخره .

وبعد ما نقل الخبر بطوله قال العلامة الكنجي: هذا حديث حسن، وأطرافه

صحيحة، أمّا طرفه الأوّل فرواه إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل وهو بعثت أبي

بكر ببراءة، وتابعه الطبراني . . . إلى آخر كلامه . «الترجم» .

ويوم فتح مكة، رفع النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام على كتفه فكسّر الأصنام التي على سطح الكعبة.

وارسله النبي ﷺ لاهل اليمن يبلغهم الدين ويقضي فيهم.
واهمّ من كلّ ذلك: أنّ النبي ﷺ جعل علياً عليه السلام وصيه، واوصى إليه بكلّ ما اراد ليقوم به بعد موته. ولم يوص لابي بكر!
وكان ابو بكر في كلّ هذه القضايا والأمور حاضراً، لا غائباً ولا مسافراً، والنبي ﷺ اختار علياً وقدمه في تلك الأمور وغيرها من القضايا الكثيرة وترك ابا بكر!!

الشيخ عبدالسلام: مالكم كلّما نذكر حديثاً في فضل ابي بكر صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلّم) رفضتموه ولم تقبلوه؟!

قلت: ما ذنبنا، إذا كانت الاحاديث التي تنقلها في هذا المجال، ياباها العقل والنقل؟!

الشيخ عبدالسلام: لقد وصلنا حديث ثابت صحيح غير قابل للإنكار، وهو عن طريق عمرو بن العاص، قال: سألت النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلّم) يوماً عن أحبّ نساء العالم إليه؟ فقال (صلّى الله عليه وآله) وسلّم): عائشة!

قال: فسألته عن أحبّ الرجال إليه؟ فقال (صلّى الله عليه وآله) وسلّم): ابو بكر!

على هذا، فهما مقدّمان؛ لأنّ حبّ النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلّم) لهما دليل على أنّ الله تعالى يحبّهما؛ وهذا دليل قاطع على أحقيّة ابي بكر (رض) بخلافه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلّم).

قلت: بالإضافة إلى أنّ هذا الخبر من الموضوعات، فهو يعارض
 الاخبار المعتبرة والاحاديث الصحيحة عند الفريقين من جهتين:
 أولاً: من جهة عائشة أم المؤمنين، بأنها أحب النساء إلى النبي
 ﷺ، فإنّ هناك احاديث جمّة تصرّح بأنّ أحب النساء إلى النبي ﷺ
 وخيرهنّ هي: فاطمة سيّدة النساء.

فقد أثبت ذلك علماء المسلمين عامّة - شيعة وسنة - في احاديث
 متواترة في كتبهم المعتبرة، منهم:

١- أبو بكر البيهقي، في تاريخه.

٢- الحافظ ابن عبد البرّ، في «الاستيعاب».

٣- المير السيّد علي الهمداني، في «مودّة القريبى».

وغيرهم من علمائكم وعلماء الشيعة، كلّهم متفقون على صحّة
 الحديث المروي عن النبي ﷺ أنّه قال كراراً:

«فاطمة خير نساء أمّتي» أو: «خير نساء أمّتي فاطمة».

وروى الإمام أحمد في «المسند» والحافظ أبو بكر في «نزول
 القرآن في علي» عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين ﷺ.

وروى ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» في قسم: التحدّث عن
 فاطمة الزهراء ﷺ وخديجة أم المؤمنين، عن عبد الوارث بن سفيان
 وأبي هريرة، وفي قسم التحدّث عن خديجة أم المؤمنين، روى عن أبي
 داود نقلاً عن أبي هريرة وأنس بن مالك.

وروى الشيخ سليمان الحنفي، في الباب ٥٥ من «ينابيع المودة»..

والمير السيّد علي الهمداني في المودّة الثالثة عشرة من «مودّة
 القريبى» عن أنس بن مالك.

وروى غيرهم عن طرق عديدة: أنّ رسول الله ﷺ قال: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه، أنّ رسول الله ﷺ عدّ هؤلاء النساء الأربع خير نساء العالمين وفضلّ فاطمة في الدنيا والآخرة عليهنّ.

وروى البخاري في صحيحه، والإمام أحمد في المسند، عن عائشة بنت أبي بكر، قالت: قال النبي ﷺ لفاطمة: يا فاطمة ابشري، فإنّ الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين، وعلى نساء الإسلام، وهو خير دين.

وروى البخاري في صحيحه ٦٤/٤، ومسلم في صحيحه، في باب فضائل فاطمة ج ٢، والحميدي في «الجمع بين الصحيحين» والعبدى في «الجمع بين الصحاح الستة» وابن عبد البرّ في «الاستيعاب» في قسم: الحديث عن فاطمة ﷺ، والإمام أحمد في المسند ٢٨٢/٦، ومحمد بن سعد في الطبقات ج ٢ في قسم أحاديث النبي ﷺ في مرضه، وفي الجزء الثامن في قسم الحديث حول فاطمة ﷺ، نقلاً عن أمّ المؤمنين عائشة عن النبي ﷺ في حديث طويل جاء فيه أنّه ﷺ قال: «يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين؟!».

وفسّره ابن حجر العسقلاني في الإصابة، في ترجمة فاطمة ﷺ، أي: أنت سيّدة نساء العالمين.

وروى محمد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤل» ص ٧، أحاديث وأخباراً كثيرة في هذا الباب، وقال بعدها: فثبت بهذه

الاحاديث الصحيحة والاختبار الصريحة، كون فاطمة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من غيرها، وأنها سيّدة نساء أهل الجنة، وأنها سيّدة نساء هذه الأمة، وسيّدة نساء أهل المدينة.

وروى البخاري ومسلم في الصحيح، والثعلبي في تفسيره، والإمام أحمد في «المسند» والطبراني في «المعجم الكبير» وسليمان الحنفي في «الينابيع» الباب ٣٢، عن تفسير ابن أبي حاتم، والحاكم في «المناقب» والواحدي في «الوسيط» وأبي نعيم في «حلية الأولياء» وعن الحموي في «فرائد السمطين».

وروى ابن حجر الهيتمي في «الصواعق» في ذكر الآية الرابعة عشرة.

وروى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، ص ٨. والطبري في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول، وابن المغازلي في المناقب، ومحب الدين الطبري في الرياض، والشبلنجي في نور الابصار، والزمخشري في تفسيره، والسيوطي في الدرّ المنثور، وابن عساكر في تاريخه، والسمهودي في وفاء الوفاء، والنيسابوري في تفسيره، والبيضاوي في تفسيره، والفخر الرازي في التفسير الكبير، وأبو بكر شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي: الباب الأوّل/صفحة ٢٢ - ٢٣، نقلاً عن تفسير البغوي والثعلبي، والملا في سيرته، ومناقب أحمد، والطبراني في المعجم الكبير والاوسط، والسدي، والشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي في كتابه «الإتحاف» صفح ٥ عن الحاكم والطبراني وأحمد.

وروى السيوطي في «إحياء الميت» عن تفاسير ابن المنذر وابن

أبي حاتم وابن مردويه و«المعجم الكبير» للطبراني .
كلّهم رووا عن ابن عبّاس جبر الأمة : أنّه لما نزلت الآية الكريمة :
﴿... قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ومن يقترب حسنة
نزد له فيها حسناً...﴾^١.

قال جمع من الاصحاب : يا رسول الله! من قرابتك الذين فرض
الله علينا مودّتهم؟
قال ﷺ : عليّ وفاطمة والحسن والحسين .
وهذا الامر ثابت ولا يشكّ فيه إلاّ الذي في قلبه مرض النفاق
والعناد .

وإنّ هذا الامر ثابت عند كبار علمائكم الاعلام ، حتّى روى ابن
حجر في «الصبواعق» صفحة ٨٨ ، والحافظ جمال الدين الزرندي في
«معراج الوصول» والشيخ عبد الله الشبراوي في «الإتحاف» صفحة
٥٢٩ ومحمد بن علي الصّبّان في اسعاف الراغبين صفحة ١١٩ ، وغير
هؤلاء ذكروا : أنّ الامام محمد بن إدريس الشافعي انشد شعراً في هذا
الامر ، فقال :

يا اهل بيت رسول الله حبّكمُ
فرض من الله في القرآن أنزلهُ
كفاكم من عظيم الشان أنكمُ
من لم يصلّ عليكم لا صلاة لهُ
والآن ، أوجه سؤالي لكلّ منصف في المجلس واقول :
بالله عليكم هل يقابل الحديث الذي ذكره الشيخ عن عمرو بن

العاص الفاسق، الذي خرج لقتال إمام زمانه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وسفك دماء المؤمنين عمّار بن ياسر ونظرائه الاخيار الأبرار؛ هل يقابل حديثه بهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة المجمع على صحتها بين المسلمين، شيعة وسنة؟!

وهل يقبل العقل أن يفضل رسول الله ﷺ أحداً ويحب أحداً أكثر من الذين فرض الله حبهم ومودتهم على المسلمين؟!

وهل يُتصور أن النبي ﷺ يتبع هواه فيُغرم في حب زوجته عائشة من غير دليل معنوي ورجحان شرعي، فيرجحها على سائر زوجاته ويحبها أكثر من سائر نسائه؟!

مع العلم أن الله عز وجل يطالب عباده بالعدل بين زوجاتهم فيقول: ﴿... فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة...﴾^١.

أم هل من المعقول أن النبي ﷺ يفضل زوجته عائشة على ابنته فاطمة التي فضلها الله تعالى ومدحها في آية التطهير والمباهلة، وفرض مودتها في آية القربى؟!

كلنا نعلم ونؤمن بأنّ الأنبياء والأصفياء لا يتبعون الهوى، وإنما تكون أفعالهم وأقوالهم وحبهم وبغضهم لله وفي الله سبحانه، فمعيار الحب والبغض عندهم هو: الله، وليس الهوى!

والله عز وجل يرجح فاطمة ويفضلها على من سواها ويفرض حبها والذي يقول غير مانقول، فيلزم أن يردّ كل الأحاديث والأخبار المعتضة والمؤيدة بالقرآن الحكيم والعقل السليم التي استدللنا بها على ما نقول!

أو أنّه ينسب النبي ﷺ ويّتهمه - والعياذ باللّٰه - بمتابعة الهوى ومخالفة الحقّ! وهذا كفر صريح .

أحبّ الرجال إلى النبي ﷺ عليّ ﷺ

ثانياً؛ أمّا من جهة أبي بكر، كما يقول حديث عمرو بن العاص: «إنّ أحبّ الرجال إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو أبو بكر» فهو ينافي الاخبار الكثيرة والاحاديث الصحيحة المعتبرة المروية في كتب كبار علمائكم ومحدثيكم بأنّ أحبّ الرجال إلى النبيّ ﷺ هو عليّ بن أبي طالب ﷺ، منهم:

١- روى الحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» الباب ٥٥، عن الترمذي بسنده عن بريدة، أنّه قال: كان أحبّ النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال عليّ ﷺ.

٢- العلامة محمد بن يوسف الكنجي روى مسنداً في كتابه «كفاية الطالب» الباب ٩١، بسنده عن أمّ المؤمنين عائشة، أنّها قالت: ما خلق الله خلقاً كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من عليّ بن أبي طالب.

ثمّ يقول الكنجي: هذا حديث حسن، رواه ابن جرير في مناقبه، وأخرجه ابن عساكر في ترجمته، أي ترجمة الإمام عليّ ﷺ.

(١) لقد خرّج الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين ١٥٤/٢ حديثاً بمعناه وفيه زيادة، وهذا نصّه:

بحذف السند، بسنده عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع أمّي على عائشة

٣- روى الحافظ الخجندي بسنده عن معاذة الغفارية ، أنها قالت : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت عائشة ، وكان علي عليه السلام خارج الدار ، فسمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعائشة : إن هذا - أي علي عليه السلام - أحب الرجال إليّ ، وأكرمهم عليّ ، فاعرفي حقّه ، وأكرمي مثواه .

→

فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسال عن عليّ؟ فقالت : تسالني عن رجل ، والله ما اعلم رجلاً كان أحبّ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عليّ ، ولا في الارض امرأة كانت أحبّ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من امراته - أي : فاطمة عليها السلام - ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - أي : البخاري ومسلم - .

وخرج محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» صفحه ٣٥ ، حديثاً بمعناه وهذا نصّه : عن عائشة أنها سئلت : أي الناس كان أحبّ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قالت : فاطمة ، فقيل : من الرجال؟ قالت : زوجها ، إن كان ما علمتُ صوّماً قوّاماً .

خرّجه الترمذي في صحيحه ٤٧٥/٢ ، وخرّجه ابن عبيد وزاد بعد قوله «قوّاماً» : جديراً بقول الحقّ .

وعن بريدة ، قال : كان أحبّ النساء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة ومن الرجال عليّ .
خرّجه أبو عمر .

انتهى ما ذكره الطبري في (الذخائر) .

وقد خرّج الحديث ، الحاكم في المستدرک على الصحيحين في مورد آخر ، ج٣/١٥٧ ، وخرّجه ابن الاثير في أسد الغابة ٥٢٢/٣ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٧٧٢/٢ ، والترمذي في صحيحه ٤٧١/٢ في مناقب أسامة ، وخرّجه الخوارزمي الحنفي في : تاريخ مقتل الحسين عليه السلام ٥٧/١ ، والمتقي الهندي في : كنز العمال ٤٥٠/٦ نقلاً من كتب كثيرة لعلماء العامة . «المترجم» .

٤- روى ابن حجر في آخر الفصل الثاني من «الصواعق» بعد نقله أربعين حديثاً في فضائل الإمام عليّ عليه السلام، قال الترمذي: عن عائشة، قالت: كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم) وزوجها أحب الرجال إليه.

خبر الطير المشوي

من أهمّ الاخبار في الموضوع، خبر الطير المشوي المروي في كتبنا وكتبكم المعتبرة كالصحيح والمسانيد، منها:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والترمذي، والنسائي، والسجستاني، في صحاحهم، والإمام أحمد في «المسند» وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وابن الصبّاح المالكي في «الفصول المهمة» صفحه ٢١، رواه بهذه العبارة: وأنه صحّ النقل في كتب الاحاديث الصحيحة والخبار الصريحة عن أنس بن مالك . . إلى آخره. ورواه الشيخ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» الباب الثامن، وقد خصّصه لهذا الخبر من طرق شتى، فيرويه عن الإمام أحمد والترمذي والموفق بن أحمد الخوارزمي وابن المغازلي وسنن أبي داود، عن سفينة مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن أنس بن مالك وابن عباس.

ثمّ يقول: وقد روى أربعة وعشرون رجلاً حديث الطير عن أنس، منهم: سعيد بن المسيّب والسدي وإسماعيل.

قال: ولابن المغازلي «حديث الطير» من عشرين طريقاً.

ورواه سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٢٣، عن فضائل أحمد

وسنن الترمذي .

وأشار إليه المسعودي في مروج الذهب ٤٩/٢ .

ورواه الإمام أبو عبدالرحمن النسائي في الحديث التاسع من «الخصائص» .

وكتب كلٌّ من : الحافظ ابن عقدة ومحمد بن جرير الطبري والحافظ أبو نعيم ، كتاباً خاصاً بخبر الطير المشويّ وأسانيده وطرقه وتواتره .

كما إنّ العلامة المحقق الورع ، الزاهد التقى ، السيّد حامد حسين الدهلوي - وأنتم الحاضرون لقرب جواركم منه تعرفون مكانته العلمية وتعرفون ورعه وزهده أحسن وأكثر من غيركم - خصّص مجلداً ضخماً من موسوعته العلمية الكريمة : «عبقات الانوار» لخبر الطير المشويّ ، وقد جمع فيه أسناد ومصادر الخبر من طرقكم وكتب علمائكم فقط . وأنا لا أذكر الآن كم بلغ عدد أسناد ومصادر هذا الخبر في ذلك الكتاب العظيم ، ولكنّي أذكر بأنّي عجبت حين مطالعته من سعة اطلاع العلامة الدهلوي !

والخبر كما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، عن سفينة مولى النبي ﷺ قال : أهدت امرأة من الانصار طيرين مشويين بين رعيصين ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك والى رسولك فجاء عليّ ﷺ فأكل معه من الطيرين حتى كفيا .

وجاء في بعض كتبكم مثل : «الفصول المهمة» لابن الصبّاغ المالكي وتاريخ الحافظ النيسابوري ، و«كفاية الطالب» للعلامة الكنجي

الشافعي، ومُسند الإمام أحمد، عن أنس بن مالك، قال :
 أتني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بطائر فقال : اللهم ائني
 باحبّ خلقك إليك يا كل معي .

فجاء علي (عليه السلام) فحجبه مرتين، فجاء في الثالثة فأذنت له .
 فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا عليّ ! ما حبسك ؟ !
 قال : هذه ثلاث مرّات قد جثتها فحبسني أنس .
 قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : لم يا أنس ؟ ! قال : قلت :
 سمعتُ دعوتك يا رسول الله ، فاحببتُ أن يكون رجلاً من قومي
 فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : الرجل يحبّ قومه .
 فاسأل الشيخ عبدالسلام وأقول : هل استجاب الله تعالى دعوة
 حبيبه ونيّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أم لا ؟ !

الشيخ عبدالسلام : نعم ، وكيف لا يستجيب وقد وعده الإجابة ؟ !
 وهو سبحانه يعلم أن النبي لا يدعوه ولا يطلب منه حاجةً إلّا في
 محلّها . فلذلك كانت دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 مستجابة في كلّ وقت .

قلت : على هذا فعليّ (عليه السلام) هو أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ .
 كما إن كبار علمائكم صرّحوا بذلك ، مثل : العلامة محمد بن
 طلحة الشافعي ، في أوائل الفصل الخامس من الباب الأوّل من كتابه
 « مطالب السؤول » بمناسبة حديث الراية وحديث الطير ، فقد أثبت أن
 عليّاً (عليه السلام) كان أحبّ الخلق إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثمّ يقول : أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يُحقّق للناس ثبوت هذه المنقبة السنيّة
 والصفة العليّة ، التي هي أعلى درجات المتّقين ، لعليّ (عليه السلام) . إلى آخره .

والعلامة الكنجي الشافعي، فقيه الحرمين ومحدث الشام وصدر الحفاظ، في كتابه «كفاية الطالب» الباب ٣٣، بعد نقله الحديث والخبر بسنده عن أربع طرق، عن أنس وسفينة خادمي رسول الله ﷺ قال: وفيه دلالة واضحة على أن علياً عليه السلام أحب الخلق إلى الله، وادل الدلالة على ذلك إجابة دعاء النبي ﷺ في ما دعا به، وقد وعد الله تعالى من دعاه الإجابة، حيث قال عز وجل: ﴿ادعوني استجب لكم...﴾^١.

فامر بالدعاء ووعد الإجابة، وهو عز وجل لا يخلف الميعاد. وما كان الله عز وجل ليخلف وعده رسله، ولا يرد دعاء رسوله لأحب الخلق إليه، ومن هو أقرب الوسائل إلى الله تعالى محبته ومحبة من يحب لحبه.

وبعد هذا يقول: وحديث أنس الذي صدرته في أول الباب، أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري عن ستة وثمانين رجلاً، كلهم روه عن أنس، ثم يذكر أسماءهم^٢.

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٢) وإليك الحديث كما نقله العلامة الكنجي الشافعي في أول الباب ٣٣ من كتاب «كفاية الطالب» وأسماء رواه كما يلي:

أخبرنا منصور بن محمد أبو غالب المراتبي، أخبرنا أبو الفرج بن أبي الحسين الحافظ، أخبرنا أحمد بن محمد السدي، أخبرنا علي بن عمر بن محمد السكري، أخبرنا أبو الحسن علي بن السراج المصري، حدثنا أبو محمد فهد بن سليمان النحاس، حدثنا أحمد بن يزيد، حدثنا زهير، حدثنا عثمان الطويل، عن أنس بن مالك: أهدني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طائر وكان يعجبه أكله، فقال: اتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر.

→

فجاء عليّ بن أبي طالب فقال : استاذن لي على رسول الله . قال : فقلت : ما عليه إذن ، وكنت أحبّ أن يكون رجلاً من الانصار .

فذهب ثمّ رجع فقال : استاذن لي عليه ، فسمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسلّم) كلامه ، فقال : أدخل يا عليّ ؛ ثمّ قال : اللهمّ وإليّ ، اللهمّ وإليّ . - اي : هو أحبّ الناس إليّ أيضاً . .

وأما أسماء رواة هذا الحديث عن أنس كما ذكرهم العلامة الكنجي الشافعي نقلاً عن الحاكم أبي عبدالله الحافظ النيسابوري ، وهم ستّة وثمانون رجلاً ، ذكرهم في آخر الباب ٣٣ بترتيب حروف المعجم ، كما يلي :

[أ] إبراهيم بن هديّة أبو هديّة ، وإبراهيم بن مهاجر أبو إسحاق البجلي ، وإسماعيل ابن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وإسماعيل بن عبدالرحمن السديّ ، وإسماعيل بن سليمان بن المغيرة الأزرق ، وإسماعيل بن وردان ، وإسماعيل بن سليمان ، وإسماعيل غير منسوب من أهل الكوفة ، وإسماعيل بن سليمان التيمي ، وإسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ، وأبان بن أبي عيّاش أبو إسماعيل .

[ب] بسّام الصيرفي الكوفي ، وبرذعة بن عبدالرحمن .

[ث] ثابت بن أسلم البنانين ، وثمامة بن عبدالله بن أنس .

[ج] جعفر بن سليمان النجعي .

[ح] حسن بن أبي الحسن البصري ، وحسن بن الحكم البجلي ، وحמיד بن التيرويه الطويل .

[خ] خالد بن عبيد أبو عصام .

[ز] زبير بن عديّ ، وزياذ بن محمد الثقفي ، وزياذ بن شزوان .

[س] سعيد بن المسيّب ، وسعيد بن ميسرة البكري ، وسليمان بن طرخان التيمي ، وسليمان بن مهران الاعمش ، وسليمان بن عامر بن عبدالله بن عبّاس ، وسليمان ابن الحجّاج الطائفي .

[ش] شقيق بن أبي عبدالله .

→

[ع] عبدالله بن أنس بن مالك، وعبدالمك بن عمير، وعبدالمك بن أبي سليمان، وعبدالعزیز بن زیاد، وعبدالأعلى بن عامر الثعلبي، وعمر بن أبي حفص الثقفي، وعمر بن سليم البجلي، وعمر بن يعلى الثقفي، وعثمان الطويل، وعلي بن أبي رافع، وعامر بن شراحيل الشعبي، وعمران بن مسلم الطائي، وعمران بن هيثم، وعطية بن سعد العوفي، وعباد بن عبد الصمد، وعيسى بن طهمان، وعمار بن أبي معاوية الدهني.

[ف] فضيل بن غزوان.

[ق] قتادة بن دعامة.

[ك] كلثوم بن جبر.

[م] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الباقر عليه السلام، ومحمد بن مسلم الزهري، ومحمد بن عمر بن علقمة، ومحمد بن عبد الرحمن أبو الرجال، ومحمد بن خالد بن المتصر الثقفي، ومحمد بن سليم، ومحمد بن مالك الثقفي، ومحمد بن جحادة، ومطير بن خالد، ومعلّى بن هلال، وميمون أبو خلف، وميمون غير منسوب، ومسلم الملاثي، ومطر بن طهمان الوراق، وميمون بن مهران، ومسلم بن كيسان، وميمون بن جابر السلمي، وموسى بن عبدالله الجهنّي، ومصعب بن سليمان الأنصاري.

[ن] نافع مولى عبدالله بن عمر، ونافع أبو هرمز.

[هـ] هلال بن سويد.

[ي] يحيى بن سعيد الأنصاري، ويحيى بن هانيء، ويوسف بن إبراهيم، ويوسف أبو شيبة - وقيل هما واحد -، ويزيد بن سفيان، ويعلى بن مرة، ونعيم بن سالم.

[أبو] أبو الهندي، وأبو مليح، وأبو داود السبّيعي، وأبو حمزة الواسطي، وأبو حذيفة العقيلي، ورجل من آل عقيل، وشيخ غير منسوب.

انتهى ما أردنا نقله من كتاب «كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن

فانصفوا أيها المستمعون! هل من الصحيح أن نتمسك بخبر واحد رواه عمرو بن العاص، وهو أحد أعداء الإمام عليّ عليه السلام، والمعلن عليه الحرب، والخارج لقتاله، ونعرض عن هذه الاخبار الكثيرة المتواترة في كتب كبار علمائكم ومحدثيكم؟!
 الشيخ عبدالسلام: اظن أنكم مصرّون على ردّ كلّ خبر ننقله في فضيلة الشيخين!!

نحن نتبع الحق!

قلت: إنني اعجبُ من الشيخ إذ يتّهمني أمام الحاضرين بهذه التهمة! ولا أدري أي خبر موافق للكتاب الحكيم والعقل السليم والمنطق القويم قاله الشيخ وأنا رفضته وما قبلته؟! حتّى يجابهنّي بهذا العتاب، ويواجهنّي بهذا الكلام الذي يقصد منه أننا نتبع طريق اللجاج والعناد!!

→

أبي طالب عليه السلام تاليف: العلامة، فقيه الحرمين، ومفتي العراقيين، محدث الشام، وصدر الحفاظ، أبي عبدالله محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي.
 وقد ثبت إجماع المسلمين على صحّة هذا الخبر، فنقلوه بالتواتر في كتبهم ومسائدهم، كما ثبت أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام احتجّ بهذا الحديث في يوم الدار في اجتماع الذين أوصاهم عمر بن الخطّاب أن يجتمعوا لتعيين خليفته من بينهم، فقال الإمام عليّ عليه السلام: أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم اتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فجاء أحد غيري؟!
 فقالوا: اللهم لا... فقال عليه السلام: اللهم أشهد... إلى آخره. «الترجم».

وإنّي اعوذ بالله أن أكون معانداً أو متعصباً جاهلاً، واعوذ به سبحانه أن يكون في قلبي شيءٌ من الحقد عليكم خصوصاً، وعلى إخواني من أهل السنّة عموماً.

وإنّي أشهد الله ربّي وربكم أنّي ما كنت معانداً وما تبعت طريق اللجاج في محاوراتي ومناظراتي مع اليهود والنصارى، والهند والمجوس، ومع المادّيين والوجوديين، وسائر المذاهب والفرق والاحزاب المنحرفة، بل كنت دائماً أطلب وجه الله عزّ وجلّ وأبحث عن الحقّ والحقيقة على أساس المنطق والعقل وأصول العلم والبرهان، فكيف أكون معانداً في محاورتي معكم وأنتم إخواني في الدين، ونحن وإياكم على دين واحد، وكتاب واحد، ونبي واحد، وقبلة واحدة؟!

غاية ما هنالك لقد وقعت بعض الاشتباهاة والمغالطات في الامر، والتبس بذلك الحقّ عليكم، ونحن بتشكيل مجالس البحث والمناظرة، نريد أن نتفاهم في القضايا حتّى يرتفع الاختلاف إن شاء الله تعالى، ويخيّم علينا الاتحاد والاتّلاف، ويتحقّق أمر الله عزّ وجلّ إذ يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾^١.

وأنتم والحمد لله عالمون وفاهمون، ولكن تأثّرتُم بكلمات وأكاذيب الأمويّين المعادين للنبيّ ﷺ وأهل بيته الطيّين فقلّدتم الناكثين والمارقين المتعصّبين ضدّ الإمام عليّ أمير المؤمنين وشيعته أهل الحقّ واليقين.

فإذا تخلّيتُم عن أقاويل أولئك، وتحرّرتُم عن التعصّب والتقليد

الاعمى، وانصفتكم الحكم في القضايا المطروحة، فإننا نصل إن شاء الله تعالى إلى الهدف المنشود والحق المعهود.

الشيخ عبدالسلام: نحن قرأنا في الصحف والمجلات، مناظراتكم مع الهنود والبراهمة في مدينة لاهور، وعلمنا إفحامكم إياهم فاجبناكم لانتصاركم للدين الحنيف وإثباتكم الحق، وكنا نحب زيارتكم ونشوق لمجالستكم، والآن نسال الله تعالى أن يجمعنا وإياكم على الحق.

ونحن نوافقكم على مراجعة القرآن الحكيم في الأمور الخلافية، وعرض الاخبار والاحاديث المروية على كتاب الله سبحانه، فهو الفرقان الاعظم، ولذا قبلنا منكم الردود على ما نقلناه من الاخبار والاحاديث حينما اثبتتم نقاط تعارضها مع الكتاب والعقل والعلم والمنطق.

فلذلك اذكر الآن دليلاً من القرآن الكريم في شأن الخلفاء الراشدين وفضلهم، وأنا على يقين بأنكم ستوافقون عليه ولا تردونه، لأنه مأخوذ ومقتبس من كتاب الله تعالى.

قلت: اعوذ بالله العظيم من أن أردّ الدلائل القرآنية أو الاحاديث الصحيحة النبوية. ولكن اعلموا أنني حينما كنت أحوار الفرق الملحدة مثل: الغلاة والخوارج، وغيرهم من الذين ينسبون أنفسهم للإسلام وما هم منه، كانوا يحتجّون عليّ في إثبات ادّعائهم الباطل ببعض الآيات القرآنية! لأن بعض آيات الذكر الحكيم ذو معان متعددة ووجوه متشابهة، ولذا لم يسمح النبي الكريم ﷺ لأحد أن يفسّر القرآن براهيه، فقال:

«من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» .
وقد وكل هذا الامر الهام إلى أهل بيته الكرام عليهم السلام ، فقال عليه السلام :
«إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً» .
وقد أجمعت الأمة على صحّة هذا الحديث الشريف ، فيجب أن
ناخذ تفسير القرآن ومعناه من النبي صلى الله عليه وآله ، فهو القرآن الناطق ، ومن
بعده عليه السلام يجب أن ناخذ ذلك من العترة الهادية ، وهم أهل بيته الذين
جعلهم النبي صلى الله عليه وآله مع القرآن ككفّتي ميزان .
والله سبحانه أيضاً أمر الأمة أن يرجعوا إليهم في ما لا يعلمون ،
فقال : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾^١ .
والمقصود من أهل الذكر : عليّ بن أبي طالب والائمة من بنيه عليهم السلام
كما روى الشيخ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» الباب ٣٩ نقلاً عن
تفسير «كشف البيان» للعلامة الشعلبي بسنده عن جابر بن عبد الله
الانصاري ، عن عليّ عليه السلام ، قال : نحن أهل الذكر ، والذكر : هو القرآن
الحكيم لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^٢ .
وبتعبير آخر من القرآن الكريم ، الذكر : هو رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله
تعالى : ﴿ ... قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ
مُبَيِّنَاتٍ ... ﴾^٣ .
فأهل الذكر هم آل النبي صلى الله عليه وآله ، وأهل القرآن الذين نزل الوحي في

(١) سورة النحل ، الآية ٤٣ .

(٢) سورة الحجر ، الآية ٩ .

(٣) سورة الطلاق ، الآية ١٠ - ١١ .

بيتهم، فهم أهل بيت النبوة وأهل بيت الوحي .
ولذلك كان علي عليه السلام يقول للناس : سلوني قبل أن تفقدوني ،
سلوني عن كتاب الله ، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم
نهار، وفي سهل أم في جبل ، والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيما
نزلت واين نزلت وعلى من أنزلت ، وإن ربي وهب لي لساناً طلقاً ،
وقلباً عقولاً . . . إلى آخره .

ملخص القول : في نظرنا . . . إن الاستدلال بالآيات القرآنية
يجب أن يطابق بيان أهل البيت والعتره النبوية ، وإلا إذا كان كل إنسان
يفسر القرآن حسب رايه وفكره لوقع الاختلاف في الكلمة والتشتت في
الآراء ، وهذا لا يرضى به الله سبحانه .

والآن بعد هذه المقدمة ، فإننا نستمتع لبيانكم .
الشيخ عبدالسلام : لقد أول بعض علمائنا الاعلام قوله تعالى :
﴿محمّد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من
أثر السجود . . .﴾^١ .

قالوا : ﴿والذين معه﴾ إشارة إلى أبي بكر الصديق ، فهو كان مع
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلّ مكان حتّى في
الغار ، ورافقه في الهجرة إلى المدينة المنورة .

والمقصود من ﴿أشداء على الكفار﴾ : هو عمر بن الخطاب (رض)
الذي كان شديداً على الكفار .

والمراد من ﴿رحماء بينهم﴾ : هو عثمان ذو النورين ، فإنه كان

كما نعلم رقيق القلب كثير الرحمة .

والمعني من ﴿سيماهم في وجوههم من اثر السجود﴾ : هو عليّ ابن ابي طالب كرم الله وجهه ، فإنه ما سجد لصنم قطّ .
وانا أرجو أن تقبل هذا التأويل الجميل ، والقول الجامع لفضيلة الخلفاء الراشدين !

قلتُ : يا شيخ ! إنّي اعجب من كلامك وفي حيرة منه ! ولا ادري من اين جئت به ؟! فلإنّي لم أجد في تفاسيركم المعتبرة المشهورة ، هذا التفسير ، ولو كان الامر كما تقول ، لكان الخلفاء المتقدمون على الإمام عليّ ؑ احتجّوا بها حينما واجهوا معارضة بني هاشم وامتناع السيّد فاطمة الزهراء والامام عليّ ؑ من البيعة لهم .

ولكن لم نجد ذلك في التاريخ ولا في التفاسير التي كتبها كبار علمائكم ، أمثال : الطبري والثعلبي والنيسابوري والسيوطي والبيضاوي والزمخشري والفخر الرازي ، وغيرهم .

وهذا التأويل والتفسير ما هو إلّا رأي شخصي غير مستند إلى حديث أو رواية ، وإنّ القائل والملتزم به ومن يقبله يشملهم حديث النبي ﷺ : «من فسّر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار» .

وإذا قلت : إنّ ما قلته هو تأويل لا تفسير .

فاقول : إنّ مذاهبكم الاربعة لايقبلون تأويل القرآن مطلقاً ، ولايجوز عند ائمتكم تأويل القرآن ، واضف على هذا ، إنّ في الآية الشريفة نكات علمية وأدبية تمنع من هذا التأويل ، وتحول دون الوصول إلى مقصودكم ، وهي :

أولاً : الضمائر الموجودة في الآية الكريمة .

وثانياً: صياغة الجُمْل ف ﴿محمّد﴾ ﷺ : مبتدأ، و﴿رسول الله﴾ : عطف بيان أو صفة، و﴿الذين معه﴾ : عطف على ﴿محمّد﴾ ﷺ، و﴿أشداء﴾ وما بعدها : خبر؛ ولو قلنا غير هذا فهو غير معقول وخارج عن قواعد العربية والأصول.

ولذا فإنّ جميع المفسّرين من الفريقين قالوا: إنّ الآية الكريمة تشير إلى صفات المؤمنين بالنبي ﷺ جميعاً.

ولكنّي أقول: إنّ هذه الصفات ما اجتمعت في كلّ فرد فرد من المؤمنين، بل مجموعها كانت في مجموع المؤمنين، أي: إنّ بعضهم كانوا ﴿أشداء على الكفّار﴾ وبعضهم كانوا ﴿رحماء بينهم﴾ وبعضهم ﴿سماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ ولم يكن من المؤمنين إلّا رجل واحد جمع كلّ هذه الصفات والميزات الدينية، وهو: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو الذي كان مع النبي ﷺ من أوّل رسالته وبعثته حتّى آخر ساعات حياته المباركة، إذ كان رأس النبي ﷺ في حجر وصيّهِ وابن عمّه عليّ بن أبي طالب حين فارقت روحه الدنيا.

الشيخ عبدالسلام: إنّك قلت: بأنّي لا أجادل ولست متعصباً! بينما الآن تظهر التعصّب، وتجادلنا على ما لا ينكره أيّ فرد من أهل العلم!

أما قرأت قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنودٍ لم تروها وجعل كلمة الذين

كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم^١ .
 هذه الآية الكريمة إضافة على أنها تؤيد رأينا في تاويل الآية
 السابقة: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ فهي تسجل فضيلة كبرى، ومنقبة عظمى
 لسيدنا أبي بكر الصديق (رض)، لأن مصاحبته للنبي ﷺ تدل على
 منزلته عنده، ودليل على أن رسول الله ﷺ كان يعلم بعلم الله أن
 أبا بكر يكون خليفته، فكان يلزم عليه حفظه كما يلزم حفظ نفسه
 الشريفة، لذلك اخذه معه حتى لا يقع في أيدي المشركين، ولم ياخذ
 النبي أحداً سواه، وهذا أكبر دليل على خلافته .

قلت: إذا ابعدم عنكم التعصب، وتركتم تقليد أسلافكم،
 ونظرتكم إلى الآية الكريمة بنظر التحقيق والتدقيق، لوجدتم أنها لاتعدّ
 فضيلة ومنقبة لأبي بكر، وليس فيها أي دليل على خلافته!
 الشيخ عبدالسلام: إني اتعجب من قولك هذا، والآية صريحة
 في ما نقول، ولا ينكره إلا معاند متعصب!

قلت: قبل أن اخوض هذا البحث أرجو أن تعرضوا عن
 كلامكم، لأنني أخشى أن يمس ويخدش البحث عواطفكم، فإن الكلام
 يجرّ الكلام، ونصل بالبحث إلى ما لا يرام، ولا يتحمّله العوام، لسوء
 ما تركّز عندهم في الافهام .

الشيخ عبدالسلام: أرجو أن لاتكلّم بالإبهام، بل بين لنا كلّ ما
 عندك من الجواب والردّ على ما قلناه بالتمام، ونحن إنّما اجتمعنا
 وحاورناكم لنعرف حقيقة الإسلام، ونحن مستعدّون لاعتناق مذهبكم
 إذا ظهر لنا وثبت أنّه الحقّ الذي امر به محمّد سيّد الانام (صلّى الله

عليه [وآله] وسلّم).

قلت: إن إنكاري لقولكم لا يكون عن تعصب وعناد، وإعراضي عن الجواب ليس عن عيٍّ وجهل، بل رعاية للأدب والوداد، ولكن إصراركم على رأيكم، وإحساسي بالمسؤولية في كشف الحق وإظهار الحقيقة والإرشاد، يفرض عليّ الردّ والجواب، حتى يعرف الحاضرون كلمة الحقّ والسداد، فأقول:

أولاً: قولك: إن النبي ﷺ حمل معه أبا بكر، لأنه ﷺ كان يعلم أنه يكون خليفته، فاراد أن يحفظه من شرّ المشركين، كلام غريب.. لأن النبي ﷺ إذا حمّله لهذا السبب، فلماذا لم يأخذ معه خلفاء الآخرين، الراشدين على حدّ زعمكم؟! عمر وعثمان وعليّ، لأنهم كانوا في مكّة مهتدين أيضاً!

فلماذا هذا التبعض؟! يأخذ أبا بكر ويأمر عليّاً ليبيت على فراش الخطر، ويفدي النبي ﷺ بنفسه!

هل هذا من العدل والإنصاف؟!

ثانياً: بناءً على ما ذكره الطبري في تاريخه، ج ٣: إن أبا بكر ما كان يعلم بهجرة النبي ﷺ فجاء عند علي بن أبي طالب وسأله عن رسول الله ﷺ، فأخبره بأنّه هاجر نحو المدينة فأسرع أبو بكر ليلتقي بالنبي ﷺ، فرآه في الطريق فأخذه النبي ﷺ معه.

فالنبي ﷺ إنّما أخذ معه أبا بكر على غير ميّعاد، لا كما تقول.

وقال بعض المحقّقين: إن أبا بكر بعدما التقى بالنبي ﷺ في الطريق، اقتضت الحكمة النبوية أن يأخذه معه ولا يفارقه؛ لأنّه كان من الممكن أن يفشي أمر الهجرة، وكان المفروض أن يكون سرّاً، كما نوّه

به الشيخ أبو القاسم ابن الصبّاغ، وهو من كبار علمائكم، قال في كتابه: «النور والبرهان»:

إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) امر عليّاً فنام على فراشه، وخشي من أبي بكر أن يدلّهم عليه فأخذه معه ومضى إلى الغار!

ثالثاً: أسالك أن تبين لنا محلّ الشاهد من الآية الكريمة، وتوضّح الفضيلة التي سجّلتها الآية لأبي بكر؟!

الشيخ عبدالسلام: محلّ الشاهد ظاهر، والفضيلة اظهر، وهي: أولاً: صحبة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فإنّ الله تعالى يعبر عن الصديق (رض) بصاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ثانياً: جملة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

ثالثاً: نزول السكينة من عند الله سبحانه على سيّدنا أبي بكر. ومجموعها تثبت أفضليّة سيّدنا الصديق وأحقّيته بالخلافة. قلت: لا ينكر أحدٌ أنّ أبا بكر كان من كبار الصحابة، ومن شيوخ المسلمين، وأنّه زوج ابنته من النبيّ ﷺ.

ولكنّ هذه الأمور لا تدلّ على أحقيّته بالخلافة.

وكذلك كلّ ما ذكرتم من شواهد ودلائل في الآية الكريمة، لا تكون فضائل خاصة بأبي بكر، بل لقائل أن يقول: إنّ صحبة الاخيار والابرار لا تكون دليلاً على البرّ والخير؛ فكم من كفّار كانوا في صحبة بعض المؤمنين والانبياء، وخاصة في الاسفار.

الصَّحْبَةُ لَيْسَتْ فَضِيلَةً

١- فإِنَّا نَقْرَأُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ الصَّدِيقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^١.

لَقَدْ اتَّفَقَ الْمَفْسُورُونَ أَنَّ صَاحِبِي يُوسُفَ الصَّدِيقِ ﷺ هُمَا سَاقِي الْمَلِكِ وَطَبَّاحُهُ، وَكَانَا كَافِرِينَ وَدَخَلَا مَعَهُ السِّجْنَ وَلَبِثَا خَمْسَ سِنِينَ فِي صَحْبَةِ النَّبِيِّ يُوسُفَ الصَّدِيقِ ﷺ وَلَمْ يُؤْمِنَا بِاللَّهِ، حَتَّى أَنَّهُمَا خَرَجَا مِنَ السِّجْنِ كَافِرِينَ؛ فَهَلْ صَحْبَةُ هَٰذَيْنِ الْكَافِرِينَ لِنَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ ﷺ تَعْدٌ مَنْقِبَةٌ وَفَضِيلَةٌ لَّهُمَا؟!

٢- وَنَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِمَّنْ نَظْفَقَ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾^٢.

ذَكَرَ الْمَفْسُورُونَ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ - وَكَانَ اسْمُهُ: يَهُودَا - قَالَ لِصَاحِبِهِ - وَاسْمُهُ: بَرَاطُوسَ - وَكَانَ كَافِرًا؛ وَقَدْ نَقَلَ الْمَفْسُورُونَ - مِنْهُمْ: الْفَخْرُ الرَّازِي - مُحَاوَرَاتِ هَٰذَيْنِ الصَّاحِبِينَ، وَلَا مَجَالَ لِنَقْلِهَا؛ فَهَلْ صَحْبَةُ بَرَاطُوسَ لِيَهُودَا، تُعَدُّ لَهُ فَضِيلَةٌ أَوْ شَرَفًا يَقْدَمُهُ عَلَى أَقْرَانِهِ؟!

أَمْ هَلْ تَكُونُ دَلِيلًا عَلَى إِيمَانِ بَرَاطُوسَ، مَعَ تَصْرِيحِ الْآيَةِ: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾^٣؟!

فَالصَّاحِبَةُ وَحْدَهَا لَا تَدُلُّ عَلَى فَضِيلَةٍ وَشَرَفٍ يُمَيِّزُ صَاحِبَهَا وَيَقْدَمُهُ عَلَى الْآخَرِينَ.

وَأَمَّا اسْتِدْلَالُكَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ، بِالْجُمْلَةِ الْمَحْكِيَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

(١) سُورَةُ يُوسُفَ، الْآيَةُ ٣٩.

(٢ و ٣) سُورَةُ الْكَهْفِ، الْآيَةُ ٣٧.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فلا جدد فيها فضيلة وميزة لآحد؛ لأنَّ الله تعالى لا يكون مع المؤمنين فحسب، بل يكون مع غير المؤمنين أيضاً، لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا...﴾^١. فبحكم هذه الآية الكريمة، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يكون مع المؤمن والكافر والمنافق.

الشيخ عبدالسلام: لا شك أنَّ المراد من الآية الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...﴾ يعني: بما أننا مع الله ونعمل لله، فإنَّ الطاف الله تعالى تكون معنا، والعناية الإلهية تشملنا.

حقائق لا بدَّ من كشفها

قلت: حتَّى لو تَزَلَّنا لكم وسلَّمنا لقولكم، فلقائل أن يقول: إنَّ الجملة مع هذا التفسير أيضاً لا تدلُّ على فضيلة ثابتة أو منقبة تقدِّم صاحبها على الآخرين؛ لأنَّ هناك أشخاص شملتهم اللطاف الإلهية والعناية الربَّانية، وما داموا مع الله كان الله معهم، وحينما تركوا الله سبحانه تركهم وانقطعت العناية والالطاف الإلهية عنهم، مثل:

١- إبليس - ولما ناقشة في الامثال - فإنَّه عبَدَ الله تعالى عبادة قلَّ نظيرها من الملائكة، وقد شملته اللطاف والعنايات الربَّانية، ولكن لما تمرَّد عن أمر ربه تكبَّرَ واتَّبَعَ هواه واغترَّ، خاطبه الله الاعظم الأكبر قائلًا: ﴿قال فاخرج منها فإنَّك رجيم * وإنَّ عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾^٢.

(١) سورة المجادلة، الآية ٧.

(٢) سورة الحجر، الآية ٣٤ - ٣٥.

٢- ومثله في البشر: بلعم بن باعورا، فإنه كما ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾^١ قالوا: إنه تقرب إلى الله تعالى بعبادته له إلى أن أعطاه الاسم الأعظم وأصبح ببركة اسم الله سبحانه مستجاب الدعوة، وعلى أثر دعائه تاه موسى وبنو إسرائيل أعواماً كثيرة في الوادي.

ولكن على أثر طلبه للرئاسة والدنيا سقط في الامتحان، واتبع الشيطان، وخالف الرحمن، وسلك سبيل البغي والطغيان، وصار من المخلدين في النيران.

وإذا أحببتم تفصيل قصته، فراجعوا التاريخ والتفاسير، منها: تفسير الرازي ٤/٤٦٣، فإنه يروي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد بالتفصيل.

٣- وبرصيصا... في بني إسرائيل، كان مجدآفي عبادة الله سبحانه حتى أصبح من المقربين، وكانت دعوته مستجابة. ولكن عند الامتحان أصيب بسوء العاقبة فترك عبادة رب العالمين، وسجد لإبليس اللعين، وأمسى من الخاسرين، فقال الله تعالى فيه: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾^٢.

فإذا صدر عمل حسن من إنسان، فلا يدل على أن ذلك الإنسان يكون حسناً إلى آخر عمره وأن عاقبة أمره تكون خيراً، ولذا ورد في

(١) سورة الاعراف، الآية ١٧٥.

(٢) سورة الحشر، الآية ١٦.

ادعية أهل البيت ﷺ: اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً.
 إضافة إلى ما قلنا: فإنكم تعلمون أنه قد ثبت عند علماء المعاني
 والبيان، أن التأكيد في الكلام يدل على شك المخاطب وعدم يقينه
 للموضوع، أو توهمه خلاف ذلك.
 والآية مؤكدة «بأن» فيظهر بأن مخاطب النبي ﷺ وهو صاحبه
 في الغار كان شاكاً في الحق، على غير يقين بأن الله سبحانه يكون
 معهما!

الشيخ عبدالسلام - شاط غاضباً - وقال: ليس من الإنصاف أن
 تمثل صاحب رسول الله وخليفته بإبليس وبلعم وبرصيصا!
 قلت: أنا في البداية بينت أن: «لامناقشة في الامثال» ومن
 المعلوم أن في المحاورات أنما يذكرون الامثال لتقريب موضوع الحوار
 إلى الأذهان، وليس المقصود من المثل تشابه التماثلين من جميع
 الجهات، بل يكفي تشابههما من جهة واحدة، وهي التي تركز عليها
 موضوع الحوار.

وإنني أشهد الله! بأنني ما قصدت بالامثال التي ذكرتها إهانة أحد
 أبداً، بل البحث والحوار يقتضي أحياناً أن أذكر شاهداً لكلامي، وأبين
 مثلاً لتفهم مقصدي ومرامي.

الشيخ عبدالسلام: دليلي على أن الآية الكريمة تتضمن مناقب
 وفضائل لسيدنا أبي بكر (رض)، جملة: ﴿فانزل الله سكينته عليه﴾
 فإن الضمير في: ﴿عليه﴾ يرجع لأبي بكر الصديق، وهذا مقام عظيم.
 قلت: الضمير يرجع إلى النبي ﷺ وليس لأبي بكر، بقرينة
 الجملة التالية في الآية: ﴿وأيدّه بجنود لم تروها﴾.

وقد صرّح جميع المفسّرين: أنّ المؤيّد بجنود الله سبحانه هو النبي ﷺ.

الشيخ عبدالسلام: ونحن نقول أيضاً: إنّ المؤيّد بالجنود هو النبي (صلّى الله عليه وآله) وسمّ ولكنّ أبا بكر كذلك كان مؤيّداً مع النبي (صلّى الله عليه وآله) وسلّم).

السكينة والتأييد من خصوصيات النبي ﷺ

قلت: إذا كان الامر كما تقول، لجاءت الضمائر في الآية الكريمة بالثنائية، بينما الضمائر كلّها جاءت مفردة، فحينئذ لا يجوز لأحد أن يقول: إنّ اللطاف والعنايات الإلهيّة كالنصرة والسكينة شملت أبا بكر دون رسول الله ﷺ. . . فينحصر القول بأنّها شملت رسول الله دون صاحبه!!

الشيخ عبدالسلام: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلّم كان في غنى عن نزول السكينة عليه، لأنّ السكينة الإلهية كانت دائماً معه ولا تفارقه أبداً، ولكن سيّدنا أبا بكر (رض) كان بحاجة ماسّة إلى السكينة فانزلها الله سبحانه عليه.

قلت: لماذا تضيّع الوقت بتكرار الكلام، بأيّ دليل تقول: إنّ النبي ﷺ لا يحتاج إلى السكينة الإلهية؟! بينما الله سبحانه يقول: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا. . .﴾^١ وذلك في غزوة حنين.

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ

وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى... ﴿١﴾ وذلك في فتح مكة المكرمة.

فكما في الآيتين الكريميتين يذكر الله النبي ﷺ ويذكر بعده المؤمنين، فلو كان أبو بكر في آية الغار من المؤمنين الذين تشملهم السكينة الإلهية، لكان الله عز وجل قد ذكره بعد ذكر النبي ﷺ، أو يقول: فانزل الله سكنته عليهما.

هذا، وقد صرح كثير من كبار علمائكم: بأن ضمير ﴿عليه﴾ في الآية الكريمة يرجع إلى النبي ﷺ لا إلى أبي بكر؛ راجعوا كتاب: «نقض العثمانية» للعلامة الشيخ أبي جعفر الإسكافي وهو أستاذ ابن أبي الحديد، وقد كتب ذلك الكتاب القيم في ردّ وجواب أباطيل أبي عثمان الجاحظ.

إضافة على ما ذكرنا، نجد في الآية الكريمة جملة تناقض قولكم! وهي: ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾ فالنبي ينهى أبا بكر عن الحزن، فهل حزن أبي بكر كان عملاً حسناً أم سيئاً؟

فإن كان حسناً، فالرسول لا ينهى عن الحسن، وإن كان سيئاً فنهى النبي ﷺ له من باب النهي عن المنكر بقوله: ﴿لا تحزن﴾ فالآية الكريمة لم تكن في فضل أبي بكر ومدحه، بل تكون في ذمه وقدحه! وصاحب السوء والمنكر، لا تشمله العناية والسكينة الإلهية، لأنهما تختصان بالنبي ﷺ والمؤمنين، وهم أولياء الله الذين لا يخشون أحداً إلا الله سبحانه.

ومن أهمّ علامات الاولياء كما في قوله تعالى: ﴿إِنّ اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾^١ .

ولمّا وصل البحث إلى هذه النقطة ، نظر العلماء إلى الساعة وهي تشير إلى أنّ الوقت قد جاوز منتصف الليل .

فأرادوا الانصراف من المجلس ، ولكنّ النوّاب قال : ما وصلنا إلى نتيجة حول الآية الكريمة : ﴿محمّد رسول الله والذين معه . . .﴾ إلى آخره والسيد بعدُ لم يتمّ كلامه في الموضوع .

فقال الحاضرون : لقد تعب السيد فترك البحث إلى الليلة المقبلة إن شاء تعالى . . . فتوادعنا وانصرفوا .

المجلس السادس

ليلة الاربعاء ٢٨ رجب ١٣٤٥ هجرية

قبل غروب الشمس جاءني إلى البيت حضرة الفاضل غلام إمامين، وكان تاجراً محترماً من أهل السنّة، وهو رجل كيّس ورزين، كان يحضر مجلس الحوار في كلّ ليلة.

جاءني وقال: أيها السيد الجليل! إنّما جئتُ في هذا الوقت وقبل مجيء رفاقي، لأخبرك بأنك كسبت قلوبنا ونورّتها بكلامك الحلو وبيانك العذب، فانجذب أكثر الحاضرين نحوك، فقد كشفت لنا ما كان مستوراً وبيّنت لنا الحقّ الذي كان مجهولاً.

واعلم أنّنا حين انصرفنا في الليلة الماضية من المجلس، وقع اختلاف شديد بيننا وبين علمائنا وعاتبناهم عتاباً شديداً على إخفائهم هذه الحقائق عنّا وإغوائنا بالأكاذيب والباطيل، وكاد الأمر يؤول من التشاجر إلى التناحر، ولكنّ بعض العقلاء والكبار توسّطوا في البين وأنهوا القضية بسلام.

ولما صار وقت المغرب تهيّأتُ وقمتُ للصلاة، واقتدى بي كلّ من

كان في البيت، وصلى غلام إمامين أيضاً معنا جماعة.
وبعد إتمامنا الصلاة، جاء العلماء ومعهم الاصحاب والرفاق،
فاكرمهم صاحب البيت ورحّب بهم ورحبُ بهم بدوري، وبعدما
شربوا الشاي وتناولوا الحلوى، وجّه الأستاذ نواب عبدالقيوم خان
نظره إليّ واستأذن للسؤال، فاذنْتُ له.

فقال: نسالكم أن تتّموا موضوع الليلة الماضية حول الآية
الكريمة: ﴿محمّد رسول الله والذين معه...﴾.

قلت: إذا اذن لي المشايخ الحاضرون، فلأمانع لديّ.
الحافظ - وكان في حالة غضب -: لأمانع... تكلموا ونحن
نستمع.

قلت: لقد بينت لكم في الليلة الماضية بعض الإشكالات الادبية
على تأويل الآية وتطبيقها على الخلفاء الراشدين.
وأما في هذه الليلة فنبحث فيها من جهات أخرى حتّى ينكشف
الحقّ للحاضرين.

إنّ جناب الشيخ عبدالسلام سلّمه الله تعالى أوّل كلّ صفة من
الصفات الاربعة في الآية الكريمة على احد الراشدين بالترتيب،
فاقول:

أوّلًا: لم يذكر أحدٌ من المفسّرين في شأن نزول الآية، هذا التأويل.
ثانيًا: كلّنا يعرف أنّ الصفات الاربعة المذكورة إذا اجتمعت كلّها
في شخص واحد، فهو المراد من الآية الكريمة.
وأما إذا تحقّق بعضها في شخص، فلا يكون ذلك هو مقصود الآية
ومرادّها.

ونحن إذا نظرنا في تاريخ الإسلام نظر تحقيق وتعمق، ودرسنا حياة الصحابة دراسة تحليلية، ونظرنا في سيرتهم نظرة استقلالية، بعيداً عن الاغراض النفسية والعوارض القلبية، لوجدنا أن كل الصفات المذكورة في الآية الكريمة ما اجتمعت في واحد من الصحابة سوى مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام.

الحافظ: إنكم معشر الشيعة تغالون في حق سيدنا علي كرم الله وجهه، فكلما وجدتم آية في وصف المؤمنين والمتقين والمحسنين والصالحين، تقولون: نزلت في شأن الإمام علي!!

قلت: هذا اتهام واقتراء آخر منكم، نحن الشيعة لانغالي في حق مولانا الإمام علي عليه السلام، وإنما نواليه ولانبغضه، كما أراد الله سبحانه، فلذلك نقول فيه ما هو حقه، وإنه لظاهر كالشمس في الضحى.

من ينكر فضلك يا حيدر؟!

هل ضوء الشمس ضحىً يُنكر؟!

وكل ما نقوله نحن في أمير المؤمنين عليه السلام، إنما هو من كتبكم ومصادركم!

الآيات النازلة في شأن علي عليه السلام

وأمّا الآيات المباركة الكثيرة التي نقول بأنها نزلت في شأن الإمام علي عليه السلام وفضله، إنما نذكر رواياتها وتفسيرها من كتبكم المعتبرة ومن تفاسير علمائكم الاعلام.

فإن الحافظ أبو نعيم، صاحب كتاب «ما نزل من القرآن في علي»

والحافظ أبو بكر الشيرازي، صاحب كتاب «نزول القرآن في علي»
والحاكم الحسكاني، صاحب كتاب «شواهد التنزيل» فهؤلاء من علماء
الشيعة أم من علمائكم؟!

والمفسرون الكبار، أمثال: الإمام الثعلبي والسيوطي والطبري
والفخر الرازي والزمخشري، والعلماء الاعلام، أمثال: ابن كثير
ومسلم والحاكم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبي داود وأحمد بن
حنبل وابن حجر والطبراني والكنجي والقندوزي، وغيرهم، الذين
ذكروا في كتبهم ومسانيدهم وصحاحهم، الآيات القرآنية التي نزلت
في شأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . . .

هل هم من علماء الشيعة أم من أهل السنة والجماعة؟!

ولقد روى الحسكاني، والطبراني، والخطيب البغدادي في
تاريخه، وابن عساكر في تاريخه، في ترجمة الإمام علي عليه السلام، وابن
حجر في الصواعق: ٧٦، ونور الأبصار: ٧٣، ومحمد بن يوسف
الكنجي في «كفاية الطالب» في أوائل الباب الثاني والستين، في
تخصيص علي عليه السلام بمائة منقبة دون سائر الصحابة، بإسنادهم عن ابن
عبّاس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب ثلاثمائة آية.

وروى العلامة الكنجي في الباب الحادي والثلاثين بإسناده عن
ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنزل الله تعالى آية فيها:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها.

ورواه عن طريق آخر: إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها.

وروى في الباب عن ابن عباس أيضاً أنه قال: ولقد عاتب الله
عز وجل أصحاب محمد ﷺ في غير آي من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير.

فمع هذه الاخبار المتظافرة والروايات المعتبرة الجمّة التي رواها كبار علمائكم ومحدثيكم، نحن لانحتاج لوضع الاحاديث وجعل الاخبار في شأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات فضله وجلالته وخلافته .

فإن رفعة مقامه وسمو شأنه وعلو قدره يلوح للمنصفين في سماء العلم والمعرفة، كشمس الضحى في وسط السماء، لا ينكرها إلا فاقد البصر أو السفهاء .

وكما يُنسب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي - أو غيره من الاعلام - أنه حين سُئل عن فضل الإمام علي عليه السلام قال: ما أقول في رجل، أخفى اعداؤه فضائله بغضاً وحسداً، وأخفى محبّوه فضائله خوفاً ورهباً، وهو بين ذين وذين قد ملأت فضائله الخافقين^١ .

وأما حول الآية الكريمة، فإنني كلّ ما أقوله فهو من كتبكم وأقوال علمائكم، كما إنني إلى الآن ما تمسّكت بأقوال الشيعة في محاوراتي معكم، ولا احتاج أن اتمسّك بها في محاوراتي الآتية أيضاً إنشاء الله تعالى .

وأما تطبيق الآية الكريمة: ﴿محمد رسول الله والذين معه...﴾ على مولانا وسيّدنا الإمام علي عليه السلام، فهو ليس قولِي فحسب، بل اذكر جيّداً أنّ العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي، في

(١) وفيه يقول الشاعر:

لقد كموا آثار آل محمد	محبّوهم خوفاً واعدائهم بغضاً
فابرز من بين الفريقين نبذة	بها ملا الله السموات والارض
والقول اعلاه لاحمد بن حنبل لا للشافعي!	«الترجم»

كتابه «كفاية الطالب» في الباب الثالث والعشرين، وبعد روايته للحديث النبوي الشريف الذي يشبه فيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) . . . فيقول العلامة الكنجي في شرحه للحديث: . . . وشبهه بنوح في حكمته، وفي رواية في حكمه، وكأنه اصح لأن علياً (عليه السلام) كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ واخبر الله عز وجل عن شدة نوح (عليه السلام) على الكافرين بقوله: ﴿... رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^١ . . . إلى آخر كلام العلامة الكنجي.

وأما قول الشيخ عبدالسلام: بأن ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ إشارة إلى أبي بكر لأنه كان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار. فإنني أجبت بأن صحبته كانت من باب الصدفة، ولو سلمنا بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذه معه لاعتن صدفة، فهل مرافقة أيام قلائل وصحبة سفر واحد، تساوي مرافقة أكثر العمر وصحبة سنين عديدة هي التي قضاه مولانا الإمام علي (عليه السلام) تحت رعاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعلّم عنده وتادّب بأدابه وتربّى على يده وتحت إشرافه؟!

فلو أنصفتكم لقلتم: إن علياً أخصّ من أبي بكر في هذه الصفة أيضاً؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذه من أبي طالب ورباه في حجره وعلمه وأدبه، فكان أوّل من آمن به وعمره حينذاك عشر سنين، آمن علي (عليه السلام) حين كان أبو بكر وعمر وعثمان وأبو سفيان ومعاوية وغيرهم من المسلمين، كفّاراً مشركين، يعبدون الأوثان ويسجدون للأصنام، وعليّ

ما سجد لصنم قط، كما صرح كثير من علمائكم.

النبي ﷺ مربي علي عليه السلام ومعلمه

لقد ذكر بعض علمائكم موضوع تربية النبي علياً من الصغر .
منهم ابن الصباغ المالكي في كتابه «الفصول المهمة» فإنه خصص
فصلاً في الموضوع .

ومنهم محمد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤل» في
الفصل الأول .

والحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» الباب السادس
والخمسین، ص ٢٣٨ ط المكتبة الحيدرية، نقلاً عن «ذخائر العقبى»
للطبري .

والثعلبي في تفسيره، عن مجاهد .

وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/ ١٩٨ ط دار إحياء
الكتب العربية، نقلاً عن الطبري في تاريخه^١، روى بإسناده عن
مجاهد، قال: كان من نعمة الله عز وجل على علي بن أبي
طالب عليه السلام، وما صنع الله له، وأراد به من الخير، أن قریشاً أصابتهم
أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير .

فقال رسول الله ﷺ للعبّاس - وكان من أيسر بني هاشم - :
ياعبّاس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس
من هذه الازمة، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بيته

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٣١٣ طبعة المعارف .

واحدًا، وتأخذ واحدًا، فنكفيهما عنه .

فقال العباس : نعم .

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه .

فقال لهما : إن تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما .

فاخذ رسول الله ﷺ عليًا فضمه إليه، واخذ العباس جعفرًا (رضي الله عنه) فضمه إليه، فلم يزل علي بن أبي طالب ﷺ مع رسول الله ﷺ، حتى بعثه الله نبيًا، فاتبعه علي ﷺ، فأمن به وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه^١ .

(١) وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠٠ / ١٣ ظ دار إحياء الكتب العربية، قال : وروى الفضل بن عباس رحمه الله، قال : سألت أبي عن ولد رسول الله ﷺ أيهم كان رسول الله ﷺ له أشد حبا؟ فقال : علي بن أبي طالب : فقلت : سألتك عن بنيه ! فقال : إنه كان أحب إليه من بنيه جميعاً وأراف، ما راينا زايله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً، إلا أن يكون في سفر لخديجة، وما راينا أباً أبر بابن منه لعلي ﷺ، ولا ابناً أطوع لاب من علي ﷺ له ﷺ .

ونقل ابن أبي الحديد في ج ١٠ / ٢١ و ٢٢٢، عن أبي جعفر النقيب أنه كان يقول : انظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما - أي النبي ﷺ وعلي ﷺ - هذا شجاع، وهذا شجاع .

وهذا فصيح، وهذا فصيح .

وهذا سخي جواد، وهذا سخي جواد .

وهذا عالم بالشرائع والأمور الإلهية وهذا عالم بالفقه والشرعة والأمور الإلهية الدقيقة الغامضة .

وهذا زاهد في الدنيا غير نهم ولا مستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها .

وقال ابن الصبّاح المالكي بعد نقله للرواية: فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ حتى بعث الله عزّ وجلّ محمّداً نبياً، فاتّبعه علي عليه السلام وآمن به وصدّقه، وكان إذ ذاك في السنة الثالثة عشر من عمره لم يبلغ الحلم، وإنّه أوّل من أسلم وآمن برسول الله ﷺ من الذكور.

→

وهذا مذهب نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله.
وهذا غير محبّب إليه شيء من الأمور العاجلة إلاّ النساء، وهذا مثله.
وهذا ابن عبدالمطلب بن هاشم وهذا في قُعدده، وأبواهما أخوان لاب وأمّ، دون غيرهما من بني عبدالمطلب، وربّي محمّد ﷺ في حجر والد هذا، وهذا أبو طالب، فكان جارياً عنده مجرى أحد أولاده.
ثمّ لما شبّ ﷺ وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام، فربّاه في حجره مكافاة لصنيع أبي طالب به.
فامتزج الخلقان، وتماثلت السجيتان، وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين، فما ظنّك بالتربية والتثقيف الدائر الطويل؟!!

فواجب أن تكون أخلاق محمّد ﷺ كأخلاق أبي طالب، وتكون أخلاق علي عليه السلام كأخلاق أبي طالب أبيه، ومحمّد ﷺ مربيّه، وأن يكون الكلّ شيمة واحدة وسوساً - أي أصلاً - واحداً، وطينة مشتركة ونفساً غير منقسمة ولا متجزّئة، والآ يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل، لولا أنّ الله تعالى اختصّ محمّداً ﷺ برسالته واصطفاه لوحيه، لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك، ومن أنّ اللّطف به أكمل، والنفع بمكانه أتمّ وأعمّ، فامتاز رسول الله ﷺ بذلك عمّن سواه، وبقي ما عدا الرسالة على أمر الاتّحاد، فقال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانيّ بعددي.

فإبان نفسه منه بالنبوة وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما.

«المترجم»

علي عليه السلام أول من آمن

ثم ينقل ابن الصبّاع المالكي، قول الإمام الثعلبي في تفسيره للآية الكريمة ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ من المهاجرين والانصار...^١، أنه روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري وزيد بن أرقم ومحمد بن المنكدر وربيعة المرائي، أنهم قالوا: أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله بعد خديجة أم المؤمنين، هو علي بن أبي طالب.

وهذا الموضوع الهامّ صرح به كبار علمائكم الاعلام، مثل: البخاري ومسلم في الصحيح، والإمام أحمد في مسنده، وابن عبد البر في الاستيعاب: ٢٢/٣ والإمام النسائي في الخصائص، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ٦٣ والحافظ سليمان الحنفي القندوزي في ينباع - باب ١٢ - نقلاً عن مسلم والترمذي، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٢٤/١٣ ط إحياء الكتب العربية، والحموي في فرائد السمطين، والمير السيد علي الهمداني في مودة القربى، والترمذي في الجامع: ٢/٢١٤، وابن حجر في الصواعق، ومحمد بن طلحة القرشي في مطالب السؤول - الفصل الأول -، وغيرهم من كبار علمائكم ومحدثيكم ذكروا بأن: النبي صلى الله عليه وآله بعث يوم الاثنين وآمن به علي يوم الثلاثاء - وفي رواية: وصلى علي يوم الثلاثاء - وقالوا: إنه أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الذكور.

كما جاء في مطالب السؤول: ولما أنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله

وشرفه الله سبحانه وتعالى بالنبوة كان علي عليه السلام يومئذ لم يبلغ الحلم، وكان عمره إذ ذاك في السنة الثالثة عشر، وقيل: أقل من ذلك، وقيل: أكثر منه، وأكثر الأقوال وأشهرها: أنه لم يكن بالغاً، فإنه أول من أسلم وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الذكور، وقد ذكر عليه السلام ذلك وأشار إليه في أبيات قالها ونقلها عنه الثقات ورواها النقلة الإثبات، وهي:

محمد النبي أخي وصنوي	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسي	يطير مع الملائكة ابن أُمي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولدي منها	فأيكم له سهم كسهمي؟!
سبقتكم إلى الإسلام طراً	غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقي الإله غداً بظلمي

ونقل الطبري في تاريخه: ٢/٢٤١ والترمذي في الجامع: ٢١٥ والإمام أحمد في مسنده: ٤/٣٦٨ وابن الأثير في تاريخه الكامل: ٢/٢٢ والحاكم في المستدرک: ٤/٣٣٦ ومحمد بن يوسف

(١) قال الحافظ سليمان الحنفي في بتاييع المودة، الفصل الرابع: ولما وصل إلى علي عليه السلام أن معاوية افتخر بملك الشام، قال لغلامه: أكتب ما أُملي عليك، فانشد:

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
... إلى آخره

وبعد ذكره الأبيات قال: قال البيهقي:

إن هذا الشعر مما يجب على كل مؤمن أن يحفظه ليعلم مفاخر علي عليه السلام في الإسلام.

«المترجم»

القرشي الكنجي في كفاية الطالب: الباب الخامس والعشرون، وغيرهم من علمائكم الثقات رووا بإسنادهم عن ابن عباس: أوّل من صلّى عليّ بن أبي طالب ﷺ^١.

(١) روى العلامة الكنجي في «كفاية الطالب» في الباب الخامس والعشرين بإسناده عن ابن عباس، قال: «أوّل من صلّى عليّ ﷺ» ثمّ نقل اختلاف الاقوال في ذلك وخصّم النزاع بقوله: والمختار من الروايات عندي قول ابن عباس، ويدلّ عليه قول عبدالرحمن بن جعل الجمحي حين بويع عليّ ﷺ، قال:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة	على الدين معروف العفاف موقفا
عفيفاً عن الفحشاء ابيض ماجداً	صدوقاً وللعجّار قدماً مصداً
ابا حسن فارضوا به وتمسكوا	فليس لمن فيه يرى العيب منطقاً
عليّ وصيّ المصطفى وابن عمّه	وأوّل من صلّى لذي العرش واتقى
وقال الفضل بن العباس في قصيدة له:	
وكان وليّ الامر بعد محمّد	عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه
وصيّ رسول الله حقّاً وصهره	وأوّل من صلّى وما دُمّ جانبه
وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:	

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا	أبو حسن ممّا نخاف من الفتن
وأوّل من صلّى من الناس واحداً	سوى خيرة النسوان والله ذو المتن

يعني: خديجة بنت خويلد، ثمّ يذكر الكنجي روايات في هذا الباب. ونقل الحافظ سليمان الحنفي في الباب الثاني عشر من «ينابيع المودة» روايات كثيرة جداً في أنّ أوّل من آمن وصلّى عليّ بن أبي طالب، قال: أنشد بعض أهل الكوفة، أيام صفّين في مدحه:

انت الإمام الذي نرجو بطاعته	يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً	جزاك ربّك منّا فيه إحسانا
نفسى الفداء لاولى الناس كلّهم	بعد النبي عليّ الخير مولانا
أخ النبي ومولى المؤمنين معاً	وأوّل الناس تصديقاً وإيماناً

«المترجم»

وروى الحاكم الحسكاني في كتابه «شواهد التنزيل» في ذيل الآية ﴿السابقون الأولون...﴾ بسنده عن عبدالرحمن بن عوف، أن عشرة من قريش آمنوا وكان أولهم علي بن أبي طالب.

وروى كثير من علمائكم - منهم الإمام أحمد في مسنده، والخطيب الخوارزمي في «المناقب» والحافظ سليمان الحنفي القندوزي في الباب الثاني عشر من «الينابيع» وغيرهم - بإسنادهم عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء، إلا أنني ومن علي.

وأما ابن أبي الحديد - في شرح نهج البلاغة: ١٢٥/٤ ط دار إحياء الكتب العربية، بعدما نقل روايات كثيرة في سبق علي عليه السلام إلى الإيمان، وأخرى مخالفة، قال: فدل مجموع ما ذكرناه أن علياً عليه السلام أول الناس إسلاماً وأن المخالف في ذلك شاذ، والشاذ لا يعتد به.

وهذا الإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي، صاحب واحد من الصحاح الستة عندكم، له كتاب «خصائص الإمام علي عليه السلام»، فإنه روى أول حديث في هذا الكتاب بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي (وسلم) رضي الله عنه. وابن حجر الهيثمي - مع شدة تعصبه - يرى أن علياً عليه السلام أول من آمن؛ كما في الفصل الثاني من كتابه «الصواعق المحرقة».

ونقل الحافظ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه «ينابيع المودة» في الباب الثاني عشر، نقل واحداً وثلاثين خبراً ورواية عن الترمذي والحمويني وابن ماجه وأحمد بن حنبل والحافظ أبي نعيم والإمام

الشعبي وابن المغازلي وأبي المؤيد الخوارزمي والديلمي وغيرهم،
بعبارات مختلفة والمعنى واحد، وهو أن علياً عليه السلام أول من أسلم وآمن
وصلّى مع رسول الله ﷺ.

وينقل رواية شريفة في آخر الباب، من كتاب المناقب بالإسناد
عن أبي زبير المكي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنقلها لكم إتماماً
للحجة وإكمالاً للفائدة . .

عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اصْطَفَانِي
وَاخْتَارَنِي وَجَعَلَنِي رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ سَيِّدَ الْكُتُبِ، فَقُلْتُ: إِلَهِي
وَسَيِّدِي، إِنَّكَ أَرْسَلْتَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَسَأَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ مَعَهُ أَخَاهُ
هَارُونَ وَزِيْرًا، يَشُدُّ بِهِ عِصْمَتَهُ، وَيَصْدَقُ بِهِ قَوْلُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي
وَالْإِلَهِي، أَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَهْلِي وَزِيْرًا، تَشُدُّ بِهِ عِصْمَتِي، فَاجْعَلْ لِي عَلِيًّا
وَزِيْرًا وَأَخًا، وَاجْعَلِ الشَّجَاعَةَ فِي قَلْبِهِ، وَالْبَسْهُ الْهَيْبَةَ عَلَى عِدْوَةٍ، وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَأَوَّلُ مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ مَعِي.

وَإِنِّي سَأَلْتُ ذَلِكَ رَبِّي عِزَّوَجَلَّ، فَاعْطَانِي؛ فَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ،
الْحَقُّ بِهِ سَعَادَةٌ، وَالْمَوْتُ فِي طَاعَتِهِ شَهَادَةٌ، وَاسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ مَقْرُونٌ
إِلَى اسْمِي، وَزَوْجَتُهُ الصَّدِيقَةُ الْكُبْرَى ابْنَتِي. وَابْنَاهُ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ابْنَانِي، وَهُوَ وَهْمَا وَالْأَثَمَةُ مِنْ بَعْدِهِمْ حُجَّجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ
النَّبِيِّينَ، وَهُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فِي أُمَّتِي، مَنْ تَبِعَهُمْ نَجَا مِنَ النَّارِ، وَمَنْ
اقتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم، لَمْ يَهَبِ اللَّهُ مُحَبَّتَهُمْ لِعَبْدٍ إِلَّا
أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ».

فهذا قليل من كثير مما نقله حملة الأخبار، من علمائكم الكبار،
في هذا المضمَر؛ ولو نقلتها كلّها لطال بنا المجلس في موضوع واحد

إلى النهار، ولكن أكتفي بهذه النماذج التي ذكرتها لكي يعرف العلماء والحاضرون أنّ الإمام عليّ عليه السلام كان مع النبي صلى الله عليه وآله منذ صغره وقبل أن يبعث.

وحينما بُعث صلى الله عليه وآله بالنبوة، آمن به عليّ عليه السلام ولازمه ولم يفارقه أبداً.

فهو أولى وأجلى لمصادق الآية: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من الذي صاحب النبي وكان معه في سفر واحد.

شبهة على الموضوع وردّها

الحافظ: نحن كلنا نقول بما تقولون، ونقرّ بأنّ عليّاً كرم الله وجهه أوّل من آمن، وأنّ أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة آمنوا بعده بمدة من الزمن، ولكن إيمان أولئك يفرق عن إيمان عليّ بن أبي طالب، إذ لا يحسب العقلاء إيمانه في ذلك الزمان فضيلة، ويحسبون إيمان أولئك المتأخرين عنه فضيلة!

لأنّ عليّاً كرم الله وجهه، آمن وهو صبيّ لم يبلغ الحلم، وأولئك آمنوا وهم شيوخ كبار في كمال العقل والإدراك. ومن الواضح أنّ إيمان شيخ محنّك ومجرّب ذي عقل وبصيرة أفضل من إيمان طفل لم يبلغ الحلم.

واضف على هذا أنّ إيمان سيّدنا عليّ كان تقليداً وإيمانهم كان تحقيقاً، وهو أفضل من الإيمان التقليدي.

قلت: إنّي اتعجّب من هذا الكلام، وأنتم علماء القوم! أنا لا

أنسبكم إلى اللجاج والعناد والتعصب، ولكن أقول: إنكم تفوّهتُم من غير تفكير، وتكلّمتم من غير تدبّر، تبعاً لاسلافكم الذين قلّدوا بني أُميّة وتبعوا الناصبين العداء للعترة الهادية!

والآن، لكي يتّضح لكم الامر، اُجبوا على سؤالي:
هل إنّ عليّاً عليه السلام حين آمن صبيّاً، كان إيمانه بدعوة من رسول الله ﷺ أم من عند نفسه؟!

الحافظ: أولاً: لماذا تزعجون من طرح الشبهة وتتضجّرون من إيراد الإشكال، فإذا لم نطرح ما يختلج في صدورنا من الشبهات، ولانستشكل على كلامكم، فلن يصدق على مجلسنا اسم الحوار والمناظرة؛ فقد اجتمعنا هنا لنعرف الحقّ، وهذا يقتضي أن نطرح كلّ ما يكون في أذهاننا من الشبهات والإشكالات حول مذهبكم وعقائدكم؛ فإن دفعتم الشبهات ورفعتم الإشكالات وأوضحتم الحقّ، يلزم علينا أن نصدقكم ونعتنق مذهبكم، وإذا لم تتمكّنوا من ذلك فيلزم عليكم تصديق مذهبنا وترك مذهبكم.

ثانياً: وأما جواب سؤالكم، أقول: من الواضح أنّ عليّاً كرم الله وجهه إنّما آمن بدعوة من النبيّ ﷺ لا من عند نفسه.

قلت: هل إنّ النبيّ ﷺ حين دعا عليّاً عليه السلام إلى الإيمان كان يعلم أن لا تكليف على الطفل الذي لم يبلغ الحلم أم لا؟!

إذا قلتُم: ما كان يعلم! فقد نسبتم الجهل إلى النبيّ ﷺ وذلك لا يجوز؛ لأنّه عليه السلام مدينة العلم، ولا يخفى عليه شيء من الاحكام.
وإذا قلتُم: إنّّه عليه السلام كان يعلم أن لا تكليف على الطفل ومع ذلك دعا عليّاً عليه السلام وهو صبيّ إلى الإيمان بالله والإيمان برسالته، فيلزم من

قولكم إنّ النبي ﷺ قام بعمل لغو وعبث، والقول بهذا في حدّ الكفر
بالله سبحانه!

لأنّ النبي ﷺ مؤيّد بالعصمة، ومسدّد بالحكمة من الله تعالى
وهو بريء من اللغو والعبث، وقد قال عزّ وجلّ في شأنه:
﴿وما ينطق عن الهوى * إنّ هو إلّا وحيّ يوحى﴾^١.

فضيلة سبق علي عليه السلام إلى الإيمان

لقد ثبت أنّ النبي ﷺ دعا علياً عليه السلام إلى الإيمان، فاستجاب وآمن
بالله ورسوله ﷺ.

والنبي ﷺ سيّد العقلاء والحكماء، ولا يصدر منه عمل اللغو
والعبث، فلا بدّ أنّه رأى علياً عليه السلام أهلاً وكفوّاً، فدعاه إلى الإيمان صبيّاً.
وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على قابلية الإمام علي عليه السلام
ولياقته وكمالته وفضله وتميّزه ووفور عقله.

وصغر السنّ لا ينافي الكمال العقلي، وبلوغ الحلم وحده لا يكون
سبب التكليف، فإنّ هناك من بلغ الحلم ولم يكلف - لقصر عقله
وسفهه - وبالعكس، نجد من لم يبلغ الحلم، لكنّ الله كلفه باعظم
التكاليف، كما قال سبحانه وتعالى في شأن يحيى عليه السلام: ﴿وآتيناه
الحكم صبيّاً﴾^٢.

وقال تعالى حكاية عن عيسى بن مريم: ﴿إني عبدُ الله آتاني

(١) سورة النجم، الآية ٣ و ٤.

(٢) سورة مريم، الآية ١٢.

الكتاب وجعلني نبياً^١.

قال هذه الجملة، وهو صبيّ في المهد، فالحكم الماتّي ليحيى إنّما كان تكليفاً من الله تعالى ليحيى عليه السلام، والنبوة كذلك تكليف من عند الله عزّ وجلّ لعيسى بن مريم عليه السلام، وهذان التكليفان لهذين الصبيّين، دليل على عظمة شأنهما وكمالهما وكفايتهما وفضلهما ووفور عقلهما.

وإيمان الإمام عليّ عليه السلام بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما هو تكليف موجه من هذا القبيل، وهو على فضله وكمالهِ أكبر دليل!
وقد أشار سيّد الشعراء إسماعيل الحميري - المتوفى سنة ١٧٩ هجرية - إلى هذه الفضيلة قائلاً:

وصيّ محمد وأبو بنيه ووارثه وفارسه الوفيّاً
وقد أوتي الهدى والحكم طفلاً كيحيى يوم أوتيه صبيّاً
كما كان الإمام عليّ عليه السلام يشيد بهذه الفضيلة ويفتخر بها كما مرّ في أشعاره:

سبقتكم إلى الاسلام طفلاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي^٢

(١) سورة مريم، الآية ٣٠.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤/١٢٢، ط دار إحياء التراث أو الكتاب العربي: ومن الشعر المروي عنه عليه السلام في هذا المعنى الابيات التي أولها:
محمد النبيّ أخي وصهري وحمزة سيّد الشهداء عمّي
ومن جملتها:

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

«الترجم»

وإذا كان إيمانه في الصغر لا يُعدّ فضيلة، فلماذا كان النبي ﷺ ينوّه به ويشير إليه؟! وما ذلك إلاّ ليسجل له فضيلة أخرى، تضاف إلى فضائل الجمة؟!

فقد روى الحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» الباب السادس والخمسين، عن محبّ الدين الطبري المكيّ في كتابه «ذخائر العقبى» بسنده عن عمر بن الخطّاب، أنّه قال :

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة وجماعة إذ ضرب النبي ﷺ منكب عليّ فقال: يا عليّ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عبّاس، أنّه قال :
كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح وجماعة من الصحابة عند النبي ﷺ إذ ضرب على منكب عليّ بن أبي طاب ﷺ فقال : أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، كذب يا عليّ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك .
ورواه ابن الصبّاغ المالكي عن ابن عبّاس أيضاً في الفصول المهمة : ١٢٥ :

وروى الإمام أحمد بن شعيب بن سنان النسائي في «الخصائص» وموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي في (المناقب) مختصراً، وابن عساكر في تاريخه مختصراً، وأخرجه المتّقّي الهندي في كنز العمال : ٣٩٥/٦، وهذا نصّه :

من مسند عمر، عن ابن عبّاس [قال :] قال عمر بن الخطّاب :
كفّوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول

في عليّ ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي متكىء على عليّ بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا عليّ أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وكذب عليّ من زعم أنّه يحبني ويغضك.

وفي رواية ابن الصبّاح المالكي أضاف: من أحبك فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النار^١.

وروى الطبري في تاريخه عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، قال: سألت أبي: هل إنّ أبا بكر أول من آمن بالنبي ﷺ؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلاً، ولكنه كان أفضل منّا في الإسلام.

وذكر الطبري أيضاً فقال: ولقد أسلم قبل عمر بن الخطّاب خمسة وأربعون رجلاً وإحدى وعشرون امرأة، ولكن أسبق الناس إسلاماً وإيماناً فهو عليّ بن أبي طالب.

(١) روى الحافظ سليمان الحنفي في «بنايع المودة» الباب الثاني عشر، عن الحموي بسنده عن أبي رافع، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: أنت أول من آمن بي، وأنت أول من يضافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المسلمين، والمال يعسوب الكفار.

مِيزَةُ إِيمَانِ عَلِيٍّ ۝

ثُمَّ إِنَّ لِإِيمَانِ عَلِيٍّ ۝ مِيزَةً عَلَى إِيمَانِ غَيْرِهِ، وَهِيَ أَنَّ إِيمَانَهُ ۝ كَانَ عَنْ فِطْرَةٍ غَيْرِ مُسْبِقٍ بِفِكْرٍ أَوْ شَرِكٍ، فَإِنَّهُ بَدَأَ حَيَاتَهُ التَّكْلِيفِيَّةَ بِالْإِيمَانِ وَلَمْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ سَبْحَانَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، بَيْنَمَا الْآخَرُونَ بَدَأُوا بِالْكَفْرِ وَالشَّرِكِ ثُمَّ آمَنُوا، فَكَانَ إِيمَانُهُمْ مُسْبِقًا بِالْكَفْرِ وَالشَّرِكِ، وَإِيمَانُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ۝ كَانَ عَنْ فِطْرَةٍ، وَهُوَ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ وَمِيزَةٌ كَرِيمَةٌ أَمْتَازُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ.

لِذَا قَالَ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابِهِ «مَازَلُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلِيٍّ ۝»
وَالْمِيرُ السَّيِّدُ عَلِيُّ الِهْمْدَانِيُّ فِي كِتَابِهِ «مُودَّةُ الْقُرْبَى» نَقْلًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا مِنْ عَبْدٍ آمَنَ بِاللَّهِ إِلَّا وَقَدْ عَبْدَ الصُّنَمَ، إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ آمَنَ بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْبُدَ صُنَمًا.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الْكَنْجِيُّ الْقُرَشِيُّ فِي «كَفَايَةِ الطَّالِبِ»
الْبَابَ الرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَبَّاقُ الْأُمَمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَشْرِكُوا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَصَاحِبُ يَاسِينَ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ؛ فَهَمُ الصَّدِيقُونَ، حَبِيبُ النَّجَّارِ «مُؤْمِنٌ» أَوْ صَاحِبُ يَاسِينَ، وَحَزَقِيلُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ^١.

(١) وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ رَوَايَةَ أَبِي جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: السَّبَّاقُ ثَلَاثَةٌ: سَبَقَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ إِلَى مُوسَى، وَسَبَقَ صَاحِبُ يَسَ إِلَى عِيسَى، وَسَبَقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وفي «نهج البلاغة» قال علي عليه السلام: فَإِنِّي وَلَدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ،
وسبقت إلى الإيمان والهجرة.

وروى الحافظ أبو نعيم وابن أبي الحديد وغيرهما، أن علياً عليه السلام
لم يكفر بالله طرفة عين.

وروى الإمام أحمد في المسند، والحافظ سليمان الحنفي في
«ينابيع المودة» عن ابن عباس، أنه قال لزمعة بن خارجة: إِنَّهُ [عَلِيّاً] لَمْ
يَعْبُدَ صَنَمًا، وَلَمْ يَشْرَبْ خَمْرًا، وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ إِسْلَامًا.

وأخيراً أتوجه إلى من يقول بأن إيمان الشيخين أفضل من إيمان
علي عليه السلام فأسأله: أما سمع الحديث النبوي الشريف الذي رواه كبار
علماء العامة، منهم: ابن المغازلي في المناقب، والإمام أحمد في المسند،
والخطيب الخوارزمي في المناقب، والحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع
المودة» وغيرهم، رَوَوْا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ: لَوْ وَزَنَ إِيمَانُ عَلِيٍّ
وَإِيمَانُ أُمَّتِي لَرَجَحَ إِيمَانُ عَلِيٍّ عَلَى إِيمَانِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وروى الإمام الشعلبي في تفسيره، والخوارزمي في المناقب،
والميرالسيد علي الهمداني في المودة السابعة من كتابه «مودة القريبى» عن
عمر بن الخطاب، قال: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: لَوْ
أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَضَعْنَ فِي كِفَّةٍ مِيزَانَ وَوَضَعَ إِيمَانُ

→

ثُمَّ يَرَوِي عَنْ الشَّعْلَبِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِعَلِيِّ عليه السلام: هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي
وَصَدَّقَنِي وَصَلَّى مَعِي.

شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٢٥ ط دار إحياء التراث العربي.

«المترجم»

عليّ في كفة ميزان لرجح إيمان عليّ^١.

وفي ذلك يقول سفيان بن مصعب الكوفي :

أشهدُ بالله لقد قال لنا محمد والقول منه ما خفي
لو أن إيمانَ جميع الخلق مَن سكن الأرضَ ومَن حلَّ السما
يُجعل في كفة ميزانٍ لكي يوفي بإيمان عليّ ما وفى

عليّ أفضل الأمة

روى المير السيد عليّ الهمداني، الفقيه الشافعي، في كتابه «مودّة القربى» أخباراً مستظافرة في أفضلية الإمام عليّ عليه السلام على جميع الصحابة، بل على جميع الأمة.

قال في المودّة السابعة: عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال:

(١) لقد روى هذا الخبر والحديث عن عمر بن الخطّاب، جمع من العلماء والمحدثين من أهل السنّة، منهم:

محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢/٢٢٦، وذكره في ذخائر العقبى ص ١٠٠ أيضاً، والمتقي الحنفي في كنز العمال ٦/١٥٦ نقله من «فردوس الاخبار» للدليمي، عن ابن عمر.

ومنهم العلامة الكنجي القرشي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب الثاني والستين في تخصيص عليّ عليه السلام بمائة منقبة دون سائر الصحابة، روى بسنده عن عمر بن الخطّاب، وفي تعليقه قال: هذا حديث حسن ثابت، رواه الجوهري في كتاب «فضائل عليّ عليه السلام» عن شيخ أهل الحديث الدارقطني، وأخرجه محدث الشام في تاريخه في ترجمة عليّ عليه السلام، كما أخرجه سواء.

ومنهم العلامة الصفوري الشافعي، رواه في كتابه نزهة المجالس ٢/٢٤٠ ط مصر سنة ١٣٢٠ هجرية. «الترجم»

أفضل رجال العالمين في زمانني هذا عليّ عليه السلام ١ .

(١) وفي المصدر نفسه، في المودة السابعة أيضاً في الخبر الأول، رواه عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن ابن عمر، في خبر طويل عن سلمان، قال في آخره: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: ... وإني أوصيت إلى عليّ عليه السلام، وهو أفضل من أتركه بعدي.

وروي أيضاً في المودة السابعة عن أنس، قل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أخي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدني، عليّ بن أبي طالب.

وروي كثير من أعلام العامة خبراً بهذا المعنى، منهم: العلامة الكنجي القرشي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الثاني والستين، ص ١١٩، ط الغري سنة ١٣٥٦ هـ بسنده عن عطاء، قال: سألت عائشة عن عليّ عليه السلام، فقالت: ذلك خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر.

قال: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين.

وخرجه الكنجي الشافعي عن طرق عديدة في نفس الصفحة؛ منهم: الإمام عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يقل عليّ خير البشر فقد كفر.

وعن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله: عليّ خير البشر، من أبى فقد كفر.

وعن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله: عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر.

وخرجه بهذا اللفظ، الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» في ترجمة الإمام عليّ عليه السلام.

وخرجه المناوي في «كنوز الحقائق» المطبوع بهامش «الجامع الصغير» للسيوطي، ج ٢/ ٢٠ - ٢١، من سنن أبي يعلى، عن النبي صلى الله عليه وآله: عليّ خير البشر من شك فيه كفر.

وخرجه المتقي في كنز العمال ١٥٩/ ٦ عن الإمام عليّ عليه السلام، وعن ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله الأنصاري، فراجع.

والخير هنا بمعنى الأفضل.

«المترجم»

وقال ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح نهج البلاغة: ٩/١: وأمّا نحن فنذهب إلى ما ذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله ﷺ -أي: عليّ- وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الفضل، وهل المراد به الأكثر ثواباً، أو الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبينّا أنّه ﷺ أفضل على التفسيرين معاً.

وقال في ١١/١١٩: وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا أبي جعفر الإسكافي، ذكر فيه أنّ مذهب بشر بن المعتمر، وأبي موسى، وجعفر بن مُبَشَّر، وسائر قدماء البغداديين، أنّ أفضل المسلمين عليّ بن أبي طالب، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ ابنه الحسين، ثمّ حمزة بن عبدالمطلب، ثمّ جعفر بن أبي طالب... إلخ.

وبعد نقله هذا القول، وعدّه عقيدة المعتزلة، ينظم فيه شعراً، فيقول:

وخير خلق الله بعد المصطفى أعظمهم يوم الفخار شرفاً
السيد المعظم الوصي بعد البتول المرتضى علي
وابناه ثمّ حمزة وجعفر ثمّ عتيق بعدهم لا ينكر
الشيخ عبدالسلام: لو كنت تطالع أقوال العلماء في أفضلية
أبي بكر (رض) ما كنت تتمسك بغيره.

قلت: وأنتم إذا كنتم تتركون أقوال المتعصّيين وتأخذون بأقوال
المنصفين من علمائكم الاعلام، لرأيتم رأيانا وتمسّكنم بقولنا في تفضيل
الإمام عليّ ﷺ.

ولكي تعرف دلائل وبراهين الطرفين أدلّك على مصدر واحد
كنموذج... راجع: شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ٢١٥/١٣ -

٢٩٥، فإنه ذكر في هذا الفصل من الكتاب كلام الجاحظ، ودلائله على افضلية صاحبكم، أبي بكر، وذكر ردّ أبي جعفر الإسكافي وهو من افاضل علماء السّنة وكبار اعلام الامة وشيخ المعتزلة، وذكر دلائله وبراهينه العقلية والنقلية في تفضيل الإمام عليّ (عليه السلام) على غيره من الامة.

ومن جملة كلامه - في صفحة ٢٧٥ - يقول أبو جعفر الإسكافي: إننا لانكر فضل الصحابة وسوابقهم، ولسنا كالإمامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومّة (لقد أصدر علينا حكماً غيائياً ولو كنّا لاجنباه). . قال: ولكنّا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) انتهى.

فنستفيد من مجموع الاخبار والاحاديث وأقوال العلماء والمحدثين، أنّ علياً (عليه السلام) لا يُقاس به أحد من المسلمين. وأنّ مقامه أسمى وشأنه أعلى من الآخرين بمراتب، فلا يمكن أن تقدّموهم عليه بنقل بعض الاحاديث الضعيفة السند أو الدلالة.

ثمّ لا يُنكر أنّ علياً (عليه السلام) هو أبو العترة وسيّد أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يُقاس بأهل البيت أحد من الامة في الشأن والمرتبة، فكيف بسيدهم وعلمهم؟!

لقد روى المير السيد عليّ الهمداني الشافعي، في المودّة السابعة من كتابه «مودّة القريب» عن أحمد بن محمد الكرزي البغدادي، أنّه قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي عن التفضيل.

فقال: أبو بكر وعمر وعثمان. ثمّ سكت.

فقلت: يا أبة أين عليّ بن أبي طالب؟! قال: هو من أهل البيت، لا يُقاس به هؤلاء! وإذا نريد أن نفسّر كلام الإمام أحمد فنقول: يعني: إنّ علياً عليه السلام لا يذكر في عداد الصحابة، بل هو في مقام النبوة والإمامة. ونجد خبراً آخر في المودة السابعة أيضاً بهذا المعنى، رواه عن أبي وائل، عن ابن عمر، قال: كنّا إذا عددنا أصحاب النبيّ عليه السلام قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان.

فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن! فعليّ ما هو؟! قال: عليّ من أهل البيت لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله عليه السلام في درجته، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾^١. ففاطمة مع رسول الله عليه السلام في درجته وعليّ معهما^٢.

(١) سورة الطور، الآية ٢١.

(٢) لقد وردت أخبار كثيرة في أنّ أهل البيت عليه السلام لا يقاس بهم أحد، منها ما في «ذخائر العقبى» لمحبّ الدين الطبري، ص ١٧، فإنّه قال تحت عنوان (إنّهم لا يقاس بهم أحد) قال: وعن انس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد.

وأخرج هذا الحديث أيضاً عبيد الله الحنفي في كتاب «أرجح المطالب» ص ٣٣٠، غير أنّه قال: أخرجه ابن مردويه في «المناقب».

وفي نفس الصفحة قال: قال عليّ عليه السلام على المنبر:

نحن أهل بيت رسول الله لا يقاس بنا أحد.

أخرجه الديلمي أيضاً في «فردوس الأخبار» وأخرجه عن الديلمي عليّ المتقي الحنفي في كنز العمال ٢١٨/٦.

وفي نهج البلاغة في آخر الخطبة التي تقع قبل الخطبة الشقشقية، قال الإمام

وكان هذا الامر واضحاً وضوح الشمس في الضحى ، وكان من المسلمّات ، ولذا نرى في المودّة السابعة أيضاً خبراً بهذا المعنى ، رواه عن جابر بن عبد الله الانصاري ، قال : قال رسول الله ﷺ يوم يحضر المهاجرون والانصار - كذا - : يا عليّ! لو أنّ أحداً عبد الله حق عبادته ، ثم شكّ فيك وأهل بيتك ، أنكم أفضل الناس ، كان في النار!! إنتهى .

لما سمع أهل المجلس هذا الخبر استغفر أكثرهم الله ، وبالخصوص الحافظ محمد رشيد . استغفروا الله ، لأنهم كانوا يظنون أفضليّة الآخرين!

هذه نماذج من الاخبار الكثيرة في تفضيل الإمام علي عليه السلام على الصحابة والمسلمين عامة ، وأضف عليها الحديث النبوي الشريف الذي رواه علماء الفريقين في يوم الخندق ومعركة الاحزاب ، حينما قتل الإمام علي عليه السلام بطل الاحزاب وقائدهم وحامل لوائهم عمرو بن عبدود العامري وانهزم المشركون وانتصر المسلمون ، قال رسول الله ﷺ : ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين .

فاذا كان عمل واحد من مولانا الإمام علي عليه السلام هو أفضل من عبادة الجنّ والإنس ، فكيف بأعماله كلّها ، من الجهاد في سبيل الله ، وتحمل الاذى في جنب الله ، وصلاته ، وصومه ، وإنفاقه الصدقات ،

→

علي عليه السلام : لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الامة احد ، ولا يسوّى بهم من جرّت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفيء القالي ، وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حقّ الولاية ، وفيهم الوصيّة والوراثة . . .

«الترجم»

ورعايته الارامل والايّام في طول حياته المباركة؟!
فلا أرى أحداً مع ما ذكرناه، ينكر تفضيل الإمام عليّ عليه السلام على غيره، إلّا المعاند.

عليّ أفضل دليل المباهلة

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^١.

اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ، وَأَجْمَعَ الْمُحَدِّثُونَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ امْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَخَذَ مَعَهُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَطْبِيقاً لِابْنَتَانَا، وَأَخَذَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَطْبِيقاً لِكَلِمَةِ نِسَائِنَا، وَأَخَذَ الْإِمَامَ عَلِيّاً عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، تَطْبِيقاً لِكَلِمَةِ أَنْفُسِنَا.

وَمِنَ الْوَاضِحِ الَّذِي لَا يَشْكُ فِيهِ إِلَّا كَافِرٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَخَيْرَ الْخَلْقِ، وَأَفْضَلَ الْخَلَائِقِ، وَبِحَكْمِ كَلِمَةِ ﴿أَنْفُسِنَا﴾ حَيْثُ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلِيّاً عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي دَرَجَةِ نَفْسِ النَّبِيِّ، فَصَارَ هُوَ كَالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفَضْلِ، وَأَصْبَحَ خَيْرَ الْخَلْقِ، وَأَفْضَلَ الْخَلَائِقِ^٢.

(١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٢) لقد وردت أحاديث كثيرة عن طرق الشيعة والسنة في أنّ عليّاً عليه السلام كنفس النبي ﷺ، ونكتفي هنا بنماذج مما رواه علماء العامة.

نقل الحافظ سليمان الحنفي في كتابه «تبايع المودة» في الباب السابع، قال: أخرج أحمد بن حنبل في المسند وفي المناقب، أنّ رسول الله ﷺ قال: لتتهين يابني وليعة

→

أو لابعثن إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم بامري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية .
 فالتفت إلى علي ؑ فاخذ بيده وقال: هو هذا . مرتين .
 قال الحافظ سليمان: أيضاً أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بلفظه .
 أقول: وأخرجه العلامة الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الحادي
 والسبعين، وقال: نقله عن «خصائص علي ؑ» لإمام أهل الجرح والتعديل الحافظ
 النسائي، وهو بسنده عن أبي ذرٍّ . . . إلى آخره .
 ونقل الحافظ سليمان أيضاً في نفس الباب والمصدر، قال: أخرج أحمد في
 «المسند» عن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاؤهُ:
 لتسلمن أو لابعثن إليكم رجلاً كنفسي ليضربن أعناقكم، وليسين ذرايكم،
 وليأخذن أموالكم؛ فالتفت إلى علي ؑ وأخذ بيده فقال: هو هذا مرتين .
 وذكر الحافظ سليمان في آخر الباب خبراً نقله بعينه إتماماً للفائدة، قال:
 وفي «المناقب» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ
 يقول في علي ؑ خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرافاً:
 قوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه .
 وقوله ﷺ: علي مني كهارون من موسى .
 وقوله ﷺ: علي مني وأنا منه .
 وقوله ﷺ: علي مني كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي .
 وقوله ﷺ: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله .
 وقوله ﷺ: ولي علي ولي الله، وعدو علي عدو الله .
 وقوله ﷺ: علي حجة الله على عباده .
 وقوله ﷺ: حب علي إيمان، وبغضه كفر .
 وقوله ﷺ: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان .
 وقوله ﷺ: علي مع الحق، والحق معه، لا يفترقان .
 وقوله ﷺ: علي قسيم الجنة والنار .
 وقوله ﷺ: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله .
 وقوله ﷺ: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة .
 انتهى كلامه، رُفِع في الخلد مقامه .

فاذعنوا واعتقدوا أنّ مصداق ﴿والَّذِينَ مَعَهُ﴾ هو سيّدنا ومولانا عليّ عليه السلام الذي كان من أوّل عمره، ومن أوّل البعثة مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدعه في الملمات، وما تركه في الهجمات والطامات، بل كان ناصره وحاميه، يقيه بنفسه، ويدافع عنه بسيفه، ويفديه بروحه.

حتّى إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فارقت روحه الدنيا ورأسه في حجر الإمام عليّ عليه السلام كما قال في خطبة له في «نهج البلاغة»:

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، أنّي لم أرد عليّ الله ولا على رسوله ساعة قطّ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكّص فيها الأبطال، وتتاخّر الأقدام، نجدة أكرمني الله بها.

ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ رأسه لعلّى صدري، ولقد سألت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي، ولقد وُليت غسله والملائكة اعوانني . . . حتّى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحقّ به منّي حيّاً وميتاً؟! ولما وصلنا إلى نهاية خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام صار وقت صلاة العشاء . . . فقطعنا كلامنا . . . وبعدما أدّوا الصلاة شربوا الشاي وتناولوا الفواكه والحلوى، ولما انتهوا بدأت أنا بالكلام فقلت:

لقائل أن يقول: إذا كان عليّ عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله في كلّ موقفه، فلماذا لم يرافقه في الهجرة من مكّة إلى المدينة؟!

أقول: لأنّ عليّاً عليه السلام قام في مكّة بأعمال مهمّة بعد النبي صلى الله عليه وآله كان قد ألحها النبي صلى الله عليه وآله على عاتقه وأمره أن ينقذها، لأنّه عليه السلام لم يعتمد على أحد يقوم مقامه ويقضي مهامّه غير الإمام عليّ عليه السلام، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله - كما نعلم - كان أمين أهل مكّة، حتّى إنّ الكفار والمشركين كانوا يستودعون عنده أموالهم ولا يعتمدون على غيره في استيذاع

اماناتهم وحفظها، فكان ﷺ يُعرف بالصادق الأمين .
فَخَلَفَ رسول الله ﷺ أخاه وابن عمه علياً ﷺ في مكة ليردّ
الودائع والامانات إلى أهلها، وبعد ذلك حمل معه بنت رسول الله
وحبيبتة فاطمة الزهراء التي كان يعزّز فراقها على أبيها، واخذ معه أمه
فاطمة بنت أسد وابنة عمه فاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب وغيرهن
فاوصلهنّ بسلام إلى المدينة المنورة عند رسول الله ﷺ .

فضيلة المبيت على فراش النبي ﷺ

وإضافة إلى ما ذكرنا، فإنّ علياً ﷺ إذا لم يدرك فضيلة مرافقة
النبي ﷺ في الهجرة، فإنّه ﷺ أدرك مقاماً أسمى بالاستقلال لا
بالتبع، وهو مبيتته على فراش النبي ﷺ ليلتبس الامر على الاعداء،
فيخرج رسول الله ﷺ من بينهم بسلام .
فإذا كانت آية الغار تعدّ فضيلة لابي بكر بأنّ حسبته ثاني اثنين،
فقد جعلته تابعاً لرسول الله ﷺ، غير مستقلّ في كسب الفضيلة،
وإنّما حصلها تبعاً للنبي ﷺ .

بينما الإمام علي ﷺ حينما بات على فراش رسول الله ﷺ
نزلت في شأنه آية كريمة سجّلت له فضيلة مستقلة تُعدّ من اعظم
مناقبه، وهي قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رؤوف بالعباد﴾^١ .

وقد ذكر جمع كثير من كبار علمائكم الاعلام والمحدثين الكرام،

خبراً هاماً بهذه المناسبة، وإن كانت الفاظهم مختلفة ولكنها متقاربة والمعنى واحد، ونحن ننقله من كتاب «ينابيع المودة» للحافظ سليمان الحنفي، الباب الحادي والعشرين، وهو ينقله عن الثعلبي وغيره.

قال الحافظ سليمان: عن الثعلبي في تفسيره، وابن عقبة في ملحمة، وأبو السعادات في فضائل العترة الطاهرة، والغزالي في إحياء العلوم، بأسانيدهم، عن ابن عباس وعن أبي رافع وعن هند بن أبي هالة ربيب النبي ﷺ - أمه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها - أنهم قالوا:

قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عُمرَ أحدكما أطول من عُمرِ صاحبه، فأَيُّكما يؤثر أخاه عمره، فكلأهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: إني آخيت بين عليّ وليّ وبين محمد نبيّ، فأثر عليّ حياته للنبيّ، فرقد عليّ فراش النبيّ يقيه بمهجته. إهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوّه.

فهبطا، فجلس جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ، من مثلك يا بن أبي طالب، والله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة!

فأنزل الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري﴾ .

أقول: الذين نقلوا هذا الخبر بالفاظ متقاربة وبمعنى واحد، جمع كبير من أعلام العامة، منهم: ابن سبع المغربي في كتابه «شفاء الصدور» والطبراني في الجامع الأوسط والكبير، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٥/٤، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ٣٣، والفاضل النيسابوري، والإمام الفخر الرازي، وجلال الدين السيوطي، في

تفاسيرهم للآية الكريمة، والحافظ أبو نعيم في كتابه «ما نزل من القرآن في عليّ» والخطيب الخوارزمي في «المناقب». وشيخ الإسلام الحمويني في (الفرائد) والعلامة الكنجي القرشي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الثاني والسّتين، والإمام أحمد في «المسند» ومحمد بن جرير بطرق متعدّدة، وابن هشام في «السيرة النبوية» والحافظ محدث الشام في «الأربعين الطوال» والإمام الغزالي في إحياء العلوم ٢/٢٢٣، وأبو السعادات في «فضائل العترة الطاهرة» وسبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص: ٢١، وغير هؤلاء الاعلام.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/٢٦٢ - ط دار إحياء التراث العربي - قول الشيخ أبي جعفر الإسكافي، قال: وقد روى المفسّرون كلّهم أن قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ أنزلت في عليّ عليه السلام ليلة المبيت على الفراش. فأرجو من الحاضرين، وخاصة العلماء الافاضل، أن يفكّروا في الآيتين بعيداً عن الانحياز إلى إحدى الجهتين، فتدبّروا وقاسوا بينهما، وانصفوا، أيهما أفضل واكمل، صحبة النبي صلى الله عليه وآله ومرافقته أياماً قليلة في سفر الهجرة، أم مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله واقتحامه خطر الموت، وتحمله أذى المشركين، ورميه بالحجارة طيلة الليل، وهو يتضور ولا يكشف عن وجهه، ليسلم رسول الله صلى الله عليه وآله من كيد الاعداء وهجومهم، ومباهاة الله سبحانه ملائكته بمفاداة علي عليه السلام وإيثاره، ثم نزول آية مستقلة في شأنه، انصفوا أيهما أفضل؟؟ ولا يخفى أنّ بعض علمائكم الاعلام انصفوا فاعلنوا تفضيل الإمام علي عليه السلام على غيره، وفضلوا مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله

على صحبة أبي بكر ومرافقته إياه في الهجرة، منهم: الإمام أبو جعفر الإسكافي - وهو من أبرز وأكبر علماء ومشايخ أهل السنة المعتزلة - في رده على أبي عثمان الجاحظ وكتابه المعروف بالعثمانية.

لقد تصدى الإسكافي لنقضه بالبراهين العقلية والادلة النقلية، واثبت تفضيل الإمام علي عليه السلام على أبي بكر، وفضل المبيت على الصحبة، ونقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/٢١٥ - ٢٩٥، فراجع، فإنه مفيد جداً.

ومما يذكره الشيخ أبو جعفر في مقاله، قال:

قال علماء المسلمين: «إن فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لانعلم أحداً من البشر نال مثلها» شرح ابن أبي الحديد ١٣: ٢٦٠.

وبعد كلام طويل - وكله مفيد - قال في صفحة ٢٦٦ و ٢٦٧: قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن أنصف، ونزيد هاهنا تأكيداً بما لم نذكره فيما تقدم فنقول: إن فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين:

أحدهما: إن علياً عليه السلام قد كان أنس بالنبي ﷺ وحصل له بمصاحبته قديماً أنساً عظيماً، وإلفاً شديداً، فلما فارقه عُدِم ذلك الأنس، وحصل به أبو بكر، فكان ما يجده علي عليه السلام من الوحشة والمفرقة موجبةً لزيادة ثوابه، لأن الثواب على قدر المشقة.

وثانيهما: إن أبا بكر كان يؤثر الخروج من مكة، وقد كان خرج من قبل فرداً فازداد كراهيته للمقام، فلما خرج مع رسول الله ﷺ وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه، فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لوقع السيوف، ورأسه

لرضخ الحجارة، لأنه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب .
وعالم آخر من علمائكم وهو ابن سبع المغربي، صاحب كتاب
«شفاء الصدور» يقول فيه وهو يبين شجاعة سيدنا الإمام علي عليه السلام : إنَّ
علماء العرب اجمعوا على أنَّ نوم علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله
أفضل من خروجه معه، وذلك أنَّه وطَّن نفسه على مفاداته لرسول
الله صلى الله عليه وآله وأثر حياته، وأظهر شجاعته بين أقرانه . انتهى .

فالموضوع واضح جداً بحيث لا ينكره إلا من فقد عقله بالتعصب
الذي يعمي ويصم عن فهم الحق وإدراك الحقيقة !

اكتفي بهذا المقدار في إطار البحث حول جملة ﴿والذين معه﴾
وأما جملة ﴿أشداء على الكفار﴾ فقد قال الشيخ عبدالسلام : إنَّ المراد
منها والمقصود بها هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب .

فأقول : نحن لانقبل الكلام بمجرد الادعاء، من غير دليل .
والاولى أن نطبق العبارة على الشخص المشار إليه، فندرس سيرته
وحالاته ونعرف صفاته وأخلاقه، فإذا تطابقت مع الآية الكريمة،
فحينئذ نسلّم، وإذا لم تتطابق، فنردّ ادعاءكم وكلامكم، ونثبت قولنا
ورأينا بالدليل والبرهان .

فلنضع الجملة على طاولة التحليل والتحقيق فنقول : الشّدّة تظهر
في مجالين :

- ١- مجال المناظرات العلمية والبحوث الدينية مع الخصوم .
 - ٢- مجال الجهاد الحربي والمناورات القتالية مع الاعداء .
- أمّا في المجال العلمي فلم يذكر التاريخ لعمر بن الخطاب مناظرة
علمية ومحاورة دينية تغلب فيها على الخصوم ومناوئي الإسلام .

وإذا كنتم تعرفون له تاريخاً وموقفاً مشرفاً في هذا المجال فبينوه حتى نعرف!

ولكنّ علياً عليه السلام يعترف له جميع العلماء وكلّ المؤرخون بأنّه كان حلال المشكلات الدينية والمعضلات العلمية .

وهو الوحيد في عصره الذي كان قادراً على ردّ شبهات اليهود والنصارى مع كلّ التحريفات التي جرت على أيدي الأمويين والبركيين الخونة على تاريخ الإسلام - كما يصرّح بها علماءكم في كتب الجرح والتعديل - مع ذلك ما تمكّنوا من إخفاء هذه الحقائق الناصعة، والمناقب الساطعة، والانوار العلمية اللامعة، التي أضاءت تاريخ الإسلام مدى الزمان . .

وخاصة في عصر الخلفاء الذين سبقوا الإمام علياً عليه السلام، فقد كان علماء اليهود والنصارى وسائر الأديان، يأتون إلى المدينة ويسألونهم مسائل مشكّلة ويوردون شبهات مضلّة، ولم يكن لهم بُدٌّ من أن يرجعوا إلى مولانا وسيدنا عليّ عليه السلام لأنّه باب علم رسول الله ﷺ، فيردّ شبهاتهم ويجيب عن مسائلهم، وقد أسلم كثير من أولئك العلماء كما نجده مسطوراً في التاريخ .

والجدير بالذكر، أنّ الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الإمام علياً عليه السلام كلّهم اعترفوا وأقرّوا له بتفوّقه العلمي وعجزهم وجهلهم أمام علماء الأديان .

وقد ذكر بعض المحقّقين من أعلامكم عن أبي بكر أنّه قال :

أقيلوني أقيلوني! فلست بخيركم وعليّ فيكم!

وأما عمر بن الخطّاب فقد قال أكثر من سبعين مرّة: لولا عليّ

لهلك عمر . وقال : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن .
وذلك لما كان يرى من عليّ عليه السلام حلّ المعضلات والحُكْم في
القضايا المشتبهات التي كان يحار في حلّها وحُكْمها ، عمر
وحاشيته وكلّ الصحابة ، وقد ذكر التاريخ كثيراً منها في كتبكم ولكن
لامجال لذكرها ، ولا منكر لها !! فالا فضل أن يدور بحثنا حول الأهمّ
فالأهمّ .

النّوَاب : لا أرى موضوعاً أهمّ من هذا ، فلو سمحتم . . . أرجو
أن تذكروا لنا بعض الكتب المعتمدة عندنا التي نقلت وذكرت ما نقلتم
من قول الخليفة عمر الفاروق ، حتى نعرف الحقّ والواقع .
قلت : نعم ، إن أكثر علمائكم نقلوا هذه العبارات أو ما بمعناها
وإن اختلف اللفظ ، وسأذكر لكم بعضهم حسب ما يحضر في ذهني
وذاكرتي .

مصادر قول عمر

- ١- ابن حجر العسقلاني ، في تهذيب التهذيب / ٣٣٧ ط حيدر
آباد الدكن .
- ٢- ابن حجر العسقلاني - أيضاً - في الإصابة ٥٠٩/٢ ط مصر .
- ٣- ابن قتيبة - المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية - في تأويل مختلف
الحديث : ٢٠١ و ٢٠٢ .
- ٤- ابن حجر المكيّ الهيثمي ، في الصواعق : ٧٨ .
- ٥- أحمد أفندي ، في هداية المرتاب : ١٤٦ و ١٥٢ .

- ٦- ابن الاثير الجزري، في أسد الغابة: ٢٢/٤.
- ٧- جلال الدين السيوطي، في تاريخ الخلفاء: ٦٦.
- ٨- ابن عبد البر القرطبي، في الاستيعاب: ٤٧٤/٢.
- ٩- عبد المؤمن الشبلنجي، في نور الابصار: ٧٣.
- ١٠- شهاب الدين العجيلي، في «ذخيرة المآل».
- ١١- الشيخ محمد الصبّان، في إسعاف الراغبين: ١٥٢.
- ١٢- ابن الصبّاغ المالكي، في الفصول المهمة: ١٨.
- ١٣- نور الدين السهمودي، في جواهر العقدين.
- ١٤- ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٨/١ ط دار إحياء التراث العربي^١.
- ١٥- العلامة القوشجي، في شرح التجريد: ٤٠٧.
- ١٦- الخطيب الخوارزمي المكي، في المناقب: ٤٨ و ٦٠.
- ١٧- محمد بن طلحة القرشي الشافعي، في مطالب السؤول:
- ٨٢ الفصل السادس ط دار الكتب.
- ١٨- الإمام أحمد بن حنبل، في المسند والفضائل.
- ١٩- سبط ابن الجوزي، في التذكرة: ٨٥ و ٨٧.
- ٢٠- الامام الثعلبي، في تفسيره «كشف البيان».

(١) قال ابن أبي الحديد: وأما عمر فقد عرف كلُّ أحد رجوعه إليه (عليه السلام).
 في كثيرٍ من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة:
 لولا علي لهلك عمر. وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقوله: لا يفتن
 أحد في المسجد وعلي حاضر... إلى آخره.

٢١- ابن القيم، في الطرق الحكيمة- ضمن نقله بعض قضاياهُ عليه السلام:-
٤١ - ٥٣ .

٢٢- محمد بن يوسف القرشي الكنجي، في «كفاية الطالب»
الباب السابع والخمسين .

٢٣- ابن ماجة القزويني، في سننه .

٢٤- ابن المغازلي، في كتابه «مناقب علي بن أبي طالب» .

٢٥- شيخ الاسلام الحمويني، في فرائد السمطين .

٢٦- الحكيم الترمذي، في شرح «الفتح المبين» .

٢٧- الديلمى، في «فردوس الاخبار» .

٢٨- الحافظ سليمان القندوزي الحنفي، في «يتابع المودة» الباب
الرابع عشر .

٢٩- الحافظ أبو نعيم، في «حلية الاولياء» وفي كتابه الآخر
المسمى «مانزل من القرآن في علي» .

٣٠- والفضل بن روزبهان، في كتابه المسمى بـ: «إبطال الباطل»^١ .

(١) ومنهم: محب الدين الطبري، في ذخائر العقبى: ٨٢، فإنه قال بعد نقله مراجعة

عمر إلى علي عليه السلام في قضايا المشكلة وذكر حكم المرأة التي ولدت لستة أشهر . .

قال عمر: اللهم لاتنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي!

وذكر أيضاً عن يحيى بن عقيل، قال: كان عمر يقول لعلي عليه السلام إذا سأل ففرج

عنه: لا أبقاني الله بعدك يا علي!

قال: وعن أبي سعيد الخدري، أنه سمع عمر يقول لعلي - وقد سأل عن شيء

فاجابه: أعوذ بالله أن أعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن!

ومنهم: أبو المظفر يوسف بن قراغلي الحنفي، في كتابه «تذكرة خواص الائمة»: ٨٧

هؤلاء وكثير غيرهم وكلهم من أجلّة علمائكم وأعلامكم رروا أنّ
 عمر كان يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن!
 ويقول: كاد يهلك ابن الخطّاب، لولا عليّ بن أبي طالب!
 ويقول: لولا عليّ لهلك عمر!
 ويقول: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن!
 وغيرها من العبارات المتقاربة من "عبارات المذكورة".
 النّوَاب: نرجو من سماحتكم أن تحدّثونا عن بعض القضايا
 المعضلة التي حكم فيها سيّدنا عليّ كرّم الله وجهه، وكذلك عن
 المسائل المشكّلة التي حلّها وأجاب عنها أمير المؤمنين عليّ بن أبي
 طالب.

قلت: من جملة القضايا قضية رواها جمع من علمائكم..
 روى ابن الجوزي في كتابه الأذكياء: ١٨، وفي كتابه الآخر أخبار
 الطرّاف: ١٩.
 وروى محبّ الدين الطبري، في كتابه الرياض النضرة:
 ١٩٧/٢، وفي كتابه الآخر ذخائر العقبى: ٨٠.

→

ط إيران. فقد ذكر قضية المرأة التي ولدت لستّة أشهر، فأمر عمر برجمها، فمنعهم
 من ذلك عليّ بن أبي طالب بعدما بيّن سببه، فقال عمر: اللهمّ لا تبقيني لمعضلة
 ليس لها ابن أبي طالب!
 ومنهم: المتقي الحنفي، في كتر العمال ٥٣/٣، فإنّه بعد ذكر القضية قال: قال
 عمر: اللهمّ لا تنزل بي شدة إلاّ وأبو الحسن إلى جنبي.

«المترجم»

وروى الخطيب الخوارزمي، في المناقب: ٦٠.
 وروى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٨٧، قالوا:
 عن حنش بن المعتمر، قال: إنَّ رجلين أتيا امرأةً من قریش
 فاستودعاها مائة دينار وقالوا: لاتدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتى
 نجتمع.

فلبثا حولاً، ثم جاء أحدهما إليها وقال: إنَّ صاحبي قد مات
 فادفعي إليّ الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتّى
 دفعتها إليه.

ثم لبثت حولاً آخر فجاء الآخر فقال: ادفعي إليّ الدنانير!
 فقالت: إنَّ صاحبك جاءني وزعم أنّك قد مُتَّ فدفعتها إليه.
 فاختصما إلى عمر، فاراد أن يقضي عليها وقال لها: ما أراك إلا
 ضامنة.

فقالت: انشدك الله أن تقضي بيننا، وارفعنا إلى عليّ بن أبي
 طالب.

فرفعها إلى عليّ عليه السلام وعرف أنّهما قد مكرأ بها.
 فقال: اليس قلتما: لاتدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟
 قال: بلى.
 قال: فإنّ مالك عندنا، إذهب فجئ بصاحبك حتّى ندفعها
 إليكما.

فبلغ ذلك عمر فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب!
 ومن جملة المسائل والقضايا المشكّلة التي تحيّر فيها عمر، وحلّها
 الإمام عليّ عليه السلام، مسائل كانت بين عمر وحذيفة بن اليمان، رواها

العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي في كتابه «كفاية الطالب»
 الباب السابع والخمسين، بإسناده عن حذيفة بن اليمان، أنه لقي عمر
 ابن الخطاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا بن اليمان؟
 فقال: كيف تريدني أصبح؟! أصبحت واللّه أكره الحقّ، وأحبّ
 الفتنة، وأشهد بما لم أره، واحفظ غير المخلوق، وأصلّي على غير
 وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء!!
 فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره وقد أعجله أمر، وعزم
 على أذى حذيفة لقوله ذلك.
 فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعليّ بن أبي طالب، فرأى الغضب في
 وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟!
 فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟
 فقال: أصبحت أكره الحقّ!
 فقال ﷺ: صدق، فإنّه يكره الموت وهو حقّ.
 فقال: يقول: وأحبّ الفتنة!
 قال ﷺ: صدق، فإنّه يحبّ المال والولد، وقد قال تعالى:
 ﴿... إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ...﴾^١.
 فقال: يا عليّ! يقول: وأشهد بما لم أره!
 فقال: صدق، يشهد لله بالوحدانية، ويشهد بالموت، والبعث،
 والقيامة، والجنة، والنار، والصراط، وهو لم ير ذلك كلّه.
 فقال: يا عليّ! وقد قال: إنني احفظ غير المخلوق!

قال ﷺ: صدق، إنه يحفظ كتاب الله تعالى - القرآن - وهو غير مخلوق.

قال: ويقول: أصلي على غير وضوء!
فقال: صدق، يصلي على ابن عمي رسول الله ﷺ على غير وضوء
فقال: يا أبا الحسن! قد قال أكبر من ذلك!
فقال ﷺ: وما هو؟!

قال: قال: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء!
قال: صدق، له زوجة، وتعالى الله عن الزوجة والولد.
فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب!
قال العلامة الكنجي بعد نقله للخبر بطوله:
قلت: هذا ثابت عند أهل النقل، ذكره غير واحد من أهل السير.
فهذا عمر في المجال العلمي عاجز جاهل، وساكث خامل، ولكن
نرى الإمام علياً ﷺ يصول ويقول، فيردّ شبهات الفضول، ويقنع ذوي
العقول.

وأما في المجال الثاني، وهو الحرب والضرب، والجهاد والجلاد،
في سبيل الله والمستضعفين من العباد، فإننا لانرى أيضاً لعمر بن
الخطّاب موقفاً مشرفاً، ولانعرف له صولة أو جولة، وشجاعة أو
بطولة.

بل يحدثنا التاريخ أنّه لم يثبت أمام الكفّار والمشرّكين، وكان
سبب انهزام وانكسار المسلمين!

الحافظ: لانسمع لك أن تتفوّه بهذا الكلام، ولانسمع أن نخطّ
من شأن عمر (رض) الذي هو أحد مفاخر الإسلام، ولا ينكر أحد من

الاعلام والمؤرخين العظام، أن الفتوحات التي حصلت في الإسلام، أكثرها وأهمها كانت في عهد سيدنا عمر وبأمره وسياسته وحسن قيادته، وأنت تقول إنه كان فراراً من الحروب، وإنه سبب هزيمة المسلمين وانكسارهم!

انتظن أننا نسمع هذه الإساءة والإهانة بخليفة سيد الانام وأحد زعماء الإسلام، ونسكت؟!

نحن لانتحمل هذا الكلام، فيما أن تأتي بالدليل والبرهان، أو تستغفر الله سبحانه وتعالى من الإساءة والإهانة في الحديث والبيان.

قلت: وهل تكلمت بكلام في طول حوارنا وبحثنا في الليالي الماضية من غير دليل وبرهان؟!

أو هل رويت حديثاً من غير أن أذكر له مصدراً وسنداً من كتبكم المعتمدة ومصادركم الموثقة؟!

أما عرفتم أنني لا اتكلم عن جهل وتعصب، ولا انحاز إلا إلى الحق، وأن مدحي وقدحي لا يكون إلا بسبب مقبول عند ذوي العقول؟!

وأظن إنما صدرت منكم هذه الزبرة والزفرة والنفرة! حين سمعتم الكلام من رجل شيعي، فحسبتموه إساءة وإهانة، وذلك

لأنكم تسيئون الظن بنا، والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...﴾^١.

فإنكم تظنون أن الشيعة يحرفون التاريخ، ويضعون الاحاديث ليذموا رجالاتهم ويمدحوا آخرين؛ بينما نحن لانزيد على الواقع شيئاً، ولانتكلم إلا نقلاً من كتب علمائكم ومحدثيكم.

فلا داعي لتغيّر الحال والغضب، وشدة المقال والعتب، أو أن تنسب إليّ الإساءة باللسان، والإهانة في البيان! بل من حقك أن تطالبني بالدليل والبرهان.

وإن أردت منّي ذلك فاقول:

ذكر كثير من علمائكم ومؤرخيكم، أنّ القتال الذي لم يحضره الإمام عليّ عليه السلام لم ينتصر فيه المسلمون، والذي حضره سُجّل فيه النصر والانتصار للدين، وأهمّها غزوة خيبر، فإنّ عليّاً عليه السلام غاب عن المعسكر لرمد أصابه في عينه فأعطى النبي صلى الله عليه وآله الراية لأبي بكر، فرجع منكسراً، فأعطاها لعمر بن الخطّاب، فرجع وهو يجنّ المسلمين وهم يجنّونه! الحافظ - وهو غضبان -: هذا الكلام من أباطيلكم، وإلّا فالمشهور بين المسلمين أنّ الشيخين كانا شجاعين، وكلّ منهما كان يحمل في صدره قلباً قوياً ليس فيه موضع للخوف والجن.

قلت: ذكرت لكم كبراً، أنّ شيعة أهل البيت عليهم السلام لا يكذبون ولا يفترون، لأنهم يتبعون الأئمة الصادقين عليهم السلام، وهم يحسبون الكذب من الذنوب الكبائر، والافتراء أكبر منه خسائر.

ونحن كما قلت مراراً، لسنا بحاجة لإثبات عقائدنا وأحقّية مذهبنا، أن نضع الأحاديث ونتمسك بالباطيل.

فإنّ غزوة خيبر من أهمّ الغزوات التي سجّلها التاريخ من يومها إلى هذا اليوم، وجميع مؤرخيكم ذكروها باختصار أو بتفصيل، منهم: الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٢/١، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤول: ٤٠ وابن هشام في السيرة النبوية، ومحمد بن يوسف الكنجي في الباب الرابع عشر من «كفاية الطالب» وغير هؤلاء

من الاعلام، ولا يقتضي المجلس أن اذكرهم جميعاً، ولكن أهمهم
الشيخين، البخاري في صحيحه ٢/ ١٠٠ ط مصر سنة ١٣٢٠ هـ،
ومسلم في صحيحه ٢/ ٣٢٤ ط مصر سنة ١٣٢٠ هجرية.

فإنهما كتبا بالصراحة هذه العبارة: «فرجع أيضاً منهزماً» أي: عمر.
ومن الدلائل الواضحة على هذه القضية الفاضحة، أشعار ابن
أبي الحديد، فإنه قال ضمن علويّاته السبع المشهورة:

ألم تخبر الاخبار في فتح خيبر
ففيها لذي اللب الملبّ أعاجيبُ
وما أنسَ لا أنسَ اللذين تقدّما
وفرّهما والفرّ قد علما حوبُ
وللراية العظمى وقد ذهبابها
ملايس ذلّ فوقها وجلابيبُ
يشلهما من آل موسى شمردل
طويل نجاد السيف أجيد يعبوبُ
يمجّ منوناً سيفه وسنانه
ويلهب ناراً غمده والانابيبُ
احضرهما ام حضراً خرج خاضب
وذانهما ام ناعم الخدّ مخضوبُ
عذرتكما، إنّ الحمام لبفض
وإنّ بقاء النفس للنفس محبوبُ
ليكره طعم الموت والموت طالب
فكيف يلذّ الموت والموت مطلوبُ!

فنحن لانريد إهانة أحد من الصحابة، وإنما ننقل لكم ما حكاه التاريخ ورواه المؤرخون عنهم، وبعد هذا عرفنا أن عمر ما كان صاحب صولة وجولة، وشدة وحدة، في الحروب والغزوات التي كانت بين المسلمين وبين أعدائهم، فكيف نؤول الجملة من الآية الكريمة ﴿أشداء على الكفار﴾ بعمر ونطبّقها عليه؟!

ولكن إذا راجعنا تاريخ الاسلام ودرسنا سيرة الإمام عليّ عليه السلام وطالعنا تاريخه المبارك، نجده أشدّ المسلمين على الكفار في المجال العلمي والمجال الحربي، واللّه تعالى يشير إليه بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه إذلة على المؤمنين أعرّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم...﴾^١.

الحافظ: إنك تريد أن تحصر الآية الكريمة التي تصف عامة المؤمنين، في شأن عليّ كرم الله وجهه؟! قلت: لقد أثبت لكم أنني لا أتكلّم بغير دليل، ودليلي على هذا، أن الآية إذا كانت تصف جميع المؤمنين، لما فروا في بعض الغزوات من الميادين!

الحافظ: هل هذا الكلام من الإنصاف إذ تصف صحابة النبي ﷺ الذين جاهدوا ذلك الجهاد العظيم، وفتحوا تلك الفتوحات العظيمة، وتقول: إنهم فروا؟!

أليس قولك هذا إهانة لصحابة رسول الله ﷺ؟!

قلت: أولاً: أشهد الله سبحانه أنني لم أقصد إهانة أي فرد من الصحابة وغيرهم، وإنما الحوار والنقاش يقتضي هذا الكلام.

ثانياً: أنا ما أنسب إليهم الفرار، ولكن التاريخ هكذا يحكم ويقول: إن في غزوة أحد، فر الصحابة حتى كبارهم، وتركوا النبي ﷺ طعمة لسيوف المشركين والكفار، كما يذكر الطبري والمؤرخون الكبار، فماذا تقولون حول الآية الكريمة التي تشمل أولئك الذين ولّوا الدبر وفرّوا من الجهاد وخالفوا أمر الله عز وجل إذ يقول:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار ومن يولّهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير﴾^١.

ثالثاً: لقد وافقنا في قولنا بأن الآية نزلت في شأن الإمام عليّ عليه السلام كثير من اعلامكم وكبار علمائكم، منهم: أبو إسحاق الثعلبي - الذي تحسبوه إمام أصحاب الحديث في تفسير القرآن - قال في تفسير «كشف البيان» في ذيل الآية الكريمة ٥٤ من سورة المائدة: إنما نزلت في شأن الإمام عليّ عليه السلام، لأن الذي يجمع كل المواصفات المذكورة في الآية لم يكن أحد غيره.

ولم يذكر أحد من المؤرخين من المسلمين وغيرهم، بأن الإمام علياً عليه السلام فرّ من الميدان، حتى ولو مرة، أو أنه تقاعد وتقاعد في حروب النبي وغازاته مع الكفار، ولو في غزوة واحدة.

بل ذكر المؤرخون أنه في معركة أحد حينما انهزم المسلمون، حتى كبار الصحابة، ثبت الامام عليّ عليه السلام واستقام في الجهاد

ومقاتلة المشركين الاوغاد، وهم أكثر من خمسة آلاف مقاتل بين راكب وراجل، وعلي عليه السلام يضرب بالسيف خراطيمهم ويحصد رؤوسهم، فذبّ عن الإسلام، ودفع الطعام، عن محمد سيّد الانام، حتّى سُمع النداء من السماء: لاسيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا عليّ^١.

(١) لقد ذكر هذه الفضيلة الإلهية، والمنقبة السماوية، لاسد الله الغالب، عليّ بن أبي طالب عليه السلام كثير من العلماء الاعلام ومشايخ الإسلام، منهم: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢/٢٩٣ عن شيخه أبي جعفر، قال: وما كان منه - أي: عليّ عليه السلام - من المحاماة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فرّ الناس واسلموه، فنصمده له كتيبة من قريش، فيقول عليه السلام: يا عليّ! اكفني هذه. فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها، حتّى سمع المسلمون والمشركون صوتاً من قبل السماء: لاسيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا عليّ. ومنهم:

العلامة الكنجي القرشي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» في الباب التاسع والستين، فقد خصّصه بنداء ملك من السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا عليّ»، إلا أنّه يروي أنّ ذلك كان يوم بدر، فراجع. وأمّا روايته في أحد فقد قال في الباب السابع والستين، بإسناده عن أبي رافع، قال: لما كان يوم أحد نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى نفر من قريش، فقال لعليّ عليه السلام: إحمل عليهم؛ فحمل عليهم فقتل هاشم بن أمية المخزومي وفرّق جماعتهم. ثمّ نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى جماعة من قريش، فقال لعليّ عليه السلام: إحمل عليهم؛ فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل فلاناً الجمحي. ثمّ نظر إلى نفر من قريش، فقال لعليّ عليه السلام: إحمل عليهم؛ فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل أحد بني عامر بن لؤي. فقال له جبرئيل: هذه المواساة! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكم يا رسول الله.

وقد أصيب في جسمه يوم أحد بتسعين إصابة غير قابلة للعلاج، فعالجها رسول الله ﷺ بعدما انتهت المعركة عن طريق الإعجاز، إذ مسح عليها بريقه المبارك الذي جعل الله فيه بلسم كل جرح، ودواء كل داء.

الحافظ: ما كنت أظن أن تفتري على كبار الصحابة إلى هذا الحد وتنسبهم إلى الفرار! وهم المجاهدون في سبيل الله وخاصة الشيخان (رض) فإنهما ثبتا ودافعا عن النبي ﷺ إلى آخر لحظة حتى انتهت المعركة.

قلت: إنني لست بمفتري، ولكنكم ما قرأتم تاريخ الإسلام، وليس لكم فيه تحقيق وإمام، حتى نطقتم بهذا الكلام! لقد ذكر المؤرخون وأصحاب السير: أن المسلمين انهزموا في غزوة أحد وخيبر وحنين، أما خبر خيبر فقد ذكرته لكم عن صحيح البخاري ومسلم وغيرهما^١.

→

رواه أيضاً عن ابن عساكر بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، والحافظ الخطيب البغدادي في ما خرّجه من الفوائد للشريف النسيب - كذا - انتهى.
وقال ابن أبي الحديد في مقدّمته على «شرح نهج البلاغة»: المشهور المروي أنه سُمع من السماء يوم أحد:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

(١) لقد ذكر فرار الشيخين وهزيمتهما في معركة خيبر، كثير من أعلام وعلماء السنّة، منهم: الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٤/٩، والحاكم في المستدرک ٣/٢٧، وفي تلخيص المستدرک ٣/٣٧، قالوا: عن ابن عباس أنه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى

وأما الخبر عن غزوة حنين وفرار المسلمين فيها، فراجع الجمع بين الصحيحين للحميدي والسيرة الحلبية: ١٢٣/٣ .

وأما فرارهم في غزوة أحد، فحدث ولا حرج! فقد ذكره عامة المؤرخين، منهم: ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الاسكافي في شرح النهج ٢٧٨/١٣ ط دار إحياء التراث العربي، قال: فرّ المسلمون باجمعهم ولم يبق معه [النبي ﷺ] إلا أربعة: علي والزبير وطلحة وأبو دجانة^١ .

→

خيبر، أحسبه قال: أبا بكر - والترديد من الراوي - فرجع منهزماً ومن معه، فلما كان من الغد بعث عمر، فرجع منهزماً يجين أصحابه ويجهن أصحابه .
وروى الحافظ أحمد بن شعيب بن سنان النسائي، أحد أصحاب الصحاح الستة، المتوفى سنة ٣٠٣ هجرية، في كتابه «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)» ط مطبعة التقدم بالقاهرة، ص ٥، عن علي (عليه السلام) قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعقد له لواء فرجع، وبعث عمر وعقد له لواء فرجع، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ليس بفرار؛ فارسل إلي وأنا أرمد... إلى آخره .

وروى عن بريدة يقول: حاصرنا خيبر فاخذ الراية أبو بكر ولم يفتح له، فاخذه من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له... إلى آخره .

ورواه عن طريق آخر عن بريدة الاسلمي، قال: لما كان يوم خيبر، نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر، فنهض فيه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا... إلى آخر .

١ «الترجم»

(١) لقد ذكر كثير من اعلام السنة هزيمة عمر في أحد، منهم:

الفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب ٥٢/٩، قال: ومن المنهزمين عمر...

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤ : ٢٥١ ، وابن الصبَّاح المالكي في الفصول المهمة : ٤٣ ، وغيرهما من الاعلام ، قالوا : وسُمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء ، لا يُرى شخص الصارخ به ، ينادي مراراً : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي !
فُسئل رسول الله ﷺ عنه ، فقال : هذا جبرائيل - والنص لابن أبي الحديد - .

→

ثم قال : ومنهم عثمان ، انهزم مع رجلين من الانصار يقال لهما : سعد وعقبة ، انهزموا حتّى بلغوا موضعاً بعيداً ، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيّام .
والألوسي في روح المعاني ٩٩/٤ ، قال : وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل ، وعمر بن الخطّاب كان من هذا الصنف كما في خبر ابن جرير .
وقال النيسابوري في تفسير غرائب القرآن بهامش تفسير الطبري ١١٢/٤ - ١١٣ : الذي تدل عليه الاخبار في الجملة أنّ نفرأ قليلاً تولّوا وابتعدوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب . . . ومن المنهزمين عمر .
السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٢ و ٨٩ ، وتفسير جامع البيان - للطبري - ٩٥/٤ و ٩٦ ، قال [عمر] : لما كان يوم أحد هزمتهم ، ففررت حتّى صعدت الجبل . فلقد رايتني انزو كأنني أروى !

ثم قال السيوطي : اخرج عبد بن حميد عن عكرمة ، قال : كان الذين ولّوا الدبر يومئذ عثمان بن عفّان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان اخوان من الانصار من بني زريق .

وأما هزيمة عمر في حنين . . قال البخاري في صحيحه ، باب قوله تعالى : ﴿... ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم...﴾ (سورة التوبة ، الآية ٢٥) روى بسنده عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، أنّ أبا قتادة قال : لما كان يوم حنين نظرت إلى . . . وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعمر بن الخطّاب في الناس . . . البخاري ٦٧/٣ ط عيسى البابي الحلبي بمصر .
«الترجم»

فكان عليّ عليه السلام في كلّ الحروب التي خاضها مؤيداً من عند الله ومنصوراً بالملائك .

روى محمد بن يوسف الكنجي القرشي في كتابه «كفاية الطالب» في الباب السابع والعشرين، بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله ﷺ : ما بُعث عليّ في سريةٍ إلا رأيتُ جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والسحابة تظله حتى يرزقه الله الظفر .

وروى الإمام الحافظ النسائي في كتابه خصائص الإمام علي عليه السلام ، ص ٨ ط مطبعة التقدم بالقاهرة، بسنده عن هبيرة بن هديم، قال : جمع الناس الحسن بن علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء لما قُتل أبوه، فقال : قد كان قتلتم بالأمس رجلاً ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وإن رسول الله ﷺ قال : لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم لا ترد رأيته حتى يفتح الله عليه . . . إلى آخره .

نعم، كان النصر معقوداً براية الإمام علي عليه السلام وسيفه، وكان الظفر ينزل على المسلمين في كلّ ميدان ينزل فيه علي عليه السلام، حتى قال النبي ﷺ : ما قام الدين وما استقام إلا بسيف علي عليه السلام .

عليّ عليه السلام حبيب الله ورسوله ﷺ

رابعاً: الآية الكريمة في سورة المائدة، تصرّح أنّ المقصودين هم الموصوفون فيها، يحبهم الله ويحبّونه . . . وهذا فضيلة ثابتة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولم تثبت في حق غيره، وإن كان كثير من المؤمنين

والصحابة هم أيضاً يحبهم الله ويحبونه ولكن غير معينين، أما علي ﷺ فهو معني بهذه الفضيلة كما قال ذلك كثير من الاعلام، منهم:

العلامة الكنجي الشافعي في الباب السابع من كتابه «كفاية الطالب» روى بإسناده عن ابن عباس، أنه قال: كنت أنا وأبي -العباس- جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب، وسلم، فرد عليه رسول الله ﷺ وبش وقام إليه واعتنقه، وقبل بين عينيه، واجلسه عن يمينه؛ فقال العباس: اتحب هذا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عم رسول الله! والله، الله أشد حبا له مني.

وروى في الباب الثالث والثلاثين؛ بإسناده عن أنس بن مالك، قال: أهدني إلى رسول الله ﷺ طائر وكان يعجبه أكله، فقال: اللهم اتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر.

فجاء علي بن أبي طالب.

فقال: استأذن على رسول الله.

قال: قلت: ما عليه إذن.

وكنت أحب أن يكون رجلاً من الانصار.

فذهب ثم رجع فقال: استأذن لي عليه.

فسمع النبي ﷺ كلامه، فقال: أدخل يا علي؛ ثم قال ﷺ: اللهم وإلي، اللهم وإلي - أي هو أحب الخلق إلي أيضاً -.

وذكرنا لكم في المجالس الماضية مصادر هذا الخبر الذي تلقاه العلماء كلهم بالصحة والقبول، وهو دليل قاطع، وبرهان ساطع، على أن علياً ﷺ أحب الخلق إلى الله سبحانه وإلى رسوله ﷺ.

إعطاؤه الراية يوم خيبر

ومن أهم الدلائل على أنّ علياً عليه السلام هو المقصود بالآية الكريمة ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه...﴾ حديث الراية لفتح خيبر، وقد نقله كبار علمائكم، ومشاهير أعلامكم، منهم:

البخاري في صحيحه ج ٢ كتاب الجهاد، باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله، وج ٣ كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ومسلم في صحيحه ٢/٣٢٤، والإمام النسائي في «خصائص أمير المؤمنين عليه السلام»، والترمذي في السنن، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ٢/٥٠٨، وابن عساكر في تاريخه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وابن ماجة في السنن، والشيخ الحافظ سليمان في «ينابيع المودة» الباب السادس، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في «كفاية الطالب» الباب الرابع عشر، ومحمد بن طلحة في «مطالب السؤل» الفصل الخامس، والحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» والطبراني في الاوسط، والراغب الاصفهاني في محاضرات الأدباء ٢/٢١٢.

ولا اظنّ أنّ أحداً من المؤرخين أهمل الموضوع أو أحداً من المحدثين أنكره، حتّى إنّ الحاكم - بعد نقله له - يقول: هذا حديث دخل في حدّ التواتر؛ والطبراني يقول: فتح علي عليه السلام لخيبر ثبت بالتواتر.

وخلاصة ما نقله الجمهور، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر مع المسلمين قلاع اليهود ومنها قلعة خيبر، عدة أيام، فبعث النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر مع الجيش وناوله الراية وأمره أن يفتح، ولكنه رجع منكسراً

عاجزاً عن الفتح، فاخذ النبي ﷺ الراية وأعطاهها لعمر بن الخطاب وأرسله مع الجيش ليفتح خيبر، ولكنه رجع منهزماً يجبن المسلمين وهم يجبنونه.

فلما رأى النبي ﷺ خور أصحابه وتخاذلهم وانهزامهم أمام ثلة من اليهود، غضب منهم وأخذ الراية فقال: لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

- ولا يخفى تعريض النبي ﷺ في كلامه بالفارّين -.

فبات المسلمون ليلتهم يفكرون في كلام رسول الله ﷺ، ومن يكون مقصوده ومراده؟!

فلما أصبح الصباح اجتمعوا حول النبي ﷺ والراية بيده المباركة، فتناولت أعناق القوم طمعاً منهم بها أو ظناً بأنه سيناولهم الراية، لكنّ النبي ﷺ أجال بصره في الناس حوله وافتقد أخاه ومراده عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال: أين ابن عمي عليّ؟

فارتفعت الاصوات من كلّ جانب: إنه أرمد يا رسول الله! فقال ﷺ: عليّ به.

فجاؤا بالإمام عليّ ﷺ وهو لا يبصر موضع قدمه، فسلم وردّ النبي عليه وسأله: ما تشتكي يا عليّ؟ فقال ﷺ: صداغ في رأسي، ورمد في عيني.

فاخذ النبي ﷺ شيئاً من ريقه المبارك ومسح به على جبين الإمام عليه ﷺ وقال: اللهم قه الحرّ والبرد؛ ودعاه بالشفاء، فارتدّ بصيراً. وإلى هذه المنقبة يشير حسنّ في شعره فيقول:

وكان عليُّ أرمَدَ العينِ يبتغي
 دواءً فلمَّا لم يحسَّ مداويا
 شفاه رسولُ اللهِ منه بتفلة
 فبوركَ مرقياً وبورك راقباً
 وقال سأعطي الراية اليوم فارساً
 كميّاً شجاعاً في الحروب محامياً
 يحبُّ الإلهَ والإلهُ يحبه
 به يفتح الله الحصونَ الأوابيا
 فخصَّ بها دون البرية كلَّها
 عليّاً وسمَّاه الوصيَّ المؤاخبا

فأعطى النبي ﷺ الراية لعلِّي ﷺ وقال: خذ الراية! جبرئيل عن
 ميئك، وميكائيل عن يسارك، والنصر أمامك، والرعب مبثوث في
 قلوب القوم، فإذا وصلت إليهم فعرف نفسك وقُل: أنا عليُّ بن أبي
 طالب، فإنهم قرأوا في صحفهم أنَّ الذي يدمر عليهم الحصون
 ويفتحها اسمه إيليا، وهو أنت يا علي!

فاخذ عليّ ﷺ الراية وهروا بها نحو القلاع حتَّى وصل إلى باب
 خيبر وهو أهمُّ تلك الحصون والقلاع، فطلب المبارز، فخرج إليه
 مرحب مع جماعة من أبطال اليهود، فهزمهم عليّ ﷺ مرتين، وفي
 المرَّة الثالثة لما برزوا وحمل عليهم عليّ ﷺ ضرب بالسيف على رأس
 مرحب فوصل إلى أضراس مرحب وسقط على الأرض صريعاً،

وسُجِّل النصر للمسلمين^١.

ونقل ابن الصبَّاح في «الفصول المهمة» عن صحيح مسلم، وكذلك روى الإمام النسائي في خصائص الإمام عليّ: ٧ ط مطبعة التقدم بالقاهرة، قال عمر بن الخطَّاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ... إلى آخره.

وأخرج السيوطي في «تاريخ الخلفاء» وابن حجر في «الصواعق» والديلمى في «فردوس الأخبار» بإسنادهم عن عمر بن الخطَّاب أنه قال: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحبَّ إليّ من أن أعطى حمر النعم؛ فسئل: ماهي؟ قال: تزويجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكنائه المسجد مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له، وإعطاؤه الراية يوم خيبر^٢.

(١) لما رأى اليهود قتل مرحب وهو قائدهم وصاحب رايتهم، انهزموا ودخلوا الحصن وأغلَقوا الباب، وبدأوا يرمون المسلمين بالنبال من سطح الحصن، فهجم عليّ ﷺ على باب الحصن وقلعه من مكانه وجعله ترساً يصدّ به سهام القوم ونبالهم. وكان الباب عظيماً منحوتاً من الصخر؛ يقول ابن أبي الحديد في قصائده العلوية مشيراً إلى ذلك الموقف المشرف:

يا قالع الباب الذي عن هزّه عجزت أكفُّ أربعون وأربعُ
أقولُ فيك سميع كلاً ولا حاشا لملك أن يُقال سميعُ

... إلى آخر أبياته «المترجم»

(٢) لقد اشتهر هذا الخبر عن عمر وذكره كثير من أعلام السُّنة، وإضافة إلى مَنْ ذكرهم المؤرّف فإنّي أذكر بعض من أعرف من العلماء الذين رووا الخبر عن عمر، منهم عبيدالله الحنفي في «أرجح المطالب» والحاكم في المستدرک ١٢٥/٣، وابن حجر الهيثمي في الصواعق: ٧٨، والإمام أحمد في «المسند» عن ابن عمر، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٣٤١/٧، والمتقي الحنفي في كتر العمال ٣٣٩/٦

فالخبر ثابت لا ينكره إلا المعاندون الجاهلون الذين ليس لهم اطلاع على تاريخ الاسلام وغزوات رسول الله ﷺ. والآن فقد ثبت للحاضرين، وخاصة العلماء والمشايخ، بأنّي لا اتكلّم من غير دليل، ولم أقصد إهانة الصحابة، بل مقصدي بيان الواقع وكشف الحقائق، التي منها الاستدلال بالتاريخ والحديث والعقل والنقل، بأنّ جملة ﴿أشداء على الكفار﴾ في الآية الكريمة تنطبق على الإمام عليّ عليه السلام قبل أن تنطبق على غيره كائناً من كان.

وهذا لم يكن قولي أنا فحسب، بل كثير من اعلامكم صرّحوا به، منهم العلامة الكنجي في «كفاية الطالب» في الباب الثالث والعشرين، فإنّه يروي حديثاً عن النبي ﷺ يشبه فيه علياً عليه السلام بالانبياء، وفي تشبيهه بنوح عليه السلام يقول العلامة الكنجي: وشبه بنوح لأنّ علياً عليه السلام كان شديداً على الكافرين، رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿... والذين معه أشداء على الكفاء رحماء بينهم...﴾^١ وأخبر الله عز وجلّ عن شدة نوح على الكافرين بقوله: ﴿... ربّ لا تذّر على الارض من الكافرين دياراً﴾^٢ انتهى.

فعليّ عليه السلام هو المصداق الاجلى والاظهر لجملة ﴿أشداء على الكفار﴾^٣.

→

ح ٦٠١٣ - ٦٠١٥، والموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي في المناقب: ٢٣٢. «المترجم».

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢) سورة نوح، الآية ٢٦.

(٣) الذي يُعرف من الاخبار والتواريخ أنّ عمر بن الخطّاب كان شديداً على المسلمين،

→

ولكي تعرف الحقيقة والواقع انقل لك بعضها:
قال ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة: ١٩ ط مطبعة الأمة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ:
فدخل عليه المهاجرون والانصار حين بلغهم أنه استخلف عمر، فقالوا: نراك
استخلفت علينا عمر، وقد عرفته وعلمت بوائقه فينا، وانت بين اظهرنا، فكيف
إذا وليت عنا؟!

بوائقه، غوائل وشروره. النهاية.

وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء ٨٢:

عن اسماء بنت عميس، أنها قالت: دخل طلحة بن عبيدالله على أبي بكر
فقال: استخلفت على الناس عمر! وقد رايت ما يلقي الناس منه وأنت معه، فكيف
إذا خلا بهم وانت لاق ربك؟!

ونقل الدياربكري في تاريخ الخميس ٢/٢٤١:

قال طلحة لابي بكر: انوّلّي علينا فظّاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيت؟!
وروى الدياربكري في نفس الصفحة، عن جامع بن شدّاد، عن أبيه، أنه قال:
كان أوّل كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال: اللهم إني شديد فليتي، وإني
ضعيف فقوتي، وإني بخيل فسختي.

ونقل ابن الاثير في تاريخه الكامل ٣/٥٥، والطبري في تاريخه ٥/١٧، أن عمر
خطب أم ابان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت: يغلق باب، ويمنع خيره، ويدخل
عابساً، ويخرج عابساً!!

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١/١٨٣ ط دار إحياء التراث العربي.

وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعُجْبة ظاهرة.

وقال في ج ١٠/١٨١ ط دار إحياء التراث العربي:

وإنما الرجل [عمر] كان مطبوعاً على الشدة والشراسة والخشونة!

اقول: اظهر شرارسته وخشونته وشدته على آل رسول الله ﷺ وفي هجومه على

بيت فاطمة البتول وقرّة عين الرسول ﷺ أكثر من أي مكان آخر!!

→

قال ابن عبد ربّه الاندلسي في العقد الفريد ٢/٢٠٥ ط المطبعة الازهرية:
 الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ: عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ. فَأَمَّا عَلِيٌّ
 وَالْعَبَّاسُ وَالزُّبَيْرُ فَقَعَدُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
 لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ بَيْتِ فَاطِمَةَ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَبَا فَاطِمَةَ لَمْ يَمُتْ.
 فَأَقْبَلَ بِقَبْسٍ مِنْ نَارٍ، عَلَى أَنْ يَضْرُمَ عَلَيْهِمُ الدَّارَ!
 فَلَقِيَتْهُ فَاطِمَةُ، فَقَالَتْ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ! أَجِئْتَ لَتُحْرَقَ دَارُنَا؟!
 قَالَ: نَعَمْ!

وَنَقَلَ الشَّهْرِسْتَانِي فِي الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ ١/٥٧ عَنْ النَّظَّامِ، قَالَ:
 إِنَّ عُمَرَ ضَرَبَ بَطْنَ فَاطِمَةَ ﷺ يَوْمَ الْبَيْعَةِ حَتَّى أَلْقَتَ الْجَنِينَ مِنْ بَطْنِهَا، وَكَانَ
 يَصِيحُ: احْرَقُوا دَارَهَا بِمَنْ فِيهَا! وَمَا كَانَ فِي الدَّارِ غَيْرَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ
 وَالْحُسَيْنَ.

وَقَالَ الصَّفْدِيُّ فِي الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٦/١٧:
 إِنَّ عُمَرَ ضَرَبَ بَطْنَ فَاطِمَةَ يَوْمَ الْبَيْعَةِ حَتَّى أَلْقَتَ الْحَسَنَ مِنْ بَطْنِهَا!
 وَأَخْرَجَ الْبِلَازْدَرِي فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١/٥٨٦، عَنْ سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ:
 إِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يَرِيدُ الْبَيْعَةَ، فَلَمْ يَبَايِعْ، فَجَاءَ عُمَرَ وَمَعَهُ فَتِيلَةٌ؛ فَتَلَقَّاهُ
 فَاطِمَةُ عَلَى الْبَابِ فَقَالَتْ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ! أَتُرَاكَ مُحْرَقًا عَلَيَّ أَبَايَ؟!
 قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكَ!!

أَقُولُ: وَهَلْ بَعْدَ الْجُمْلَةِ الْأَخِيرَةِ يُقَالُ: إِنَّ عُمَرَ كَانَ مُؤْمِنًا؟!
 وَقَالَ الْأَسَازُ عَبْدِ الْفَتَّاحِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ فِي كِتَابِهِ السَّقِيفَةِ وَالْخُلَافَةِ: ١٤:
 أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَنَزَلَ عَلِيٍّ وَفِيهِ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا حَرْقَ لَكُمْ أَوْ لَتُخْرِجَنَّ إِلَى الْبَيْعَةِ.
 قَالَ: ثُمَّ تَطَالَعْنَا صَحَافَ مَا أوردَ الْمُؤَرِّخُونَ بِالْكَثِيرِ مِنْ أَشْبَاهِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ
 الْمُضْطَرِبَةِ الَّتِي لَا نَعْدَمُ أَنْ نَجِدَ مِنْ بَيْنِهَا مِنْ عَنَفِ عُمَرَ مَا يَصِلُ بِهِ إِلَى الشُّرُوعِ فِي قَتْلِ

وأما قولكم بأن جملة ﴿رحماء بينهم﴾ تنطبق على عثمان بن عفّان، وهي إشارة إلى مقام الخلافة في المرتبة الثالثة، وأن عثمان كان رقيق القلب، بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً..

فنحن لانرى ذلك من صفات عثمان، بل التاريخ يحدثنا على عكس ذلك، وارجو ان لاتسالوني توضيح الموضوع أكثر من هذا؛ لأنني اخاف ان تحملوا حديثي على الإساءة والإهانة بمقام الخليفة الثالث. ولا أحبّ أن أزعجكم.

الحافظ: نحن لانضجر إذا لم يكن حديثك فحشاً، وكان مدعماً بالدليل ومطابقاً للواقع مع ذكر الاسناد والمصادر.

قلت: أولاً: إنّي ما كنت ولم اكن فحاشاً، بل سمعت الفحش وأجبت بالمنطق والبرهان!

→

عليّ أو إحراق بيته على من فيه! فلقد ذكر أنّ أبا بكر أرسل عمر بن الخطّاب ومعه جماعة بالنار والخطب إلى دار عليّ وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته، فلمّا راجع عمر بعضُ الناس قائلين: إنّ في البيت فاطمة! قال: وإنّ!!...

وقال عمر رضا كحّالة: ... فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لاحرقنّها على من فيها. فقبل له: يا ابا حفص! إنّ فيها فاطمة! قال: وإنّ. اقول: لقد نظم هذه الواقعة شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدة تحت عنوان: عمر وعليّ، مطبوعة في ديوانه ٧٥/١ ط دار الكتب المصرية:

وقولة لعليّ قالها عمر	أكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرّقت دارك لأبقي بها احداً	إنّ لم تباع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها	أمام فارس عدنان وحاميهما

«المترجم»

ثانياً: هناك أدلة كثيرة على خلاف ما ذهبتم في شأن عثمان، فإن جملة ﴿رحماء بينهم﴾ لا تنطبق عليه أبداً، ولإثبات قلبي أشير إلى بعض الدلائل، وأترك التحكيم والقضاء للحاضرين الاعزاء.

سيرة عثمان

لقد أجمع المؤرخون والاعلام، مثل: ابن خلدون، وابن خلّكان، وابن اعثم الكوفي، وأصحاب الصحاح كلّهم، والمسعودي في مروج الذهب ٤٣٥/١، وابن أبي الحديد في شرح النهج، والطبري في تاريخه، وغيرهم من علمائكم، قالوا: إنّ عثمان بن عفان حينما ولي الخلافة سار على خلاف سنة الرسول ﷺ وسيرة الشيخين، ونقض العهد الذي عاهده عليه عبدالرحمن بن عوف في مجلس الشورى حين بايعه على كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وسيرة الشيخين، وأن لا يسلط بني أمية على رقاب المسلمين.

ولكن حينما استتب له الامر خالف العهد، وتعلمون بأن نقض العهد من كبائر الذنوب، والقرآن الحكيم يصرّح بذلك.

قال تعالى: ﴿... وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤولاً﴾^١.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾^٢.

الحافظ: نحن لانعلم لذي النورين خلافاً، وإنّما هذا قولكم ومن مزاعم الشيعة، ولادليل عليه!

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٤.

(٢) سورة الصف، الآية ٢ و٣.

قلت: راجعوا شرح النهج - لابن أبي الحديد - ١/١٩٨ ط دار إحياء التراث العربي، فإنه قال: وثالث القوم هو عثمان بن عفان... بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له، وصحّت فيه فراسة عمر، فإنه أوطأ بني أمية رقاب الناس، وولاهم الولايات، واقطعهم القطائع، وافتتحت أفريقية في أيامه فاخذ الخمس كلّه فوهبه لمروان.

واعطى عبدالله بن خالد أربعمئة ألف درهم.
واعاد الحكم بن أبي العاص إلى المدينة، بعد أن كان رسول الله ﷺ قد سيّره - أي: نفاه من المدينة - ثمّ لم يرده أبو بكر ولا عمر! وأعطاه مائة ألف درهم.
وتصدّق رسول الله ﷺ بموضع سوق بالمدينة - يعرف بمهزوز - على المسلمين، فاقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان.
واقطع مروان فذك، وقد كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ طلبتها بعد وفاة أبيها ﷺ تارة بالميراث، وتارة بالنحلة، فدفع عنها.
وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلّهم إلّا عن بني أمية.

واعطى عبدالله بن أبي السرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح أفريقية بالمغرب، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

واعطى أبا سفيان بن حرب^١ مائتي ألف من بيت المال، في اليوم

(١) ربّما يتساءل القارئ: من كان أبو سفيان؟ ولماذا يمنحه عثمان هذا المبلغ من بيت مال المسلمين؟ أكان هذا العطاء من أجل خدمة قدّمها للدين؟!

الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، وقد كان زوجه ابنته أم أبان. فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح، فوضعها بين يدي عثمان وبكى وقال: . . . واللّه لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً!

فقال: الق المفاتيح يا بن أرقم، فإننا سنجد غيرك! واثاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة، فقسمها كلها في بني أمية.

وانكح الحارث بن الحكم - أخا مروان - ابنته عائشة، فاعطاه مائة ألف من بيت المال، بعد طرده زيد بن أرقم عن خزائنه. وانضم إلى هذه الأمور، أمور أخرى نقمها عليه المسلمون، كتسيير أبي ذر رحمه الله تعالى إلى الرّبذة، وضرب عبدالله بن مسعود حتى كسر اضلاعه، وما أظهر من الحجاب. والعدول عن طريقة عمر في إقامة الحدود وردّ المظالم وكفّ الأيدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية!

→

فانا انقل قضية تاريخية حتى يعرف القارئ الكريم جواب ما تساءل عنه: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٣/٩ ط دار إحياء التراث العربي، عن الشعبي، أنّه قال: فلما دخل عثمان رحله - بعد ما بويع له بالخلافة - دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار، ثم أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: عندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا. قال: يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولاجنة ولا نار، ولابعث ولاقيامة!! «الترجم»

وختَمَ ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين . . . إلى آخره .

هذا كلام ابن أبي الحديد في عثمان بن عفّان .

وذكرَ المسعودي في مروج الذهب ٢/ ٣٤١ - ٣٤٣ :

فقد بلغت ثروة الزبير خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وضياعاً وخططاً في البصرة والكوفة ومصر والإسكندرية، وكانت غلّة طلحة بن عبيدالله^١ من العراق كلّ يوم ألف دينار، وقيل أكثر .

وكان على مربط عبدالرحمن بن عوف مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف شاة، وبلغ ربع ثمن ماله بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً .

وحين مات زيد بن ثابت خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار .
ومات يعلى بن منية وخلف خمسمائة ألف دينار وديوناً وعقارات وغير ذلك ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار .

أمّا عثمان نفسه . . . فكان له يوم قتل عند خازنه مائة وخمسون

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/ ١٦١ ط دار إحياء التراث العربي :

قال أبو جعفر - الطبري، صاحب التاريخ -: وكان لعثمان على طلحة بن عبيدالله خمسون ألفاً، فقال طلحة له يوماً: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك معونة على مروتك .

وقال ابن أبي الحديد في ج ٩/ ٣٥: روي أن عثمان قال: ويلي على ابن الحضرمية - يعني: طلحة - أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً . وهو يروم دمي يحرّض على نفسي .
قال: والبهار: الحِمْلُ؛ قيل: هو ثلاثمائة رطل بالقبطية . «المترجم»

ألف دينار وألف ألف [أي: مليون] درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلف خيلاً كثيراً وإبلًا.

ثم قال المسعودي بعد ذلك: وهذا باب يتسع ذكره، ويكثر وصفه فيمن تملك الاموال في أيامه.

انتهى كلام المسعودي.

هكذا كان عثمان وحاشيته يتسابقون في كنز الذهب والفضة، وجمع الخيل والإبل والمواشي، وامتلاك الاراضي والعقار، في حين كان كثير من المسلمين المؤمنين لا يملكون ما يسدّون به جوعهم ويكسبون به أجسامهم.

أكان هذا السلوك يليق بمن يدّعي خلافة رسول الله ﷺ وهل كان النبي ﷺ كذلك؟!!

كلّا وحاشا، ولا شكّ أنّ عثمان خالف طريقة أبي بكر وناقض سيرة عمر أيضاً، وكان هو قد عاهد على أن يسلك سبيلهما.

ذكر المسعودي في مروج الذهب، ج ١، في ذكره سيرة عثمان وأخباره، فقال بالمناسبة: إنّ الخليفة عمر مع ولده عبدالله ذهباً إلى حجّ بيت الله الحرام، فلما رجع إلى المدينة كان ما صرفه في سفره ستّة عشر ديناراً، فقال لابنه: ولدي لقد أسرفنا في سفرنا هذا.

فقايسوا بين تبذير عثمان لاموال المسلمين وكلام عمر بن الخطّاب، وشاهدوا كم الفرق بينهما؟!!

توليته بني أمية

إنّ عثمان مكّن فساق بني أمية وفجّارهم من بلاد المسلمين،

وسلّطهم على رقاب المؤمنين وأموالهم^١، فأتخذوا أموال الله دولا، وعباده خولا، وسعوا في الأرض فساداً، منهم: عمّه الحكم بن أبي العاص وابنه مروان، وهما - كما نجد في التاريخ - طريدا رسول الله ﷺ وقد لعنهما ونفاهما من المدينة إلى الطائف.

الحافظ: ما هو دليلكم على لعن هذين بالخصوص؟

قلت: دليلنا على لعنهما من جهتين، جهة عامة، وجهة خاصة. أمّا الجهة العامة: فهما غصنان من الشجرة الملعونة في القرآن، بقوله تعالى: ﴿... وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن...﴾^٢.

وقد فسرها اعلام المفسرين وكبار المحدثين، ببني أمية، منهم: الطبري والقرطبي والنيسابوري والسيوطي والشوكاني والآلوسي، وابن أبي حاتم والخطيب البغدادي وابن مردويه والحاكم المقرئ والبيهقي وغيرهم، فقد رووا في تفسير الآية الكريمة عن ابن عباس أنه

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٤/٩ ط دار إحياء التراث العربي:

وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ، عن زيد بن أرقم، قال:

سمعت عثمان وهو يقول لعليّ ؓ: أنكرت عليّ استعمال معاوية، وانت تعلم أن عمر استعمله!

قال عليّ ؓ: نشدتك الله! ألا تعلم أن معاوية كان أطوع لعمر من يرفا غلامه! إن عمر كان إذا استعمل عاملاً وطىء على صماخه، وإن القوم ركبك وغلبوك واستبدوا بالأمر دونك.

فسكت عثمان!

«المترجم»

(٢) سورة الإسراء، الآية ٦٠.

قال: الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية، فإن رسول الله ﷺ رأى فيما يراه النائم أن عدداً من القردة تنزو على منبره وتدخل محرابه، فلما استيقظ من نومه نزل عليه جبرئيل وأخبره: أن القردة التي رايتها في رؤياك إنما هي بنو أمية، وهم يغصبون الخلافة والمحاب والمنابر طيلة ألف شهر^١.

وأما الفخر الرازي فيروي في تفسيره عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يسمي من بني أمية الحكم بن أبي العاص ويخصه باللعن. وأما الجهة الخاصة في لعنهما، فالروايات من الفريقين كثيرة: أما روايات الشيعة فلا ذكرها، واكتفي بذكر ما نقله كبار علمائكم ومحدثيكم، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک ٤/٤٨٧، وابن حجر الهيتمي المكي في «الصواعق» قال: وصححه الحاكم، قال رسول الله ﷺ: إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/٢٢٠ ط دار إحياء التراث العربي، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك...﴾ فإن المفسرين قالوا: رأى رسول الله ﷺ في الرؤيا بني أمية ينزون على منبره نزو القردة - هذا لفظ رسول الله ﷺ الذي فسر لهم الآية - فسأه ذلك، ثم قال ﷺ: الشجرة الملعونة، بنو أمية وبنو المغيرة.

ونحوه قوله ﷺ: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولا، وعباده خولاً.

وورد عنه ﷺ من ذمهم الكثير المشهور، نحو قوله ﷺ: أبغض الاسماء إلى الله: الحكم وهشام والوليد.

وفي خبر آخر: إسمان يبغضهما الله: مروان والمغيرة...

هذا ما أردنا نقله من ابن أبي الحديد.

«الترجم»

قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم.
 قال: ومروان بن الحكم كان طفلاً، قال له النبي ﷺ: وهو
 الوزغ بن الوزغ، والملعون بن الملعون.
 وروى ابن حجر أيضاً، والحلي في السيرة الحلبية ١/٣٣٧،
 والبلاذري في أنساب الاشراف ٥/١٢٦، والحافظ سليمان الحنفي في
 «ينابيع المودة» والحاكم في المستدرک ٤/٤٨١، والدميري في حياة
 الحيوان ٢/٢٩٩، وابن عساكر في تاريخه، ومحب الدين الطبري في
 «ذخائر العقبى» وغير هؤلاء، كلهم رووا عن عمر بن مرة الجهني: أن
 الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرف صوته. فقال:
 ائذنوا له، عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه، إلا المؤمن منهم
 وقليل ما هم.

ونقل الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير، في ذيل الآية:
 ﴿والشجرة الملعونة﴾ أن عائشة كانت تقول لمروان: لعن الله أباك وأنت
 في صلبه. فانت بعض من لعنه الله!

والمسعودي في مروج الذهب ١/٤٣٥ يقول: مروان بن الحكم
 طريد رسول الله ﷺ الذي أخرجه النبي ﷺ ونفاه من المدينة.
 إن أبا بكر وعمر لم يأذنا له بالرجوع إلى المدينة، ولكن عثمان
 خالف النبي والشيخين، فأجاز مروان بالإقامة في المدينة، وزوجه
 ابنته أم أبان، ومنحه الاموال، وفسح له المجال حتى أصبح صاحب
 الكلمة النافذة في الدولة^١.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/١٢ نقلاً عن قاضي القضاة عبد الجبار: حتى

وقال ابن أبي الحديد - نقلاً عن بعض أعلام عصره -: إنَّ عثمان سلّم عنانه إلى مروان يصرفه كيف شاء، الخلافة له في المعنى ولعثمان في الاسم.

النوّاب: مَنْ كان الحكم بن أبي العاص؟ ولماذا لعنه النبي ﷺ ونفاه من المدينة؟

قلت: هو عمّ الخليفة عثمان؛ وقد ذكر الطبري وابن الأثير في التاريخ والبلاذري في أنساب الأشراف ١٧/٥: أنَّ الحكم بن أبي العاص كان في الجاهلية جاراً لرسول الله ﷺ وكان كثيراً ما يؤذي النبي ﷺ في مكة، ثمّ جاء إلى المدينة بعد عام الفتح، واسلم في الظاهر، ولكنّه كان يسعى لأن يحقّر النبي ﷺ ويحاول أن يحطّ من شأنه ﷺ بين الناس. وكان يمشي خلف النبي ﷺ ويبيدي من نفسه

→

كان من امر مروان وتسّلطه عليه [عثمان] وعلى أموره ما قُتل بسببه، وذلك ظاهر لا يمكن دفعه.

وقال في ج ٢٢٢/١٠ نقلاً عن أبي جعفر النقيب أنه كان يقول في عثمان: إنَّ الدولة في أيامه كانت على إقبالها وعلوّ جدّها، بل كانت الفتوح في أيامه أكثر، والغنائم أعظم، لولا أنّه لم يراع ناموس الشيخين، ولم يستطع أن يسلك مسلّكهما، وكان مضعّفاً في أصل القاعدة، مغلوباً عليه، وكثير الحبّ لاهله، وأُتيح له من مروان وزير سوء أفسد القلوب عليه، وحمل الناس على خلعه وقتله. وقال ابن أبي الحديد أيضاً في شرح النهج ٢٥/٩ و٢٦ ط دار إحياء التراث العربي، نقلاً عن جعفر بن مكّي الحاجب، عن محمّد بن سليمان حاجب الحجاب: وكان عثمان مستضعفاً في نفسه، رخوّاً، قليل الحزم، واهي العقيدة، وسلّم عنانه إلى مروان يصرفه كيف شاء، الخلافة له في المعنى ولعثمان في الإسم. . . .

«الترجم»

حركات وإشارات يتسهزىء بها برسول الله ﷺ ويجرّىء على السخرية منه ﷺ!!

فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يبقى على الحالة التي كان عليها، فبقي على حالة غريبة تشبه الجنون، وصار الناس يستهزئون به ويسخرون منه.

فذهب يوماً إلى بيت النبي ﷺ، ولا اعلم ما صدر منه، إلا أن النبي ﷺ خرج وقال: لا يشفع أحدٌ للحكم!

ثم أمر ﷺ بنفيه مع أولاده وعياله، فأخرجه المسلمون من المدينة، فأقام في الطائف.

ولما ولي أبو بكر الخلافة شفع له عثمان عند الخليفة ليأذن له بالرجوع إلى المدينة، ولكنه رفض، وبعده شفع له عثمان عند عمر، فرفض، وقال: هو طريد رسول الله ﷺ فلا نعيده ولا نأذن له أن يقيم في المدينة.

فلما آل الأمر إليه وأصبح هو الخليفة بعد عمر، أعاد الحكم مع أولاده إلى المدينة وأحسن إليهم كثيراً ولم يعبا بمخالفة الصحابة واعتراض المؤمنين، بل منحهم أموال بيت المال، ونصب مروان بن الحكم وزيراً واتخذ مشيراً، فجمع حوله أشرار بني أمية وأسند إليهم الأمور والولايات.

فجور واليه في الكوفة

فولّى على الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو أخو عثمان لأمّه، واسمها أروى، وقد صرّح النبي ﷺ أنه من أهل النار! كما في

رواية المسعودي في مروج الذهب، ج ١، في أخبار عثمان، وكان فاسقاً متجاهراً بالشُرور، ومتظاهراً بالفجور:

وذكر أبو الفداء في تاريخه، والمسعودي في مروج الذهب وأبو الفرج في الاغانى ١٧٨/٤، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٠٤، والإمام أحمد في المسند ١٤٤/١، والطبري في تاريخه ٦٠/٥، والبيهقي في سننه ٣١٨/٨، وابن الاثير في أسد الغابة ٩١/٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/٣ ط دار إحياء التراث العربي.

هؤلاء وغيرهم من اعلام السّنة ذكروا: أنّ الوليد بن عقبة - والي الكوفة من قبل عثمان - شرب الخمر ودخل المحراب سكراناً وصلى الصبح بالناس أربع ركعات وقال لهم: إنّ شئتم أزيدكم!!

وبعضهم ذكر بأنّه تقيّاً في المحراب، فشتم الناس منه رائحة الخمر، فأخرجوا من إصبه خاتمه ولم يشعر بذلك، فشكوه إلى عثمان، فهدّد الشهود وأبى أن يجري الحدّ عليه، فضغط عليه الإمام عليّ عليه السلام والزيبر وعائشة وغيرهم من الصحابة، حتّى اضطرّ إلى ذلك، فعزله وأرسل سعيد بن العاص مكانه، وهو لا يقلّ عن ذاك في الخمر والمجون والفسق والفجور.

وولّى على البصرة ابن خاله عبدالله بن عامر وعمره خمس وعشرون سنة، وكان معاوية عاملاً لعمر على دمشق والاردن، فضمّ إليه عثمان ولاية حمص وفلسطين والجزيرة^١.

(١) نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٧٩/٤ ط دار إحياء التراث العربي، قال: وروى شيخنا أبو عبدالله البصري المتكلّم رحمه الله تعالى، عن نصر بن عاصم

هؤلاء وامثالهم ما كانوا من ذوي السابقة في الدين والجهاد في الإسلام، وإنما كانوا متهمين في دينهم، بل كان فيهم مثل الوليد بن عقبة الذي أعلن القرآن فسقه كما يحدثنا المفسرون في ذيل الآية

→

الليثي، عن أبيه، قال: أتيت مسجد رسول الله ﷺ والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! فقلت: ما هذا؟! قالوا: معاوية قام الساعة، فآخذ بيد أبي سفيان، فخرجوا من المسجد، فقال رسول الله ﷺ: لعن الله التابع والمتبوع: رب يوم لأمتي من معاوية ذي الاستاء - يعني الكبير العجز -.

وقال: روى العلاء بن حريز القشيري، أن رسول الله ﷺ قال لمعاوية: لتتخذن يا معاوية البدعة سنة، والقبح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم.

وفي صفحتي ٨٠ و ٨١ نقل ابن أبي الحديد عن شيخه، قال:

قال شيخنا أبو القاسم البلخي: من المعلوم الذي لا ريب فيه - لاشتهار الخبر به، وإطباق الناس عليه - أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان يبغض علياً ويشتمه، وأنه هو الذي لاحاه في حياة رسول الله ﷺ وناذره، وقال له: أنا أثبت منك جناناً، وأحد سنناً، فقال له علي عليه السلام: اسكت يا فاسق، فانزل الله تعالى فيهما: ﴿أَقَمْنِ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ السجدة / ١٨.

وسمى الوليد - بحسب ذلك - في حياة رسول الله ﷺ بالفاسق؛ فكان لا يعرف إلا بالوليد الفاسق.

قال: وسماه الله تعالى فاسقاً في آية أخرى وهو قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ بَنِي فَتَيْنَا...﴾ سورة الحجرات: ٦، وسبب نزولها مشهور.

قال: وكان الوليد مذموماً معيباً عند رسول الله ﷺ يشنؤه ويُعرض عنه، وكان يبغض رسول الله ﷺ ويشنؤه أيضاً، وأبوه عقبة بن أبي معيط هو العدو الأزرق بمكة، والذي كان يؤذي رسول الله ﷺ في نفسه وأهله، فلما ظفر ﷺ به يوم بدر ضرب عنقه، وورث ابنه الوليد الشنآن والبغضة لمحمد وأهله؛ فلم يزل عليهما إلى أن مات.

«المرجم»

الكرمية: ﴿أَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^١.

فالمؤمن علي عليه السلام والفاسق الوليد.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَٰجِهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^٢، وقال المفسرون في شأن نزولها: إن الوليد كذب على بني المصطلق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وادّعى أنهم منعوه الصدقة، ولو قصصنا مخازيه ومساوئه لطلال بها الشرح.

وكان المسلمون - اعيانهم وعامتهم - يراجعون عثمان في شأن هؤلاء الولاة من أقاربه ويطلبون منه عزلهم فلا يعزلهم، ولا يسمع فيهم شكاية إلا كارهأ، وربّما ضرب الشاكين وخرجهم من المجلس بعنف!

أسباب الثورة

إن من أهم أسباب الثورة على عثمان، سيرته المخالفة لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الشيخين، فلو كان يسعى ليغيّر سيرته الخاطئة ويصلح الأمور ويعمل بنصيحة الناصحين، أمثال الإمام علي عليه السلام وابن عباس، لكان الناس يهدؤون والمياه ترجع إلى مجاريها الطبيعية^٣، ولكنه اغترّ

(١) سورة السجدة، الآية ١٨.

(٢) سورة الحجرات، الآية ٦.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٥١/٢ و١٥٢ نقلًا عن تاريخ الطبري:

وكان عثمان قد استشار نصحاءه في أمره فاشاروا أن يرسل إلى علي عليه السلام يطلب إليه أن يرّد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى تاتيه الامداد.
فقال: إنهم لا يقبلون التعليل، وقد كان منّي في المرّة الأولى ما كان.

بكلام حاشيته وحزبه من بني أمية حتى قُتل، وقد كان عمر بن الخطاب تنبأً بذلك، لأنه عاشر عثمان مدة طويلة، وعرف أخلاقه وسلوكه كما يقول ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨٦/١ ط دار إحياء التراث العربي قال:

في قصة الشورى... فقال عمر: افلا أخبركم عن أنفسكم؟!...

ثم أقبل على عليّ عليه السلام فقال: لله أنت! لولا دعاة فيك! أما والله

→

فقال مروان: أعطهم ما سالوك، وطاولهم ما طاولوك، فإنهم قوم قد بغوا عليك، ولا عهد لهم.

فدعا علياً عليه السلام وقال له: قد ترى ما كان من الناس، ولست آمنهم على دمي، فارددهم عني، فإنني أعطيتهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري.

فقال علي عليه السلام: إن الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، وإنهم لا يرضون إلا بالرضا، وقد كنت أعطيتهم من قبل عهداً فلم تف به، فلاتغرر في هذه المرة، فإنني معطيهم عنك الحق.

فقال: أعطهم، فوالله لأقين لهم...

فقال: اضرب بيني وبين الناس أجلاً، فإنني لا أقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد.

فقال علي عليه السلام: أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وأما ما غاب فاجله وصول أمرك. قال: نعم، فاجلني في ما بالمدينة ثلاثة أيام.

فاجابه إلى ذلك، وكتب بينه وبين الناس كتاباً على رد كل مظلمة، وعزل كل عامل كرهوه، فكف الناس عنه.

وجعل يتأهب سرّاً للقتال ويستعد بالسلاح، واتخذ جنداً فلماً مضت الأيام الثلاثة ولم يغير شيئاً ثار عليه الناس... إلى آخره.

«المترجم»

لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء.
ثم أقبل على عثمان، فقال: هيهأ إليك! كأنني بك قد قلدتك
قريش هذا الامر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على
رقاب الناس، وأثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب
فذبحك على فراشك ذبحاً... إلى آخره.

وقال في ج ٢/ ١٢٩: وأصح ما ذكر في ذلك ما أورده الطبري في
تاريخه، حوادث سنة ٣٣ - ٣٥، وخلاصة ذلك: أن عثمان أحدث
أحداثاً مشهورة نقمها الناس عليه، من تأمير بني أمية، ولاسيما الفساق
منهم وأرباب السفه وقلة الدين، وإخراج مال الفيء إليهم، وما جرى
في أمر عمار بن ياسر وأبي ذرّ وعبدالله بن مسعود، وغير ذلك من
الامور التي جرت في أواخر خلافته.

وراجعوا التاريخ حول أبي سفيان وبنيه، وهو من زعماء بني
أمية، وانظروا إلى ما نقله الطبري في تاريخه، فقد قال: إن رسول
الله ﷺ رأى أبا سفيان مقبلاً على حماره ومعاوية يقوده ويزيد بن أبي
سفيان يسوق بالحمار، فقال ﷺ: «لعن الله الراكب والقائد
والسائق».

وبالرغم من ذلك نجد في التاريخ أن عثمان أكرمه وأعطاه أموالاً
كثيرة، وكان له عند الخليفة مقاماً وجاهاً عالياً، وهو الذي أنكر القيامة
والمعاد في مجلس عثمان، فارتدّ عن الإسلام، وكان على الخليفة أن
يأمر بقتله؛ لأنّ المرتدّ جزاؤه القتل، لكنّه تغاضى عنه واكتفى
بإخراجه!

فانصفوا وفكروا! لماذا كان عثمان يكرم أبا سفيان المرتدّ، ويؤوي

طريد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص وابنه مروان ويقرّبهم ويمنحهم الاموال الكثيرة من بيت مال المسلمين، ويسند إليهم وإلى أبنائهم الولايات والإمارات، وهم الذين لعنهم رسول الله ﷺ في الملاّ العام، وقد سمعه المسلمون وهو يفسّر الشجرة الملعونة في القرآن ببني أمية؟!

لماذا كان عثمان يتّخذ مروان وأمثاله ونظراءه أولياء من دون الله تعالى ويركن إليهم ويعمل برأيهم، بل أسند إليهم إدارة الدولة حتّى تكون آلة لهم ومطية لاغراضهم الإلحادية وأهدافهم الجاهلية؟!

فلقائل أن يقول: إنّما كان عثمان يقصد من وراء أعماله التي ذكرنا طرفاً منها تمهيد السبيل للانقلاب الذي أخبر الله سبحانه في كتابه بقوله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...﴾^١.

موقف عليّ ؑ

لقد كان موقف الإمام عليّ ؑ في الفتنة موقف الناصح المصلح، والتاريخ يشكر له مواقفه السليمة، وأنا أنقل لكم الآن بعض كلامه في هذا الشأن من «نهج البلاغة» حتّى تعرفوا نيّاته الطيّبة ومساعييه الخيرة.

قالوا: لما اجتمع الناس إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ، وشكوا إليه ما تقوموه على عثمان، وسالوه مخاطبته واستعتابه لهم؛

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

فدخل ﷺ على عثمان فقال :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَفْسَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدْلَكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ !
إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنَخْبِرُكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَقْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَه ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَحَبْنَا ، وَمَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْخَيْرِ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَيْجَةِ رَحِمٍ مِنْهُمَا ، وَقَدْ نَلْتَ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا ، فَاللَّهِ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمَى ، وَلَا تُعَلِّمُ مِنْ جَهْلٍ ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ .

فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ، هُدًى وَهَدًى ، فَاقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بَدْعَةَ مَجْهُولَةٍ ، وَإِنَّ السُّنَنَ لَكَثِيرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبَدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ، ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ ، فَامَاتَ سُنَّةَ مَاخُودَةٍ ، وَاحْيَى بَدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ ! وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا .

وَإِنِّي أَنشِدُكَ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ !
فَإِنْ كَانَ يَقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيُلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَيَبِيْثُ الْفِتْنَ فِيهَا ، فَلَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، يَمْوجُونَ فِيهَا مَوْجًا ، وَيَمْرَجُونَ فِيهَا مَرَجًا .
فَلَا تَكُونَنَّ لِمُرْوَانَ سَيِّقَةً حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جُلَالِ السَّنِّ وَتَقْضِي

العُمر^١.

فقال له عثمان: كَلِّم الناس في أن يؤجِّلوني، حتَّى أخرج إليهم من مظالمهم.

فقال عليه السلام: ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه.

ولكن عثمان شاور مروان في ما طلبه عليٌّ عليه السلام من قبل الناس، فأشار عليه بالمخالفة، فخرج عثمان وخطب الناس وقال في ما قال: . . . فاجترأتم عليّ، أما واللَّهِ لانا أقرب ناصراً، وأعزّ نفراً، وأكثر عوداً، وأحرى إن قلتُ: «هلمَّ» أن يجاب صوتي.

ولقد أعددت لكم أقراناً، وكشّرت لكم عن نابي، وأخرجتم مني خلقاً لم أكن أحسنه، ومنطقاً لم أكن أنطق به . . . إلى آخره. فهاج الناس ولم يرضوا من كلامه، فاشتدَّ البلاء حتَّى وقع ما وقع.

موقف الصحابة من عثمان

وأما صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله فأكثرهم تألَّبوا على عثمان وقاموا في

(١) ذكره الطبري أيضاً في تاريخه ٣٣٧/٤.

أقول: ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٣/٩، قال: وروى أبو سعد الآبي في كتابه «نثر الدرر في المحاضرات» أن عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكِّناً على مروان فخطب الناس . . .

فذكر بعض ما ذكره الطبري، وزاد:

إنِّي لأقرب ناصراً، وأعزّ نفراً، فمالني لا أفعل في فضول الاموال ما اشاء؟!

«المترجم»

وجهه ينهونه عن أعماله التعسفية، وتصرفه بغير حق في الامور المالية وانحياز له لبني أمية.

وقد ذكر الطبري^١: أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ تكاثبوا، فكتب بعضهم إلى بعض: أن أقدموا، فإن الجهاد بالمدينة لا بالروم. واستطال الناس على عثمان، ونالوا منه؛ وذلك في سنة أربع وثلاثين، ولم يكن أحد من الصحابة يذّب عنه ولا ينهى؛ إلا نفر منهم: زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣٤/٢ ط دار إحياء التراث العربي:

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى: ثم إن سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة إحدى عشرة من خلافته، فلما دخل المدينة، اجتمع قوم من الصحابة، فذكروا سعيداً وأعماله، وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين، وعابوا أفعال عثمان.

فأرسلوا إليه عامر بن عبد القيس - وكان متألهاً، واسم أبيه عبد الله، وهو من تميم، ثم من بني العنبر - فدخل على عثمان، فقال له: إن ناساً من الصحابة اجتمعوا ونظروا في أعمالك، فوجدوك قد ركبت أموراً عظيمة، فاتق الله وتب إليه.

فقال عثمان: أنظروا إلى هذا، تزعم الناس أنه قارىء ثم هو يجيء إليّ فيكلّمني في ما لا يعلمه! والله ما تدري أين الله!

فقال عامر: بلى والله! إنني لا أدري أن الله لبالمرصاد!
فاخرجه عثمان.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤٤/٢: وروى أبو جعفر [الطبري] قال: كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان.

وقال في صفحة ١٤٩: قال أبو جعفر [الطبري]: إن عثمان مرّ بجبله بن عمرو الساعدي، وهو في نادي قومه، وفي يده جامعة فسلم فردّ القوم عليه، فقال جبله: لم تردّون على رجل فعل كذا وفعل كذا؟! ثم قال لعثمان: والله لا طرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة، مروان وابن عامر وابن أبي السرح، فمنهم من نزل القرآن بذمه، ومنهم من أباح رسول الله ﷺ دمه.

وقال: قيل: إنه خطب يوماً ويده عصا كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يخطبون عليها، فأخذها جهجّاه الغفاريّ من يده، وكسرها على ركبته، فلما تكاثرت أحداثه، وتكاثر طمع الناس فيه، كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق: إن كنتم تريدون الجهاد، فاهلموا إلينا، فإنّ دين محمد ﷺ قد أفسده خليفتم فاخلعوه؛ فاختلفت عليه القلوب، وجاء المصريون وغيرهم إلى المدينة حتّى حدث ما حدث.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦١/٢: قال أبو جعفر [الطبري]: وكان لعثمان على طلحة بن عبيدالله خمسون ألفاً، فقال طلحة له يوماً: قد تهياً مالك فاقبضه، فقال: هو لك معونة على مروءتك.

فلما حُصر عثمان، قال عليٌّ عليه السلام لطلحة: أنشدك الله ألا كفت عن عثمان!

فقال: لا والله حتى تعطيَ بنو أمية الحق من أنفسها.
فكان عليٌّ عليه السلام يقول: لحا الله ابن الصعبة! اعطاه عثمان ما أعطاه، وفعل به ما فعل!

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/٩ عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب «أخبار السقيفة» بسنده عن أبي كعب الحارثي، في رواية مفصلة، إلى أن قال في صفحة ٥: فتبعته [أي: عثمان] حتى دخل المسجد، فإذا عمّار جالس إلى سارية، وحوله نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبيكون، فقال عثمان: يا وثاب! عليّ بالشرط؛ فجاءوا، فقال: فرقوا بين هؤلاء؛ ففرّقوا بينهم.

ثم أقيمت الصلاة، فتقدّم عثمان فصلّى بهم، فلما كبر قالت امرأة من حجرتها: يا أيّها الناس؛ ثم تكلمت، وذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما بعثه الله به، ثم قالت: تركتم أمر الله، وخالفتم عهده... ونحو هذا، ثم صمتت، وتكلّمت امرأة أخرى بمثل ذلك، فإذا هما عائشة وحفصة. قال: فسلم عثمان، ثم أقبل على الناس وقال: إنّ هاتين لفتّانتان، يحلّ لي سبهما، وأنا بأصلهما عالم.

فقال له سعد بن أبي وقاص: أتقول هذا لحبائب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! فقال: وفيّ أنت وما هاهنا؟!

ثم أقبل نحو سعد عامداً ليضربه فانسلّ سعد فخرج من المسجد، فاتّبعه عثمان، فلقيَ عليّاً عليه السلام بباب المسجد، فقال له عليه السلام: أين تريد؟ قال: أريد هذا الذي كذا وكذا - يعني سعداً يشتمه - فقال له عليٌّ عليه السلام: أيّها الرجل، دع عنك هذا.

قال : فلم يزل بينهما كلام ، حتى غضبا ، فقال عثمان : الست الذي خلّفك رسول الله ﷺ يوم تبوك؟! فقال عليّ ﷺ : الست الفارّ عن رسول الله ﷺ يوم أحد؟! فقال : ثمّ حجز الناس بينهما .

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣٥/٩ و ٣٦ : وروى الناس الذين صنّفوا في واقعة الدار أنّ طلحة كان يوم قُتل عثمان مقنّعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس ، يرمي الدار بالسهم . ورووا أيضاً انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار ، حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار ، فاصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه .

وروا أيضاً : أنّ الزبير كان يقول : اقتلوه ! فقد بدّل دينكم . قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٧/٣ و ٢٨ : وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، قال : قلت له : كيف لم يمنع أصحاب رسول الله ﷺ عن عثمان؟! فقال : إنّما قتله أصحاب رسول الله ﷺ .

قال : وروي عن أبي سعيد الخدري ، أنّه سئل عن مقتل عثمان : هل شهده أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال : نعم ، شهده ثمانمائة !

قال : وهذا عبدالرحمن بن عوف ، وهو عاقد الامر لعثمان ، وجالبه إليه ومصيرّه في يده ، يقول - على ما رواه الواقدي ، وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه - : عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه ؛ فبلغ ذلك عثمان ، فبعث إلى بشر كان عبدالرحمن يسقي منها نَعْمه ، فمَنع منها ، ووَصَّى عبدالرحمن ألاّ يصلّي عليه عثمان ؛ فصلّى عليه

الزبير - أو سعد بن أبي وقاص - وقد كان حلف لما تتابعت أحداث عثمان ألا يكلمه أبداً.

قال : وروى الواقدي ، قال : لما توفي أبو ذرّ بالربذة ، تذاكر أمير المؤمنين عليه السلام وعبدالرحمن فعل عثمان ، فقال أمير المؤمنين له : هذا عملك ! فقال عبدالرحمن : فإذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي ، إنه خالف ما أعطاني .

وقال في شرح النهج ٥٠/٣ و ٥١ : وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة أنّ عماراً كان يقول : ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وأنا الرابع ، وأنا شرّ الاربعة ﴿...﴾ . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴿١﴾ ، وأنا أشهد أنّه قد حكم بغير ما أنزل الله .

قال : وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة أنّه قيل له : بأيّ شيء كفرتم عثمان؟

فقال : بثلاث : جعل المال دولة بين الاغنياء ، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ بمنزلة من حارب الله ورسوله ، وعمل بغير كتاب الله .

موقف عثمان من صحابة النبي ﷺ المقربين

ومن أسباب ثورة المسلمين على عثمان وقتله ، إيذاؤه بعض الصحابة المقربين إلى رسول الله ﷺ والمكرمين لديه ، وما كان لهم جرم سوى إنهم كانوا ينهونه عن المنكر ويأمرونه بالمعروف ، منهم :

عبدالله بن مسعود، وهو الحافظ لكتاب الله، والكاتب الضابط للقرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ، وكان يحظى عند النبي ﷺ وعند الشيخين باحترام وافر.

وذكر ابن خلدون في تاريخه أن عمر بن الخطاب في أيام خلافته وحكومته كان يقرب عبدالله بن مسعود ولا يفارقه أبداً، لأنه كان ذا اطلاع كامل على القرآن، وقد روى المحدثون أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ في حقّه، ذكرها ابن أبي الحديد أيضاً في شرح النهج.

وذكر المؤرخون: أن عثمان لما أراد أن يجمع المصاحف أمر بأخذ النسخ الموجودة عند الأصحاب، ومنها النسخة التي كانت عند عبدالله بن مسعود، إذ كان من كتاب الوحي ومحل ثقة النبي ﷺ، ولكن ابن مسعود أبا أن يعطيه نسخته، فذهب عثمان بنفسه إلى بيت ابن مسعود وأخذ نسخته قهراً، فلما سمع ابن مسعود أن نسخته أحرقت مع سائر النسخ، حزن حزناً شديداً وكان حينذاك بالكوفة، فبدأ يطعن في عثمان، ويكشف الستار عن أعماله المخالفة لسنة النبي والقرآن وسيرة الشيخين.

وكان الجواسيس يخبرون الوليد بن عقبة والي الكوفة، فكتب فيه الوليد إلى عثمان، فأمره أن يبعثه إلى المدينة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤٣/٣ - عن الواقدي وغيره:- إن ابن مسعود دخل المدينة ليلة الجمعة، فلما علم عثمان بدخوله قال: أيها الناس، إنه قد طرقكم الليلة دويبة، من تمشي على طعامه بقيء ويسلح.

فقال ابن مسعود: لست بدويبة، ولكني صاحب رسول الله ﷺ

يوم بدر، وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين.

وصاحت عائشة: يا عثمان! أتقول هذا لصاحب رسول الله ﷺ؟! فقال عثمان: اسكتي؛ ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود: أخرجه إخراجاً عنيفاً!

فأخذ ابن زمعة، فاستلمه حتى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض، فكسر ضلعاً من أضلاعه.

فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

وفي رواية: أن ابن زمعة كان مولياً لعثمان، أسود مسدماً طوالاً. وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٤٤: وقد روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي: أن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً، لأنه قام بتجهيز أبي ذر الغفاري ودفنه.

قال: وهذه قصة أخرى، ثم يذكرها بالتفصيل.

أقول: الله أكبر! وهل دفن مؤمن كأبي ذر، يستوجب التعزيز والتعذيب؟!

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٤٢ و ٤٣: ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه، أتاه عثمان عائداً.

فقال: ما تشتهي؟

فقال: ذنوبي.

قال: ما تشتهي؟

قال: رحمة ربّي.

قال: ألا أدعو لك طبيباً؟

قال : الطبيب أمرضني .

قال : أفلا آمر لك بعطائك؟

قال : منعتنيه وأنا محتاج إليه ، وتعطينه وأنا مستغن عنه!

قال : يكون لولدك .

قال : رزقهم على الله تعالى .

قال : استغفر لي يا أبا عبد الرحمن .

قال : أسأل الله أن ياخذ لي منك حقي!

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٤٢ : وقد روي عنه أيضاً من طرق لا تحصى كثرة، أنه كان يقول : ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب .

قال ابن أبي الحديد : وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول ، وهو أظهر من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه ، وإنه بلغ من إصرار عبدالله على مظاهرته بالعداوة ، أن قال لما حضره الموت : من يتقبل مني وصية أوصيه بها على ما فيه!

فسكت القوم ، وعرفوا الذي يريد .

فاعادها ، فقال عمار بن ياسر رحمه الله تعالى : أنا أقبلها .

فقال ابن مسعود : ألا يصلي علي عثمان .

قال : ذلك لك .

فيقال : إنه لما دفن ، جاء عثمان منكراً لذلك ، فقال له قائل : إن عماراً وكلي الأمر .

فقال لعمار : ما حملك على أن لم تؤذني؟!

فقال : عهد إلي ألا أؤذنك .

فوقف على قبره واثنى عليه . ثم أنصرف وهو يقول : رفعتم واللّه
أيديكم عن خير من بقي .

فتمثل الزبير بقول الشاعر :

لا ألفينك بعد الموت تندبني

وفي حياتي ما زودتني زادي

إيذاؤه عمّار بن ياسر

ومن أعمال عثمان الثابتة عليه ، ولم ينكره أحد من المؤرخين ،
وهو خلاف العدل والرحمة ، وظلم ظاهر ، لم يرض به المؤمنون ، ولو
كان أبو بكر وعمر حيّين لانكرا عليه وانتقما منه :

ضربه وإيذاؤه عمّار بن ياسر ، الصحابي الجليل الذي قال فيه
رسول الله ﷺ : «عمّار ملئ إيماناً من قرنه إلى قدميه» . وشهد له
ولا بويه بالجنة ، بل قال ﷺ : إن الجنة تشتاق إليه .

وكان السبب في ضربه أموراً ، منها كما نقل ابن أبي الحديد في
شرح النهج ٥٠ / ٣ قال : وروى آخرون ، أن السبب في ذلك ، أن عثمان
مرّ بقبر جديد ، فسأل عنه . فقيل : عبدالله بن مسعود . فغضب على
عمّار لكتمان إياه موته ، إذ كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشانه ،
فَعندها وطىء عثمان عمّاراً حتّى أصابه الفتق .

قال ابن أبي الحديد في صفحة ٥٠ : وروى آخرون ، أن المقداد
وعمّاراً وطلحة والزبير وعدة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتاباً ،
عدّدوا فيه أحداث عثمان ، وخوّفوه به ، وأعلموه أنهم موثبوه إن لم يُقْلَع .

فاخذ عمّار الكتاب فاتاه به ، فقرأ منه صدرأ ثم قال له : أعليّ
تقدم من بينهم !

فقال : لأنّي أنصحهم لك .

قال : كذبت يا بن سميّة !

فقال : أنا والله ابن سميّة وابن ياسر !

فامر عثمان غلماًناً له ، فمدّوا يديه ورجليه ، ثمّ ضربه عثمان
برجليه - وهي في الخفين - على مذاكيره ، فاصابه الفتق ، وكان
ضعيفاً كبيراً فغشي عليه .

قال ابن أبي الحديد في صفحة ٤٩ : ثمّ أخرج فحمل حتّى أتى به
منزل أم سلمة (رضي الله عنها) ، فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب ،
فلما أفاق توضّأ وصلّى .

ومن أحبّ التفصيل ، فليراجع مروج الذهب ١/٤٣٧ ، وشرح
النهج - لابن أبي الحديد - الجزء الثالث ، طبع دار إحياء التراث العربي .

إيذاؤه أبا ذرّ الغفاري

ومن أسباب ثورة المسلمين على عثمان ، إيذاؤه أبا ذرّ ونفيه إلى
الشام ، لكنّ أبا ذر لم يسكت ، بل كان يتكلّم في مظالم عثمان ومآثم
معاوية بن أبي سفيان ، عامله على الشام ، فكتب معاوية إلى عثمان
يخبره عن كلام أبي ذرّ ، فطلبه عثمان واستردّه إلى المدينة ، فلما وصل
إليها ، نفاه إلى الرّبذة مع عياله ، فبقي هناك حتّى وافاه الاجل ، فمات
مقهوراً ، مغلوباً على أمره ، وخلف ابنته وحيدة فريدة من غير والٍ

وحامٍ في ذلك المكان الموحش .

وذكر إساءة عثمان وإيذائه لأبي ذرٍّ، صحابي رسول الله كثيرٌ من أعلامكم، منهم: ابن سعد في طبقاته ١٦٨/٤، والبخاري في صحيحه في كتاب الزكاة، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٤/٣ - ٥٨، واليعقوبي في تاريخه ١٤٨/٢، والمسعودي في مروج الذهب ٤٣٨/١، وغيرهم من المؤرخين فقد ذكروا تفصيل معاملة عثمان السيئة، وكذلك عماله المجرمين وإساءتهم لأبي ذرٍّ الطيّب الصادق، صاحب رسول الله ﷺ.

حتى إنَّ عثمان أهان الإمام علياً عليه السلام لأنه شايع أبا ذرٍّ حين تبعيده إلى الرُبذة، فخرج لتوديعه مع الحسين عليه السلام، وذكروا كذلك أنَّ عثمان ضرب عبد الله بن مسعود أربعين سوطاً لأنه تولى دفنَ أبي ذرٍّ عليه الرحمة^١.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤٤/٣ ط بيروت دار إحياء التراث العربي :

وقد روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي، أنَّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذرٍّ! وهذه قصّة أخرى؛ وذلك أنَّ أبا ذرٍّ رحمه الله تعالى، لما حضرته الوفاة بالرُبذة، وليس معه إلا امرأته وغلأمه، عهد إليهما أن يغسلاني ثم كفّناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرّون بكم قولوا لهم: هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله ﷺ، فاعينونا على دفنه؛ فلما مات فعلوا ذلك. وأقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين، فلم يرعهم إلا الجنّاة على قارعة الطريق، قد كادت الإبل تطوّها، فقام إليهم العبد فقال: هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله ﷺ فاعينونا على دفنه.

فانهل ابن مسعود باكياً، وقال: صدق رسول الله ﷺ قال له: تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك.

ثم نزل هو وأصحابه، فواروه.

«المتّرجم»

الحافظ : إيذاء أبي ذرّ عليه الرحمة ونفيه لم يصدر من عثمان ، وإنما كان بأمر بعض عمّالِه ومن غير علمه ، وإلاّ فإنّ عثمان أجلّ من هذه الاعمال ، والمشهور أنّه كان رحيماً شفيقاً يحمل بين جنبه قلباً رقيقاً .

قلت : إنّ كلامك هذا خلاف الواقع ، وقد صدر من غير تحقيق ، فإنّ التاريخ يؤكّد أنّ الأوامر الصادرة في تبعيد أبي ذرّ إنّما كانت من نفس عثمان إلى عماله ، وهم قاموا بكلّ ما فعلوا ، تنفيذاً لأوامره ! وإذا أردت أن تعرف حقيقة الأمر ، فراجع تاريخ اليعقوبي ٢٤١/١ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٥٥/٣ ، وغيرهما ، فقد سجلوا كتاب عثمان إلى معاوية - وهو عامله على الشام - فقد كتب فيه : أمّا بعد ، فاحمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره .

فوجّه به مع من سار به الليل والنهار ، وحمله على شارب ليس عليها إلاّ قتب ، حتّى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد . فباللّه عليكم أنصفوا ! هل هذا معنى الرحمة والرّافة مع شيخ كبير طاعن في السنّ كأبي ذرّ رحمه الله تعالى !! .

(١) كان أبو ذرّ عليه الرحمة رجلاً صريحاً يجهر بالحقّ ولا يستر على الباطل . فكان ينكر على عثمان تصرّفه في بيت المال وإعطاءه أموال المسلمين لمن لا يستحقّ ، فكان يتلو قول الله تعالى : ﴿... وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِئْسَ لَهُمُ بَعْدَ الْيَمِّ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٣٤) فارسل عثمان نائلاً موله إلى أبي ذرّ : أن الله عمّا يبلغني عنك !

فقال : اينهاني عثمان عن تلاوة كتاب الله ، وعيّب من ترك أمر الله ! فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحبّ إليّ وخير لي من أن أسخط الله برضاه .

ولا أدري لِمَ استحقَّ هذا الرجل الكريم ذلك الظلم العظيم؟! وكيف نسي عثمان منزلة أبي ذرٍّ وربته السامية عند رسول الله ﷺ؟

وكيف نسي حديث النبي ﷺ في حقِّه حين أعلمَ المسلمين فقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَحِبُّهُمْ. قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ هُمْ؟

قال ﷺ: عَلِيٌّ مِنْهُمْ - ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ: وَأَبُو ذَرٍّ وَمُقَدَّادٌ وَسُلَمَانٌ. ذكر هذا الحديث كثير من أعلامكم، منهم: الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء ١/١٧٢، وابن ماجة في السنن ١/٦٦، والحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة: الباب ٥٩، وابن حجر المكي في «الصواعق المحرقة» الحديث الخامس من الأربعين حديثاً في فضل الإمام عليّ عليه السلام عن الترمذي والحاكم، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ٣/٤٥٥،

→

فاغضب عثمان ذلك، ونفاه إلى الشام، فكان أبو ذرٍّ في الشام، ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرٍّ: إِنَّ كَانَتْ هَذِهِ مِنْ عَطَائِي الَّذِي حَرَّمْتُمُونِي عَامِي هَذَا قَبْلَتَهَا، وَإِنْ كَانَتْ صَلَّةً فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا؛ وَرَدَّهَا عَلَيْهِ.

وبنى معاوية الخضرَاءَ بدمشق، فقال أبو ذرٍّ: يَا مُعَاوِيَةَ، إِنَّ كَانَتْ هَذِهِ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَهِيَ الْخِيَانَةُ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ مَالِكَ فَهُوَ الْإِسْرَافُ.

قال ابن أبي الحديد في ٣/٥٥: وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثْتُ أَعْمَالَ مَا أَعْرَفَهَا، وَاللَّهِ مَا هِيَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى حَقًّا يُطْفَأُ، وَبَاطِلًا يُحْيَا؛ وَصَادِقًا مَكْذُوبًا، وَآثَرَةً بَغِيرَ تَقَى، وَصَالِحًا مُسْتَأْثَرًا عَلَيْهِ... إِلَى آخِرِهِ.

«المترجم»

والترمذي في صحيحه ٢/٢١٣، وابن عبد البر في الاستيعاب ٢/٥٥٧،
والحاكم في المستدرک ٣/١٣٠، والسيوطي في «الجامع الصغير» وغير
هؤلاء من علمائكم الموثوقين لديكم.

فهل النبي ﷺ يعذر عثمان؟! هل يعذره في تلك المعاملات
السيئة التي عامل بها حبيبته وصاحبه ابا ذر الذي امره الله تعالى
بحبه!!؟

هل هذه الاعمال البربرية، تصدر من ذي رحمة ورافة، أم من
ذي صلابة وقسوة!!؟

الحافظ: إنما لاقى أبو ذر عقاب أعماله! لأنه كان في الشام يدعو
الناس لعليّ كرم الله وجهه، وكان يقول علانية: بأنّي سمعت رسول
الله ﷺ يقول: «عليّ خليفتي فيكم» فكان يعرض بعثمان والشيخين،
بأنهم غصبوا الخلافة من عليّ بن أبي طالب، فكان بهذه الكلمات
يوقع الخلاف بين المسلمين في الشام، فيشتت آراءهم بعد أن كانوا على
راي واحد؛ والخليفة مسؤول على حفظ الدين ووحدة الكلمة واتحاد
المسلمين، ولم يكن بدّ لعثمان من طلب إرجاعه إلى المدينة، ليجعله
تحت نظره ويراقب أمره.

قلت:

أولاً: كان في المدينة تحت نظره ولكن أبعدته إلى الشام ثم استردّه
إلى المدينة!

ثانياً: وهل الإسلام يخالف بيان الحق؟!!

وهل من العدل والدين أن من صدع بالحق يجب أن ينفي ويُعذّب
حتى يموت صبراً؟!!

ثالثاً: وعلى فرض أن يكون من حق الخليفة أن يجعل من يحبّ تحت نظره ويراقب أموره، فهل من حقّه أيضاً أن يصدر حكماً قاسياً في حقّ المتّهم، قبل أن يراه ويحاكمه ويسمع كلامه ودفاعه عن نفسه؟! وهل يسمح الدين القويم والعقل السليم للخليفة، أو لأيّ حاكم، أن يحكم على متّهم - قبل ثبوت الجرم - وهو شيخ كبير مسنّ ضعيف نحيف، بحكم لا يطيقه ولا يتحمّله؟! كما حكم عثمان وأمر في كتابه لمعاوية: أن يحمل جندباً - يعني: أبا ذرّ - على أغلظ مركب وأوعره من غير قتب!! فلما وصل المدينة تساقط لحم فخذيه من الجهد. فهل هذا بحكم العدل والرحمة؟! وهل هذا من المروءة والرافة!!؟

وإذا كان عثمان يريد وحدة الكلمة واتّحاد المسلمين فقام بتبعيد أبي ذرّ رحمه الله تعالى لكي لا تُشقّ عصا المسلمين، فلماذا اختلف المسلمون على عهده وانشقتّ عصاهم، وثاروا على عثمان وقتلوه!!؟ فالمنصف المحقّق يعرف إنّما اختلف المسلمون وثاروا على عثمان وخلعوه، بسبب ارتكابه تلك الأعمال المخالفة للإسلام والعرف! وإذا كان الخليفة كما تزعمون، حريصاً على وحدة الكلمة واتّحاد المسلمين، فكان يجب عليه أن يُلبّي طلبات الشائرين، وكلّها كانت أموراً شرعية وعرفية، ومن أهمّها أنّهم كانوا يطالبوه بعزل بعض عمّاله المفسدين الظالمين، وإبعاد حاشيته، أمثال: مروان طريد رسول الله ﷺ والوليد بن عقبة الفاسق، ومعاوية الفاجر، الذين تُعنوا في القرآن الكريم وعلى لسان النبيّ العظيم ﷺ.

الحافظ: من أين نعرف أنّ أبا ذرّ كان صادقاً، وبالحقّ ناطقاً،

فنحن نقول : إنّه كان يجعل الاحاديث على لسان رسول الله ﷺ : كما
انتم تقولون في أبي هريرة!

ابو ذر اصدق الناس

إنّي استغرب كلامك ، فكأنك لم تطالع تاريخ أبي ذر رحمه الله
ولو لمرة واحدة ، وإلا ما كنت تتكلّم بهذا الكلام الواهي ، فإنّ كلامك
هذا يناقض كلام رسول الله ﷺ ويخالف حديثه الشريف في حقّ أبي
ذرّ إذ قال ﷺ : ما أقلّت الغبراء وما اظلّت الخضراء على ذي لهجة
أصدق من أبي ذر .

وهذا حديث مشهور ، نقله أعلامكم ومحدثوكم ، منهم : محمد
ابن سعد في طبقاته ١٦٧/٤ و١٦٨ ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ٨٤/١
باب جندب ، والترمذي في صحيحه ٢٢١/٢ ، والحاكم في المستدرک
٣/٣٤٢ ، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ٣/٦٢٢ ، والمتقي الهندي
في كنز العمال ١٦٩/٦ ، والإمام أحمد في المسند ١٦٣/٢ و١٧٥ ، وابن
أبي الحديد في شرح النهج ٥٦/٣ ط بيروت - دار إحياء التراث العربي ،
والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء ، وفي كتاب «لسان العرب» وكتاب
«ينابيع المودة» فقد رووه بأسانيد كثيرة وطرق عديدة .

بناءً على هذا الحديث الشريف ، لا يحقّ لكم أن تنسبوا الكذب
لابي ذرّ رحمه الله تعالى ، لأنّ تكذيبه يكون تكذيب رسول الله ﷺ
وهو كفر!

ولذلك ، فنحن نعتقد أنّ كلّ ما أعلنه أبو ذر صدق محض ، وحقّ

بحث، وليس لنا ولكم إلا التصديق والقبول.

وبناءً على الحديث الآخر الذي رويته لكم قبل هذا، عن
أعلامكم وطرقكم، بأن النبي ﷺ قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي بِحَبِّ
أَرْبَعَةٍ... كان أبو ذر أحدهم، ومن الواضح أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَا يَأْمُرُ
نَبِيَّهُ بِحَبِّ رَجُلٍ كَاذِبٍ يَجْعَلُ الْحَدِيثَ وَيَنْسِبُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْعِيَاذُ
بِاللَّهِ!

ثم أقول: لو كَانَ لَبَّانَ، أي: لو كَانَ أَبُو ذَرٍّ كَاذِبًا لَكَانَ عِلْمَاؤُكُمْ
يَبْنُونَ أَكَاذِيْبَهُ وَأَعْلَنُوا كَذِبَهُ، كَمَا يَبْنُونَ أَبَاطِيلَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَكَاذِيْبَهُ.
بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ فَكَّرُوا فِي هَذِهِ الْحَقَائِقِ وَأَنْصَفُوا!

هَلْ مِنْ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَمِنْ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ خَوَاصِّ
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ لَدَيْهِ، وَالَّذِي حَبَّهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ
عَلَيْهِ ﷺ وَهُوَ أَصْدَقُ الْأُمَّةِ، بَلْ أَصْدَقُ إِنْسَانٍ عَلَى وَجْهِ الْغُبَرَاءِ وَتَحْتَ
السَّمَاءِ، يُعَامِلُ تِلْكَ الْمَعَامَلَاتِ السَّيِّئَةَ، فَيُعَذِّبُ وَيَنْفِي إِلَى صَحْرَاءٍ
قَاحِلَةٍ، فَيَمُوتُ فِيهَا جَوْعًا وَعَطْشًا!! لَأَنَّهُ عَمِلَ بِوَأَجِبِهِ فَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَصَدَعَ بِالْحَقِّ وَأَعْلَنَ الْحَقِيقَةَ!!

والجدير بالذكر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ بِإِبْتِلَالِهِ وَمَصَابِهِ فِي اللَّهِ
تَعَالَى، فَقَدْ رَوَى أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوَّلِيَاءِ ١/١٦٢ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ
الْغِفَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَنْتَ رَجُلٌ صَالِحٌ
وَسَيَصِيبُكَ بَلَاءٌ بَعْدِي.

قلت: فِي اللَّهِ؟

قال ﷺ: فِي اللَّهِ.

قلت: مَرْحَبًا بِأَمْرِ اللَّهِ.

والآن، وبعد سرد هذه الحوادث الفجيعة والوقائع الفظيعة، بقي عليكم، إمّا أن تردّوا وتكذبوا كلّ أعلامكم وكبار علمائكم من أصحاب الصحاح والمسانيد والتواريخ والتفاسير وغيرهم الذين ذكروا هذه الحوادث ونقلوا تلك الوقائع.

وإمّا أن تدعنوا بأنّ عثمان لا تشمله الآية الكريمة، ولا تنطبق عليه جملة ﴿رحماء بينهم﴾ فقد كان فظاً غليظاً، وصعباً قاسياً، شديداً على المؤمنين، ورؤوفاً رحيماً شفيقاً بالفاسقين والمنافقين!!

الحافظ: لقد ثبت عندنا وعند كثير من العلماء الاعلام: أنّ أبا ذرّ رحمه الله، هو الذي اختار المقام في الربذة من غير إجبار، بل أحبّ أن يجتنب الاحداث، فسافر إلى مسقط رأسه الربذة.

قلت: هذا قول بعض المتأخرين من علمائكم المتعصّبين، وهو قول اجتهادي من غير دليل وبدون أيّ مستند تاريخي^١، وإلا فكبار علمائكم ذكروا أنّه أبعد إلى الربذة بالقهر والجبر، حتّى كاد أن يكون هذا الخبر من المسلّمات غير القابلة للنقاش.

وكنموذج، أنقل هذا الخبر الذي رواه الإمام أحمد في المسند ١٥٦/٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٧/٣، قال: روى الواقدي، عن مالك بن أبي الرجال، عن موسى بن ميسرة: أنّ أبا الاسود الدؤلي قال: كنت أحبّ لقاء أبي ذرّ لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت الربذة، فقلت له: ألا تخبرني؟ أخرجت من المدينة

(١) أوّل من قال به هو قاضي القضاة عبد الجبار نقلاً عن الشيخ أبي علي، كما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٢/٣.

طائعاً أم أخرجتَ مكرهاً؟

فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين، أغني عنهم، فأخرجتُ إلى مدينة الرسول ﷺ فقلت: أصحابي ودار هجرتي، فأخرجتُ منها إلى ماترى!

ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد، إذ مرَّ بي رسول الله ﷺ فضربني برجله وقال: لا أراك نائماً في المسجد! فقلت: بأبي أنت وأمي! غلبتني عيني، فنمت فيه.

فقال: كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟
فقلت: إذن الحق بالشام، فإنها أرض مقدسة، وأرض بقية الإسلام، وأرض الجهاد.

فقال: فكيف تصنع إذا أخرجتَ منها؟
فقلت: أرجع إلى المسجد.

قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟
قلت: آخذ سيفي فأضرب به.

فقال ﷺ: ألا أدلك على خير من ذلك، انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع؛ فسمعت وأطعت، وأنا اسمع وأطيع، والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي.
وكان يقول بالربذة: ما ترك الحق لي صديقاً، ردني عثمان بعد الهجرة اعرابياً!

عليّ ﷺ مصداق «رحماء بينهم»

كل ما ذكرناه كان ردّاً على تاويل الشيخ عبدالسلام لجملة

«رحماء بينهم» علي عثمان، وقد أثبتنا خلافه.

واعتقادنا أن الذي يكون من أجلى مصاديق هذه الجملة هو الإمام علي عليه السلام، إذ حينما بويع بالخلافة وتسلم الحكم، عزل كل من ظلم الناس وجار علي الضعفاء في حكومة عثمان.

وقد أشار عليه بعض الصحابة أن يترك الأمور على حالها ويقوي أركان حكومته، فإذا استتب له الأمر وتمكن من الرقاب بدأ بعزلهم واحداً واحداً، فأجابه الإمام: واللّه لا أداهن في ديني، ولا أعطي الرياء في أمري.

ولما أشار عليه ابن عباس في معاوية فقال: ولّه شهراً وعزله دهرأ.

قال عليه السلام: واللّه لا أطلب النصر بالجور، فليس لي عند الله عذر إن تركت معاوية ساعة يظلم الناس.

وجاء طلحة والزبير يطلبان حكومة مصر والعراق، فلو لبى طلبهما لما خرجا عليه وما كانت فتنة البصرة ومعركة الجمل، ولكنه هيهات أن يغلب على أمره، فإنه أبى أن ينصب للولايات إلاّ العدول الكفوئين من المؤمنين ممن امتحنهم الله عزّ وجلّ ونجحوا في الأحداث والفتن التي عاصروها، ولم يميلوا عن طريق الحقّ، ولم تلههم الدنيا بزخرفها، ولم يكتزوا الذهب والفضّة، ولم يجمعوا أموال المسلمين المحرومين إلى أموالهم!

ولقد حارب عثمان وحُصر، على أن يعزل بعض ولاته وعمّاله فلم يُجب إلى ذلك، فكيف يفتح الإمام علي عليه السلام أمره بهذه الدنية ويداري الأشخاص بالولايات، على أن يكون خليفة بالظاهر، وليس

له مراقبة أمورهم والنظر في أعمالهم؟! والجدير بالذكر، أننا نرى بعض الناس الذين ينظرون إلى الأمور على ظواهرها ولا يفكرون في حقائقها، ولا يدرسون الوقائع دراسة تعمق وإمعان، فيقيسونها بمقياس الدنيا لا الدين، ويزنوها بمعيار الشياطين والمغوين، لا المعيار الذي عينه رب العالمين، فيستشكلون على سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام)!

ولكن لو تعمقوا وأنصفوا، لاذعنوا أن علياً (عليه السلام) كان يريد إدارة البلاد والعباد بالسياسة الدينية والطريقة الإلهية، فهو لم يطلب الحكم إلا ليقيم الحق ويدحض الباطل، ويقيم حدود الله سبحانه على القوي والضعيف، فيأخذ حقوق الضعفاء المحرومين من الأقوياء الظالمين.

فالراعي والرعية والرئيس والمرؤوس عنده سواء، والأصل عنده رضا الله عز وجل لا رضا الناس، فلم تكن قاعدته في الحكم قاعدة غيره من الحكّام والخلفاء، إذ جعلوا رضا الناس واستمالة قلوب الرؤساء أصلاً لحكوماتهم فطلبوا النصر بالجور.

فكان عليّ (عليه السلام) رحيماً بالضعفاء، طالباً لحقوق المحرومين، مواسياً للمساكين، رؤوفاً بالفقراء، عطوفاً على الأرامل والايتام، فكان يُعرف بأبي الأرامل والايتام، وصاحب المساكين.

وروى المحدثون والمؤرخون: أنه نظر الامام عليّ (عليه السلام) الى امرأة على كتفها قربة ماء، فاخذ منها القربة فحملها الى موضعها، وسالها عن حالها فقالت: بعث عليّ بن ابي طالب زوجي الى بعض الثغور فقتل، وترك صبيانا يتامى، وليس عندي شيء، فقد الجأتني الضرورة الى خدمة الناس، فانصرف الإمام (عليه السلام) وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح

حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟ فأتى وقرع الباب فقالت: من هذا؟ قال: أنا العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإنّ معي شيئاً للصبيان، فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين عليّ بن أبي طالب، فدخل وقال: إنّي أحببت اكتساب الثواب، فاختراري بين أن تعجني وتخبرني وبين أن تعلّلي الصبيان لاخبز انا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعلّهم حتّى أفرغ من الخبز، قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد عليّ عليه السلام إلى اللحم فطبخه، وجعل يلقّم الصبيان من اللحم والتمر وغيره.

فراثة امرأة تعرفه فقالت لأُم الصبيان: ويحك هذا أمير المؤمنين...

فكان رحيماً ورؤوفاً برعاياه حتّى أهل الذمّة منهم، فإنّه كان يوماً على المنبر في مسجد الكوفة فسمع بأنّ بسر بن أرطاة هاجم بعض البلاد التي كانت تحت حكومته، فروّع الناس وأرعبهم وأخذ سوار امرأة معاهدة ذمّة من يدها.

فبكي عليّ عليه السلام من هذا الخبر وقال: لو أنّ امرأة ماتت من هذا الخبر أسفاً ما كان ملوماً، بل كان به جديراً.

وكان عليه السلام رحيماً بعدوّه وصديقه، فإنّ عثمان على ما كان عليه من سوء التصرف وسوء السيرة معه حتّى إنّّه ضرب الإمام عليه السلام بالسوط - كما رواه ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار، في شرح النهج ١٦/٩ - مع كلّ ذلك فقد ذكر المؤرّخون - منهم: ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤٨/٢ - أنّه: لما منع عثمان الماء واشتدّ الحصار عليه، فغضب

عليٌّ عليه السلام من ذلك غضباً شديداً، وقال لطلحة: أدخلوا عليه الروايا. فكره طلحة ذلك وساءه، فلم يزل عليٌّ عليه السلام، حتى أدخل الماء إليه. ونقل أيضاً في صفحة ١٥٣ عن أبي جعفر - الطبري، صاحب التاريخ - قال: فحالوا بين عثمان وبين الناس، ومنعوه كل شيء حتى الماء، فأرسل عثمان سرّاً إلى عليٍّ عليه السلام وإلى أزواج النبي عليه السلام أنهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماءً فافعلوا. فجاء عليٌّ عليه السلام في الغلَس، فوقف عليه السلام على الناس، فوعظهم وقال: أيها الناس! إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، إن فارس والروم لتأسر فتطعم وتسقي، فالله الله! لاتقطعوا الماء عن الرجل.

فاغلظوا له وقالوا: لانعم ولانعمت عين. فلما رأى منهم الجد نزع عمامته عن رأسه ورمى بها إلى دار عثمان يُعلمه أنه قد نهض، وعاد... إلى آخره.

مقايسة بين عليٍّ عليه السلام وعثمان

لقد سبق أن ذكرنا عطايا عثمان لأقاربه ورهطه، أمثال أبي سفيان والحكم بن أبي العاص وابنه مروان وغيرهم، فكان يخصص أموال المسلمين من بيت المال بهؤلاء ونظرائهم، ويمنعها عن أهلها، أمثال أبي ذرٍّ وعبدالله بن مسعود وغيرهما.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦/٩: وروى الزبير بن بكار عن الزهري، قال: لما أتى عمر بجواهر كسرى، وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر، فقال لخازن بيت المال: ويحك!

أرحني من هذا، واقسمه بين المسلمين، فإن نفسي تحدّثني أنّه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس .

فقال : يا أمير المؤمنين، إن قسّمته بين المسلمين لم يسعهم وليس أحد يشتره، لأنّ ثمنه عظيم، ولكن ندعه إلى قابل، فعسى الله أن يفتح على المسلمين بمال فيشتره منهم من يشتره .

قال : ارفعه فأدخله بيت المال .

وقُتل عمر وهو بحاله، فاخذه عثمان لما وليّ فحلّى به بناته !
هذا، وانظروا إلى الخبر الذي نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٥٣/١١ ، قال : سأل معاوية عقيلاً عن قصّة الحديدية الحماة .

قال [عقيل] : نعم ؛ أقويت واصابتنى مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفّاته، فجمعت صبياني وجئت بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم ؛ فقال : اتّني عشيةً لادفع إليك شيئاً .

فجئت يقودني أحد ولدي، فأمره بالتنحيّ، ثمّ قال : الا فدونك، فاهويت - حريصاً قد غلبني الجشع، اظنّها صرة - فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها، وخرّت كما يخور الثور تحت يد جازره .

فقال لي : ثكلتك أمك ! هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وببي غداً إن سلّكنا في سلاسل جهنم ؟ !

ثمّ قرأ : ﴿ إِذِ الْاَغْلَالُ فِي اَعْنَاقِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾^١ .

ثمّ قال : ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك إلا ما ترى، فانصرف إلى اهلك .

فجعل معاوية يتعجب، ويقول: هيهات هيهات! عَقِمَت النساءُ
أن يلدنَّ مثله! انتهى.

فقايسوا بين الاثنين، واعرفوا الحقَّ في أين!

عَفْوُهُ عَنِ الْأَعْدَاءِ

كان عليٌّ عليه السلام في أعلى مرتبة من مراتب العفو والصفح، كان
يقول: لكلِّ شيءٍ زكاة، وزكاة الظفر بعدوك العفو عنه.
ولقد عفا عن مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير لما ظفرا بهما
وهما أسيرين مقيدين في يوم الجمل، فأمر بفك قيدهما وأطلق
سراحهما، مع الغلم أنهما كانا من الدّ أعدائه وأشدّ مبغضيه.
وصَفَحَهُ عن عائشة، أعظم من كلّ عفو وصفح؛ لأنّها سبّت تجمع
الناس الغافلين، وأغوت الجاهلين، وقادتهم لقتال أمير المؤمنين وسيد
الوصيّين عليهما السلام، فهي التي أضرمت نار الحرب وأجّجت الفتنة؛ ومع كلّ
ذلك، لما اندحر انصارها، وانكسر جيشها، وسقطت من الجمل مغلوبة
مقهورة، أسيرة في أيدي المؤمنين، أمر الإمام عليٌّ عليه السلام أخاها محمد
بن أبي بكر أن يأخذها إلى بيت في البصرة ويقوم بخدمتها ويكرمها.
وبعد ذلك هيّا الإمام عليٌّ عليه السلام عشرين امرأة من قبيلة عبد
القيس، وأمرهنّ بلبس ملابس الرجال والعمائم، وأن يحملن معهنّ
السيوف والسلاح ويتلّمن حتّى لا يُعرفن، وأمرهنّ أن يُحطن بأُمّ
المؤمنين عائشة ويوصلنها إلى المدينة المنورة، وأرسل خلف النسوة
رجالاً مسلّحين ليراقبوهنّ من بعيد ويذبّوا عنهنّ عند الحاجة.
فلما وصلت إلى المدينة ونزلت بيتها واستقرّت، اجتمعت

زوجات رسول الله ﷺ وبعض المؤمنات من أهل المدينة عندها وعاتبنها على خروجها! فظهرت الندم، وشكرت لعليّ ﷺ عفوهُ وصفحه عنها ومقابلته لها بالرحمة والكرامة، إلا أنها قالت: ولكن ما كنت أظنّ أن يعثني عليّ بن أبي طالب مع رجال أجانب من البصرة إلى المدينة، فإنه مارعى حرمة رسول الله ﷺ في حبيته!!
فهنا كشفن المرافقات لها لثامهنّ وخرجن من زيّ الرجال إلى ظاهرهنّ وحقيقتهنّ.

فخجلت كثيراً وشكرت عليّاً ﷺ أكثر من ذي قبل!
نعم هكذا يكون أولياء الله وخلفاؤه.

معاوية يمنع وعليّ ﷺ يسمح

واذكر لكم شاهداً آخر على رافة عليّ ﷺ ورحمته حتّى بالخارج عليه لقتاله، مثل معاوية وحزبه الفاسقين، في صفّين.
لقد ذكر جميع المؤرخين وأصحاب السير، منهم: المسعودي في مروج الذهب، والطبري في تاريخه، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣١٨/٣ و ٢٥٧/١٠، وينابيع المودة - للقندوزي - باب ٥١، وغيرهم ذكروا: أنّ معاوية استولى على الفرات فمنع جيش الإمام عليّ ﷺ من حمل الماء، وقال: لا والله لاندعهم يشربوا حتّى يموتوا عطشاً!
فهاجمهم جيش الإمام عليّ ﷺ واستولوا على الفرات وانهزم جيش معاوية، ولكنّ عليّاً ﷺ لم يمنعهم الشرب وسمح لهم بحمل الماء بالله عليكم أيّها الحاضرون أنصفوا! أيّ الخليفتين تشمله الجملة

من الآية الكريمة: ﴿رحماء بينهم﴾؟

وإذا كنتم تريدون تعريف الآية الكريمة وإعرابها كاملة . . .
فيكون ﴿محمّد رسول الله﴾ مبتدأ ﴿والذين معه﴾ معطوف على
المبتدأ، وخبره وما بعده خبر بعد الخبر، وكلّها صفات شخص واحد،
يعني: الذين يُعدّون مع رسول الله ﷺ ويوصفون بمعيتّه، هم الذين
يكونون أشدّاء على الكفّار، رحماء بينهم . . . إلى آخره.

وحيث إنّ هذه الصفات ما اجتمعت في أحد من الصحابة غير
عليّ عليه السلام، فالذي يعدّ مع رسول الله ﷺ معيّة حقيقيّة معنوية،
فلا فارقه ولا فكر بفارقه حتّى ساعة واحدة، هو عليّ عليه السلام، فكانتْهما
أصبحا حقيقة ونفساً واحدة، اتّحدا روحاً ومعنى وإن افترقا جسماً
وبدناً.

الشيخ: عندنا إجابات وردود كثيرة على كلامكم، ولكن نكتفي
بواحدة منها، وهي: إنّ معاني الآية الكريمة إذا كانت تنطبق على سيّدنا
عليّ كرم الله وجهه فقط، ولم تشمل أحداً غيره، فلماذا جاءت الآية
على صيغة الجمع؟! فتقول: والذين معه، أشدّاء، رحماء، ركعاً،
سجّداً، يبتغون، سيماهم، وجوههم . . . كلّها كلمات على صيغة الجمع.
قلت:

أولاً: أنا حاضر لاستمع كلّ إجاباتكم وردودكم، وإلا
فسكوّتكم يدلّ على صحّة حديثي وربّما كان عندكم مغالطات تسمونها
إجابات! فاطرحوها، فإنّي لا أتركها بلا جواب، إن شاء الله تعالى.
ثانياً: إنّ سؤالكم هذا، نقاش لفظي، لأنكم تعلمون أنّ في كلام
العرب والعجم يطلقون صيغة الجمع على المفرد من أجل التعظيم

والتفخيم، وكم لها في القرآن نظائر! منها:

آية الولاية ونزولها في الإمام علي عليه السلام

القرآن الكريم هو أعظم مرجع في اللغة العربية، وأقوى سند لها، وفي ما نحن فيه أيضاً، القرآن دليل قاطع، وبرهان ساطع. فنجد فيه آية كريمة أخرى وهي: آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١، فكلما تها على صيغة الجمع، واتفق المفسرون والمحدثون من الفريقين - الشيعة والسنة - أنها نزلت في حق علي عليه السلام وحده، منهم: الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣/٤٣١، والإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسير «كشف البيان» وجار الله الزمخشري في الكشف ١/٤٢٢، الطبري في تفسيره ٦/١٨٦، أبو الحسن الرماني في تفسيره، ابن هوازن النيسابوري في تفسيره، ابن سعدون القرطبي في تفسيره، الحافظ النسفي في تفسيره المطبوع في حاشية تفسير الخازن البغدادي، الفاضل النيسابوري في غرائب القرآن ١/٤٦١، أبو الحسن الواحدي في أسباب النزول: ١٤٨، الحافظ أبو بكر الجصاص في تفسير أحكام القرآن: ٥٤٢، الحافظ أبو بكر الشيرازي في كتابه «مانزل من القرآن في علي عليه السلام»، أبو يوسف الشيخ عبدالسلام القزويني في تفسيره الكبير، القاضي البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل ١/٣٤٥، جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٣، القاضي الشوكاني في

تفسيره «فتح الغدير» السيّد محمود الألوسي في تفسيره «روح المعاني»
الحافظ ابن أبي شيبه الكوفي في تفسيره، أبو البركات في تفسيره
٤٩٦/١، الحافظ البغوي في «معالم التنزيل»، الإمام النسائي في
صحيحه، محمد بن طلحة الشافعي في «مطالب السؤل»، ابن أبي
الحديد في شرح النهج ٢٧٧/١٣، الحازن علاء الدين البغدادي في
تفسيره ٤٩٦/١، الحافظ القندوزي في «ينابيع المودة»، الحافظ أبو بكر
البیهقي في كتابه «المصنّف»، رزين العبدي في «الجمع بين الصحاح
الستّة»، ابن عساكر في تاريخه، سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٩،
القاضي عضد الإيجي في كتابه المواقف: ٢٧٦، السيّد الشريف
الجرجاني في شرح المواقف، العلامة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول
المهمّة: ١٢٣، الحافظ أبو سعد السمعاني في «فضائل الصحابة» أبو
جعفر الإسكافي في «نقض العثمانية»، الطبراني في الاوسط، ابن
الغازلي في «مناقب عليّ بن أبي طالب»، العلامة الكنجي القرشي
الشافعي في «كفاية الطالب»، العلامة القوشجي في شرح التجريد،
الشبلنجي في نور الابصار: ٧٧، محبّ الدين الطبري في الرياض
النضرة ٢٢٧/٢، وغيرهم من كبار اعلامكم.

روّوا عن السُّدّي ومجاهد والحسن البصري والاعمش وعتبة بن
أبي حكيم وغالب بن عبد الله وقيس بن ربيعة وعباية بن ربعي وعبد الله
ابن عباس وأبي ذرّ الغفاري وجابر بن عبد الله الانصاري وعمّار بن
ياسر وأبو رافع وعبد الله بن سلام، وغيرهم من الصحابة، روّوا أنّ
الآية الكريمة نزلت في شأن سيّدنا عليّ عليه السلام، وقد اتّفقوا على هذا
المضمون وإن اختلفت ألفاظهم، قالوا:

إنَّ عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام كان يصلي في المسجد، إذ دخل مسكين وسأل المسلمين الصدقة والمساعدة، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي عليه السلام في الركوع فأشار بإصبعه إلى السائل، فأخرج الخاتم من يد الإمام علي عليه السلام، فنزلت الآية في شأنه وحده على صيغة الجمع، وذلك من أجل التعظيم والتفخيم لمقامه عليه السلام.

الشيخ عبدالسلام: إنَّ هذا التفسير وشأن النزول لم يكن قول جميع علمائنا، فقد خالفَ هذا القول جماعة، فمنهم القائل: إنها نزلت في شأن الانصار، وبعض قالوا: نزلت في شأن عبادة بن الصامت. وجماعة قالوا: نزلت في حقَّ عبدالله بن سلام.

قلت: إنِّي أتعجَّب منكم، حيث تتركون قول أعظم أعلامكم وأشهر علمائكم وأكثرهم، إضافة إلى إجماع علماء الشيعة في ذلك، وتتمسكون بأقوال شاذة من أفراد مجهولين أو معلومين بالكذب والنصب والتعصب، بحيث نجد أقوالهم ورواياتهم مردودة وغير مقبولة عند كبار علمائكم.

والجديد بالذكر أنَّ بعض علمائكم ادَّعى إجماع المفسرين واتفاقهم على أن الآية نزلت في شأن الإمام علي عليه السلام، منهم: الفاضل التفازاني، والعلامة القوشجي في شرح التجريد، قال: إنها باتفاق المفسرين نزلت في حقَّ علي بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه وهو راکع...

فهل العقل السليم يسمح لكم بترك قول جمهور العلماء والمفسرين وتتمسكوا بأقوال واهية وشاذة صدرت من المتعصبين والمعاندين الجاحدين للحق والدين؟!

شبهات وردود

الشيخ عبدالسلام: سماحتكم أردتم بهذه الآية أن تثبتوا خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه بلا فصل بعد النبي ﷺ، والحال أن فيها أموراً تمنع من قصدكم.

أولاً: كلمة «الولي» في الآية بمعنى المحب، لا بمعنى الإمام والخليفة، وإذا كانت بالمعنى الذي تقولونه فلا ينحصر الولي في رجل واحد، بل تشمل الآية أفراداً كثيرين، على القاعدة المقررة عند العلماء وهي: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المعنى والسبب؛ وعلى هذا فالإمام علي كرم الله وجهه هو أحد أفراد الآية الكريمة.

ثانياً: صيغة الجمع في كلمة «وليكم» وكلمة «الذين» تفيد العموم، وحمل الجمع على الفرد - بدون دليل - يكون تأويلاً لكلام الله تعالى بغير مجوز.

قلت:

أولاً: كلمة «الولي» جاءت بصيغة المفرد وأضيفت إلى ضمير الجمع، أي: إنما ولي المسلمين.

ثانياً: أجبناكم من قبل أن الأدباء واللغويين يجيزون إطلاق الجمع على الفرد لاجل التفخيم والتعظيم.

وأما القاعدة المقررة عند العلماء، أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فنحن أيضاً نلتزم بها، فقد جاء في اللفظ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُم﴾ وهي أداة حصر، فلذا نقول: إن الآية نزلت في شأن

أمير المؤمنين عليه السلام والولاية الإلهية في عصره منحصرة فيه، فهو وليّ المسلمين دون غيره، ولا يحقّ لأحد أن يدّعي الولاية على الإمام عليّ عليه السلام ما دام في الحياة، فإذا مات أو قتل فالولاية الإلهية التي تضمّنتها الآية تنتقل إلى غيره، وهم الائمة الاحد عشر من ولده، واحد بعد الآخر، فحيثذ يحصل مرادكم أيضاً، لأنكم تقولون: إنّ الآية الكريمة تشمل أفراداً كثيرين لا فرداً واحداً.

فالافراد المشمولون بالآية هم الائمة المعصومون من اهل البيت عليهم السلام كما قال الزمخشري في «الكشاف» في ذيل الآية الكريمة: ولو أن الآية حصرٌ في شأن عليّ عليه السلام فإنّ المقصود من نزولها بصيغة الجمع كان لترغيب الآخرين ليتّبعوا عليّاً عليه السلام في هذا الامر ويتعلّموا منه.

ثالثاً: أمّا قولكم بأن الشيعة أولوا الآية بغير مجوّز ودليل؛ ما هو إلّا سفسطة كلام تريدون من ورائه إغواء العوامّ.

ونحن ذكرنا لكم أسماء ثلّة من كبار علمائكم وأشهر أعلامكم ومفسّريكم الذين قالوا بأنّ الآية نزلت في شأن عليّ عليه السلام، وهذا القول إنّما يكون تنزيل الآية وتفسيرها، لا تاويلاً أو رأياً اجتهادياً.

الشيخ عبدالسلام: أما كلمة «الوليّ» فهي بمعنى: المحبّ والناصر، لا بمعنى الأولى بالتصرّف حتّى تستنبطوا منها معنى الخلافة، لأنّها إذا كانت بمعنى الخلافة، فيجب بعد نزول الآية أن يخلف عليّ عليه السلام كرم الله وجهه رسول الله في حال حياته إذا سافر أو غاب لبعض شؤونه، وأن يقوم مقامه ويتصرّف في الامور مثله عليه السلام وهذا الامر لم يكن في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله فلذا نقول: إنّ كلامكم باطل.

قلت: بأيّ دليل تقول: إنّ هذا الامر - أي: قيام الإمام عليّ عليه السلام

مقام النبي ﷺ - لم يكن في حياة النبي ﷺ !
 فظاهر الآية يثبت مقام الولاية لعليّ ﷺ من حين نزولها،
 واستمرار المقام بدليل الجملة الاسمية، وأن «الولي» صفة مشبهة،
 وهذان دليلان على ثبات ودوام مقام الولاية.
 ويؤيد هذا المعنى أن النبي ﷺ جعل علياً ﷺ خليفته في المدينة
 حين خرج منها إلى تبوك، ولم يعزله بعد ذلك إلى أن توفي ﷺ.
 ويؤيده حديث المنزلة، فإنه ﷺ كرّره في مناسبات كثيرة، قائلاً:
 عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى. أو يخاطبه في الملاء: أنت منّي بمنزلة
 هارون من موسى.

وقد ذكرنا لكم بعض مصادره في الليالي الماضية.
 وهذا دليل آخر على أن علياً ﷺ كان خليفة النبي ﷺ في غيابه
 لما كان حياً واستمرت خلافته للنبي ﷺ بعد حياته أيضاً.
 الشيخ عبدالسلام: لو تعمقتم في شأن نزول الآية كما تقولون
 وفكرتم فيه، لعدلت عن رأيكم؛ لأنه لا يُعد منقبة لسيدنا عليّ، بل يعدّ
 نقصاً له كرم الله وجهه، وهو أجل من ذلك.
 قلت:

أولاً: لا يحقّ لأحد بلغ ما بلغ من العلم، أن يغيّر ويبدل شأن
 نزول آيات القرآن الحكيم، سواء ثبتت بها منقبة أو منقصة لأي شخص
 كان، فإن شأن النزول يتبع الواقع وليس بأمر اجتهادي، ولا يدخل فيه
 رأي هذا وذاك، ولا يتصرف أحد في شأن نزول الآيات إلا شقيّ
 عديم الدين والإيمان، يتبع هواه ولا يطيع الله عز وجلّ، مثل البكريين
 في هذا الشأن، فإنهم اتبعوا قول عكرمة الكذاب وقالوا: إنها نزلت

في شان أبي بكر!

ثانياً: أوضحوا لنا كيف تكون الآية الكريمة منقصة لمن نزلت في شأنه؟!

الشيخ عبدالسلام: لأنه من جملة خصال سيدنا عليّ كرم الله وجهه التي تعدّ من أجمل خصاله وفضائله، أنّه لما كان يقف للصلاة كان ينسى نفسه وكلّ شيء سوى الله سبحانه، فلا يحسُّ ولا يبصر إلاّ عظمة الله وآياته.

وقد روى بعض العلماء، أنّه ﷺ أصيب بسهم في رجله في إحدى المعارك، فأشار عليه طبيب جراح لياذن له حتّى يشق اللحم ويخرج السهم من رجله، فأبى ﷺ.

ثمّ لما وقف ﷺ بين يدي الله تعالى واستغرق في العبادة في حال السجود أمر الإمام الحسن - رضي الله عنه - أن يخرج الجراح السهم من رجل أبيه، فأخرجه وما أحسّ سيدنا عليّ أبداً!

فإنّ رجلاً هذا حاله حين الصلاة، كيف يلتفت إلى سائل فقير فيعطيه خاتمه وهو في حال الركوع؟!

الم يكن انصرافه عن الله تعالى والتفاتة إلى الفقير نقصاً لصلاته ونقصاً لعبادته؟!

قلت: إنّ هذا الإشكال أهون من بيت العنكبوت! لأنّ التفات المصلّي إلى الأمور المادّيّة تعدّ نقصاً، وأمّا إلى الأمور المعنويّة فهو كمال، فأعطاء الزكاة والصدقة للفقير عبادة مقربة إلى الله سبحانه، والصلاة - أيضاً - عبادة أقامها عليّ ﷺ قربة إلى الله تعالى، فهو لم يخرج عن حال التقرب إلى الله، ولم ينصرف عن العبادة إلى عمل غير

عبادي، وإنّما انصرف من الله إلى الله، وتكرّرت عبادته، فقد أتى الزكاة في حال الصلاة، فجمع فرضين ليكسب رضا الله عزّ وجلّ ويتقرّب إليه، وقد قرّبهُ الباري سبحانه وتعالى وقَبِلَ منه الزكاة والصلاة، فأنزل الآية وأعطاه الولاية، ليكون دليلاً على قبول عمله وعبادته.

الم يكن هذا دليل على فضل الإمام عليّ عليه السلام وكماله؟!
مالكم كيف تحكمون؟!

عود على بدء

فثبت أنّ الذي تنطبق عليه الآية الكريمة تطبيقاً كاملاً وصحيحاً صريحاً من غير تأويل وتعليل، إنّما هو الإمام عليّ عليه السلام الذي كان مع النبي صلى الله عليه وآله معيّة امتزجت نفسه صلى الله عليه وآله بنفسه عليه السلام الطيّبة، وأخلاقه صلى الله عليه وآله بأخلاقه عليه السلام الكريمة، وصفاته صلى الله عليه وآله بصفاته عليه السلام الحميدة، حتّى أصبحا حقيقة واحدة لا يمكن افتراقهما.

وثبت أنّه لم يكن أشدّ منه صلى الله عليه وآله على الكفّار، ولا أرحم وأراف منه صلى الله عليه وآله بالمؤمنين.

فكان صلب الإيمان، ثابت العقيدة ما شكّ في النبوة والدين لحظة واحدة، ولا تزلزل في رسالة سيّد المرسلين طرفة عين أبداً.

الشيخ عبدالسلام: لا أدري ما الذي تقصده من هذه الكنايات والنكايات؟!

فهل شكّ أحد الخلفاء الراشدين والصحابة المهتدين، بعد ما آمنوا بالدين؟!

وهل تزلزل أحدهم في رسالة خاتم النبيين؟! حتى تقول: إنَّ علياً ما شكّ وما تزلزل! بل كلهم كذلك، ما شكوا وما تزلزلوا، فلماذا هذا التاكيد على سيدنا عليّ كرم الله وجهه؟! لعلك تريد أن تقول: بأنَّ الشيخين أو غيرهما من الصحابة الكرام شكّوا في الدين وتزلزلوا في الإيمان؟!!

قلت: يا شيخ! أشهد الله أنني لم أقصد بكلامي ما ظننت، ولو كان ذلك لاظهرته بالصراحة لا بالكناية.

الشيخ عبدالسلام: إنَّ أسلوب حديثك ينبئ بأنَّ عندك شيئاً في هذا المجال، ولا تريد أن تظهره بالمقال، ولكني أريد منك أن تبين كلَّ ما في قلبك ولا تبقي شيئاً، ولا تنسَ أننا لا نقبل منك شيئاً إلاَّ مع الدليل والبرهان.

قلت: لو كنتم تعفونني من الخوض في هذا الموضوع لكان أجمل وأحسن، وإن كانت أدلتي كلّها من كتب علمائكم الاعلام ومحدثيكم الكرام، ولكن رعاية لبعض الجهات أحبّ أن لا أطرح هذا الموضوع أبداً.

الشيخ عبدالسلام: إنَّك بهذا الكلام القيت الشكّ في قلوب هؤلاء العوامّ، فإنَّهم سيظنّون أنَّ الشيخين - رضي الله عنهما - وغيرهما من الصحابة الكرام قد شكّوا يوماً وتزلزلوا في الدين الحنيف والنبوة!

فالرجاء الاكيد... إمّا أن تقيم الدليل والبرهان الصريح الواضح على هذا الكلام، أو أن ترجع في كلامك الذي فيه إيهام، وتعلن من غير إيهام، بأنَّ الشيخين وغيرهما من الصحابة الكرام، ما زلتَ بهم

الاقدام، ولم يشكّوا طرفة عين في النبوة والإسلام.
قلت: يا شيخ! إن الشك والترديد كان يعتري أكثر الصحابة
الذين كانوا في مرتبة دنيا من الإيمان، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم،
ولم يمتزج بنفوسهم.

فكان بعضهم يبقى في حال الشك والريب، فكانت آيات من
القرآن الحكيم تنزل في شأنهم وذمهم، كالمنافقين الذين نزلت آيات
كثيرة في سورة المنافقين وغيرها في ذمهم.

وبعضهم كان يعرض عليه الشك والترديد ثم يزول عنه بعد مدة.
هذا جواب عام، ولا نريد أن نمسّ أحداً، فارجوكم أن تكتفوا بهذا
المقدار، في هذا الإطار.

الشيخ عبدالسلام: إن الشك الذي وقع بسبب كلامك في قلوب
الحاضرين باق، فإما أن تذكر ما يختلج في قلبك، واضحاً من غير
التباس، مستدلاً بأقوال علمائنا المعتمدين عندنا وكتبنا الموثوقة المعتبرة
لدينا، أو تصرّح بأن الشيخين كانا في حدّ اليقين، وما شكّا في الدين،
ولم يتزلزلا في نبوة سيّد المرسلين، طرفة عين.

قلت: يا شيخ! إن إلحاحك وإصرارك على هذا الامر، اضطررتني
أن اكشف عن حقائق لم أكن أحبّ أن اكشف عنها.

نعم، لقد شك عمر بن الخطّاب في نبوة خاتم النبيّن ﷺ، وتناقل
الخبر بعض علمائكم الاعلام، مثل ابن المغازلي الشافعي في كتابه:
مناقب عليّ بن أبي طالب^١ والحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي في

(١) لم اجد هذا الخبر في (المناقب) لابن المغازلي.

كتابه «الجمع بين الصحيحين» نقل عن عمر بن الخطاب أنه قال بعد يوم الحديبية: ما شككت في نبوة محمد قط كشكّي يوم الحديبية. فسياق الكلام يقتضي أنه شكّ في هذا الامر كراراً، ولكن شكّه يوم الحديبية كان أقوى وأشدّ. النوّاب: لو سمحت، بيّن لنا ما كان سبب شكّ الفاروق في الحديبية؟ وما الذي جرى هناك حتّى وقع عمر منه في شك؟! قلت: شرح القضية بالتفصيل يحتاج إلى وقت كثير، لكن ملخصه.

في نبوة النبي ﷺ

إنّ النبي ﷺ رأى في ما يرى النائم، أنّه دخل مكة مع أصحابه واعتمروا.

فلما أصبح حدّث الاصحاب برؤياه، فسأله الاصحاب عن

→

ووجدت مصادر كثيرة لاعلام القوم، تنقل قول عمر، بهذه العبارة التالية او غيرها: «ما شككت منذ اسلمت إلا يومئذ... إلى آخره» منها تاريخ الطبري ٧٨/٢ و٧٩، الرياض النضرة ١/٢٧٢، عمر بن الخطاب - للأستاذ عبدالكريم الخطيب -: ٦٣، تاريخ الخلفاء - للسيوطي -: ٤٣، السيرة النبوية - لابن هشام - ٣٢١/٣، الإمام علي - لعبدالفتاح عبدالمقصود - ١/١٦٥، تفسير الخازن ٤/١٥٧، تفسير ابن كثير ٤/١٩٦، السيرة الحلبية ٣/١٩، الملل والنحل - للشهرستاني - ١/٥٧، صحيح البخاري - مشكول - ٣/١٩٠، عيون الاثر ٢/١١٩، تاريخ الاسلام السياسي ١/٢٤٦، كتر العمال ٢/٥٢٧.

«المترجم»

تاويلها وتعبرها، فقال ﷺ: «ندخل مكة إن شاء الله ونعتمر» ولم يعين وقتاً للدخول إليها.

ثم تهيأ مع الاصحاب للسفر إلى مكة وأداء العمرة، فلما وصل الحديبية - وهي بئر بالقرب من مكة على حدود الحرم -، علمت قريش بمجيء النبي والمسلمين، فخرجوا مسلحين ليمنعوهم من الدخول. والنبي ﷺ لم يكن يقصد من سفره إلا زيارة البيت الحرام وأداء العمرة ولم ينو الحرب والقتال، لذلك لما بعث المشركون من قريش وفداً للمفاوضة، استقبلهم رسول الله ﷺ وفاوضهم وكتب معهم صلحاً اشتهر بصلح الحديبية، على أن يرجع النبي والمسلمون في ذلك العام ثم يأتون في العام القابل، ليؤدوا مناسكهم ويعتمروا، من غير مانع. . إلى آخر الشروط.

فلما وقع النبي ﷺ على ذلك شك عمر بن الخطاب في نبوة سيد المرسلين محمد ﷺ فقال: النبي لا يكذب، أما قلت: ندخل مكة ونأتي بالمناسك معتمرين؟! فلماذا صالحتهم على الرجوع ولم تدخل مكة؟! فقال النبي ﷺ: لكنني ما عيّنت وقتاً، فهل قلت، ندخل مكة في هذا العام؟! قال عمر: لا.

فقال ﷺ: أقول مؤكداً: ندخل مكة إن شاء الله، ورؤياي تتحقق بإذن الله تعالى.

فنزل جبرئيل بالآية الكريمة مؤكداً أيضاً: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم

ومقصرين، لاتخافون... ﴿ إلى آخرها^١ .
فهذا ملخص صلح الحديبية وكيفية شكّ عمر بن الخطاب بنبوة
خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد ﷺ .
وكان هذا الامر امتحاناً للمسلمين ليمتاز الثابت عن المتزلزل،
والمتيقن عن الشاك والمرتاب .

هل يستمر الحوار؟

لما وصل الحديث إلى هنا، نظر بعض العلماء إلى ساعته وقال :
اخذنا الحديث كلّ ماخذ، وانقضى من الليل نصفه أو أكثر، لذا نترك
متابعة الموضوع والحديث إلى الليلة القابلة إن شاء الله .
الحافظ : لقد سررنا بلقىاكم، وفرحنا بمجالسكم، وانجذبنا إلى
حديثكم، فانقادت مسامعنا بل قلوبنا أيضاً إلى كلامكم القويم،
وبيانكم الرصين، وبقي عندنا كلام كثير ما أبدينا له لضيق الوقت،
وعدم المجال، فنؤجله إلى وقت آخر، وسفر آخر إن شاء الله، فإننا نريد
أن نرجع إلى الوطن [أفغانستان] فإنّ لنا هناك أعمالاً واشغالات كثيرة قد
تعطلت وأموراً تأخّرت، وإنّ لنا هناك مهاماً تفوتنا إن لم نحضر .
لذا أرجو أن تتفضل علينا وتأتي إلى بلادنا، فنقوم بضيافتكم،
ونستمرّ في البحث والحوار معكم، لعلنا نصل إلى نتيجة فيها رضا الله
سبحانه .

النوّاب - متوجّهاً إلى الحافظ قائلاً - : نحن لاندعك أن ترجع

إلى بلادك حتى نصل إلى نتيجة قطعية مع السيد المبجل ، لأنكم كنتم تقولون لنا إن الرفضة [الشيعة] ليسوا أهل بحث ومناقشة ، ولا أهل عقل ومنطق ، لأنهم لا يملكون أدلة وبراهين في إثبات عقائدهم ، وإذا جلسوا معنا على طاولة النقاش والحوار سوف يتنازلون لدلائلنا وبراهيننا القاطعة .

ولكنّا على عكس ذلك ، رأيناكم خاضعين أمام براهين السيد ، مستسلمين لأدلته ، ونحن كلّنا شهود .

فالرجاء منكم ، أن تبقوا عندنا ، وتستمرّوا في المناظرة والحوار حتى يتبين الحق وتظهر الحقيقة ، فحينئذ نختار لأنفسنا المذهب الحقّ الثابت بدلائل القرآن الحكيم والعقل السليم .

الحافظ : نحن ما خضعنا ولا استسلمنا لأدلة السيد ، وإنما سكنا لنستفيد من بيانه العذب وحديثه الطيّب ، فإنّه خطيب عجيب ، ذو سحر في البيان ، وطلاقة في اللسان ، فاستمعنا حلاوة كلامه ، ودُهلنا لسحر بيانه ، وانجذبنا لعذوبة لسانه ، فقد راعينا الأدب في حقّه ، وما أردنا أن يتأدّى ضيفنا العزيز ، وإلاّ فإنّا بعدُ لم ندخل في صلب المواضيع الاساسية ، وإذا أردنا أن نقيم الدليل والبرهان ، لثبت لكم أنّ الحقّ معنا .

النوّاب : أمّا نحن فإلى هذه الساعة لم نسمع منكم كلاماً مستدلّاً وحديثاً مستنداً إلى العقل السليم والقرآن الكريم .

وأما كلام مولانا السيد فكّله مستند إلى كتاب الله واحاديث رسول الله ﷺ المروية في كتب علمائنا .

فإذا كانت عندكم أدلة وبراهين تنقض كلام مولانا السيد فاتوا

بها، وإلا فإنني أقول لكم بصراحة : إن هذه المحاورات والمناظرات قد انتشرت في الصحف والمجلات ، وأوقعت الشك والترديد في نفوس أكثر أهل السنة والجماعة ، في هذا البلد .

فإذا لم تظهروا الحق ، ولم تعلنوا الحقيقة التي يريد الله تعالى من عباده ، فإنكم مسؤولون أمام الله سبحانه وأمام صاحب الشريعة المقدسة ، النبي الكريم ﷺ .

على أثر هذا الكلام امتنع لون الحافظ وتغير وجهه ، وقد ظهر أثر الفشل والخجل على وجوه علماء القوم ، فكان الحافظ ينظر إلي تارة وينظر إلى الأرض أخرى ، ثم توجه إلى النواب قائلاً :

ارجو ان تراعوا جانب الضيف الكريم فإنه كان يريد السفر إلى خراسان لزيارة علي بن موسى الرضا ، ولكنه تفضل علينا بتأخير سفره ، فلا يجوز لنا ان ناخره أكثر من هذا .

قلت : إنني اشكر الطافكم وإحساسكم ، صحيح أنني كنت عازماً على السفر والزيارة ، وأخرت سفري لاجلكم ، ولكني فرحت بتأخير سفري ، إذ عملت بواجبي ، وخدمت الدين والمجتمع في كشف الحقيقة وإثبات الحق من خلال مناظراتي وحواري معكم ، وفي حضور هؤلاء الطيبين الكرام ، فعرفوا الحق أحسن من ذي قبل .

وإنني مستعد لأبقى معكم واستفيد من مجالستكم سنة أو أكثر حتى ينكشف الحق .

ولكنني خجل من مضيقي الكريم الأستاذ الميرزا يعقوب علي خان ، فقد اتعبته في هذه المدة كثيراً .

وإذا بالميرزا يعقوب علي خان وإخوانه - ذو الفقار علي خان ،

وعدالت علي خان، وكلّهم من شخصيات قزلباش - أجابوا قائلين :
يامولانا السيد ما كنّا نتوقّع منكم هذا الكلام، فإنّ بيوتنا كلّها بيوتك،
ونحن نفتخر بخدمتك، ونتشرف بإقامتك عندنا .

ثمّ تقدّم السيد محمد شاه - وهو من أشرف «پيشاور» وأعيانها -
وكذلك السيّد عدیل اختر - وهو من علماء الشيعة في «پيشاور» -
فقالوا: نحن نرجو من سماحتكم أن ينتقل هذا المجلس إلى بيوتناحتّى
نحظى بخدمتكم ونتشرف ونفتخر بوجودكم عندنا .

فقال الميرزا يعقوب علي خان: لا يمكن ذلك أبداً، بل ما دام
مولانا في «پيشاور»، وهذا المجلس مستمرّ في الانعقاد، فبيتي محله
ومستقره .

قلت: أشكر الجميع، وبالاخصّ صاحب البيت الأستاذ الكريم
الميرزا يعقوب علي خان المحترم .

الحافظ - بعدما هدا المجلس - قال: وأنا أنزل عند رغبة الأستاذ
النّواب والإخوة الحاضرين وأؤجّل سفري وإنّ كانت عندي مهامٌ
وأعمالٌ معطّلة في أفغانستان، ولكن أرجو أن ينتقل مجلسنا هذا في
الليالي القابلة إلى البيت الذي نحن فيه، مراعاةً للعدالة، ورعايةً لاهل
هذا البيت الكريم، فإنّهم تعبوا كثيراً، واثقلنا عليهم كثيراً .

قلت: لا مانع لديّ من ذلك، ولا أصرّ على أن يكون المجلس في
هذا البيت فقط، إلّا أنّ هذا البيت واسع بحيث يضمّ هذا الجمع الغفير
الذي يحضر كلّ ليلة، وإنّ وسائل الضيافة والتكريم متوفّرة عندهم،
فالإختيار إليكم، وأمّا أنا فإينما ينعقد المجلس أحضر إن شاء الله
تعالى .

الميرزا يعقوب علي خان : اظنّ أنّ الحافظ لا يعرف عادات ورسوم قبيلة قزلباش ، ولكن أهل البلد يعرفون ويعلمون بأنّ قبيلتنا يحبّون الضيف ويفرحون به ، ويفتخرون بخدمته ، وخاصةً إذا كان الضيوف علماء ومشايخ وسادة ، مثل فضيلة مولانا السيد سلطان الواعظين ، ومثل سماحة الحافظ ، وحضرات العلماء الحاضرين ، والإخوة الاعزة المحترمين من كلّ الطبقات والاصناف ، فاهلاً بكم ومرحباً في كلّ يوم .

الحافظ : اشكركم جميعاً واستودعكم الله ، وإلى اللقاء في الليلة الآتية إن شاء الله تعالى .

المجلس السابع

ليلة الخميس ٢٩/ رجب/ ١٣٤٥ هجرية

في أوّل الليل حضر القوم مع علمائهم ، وبعد السلام والترحيب استقرّوا في مجلسهم وشربوا الشاي . افتتح السيّد عبدالحّي الحديث ، فقال : سيدنا الجليل ! في مجلسٍ سابقٍ تحدّثتَ عن موضوع ، ولما طالبك فضيلة الحافظ محمدرشيد بالدليل ، ذهبت بالكلام إلى موضوع آخر وتناسيت طلب الحافظ .

قلت : أرجو أن تتفضّلوا بتوضيح الموضوع ، حتّى أبيّن لكم الدليل .

السيّد عبدالحّي : لقد سبق أن قلتم بأنّ سيّدنا علياً (كرم الله وجهه) كان في اتّحادٍ نفسيّ مع رسول الله ﷺ ، ولهذا تعتقدون بأنّ الإمام عليّاً أفضل من جميع الانبياء سوى النبيّ محمّد ﷺ . قلت : نعم ، هذا معتقدنا .

السيّد عبدالحّي : ما هو دليلكم على هذا المعتقد؟ وكيف يمكن اتّحاد شخصين حتّى يصبحا نفساً واحدة؟!!

هذا ما طلبه منكم فضيلة الحافظ ، ولم تجيبوا عنه بشيء .
قلت : نحن لانتعقد بشيء من غير دليل ، وقد قلت كراراً : نحن
أبناء الدليل حيثما مال نميل ، وسأبين لكم دلائلنا من القرآن والحديث
الشريف .

ولكن قبل ذلك أودّ أن أصرّح بأنّ كلامكم (بأنّي تناسيت طلب
الحافظ محمدرشيد ، وذهبت بالكلام إلى موضوع آخر) ما هو إلاّ سوء
الظنّ منكم بالنسبة إليّ ، وإلاّ كلّنا يعلم بأنّ البحث أحياناً يأخذ بزمامنا
ويجرّنا إلى موضوع آخر ، كما قيل قديماً : الكلام يجرّ الكلام .
السيد عبدالحّي : إنني أعتر من سوء التعبير ، وأرجو العفو
والسماح .

كيف يكون الإمام علي نفس رسول الله؟

قلت : اتّحاد شخصين بالمعنى الحقيقي غير ممكن ومحال عقلاً ،
ونحن إنّما نقول باتّحاد نفس النبي ﷺ ونفس الإمام عليّ عليه السلام
مجازاً .

وبيان ذلك : إن المحبة والمودة بين شخصين إذا وصلت أعلى
مراتبها بحيث تصبح رغباتهم واحدة ، وجميع الأمور المتعلقة بالنفس
والصادرة عنها تصبح واحدة أو متشابهة ومتماثلة ؛ يعبر عن النفسين
بالنفس الواحدة مجازاً^١ .

(١) لقد نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ٢٢١/١٠ ط دار إحياء التراث
العربي - بيروت ، نقل كلاماً لابي جعفر النقيب ، وقد رأيته مناسباً للمقام فانقله
هنا تعميماً للفائدة :

وجاء هذا المعنى في كلمات بعض الاولياء، وفي أشعار بعض الفصحاء والبلغاء.

→

قال في تشابه اخلاق الإمام علي عليه السلام باخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله: انظروا إلى أخلاقيهما وخصائصهما، هذا شجاع وهذا شجاع، هذا فصيح وهذا فصيح، هذا سخي جواد وهذا سخي جواد، هذا عالم بالشرائع والامور الإلهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الإلهية الدقيقة الغامضة، هذا زاهد في الدنيا غير أنهم ولا مستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها، هذا مذبذبة نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله، وهذا غير محبب إليه شيء من الامور العاجلة إلا النساء وهذا مثله، وهذا ابن عبدالمطلب بن هاشم وهذا في قعده^١ وابوهم اخوان لأمّ ولاب واحد دون غيرهما من بني عبدالمطلب.

وربّي محمد صلى الله عليه وآله في حجر والد هذا، وهذا أبو طالب فكان جارياً عنده مجرى احد اولاده، ثم لما شبّ صلى الله عليه وآله وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام، فرباه في حجره مكافاة لصنيع أبي طالب به، فامتزج الخلقان وتماثلت السجّتان.

وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين، فما ظنك بالتربية والتثقيف الدائم؟!

فواجب ان تكون اخلاق محمد صلى الله عليه وآله كاخلاق أبي طالب، وتكون اخلاق علي عليه السلام كاخلاق أبي طالب أبيه ومحمد صلى الله عليه وآله مربيه، وان يكون الكل شيمة واحدة وسوساً واحداً وطينة مشتركة، ونفساً غير منقسمة ولا متجزئة، والآ يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل، لولا ان الله تعالى اختصّ محمداً صلى الله عليه وآله برسالاته واصطفاه لوحيه، لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك، ومن ان اللطف به اكمل، والنفع بمكانه اتم وأعم، فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك عمّن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر الاتحاد، وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وآله بقوله: «انت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيّ بعدي» فابان نفسه منه بالنبوة، وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما.

(١) القعد: القريب الآباء من الجد الأعلى.

(٢) سوساً واحداً: أصلاً واحداً.

كما نجد في الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام :
 هموم الرجال في أمور كثيرة
 وهمي في الدنيا صديقٌ مساعدُ
 يكون كروح بين جسمين قُسمت
 فجسمهما جسمان والروح واحدُ
 ولبعض الشعراء :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحنُ روحان حللنا بدنًا
 فإذا أبصرتني أبصرتَه وإذا أبصرتَه كان أنا
 روحهُ روحي وروحي روحه من رأيٍ روحيين حلّا بدنًا؟!
 فاتّحاد نفس رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وتعبيرنا
 بذلك إنّما كان مجازاً لاحقيقة ، والمراد أنّ رغباتهما كانت واحدة
 ونفسيّاتهما كانت متماثلة ، وكأنا متشابهين في الفضائل النفسية
 والكمالات الروحية ، إلّا ما خرج بالنصّ والدليل .

الحافظ : إذا أنتم تقولون بأنّ محمّداً ﷺ وعليّاً (كرم الله وجهه)
 كانا نبيّين ، ولعلّكم تعتقدون بأنّ الوحي نزل عليهما معاً!!

قلت : هذ مغالطة بيّنة منكم ، ونحن الشيعة لانعتقد بهذا ، وما
 كنت اتوقع منكم أن تكرّروا ما طرحتم من قبل ، حتّى أكرّر جوابي ،
 فيصبح مجلس التفاهم والحوار مجلس جدل وتكرار ، فيضيع وقت
 الحاضرين الذين جاؤا ليستفيدوا من حديثنا وحوارنا ، ويعرفوا الحقّ
 فيتّبِعوه .

وقد قلتُ : بأنّا نعتقد أنّ النبيّ ﷺ والإمام عليّاً عليه السلام متّحدان ،
 أي متشابهان في جميع الفضائل النفسية ، ومتماثلان في الكمالات

كما نجد في الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام :
 هموم الرجال في أمور كثيرة
 وهمي في الدنيا صديقٌ مساعدُ
 يكون كروح بين جسمين قُسمت
 فجسمهما جسمان والروح واحدُ
 ولبعض الشعراء :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحنُ روحان حللنا بدنًا
 فإذا أبصرتني أبصرتَه وإذا أبصرتَه كان أنا
 روحهُ روحي وروحي روحه من رأيٍ روحيين حلّا بدنًا؟!
 فاتّحاد نفس رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وتعبيرنا
 بذلك إنّما كان مجازاً لاحقيقة ، والمراد أنّ رغباتهما كانت واحدة
 ونفسيّاتهما كانت متماثلة ، وكأنا متشابهين في الفضائل النفسية
 والكمالات الروحية ، إلّا ما خرج بالنصّ والدليل .

الحافظ : إذا أنتم تقولون بأنّ محمّداً ﷺ وعليّاً (كرم الله وجهه)
 كانا نبيّين ، ولعلّكم تعتقدون بأنّ الوحي نزل عليهما معاً!!

قلت : هذ مغالطة بيّنة منكم ، ونحن الشيعة لانعتقد بهذا ، وما
 كنت اتوقع منكم أن تكرّروا ما طرحتم من قبل ، حتّى أكرّر جوابي ،
 فيصبح مجلس التفاهم والحوار مجلس جدل وتكرار ، فيضيع وقت
 الحاضرين الذين جاؤا ليستفيدوا من حديثنا وحوارنا ، ويعرفوا الحقّ
 فيتّبِعوه .

وقد قلتُ : بأنّا نعتقد أنّ النبيّ ﷺ والإمام عليّاً عليه السلام متّحدان ،
 أي متشابهان في جميع الفضائل النفسية ، ومتماثلان في الكمالات

الروحية إلا ما خرج بالنصر والدليل، وهو مقام النبوة الخاصة وشرائطها، التي منها نزول الوحي عليه، فإن الوحي النبوي خاص بمحمد المصطفى دون علي المرتضى؛ وقد بينا ذلك بالتفصيل ضمن حديثنا في الليالي الماضية، وإذا كنتم قد نسيتم ذلك فراجعوا الصحف التي نشرت تلك المحاورات!

لقد أثبتنا ضمن تفسير حديث المنزلة، أن الإمام علياً عليه السلام كان في مقام النبوة [وليس بنبي] لكن كان تابعاً لشرعية سيد المرسلين، ومطيعاً لخاتم النبيين محمد ﷺ، ولذا لم ينزل عليه وحي بل نزل على محمد ﷺ، كما أن هارون كان نبياً في زمن موسى بن عمران إلا أنه كان تابعاً ومطيعاً لآخيه موسى عليه السلام.

الحافظ: لما كنتم تعتقدون بأن علياً يساوي رسول الله ﷺ في جميع الفضائل والكمالات، فالنبوة وشرائطها لازمة لتلك المساواة؟! قلت: ربّما يتصور الإنسان ذلك من معنى المساواة؛ ولكن إذا فكّر بدقّة في التوضيح الذي قلناه يعرف أن الحق غير ما تصوّره بادية الامر، وقد أوضحنا الموضوع في الليالي السابقة وبرهناً عليه من القرآن الحكيم، فإن الله سبحانه يقول: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾^١.

ولاشك أن أفضلهم هو أكملهم وخاتمهم الذي قال تعالى في شأنه: ﴿ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾^٢.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٢) سورة الاحزاب، الآية ٤٠.

فالكمال الخاصّ بنبوّة محمد ﷺ كان السبب في أنّ الله سبحانه
 يختم به النبوة ورسالة السماء، وهذا الكمال خاص به ﷺ لا يشاركه
 ولا يساويه فيه أحد، إلّا أنّ سائر كمالاته النفسية وفضائله الروحية
 قابلة للمشاركة والمشاركة، وكان عليّ ﷺ يشاركه ويمثله فيها.
 السيّد عبدالحّي: هل لكم دليل على ذلك من القرآن الكريم؟

الاستدلال بأية المباهلة

قلت: دليلنا من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فمن حاجّك فيه من
 بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا
 ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
 الكاذبين﴾^١.

إنّ كبار علمائكم، وأعلامكم من المحدثين والمفسرين، أمثال:
 الإمام الفخر الرازي، في «التفسير الكبير».
 والإمام أبي إسحاق الثعلبي، في تفسير «كشف البيان».
 وجلال الدين السيوطي، في «الدر المنثور».
 والقاضي البيضاوي، في «أنوار التنزيل».
 وجار الله الزمخشري، في تفسير «الكشاف».
 ومسلم بن الحجاج، في صحيحه.
 وأبي الحسين، الفقيه الشافعي، المعروف بابن المغازلي، في
 المناقب.

والحافظ أبي نعيم، في «حلية الأولياء» .
 ونور الدين ابن الصبّاغ المالكي، في «الفصول المهمة» .
 وشيخ الإسلام الحمويني، في «فرائد السمطين» .
 وأبي المؤيد الموفق الخوارزمي، في المناقب .
 والشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في «ينابيع المودة» .
 وسبط ابن الجوزي، في التذكرة .
 ومحمد بن طلحة في «مطالب السؤل» .
 ومحمد بن يوسف الكنجي القرشي الشافعي، في «كفاية الطالب» .
 وابن حجر المكي، في «الصواعق المحرقة» .
 هؤلاء وغيرهم ذكروا مع اختلاف يسير في الالفاظ، والمعنى واحد، قالوا: إنّ الآية الكريمة نزلت يوم المباهلة، وهو ٢٤ أو ٢٥ من ذي الحجة الحرام .

تفصيل المباهلة

قالوا: دعا النبي ﷺ نصارى نجران إلى الإسلام، فأقبلت شخصياتهم وأعلامهم وعلماؤهم، وكان عددهم يربو على السبعين، ولما وصلوا المدينة المنورة التقوا برسول الله ﷺ وجالسوه كراراً وتناظروا معه، فسمعوا حديثه ودلائله على ما يدعو إليه من التوحيد والنبوة وسائر أحكام الإسلام، وما كان عندهم ردّ وجواب، لكن حليّت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، وخافوا إن أسلموا أن يفقدوا مقامهم ورئاستهم على قومهم .

فلما رأى النبي ﷺ لجأهم وعنادهم، دعاهم إلى المباهلة حتى يحكم الله بينهم ويفضح المعاند الكاذب، فقبلوا. . . ولما جاءوا إلى الميعاد، وهو مكان في سفح جبل، وكان النصراني أكثر من سبعين، من علمائهم وساداتهم وكبرائهم، فنظروا وإذا رسول الله ﷺ قد أقبل مع رجل وامرأة وطفلين، فسألوا عنهم بعض الحاضرين، فلما عرفوا أن الرجل الذي مع النبي ﷺ صهره وابن عمه علي بن أبي طالب، وهو وزيره، وأحب أهله إليه، والمرأة ابنته فاطمة الزهراء، والطفلين هما سبطاه الحسن والحسين.

قال لهم أكبر علمائهم: انظروا إلى محمد! لقد جاء بصفوة أهله وأعزهم عليه ليباهلنا بهم، وهذا إنما يدل على يقينه واطمئنانه بحقانيته ورسالته السماوية، فليس من صالحنا أن نباهله، بل نصالحه بما يريد من الأموال، ولولا خوفنا من قومنا ومن قيصر الروم، لآمنّا بمحمد وبدينه.

فوافقهم قومه وقالوا: أنت سيدنا المطاع.

فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنهم لا يباهلونه، بل يريدون المصالحة معه، فرضي رسول الله ﷺ بالمصالحة وأمر علياً ﷺ فكتب كتاب الصلح بإملاء النبي ﷺ.

فصالحهم ﷺ على ألفي حلة فاخرة، ثمن الواحدة أربعون درهماً، وألف مثقال ذهب، وذكر بنوداً أخرى.

فوقع الطرفان على كتاب الصلح.

ولما اعترض النصراني على الاسقف الاعظم ومصالحته مع نبي الإسلام، أجابهم قائلاً: والله ما باهل نبي الله ﷺ إلا نزل عليهم

العذاب وماتوا عن آخرهم ، وإني نظرت إلى وجوه أولئك الخمسة :
محمد وأهل بيته ، فوجدت وجوهاً لو دعوا الله عز وجل باقتلاع الجبال
وزوالها لانقلعت وانزالت .

الحافظ : هذا الخبر صحيح ، ومنقول في كتبنا المعتبرة ، ولا منكر
له بين علمائنا ، ولكن ما هو ارتباطه بسؤالنا عن دليل اتحاد نفس علي
(كرم الله وجهه) مع نفس النبي ﷺ ؟!

قلت : ارتباط الخبر بالسؤال كلمة ﴿أنفسنا﴾ في الآية الكريمة .
أولاً : الآية تدلّ على أنّ علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ هم
أفضل الخلق وأشرفهم بعد النبي ﷺ عند الله تبارك وتعالى ، وهذا ما
وصل إليه وصرّح به كثير من علمائكم ، حتّى المتعصّبين منهم ، مثل
الزمخشري في تفسيره لآية المباهلة ، فقد ذكر شرحاً وافياً عن الخمسة
الطيبين وكشف حقائق ودقائق مفيدة عن فضلهم ومقامهم عند الله
سبحانه ، حتّى قال : إنّ هذه الآية الكريمة أكبر دليل وأقوى برهان على
أفضليّة أصحاب الكساء على من سواهم .

ورأي البيضاوي والفخر الرازي في تفسير الآية قريب من رأي
الزمخشري .

ثانياً : نستنبط من الآية الكريمة أنّ مولانا عليّ بن أبي طالب هو
أفضل الخلق وأشرفهم بعد رسول الله ﷺ ، لأنّ الله تعالى جعله نفس
النبي ﷺ إذا إنّ كلمة ﴿أنفسنا﴾ لا تعني النبي ﷺ ، لأنّ الدعوة منه
لا تصحّ لنفسه ﷺ ، وإنّما الدعوة من الإنسان لغيره ، فالمقصود من
﴿أنفسنا﴾ في الآية الكريمة هو سيّدنا وإمامنا عليّ ﷺ ، فكان بمنزلة نفس
النبي ﷺ ، ولذا دعاه وجاء به إلى المباهلة ، وذلك بأمر الله سبحانه .

هذا جواب سؤالكم وارتباط الآية الكريمة بالموضوع .
 فعلي عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ بتعبير القرآن الحكيم ، وهو
 تعبير مجازي واتحاد اعتباري لاحقيقي .
 وقد قال الاصوليون : حمل اللفظ على المعنى المجازي الاقرب
 أولى من حمله على الأبعد .

وفي ما نحن فيه ، أقرب المعاني المجازية لاتحاد النفسين تساويهما
 في جميع الامور النفسية ، وتماثلهما في جميع الصفات الكمالية
 اللازمة لها إلا ما خرج بالدليل .
 وقلنا : إن الخارج بالدليل والإجماع ، عدم نزول الوحي على
 الإمام علي عليه السلام ، وعدم تساويه مع النبي ﷺ في النبوة الخاصة
 به ﷺ .

الحافظ : لنا أن نقول بأن تعبير الآية : ﴿ندعو... وأنفسنا﴾
 تعبير مجازي ، وادعائكم في الاتحاد النفسي المجازي لم يكن أولى
 وأقوى مما نقول نحن !

قلت : أرجوكم أن تتركوا المراء والجدال ، ولا تضيعوا وقت
 المجلس بالقليل والقال ، فإن العلماء والعقلاء اتفقوا على أن الأخذ بالمجاز
 الشائع أولى وأقوى من الأخذ بالمجاز غير الشائع .
 والمجاز الذي نقوله في الموضوع هو من المعنى الشائع له عند
 العرب والعجم ، وكم له نظائر ! وقد ذكرنا بعضها ضمن الحديث قبل
 ساعة ، فكم من قائل لصاحبه : أنت روعي وأنت كنفسني ! ولكي
 تطمئن قلوبكم لهذا المعنى ، فإنني أنقل لكم بعض الاحاديث النبوية
 فيه . .

شواهد من الأحاديث

الآخبار المروية والأحاديث النبوية في هذا المعنى المجازي كثيرة
ننقل نماذج منها:

قال رسول الله ﷺ: عليٌّ منِّي وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّني،
ومن أحبّني فقد أحبّ الله.

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في «المسند» وابن المغازلي في
المناقب، والموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، وآخرون غيرهم.
وقال ﷺ: عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو
عليّ.

أخرجه جماعة، منهم: ابن ماجّة في السنن ٩٢/١، والترمذي
في صحيحه، وابن حجر في الحديث السادس من الأربعين حديثاً التي
رواها في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام في كتابه (الصواعق) وقال:
رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجّة.

والإمام أحمد في المسند ١٦٤/٤، ومحمد بن يوسف الكنجي
في الباب ٦٧ من «كفاية الطالب» نقله عن مسند ابن سمالك، و«المعجم
الكبير» للطبراني.

وأخرجه الإمام عبد الرحمن النسائي في كتابه «خصائص الإمام
عليّ عليه السلام».

وأخرجه الشيخ سليمان القندوزي في الباب السابع من «ينابيع
المودة».

وروى الاخير أيضا في الباب السابع عن عبد الله بن أحمد بن حنبل مسنداً، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال لام سلمة رضي الله عنها: علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أم سلمة اسمعي واشهدي! هذا علي سيد المسلمين.

وأخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عن رسول الله ﷺ قال: علي مني وأنا منه، وعلي مني بمنزلة الرأس من البدن، من أطاعه فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله.

وأخرج الطبري في تفسيره، والمير السيد علي الهمداني الفقيه الشافعي في المودة الثامنة من كتابه «مودة القربى» إن رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى أيد هذا الدين بعلي، وإنه مني وأنا منه، وفيه أنزل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^١ وخصّص الشيخ سليمان القندوزي في كتابه «ينابيع المودة» باباً بعنوان:

الباب السابع: في بيان أن علياً (كرم الله وجهه) كنفس رسول الله ﷺ، وحديث: علي مني وأنا منه.

وأخرج فيه أربعة وعشرين حديثاً مسنداً - بطرق شتى وألفاظ مختلفة لكن متحدة المعنى - عن رسول الله ﷺ أنه قال: علي مني بمنزلة نفسي.

وفي أواخر الباب ينقل عن (المناقب) حديثاً يرويه عن جابر، أنه

قال : سمعت من رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلافاً لو كانت واحدة منها في رجل كانت تكفي في شرفه وفضله، وهي قوله ﷺ :

مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ .

وقوله : عليٌّ مِنِّي كهارون من موسى .

وقوله : عليٌّ مِنِّي وأنا منه .

وقوله : عليٌّ مِنِّي كنفي ، طاعته طاعتي ، ومعصيته معصيتي .

وقوله : حرب عليٍّ حرب الله ، وسلم عليٍّ سلم الله .

وقوله : وليّ عليٍّ وليّ الله ، وعدوّ عليٍّ عدوّ الله .

وقوله : عليٌّ حجة الله على عباده .

وقوله : حبّ عليٍّ إيمان ، وبغضه كفر .

وقوله : حزب عليٍّ حزب الله ، وحزب أعدائه حزب الشيطان .

وقوله : عليٌّ مع الحقّ والحقّ معه لا يفترقان .

وقوله : عليٌّ قسيم الجنة والنار .

وقوله : مَنْ فارق عليّاً فقد فارقني ، وَمَنْ فارقني فقد فارق الله .

وقوله : شيعة عليٍّ هم الفائزون يوم القيامة .

ويختم الباب بحديث آخر رواه عن المناقب أيضاً، جاء في آخره ،

أقسم بالله الذي بعثني بالنبوة ، وجعلني خير البرية ، إنك لحجة الله على خلقه ، وأمينه على سرّه وخليفة الله على عباده .

أمثال هذه الاحاديث الشريفة كثيرة في صحاحكم ومسانيدكم

المعتبرة ، ولو نظرتم فيها بنظر الإنصاف لاذعنتم أنها قرائن على المجاز

الذي نقوله في اتحاد نفس المصطفى ﷺ وعلي المرتضى رضي الله عنه وهي

تؤيد نظرنا أن كلمة ﴿أنفسنا﴾ في آية المباهلة دليل واضح على تقارب نفسى النبي والوصي إلى حد التساوي في الكمالات الروحية والتمائل في الصفات النفسية.

فإذا ثبت هذا الأمر، فقد ثبت اعتقادنا بأفضلية عليّ عليه السلام وتقدمه على الرسل والأنبياء عليه السلام ما عدا خاتم النبيين محمد عليه السلام.

استدلال آخر

جاء في الحديث النبوي الشريف: علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل.

أخرجه جماعة من اعلامكم، منهم:
الإمام الغزالي في إحياء العلوم، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» والفخر الرازي في تفسيره، وجار الله الزمخشري، والبيضاوي، والنيسابوري، في تفاسيرهم.
وجاء في رواية أخرى:

علماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل.
فإذا كان علماء المسلمين الذين أخذوا علمهم من منبع النبوة ومدرسة الرسالة والقرآن الحكيم كأنبياء بني إسرائيل أو أفضل، فكيف بعليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي نصّ فيه رسول الله عليه السلام بقوله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها^١، وأنا مدينة الحكمة وعليّ بابها؟!

(١) ألف ابن الصديق المغربي - وهو من علماء العامة - كتاباً حول هذا الحديث وأسماءه بـ «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي» قال في مقدمته: ...

→

وأما حديث باب العلم فلم أرَ مَنْ أفردته بالتأليف، ولا وجّه العناية إليه بالتصنيف، فافردت هذا الجزء لجمع طرقه، وترجيح قول من حكم بصحته . . .

ورواه جمعٌ غفير من أعلام القوم، منهم:

١- تاريخ بغداد: ٣٧٧/٢ و ٣٤٨/٤ و ٤٨/١١ و ٤٩ و ٤٨٠.

٢- المعجم الكبير - للطبراني -: ١١/٦٥ ح ١١٠٦١.

٣- التدوين بذكر أهل العلم بقزوين: ٣/٣.

٤- أحسن التقاسيم: ١٢٧.

٥- تاريخ ابن عساكر: في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام): ح رقم ٩٩٤ و ٩٩٥.

٦- تاريخ جرجان: ٢٤ ط حيدرآباد.

٧- شواهد التنزيل: ٨١.

٨- المفردات - للراغب -: ٦٤.

٩- أسد الغابة: ٢٢/٤.

١٠- الفائق في غريب الحديث: ٢٨/١.

١١- خصائص العشرة: ٩٨ ط بغداد.

١٢- فرائد السمطين: ٩٨/١.

١٣- تذكرة الحفاظ: ٢٨/٤ ط حيدرآباد.

١٤- البداية والنهاية: ٣٥٨/٧.

١٥- لباب الالباب في فضائل الخلفاء والاصحاب: فصل الاخبار المسندة في

علي (عليه السلام).

١٦- وسيلة المتعبدين: ١٦٤/٢.

١٧- بهجة النفوس: ١٧٥/٢ و ٢٤٣/٤.

١٨- لمع الأدلة - لابن الانباري -: ٤٦.

١٩- نهاية الأرب: ٦/٢٠.

٢٠- مجمع الزوائد: ١١٤/٩.

←

→

- ٢١- صبح الاعشى : ١٠/٤٢٥ .
- ٢٢- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٦٣١/٧ .
- ٢٣- تمييز الطيب من الخبيث : ٤١ .
- ٢٤- مناقب الخلفاء - لمقدسي الحنفي - .
- ٢٥- جمع الفوائد : ٢٢١/٣ .
- ٢٦- سمط النجوم العوالي : ٤٩١ .
- ٢٧- كشف الحفا : ح رقم ٦١٨ .
- ٢٨- إتحاف السادة المتقين ٢٤٤/٦ .
- ٢٩- الفتوحات الإسلامية ٥١٠/٢ .
- ٣٠- تاريخ آل محمد : ٥٦ .
- ٣١- مقاصد الطالب - للبرزنجي - .
- ٣٢- الفتح الكبير ١٧٦/٢ - ١٧٧ .
- ٣٣- شجرة النور الزكية ٧١/٢ .
- ٣٤- جامع الاحاديث ٢٣٧/٣ .
- ٣٥- المستدرک - للحاكم - : ٣/١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٩ .
- ٣٦- ميزان الاعتدال : ١/ ح رقم ١٥٢٥ .
- ٣٧- الجامع الصغير - للسيوطي - : ١/٣٦٤ بالرقم ٢٧٠٥ .
- ٣٨- منتخب كنز العمال : ٣٠/٥ .
- ٣٩- ينابيع المودة : الباب الرابع عشر .
- ٤٠- مناقب ابن المغازلي : ح رقم ١٢٠ الى ١٢٩ .
- ٤١- وقد خصص العلامة الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب الثامن والخمسين ، بعنوان «في تخصيص علي عليه السلام بقوله عليه السلام : أنا مدينة العلم وعلي بابها» فذكر الحديث بإسناده من طرق شتى بعبارات متعددة إلا أنها متحدة المعنى .

←

وحلّ وقت العشاء، وبعدهما صلّوا صلاة العشاء وانعقد المجلس، بدأت بالكلام قائلاً:

الإمام علي عليه السلام جامع فضائل الأنبياء

لاشكّ أنّ أنبياء الله سبحانه وهم من أرسلهم وبعثهم لهداية عباده كانوا يتخلّقون بأجمل الأخلاق، وكانوا يتصفون بأحمد الصفات، وكانوا يتزيّنون بأحسن الفضائل والحاصل، إلّا أنّ كلّ منهم امتاز بصفة واشتهر بفضيلة حتّى امتاز بها عن الآخرين.

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام جمع كلّ الفضائل التي امتاز بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد شهد بذلك سيّد الرسل وخاتم النبيّين محمّد الصادق الامين عليه السلام، كما جاء في مناقب الخوارزمي: ٢٤٥ و ٤٩، والرياض النضرة ٢/٢١٧، وذخائر العقبى: ٩٣ وغيرها، أنّه قال عليه السلام - مع بعض الاختلافات اللفظية -: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى يحيى بن زكريّا في زهده وإلى موسى بن عمران

وبعده علّق عليه في آخر الباب تعليّقاً قيماً، وختم تعليقه بالسطور التالية:

فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي عليه السلام، وزيادة علمه وغزارته، وحدة فهمه، ووفور حكمته، وحسن قضاياه وصحة فتواه؛ وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام، وياخذون بقوله في النقض والإبرام، اعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه، وليس هذا الحديث في حقّه بكثير؛ لأنّ رتبته عند الله وعند رسوله عليه السلام وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلى من ذلك. انتهى.

«المترجم»

في بطشه، فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب .
ونقل الشيخ سليمان القندوزي في كتابه «ينابيع المودة» الباب
الأربعين، قال: أخرج أحمد بن حنبل في مسنده وأحمد البيهقي في
صحيحه عن ابن الحمراء، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر
إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى
موسى في هيئته، وإلى عيسى في زهده فليُنظر إلى علي بن أبي طالب .
قال القندوزي: وقد نقل هذا الحديث في «شرح المواقف»
و«الطريقة المحمدية» .

ونقله ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمة: ١٢١ عن
البيهقي أيضاً .

ونقله - مع بعض الاختلافات اللفظية - الامام الفخر الرازي في
تفسيره الكبير، ذيل آية المباهلة .

ومحي الدين ابن العربي في كتابه اليواقيت والجواهر، المبحث
٣٢: ١٧٢ .

ونقله العلامة الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» وخصّص
له الباب الثالث والعشرين، ثمّ شرحه وعلّق عليه، وإليك ذلك:
روى بإسناده عن ابن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس
في جماعة من أصحابه إذ أقبل عليّ ﷺ فلما بصّر به رسول الله ﷺ
قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته،
وإلى إبراهيم في حلمه، فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب .
وعلّق العلامة الكنجي بقوله:

قلت: تشبيهه لعليّ ﷺ بآدم في علمه، لأنّ الله علّم آدم صفة

كل شيء كما قال عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^١ فما من شيء ولا حادثة ولا واقعة إلا وعند علي عليه السلام فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبهه بنوح في حكمته - أو في رواية: في حكمه، وكأنه أصح - لأن علياً عليه السلام كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^٢ وأخبر عز وجل عن شدة نوح عليه السلام على الكافرين بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾^٣.

وشبهه في الحلم بإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن كما وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^٤ فكان عليه السلام متخلقاً بأخلاق الأنبياء، متصفاً بصفات الأصفياء. انتهى.

وروى في الرياض النضرة ٢/٢١٨ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب. قال: أخرجه الملاء في سيرته.

والملاء هو عمر بن خضر من كبار علمائكم، توفي عام ٥٧٠. وفي الرياض النضرة ٢/٢٠٢ قال: أخرج الملاء في سيرته، قيل: يا رسول الله! كيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالاً شتى: صبراً كصبري، وحسناً كحسني يوسف، وقوة

(١) سورة البقرة، الآية ٣١.

(٢) سورة نوح، الآية ٢٦.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٤) سورة التوبة، الآية ١١٤.

كفوة جبريل ﷺ.

وروى السيد ميرعلي الهمداني في كتابه «مودة القريبى» المودة الثامنة، قال: عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد في حسبه وخلقه، فلينظر إلى عليّ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الانبياء، جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره.

نقله الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودة ١/ ٣٠٤ الطبعة السابعة، سنة ١٣٨٤ هجرية ١٩٦٥ ميلادية.

قال: وعدّ ذلك في كتاب «جواهر الاخبار».

وإليك ما رواه كمال الدين القرشي محمد بن طلحة، في كتابه القيم «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ﷺ» الفصل السادس، ج ١/ ٦١، ط دار الكتب، قال:

ومن ذلك ما رواه الإمام البيهقي «رض» في كتابه المصنّف في فضائل الصحابة، يرفعه بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

فقد أثبت النبي ﷺ لعليّ ﷺ بهذا الحديث، علماً يشبه علم

آدم، وتقوى تشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى، وعبادة تشبه عبادة عيسى، وفي هذا تصريح لعلّي ﷺ بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى أوج العُلا حيث شَبَّهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين ﷺ من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة.

مقايسته بالأنبياء ﷺ

لقد حدثنا المؤرخون والمحدثون أنه ﷺ في آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الموت والشهادة، حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته، وكان ممن حضر صعصعة بن صوحان، وهو من كبار الشيعة في الكوفة، وكان خطيباً بارعاً، ومتكلماً لامعاً، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستة وأصحاب المسانيد عندكم، فإنهم يروون عنه ما ينقله من الإمام عليّ ﷺ، وقد ترجم له كثير من أعلامكم مثل ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» وابن سعد في «الطبقات الكبرى» وابن قتيبة في «المعارف» وغيرهم، فكتبوا أنه كان عالماً صادقاً، وملتزمًا بالدين، ومن خاصة أصحاب أمير المؤمنين ﷺ. في ذلك اليوم سأل صعصعة الإمام عليّاً ﷺ قائلاً:

يا أمير المؤمنين! أخبرني أنت أفضل أم آدم ﷺ؟

فقال الإمام ﷺ: يا صعصعة! تزكية المرء نفسه قبيحٌ، ولولا قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^١ ما أجبتُ.

يا صعصعة! أنا أفضل من آدم؛ لأن الله تعالى أباح لآدم كلَّ.

الطيبات المتوفرة في الجنة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنه عصي ربه وأكل منها!

وأنا لم يمنعني ربي من الطيبات، وما نهاني عن أكل الحنطة، فاعرضت عنها رغبةً وطوعاً.

[كلامه ﷺ كناية عن أن فضل الإنسان وكرامته عند الله عز وجل بالزهد في الدنيا وبالورع والتقوى، وأعلى مراتبه أن يجتنب الملاذ ويُعرض عن الشهوات والطيبات المباحة - من باب رياضة النفس - حتى يتمكن منها، ويمسك زمامها، فيسوقها في طريق الورع والتقوى^١].

فقال صعصعة: أنت أفضل أم نوح؟

فقال ﷺ: أنا أفضل من نوح؛ لأنه تحمّل ما تحمّل من قومه، ولما رأى منهم العناد دعا عليهم وما صبر على أذاهم، فقال: ﴿رب لا تنذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾^٢.

ولكنني بعد جيبني رسول الله ﷺ تحمّلتُ أذى قومي وعنادهم، فظلموني كثيراً فصبرت وما دعوت عليهم^٣.

(١) قال ﷺ في كتابه لعثمان بن حنيف واليه على البصرة: وإنا هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وثبتت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيير الأطعمة . . . إلى آخر مقاله القيم الثمين.

(٢) سورة نوح، الآية ٢٦.

(٣) في الخطبة المعروفة بالشقشقية والمذكورة في «نهج البلاغة» يصف سلام الله عليه جانباً من الوضع الذي قاساه فصبر، قال: . . .

[كلامه ﷺ كناية عن أن أقرب الخلق إلى الله سبحانه أصبرهم على بلائه وأكثرهم تحملاً من جهال زمانه سوء تصرفهم، وهو يقابلهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبحسن سلوكه وأخلاقه، قرباً إلى الله تعالى].

فقال صعصعة: أنت أفضل أم إبراهيم؟
فقال ﷺ: أنا أفضل؛ لأن إبراهيم قال: «ربّ أرني كيف تُحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي»^١.
ولكنّي قلت وأقول: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً^٢.

→

وظفقتُ ارتني بين أن أصولَ بيدِ جذاء، أو اصبرَ على طَخيةِ عمياء، يهرمَ فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقي ربّه، فرايت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى، وفي الخلق شجأ، أرى تراثي نهياً... إلى آخر خطبته البليغة.
(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

(٢) جاء في كتاب «مطالب السؤل» لمحمد بن طلحة القرشي الشافعي ٨٩/١ ط دار الكتب، قال: وقد كان عليّ ﷺ منطوياً على يقين لا غاية لمداه، ولانهاية لمتناه، وقد صرّح بذلك تصريحاً مبيناً، فقال ﷺ: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً... إلى آخره.

أقول: أعلم يرحمك الله سبحانه، أن اليقين على مراتب: علم اليقين، وحقّ اليقين، وعين اليقين.

فلو شاهد إنسان دخاناً ولم يشاهد النار، علم يقيناً بوجود النار، فلو شاهد النار بعينه حصل له حقّ اليقين، وليس هذا كالذي يمسّ النار بيده فيحس بحرارتها، فهو في عين اليقين. وكان عليّ ﷺ في هذه المرتبة من اليقين بالغيب، قال تعالى: ﴿الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب﴾. سورة البقرة، الآية ١-٣.
«الترجم»

[كلامه ﷺ كناية عن أن مرتبة العبد عند الله سبحانه تكون بمرتبة يقينه، فكلما ازداد العبد يقيناً بالله عز وجل وبالمعتقدات الدينية، ازداد قرباً من الله سبحانه وتعالى].

قال صعصعة: أنت أفضل أم موسى؟

قال ﷺ: أنا أفضل من موسى؛ لأن الله تعالى لما أمره أن يذهب إلى فرعون ويبلغه رسالته ﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً فاخافُ أن يقتلون﴾^١.

ولكنني حين أمرني حبيبي رسول الله ﷺ بأمر الله عز وجل حتى أبلغ أهل مكة المشركين سورة براءة، وأنا قاتلٌ كثير من رجالهم وأعيانهم! مع ذلك أسرعتُ غير مكترث، وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجل، فوقفت في جمعهم رافعاً صوتي، وتلوت الآيات من سورة براءة، وهم يسمعون!!

[كلامه كناية عن أن فضل الإنسان عند الله سبحانه بالتوكل عليه عز وجل والإقدام في سبيل الله وأن لا يخشى العبدُ أحداً إلا ربه تعالى شأنه].

قال صعصعة: أنت أفضل أم عيسى؟

قال ﷺ: أنا أفضل؛ لأن مريم بنت عمران لما أرادت أن تضع عيسى، كانت في البيت المقدس، جاءها النداء يا مريم اخرجي من البيت! ها هنا محلّ عبادة لامحل ولادة، فخرجت ﴿فاجاءها المخاضُ إلى جذع النخلة﴾^٢ ولكن أمي فاطمة بنت أسد لما قرب مولدي جاءت

(١) سورة القصص، الآية ٣٣.

(٢) سورة مريم، الآية ٢٣.

إلى بيت الله الحرام والتجأت إلى الكعبة، وسألت ربها أن يسهل عليها الولادة، فانشق لها جدار البيت الحرام وسمعت النداء: يا فاطمة ادخلي! فدخلت وردّ الجدار على حاله فولدتني في حرم الله وبيته^١.

(١) اتفق العلماء على أنه ﷺ ولد في الكعبة حتى أن الشعراء ذكروا له هذه الفضيلة،

منهم: إسماعيل الحميري، سيد الشعراء في القرن الثاني، قال:

ولدته في حرم الإله وأمنه والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد

وقال محمد بن منصور السرخسي، من شعراء القرن السادس، في قصيدة منها:

ولدته منجبة وكان ولادها في جوف كعبة أفضل الأكنان

وللمرحوم السيد ميرزا إسماعيل الشيرازي قصيدة موشحة في ميلاد الإمام علي عليه السلام

فيها:

هذه فاطمة بنت اسد اقبلت تحمل لاهوت الابد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الاملاك خرت سجداً

إذ تجلّى نوره في آدم

إن يكن يجعل الله البنون وتعالى الله عما يصفون

فوليد البيت احرى أن يكون لولي البيت حقاً ولداً

لاعزير لا ولا ابن مريم

سيد فاق علأ كل الانام كان إذ لا كائن وهو إمام

شرف الله به البيت الحرام حين اضحى لعلاه مولداً

فوطاً تربته بالقدم

والقصيدة جميلة جداً، تحتوي على نكات لطيفة، وهي طويلة اكتفينا منها بما نقلنا.

وإن خبر ولادته ﷺ في الكعبة أمر مشهور، لا ينكره إلا المعاند المتعصب.

قال الحاكم في المستدرک ٤٨٣/٣: وقد تواترت الاخبار أن فاطمة بنت اسد ولدت

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة.

وقال الشيخ أحمد الدهلوي الشهير بشاه ولي، وهو والد عبدالعزيز الدهلوي،

مصنف «التحفة الإثنا عشرية في الرد على الشيعة» قال في كتابه «إزالة الخفاء»:

[لا أدري هل هذه المقايسة تنبىء عن أفضلية فاطمة بنت أسد على مريم بنت عمران كما أن ابنها علياً عليه السلام كان أفضل وأشرف عند الله تعالى من عيسى بن مريم عليه السلام؟! ربما].

بالله عليكم فكروا قليلاً وأنصفوا، مع وجود هذه الروايات والاحاديث المنقولة في كتبكم، والمروية بطرقكم، هل يجوز أن تقدّموا أحداً على الإمام علي عليه السلام في الخلافة؟!!

وهل يجوز عند العقلاء والنبلاء تقديم المفضول على الفاضل؟! كما يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٠/٢٢٦: أما الذي استقرّ عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره، أن علياً عليه السلام أفضل الجماعة، وأنهم تركوا الأفضل لمصلحة رأوها!

ويقول في صفحة ٢٢٧: وبالجملّة أصحابنا يقولون: إن الأمر

→

تواترت الاخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة، فإنّه وكّد يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يُولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده.

وقال شهاب الدين الألوسي، صاحب التفسير الكبير «روح المعاني» في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري الموصلّي، عند قوله:

أنت العليُّ الذي فوق العُلّا رُفِعَا بيطن مَكّة وسط البيت إذ وُضِعَا

قال: وكون الأمير كرم الله وجهه وكّد في البيت أمرٌ مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السّنة والشّعبة - إلى أن قال: - وما أخرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه في ما هو قبلة للمؤمنين! وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين.

«الترجم»

كَانَ لَهُ [عَلِيّ] ﷺ ، وَكَانَ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ وَالْمُتَعَيَّنُّ !

ويقول في شرح الخطبة الشقشقية في شرح نهج البلاغة ١٥٧/١ ط دار إحياء التراث العربي : لَمَّا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ هُوَ الْأَفْضَلُ وَالْأَحَقُّ وَغَدَلَ عَنْهُ إِلَى مَنْ لَا يَسَاوِيهِ فِي فَضْلٍ وَلَا يَوَازِيهِ فِي جِهَادٍ وَعِلْمٍ ، وَلَا يَمِثِّلُهُ فِي سُؤْدَدٍ وَشَرَفٍ ، سَاعَ إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَلْفَازِ . . . إِلَى آخِرِهِ .

فَلَا يَنْكُرُ أَحَدٌ تَفْضِيلَ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا عَنْ تَعْصَبٍ وَعِنَادٍ ، وَإِلَّا فَإِنَّ أَعْلَامَكُمْ الْمُنْصِفِينَ ذَهَبُوا أَيْضاً مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ فِي ذَلِكَ :

فَقَدْ رَوَى الْعَلَامَةُ الْكُنْجِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي « كَفَايَةِ الطَّالِبِ » الْبَابَ الثَّانِي وَالسَّتِينَ ، بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ التِّيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : فَضَّلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ بِمِائَةِ مَنْقَبَةٍ وَشَارَكَهُمْ فِي مَنْاقِبِهِمْ .
وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْكُنْجِيُّ . وَابْنُ التِّيمِيِّ هُوَ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَرِثِ التِّيمِيِّ ، ثِقَةٌ وَابْنُ ثِقَةٍ ، أَسْنَدَ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَثْبَاتُ . . . ثُمَّ ذَكَرَ الْمِائَةَ مَنْقَبَةً بِالتَّفْصِيلِ ^١ .

(١) مِنْهَا مَا رَوَاهُ فِي صَفْحَةِ ١٢٤ - ١٢٥ ط مطبعة الغري سنة ١٣٥٦ هجرية بإسناده عن عيسى بن عبد الله ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ : سَبِّحَانَ اللَّهَ مَا أَكْثَرَ مَنْاقِبَ عَلِيٍّ وَفَضَائِلَهُ !! إِنِّي لَأَحْسِبُهَا ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْ لَا تَقُولُ إِنَّهَا إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا أَقْرَبُ ؟!

ثُمَّ قَالَ الْعَلَامَةُ الْكُنْجِيُّ : خَرَجَ هَذَا الْأَثَرُ جَمَاعَةً مِنَ الْحَقَاطِ فِي كُتُبِهِمْ .
وَرَوَى بَعْدَهَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ

ونقل الشيخ سليمان القندوزي في كتابه «ينابيع المودة» الباب الأربعين، قال: أخرج موفق بن أحمد، عن محمد بن منصور، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل مثل ما لعلّي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال أحمد: قال رجل لابن عباس سبحان الله! ما أكثر فضائل عليّ بن أبي طالب ومناقبه! إنّي لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة. فقال ابن عباس: أو لا تقول إنّها إلى ثلاثين ألفاً أقرب؟! ^١.

→

ابن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما جاء لعلّي بن أبي طالب.

ثم قال العلامة الكنجي: قال الحافظ البيهقي: وهو [عليّ عليه السلام] أهل كل فضيلة ومنقبة، ومستحق لكل سابقة ومرتبة، ولم يكن أحد في وقته أحق بالخلافة منه. «الترجم»

(١) أرى من المناسب نقل الرواية التالية التي رواها جماعة من أعلام السّنة، منهم: القندوزي في ينابيع المودة ١٤٣/١ رواها عن الخوارزمي عن ابن عباس. ورواها المير السيّد علي الهمداني الحنفي في المودة الخامسة من كتابه «مودة القربى» عن عمر بن الخطّاب.

ورواه موفق بن أحمد في المناقب: ١٨.

والعلامة الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الثاني والستين: ١٢٣. كلاهما عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حُساب، والإنس كُتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب.

وعن عمر: لو أنّ البحر مداد، والرياض أقلام، والإنس كُتّاب، والجنّ حُساب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن. قالها النبيّ لعلّي. «الترجم»

وقال ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة ١٧/١ ط دار إحياء التراث العربي: وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله؟!... وما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة؟! فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها ومجلّي حلبتها. كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله أقتفى، وعلى مثاله احتذى.

ويقول في خاتمة المقدمة: ٣٠: وَجَبَ أَنْ نَخْتَصِرَ وَنَقْتَصِرَ، فلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مُفْرَدٍ يماثل حجم هذا، بل يزيد عليه. وبالله التوفيق.

فلا أدري بأي عذر آخروا هذا الرجل الفذّ، والإنسان العبقري، العملاق العظيم، العليّ على البشر بعد النبي ﷺ.

ولماذا لم يستشيروه في أمر الخلافة؟!

وهل لهم دليل على تقديم الآخرين عليه؟!

فانصفوا ولا تتبعوا التعصّب والعناد!

الحافظ: وأنتم أيضاً أنصفوا وانظروا هل يجوز لكم أن تنسبوا لأصحاب النبي ﷺ المقرّين، غصب الخلافة ومخالفة أمر الله والرسول؟!

وكيف تعتقدون بأن أمة الإسلام اجتمعت على الباطل والضلال؟!

أما قال رسول الله ﷺ: لا تجتمع أمتي على الخطأ؟!

وقال ﷺ: لا تجتمع أمتي على ضلالة.

فلذلك نحن لانقلد أسلافنا تقليد الاعمى ، ولانسير خلفهم سير الحمقى ، بل قلّدناهم وأخذنا مذهبهم إطاعةً لأمر النبي ﷺ حيث صحّ إجماع المسلمين وأيد كلّ ما أجمعت عليه الصحابة المهتدين .

دعوى: إجماع الأمة على خلافة أبي بكر

قلت : أرجو أن تبينوا لنا أدلتكم على صحّة خلافة أبي بكر؟
الحافظ : إنّ أقوى دليل على إثبات خلافة أبي بكر وصحّتها هو إجماع الأمة على خلافته .

وأضف على هذا كبر السنّ والشيخوخة ، فإنّ عليّاً (كرم الله وجهه) مع فضله وسوابقه المشرّفة وقُربه من رسول الله ﷺ فإنّ المسلمين آخروه لصغر سنّه .

وانتم لو فكّرتم قليلاً وأنصفتهم لأعطيتهم الحقّ للمسلمين ، فلا يجوز عقلاً أن يتقدّم في هذا الأمر العظيم شابّ حدث السنّ مع وجود شيوخ قومه وكبراء أهله . . وإنّ تأخّر سيّدنا عليّ لا يكون نقصاً له بل كماله ، وإنّ أفضليّته على أقرانه ثابتة ولا ننكرها .

ثمّ إنّ المسلمين سمعوا حديثاً رواه عمر بن الخطّاب ، قال :
لا تجتمع النبوة والملك في أهل بيت واحد .

ولمّا كان عليّ من أهل بيت النبوة ما بايعوه . .

هذه أسباب تقدّم أبي بكر وتأخّر عليّ في أمر الخلافة .

قلت : إنّ أدلتكم هذه تضحك التكلّي ، وإنّ مثلكم كمثّل الذي يغمض عينيه فيصبح كالاعمى ، فلا يرى الشمس الطالعة في الضحى ، ويُنكرُ ضوءَ النهار إذا تجلّى ؛ فافتحوا أعينكم ، وانظروا إلى منار

الهدى، واسلكوا طريق الحق والتقى، ولا تتبعوا الهوى، وتجنبوا
المزلق والمهوى، ولا تغرّكنم الدنيا، فإن الآخرة خير وأبقى.
وإني أرجوكم أن تقرأوا كتبنا وتدققوا النظر في أدلتنا وتعمقوا
الفكر في عقائدنا.

أقول هذا، لأنني فتشت أسواق الشام والقاهرة والحجاز
والأردن، وغيرها من البلاد الإسلامية التي غالب سكانها أهل السنة أو
حكّامها من أهل السنة والجماعة، فما وجدت كتب الشيعة في مكتباتها
فكانكم - مع الأسف - أليتم أن لا تطالعوا كتب الشيعة، فلا أدري هل
حكمتم عليها بأنها كتب الضلال فحرمتم قراءتها؟!!

وإني دخلت بيوت كثير من إخواننا أهل السنة والجماعة،
علماهم وغير علماهم، الذين يهوون مطالعة الكتب ويملكون مكتبات
شخصية في بيوتهم، فوجدت فيها كتب مختلفة حتى كتب غير
المسلمين من الشرقيين والغربيين، ولم أجد كتاباً واحداً من كتب
الشيعة!!

بينما نحن في بلادنا نطبع كتبكم ونشرها، وندعو أهل العلم
والمتقنين لمطالعتها.

فهذه مدينة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة في العراق، وهذه
مدينة قم ومشهد الإمام الرضا (عليه السلام) في إيران، وهي مراكز الشيعة التي
فيها حوزاتنا العلمية ومراجعنا الكرام، وكذلك طهران وشيراز
وأصفهان، وغيرها من البلاد التي تسكنها الشيعة، فتحت أبواب
مكتباتها لعرض كتبكم وبيعها بدون أي مانع وراذع.

ولا أجد مكتبة واحدة من مكتباتنا العامة أو الشخصية تخلو من

كتبكم وصحاحكم ومسانيدكم وتواريخكم وتفسيركم، لا حاجة منّا إليها، لأنّ مدرسة أهل البيت عليه السلام غنيّة، والاخبار المروية عن العترة الطاهرة الهادية تناولت جميع جوانب الحياة وكلّ ما يحتاجه الإنسان في أمر الدين والدنيا.

ولكن نريد أن نحاججكم بكتبكم، ونلزمكم بأقوال علمائكم وآراء أعلامكم، وننقدها نقداً بناءً حتّى نصل معكم إلى التفاهم، وكما تجدونني في هذه المحاورات والمناقشات لا أنقل إلّا عن كتبكم ومسانيدكم وصحاحكم وتفسيركم.

إجماعُ أم مؤامرة!!

لقد ادّعيتُم أنّ إجماع الصحابة هو أقوى دليل على إثبات خلافة أبي بكر وصحّتها. واستدللتُم بحديث: لا تجتمع أمّتي على خطأ، أو: لا تجتمع أمّتي على ضلال.

فالأمّة أضيفت إلى ياء المتكلّم، فتفيد العموم كما قال النحويّون، فعلى فرض صحّة الحديث يكون معناه: إنّ أمّتي كلّهم من غير استثناء إذا اجمعوا على أمر فذاك الأمر لا يكون خطأ أو ضلالاً.

وهذا هو الإجماع الذي يتضمّن رأي حجة الله تعالى في خلقه؛ لأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله عزّ وجلّ - كما جاء في روايات الفريقين -.

ثم إنّ هذا الحديث - على فرض صحّته - لا ينسخ الأحاديث النبوية والنصوص الجلية في تعريف النبي صلى الله عليه وآله خليفته في البرية. ولو تنزّلنا وسلّمنا برايكم والتزمنا بهذا المقال، بأنّ النبي صلى الله عليه وآله لم

يعين خليفته بأمر من الله العزيز المتعال، وإنما كان يشير إلى علي عليه السلام ويرشحه للخلافة برأيه الشخصي، وقد فتح على الأمة باب الاختيار وفسح لهم المجال، وأقر إجماعهم بقوله ﷺ: لا تجتمع أمتي على خطأ أو ضلال.

فنقول: إن الإجماع الذي أقره النبي ﷺ ما حصل في خلافة أبي بكر ولم يحصل لغيره.

الحافظ: نفى الإجماع على خلافة أبي بكر (رض) أمر غريب! لأنه حكم في الأمة بعد النبي ﷺ أكثر من ستين من غير مخالف أو منازع، وانقاد له جميع المهاجرين والانصار، وبهذا حصل الإجماع على خلافته.

قلت: إن هذا الكلام مغالطة وجدل! لأن سؤالي وكلامي كان حول إجماع الأمة على خلافة أبي بكر في بداية الأمر، حينما اجتمعوا في السقيفة، هل وافق الحاضرون كلهم على خلافته؟! وهل اتفق رأي المسلمين الذين كانوا في المدينة المنورة على خلافته آنذاك؟!

وهل كان لرأي سائر المسلمين - الذين كانوا خارج المدينة المنورة، - حوالها أو بعيدين عنها - أثر في الانتخاب؟!
أم ليس لرأيهم محل من الإعراب؟!

الحافظ: لانقول إن اجتماع السقيفة كان يمثل جميع الأمة، وإن كان فيه كثير من كبار الصحابة، ولكن الحاضرين فيها اختاروا أبا بكر، وبعد ذلك وافقهم المسلمون فحصل الإجماع تدريجياً مع مرور الزمن! قلت: بالله عليكم فكروا وانصفوا! هل الإجماع الذي أقره

رسول الله ﷺ في حديثه حصل في السقيفة، مع مخالفة سعد بن عبادة الخزرجي وأهله وأنصاره؟!!

فهل تكشف واقعة السقيفة عن إجماع الصحابة البررة، أو تنبئ عن مؤامرة مدبرة؟!!

وإذا ما كانت هناك مؤامرة، ولم تتدخل فيها الاغراض والاطماع، لماذا لم يصبروا حتى يتحقق الإجماع؟!!

وكلنا نعلم، بأن الأوس قد وافقوا على خلافة أبي بكر لا لمصلحة الإسلام، بل بسبب النزاعات والخلافات التي كانت بينهم وبين الخزرج، وقد كانت لها جذور جاهلية، فلما رأوا كفة سعد بن عبادة قد رجحت وكاد أن يتزحزح الحكم، أسرعوا إلى أبي بكر فبايعوه رغماً لأنوف مناوئهم الخزرجيين.

وأما المسلمون خارج السقيفة، لما سمعوا بما حدث في السقيفة ذهلوا وبُهِتوا، ثم انجرفوا مع التيار، وكان أكثر الناس في ذلك المجتمع همجاً رعاعاً، ينعمون مع كل ناعق، ويميلون مع الريح، وهم الذين يصفهم الباري عز وجل بقوله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾^١.

وسوف يخاطبهم الله تعالى في جهنم بقوله سبحانه: ﴿لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون﴾^٢ و^٣.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٢٨.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٧٨.

(٣) روى علماؤنا الاعلام وجمع من محدثي العامة واعلامهم، عن رسول الله ﷺ أنه

→

قال: «عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع عليٍّ».. منهم:

١- الخطيب البغدادي، في تاريخ بغداد ١٤/٣٢١ بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذرٍّ، عن أمِّ سلمة - أمِّ المؤمنين - رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع عليٍّ، ولن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة.

٢- وأخرج الحافظ الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ٧/٢٣٦ بسنده عن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ في دار أمِّ سلمة يقول: عليٌّ مع الحقِّ - أو: الحقُّ مع عليٍّ - حيث كان.

٣- والحافظ ابن مردويه في «المناقب»..

٤- وكذلك السمعاني في كتاب «فضائل الصحابة» أخرج بالإسناد عن محمد بن أبي بكر، عن عائشة، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع عليٍّ، لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٥- وأخرج ابن مردويه في «المناقب»..

٦- والديلمي في «الفردوس»، روى: أنه لما عُقر جمل عائشة ودخلت داراً بالبصرة أتى إليها محمد بن أبي بكر فسلم عليها فلم تكلمه. فقال لها: انشذك الله أتذكرين يوم حدَّثتيني عن النبي ﷺ أنه قال: الحقُّ لن يزال مع عليٍّ، وعليٌّ مع الحقِّ، لن يختلفا ولن يفترقا؟! فقالت: نعم!

٧- وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ٧٠ ط مطبعة الأمة بمصر سنة ١٣٢٨ هجرية، قال: وأتى محمد بن أبي بكر فدخل على أخته عائشة رضي الله عنها، قال لها: أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ، ثم خرجت تقاتلينه بدم عثمان!!

←

→

٨- وأخرج ابن مردويه في «المناقب» عن أبي ذرٍّ رحمه الله تعالى أنه سئل عن اختلاف الناس. فقال: عليك بكتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع الحق، والحق معه وعلى لسانه، والحق يدور حيثما دار علي.

٩- الزمخشري في «ربيع الأبرار» روى...

١٠- والعلامة الحموي في «فرائد السمطين» روى أيضاً بسنده عن شهر بن حوشب، قال: كنت عند أم سلمة رضي الله عنها إذ استاذن رجل، فقالت له: من أنت؟

قال: أنا أبو ثابت مولى علي (عليه السلام).

فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت، ادخل.

فدخل فرحبت به، ثم قالت: يا أبا ثابت! أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟

قال: تبع علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قالت: وفقت، والذي نفسي بيده لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١١- وأخرج العلامة عبيد الله الحنفي في أرجح المطالب: ٥٩٨ ط لاهور.

١٢- وأخرج الحافظ ابن مردويه في «المناقب».

١٣- وكذلك الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٤/٩ ط مكتبة القدسي بالقاهرة، عن أم سلمة أنها كانت تقول: كان عليّ على الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهدٌ معهود [كذا] قبل يومه هذا.

قال: رواه الطبراني.

١٤- القندوزي في «ينابيع المودة» الباب العشرين، عن الحموي، عن ابن عباس

←

وأما الذين استقاموا على الدين، وثبتوا في طريق الحق واليقين، وتمسكوا بولاية سيد الوصيين، واعتقدوا خلافة وإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فعددهم قليل، وهم الذين يصفهم ربهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^١.

وهم صفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المطهرون وعترته الطيبون، وهم الذين غضبوا من أحداث السقيفة وأعلنوا مخالفتهم لبيعة أبي بكر.

فلذلك نقول: إن الإجماع - الذي تدعونه لإثبات وتصحيح خلافة أبي بكر وشرعيتها - لم يحصل!

الحافظ: يحصل الإجماع ويقع إذا وافق أهل الحل والعقد وسانم الأمة على أمر، وليس من حق أي مسلم أن ينقض ما أبرموا.

قلت: إن هذا التفسير والمعنى لكلمة الإجماع ادعاء لادليل عليه، وهو خلاف ظاهر الحديث الذي تمسكتم به لتشريع الإجماع.

فالحديث يصرّح: لا تجتمع أمتي على خطأ - أو: ضلال -.

→

رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحق مع علي حيث دار.

١٥- أخرج المحدث 'حافظ البدخشي في 'مفتاح النجا'..

١٦- وكذلك عبيد الله الحنفي في أرجح المطالب: ٥٩٨ و ٥٩٩.

أخرجنا عن أبي موسى الأشعري أنه قال: أشهد أن الحق مع علي ولكن مالت الدنيا بأهلها، ولقد سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول له: يا علي! أنت مع الحق، والحق بعدي معك.

«المترجم»

نكتفي بهذا المقدار، وفيه كفاية لطالب الحق.

(١) سورة سبا، الآية ١٢.

فكيف استخرجتم هذا المعنى، وخصّصتم الامة بأهل الحلّ والعقد والسنام - أي الطبقة العليا من المجتمع - ثم ألزمتهم الآخرين باتّباع رأي أولئك وإطاعتهم؟!!

والحال أنّ إضافة الامة إلى ياء المتكلّم، أو نسبتها إلى ياء النسبة تفيد العموم، فلا يجوز عند النحويّين أن تُخصّص الامة بعدد من الصحابة دون الآخرين.

وحتى إذا سلّمنا أن الإجماع يحصل بتوافق أهل الحلّ والعقد، فهل الذين حضروا السقيفة كانوا أهل الحلّ والعقد دون سواهم؟! أم كان في المدينة وحواليها آخرون من أهل الحلّ والعقد، ولم يحضروا آنذاك في السقيفة؟!!

فهلّا أخبروهم بانعقاد ذلك المؤتمر ودعوهم للحضور؟!!

وهلا استفسروا عن رأيهم في خلافة أبي بكر؟!!

الحافظ: الظروف ما سمحت بذلك، فإذا كان على الشيخين أن ينتظروا رأي جميع أهل الحلّ والعقد الذين كانوا في المدينة المنورة وخارجها، لكانت دسائس المنافقين تعمل عملها، فلذلك لما سمع أبو بكر وعمر (رض) أنّ جماعة من الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، ليتشاوروا في أمر الخلافة، أسرعوا إليها وتكلّموا بكلام استوليا به على الوضع.

ثم إنّ عمر - الذي كان رجلاً سياسياً وشيخاً محنكاً - رأى صلاح الإسلام في أن يُبايع أبا بكر بالخلافة، فمدّ يده وبايعه، وتبعه أبو عبيدة ابن الجراح والأوسيون.

فلما رأى سعد بن عبادة ذلك، خرج من السقيفة غاضباً غير

راضٍ عما حصل ، لأنه كان يريد الخلافة لنفسه ، وتبعه قومه الخزرجيون وخرجوا من السقيفة غاضبين .

هذا هو سبب استعجال الشيخين في امر الخلافة ، ولولا اتّخاذهما ذلك الموقف الحاسم في السقيفة لكان الامر يؤول إلى النزاع بين قبيلتي الانصار : الاوس والخزرج .

قلت : ما كان اجتماع الانصار في السقيفة من أجل تعيين خليفة ، بل كانوا بصدد تعيين امير لانفسهم ، واخيراً كاد التوافق يحصل بان يكون للأوس امير وللخزرج امير - وهو اشبه شيء برئيس القبيلة وشيخ العشيرة .

فهنا اغتتم الشيخان ابو بكر وعمر الفرصة من نزاع القوم ، فتقدّم ابو بكر وتكلّم في امر الخلافة ، وتعجّل عمر في بيعته ، وإلاّ لو كان الاجتماع من أجل تعيين خليفة رسول الله ﷺ لكان الاجتماع يضمّ كلّ الصحابة الذين كانوا في المدينة المنورة من المهاجرين والانصار ، وحتى الذين كانوا في معسكر أسامة بن زيد خارج المدينة .

فإنّ رسول الله ﷺ في أواخر أيامه عقد رايةً لأسامة وأمر المسلمين بالانضمام تحتها ، وكرّر الامر بقوله ﷺ : أنفذوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة !

وكان الشيخان تحت إمرة أسامة بن زيد ، ولكنّهما تخلّفا وتركوا المعسكر ، فكان المفروض عليهما أن يستشيراميرهما في مثل ذلك الامر الهامّ ، ولكنّهما استبدّأا بالرأي وما شاوراه !

فلذلك لما سمع بما حدث في السقيفة وأنّ أبا بكر صار خليفة جاء إلى مسجد النبي ﷺ واعترض ، فاقترّب منه عمر قائلاً : لقد انقضى

الامر وتمت البيعة لابي بكر، قم وبائع ولا تشق عصا المسلمين! فقام وبائع!

ولكن كان لاسامة ان يقول: لقد جعلني رسول الله ﷺ اميراً عليك وعلى ابي بكر ولم يعزلني بعد، فكيف يصبح اميركم الذي امره رسول الله ﷺ عليكم تحت امرتكم؟!!

أما أمركما رسول الله ﷺ بطاعتي؟! وأمركم ان تكونا تحت إمرتي؟! فكيف انعكس الامر؟!!

فإن تقولوا: إن المسافة كانت بعيدة بين المدينة والمعسكر والظروف الراهنة ما سمحت للشيخين أن يستشير اميرهما أسامة ومن كان تحت رايته من ذوي البصائر وأهل الحل والعقد!

فما تقولون في بني هاشم الذين كانوا مجتمعين في بيت رسول الله ﷺ وكذلك الصحابة المقرين الذين كانوا آنذاك عند جثمان النبي ﷺ يعزّون أهله المصايين بتلك المصيبة العظمى؟!!

فلماذا ما استشار أولئك، وبالأخص علي بن أبي طالب والعبّاس عم رسول الله ﷺ وهما بإجماع المسلمين كانا من أهل

(١) شرح ابن أبي الحديد ١/ ٢١٩ - ٢٢١ ط دار إحياء التراث العربي، بيروت:
 روى عن البراء بن عازب، قال: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالا قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالدة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فكننت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة، واتفقد وجه قريش، فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قاتل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قاتل آخر يقول: قد بُوع أبو بكر.

→

فلم البث وإذا أنا بابي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرّون بأحد إلا خطبوه وقدموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر بيابيه، شاء ذلك أو أبى.

فانكرت عقلي، وخرجت اشتدّ حتّى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة؛ فقال العباس: تربّت أيديكم إلى آخر الدهر؛ أما إنّي قد امرتكم فعصيتُموني.

قال البراء: فمكثت أكابد ما في نفسي، ورايت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمّاراً، وهم يريدون أن يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين.

وبلغ ذلك أبا بكر وعمر، فارسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة، فسالاهاما عن الراي، فقال المغيرة: الراي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيباً، ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب.

[أقول: هذا معنى المؤامرة المدبرة والخديعة والمكر].

فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتّى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ، فحمد أبو بكر الله واثني عليه، وقال: إنّ الله ابتعث لكم محمداً ﷺ نبياً وللمؤمنين ولياً، فمَن الله عليهم بكونه بين ظهرائهم حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أمورهم ليختاروا لانفسهم متفقين غير مختلفين، فاختراروني عليهم والياً، ولا مورهم راعياً، فتولّيت ذلك، وما اخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جبناً، وما توفقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجا فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع.

←

→

فإمّا دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه. فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً، ولمن بعدك من عقبك، إذ كنت عمّ رسول الله ﷺ، وإن كان المسلمون قد راوا مكانك من رسول الله ﷺ ومكان اهلك، ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم؛ فإن رسول الله ﷺ منّا ومنكم. فتكلّم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنّ الله ابتعث محمداً نبياً - كما وصفت - ولياً للمؤمنين، فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فخلّى الناس على أمرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحقّ، مائلين عن زيف الهوى. «هذا الكلام من العباس، من باب المماشاة، أي على فرض أنّ النبي ﷺ خلّى الناس ليختاروا لانفسهم».

فإن كنت برسول الله طلبت، فحقناً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين، فنحن منهم؛ ما تقدّمنا في أمركم قرطاً، ولا حللنا وسطاً، ولا نزعنا شحطاً؛ فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين، وما أبعد قولك: إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك!

وأما ما بذلت لنا، فإن يكن حقّك أعطيناه فامسكه عليك، وإن يكن حقّ المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقّاً لم نرض لك ببعضه دون بعض.

وما أقول هذا أروم صرفك عمّا دخلت فيه، ولكن للحجّة نصيبها من البيان. وأما قولك: إنّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم، فإن رسول الله ﷺ من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها.

وأما قولك يا عمر: إنّك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدّمتموه أوّل ذلك، وبالله المستعان.

ويحدّثنا ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة: ١٢ ط مطبعة الأمانة بمصر، فيقول: ثم إنّ عليّاً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ.

←

الحلّ والعقد في الإسلام وكانا من ذوي البصيرة والرأي، هل المسافة كانت بعيدة؟! أم الظروف الراهنة ماسمحت!!
الحافظ: اظنّ بأنّ الامر كان خطيراً والخطر كبيراً بحيث لم يمكن

→

فقليل له: بايع ابا بكر.

فقال: انا احقّ بهذا الامر منكم، لا ابايعكم، وانتم أولي بالبيعة لي، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ، وتاخذوه منّا اهل البيت غضباً!

الستم زعمتم للانصار انكم أولي بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم، فاعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، فإذا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار؛ نحن أولي برسول الله ﷺ حياً وميتاً، فانصفونا إن كنتم تؤمنون! وإلا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون!

فقال له عمر: إنّك لست متروكاً حتّى تبايع.

فقال له علي: إحلب حلباً لك شطره، وشدّ له اليوم يردده عليك غدأ.

ثم قال: والله يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه.

فقال له ابو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك.

فقال عليّ كرم الله وجهه: الله الله يا معشر المهاجرين! لاتخرجوا سلطان محمّد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعون اهله عن مقامة في الناس وحقّه.

فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن احقّ الناس به لأنّا اهل البيت ونحن احقّ بهذا الامر منكم ما كان فينا القاريء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله ﷺ، المتطلع لامر الرعيّة، الدافع عنهم الامور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنّهُ لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقّ بعداً.

قال بشير بن سعد الانصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا عليّ قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك.

«المترجم»

للشيخين ترك السقيفة حتّى لحظة واحدة .

قلت : ولكنّي أقول : إنّ الشيخين ما أرادا أن يخبرا عليّاً وبني هاشم وسائر الصحابة ، بل كانا يريدان خلّو الساحة من أولئك ، حتّى يحققا أمراً دبراه فيما بينهما !

الحافظ : وهل لكم دليل على ذلك ؟

قلت : أولاً ، كان بإمكانهما أن يراقبا الوضع في السقيفة ويعثا ابا عبيدة الجراح ، فيخبر بني هاشم وسائر الصحابة .

ثانياً : قبل أن يأتي الشيخان إلى السقيفة ، كان أبو بكر مع المجتمعين في بيت رسول الله ﷺ ، فجاء عمر عند الباب ولم يدخل البيت ، فطلب أبا بكر وأخبره باجتماع الانصار في السقيفة ، ولم يخبر الآخرين ، ثمّ أخذه معه وانطلقا نحو السقيفة .

الحافظ : هذا الخبر من أقاويل الزوافض !

قلت : سبحان الله ، مالك كلّما عجزتَ عن الجواب ، اتّهمت الشيعة وأسات إليهم بالكلام ؟ ! ولقد تكرّر منك هذا الموقف العنيف ، ثمّ تَبَّتَ للحاضرين زيف كلامك وبطلان رأيك وهذه المرّة كذلك .

ولكي تعرف الحقيقة فراجع تاريخ محمد بن جرير الطبري - من كبار اعلامكم ومؤرّخيكُم في القرن الثالث - ٤٥٦/٢ ، ونقل عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣٨/٢ فقال : وروى أبو جعفر أيضاً في التاريخ ، أنّ رسول الله ﷺ لما قُبِض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة - إلى أن قال : - وسمع عمر الخبر ، فاتى منزل رسول الله ﷺ وفيه أبو بكر ، فارسلَ إليه : أن اخرج إليّ ؛ فارسلَ : إنّني مشغول ؛ فارسلَ إليه عمر أن اخرج ، فقد حدث أمر لا بُدَّ أن تحضره ؛

فخرج فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة... إلى آخر الخبر^١.

(١) وروى ابن أبي الحديد في الجزء ٤٣/٦ من شرح نهج البلاغة: عن أبي بكر الجوهري، قال: سمعت عمر بن شبة يحدث رجلاً، قال: مرَّ المغيرة بن شعبه بأبي بكر وعمر، وهما جالسان على باب النبي ﷺ حين قبض، فقال: ما يقعدكما؟ قالاً: نتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه - يعنينا علياً -.

فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت؟! وسعوها في قريش تتسع.

قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة.

انظر أيها القارئ الكريم، كيف ترك الشيخان أمر النبي ﷺ بالبيعة لعليٍّ وأخذوا بكلام المغيرة، وقد كافأه عمر إذ ولّاه البصرة في خلافته، فزنى فيها بامرأة يقال لها أم جميل، وشهد عليه أربعة شهداء ولكن عمر درأ عنه الحد.

وتجد تفصيل الواقعة في شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ٢٢٧/١٢ - ٢٣٩، وهو بعدما يروي الخبر من تاريخ الطبري ومن كتاب الاغانى - لأبي الفرج الاصفهاني - يستنتج فيقول في صفحة ٢٣٩: فهذه الاخبار كما تراها تدلّ متأمّلها على أن الرجل - المغيرة - زنى بالمرأة لامحالة.

وكلّ كتب التواريخ والسير تشهد بذلك وإنّما اقتصرنا نحن منها على هذين الكتابين.

قال: وقد روى المدائني، أن المغيرة كان أزنّى الناس في الجاهلية، فلما دخل في الإسلام قيّده الإسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته البصرة.

أقول: والمغيرة هو الذي أشار على أبي بكر وعمر فقال: الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيباً؛ ليقطعوا بذلك ناحية عليّ بن أبي طالب... إلى آخر الخبر الذي ذكرته في ما علّقته قبل هذا التعليق فراجع.

وحسب مطالعاتي لآخبار السقيفة، أرى أن المغيرة كان أحد المتآمرين في أمر

فبأيّ دليل ومنطق، تسمّون هذه الواقعة، إجماع الأمة أو إجماع أهل الحلّ والعقد؟!!

إنّ هذ الطريقة في تعيين رئيس الجمهورية أو أمير القوم أو خليفة رسول الله ﷺ تخالف القوانين السماوية والارضية، وتناقض سيرة العقلاء في العالم وترفضها جميع الامم والشعوب، لا الشيعة فحسب!

لا إجماعَ على خلافة أبي بكر

أيّها العلماء لو فكّرتم قليلاً وأنصفتهم، ثمّ نظرتم إلى أحداث السقيفة وما نجم منها، لاذعنتم أنّ خلافة أبي بكر ما كانت بموافقة جميع أهل الحلّ والعقد، ولم يحصل الإجماع عليها، وأنّ ادّعاء القوم وتمسّكهم بالإجماع فارغ عن المعنى واسم من غير مسمى! فإنّ إعلان النتيجة في مثل هذه الامور تُعبّر برأي الاكثرية والاقليّة أو الإجماع.

فلو تشاور قوم في أمر، فوافق أكثرهم وخالف آخرون. فالموافقون أكثرية والمخالفون أقلّيّة.

→

الخلافة، ولاعجب، لأنّه مادخل الإسلام عن بصيرة وإيمان. قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤٢/١٣ ط دار إحياء الكتب العربية، وقد علم الله تعالى والمسلمون، أنّه لولا الحدث الذي أحدث، والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرًا؛ واتّخذ أموالهم، ثمّ التجأ إلى رسول الله ﷺ ليعصمه، لم يُسلم، ولا وطئ جِصا المدينة.

«المترجم»

انتهى كلام ابن أبي الحديد.

ولكن إذا وافق كلهم، بحيث لم يخالف منهم أحد، فقد حصل الإجماع.

والآن أسالكم بالله! هل حصل هذا الإجماع على خلافة أبي بكر، في السقيفة أو في المسجد أو في المدينة؟! وحتى لو تنزلنا وقلنا: إن الملحوظ هو رأي كبار الصحابة وذوي العقل والبصيرة من المسلمين؛ فهل أجمع كبار الصحابة وعقلاء المسلمين وأهل الحل والعقد كلهم على خلافة أبي بكر، بحيث لم يكن فيهم مخالف واحد؟!

الحافظ: قلنا بأن الإجماع ما حصل في بادئ الأمر، بل حصل تدريجاً بموافقة المخالفين واحداً بعد الآخر مع طول الزمن.

قلت: وحتى هكذا - إجماع تدريجي - لم يحصل أيضاً؛ لأن كثيراً من المخالفين بقوا على مخالفتهم لخليفة السقيفة، إلى أن وافاهم الاجل، منهم سيدة نساء العالمين وبنت سيد المرسلين وحبيبة خاتم النبيين، فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكانت هي مدار سخط الله سبحانه ورضاه، حيث قال رسول الله ﷺ في شأنها: «فاطمة بضعة مني، يرضى الله لرضاها، ويسخط لسخطها».

فأعلنت سخطها على الخليفة، ومخالفتها لرأي السقيفة، ورفضت أن تباع أبا بكر حتى ماتت وهي واجدة عليه^١.

(١) قال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ١٤ و ١٥ ط مطبعة الأمة بمصر:

... فقال عمر لابي بكر (رض): انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها!

فانطلقا جميعاً فاستاذنا على فاطمة، فلم تاذن لهما!

واحد المخالفين لخلافة أبي بكر، سعد بن عبادَةَ الخزرجي، وهو سيّد قومه، أعلن خلافه لما بعث إليه أبو بكر أنْ أقبل فبايع فقد بايع الناس.

فقال: أما واللّه حتى أرميكم بكلّ سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا واللّه لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع

→

فاتياً عليّاً فكلّماه، فادخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط. فسلمّا عليها فلم تردّ عليهما السّلام! فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! واللّه... إلى آخر كلامه الذي يرويه ابن قتيبة، ثمّ يقول: فقالت [فاطمة] أرايتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلّم تعرفانه وتفعلان به؟! قالوا: نعم.

فقالت: نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضائي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أَرْضَى فاطمة فقد أَرْضَانِي، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟! قالوا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ.

قالت: فلأنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أَرْضَيْتُماني، ولئن لقيت النبي لاشكّركما إليه!

فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثمّ انتحب أبو بكر يبكي... وهي تقول: والله لادعونّ عليك في كلّ صلاة أصليها. هذا، ولقد اتّفق المؤرّخون والمحدّثون من أهل السّنة والشيعة أنّ فاطمة الزهراء ﷺ ماتت وهي ساخطة - وفي بعض الاخبار: واجدة، وفي بعضها: غضبي - على أبي بكر وعمر.

«المترجم»

الإنس ما بايعتكم حتى أغرض على ربي وأعلم حسابي^١.
فالإجماع الذي تزعمونه نفاه كثير من أعلامكم أيضاً، منهم صاحب كتاب «المواقف» والفخر الرازي وجلال الدين السيوطي وابن أبي الحديد والطبري والبخاري ومسلم بن الحجاج وغيرهم.
وقد ذكر العسقلاني والبلاذري في تاريخه ومحمد خاوند شاه في «روضة الصفا» وابن عبد البر في «الاستيعاب» وغير هؤلاء أيضاً ذكروا: أن سعد بن عباد وطائفة من الخزرج وجماعة من قريش ما بايعوا أبا بكر، وثمانية عشر من كبار الصحابة رفضوا أيضاً أن يبايعوه، وهم شيعة علي بن أبي طالب وأنصاره، وذكروا أسماءهم كما يلي:

- ١- سلمان الفارسي ٢- أبو ذر الغفاري ٣- المقداد بن الأسود الكندي ٤- أبي بن كعب ٥- عمار بن ياسر ٦- خالد بن سعيد بن العاص ٧- بريدة الأسلمي ٨- خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ٩- أبو الهيثم بن التيهان ١٠- سهل بن حنيف ١١- عثمان بن حنيف ١٢- أبو أيوب الأنصاري ١٣- جابر بن عبد الله الأنصاري ١٤- حذيفة بن اليمان ١٥- سعد بن عباد ١٦- قيس بن سعد ١٧- عبد الله بن عباس ١٨- زيد ابن أرقم.

وذكر اليعقوبي في تاريخه فقال: تخلف قوم من المهاجرين والانصار عن بيعة أبي بكر، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد وسلمان وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر

(١) الإمامة والسياسة: ١١.

والبراء بن عازب وأبي بن كعب .

أقول :

الم يكن هؤلاء من صفوة أصحاب النبي ﷺ ومن المقرّين إليه والمكرّمين لديه؟! فلماذا لم يشاوروهم؟!

فإن لم يكن هؤلاء الاخيار من أهل الحلّ والعقد ومن ذوي البصيرة والرأي في المشورة والاختيار ، فمن يكون إذن؟!!

وإذا لم يُعبأ برأي أولئك الذين كان رسول الله ﷺ يشاورهم في الامور ويعتمد عليهم ، فبرأي مَنْ يُعبأ ، ورأي مَنْ يكون ميزاناً ومعيّاراً لإبرام الامور المهمّة وحسم قضايا الامة؟!

مخالفة العترة لخلافة ابي بكر

لاشكّ أنّ العترة وأهل بيت رسول الله ﷺ هم أفضل الصحابة ، وهم في الصفّ الأوّل والمتقدّمين على أهل الحلّ والعقد ، وأنّ إجماع أهل البيت ﷺ حجة لازمة ، ليس لاحد من المسلمين ردّهم ، بدليل الحديث النبويّ الشريف المروي في كتب الفريقين أنّه ﷺ قال : إنّني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً .

[ذكرنا بعض مصادره من كتب العامة في مجلس سابق] .

فجعلهم رسول الله ﷺ منار الهدى ، وأماناً من الضلالة والعمى .

وقال ﷺ : مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى ، وَمَنْ

تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى . [ذكرنا مصادره في المجلس الثالث من هذا

الكتاب] .

وقال ﷺ: أنا وأهل بيتي شجرة [أصلها] في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليتمسك بها^١. فجعلهم سبيل الوصول إلى الله سبحانه وتعالى.

وقال ﷺ: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من تُوفدون!^٢.

هذه الأحاديث الشريفة وأمثالها، جاءت في كتبكم، وذكرت في مسانيدكم وصحاحكم، وهي تشير إلى أن المسلمين إذا أطاعوا أهل البيت ﷺ واتبعوا العترة الهادية سعدوا في الدنيا والآخرة.

واتفق المؤرخون والمحدثون على أن أهل البيت وبني هاشم كلهم تخلّفوا عن بيعة أبي بكر ولم يرضوا بخلافته.

فثبت أن دليلكم الأول - وهو الإجماع على خلافة أبي بكر -

مردود.

تفنيد الدليل الثاني

وأما دليلكم الثاني، وهو كبر السن، إذ قلت: إنهم قدّموا أبا بكر في الخلافة لأنه كان أكبر سنّاً من عليّ بن أبي طالب.

صحيح أن أصحاب السقيفة استدّلوا بهذا الدليل لإقناع الإمام عليّ ﷺ ليبايع أبا بكر^٣ ولكنه دليل ضعيف وكلام سخيف.

١ و٢) الصواعق المحرقة / ذيل الآية الرابعة / في فضائل أهل البيت ﷺ.

٣) قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١٢: فقال أبو عبيدة بن الجراح له [لعليّ كرم الله

فلو كان كبير السن ملحوظاً في المنصب للخلافة، فقد كان في المسلمين والصحابة من هو أكبر سنّاً من أبي بكر، حتّى إن والده أبا قحافة كان حياً في ذلك اليوم، فلمّ أخروه وقدموا ابنه؟!!

الحافظ: إن الملحوظ عندنا كبير السن مع السابقة في الإسلام.

وقد كان أبو بكر شيخاً محنكاً في الأمور، ذا سابقة حسنة، وكان مقدراً ومحبوباً عند رسول الله ﷺ فلا يقدم عليه عليّ كرم الله وجهه وهو حديث السن غير محنك في الأمور.

قلت: إن كان كذلك فلماذا قدم رسول الله ﷺ عليّاً عليه في كثير من الأمور والقضايا؟!!

منها: في غزوة تبوك، حينما عزم رسول الله ﷺ أن يخرج مع المسلمين إلى تبوك وكان يخشى تحرك المنافقين في المدينة وتخريبهم،

→

وجهه]: يابن عم! إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدّ احتمالاً واستطلاعاً، فسلمّ لابي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الأمر خليف وحقيق، في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك...

فانظر أيها القارئ الكريم كيف يعترف للإمام عليّ عليه السلام بفضلته في الدين والعلم والفهم والسابقة والنسب والحسب، ولكن لأنّه حديث السن يؤخّر عن مقامه!!

«الترجم»

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٢٢/١، قال: قيل لابي قحافة يوم ولي الأمر ابنه: قد ولي ابنك الخلافة. فقرأ: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾ ثم قال: لم ولّوه؟ قالوا: ليسّه! قال: أنا أسن منه!!

«الترجم»

خَلَفَ عَلِيًّا عليه السلام ليدبر أمور المدينة المنورة، دينياً وسياسياً واجتماعياً، وقال له: أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيّ بعدي.

وكان عليٌّ عليه السلام نعم الخلف، وخير مدير، وأفضل أمير.
ومنها: تبليغ آيات من سورة براءة لأهل مكة حين كانوا مشركين، فقد عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر لهذه المهمة وأرسله إلى مكة وقطع مسافة نحوها، ولكن الله عز وجل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعزل أبا بكر ويعين عليًّا عليه السلام لتبليغ الرسالة، ففعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأرسل عليًّا عليه السلام فاخذ الرسالة من أبي بكر، فرجع إلى المدينة وذهب علي عليه السلام إلى مكة فوقف في الملأ العام من قريش ورفع صوته بتلاوة الآيات من سورة براءة وأدى تبليغ الرسالة، ونفذ الأمر، ورجع إلى المدينة.
ومنها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعثه إلى اليمن ليهدي أهلها إلى الاسلام،

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٤٦/١٢ ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.
وروى الزبير بن بكار في كتاب «الموفقيات» عن عبدالله بن عباس، قال: إنني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة، إذ قال لي: يا ابن عباس! ما أرى صاحبك إلا مظلوماً!
فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين! فأردد إليه ظلامته.
فانتزع يده من يدي ومضى بهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عباس! ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه!
فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى! فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك!
فاعرض عني وأسرع، فرجعت عنه.
أقول: وروي في الرياض النضرة ١٧٣/٢.

ويبلغهم الدين، ويقضي بين المتخاصمين، وقد أدى هذا الأمر على أحسن وجه.

وأما هذه الأخبار كثيرة، لا يسعنا المجال لذكرها، ولكن ذكرنا نماذج منها لتفنيد دليلكم وإبطال قولكم، ولكي يعرف الحاضرون أن كبر السن والشيخوخة غير ملحوظة في انتخاب خليفة النبي ﷺ، وإنما الملحوظ كمال عقله وإيمانه، واتصافه بالصفات الحميدة والفضائل المجيدة، التي تجعله مشابهاً وممثلاً للنبي ﷺ سواء أكان خليفة شيخاً أم شاباً.

عليّ ﷺ فاروق بين الحق والباطل

ودليلاً الآخر على بطلان خلافة أبي بكر أن عليّ بن أبي طالب ﷺ رفض البيعة له وخالف ولايته.

والنبي ﷺ وصف علياً ﷺ بأنه الفاروق بين الحق والباطل.

فخلافة أبي بكر التي خالفها عليّ ﷺ باطلة لا محالة.

الحافظ: إن عمر بن الخطاب هو الفاروق الأعظم، وهو أول من بايع أبا بكر وسعى في تحكيم خلافته.

قلت: الناس لقبوا عمر بالفاروق، في قبال النبي ﷺ إذ لقب علياً ﷺ به، وزادوا «الأعظم» في لقب عمر ليؤكدوه فيه.

الحافظ: وهل لكم دليل على أن النبي ﷺ لقب علياً كرم الله وجهه بالفاروق.

قلت: وهل نقلت إلى الآن خبراً في فضل الإمام عليّ ﷺ بغير دليل من كتبكم ومسانيدكم المعتبرة عندكم؟! وهذا الموضوع أيضاً سنده

ودليله في كتبكم المعتمدة ومسانيدكم الموثقة .

لقد نقل الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» باب ٥٦ : روى من كتاب «السبعين في فضائل أمير المؤمنين» حديث رقم ١٢ ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستكون من بعدي فتنة ، فإن كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه الفاروق بين الحق والباطل .

قال : رواه صاحب الفردوس .

وخرجه أيضاً العلامة المير السيد علي الهمداني في كتابه «مودة القربى» المودة السادسة ، عن أبي ليلى الغفاري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علياً ، فإنه الفاروق بين الحق والباطل .

وروى العلامة الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب الرابع والأربعين : بإسناده عن أبي ليلى الغفاري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، إنه أول من يراني ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو معي في السماء العليا ، وهو الفاروق بين الحق والباطل .

قال الكنجي : هذا حديث حسن عال ، رواه الحافظ في أماليه .

وروى أيضاً في الباب بإسناده عن ابن عباس ، قال : ستكون فتنة ، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو

الصدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أُوتى منه، وهو خليفتي من بعدي .
قال الكنجي: هكذا أخرجه محدّث الشام في فضائل عليّ عليه السلام
في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاث مائة من كتابه بطرق شتى .
وأخرج شيخ الإسلام الحموي بسنده عن علقمة بن قيس
والأسود بن بريدة .

وأخرجه عنهما المير السيّد علي الهمداني في آخر المودّة الخامسة
من كتاب «مودّة القربى» باختلاف يسير في أوّله، ونحن ننقل عنه . .
قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري، قلنا: يا أبا أيّوب! إنّ الله تعالى
أكرمك بنبيّك إذ أوحى إلى راحلته تَبْرُكُ إلى بابك، فكان رسول
الله ﷺ صنع لك فضيلة فضلك بها .

أخبرنا بمخرجك مع عليّ عليه السلام تقاتل أهل لا إله إلا الله!
فقال أبو أيّوب: فإنّي أقسم لكما بالله تعالى لقد كان والنبي ﷺ
معي في هذا البيت الذي أنما فيه معي، وما في البيت غير رسول
الله ﷺ وعليّ جالس عن يمينه، وأنس قائم بين يديه، إذ حرّك الباب،
فقال رسول الله ﷺ: انظر إلى الباب من الباب؟
فقال: يا رسول الله! هذا عمّار .

فقال رسول الله ﷺ: افتح لعمّار الطيّب المطيّب .
ففتح أنس الباب، فدخل عمّار على رسول الله ﷺ .
قال ﷺ: يا عمّار ستكون في أمّتي هنات حتّى يختلف السيف
فيما بينهم حتّى يقتل بعضهم بعضاً، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا
الأصلع عن يميني - يعني علي بن أبي طالب - إنّ سلك الناس كلّهم
واديّاً وسلك عليّ واديّاً، فاسلك وادي عليّ وخلّ عن الناس .

يا عَمَّار! عليٌّ لا يردك عن هدى، ولا يدلك على ردى.

يا عَمَّار! طاعة عليٍّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله.

أقول: فكانت الفتنة التي أشار إليها رسول الله ﷺ وصرحَ بها وأفصحَ عنها، وهي اختلاف أصحابه بعده في أمر الخلافة، وقد بينَ ﷺ ما عليه، من إرشاد أمته إلى الصراط المستقيم والطريق القويم، بأن يستضيئوا بنور وصيِّه وابن عمِّه عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ويتبعوه وياخذوا جانبه، فإنَّ الحقَّ معه، وكان عليٌّ عليه السلام يخالف بيعة أبي بكر ويرفضها لأنها باطلة.

ونحن نعتقد أنَّ السقيفة وخليفتها ما هي إلا مؤامرة نفر من قريش، أشهرهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، وإذا لم تكن مؤامرة مدبرة بين هؤلاء كان عليهم أن يخبروا الصحابة الآخرين وخاصة الإمام عليّاً والعبَّاس، وكان عليهم أن يشاوروهم وياخذوا رأيهم. فكان يتعيَّن حينئذٍ خليفة رسول الله ﷺ على أساس الإجماع.

الحافظ: ما كانت هناك مؤامرة، وإنَّما الاوضاع الرَّاهنة كانت خطيرة للغاية، بحيث رأوا التعجيل في تعيين الخليفة أمراً ضرورياً لا يجوز تأخيره، وذلك في مصلحة الإسلام والمسلمين حفظاً للدين.

قلت: هل إنَّ الثلاثة الذين سبقوا بني هاشم وغيرهم من ذوي البصيرة والرأي، وحضروا السقيفة، هل كان إحساسهم في حفظ الدين أكثر من العبَّاس ومن عليٍّ بن أبي طالب، مع سوابقه المشرقة في الجهاد والتضحية والذبَّ عن الإسلام ونبيِّه ﷺ؟!!

فإذا لم يكونوا متأمِّرين في سبيل نيل الخلافة، وما كانوا طامعين

فيها، لكان على اثنين منهم أن يبقيا في السقيفة ويناقشا الانصار ويهدئا الوضع، ويخرج الثالث إلى الصحابة وبني هاشم الذين كانوا في بيت النبي ﷺ فيخبرهم باجتماع السقيفة، فكانوا سيشاركونهم فيها ويبدون رأيهم، ولحلّ الوفاق محل الاختلاف.

وصدقوني أيها الإخوة، إن كل ما نجده اليوم من افتراق المسلمين واختلافهم الذي انتهى إلى ضعفهم وكسر شوكتهم، وما حدثت من نزاعات داخلية بين المسلمين، والحروب الدامية والوقائع المحزنة التي نشبت بينهم في الماضي والحاضر، كلّها حصيلة يوم السقيفة ومؤامرة أولئك النفر وتعجيلهم في تعيين الخليفة.

النواب: سيدنا الجليل! ما هو السبب في تعجيل القوم؟! وما الذي حداهم إلى عدم إخبار بني هاشم والصحابة الذين كانوا مجتمعين في بيت رسول الله ﷺ؟!!

قلت: نحن على يقين أنهم كانوا يعلمون، لو لم يعجلوا في تعيين أحدهم بالخلافة، ولو صبروا حتّى يحضر بنو هاشم وكبار الصحابة فيشاوروهم في تعيين خليفة النبي ﷺ ويسمع الحاضرون احتجاجهم ما عدلوا عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما أنّ بشير بن سعد الانصاري، وهو أول من بايع أبا بكر من الانصار، لما سمع كلام الإمام عليّ عليه السلام وهو يحتجّ على أبي بكر، قال: لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا عليّ قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلفت عليك!^١

(١) الإمامة والسياسة: ١٣ ط مطبعة الأمة بمصر.

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢١/٦ عن الزبير بن بكار، قال: وكان

وحَتَّى عمر بن الخطاب لم يكن موقناً بنجاح المؤامرة، وأن الخليفة الذي سينصبّه هو^١ ويبادر إلى بيعته، سيصبح حاكماً متمكناً،

→

عامّة المهاجرين وجلّ الانصار لا يشكّون أنّ علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونقل ابن ابي الحديد في شرحه ١٩/٦ عن الزبير بن بكار، جواب زيد بن ارقم، في ردّ عبدالرحمن بن عوف في أوّل يوم من بيعة ابي بكر، إذ قال:
يا معشر الانصار ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة!
فقال زيد كلاماً طويلاً، آخره: وإنا لنعلم أنّ مَن سميت من قريش، مَن لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه أحد؛ علي بن ابي طالب.

ويقول الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود في كتابه «السقيفة والخلافة» صفحة ١٦٠:
فالراجح الذي يقارب اليقين أنّ أغلب المهاجرين، ثمّ أكثر الكثرين من رفاق محمد صلى الله عليه وآله على طريق الإيمان منذ بدء الدعوة الهادية، كانوا بعيدين عن مجال هذا الصراع السياسي بين فريقَي المتنازعين يومئذ على السلطان، بعضهم نفوراً منه وبعضهم غفلة عنه، وعامتهم اطمئناناً يقينياً إلى أنّ خلافة صاحب الرسالة باقية في بيته لامحالة، إذ كانوا لا يشكّون لحظة واحدة في أنّ الولاية على المسلمين مفضية حتماً من بعد محمد صلى الله عليه وآله إلى علي بن ابي طالب، بحق قدره وفضله، وليس فقط بحقّ صهره وقرباه، فهو من علم الناس موثلاً علمه، ولجأ أمره، وموضع سرّه، ونحي قلبه ولصيق لبه، وأولاهم كافة - أمة وآل - بإمرة المؤمنين بلامجادلة ولا نزاع.
«المترجم»

(١) قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٧٤/١ ط دار إحياء التراث:
وعمر هو الذي شدّ بيعة ابي بكر ووقم - اذلّ - المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرّده ودفع في صدر المقداد، ووطىء في السقيفة سعد بن عبادة وقال: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً، وحطّم أنف الحباب بن المنذر، الذي قال يوم السقيفة: أنا جذيها المحكّك، وعذيقها المرجّب.

←

فلذلك كان يقول: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فِلْتَةً وَقَى اللَّهَ شَرَّهَا، فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِهَا فَاقْتُلُوهُ^١.

ردّ الدليل الثالث

وأما دليلكم الثالث، وهو قول عمر بن الخطاب بأن النبوة والحكم لا يجتمعان في أهل بيت واحد، فبطلانه وزيفه واضح، بدليل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا﴾^٢.

→

وتوعدّ من لجأ إلى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين وأخرجهم منها. ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر ولا قامت له قائمة. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٦/٢: فأما حديث الفلته، فقد كان سبق من عمر أن قال: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فِلْتَةً وَقَى اللَّهَ شَرَّهَا، فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِهَا فَاقْتُلُوهُ!

ثم نقل معنى «الفلته» في صفحة ٣٦ و ٣٧ فقال: ذكر صاحب «الصحاح» أنّ الفلته، الأمر الذي يُعمل فجأة من غير تردد ولا تدبّر؛ وهكذا كانت بيعه أبي بكر؛ لأنّ الأمر لم يكن فيها شورى بين المسلمين، وإنّما وقعت بغتة لم تمحّص فيها الآراء، ولم يتناظر فيها الرجال، وكانت كالشيء المستلب المنتهب.

أقول: لقد عبّر أبو بكر عن بيعته أنّها كانت «فلته» قبل عمر، كما روى ذلك ابن أبي الحديد في شرحه ٤٧/٦ عن عمر بن شبة... ثمّ قام أبو بكر، فخطب الناس، فاعتذر إليهم، وقال: إِنَّ بَيْعَتِي كَانَتْ «فِلْتَةً» وَقَى اللَّهَ شَرَّهَا...

ولا يخفى أن قول عمر بأن تلك البيعة كانت فلته وقى الله المسلمين شرّها، قد نقله البخاري في صحيحه: ج ٤ ص ١٢٧. «المترجم»

(٢) سورة النساء، الآية ٥٤.

فالكلام إن كان يُنسب إلى عمر فهو دليل على عدم إحاطته بالآيات القرآنية ومفاهيمها!

وإن كان عمر يرويه عن رسول الله ﷺ فهو حديث مجعول، لانه مخالف لكتاب الله الحكيم.

ثم نحن نعتقد بأن الخلافة تالية للنبوّة ولازمة لها، فلا يطلق عليها اسم الحكومة والسلطنة، لأنّ سلطة الخليفة لا تكون كسلطة الملوك وحكومتهم.

ثم إن خلافة النبوّة عندنا كخلافة هارون لآخيه موسى بن عمران حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وقال موسى لآخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح﴾^١.

فإن يكن عندكم، أنّه يحقّ للمسلم أن ينفي خلافة هارون لموسى، فإنّه يحقّ له أيضاً عزل عليّ عليه السلام من خلافة خاتم النبيّين ﷺ. فكما إن النبوّة والخلافة اجتمعتا في أهل بيت عمران والد موسى وهارون، كما ينصّ القرآن فيه، كذلك اجتمعتا للنبيّ ﷺ وعليّ عليه السلام في بيت عبدالمطلب، بالنصوص الكثيرة، منها: حديث المنزلة، وقد ذكرنا مصادره وتكلّمنا حوله في الليالي الماضية.

ثم إنّ عمر بن الخطّاب لما جعل عليّاً عليه السلام أحد الستّة الذين عيّنه في شورى الخلافة من بعده، قد ناقض حديثه بعمله، وإضافةً إلى تناقض عمر، تناقض اعتقادكم لهذا الحديث، إذ إنكم إن تعتقدون بصحة كلام عمر في هذا المجال، فكيف تعتقدون بخلافة عليّ عليه السلام في

الدور الرابع؟! وهذا تناقض بين^١.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٢/١٢ - ٥٤ ط دار إحياء التراث العربي:

قال: وروى عبدالله بن عمر، قال: كنت عند أبي يوماً وعنده نفر من الناس - إلى ان قال: - فقال [أي أبوه عمر]: يابن عباس! أتدري مامنع الناس منك؟! قال: لا يا امير المؤمنين.

قال: لكنني أدري.

قال: ما هو يا امير المؤمنين؟

قال: كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجحفوا جحفاً، فنظرت قريش نفسها فاخترت، ووقفت فاصابت.

فقال ابن عباس: امييط امير المؤمنين عني غضبه فيسمع؟! قال: قل ما تشاء.

قال: أما قول امير المؤمنين: «إن قريشاً كرهت» فإن الله تعالى قال لقوم: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ سورة الاحزاب: ١٩.

وأما قولك: «إنّا كنّا نجحف» فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنّا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى: ﴿وإنّك لعلّى خلق عظيم﴾ سورة القلم: ٤.

وقال له: ﴿واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين﴾ سورة الشعراء: ٢١٥.

وأما قولك: فإن قريشاً اختارت، فإن الله تعالى يقول: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ سورة القصص: ٦٨. وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوقت واصابت قريش.

فقال عمر: على رسلك يابن عباس، ابت قلوبكم يابني هاشم إلا غشاً في امر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول.

فقال ابن عباس: مهلاً يا امير المؤمنين: لا تنسب هاشماً إلى الغش، فإن قلوبهم من قلب رسول الله ﷺ الذي طهره الله وزكاه، وهم اهل البيت الذين قال الله

الشيخ عبدالسّلام: إنّ الكلام والنقاش حول هذا الموضوع لا يزيد المسلمين إلّا افتراقاً وابتعاداً، لذلك نقول: كيفما كان الأمر فنحن ما كنّا في ذلك اليوم، وما حضرنا السقيفة حتى نلمس الأمر ونتحسّس الأحداث، فنجد اليوم أنفسنا أمام أمر واقع، وقد حصل عليه الإجماع ولو تدريجاً، فلا يجوز لنا أن نخالفه، بل يجب على كلّ مسلم أن يخضع له ويستسلم للأمر الواقع.

قلت: أمّا نحن فنقول: لا يجوز لأحد من المسلمين أن يعتقد بشيء من غير دليل شرعي، ويجب على كلّ مسلم أن يتّبع الحقّ لا أنّه يستسلم للأمر الواقع، فكم من ضلال وباطل قائم في الدنيا، فهل

→

تعالى لهم: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الاحزاب: ٣٣.

وأما قولك: «حقّاً» فكيف لا يحقد من غضب شيئه ويراه في يد غيره؟! فقال عمر: أمّا أنت يا بن عبّاس، فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي.

قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟! أخبرني به، فإنّك باطلاً فمثلي أباط الباطل عن نفسه، وإنّك حقّاً فإنّ منزلتي عندك لا تزول به.

قال: بلغني أنّك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منكم حسداً وظلماً. قال: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: «حسداً» فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود.

وأما قولك: «ظلماً» فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ من هو! ثمّ قال: يا أمير المؤمنين! ألم تحتجّ العرب على العجم بحقّ رسول الله واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول الله ﷺ فنحن أحقّ برسول الله من سائر قريش.

«المرّجم»

يجوز لمسلم أن يتبعه ويتقبله، ثم يقول: إنه أمر واقع وليس لنا إلا أن نستسلم للأمر الواقع؟!

فالإسلام دين تحقيق لا دين تقليد.

قال سبحانه وتعالى: ﴿فبَشِّرْ عِبَادَ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^١.

فهل قول عمر أحسن أم قول رسول الله ﷺ؟!

فهل يجوز لمسلم أن يترك هذه النصوص الجليلة، والاحاديث النبوية المروية عن طرقكم، والمذكورة في كتبكم المعتبرة عندكم في شأن الإمام علي عليه السلام، وأن الحق بجانبه وهو مع الحق متلازمان لا يفترقان، ثم يتمسك بقول عمر بن الخطاب فيعتقد بخلافة أبي بكر، مع العلم بأن علياً عليه السلام أعلن بطلانها، وهو علم الهدى والكمال، والفاروق، بين الحق والضلال، فلذلك تبعه بنو هاشم وكثير من الصحابة، فأبوا أن يبايعوا لأبي بكر.

[علا صوت المؤذن لصلاة العشاء، فقطعنا الحديث، وبعد الفراغ

من صلاة العشاء وبعد تناول الشاي]...

افتتح الحافظ الكلام قائلاً: لقد كرّرت الكلام بأن علياً كرم الله وجهه وبني هاشم وكثير من الصحابة رضي الله عنهم، لم يرضوا بخلافة أبي بكر ولم يبايعوه، ونحن نرى التواريخ كلها اتفقت على أن سيدنا علياً وبني هاشم وجميع أصحاب رسول الله ﷺ بايعوا أبا بكر.

قلت: نعم بايعوا.. ولكن كيف تمت البيعة؟!

أما قرأتم في كتب التاريخ والحديث أنّ عليّاً عليه السلام وبني هاشم وكثيراً من كبار الصحابة، ما بايعوا إلا بعد ستة أشهر بالتهديد والجبر، إذ جردوا السيف على رأس الإمام عليّ عليه السلام وهدّوه بالقتل إن لم يبايع!

الحافظ: إنّي أعجب من جنابك؛ كيف تتفوّه بهذا الكلام الذي ما هو إلا من أساطير جهلة الشيعة والعوام، وقد أكّد غير واحد من المؤرّخين أنّ سيّدنا عليّاً كرم الله وجهه بايع أبا بكر في أوان خلافته طوعاً ورغبة، وأعلن موافقته لخلافة أبي بكر في خطبة خطبها من غير جبر وإكراه.

قلت: ولكنّ الخبر الذي اتّفق عليه أعلامكم من أصحاب الصحاح والمؤرّخين، وصرّح به البخاري في صحيحه ٣٧/٢ باب غزوة خيبر، ومسلم بن الحجاج في صحيحه ١٥٤/٥ باب قول النبي صلى الله عليه وآله: لانورث، ومسلم بن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٤، والمسعودي في مروج الذهب ٤١٤/١، وابن أعثم الكوفي في الفتوح، وأبو نصر الحميدي في الجمع بين الصحيحين، أخرجوا: أنّ عليّاً وبني هاشم لم يبايعوا إلا بعد ستة أشهر.

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤٦/٦ عن الصحيحين، عن الزهري، عن عائشة... فَهَجَرَتْهُ [أبا بكر] فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّ ليلاً، ولم يؤذّن بها أبا بكر، وفي الخبر: فمكثت فاطمة ستة أشهر ثمّ توفيت.

فقال رجل للزهري: فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟!

قال: ولا أحد من بني هاشم، حتّى بايعه عليّ.

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، صفحة ١٢^١، تحت عنوان: «كيف كانت بيعة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه» قال: وإنّ أبا بكر (رض) تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرّقنها على من فيها!

فقيل له: يا أبا حفص! إنّ فيها فاطمة!

فقال: وإنّ... .

وبعد عدّة أسطر يقول: فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم، نادى بأعلى صوته: يا أبتِ يارسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة!

فلمّا سمع القوم صوته وبكاءها انصرفوا باكين، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا^٢ عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إنّ أنا لم أبايع فمه؟!

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك!

قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله.

قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا.

وأبو بكر ساكتٌ لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟!

(١) من الطبعة القديمة، وفي ص ٣٠ من الطبعة المصرية.

(٢) أيها القارئ الكريم! إنّ ابن قتيبة في نقله يراعي جانب الشيخين، فلا ينقل الخبر بتمامه، فلا يقول كيف أخرجوا عليّاً، فالإخراج حصل بعدما اقتحموا الدار وهجموا، وكانت فاطمة خلف الباب، فعصرت وصار ما صار، فلنّا لله وإنا إليه راجعون.

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه .
فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصبح ويكي وينادي ﴿قال ابن
أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾^١ .

بعدما سمعت هذا الخبر، أعلم بأنّ كلامك كذب وزور وافتراء
علينا، لأنك تعلم بأنّ هذه الاخبار ليست من اساطير جهلة الشيعة وعوامهم،
بل ممّا نقلها كثير من اعلامكم وعلمائكم في كتبهم المعتمدة لديكم .
واعلم أنّ مسؤوليتكم - انتم العلماء - خطيرة تجاه الجهلة
والعوام، لأنهم يأخذون منكم وينقلون عنكم، وقد قيل: إذا فسد
العالم فسد العالم .

الحافظ: مقصودنا من اساطير الشيعة، هي الاخبار الكاذبة التي
وضعوها، مثل هجوم القوم على بيت فاطمة الزهراء، وحرق الباب،
وضربها حتّى سقط جنيها، وإنّ علياً أخرجوه من الدار قهراً، وأخذوا
منه البيعة جبراً، وامثال هذه الاخبار المجعولة التي تتناقلها الشيعة في
مجالسها بلوّعة وحنين وحرقة الواله الحزين .

قلت: إمّا أنّ معلوماتكم التاريخية ومطالعتكم لهذه القضايا
ضعيفة، وإما تعرفون وتحرفون!

ثمّ تبعاً لاسلافكم، تتهمون الشيعة المظلومين بوضع الاخبار
وجعل الحديث، واتباعكم الغافلون يصدّقونكم فيحسبون الشيعة
كذلك . بينما هذه الاخبار التي تنكرها وتقول إنّها من اساطير الشيعة،
كلّها مذكورة في كتبكم، ومنقولة من طرقكم ورجالكم .

وسانقل بعضها، حسب اقتضاء الوقت والمجلس، حتّى يعرف

الحاضرون المنصفون، صدق كلامي؛ ويتبين لهم، أنك حائف، وكلامك زائف، ومقالك جائف.

وثائق تاريخية

لقد أشار المحدثون والمؤرخون إلى هذه الحوادث الاليمة في الاخبار، وبعضهم صرحوا وشرحوها بالتفصيل وبعضهم باختصار، بحيث لم يبق لاحد مجال للإنكار، وإليك بعض الوثائق التاريخية التي تكون عندكم محل الوثوق والاعتبار:

١- أحمد بن يحيى البغدادي، المعروف بالبلاذري، وهو من كبار محدثيكم، المتوفى سنة ٢٧٩، روى في كتابه أنساب الاشراف ٥٨٦/١، عن سليمان التيمي، وعن ابن عون: أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد البيعة، فلم يبايع.

فجاء عمر ومعه فتيلة - أي شعلة نار - فتلقته فاطمة على الباب. فقالت فاطمة: يا بن الخطاب! أترأك محرقة علي بابي؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!!

٢- روى ابن خذابه في كتابه «الغدر» عن زيد بن أسلم، قال: كنت من من حمل الخطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي واصحابه من البيعة، فقال عمر لفاطمة: أخرجي كل من في البيت أو لاحرقنه ومن فيه!

قال: وكان في البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

فقالت فاطمة: أفتحرق علي ولدي!!

- فقال عمر: إي والله، أو ليخرجن وليايعن!!
- ٣- ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢/٢٠٥ ط المطبعة الازهرية، سنة ١٣٢١ هجرية، قال: الذين تخلّفوا عن بيعه أبي بكر؛ علي، والعبّاس، والزبير، وسعد بن عبادة.
- فأمّا علي والعبّاس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبو بكر، عمر بن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم!
- فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا بن الخطّاب: أجئت لتحرق دارنا؟! قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمة!!
- ٤- محمد بن جرير الطبري في تاريخه ٣/٢٠٣ وما بعدها، قال: دعا عمر بالخطب والنار وقال: لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّها على من فيها.
- فقالوا له: إن فيها فاطمة! قال: وإن!!
- ٥- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/٥٦ روى عن أبي بكر الجوهري، فقال: قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام، والمقداد بن الاسود أيضاً، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام، فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح... إلى آخره.
- وفي صفحة ٥٧: قال أبو بكر: وحدّثنا عمر بن شبة بسنده عن الشعبي، قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟! ف قيل عند عليّ وقد

تقلّد سيفه .

فقال : قم يا عمر ! قم يا خالد بن الوليد ! انطلقا حتّى تاتياني بهما .

فانطلقا ، فدخل عمر ، وقام خالد على باب البيت من خارج ، فقال عمر للزبير : ما هذا السيف ؟ ! فقال : نبايع عليّاً .

فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره ، ثم أخذ بيد الزبير فاقامه ثمّ دفعه وقال : يا خالد ! دونكه فامسكه .

ثمّ قال لعليّ : قم فبايع لابي بكر ! فابى أن يقوم ، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ، ورات فاطمة ما صنع بهما ، فقامت على باب الحجرة وقالت : يا ابا بكر ، ما أسرع ما اغرتم على أهل بيت رسول الله ! ... إلى آخره .

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٥٩ و ٦٠ : فأما امتناع عليّ عليه السلام من البيعة حتّى أخرجَ على الوجه الذي أخرج عليه . فقد ذكره المحدثون ورواه أهل السير ، وقد ذكرنا ما قاله الجوهرى في هذا الباب ، وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين ، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة .

٦- مسلم بن قتيبة بن عمرو الباهلي ، المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية ، وهو من كبار علمائكم له كتب قيّمة منها كتاب «الإمامة والعباسة» يروي في أوّله قضية السقيفة بالتفصيل ، ذكر في صفحة ١٣ قال : إنّ ابا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ ، فأبوا أن يخرجوا ، فدعا

بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لاحرقنّها على مَنْ فيها.

ف قيل له: يا أبا حفص! إنّ فيها فاطمة! فقال: وإن!... إلى آخره.

٧- أبو الوليد محبّ الدين بن شحنة الحنفي، المتوفّى سنة ٨١٥ هجرية، وهو من كبار علمائكم، وكان قاضي حلب، له تاريخ «روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر» ذكر فيه موضوع السقيفة، فقال: جاء عمر إلى بيت عليّ بن أبي طالب ليحرقه على مَنْ فيه. فلقيته فاطمة، فقال عمر: ادخلوا في ما دخلت الأمّة... إلى آخره^١.

(١) وجدت مصادر أخرى إضافة إلى ما ذكرها السيّد المؤلّف رحمه الله، اذكرها لتكون الحجة أقوى واثبت:

١- عمر رضا كحّالة، ذكر في كتابه أعلام النساء ١١٤/٤، قال: وتفقد أبو بكر قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ بن أبي طالب. كالعبّاس والزبير وسعد بن عباد، فقعّدوا في بيت فاطمة، فبعث أبو بكر عمر بن الخطّاب فجاءهم عمر فتأداهم وهم في دار فاطمة، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لاحرقنّها على مَنْ فيها. ف قيل له: يا أبا حفص! إنّ فيها فاطمة. قال: وإن!

٢- ونقل هذا الخبر في تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١.

٣- وشهيرات النساء ٣٢/٢.

٤- الدكتور عبدالفتّاح عبدالمقصود، ذكر في كتابه «السقيفة والخلافة» ص ١٤، ط مكتبة غريب في القاهرة، بعدما يسرد الأخبار المتضاربة يقول: ثمّ تطالعنا صحائف
←

هذه نماذج من الاخبار المروية في كتبكم، حتى إن بعض شعرائكم المعاصرين ذكر الموضوع في قصيدة يمدح فيها عمر بن الخطاب، وهو حافظ إبراهيم المصري المعروف بشاعر النيل، قال في قصيدته العمرية:

وقولة لعلّي قالها عمر

أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بها

إن لم تباع وبنت المعطفي فيها

ما كان غير أبي حفص يفوه بها

أمام فارس عدنان وحاميها

الحافظ: هذه الاخبار كلها تنبئ بأن عمر بن الخطاب أمر

بالخطب وجاء بالنار وهدّد بإحراق البيت على من فيه، ليفرق اجتماع المخالفين لبيعة الخليفة، فأراد أن يرهبهم ويخوفهم.

ولكنكم زدتم اخباراً لا أصل لها، فقلتم إنهم أحرقوا الباب

وعصروا فاطمة وضربوها حتى أسقطوا جنينها المسمّى محسنًا.

هذه الاخبار، من أكاذيب الشيعة ولا أصل لها أبداً، وما أظنّ

→

ما أورد المؤرخون بالكثير من اشباه هذه الاخبار المضطربة التي لانعدم ان نجد بينها من عنف عمر ما يصل به إلى الشروع في قتل عليّ، أو إحراق بيته على من فيه.

فلقد ذكر أنّ أبا بكر أرسل عمر بن الخطاب ومعه جماعة بالنار والخطب إلى دار عليّ وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته، فلمّا راجع عمر بعض الناس قائلين: إنّ في البيت فاطمة!

قال: وإن!

«الترجم»

أحداً من المؤرخين ذكرها .

قلت : أسأل الله تعالى أن يهديك إلى الحق ويكشف لك الحقيقة، إنك نسبتنا إلى الكذب، وافتريت علينا جعلَ الاخبار غير مرة، وفي كل ذلك اتضح للحاضرين زيف كلامك وبطلان رأيك، وفي هذه المرة أيضاً، أذكر مصادر هذه الاخبار التي تنكرها، من كتبكم المعتمدة ومصادركم المشتهرة، حتى يعرف الحاضرون صدقنا، وتعترف أنت بأن الحق معنا .

فاجعة سقط الجنين

١- ذكر المسعودي صاحب تاريخ «مروج الذهب» المتوفى سنة ٣٤٦ هجرية، وهو مؤرخ مشهور ينقل عنه كل مؤرخ جاء بعده، قال في كتابه «إثبات الوصية» عند شرحه قضايا السقيفة والخلافة: فهجموا عليه [عليه السلام] وأحرقوا بابه، واستخرجوه كرهاً وضغطوا سيّدة النساء بالبواب حتى أسقطت محسناً!!

نعم، إن إسقاط جنين فاطمة (عليها السلام) وقتل ولدها «محسن» عند هجوم القوم لاختد البيعة من الإمام علي (عليه السلام)، أمرٌ ثابت، إلا أن أكثر مؤرخينكم سكتوا عنه ولم ينقلوه، لحبهم للشيخين، وسترأ على سوء فعلهما وهتكهما لبית الرسالة وحريم العترة، ومع ذلك فقد جرت أقلام بعضهم وسجلت ما حدث وجرى، لأن الله سبحانه يريد أن يتم الحجة عليكم وعلى كل المسلمين، ويريد أن يكشف الحقائق للجاهلين والغافلين، فاستمعوا أيها الحاضرون!

٢- قال الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات ٧٦/٦» في حرف

الالف، عند ذكر إبراهيم بن سيار، المعروف بالنظام، ونقل كلماته وعقائده، يقول: إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتَّى أَلقت المحسّن من بطنها!

٣- ونقل أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ٥٧/١: وقال النّظام^١: إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتَّى أَلقت الجنين من بطنها. وكان يصيح [عمر]: أحرّقوا دارها بَن فيها!!

وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين.
انتهى كلام الشهرستاني.

٤- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤/١٩٣ ط دار أحياء الكتب العربية، بعدما ينقل خبر هبّار بن الأسود وترويعه زينب بنت رسول الله ﷺ حتَّى أسقطت جنينها، فأباح النبي ﷺ دم هبّار لذلك. قال:

وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله، فقال: إذا كان رسول الله ﷺ، أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة حتَّى أَلقت ذا بطنها. . . إلى آخره.

هذه بعض المصادر التي ظفّرنا بها في نقل الاخبار التي تنكرونها وتتهمون الشيعة المؤمنين بجعلها!

الحافظ: في نظرنا أنّ نقل هذه الاخبار لافائدة فيها سوى التفرقة وتشّت المسلمين.

(١) توفّي النّظام سنة ٢٣١ هجرية. «الترجم»

يلزم الدفاع عن المظلوم وإثبات حقّه

قلت :

أولاً: قولوا لعلمائكم ومؤرخيكم لماذا ذكروا هذه الاخبار! ثم ردّوا على شاعر النيل قصيدته العُمرية وعاتبوه عليها وحاكموه على تلك الابيات التي يتفاخر فيها ويتباهى بتلك الوقائع الاليمة والفجائع العظيمة ويعدّها من فضائل القوم!!

ثانياً: وأما نحن فننقلها عنكم لإقامة الحجّة عليكم ﴿فلله الحجة البالغة﴾^١ ولكي لا ينحرف التاريخ، فنعرف الحقّ حقّاً والباطل باطلاً، والمظلوم مظلوماً والظالم ظالماً.

ثالثاً: نحن ننقل هذه الاخبار عندما نواجه هجماتكم وحملات بعض المنسوبين إليكم من أصحاب الاقلام التي ما هي إلاّ أجيعة للأعداء لتبثّ البغضاء والشحناء بين المسلمين، فتتهم الشيعة الابرياء والمؤمنين الاوفياء بالكفر والشرك! وتحركّ علينا مشاعر العامة وخاصة الجاهلين الغافلين.

ونحن دفاعاً عن مذهبنا ومعتقدنا، نبين الوقائع، ونكشف عن الحقائق، حتّى يعرف الجميع أنّ عليّاً عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه، ونحن أتباعه وشيعته، نشهد أنّ لا إله إلاّ الله جلّ جلاله، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ونقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك نقلاً من كتبكم المعتبرة ومصادركم المشهورة، فنشهد بأنّ عليّاً عليه السلام عبد الله، ووليّه، وأخو رسول الله، ووصيّه، وهو خليفته الذي نصّ عليه بامر الله تعالى.

أما في جواب قولكم بأن هذه الاخبار لا فائدة فيها سوى التفرقة وتشتت المسلمين . .

فاقول: أنتم البادئون والعادون والمهاجمون ونحن مدافعون، فانتهوا وامنعوا أصحابكم عن التعرض وعن الكذب والافتراء علينا، حتى نسكت عن نقل هذه الاخبار.

الحافظ: أنا لا أوافق الذين يرمون الشيعة بالكفر والشرك، ولكني لا أسكت أيضاً على بعض الاخبار المروية في كتبكم، والتي تنسبونها إلى رسول الله ﷺ وهي تفسح مجال العصيان للعباد، فيعملون بالذنوب اتكالاً على تلك الاخبار والاحاديث.

قلت: رجاء! بين تلك الاخبار، فربما نصل معكم إلى حل وتفاهم.

شبهات وردود

الحافظ: ذكر العلامة المجلسي وهو واحد من أكبر علمائكم ومحدثيكم، في كتابه «بحار الانوار» راوياً عن رسول الله ﷺ أنه قال: حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها سيئة.

وروى عنه ﷺ: من بكى على الحسين وجبت له الجنة. هذه الاخبار ونظائرها كثيرة في كتبكم، وهي تسبب فساد الامة وانتشار الذنوب والمعاصي.

قلت: لو كان الامر كذلك للزم أن نرى أهل السنة والجماعة مبرئين من الذنوب، وبعيدين عن الحوب، بينما نرى البلاد التي يسكنها أهل السنة قد انتشرت فيها الذنوب الكبيرة، وشاعت فيها

معاصي كثيرة، وكثير منهم يتجاهرون بالفسوق والفجيرة! فهذه عواصمكم مثل بغداد والقاهرة ودمشق وبيروت وعمّان والجزيرة وغيرها، تتسابق في تأسيس مراكز المعاصي والفجور، ومحلات القمار وحانات الخمر.

فهل ترضون أن ننسب هذه المخازي والفسوق إلى مذهبكم وضعف مبادئكم؟!

هل تقبلون ممّا لو قلنا: إن السبب في انتشار الفحشاء والفجور، وعدم التحرّج في شرب النبيذ والخمر، هو فتاوى علمائكم؟! لان بعضهم أفتى بطهارة الكلب وأحلّ أكله. وبعضهم أفتى بطهارة المني والخمر وعرق الجنب من الحرام. وبعضهم أفتى بجواز اللواط في السفر! وبعضهم أفتى بنكاح المحارم، الأمّ ومنّ دونها؛ بشرط أن يلفّ القضيب بالحرير!!

هذه الفتاوى وأمثالها تسبّب تجرؤ العوامّ والجاهلين على ارتكاب المعاصي وعمل الفسق والفجور. ولذلك فإن علماءنا يحرمون تلك الاعمال القبيحة ولا يجيزونها بأيّ حال من الاحوال.

الحافظ: هذه المسائل التي ذكرتها، كلّها اكاذيب، وللأسطورة أقرب منها إلى الحقيقة، وهي من مفتريات الشيعة!

أبيات شعر للعلامة الزمخشري

قلت: أنت أعرف بحقيقة مقالي، والعلماء الحاضرون أيضاً

يعلمون صدقي، ولكن يصعب عليكم الإقرار، والتجمل يدعوكم إلى الإنكار، وإلا كيف يمكن لعالم ديني - مثلكم - يجهل هذه المسائل التي ذكرها وأفتى بها بعض علمائكم ثم نقلها عنهم بعض اعلامكم وانتقدوها؟!

واذكر لك نموذجاً من كتبكم ليكون دليلاً على كلامنا؛ راجع تفسير الكشاف ٢/ ٣٠١ للعلامة الكبير جار الله الزمخشري، فإنه يقول:

واكتمه، كتمانهُ لي اسلمُ	إذا سألوا عن مذهبي لم ابح به
ايح الطّلا وهو الشراب المحرّم	فإن حنفيّاً قلت، قالوا بأنّي
ايح لهم اكل الكلاب وهم هم	وإن مالكيّاً قلت، قالوا بأنّي
ايح نكاح البنت والبنت تحرّم	وإن شافعيّاً قلت، قالوا بأنّي
ثقل حلولي بغيض مجسّم	وإن حنبليّاً قلت، قالوا بأنّي
يقولون: تيس ليس يدري ويفهم	وإن قلت من اهل الحديث وحزبه
فما احد من السن الناس يسلم	تعجبت من هذا الزمان واهله
على أنّهم لا يعلمون واعلم	واخرني دهري وقدم معشراً

فترى هذا العالم والمفسر يخجل أن ينسب نفسه إلى أحد المذاهب الأربعة! لوجود تلك الآراء الفاسدة والفتاوى الباطلة فيها، ثم إنكم تريدون منا أن نتبع تلك المذاهب ونترك مذهب أهل بيت النبوة والعترة والصفوة الطاهرة!

فلنخرج من هذا الإطار ونتابع موضوع الحوار . .

فاقول: أمّا الخبر الذي ذكرته من «بحار الانوار» لم تنفرد الشيعة

بنقله، فإنّ علماءكم وأعلامكم نقلوه أيضاً ونقلوا أمثاله في كتبهم
المعتبرة.

إسناد حديث حبّ عليّ حسنة

لقد ذكر هذا الحديث كثير من أعلامكم وأيدوه، منهم:
الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والخطيب الخوارزمي في آخر
الفصل السادس من كتابه «المناقب» والشيخ القندوزي الحنفي في الباب
٤٣ من كتابه «ينابيع المودة» وأيضاً في الباب ٥٦ نقله عن الديلمي،
قال: حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها سيئة، حبّ عليّ براءة من النار،
حبّ عليّ يأكل الذنب كما تاكل النار الخطب، حبّ عليّ براءة من
النفاق.

وفي المناقب السبعين^١ خرّجه عن ابن عباس في الحديث رقم
٣٣، قال: قال رسول الله ﷺ: حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل الذنوب
كما تاكل النار الخطب.

وفي الحديث رقم ٥٩، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول
الله ﷺ: حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبغضه
سيئة لا تنفع معها حسنة.

رواهما صاحب «الفردوس».

ورواه المحدث والفقيه الشافعي المير السيّد عليّ الهمداني في كتابه

(١) كتاب «السبعين في مناقب أمير المؤمنين» نقله القندوزي بكامله في كتابه «ينابيع
المودة».

«مودّة القربى» في المودّة السادسة عن ابن عباس، قال: حبّ عليّ يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب.

وعنه أيضاً: حبّ عليّ براءة من النار.

ورواه محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» الحديث رقم ٥٩ من الاحاديث السبعين التي رواها في فضائل أهل البيت (عليه السلام).
ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤل.

والعلامة الكنجي الشافعي في كتاب «كفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب».

ثم إن كان عقلكم وعلمكم لا يصل إلى حلّ معنى حديث كهذا وأمثاله، فأنصحكم بأن لا تطعنوا فيه ولا تردّوه، بل يجب أن تسألوا عن حلّه ومعناه وتفسيره ممّن هو أعلم، قال تعالى: ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾^١.

وطالما أنّ هذا الحديث وأمثاله لا يعارض كتاب الله سبحانه فليس لاحد من المسلمين إنكاره.

الحافظ: كيف لا يعارض كتاب الله وهو سبب تجرؤ الناس على المعاصي!

قلت: لاتعجل حتّى أبين لك كيف لا يعارض الكتاب الكريم، فإن الله تعالى يقسم الذنوب في القرآن إلى قسمين، صغائر، وكبائر. وهو يعبر في بعض الآيات عن الصغائر بالسيئة، في حين يعبر عن الكبائر بالذنوب، كما في سورة النساء، الآية ٣١، قال تعالى: ﴿إنّ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم

(١) سورة الانبياء، الآية ٧.

مدخلاً كريماً ﴿١﴾ .

فالأية الكريمة تصرّح بأن عبداً لو اجتنب الكبائر وارتكب الصغائر، فإن الله عزّ وجلّ يعفو عنه ويدخله الجنة، والحديث الذي تنكروه، لا يصرح بأكثر من هذا.

فإن حبّ عليّ ﴿٢﴾ حسنة عظيمة عند الله سبحانه بحيث لا تضرّ معها السيئات، يعني الصغائر.

الحافظ: إن هذا التفسير والتقسيم لا يكون على أساس علمي^١.

لأنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^٢ فالعبد العاصي إذا تاب واستغفر الله سبحانه فإنّه يغفر كلّ ذنوبه سواء أكانت من الكبائر أم الصغائر.

قلت: أظنّك بما دققت النظر في الآية الكريمة التي تلوّثها عليك، وإلاّ ما كنت تورد إشكالاً على كلامي، لأنّ الذي قسّم المعاصي إلى كبائر وصغائر وفرّق بينهما هو الله تعالى، لا أنا.

ثمّ اعلم بأننا نعتقد - مثلكم - بأنّ الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً، فكلّ عبد عاصٍ إذا تاب وندم وعمل بشرائط التوبة، فإنّ الله سبحانه

(١) إن بيان «الحافظ» كليل، وليس له دليل، ولا يصدر إلّا من ذي عقل عليل، لأنّه يعارض كلام الربّ الجليل، فقد قال سبحانه:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴿سورة النجم: ٣٠ - ٣١﴾.

فاللمم هي المعاصي الصغائر تقابلها كبائر الإثم، كما تجد في الآية الكريمة. «المترجم»

(٢) سورة الزمر، الآية ٥٣.

يغفر ذنوبه ويعفو عنه، ولكن إذا لم يتب فيعاقبه الله تعالى بعد الموت في عالم البرزخ، فإذا لاقى عقاب ذنوبه قبل يوم الحساب، يُساق إلى الجنة في يوم المعاد، والآفيضى عليه فيلقى في جهنم ليرى جزاء عمله هناك. والعبد المؤمن إذا ارتكب الصغائر ومات من غير توبة فإن كان يحب الإمام علياً عليه السلام يغفر الله تعالى له ويعفو عنه ويدخله الجنة، قال سبحانه: ﴿وندخلكم مدخلاً كريماً﴾^١.

فلا أدري لماذا تعتقد بأن هذا الحديث الشريف «حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها سيئة» يسبّب تجرؤ الشيعة على المعاصي!! هل الحديث يأمر بارتكاب الذنوب؟! لا..

فأثر هذا الحديث في المسلمين كآثر آيات القرآن الحكيم التي تعدّ العباد المذنبين بقبول التوبة وغفران ذنوبهم.

فكما إن آيات التوبة والمغفرة تبعث الرجاء برحمة الله تعالى في قلوب العباد وتزيل اليأس عن نفوس العصاة، كذلك هذا الحديث الشريف وأمثاله، فإنّه يوقف المحبّ عند السيئات ويصدّه عن الكبائر الموبقات، لأنّ إطاعة الحبيب من لوازم الحبّ.

قال الإمام الصادق، وهو إمامنا جعفر بن محمد عليه السلام: إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع؛ فالشيعي يعرف هذا فلذلك لا يرتكب الذنوب والمعاصي اتكالاً على حبه للإمام عليّ عليه السلام بل يجتهد في طاعة إمامه ومتابعته، لإثبات صدقه في الحبّ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

نعم، هناك بعض المحيّن الذين يحسبون أنفسهم من الشيعة يرتكبون بعض الذنوب مثل كثير من أهل السنّة والجماعة فلا يكون

عملهم السيّء بسبب حبّهم أو بسبب حديث النبي ﷺ فإنّ الإنسان بطبعه يكون مطيعاً لهواه ومجيباً لنفسه الامّارة كما قال سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف الصديق: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بالسوء إِلَّا مَارَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^١.

وأما الشيعي هو الذي يعزم على أن يخطو ويسير في الطريق الذي سار فيه الائمة الهداة من اهل البيت ﷺ ويلتزم بنهجهم ويعمل برأيهم.

وقد ذكرنا في الليالي السالفة بعض الاحاديث النبوية في حقهم، حيث بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، فقال ﷺ: «يا عليّ! انت وشيعتك الفائزون بالجنة» وذكرنا مصادر هذا الحديث الشريف وأمثاله من كتبكم المعتمدة وطرقكم المتواترة، وبشارة النبي ﷺ لشيعه عليّ ﷺ بالجنة امر ثابت لا ينكره إلا الجاهل المعاند والمتعصّب الجاحد.

وإنّ إشكالك على حديث «حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها سيّئة» يردّ على تبشير النبي ﷺ بشيعة عليّ ﷺ بالجنة ايضاً.

لأنّ الشيعي إذا عرف أنّه من اهل الجنة يرتكب الذنوب ولا يبالي، فإشكالك على رسول الله ﷺ موجب للكفر، وهو مردود بالادلة التي اقمناها.

ولبّ الكلام: إنّ الشيعي هو الذي يسير على اثر مسير اهل البيت ﷺ، فيعمل بما عملوا، ويجتنب عمّا اجتنبوا، ولما لم يكن معصوماً، ربّما ارتكب ذنباً وعمل إثماً ولم يوفّق للتوبة فمات، فإنّ الله عزّ وجلّ يعفو عن ذنبه ويغفر له كرامةً لعليّ بن ابي طالب ﷺ وحبّه

إياه، والله غفور رحيم.

البكاء على الحسين ﷺ سنة نبوية

وأما الحديث الشريف «من بكى على الحسين وجبت له الجنة»... كلنا نعلم أن رسول الله ﷺ بكى على مصائب ولده الحسين ﷺ قبل أن تقع، فأخبر بها أصحابه وهو يبكي، وقد تواترت بذلك الاخبار الكثيرة المروية عن طرقكم والتي نقرأها في كتبكم^١.

١) لقد تواترت الروايات وصرّحت الاخبار بأن النبي ﷺ بكى على ولده الحسين ﷺ في أوان ولادته وأخبر بمقتله، وتكرّر منه البكاء في خواص أصحابه تارة وفي الملا العام أخرى، وحدث عن مصائب الحسين وما يلاقيه من بني أمية الطلقاء، وإليكم بعض تلك الاخبار التي وصلت إلينا من طرق علماء السنة وأيدها اعلامهم:

١- روى الخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين ﷺ» بسنده عن أسماء بنت عميس خيراً طويلاً... جاء في آخره، قالت أسماء: فلما كان بعد حول من مولد الحسن. ولدت [أي فاطمة ﷺ] الحسين فجاءني النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي ابني. فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى!!

قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟!

قال: على ابني هذا!

قلت: إنه وكّد الساعة!

قال ﷺ: يا أسماء! تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي.

ثم قال ﷺ: يا أسماء! لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قرية عهد بولادته.

رواه الحموي في فرائد السمطين ١٠٣/٢، ورواه ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق، الحديثين ١٣ و١٤ من ترجمة الإمام الحسين ﷺ، ورواه السمهودي في «جواهر العقدين» ورواه آخرون منهم لا مجال لذكرهم.

→

٢- روى الحاكم النيسابوري في المستدرک ١٧٦/٣ في الحديث الاول من فضائل الإمام أبي عبدالله الحسين ﷺ، روى بسنده عن أم الفضل بنت الحارث خبراً جاء في آخره:
فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري.. فدخلت يوماً على رسول الله ﷺ فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع.

قالت: فقلت: يا نبي الله! يا أبي أنت وأمي مالك؟! قال ﷺ: أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا!! فقلت: هذا؟! قال: نعم؛ وأتاني بترية من تربته حمراء!

أقول: ورواه البيهقي أيضاً في كتابه دلائل النبوة ٤٦٨/٦ ط بيروت، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٠/٦، ورواه جمع آخر من اعلام السنة لامجال لذكر اسمائهم.

٣- روى ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى ٤٥/٨ الحديث رقم ٨١ من ترجمة الإمام الحسين ﷺ، عن عائشه، قالت: بينا رسول الله ﷺ راقداً إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيت عنه، ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه، فاستيقظ ﷺ وهو يبكي! فقلت: ما يبكيك؟! قال ﷺ: إن جبرئيل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين؛ فاشتد غضب الله على من يسفك دمه...

ورواه ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق في الحديث رقم ٢٢٩ من ترجمة الإمام الحسين ﷺ.

ورواه أيضاً ابن حجر في «الصواعق المحرقة» كما حكى عنه القندوزي في أوائل الجزء الثاني من «ينابيع المودة».

←

→

ورواه ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب ٧٨/٧ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

ورواه الدارقطني في كتاب العلل ٨٣/٥.

وحديث التربة رواه جمع كثير من اعلام السُنَّة بالفاظ متعدّدة، ويبدو أنّ إتيان جبرئيل بتربة كربلاء للنبي صلى الله عليه وآله كان غير مرّة، والاشهر ما روي عن أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها.

روى عمر بن خضر المعروف بـ «ملاّ» وهو من علماء القرن السادس الهجري، في كتابه «وسيلة المتعبّدين» - في أواسط باب معجزات النبي صلى الله عليه وآله -: وعن أمّ سلمة قالت: سمعت بكاء النبي صلى الله عليه وآله في بيتي فاطلّعت، فإذا الحسين بن علي رضي الله عنهما في حجره أو إلى جنبه وهو يمسح رأسه ويكي!

قالت: فقلت: يا رسول الله! على مَ بكاءك؟!

فقال صلى الله عليه وآله: إنّ جبرئيل أخبرني أنّ ابني هذا يُقتل بارض من العراق يقال لها: كربلا.

قالت: ثمّ ناولني كفّاً من تراب احمر وقال: إنّ هذه تربة الارض التي يقتل بها، فمتى صارت دماً فاعلمي أنّه قد قُتل.

قالت أمّ سلمة: فوضعتُ التراب في قارورة عندي وكنت أقول: إنّ يوماً تتحوّلين فيه دماً ليومٍ عظيم.

وروى قريباً من هذا المعنى جماعة كبيرة عن أمّ سلمة رضي الله عنها منهم:

ابن سعد في طبقاته في حديث رقم ٧٩ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في الجزء الثامن والحبّ الطبري في ذخائر العقبى ١٤٧.

وأبو بكر بن أبي شيبه في كتاب الفتن من كتاب المصنّف ١٤/١٥ حديث رقم ١٩٢١٣.

وابن حجر في كتاب المطالب العالية ٧٣/٤ ط دار المعرفة - بيروت.

←

فالبكاء على الإمام الحسين ﷺ سنة رسول الله ﷺ والالتزام بسنة رسول الله ﷺ يوجب دخول الجنة، بشرطها وشروطها.
فكما إن الله تعالى وعد التائبين بالعفو والمغفرة والجنة ولكن مع شرائط، فلا تقبل توبة كل من قال: أستغفر الله وأتوب إليه إلا أن يردّ حقوق الناس إليهم، ويقضي ما فاته من الفرائض ومن حقوق الله سبحانه، ويندم على ما ارتكب من المعاصي، ويعزم على أن

→

والطبراني في المعجم الكبير ١١٤/٣ ط بغداد، ورواه بطريق آخر في صفحة ١١٥.

وابن عساكر في تاريخه في الحديث رقم ٢٢٣ من ترجمة الإمام الحسن ﷺ بمناسبة.

ورواه المزي في كتاب تهذيب الكمال ٤٠٨/٦.

ورواه ابن العديم عمر بن أحمد في كتابه تاريخ حلب ٥٦/٧ حديث رقم ٨٨ وما بعده من ترجمة الإمام الحسين ﷺ.

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٢/٩.

ورواه الحاكم في المستدرک ٢٨٩/٤ في آخر كتاب تعبیر الرؤيا، قال الحاكم - وأقره الذهبي -: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ورواه البيهقي في كتابه دلائل النبوة ٤٦٨/٦ ط بيروت.

ورواه ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ٢٣٠/٣ ط دار الفكر.

ورواه جمع كثير من محدثي العامة واعلامهم ولا مجال لذكر اسمائهم.

وإن بكاء النبي ﷺ على مصاب ولده الحسين ﷺ قبل أن يقتل أمر ثابت مسجل في المصادر والمسانيد المعتمدة، غير قابل للإنكار، ولا ينكره إلا معاند جاحد أو شيطان مارد.

«الترجم»

أعاذنا الله من الجهل والعناد.

لا يعصي . . إلى آخر الشرائط اللازمة المذكورة في الاخبار والروايات .
 كذلك: من بكى على الحسين (عليه السلام) - مع الشرائط - وجبت له
 الجنة، ومن الشرائط السعي لتحقيق أهداف الحسين (عليه السلام) وتطبيقها في
 نفسه وفي المجتمع، وإلا فإن المؤرخين ذكروا أن سكينه بنت الحسين (عليه السلام)
 حينما جلست عند نعش أبيها، تكلمت بكلمات أبكت والله كلّ عدوّ
 وصديق .

وقالوا: إن الحوراء زينب لما خاطبت عمر بن سعد وقالت له:
 يابن سعد! أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟! تفرقت دموعه
 وسالت على لحيته!

فهل ابن سعد والاعداء الذين بكوا يوم عاشوراء، وجبت لهم
 الجنة؟!

لا، لأن الشرائط ما كانت متوفرة فيهم^١ .

(١) من البديهي أن البكاء على الحسين (عليه السلام) الذي يوجب دخول الجنة إنما هو
 البكاء الذي يكون عن شعور ومعرفة بالحسين (عليه السلام) وتأييداً لأهدافه المقدسة، ويكون
 رمزاً وشعاراً في نصره الحق وانتصار المظلوم، لا مطلق البكاء .

إن الباكي المدحوع عندنا والذي وعده النبي والائمة من أهل البيت (عليهم السلام) بالجنة، هو
 الباكي الذي جدّ واجهد، ويسعى ويجتهد بكلّ قدراته وإمكاناته، لتحقيق أهداف
 أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وتطبيقها، لأنها ما هي إلا أهداف الله سبحانه
 وتعالى وغرضه من رسالة محمد (صلى الله عليه وآله) وبعثة الانبياء (عليهم السلام) جميعاً .

فالبكاء على الحسين (عليه السلام) الذي يوجب لصاحبه دخول الجنة، إنما هو البكاء الذي
 ينبثق من قلب ممتلئ حقداً على الظالمين، فيتحول صرخة في وجه الباطل وثورة
 على الظالم .

الحافظ : إذا كان المسلم ملتزماً بأصول الإسلام وعاملاً بأحكام الدين فهو من أهل الجنة ، سواء أبكى على الحسين أم لم يبكِ ، فلا يرى فائدة للمجالس التي تنعقد في بلاد الشيعة ، وهم يصرفون أموالاً طائلة ليجتمعوا ويبكوا على الحسين ! إنه عمل مخالف للعقل !!

فوائد المجالس الحسينية

قلت :

أولاً : الإنسان مهما كان ملتزماً بأصول الإسلام ، وعاملاً بالاحكام ، فلا يكون معصوماً من الذنوب والآثام ، فربما زلت به الاقدام ، وسقط في مهاوي النفس والشيطان ، وخالف أمر الله العزيز المتأن .

فلكي لا يئاس من الله الكريم الرحمن ، ويرجو منه اللطف والإحسان ، ويسأل منه العفو والغفران ، فتح له باب التوبة والإنابة ليشعر بالامان .

→

هذا النوع من البكاء - لامطلق البكاء - يكون استمراراً لحركة الإمام أبي عبد الله السبط الشهيد عليه السلام واستمراراً لحركة الحوراء زينب واهل البيت عليهم السلام من كربلاء إلى الشام سبباً .

فكما إن هاتين الحركتين تركتا أثراً عظيماً في تحريك الإحساس الديني وإيقاظ الشعور الإنساني في المجتمع الإسلامي ، بحيث أدت إلى ثورات ، وأسقطت عروش الظلم ، وقضت على الظالمين كذلك الأثر في البكاء الذي يكون استمراراً لحركة الإمام الحسين والحوراء زينب عليهما السلام .

«المترجم»

وأمر الله عز وجل عباده أن يتوسلوا إليه في التوبة والاستغفار وقضاء حوائجهم، بقوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^١ ويصف أنبياءه فيقول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾^٢.

ثم بين النبي ﷺ الوسائل التي يتوسل بها إلى الله سبحانه، منها حب علي بن أبي طالب عليه السلام ومنها البكاء على الحسين عليه السلام ومنها خدمة الوالدين، ومنها الجهاد في سبيل الله، ومنها العطف على الأيتام، وغير ذلك.

فالمؤمن إن كان بريئاً من الذنب، فهذه الوسائل تسبب رفع درجاته في الجنة، وإن كان مرتكباً بعض السيئات والذنوب فهذه الوسائل تسبب له المغفرة وتجلب له رضا ربه عز وجل.

ثانياً: وأما فوائد المجالس الحسينية فهي كثيرة جداً، ولكنك حيث لم تحضرها ولم تكن من المباشرين والعاقدين لها، فلا ترى فوائدها ولا تدرك بركاتها.

ولما كنت بعيداً عنها وجاهلاً بفلسفتها، فليس لك أن تقول: إنه عمل مخالف للعقل! بل العقل السليم يخالف كلامك، والوجدان القويم ينقض بيانك، فقد تسرعت في الحكم على شيء ما عرفت مغزاه، وما أدركت منتهاه.

فلو كنت تحضر هذه المجالس مع الشيعة، وتستمع إلى كلام

(١) سورة المائدة، الآية ٣٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٥٧.

خطبائها الكرام، لعرفت فوائدها الجمّة التي منها:

١- هذه المجالس تكون كالمدارس، فإن الخطيب يلقي على الحاضرين فيها أحكام الدين، والتاريخ الإسلامي، وتاريخ الأنبياء وأممهم، ويتناول تفسير القرآن الحكيم، ويتكلّم حول التوحيد والعدل الإلهي والنبوة والإمامة والمعاد، وأخلاق المسلم وما يجب أن يتّصف به المؤمن، ويبين للمستمعين فلسفة الأحكام وعلل الشرائع ومضارّ الذنوب، ويقايس الإسلام بسائر الأديان ويثبت بالدليل والبرهان تفوّقه وامتيازته على المذاهب والأديان.

٢- يشرح الخطيب سيرة رسول الله ﷺ وتاريخ حياته وسيرة أهل بيته والعترة الهادية والصحابة الصالحين، فيلفت الخطيب أنظار مستمعيه إلى النقاط المشرقة الهامة من ذلك التاريخ، فيأخذ الحاضرون دروساً وعبراً منه يطبقونها في حياتهم الشخصية وسيرتهم الاجتماعية.

٣- يتناول الخطيب تاريخ النهضة الحسينية، ويبين أسبابها وأهدافها. ويشرح آثارها والدروس التي يجب على المسلم أن يأخذها من تلك النهضة المقدّسة، ويدعو الخطيب المستمعين إلى تطبيق أهداف الحسين ﷺ وإحياء ثورته وتكرارها ضدّ الظلم والظالمين في كلّ زمان ومكان.

٤- في كلّ عام يهتدي كثير من الضالّين والعاصين، فيتوبون إلى الله تعالى، ويسلكون الصراط المستقيم، ويصبحون من الصالحين المهتدين، حتّى إنّ في بعض البلاد التي تسكنها الشيعة والكفار مثل بلاد الهند والبلاد الإفريقية، أسلم كثير منهم بعدما حضروا في المجالس الحسينية وعرفوا تاريخ الإسلام وأحكامه وسيرة رسول الله ﷺ.

وأخلاقه الحميدة.

وهذا جانب من معنى الحديث النبوي الذي نقله علماؤكم أيضاً في الكتب المعتمدة، قال رسول الله ﷺ: حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الاسباط^١.

فمعنى: «وأنا من حسين» لعلّه يكون: إنّ الحسين والمجالس التي تنعقد باسمه ولأجله هو السب في إحياء ديني وإبقائه، فالحسين ﷺ بنهضته المباركة فضح بني أمية وكشف واقعهم الإلحادي، وحال بينهم وبين الوصول إلى أهدافهم العدوانية ونياتهم الشيطانية التي كانت ستقضي على الدين الحنيف ورسالة خاتم الانبياء ﷺ.

واليوم يمرّ أكثر من ألف عام على إقامة مجالس عظيمة ومحافل كريمة باسم الحسين ﷺ علانية وسراً، والناس يحضرون على مختلف طبقاتهم ومستوياتهم، فيقتبسون النور ويتعرّفون على الإسلام الحقيقي

(١) خرّجه الإمام أحمد في مسنده ١٧٢/٤ بسنده عن يعلى بن مرة الثقفي.

ورواه ابن سعد في طبقاته الكبرى ج ٨ حديث رقم ١٨ من ترجمة الإمام الحسين ﷺ.

ورواه الحاكم في المستدرک ١٧٧/٣ باب فضائل الحسين ﷺ، وأقرّ صحّته.

ورواه الذهبي في تلخيصه، وقال: هذا حديث صحيح

ورواه الخطيب الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين ١٤٦/١ الفصل السابع.

ورواه شيخ الاسلام الحمويني في كتابه «فرائد السمطين» في الباب ٣٠.

ورواه البخاري في «الادب المفرد» صفحة ١٠٠ ط مصر.

ورواه الترمذي في سننه ١٩٥/١٣ باب مناقب الحسن والحسين ﷺ.

ورواه ابن ماجة في مقدّمة سننه ٦٤/١.

ورواه جمع كثير من اعلام العامة لامجال لذكر اسمائهم جميعاً. «المترجم»

الذي ضحّى الإمام الحسين عليه السلام من أجله، ويعرفون أهدافه المقدّسة وأسباب نهضته المباركة، فيهتدون بهداه وهو على هدى جدّه المصطفى عليه السلام وأبيه المرتضى عليه السلام.

فالمجالس الحسينية، ما هي إلاّ مدارس أهل البيت والعترّة الهادية عليهم السلام.

الذين يحبّون عليّاً والحسين عليهما السلام إنّما يحبّونهما من أجل الدين، لأنّهما استشهدا وقُتلا ليقى الإسلام والقرآن، ولتحيا رسالة محمّد السماوية، على صاحبها ألف صلاة وسلام وتحيّة.

نحن نحبّ الإمام عليّاً عليه السلام ونقدّسه، لأنّه كان عبداً مخلصاً لله، متفانياً في ذات الله سبحانه، شهيداً في سبيل الله تعالى.

ولمّا نقف عند مرقد الشريف نخاطبه، نقول: أشهد أنّك عبدت الله مخلصاً حتّى أتاك اليقين - أي الموت -.

وكذلك إذا حضرنا عند مرقد سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، نشهد له ونقول: أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وأطعت الله ورسوله حتّى أتاك اليقين.

ثم اعلم أيّها الحافظ، وليعلم كلّ الحاضرين، أنّ زيارة الحسين عليه السلام والبكاء عليه إنّما يفيدان ويوجبان الأجر الكثير والثواب العظيم، إذا كانا ممّن يعرف حقّ الحسين عليه السلام، كما صرّحت رواياتنا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أئمّتنا أبناء رسول الله وعترته عليهم السلام، قالوا: من زار الحسين بكربلاء عارفاً بحقه وجبت له الجنة.

من بكى على الحسين عارفاً بحقه وجبت له الجنة.

فكما إن قبول العبادات كلها - فرضها ونفلها - تتوقف على معرفة الله سبحانه، لأنَّ العبد إذا لم يعرف ربَّه كما ينبغي فلا تتحقَّق نيَّة القربة إليه، وهي تجب في العبادات.

كذلك البكاء والزيارة للنبيِّ والائمة عليهم السلام، لا تفيد ولا تُقبل إذا كان الباكي والزائر لا يعرفهم حق المعرفة، وإذا عرفهم حق المعرفة وعرف حقَّهم، علم أنَّه يجب أن يطيعهم، ويتمسَّك بأقوالهم، ويسير على نهجهم، ويلتزم بطريقتهم المثلى.

النواب: سيدنا الجليل! نحن نعتقد بأنَّ الحسين الشهيد إنّما نهض للحقِّ وقتل في سبيل الله عزَّ وجلَّ، ولكن بعض أهل مذهبنا - وأغلبهم من الشباب الذين درسوا في المدارس العصرية - يقولون: إنّ الحسين نهض وقاتل لاجل الحصول على الحكومة والرئاسة الدنيوية، وعارض يزيد بن معاوية على ملكه، ولكنَّه خُذِل من قبل أنصاره، وتغلَّب عليه يزيد وجنوده فقتلوه!! ما هو جوابكم عن هذا الكلام؟

قلت: الجواب حاضر، لكن الوقت لا يسمح أن نخوض في هذا الموضوع، لانه قد طال بنا الجلوس، والحاضرون قد تعبوا.

النواب: أنا أتكلَّم نيابة عن أكثر الحاضرين، نحن ما تعبنا من مجالستكم والاستماع لحديثكم، بل نحبّ أن نسمع جوابكم بكلِّ لهفة واشتياق.

نهضة حسينية.. لاحكومة دنيوية

قلت: الذين يقولون: بأنَّ الحسين عليه السلام نهض وقاتل للحصول على الحكم وقتل في طلب الرئاسة الدنيوية!! إن كانوا مسلمين فالقرآن يردّ كلامهم، فإنَّ مقالهم يعارض قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً^١ . وقد اتفق اعلامكم من المفسرين والمحدثين، مثل الترمذي ومسلم والشعبي والسجستاني وأبي نعيم وأبي بكر الشيرازي والسيوطي والحموي والإمام أحمد والزمخشري والبيضاوي وابن الاثير والبيهقي والطبراني وابن حجر والفخر الرازي والنيسابوري والعسقلاني وابن عساكر، وغيرهم، اتفقوا على أن هذه الآية، وهي آية التطهير، نزلت في شأن النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .

فنقول:

أولاً: القرآن يشهد بأن الله تعالى طهر الإمام الحسين ﷺ من الرجس، ولا شك أن حب الدنيا وطلب الرئاسة للهوى، رجس من عمل الشيطان، قال النبي ﷺ: «حب الدنيا رأس كل خطيئة» فنقول: حاشا الحسين ﷺ أن يقاتل للدنيا والرئاسة، وإنما نهض لإنقاذ الدين وتحرير رقاب المسلمين من براثن يزيد الكفر والإلحاد وقومه الاوغاد.

ثانياً: إذا كانت نهضة الإمام الحسين ﷺ لاجل الدنيا لا الدين، لما كان رسول الله ﷺ يأمر المسلم بنصرة ولده الحسين ﷺ إذا نهض وقاتل!

فالنبي ﷺ أخبر بنهضة ولده الحسين، وأمر المسلمين بنصرته، وقد نقله كثير من علمائكم في كتبهم، ولكنني أكتفي بذكر واحد منهم لضيق الوقت.

قال الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودة ١/٢: وفي الإصابة، أنس بن الحارث بن البيعة، قال البخاري في تاريخه

والبغوي وابن السكّين وغيرهما عن أشعث بن سحيم، عن أبيه، عن أنس بن الحارث، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ ابني هذا [يعني الحسين] يُقتل بارضٍ يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره.

فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين، رضي الله عنه وعمّن معه.

أمّا إذا كان القائلون لذلك الكلام يرفضون القرآن الحكيم وحديث النبي الكريم ﷺ ويريدون جواباً يوافق المقاييس المادّية والسياسة الدنيوية:

فأقول أولاً: إذا كان الحسين ﷺ نهض لطلب الحكم ولاجل الوصول إلى الرئاسة، فما معنى حمله العيال والاطفال معه؟! فإنّ الذي يطلب الدنيا يدع أهله وعياله في مأمن ثم يخرج، فإنّ نال المقصود ينضمّ أهله إليه، وإذا قُتل فاهله يكونون في أمان من شرّ الأعداء.

ثانياً: الثائر الذي يطلب الدنيا يسعى لجمع الانصار، ويكثر من المقاتلين والاعوان، ويعدّهم النصر والوصول إلى الحكومة والرئاسة، ولكنّ أبا عبد الله الحسين ﷺ من حين خروجه من المدينة إلى مكّة، وبعده من مكّة إلى العراق، كان يعلن بأنه مقتول لامحالة، وأنّ انصاره وأعداؤه يُقتلون ايضاً، وأنّ أهله وعياله واطفاله يُسبّون من بعده، فقد كتب من مكّة إلى أخيه محمد بن الحنفية وهو في المدينة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى محمد بن عليٍّ ومَنْ قبْلَه من بني هاشم، أمّا بعد، فإنّ مَنْ لحق بي استشهد! ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام.

[أعلن عليه السلام أن الفتح الذي يطلبه لا يكون إلا في شهادته وشهادة أنصاره وأهل بيته!!].

خطبة الحسين عليه السلام عند الخروج من مكة

لقد ذكر مؤرخوا الفريقين أنه عليه السلام لما عزم على الخروج الى العراق قام خطيباً فقال:

«الحمد لله وما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط الفلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كآتي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً واجربة سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم.

رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله ﷺ حمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده.

من كان باذلاً فينا مهجته، وموطئاً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى».

وفي طريقه إلى كربلاء، لما وصل إليه خبر مقتل سفيره مسلم بن عقيل أعلن الخبر في أصحابه ولم يكتمه عنهم، بل وقف يخطب فيهم وينبئهم قائلاً: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإنه قد أتاني خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج

ليس عليه ذمام».

فتفرّق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي من أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير مَن انضمّوا إليه، فلو كان عليه يطلب الحكومة والرئاسة، لَمَّا فرّق أصحابه، بل كان يشدّ عزائمهم ويطمئنّهم بالنصر ويغريهم بالمال والولايات، كما هو شأن كلّ قائد سياسي ومادّي مع جنوده.

وكذلك لَمَّا التقى عليه بالحرّ بن يزيد الرياحي وجنوده، وقد أخذ العطش منهم كلّ ماخذ وقد أشرفوا على الموت، فسقاهم الحسين وروّاهم حتّى أنقذهم من الهلاك، وهو يعلم أنهم ضده وليسوا من أنصاره.

فلو كان الحسين يطلب الدنيا والحكم لاغتتم الفرصة في الحرّ وأصحابه وتركهم يموتون عطشاً، ثمّ يمضي هو إلى ما يريد، وربّما لو كان ذلك لكانت المقاييس تنقلب، وكان التاريخ غير ما نقراه اليوم!

وكذلك خطبته ليلة العاشر من المحرم، حينما جمع أصحابه وأذن لهم أن يذهبوا ويتفرّقوا عنه ويتركوه مع الأعداء، لأنهم لا يريدون غيره، ولكنهم قالوا: إنهم يحبّون أن يقتلوا دونه، ولا يريدون العيش بعده؛ وقد صدقوا.

وفي ظلام الليلة العاشرة من المحرم التحق به ثلاثون رجلاً من معسكر ابن زياد، لأنهم سمعوا صوت القرآن والدعاء يعلو في معسكر الحسين بينما كان معسكرهم يلهو ويلعب، فعرفوا أنّ الحقّ مع الحسين فانضمّوا إليه وكانوا من المستشهدين بين يديه.

وفي صبيحة اليوم العاشر، لما سمع الحرّ الرياحي، ذلك القائد، كلام الحسين عليه السلام واحتجاجه على عساكر الكوفة، عرف أن الحق مع الحسين عليه السلام فترك جيشه - وهم ألف فارس تحت رايته - وجاء نحو الحسين عليه السلام وتاب على يديه وكان من المستشهدين .

ما هو سبب نهضة الحسين عليه السلام ؟

لا ينكر أحد أن يزيد بن معاوية كان رجلاً فاسقاً، متجاهراً بالفجور، مولعاً بشرب الخمر، وكانت آمال بني أمية معلقة عليه على أنه المعد واللائق للأخذ بثار قتلاهم، من آل محمد وعلي عليه السلام .

وزيد ابن ميسون النصرانية، الذي ربّي في حجرها وعند قومها النصاري لا عباً مع الكلاب والفهود والقروء، شارباً للخمر، مولعاً بالفسق والفجور، مع هذه الخصائص وغيرها من الرذائل التي اجتمعت فيه، كان قادراً على أن يجرّد سيف الكفر والإلحاد الذي صنعه أبو سفيان وقومه في عهد خلافة عثمان .

إذ يروي ابن أبي الحديد عن الشعبي، قال : فلما دخل عثمان رحله - بعدما بويع له بالخلافة - دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار، ثم أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب : أعندكم أحد من غيركم ؟

قالوا : لا .

قال : يا بني أمية ؛ تلقّفوها تلقّف الكرة ، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ولا بعث

ولاقامة! ١.

فيزيد هو الذي يقرّ عيون قومه بانتقامه من آل رسول الله ﷺ ويقبض على مقابض السيف الذي صقله أبو سفيان وحده معاوية وأعدّه ليزيد، حتّى يقضي به على رسالة محمد ﷺ والدين الذي جاء به من عند الله سبحانه وتعالى ٢.

(١) شرح نهج البلاغة ٥٣/٩ ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) وفي شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١٢٩/٥ قال: وروى الزبير بن بكار في «الموقّيات» - وهو غير متّهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة عليّ ﷺ والانحراف عنه -:

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي عليّ معاوية، وكان أبي ياتيه، فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورايته مغتماً فانتظرت ساعة، وظننت أنه لامر حدث فينا.

فقلت: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟!

فقال: يابني، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم!

قلت: وما ذلك؟!

قال: قلت له وقد خلوتُ به: إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين! فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت؛ ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه.

فقال: هيهات هيهات! أيّ ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيمّ فعدل، وفعل ما فعل،

فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره؛ إلّا أن يقول قائل: أبو بكر!

ثمّ ملك أخو عديّ، فاجتهد وشمرّ عشر سنين؛ فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره؛

إلّا أن يقول قائل: عمر!

وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرّات:

ولكن يزيد لا يتمكن من تنفيذ ما خططه أسلافه وقومه، ما دام الحسين ابن رسول الله ﷺ يحظى بالحياة.

والحسين ﷺ تربى في حجر جدّه رسول الله ﷺ وأبيه أمير المؤمنين ﷺ وهو المعدّ لإحياء الدين وإنقاذ شريعة سيّد المرسلين من التحريف والتغيير، فنهض ليصدّ طغاة بني أمية عن التلاعب بالدين والاستخفاف بالشرعية المقدّسة. . فروى شجرة الإسلام بدمه الزاكي ودماء أهل بيته وأنصاره الطيّين، فاخضرت وأورقت وترعرعت، بعدما كانت ذابلة وكأنّها خشبة يابسة تنتظر نيران بني أمية وأحقادها الجاهلية لتحوّلها إلى رماد تذروه الرياح^١.

→

«أشهد أنّ محمداً رسول الله»، فايُّ عمل يبقى؟! وايّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك؟!!

لا والله إلا دفناً دفناً!!

أقول: هذه نيّات معاوية الإلحادية نقلها لابنه يزيد وأمره ان يسعى ويجتهد لتنفيذها.

(١) وللمرحوم السيّد جعفر الحلّي قصيدة عصماء في هذا المجال أذكرها بالمناسبة:

الله أيُّ دم في كـربلاء سُفِكَا	لم يجر في الأرض حتّى أوقف الفلّكا
وايُّ خيل ضلال بالطفوف عدت	على حريم رسول الله فانتُهكا
يوم بحامية الإسلام قد نهضت	له حميّة دين الله إذ تركّا
رائي بأنّ سبيل الغيّ متّبع	والرشد لم تدر قسوم أيّة سلكا
والناس عادت إليهم جاهليّتهم	كان من شرع الإسلام قد افكّا
وقد تحكّم بالإسلام طاغية	يمسي ويصبح بالفحشاء منهمكا
لم ادر اين رجال المسلمين مضوا	وكيف صار يزيد بينهم ملكا

←

وبعض الغافلين يقولون: بأنّ بقاء الحسين عليه السلام في المدينة المنورة كان أسلم له واحفظ لعياله! لماذا خرج إلى العراق حتّى يرى تلك المصيبة الفادحة والنكبة القادحة؟!

ولكن كلّ من له أدنى معرفة بهكذا قضايا يعلم أنّ الحسين عليه السلام لو كان يقتل في المدينة المنورة، ما كان لقتله ذلك الصدى والاثّر الذي كان لقتله في كربلاء، فخروجه من المدينة إلى مكّة وإقامته فيها من شهر شعبان حتّى موسم الحجّ، واجتماع المسلمين الوافدين من كلّ صوب وبلد عند الكعبة المكرّمة، والتفافهم حول الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام واستماعهم لحديثه وهو يشرح لهم ويوضّح أنّه لماذا لا يبايع يزيد، لأنّ يزيد رجل فاسق شارب الخمر، وراكب الفجور، واللاعب بالكلاب

→

العاصر الخمر من لؤم بعنصره	ومن خسارة طبع يعصر الودكا
لئن جرت لفظة التوحيد في فمه	فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا
قد أصبح الدين منه يشتكي سقماً	وما إلى أحد غير الحسين شكا
فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً	إلا إذا دمه في كربلاء سُفكا
وما سمعنا علينا لأعلاج له	إلا بنفس مداويه إذا هلكا
بقتله فاح للإسلام نشر هدى	فكلّما ذكرته المسلمون ذكا
نفسي الفداء لفاد شرع والده	بنفسه وباهليه وما ملكا
وشبّها بذبال السيف نائرة	شعواء قد أوردت أعداءه الدركا

إلى آخر قصيدته العصماء وهو يتطرّق فيها إلى شجاعة بني هاشم وانصار الحسين عليه السلام ومصارعهم بالطفوف، وإلى سبي العيال والأطفال من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

«المترجم»

والقردة، وقاتل النفوس المحترمة البريثة، فإذا لا يلقى للخلافة والإمامة .
فكان عليه السلام يبعث الوعي في النفوس وفي المجتمع بهذا الإعلام الصريح وأخيراً أعلن أنه خارج إلى العراق، وهو لا يخضع لحكم يزيد حتى إذا آل الأمر إلى قتله وقتل أهل بيته وأنصاره - فخطب تلك الخطبة التي ذكرناها لكم قبل دقائق - وأعلن في الناس أنه مقتول مسلوب، وأن عياله وأطفاله يُسبون بعده ويؤخذون أسارى إلى الشام!
بهذا الإعلان، غدا المسلمون يترصدون أخباره، والأمة كانت لابثة في سبات ونوم عميق، لا يُستيقظ منه إلا بحركة عنيفة واعية، ونهضة مقدسة دامية تهزها، وهذه الحركة والنهضة ما كانت تتحقق إلا بواسطة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيت الوحي، وكان الإمام الحسين عليه السلام ذلك اليوم زعيم أهل البيت والإمام المسؤول من عند الله سبحانه وتعالى لحفظ دينه وكتابه، وقد أدى ما عليه بأحسن وجه، وسار بخطوات حكيمة نحو الهدف المقدس، وانتصر على يزيد وبني أمية بشهادته وسفك دمه .

فإن النصر تارة يتحقق بقتل العدو وهزيمته، وتارة يتحقق بأن يكون المنتصر مظلوماً قتيلاً شهيداً ؛ فالحسين عليه السلام ما كان طالباً للحكم والرئاسة في نهضته، حتى يكون خاسراً بعدم وصوله إليها، وإنما كان يريد يقظة الأمة وتحركها ضد الظالمين، وكان يريد أن يفضح بني أمية ويكشف واقعهم للمسلمين، وقد تحقق كل ما أراده، فهو قد انتصر في كربلاء وعدوه خسر وانكسر^١ .

(١) واذكر لكم بعض أبيات من قصيدة رائعة بالمناسبة لعبدالحسين الأزري :

وَقَدِمَ الْحُسَيْنَ عليه السلام إِلَى كَرْبَلَاءَ وَسَارَ إِلَى مِيدَانِ الْجِهَادِ عَلَى بَصِيرَةٍ كَامِلَةٍ فَقَدْ رَوَى الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّهُ لَمَّا عَارَضَهُ بَعْضُ أَقْرَبَائِهِ - لِيَمْنَعُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْعِرَاقِ وَاقْتَرَحُوا عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْيَمَنِ لِأَنَّ أَهْلَهَا شِيعَةٌ مُخْلِصُونَ لَهُ وَلَا يَبِيهَ وَلَيْسُوا كَأَهْلِ الْكُوفَةِ مُذَبْذِبِينَ وَانْتِهَازِيْنَ - أَجَابَهُمْ قَائِلًا:

إِنْ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَتَانِي فَقَالَ: يَا حُسَيْنُ أَخْرِجْ إِلَى الْعِرَاقِ، فَإِنَّ اللَّهَ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا!
قالوا: إِذَا مَا مَعْنَى حَمْلِكَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ مَعَكَ؟!
فقال: إِنْ اللَّهَ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا!!

نعم، كلٌّ من أَمَعِنَ النَّظَرَ فِي تَارِيخِ النُّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ وَدَرَسَ أبعادَها وَجوانِبَها، عَرَفَ أَهمِّيَّةَ دورِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، وَأهمِّيَّةَ دورِ السَّبَايَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام فِي نَشْرِ أَهْدَافِ الْحُسَيْنِ وَأَسْبَابِ ثَوْرَتِهِ

→

عَشَ فِي زَمَانِكَ مَا اسْتَطَعْتَ نَبِيلاً	وَأَتَرَكَ حَدِيثَكَ لِلرَّوَاةِ جَمِيلاً
الْعَزَّ مَقْيَاسَ الْحَيَاةِ وَضَلَّ مِنْ	قَدْ عَدَّ مَقْيَاسَ الْحَيَاةِ الطُّوْلَا
قُلْ: كَيْفَ عَاشَ؟ وَلَا تَقِلْ كَمَ عَاشَ	مَنْ جَعَلَ الْحَيَاةَ إِلَى عِلَافِ سَبِيلاً
مَا كَانَ لِلْأَحْرَارِ إِلَّا قُدُوةٌ	بَطْلُ تَوْسَدَ فِي الطُّفُوفِ قَتِيلَا
خَشِيتُ أُمِّيَّةً أَنْ يَزْعِزَعَ عَرْشُهَا	وَالْعَرْشَ لَوْلَاهُ اسْتَقَامَ طَوِيلاً
قَتَلُوهُ لِلدُّنْيَا وَلَكِنْ لَمْ تَدَمْ	لَبْنَى أُمِّيَّةً بَعْدَ ذَلِكَ جَيْلَا
وَلَرُبَّ نَصْرٍ عَادَ شَرًّا هَزِيمَةً	تَرَكْتَ بِيَّوْتِ الظَّالِمِينَ طُلُولَا

إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ الْعَصْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ الشَّاعِرُ بِهَا إِلَى شَرْحِ جَانِبٍ مِنْ وَاقِعَةِ عَاشُورَاءَ وَأَثَارِ تِلْكَ النُّهْضَةِ الْمُبَارَكَةِ الدَّامِيَةِ.

«الترجم»

المقدّسة ونقل المصائب الاليمة والفجائع العظيمة التي وقعت لاهل البيت في كربلاء.

وكان لهذا الدور اثراً بالغاً في فضح بني أمية وتعريتهم وكشفهم للأمة الإسلامية.

فالخطب التي ألقتها الفاطميات في الكوفة كانت سبب ثورة التوابين ومن بعدهم ثورة المختار وانتقامه من قتلة الحسين (عليه السلام).

وكذلك خطبة الحوراء زينب في مجلس يزيد، وخطبة الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الجامع الأموي بالشام، قلّبت كلّ المعادلات، بحيث اضطرّ يزيد بن معاوية أن يلعن ابن زياد، وتصلّ هو عن مسؤولية الواقعة والقى كلّ تبعاتها على عاتق ابن زياد.

وعلى اثر تلك الحادثة الاليمة، لانجد إلى يومنا هذا لبني أمية وخلفائهم، حتّى في الشام التي كانت عاصمة حكمهم وسلطانهم لانجد ذكراً حسناً ولا اثراً ظاهراً، حتّى قبورهم مجهولة مهجورة..

نتيجة البحث

فثبت أن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت نهضة دينية، وقد استشهد هو في سبيل الله ولنصرة دين الله عزّ وجلّ؛ فلما يحضر الشيعي والحبّ في مجلس عزائه (عليه السلام) ويستمع إلى الخطيب وهو يشرح أسباب ثورة الحسين وأهدافها ويسمع بأن الحسين (عليه السلام) خالف يزيد وقاتله، لأنّه كان يعمل بالمنكرات ويرتكب المحرمات.

ويستمع الخطيب وهو ينقل كلام الحسين قائلاً: إني ما خرجت أشرأ ولا بطراً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي وأن أمر

بالمعروف وأنهى عن المنكر.

أو يسمع بأن الحسين عليه السلام يوم عاشوراء أقام صلاته في ساحة القتال مع أصحابه جماعةً.

أو يقرأ في زيارته: أشهد أنك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر. . . .

فيلتزم بأن يعمل كما عمل الحسين عليه السلام لأنّ الحبّ لمن يحبّ مطيع، لذلك كلّ عام في محرّم حين تكثّر المجالس الحسينية نجد كثيراً من الناس - وخاصة الشباب - على أثر حضورهم في تلك المجالس واستماعهم لمواعظ الخطيب ونصائحه وتفسيره للنهضة الحسينية وشرحه حديث «من بكى على الحسين وجبت له الجنة» كما مرّ، وغير ذلك، يؤثّر فيهم تأثيراً بالغاً، فنجد أنهم يهتدون إلى الصراط المستقيم، فتحسّن سيرتهم ويعتدل سلوكهم، فيتركون السيئات ويتوبون إلى الله تعالى ببركات الحسين عليه السلام ومجالس عزائه.

وهذا جانب من معنى الحديث النبوي الشريف:

«إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».

- لما وصل كلامنا إلى هنا، دمعت عيون كثير من الحاضرين، وكانوا مطرّقين برؤوسهم، يتفكّرون في عظمة الحسين وعظمة ثورته المقدّسة، وعزمت على أن أختم الحديث. . . .

النوّاب: سيدنا الجليل! وإن كان قد انقضى وقت المجلس، وطال بالحاضرين الجلوس، ولكن أودّ أن أقول بأننا بفضل حديثك قد تعرّفنا على عظمة الحسين وفضله، وعرفنا شخصيّة المقدّسة أكثر من ذي قبل، فجزاك الله خيراً، إذ علّمتنا معنى الحبّ وفلسفة البكاء والزيارة.

وإنّي آسف جداً على ما فاتني من الاجر والثواب لعدم حضوري في مجالس عزاء آل النبي ﷺ التي يعقدها إخواننا الشيعة في بلدنا هذا، لأنّي اتّبعْتُ بعض أهل مذهبي وأطعتهم عن جهل وتعصّب، إذ كانوا يقولون: إنّ الحضور في مجالس عزاء الحسين بدعة، وزيارته بدعة، والبكاء عليه بدعة؛ ولكنّي الآن عرفت أنّ هذه المجالس حتّى إذا كانت بدعة، فهي حسنة، لأنّها تكون مدارس جامعة! لذلك نرى أنّ ثقافة أبناء الشيعة الدينية هي أعلى ممّا هي عليه عند ابنائنا، وهم أعلم منّا بأمور المذهب وأحكام الدين.

فوائد زيارة مشاهد آل رسول الله ﷺ

قلت: سمعت منك بأنّ بعض أهل مذهبك يقولون: إنّ مجالس الحسين والبكاء عليه بدعة، وزيارته بدعة، وأنا بيّنت لكم فوائد مجالس الحسين وفلسفة البكاء عليه، وأبيّن لكم الآن فوائد زيارته وزيارة مشاهد آل النبي ﷺ ومراقدهم.

إضافة على الثواب والاجر الأخروي، فإنّ فيها فوائد جمّة:
أولاً: زيارة القبور ليست بدعة، بل هي سنّة، فقد كان رسول الله يزور القبور، فإنّه ﷺ زار قبر أمّه آمنّة^١ بالقرب من المدينة المنورة، وزار البقيع واستغفر للمدفونين فيه^٢ فعندنا أنّ زيارة قبور آل البيت من علائم الإيمان وليس كلّ مسلم بمؤمن.

(١) أخرج مسلم في صحيحه ٣٥٩/١ قال: زار ﷺ قبر أمّه آمنّة فبكى وابكى من حوله.

(٢) شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١٨٣/١٠ ط دار إحياء التراث العربي.

ثانياً: إذا ذهبتم أنتم إلى قباب الأئمة ومشاهد آل النبي ﷺ التي يزورها الشيعة، فستشاهدون بأعينكم أنها مراكز عبادة الله، وهي ﴿بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾^١.

فالمؤمنون يسألون حوائجهم من الله تعالى ويستهلون إليه خاشعين، والمشاهد لاتغلق أبوابها ليل نهار إلا سويغات في الاسبوع لاجل التنظيف.

فالشيعة حينما يسافر إلى تلك المزارات الشريفة يلتزم غالباً بالحضور فيها كل يوم ساعات عديدة، وأكثرهم يفضلون الحضور فيها وقت السحر إلى ما بعد طلوع الفجر، وقبل الظهر إلى ما بعده، وقبل المغرب إلى ما بعد العشاء، فيصلّون النوافل، ثم يقيمون الفرائض جماعة، ويشغلون بتلاوة القرآن والدعاء بكل لهفة ورغبة، وبكل خضوع وخشوع. فأي هذه الأعمال بدعة!!!

إن المشاهد التي يزورها الشيعة إنما هي أماكن عبادة الله سبحانه، منورة بنور أهل البيت ﷺ ومجللة بهالة قدسية من شجرة النبوة والعترة الهادية.

فلو لم تكن لهذه المشاهد أية فائدة إلا التوفيق الذي يناله الزائر عند حضوره فيها لكفّت، فيقضي ساعات من عمره بعبادة ربه متقرباً إليه بتلاوة القرآن والدعاء والتضرّع إليه وإظهار فقره وحوائجه إلى ربه، مستغرقاً في الأمور المعنوية، متوجّهاً إلى المراتب الأخروية، ومنصرفاً عن الأمور المادية والمسائل الدنيوية.

فهل تعرفون في بلادكم وسائر البلاد التي يسكنها أهل السنة

محلاً مقدساً يحضره الناس على مختلف طبقاتهم في كلّ ساعات الليل والنهار، يشتغلون بالعبادة ويتقربون إلى الله تعالى لنيل السعادة، كهذه الروضات المقدّسة؟!

أمّا مساجدكم فلا تُفتح إلاّ أوقات الفرائض ثمّ تغلق أبوابها، وإنّي شاهدت في بغداد مرقد الشيخ عبدالقادر الجيلاني وأبي حنيفة، كانت أبوابها مغلقة وما فتحت إلاّ وقت الصلاة، فحضر بعض السوقيين المجاورين وصلّوا مع الإمام الموظّف لمديرية الاوقاف، ثمّ خرجوا وأغلقت الابواب.

ولكنّ مرقد الإمامين العسكريين - علي بن محمد الهادي وهو عاشر الاثمة، وابنه الحسن الزكي، وهو الإمام الحادي عشر للشيعة - الذي يقع في مدينة سامراء في العراق، وسكان هذه المدينة من أهل السنة والجماعة، وتوجد جالية شيعية مستضعفة فيها، وأمّا السّادّان وخدام الروضة المقدّسة فكلهم من السّنة الموظفين لمديرية الاوقاف، وقد يصعب عليهم فتح أبواب الروضة قبل الفجر. ولكن بإلحاح وإصرار من الشيعة والزائرين يفتحون أبوابها قبل الفجر ويدخل الزائرون والمجاورون من كلّ باب، ويستغلون بالنوافل والعبادات، ولا يوجد أحدٌ من أهل السّنة في تلك الجموع، حتّى خدام الروضة والمسؤولين عليها، بعد أن يفتحوا الابواب، يذهبوا ليناموا.

وإنّي أسأل الله سبحانه أن يوفّقكم لتسافروا إلى العراق لتقايسوا بين مدينتين متقاربتين - المسافة بينهما تقل عن العشرة كيلومترات -.

إحدهما مدينة الكاظمية، وهي تضمّ مرقد الإمامين الجوادين الكاظمين (عليه السلام) - الإمام السابع موسى بن جعفر، والإمام التاسع محمد

ابن عليّ - وهي من مراكز الشيعة .

والأخرى مدينة بغداد، وهي عاصمة العراق ومركز أهل السنة والجماعة، وفيها مرقد الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وإمامكم الاعظم أبي حنيفة .

سافروا إلى هاتين المدينتين وقايسوا بينهما حتى تنظروا بأعينكم إلى آثار تعاليم أهل البيت عليه السلام وانطباع الشيعة عنهم! فتحسّون ببركات تلك القباب المنيرة، وتدركون بركاتها الشاملة على الزائرين والمجاورين لها، فإن كثيراً منهم ينامون أول الليل حتى يستيقظوا وقت السحر، ساعتين قبل الفجر، ليحضرُوا في روضة الإمامين عليه السلام برغبة واشتياق، فيقيموا نافلة الليل ويشغلوا بالدعاء والعبادة، وكثير منهم أصحاب متاجر كبيرة ومهمّة في بغداد إلا أن دور سكنهم في الكاظمية، فيقضون ساعة أو أكثر في الروضة المقدّسة بالعبادة والدعاء، ثم يذهبون إلى متاجرهم وأشغالهم واكتساب معاشهم .

ولكن إذا نظرتُم إلى أكثر أهالي بغداد، وهم مع الأسف منهمكون في المعاصي، ومستقرون في الفسوق والملاهي، فالمقامر ودور البغاء والفجور وحانات الخمر، تعمل ليل نهار!!

النوَاب: سيدنا الجليل! إنّي أصدّقك وأقبل كلامك، ويحقّ أن العنّ نفسي، إذ كنت جاهلاً بمقام آل رسول الله عليه السلام وشأنهم، فتبعت أناساً ما كان لي أن أتبعهم .

قبل سنين سافرت من هذا البلد مع قافلة كبيرة من أهل بلدتي ونحلتني إلى بغداد وقصدنا قبر الإمام الاعظم أبي حنيفة، والشيخ عبدالقادر «رض» وكنا نبغي زيارتهما، راجين بها الاجر والثواب،

فانفردت يوماً عن أصحابي وذهبت إلى روضة الإمامين الجوادين، فرأيت الوضع كما وصفتهم، ولكن لما رجعت إلى أصحابي وعرفوا بأنني ذهبت إلى تلك الروضة المقدسة، تحاملوا عليّ وعاتبوني عتاباً شديداً! فاعتذرت إليهم بأنني ما ذهبت بقصد الزيارة والتقرب إلى الله عزّ وجلّ، وإنما ذهبت للتفرّج والاستطلاع؛ فسكتوا عني!!

وانا الآن أراجع نفسي واتعجّب كثيراً، فاقول: لماذا تكون زيارة الإمام الاعظم والشيخ عبدالقادر في بغداد جائزة، وزيارة الخواجة نظام الدين في الهند جائزة، وزيارة الشيخ الاكبر مقبل الدين في مصر جائزة، وموجبة للأجر والثواب، حتّى إنّ جماعة كثيرة - كلّ عام - يشدّون الرحال إليهم من هذه البلاد ويقطعون مسافات بعيدة، ويصرفون أموالاً كثيرة، وهم يقصدون التقرب إلى الله سبحانه، ويعتقدون أنّهم يحسنون صنعاً ويكتسبون ثواباً واجراً!!

عجباً هذه الزيارات موجبة للأجر والثواب، مع علمنا بأنّ النبي ﷺ لم يذكر فيهم خيراً، ولم يذكرهم بمدح وثناء، ولكن زيارة الحسين ربحانة رسول الله ﷺ الذي جاهد في سبيل الله وضحّى بنفسه للدين، وقد وردت في شأنه وفي فضله الاحداث النبوية الشريفة الكثيرة المروية في كتب كبار علمائنا، تكون بدعة؟!!

ولقد نويتُ الآن وعزمتُ على أن اذهب هذا العام إن شاء الله، واتشرف لزيارة سيّدنا الحسين، واحضر عند مرقده المقدّس، قربةً إلى الله تعالى، وطالباً لمرضاته، وراجياً منه سبحانه أن يعفو عمّا سلف منّي. ثمّ قاموا وانصرفوا جميعاً، وودّعناهم وشايّعناهم إلى باب البيت.

المجلس الثامن

ليلة الجمعة / غرة شعبان المعظم / ١٣٤٥ هجرية

أقبل القوم بعدما أتممتُ صلاة العشاء، فاستقبلناهم بالترحاب، فجلسوا وشربوا الشاي.

ثم تكلم السيد عبدالحی قائلاً :

لقد صدرت منكم في البحث الماضي كلمة لا ينبغي لثلكم ان يتفوه بها . لانها تسبب تفرقة المسلمين . والله تعالى يقول : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^١ ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾^٢ .

قلت «متعجباً» . أرجو أن أوضح ماهي تلك الكلمة؟! فربما صدرت مني في حال الغفلة .

السيد عبدالحی : في الليلة الماضية، في أواخر البحث عن فوائد الزيارة قلتم : إنكم تعتقدون بأن زيارة مشاهد أهل البيت من علائم الإيمان . وقلتم : ليس كل مسلم بمؤمن!

بينما المسلمون كلهم مؤمنون والمؤمنون كلهم مسلمون .

فلماذا تفرقون بينهم وتجعلونهم قسمين متميزين؟!

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الانفال ، الآية ٤٦ .

أليسَ هذا الانقسام يضر الإسلام! وقد تبينَ لنا من كلامكم شيءٌ، وهو أنَّ عوام الشيعة «خاصة في الهند» حين يحسبون أنفسهم مؤمنين ويحسبوننا مسلمين، مأخوذ من علمائهم. وهذا الامر مخالفٌ لرأى جمهور علماء الإسلام، إذ لا يفرقون بين الإسلام وبين الإيمان.

الفرق بين الإسلام والإيمان

قلت: أولاً، قولك: جمهور علماء الاسلام لا يفرقون بينه وبين الايمان. فغير صحيح، لاننا نجد في الكتب الكلامية اختلافاً كثيراً حول الموضوع لابين الشيعة والسنة فحسب، بل نجد الاختلاف سارياً في اقوال أهل السنة والجماعة أنفسهم أيضاً، فالمعتزلة على خلاف الاشاعرة. وبعض علماء الشافعية والحنفية على خلاف رأي أحمد ومالك.

ثانياً: لا يرد إشكالك على كلامي، لأن كلامي صدر على أساس قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الخ^١.

فالآية الكريمة تصرّح بأن الإسلام والتسليم في الظاهر، والإيمان يرتبط بالقلب، والآية تنفي إيمان قوم في حين تثبت إسلامهم. فالمسلم، مَنْ شهد بالتوحيد والنبوة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً ﷺ رسول الله. فحينئذ يكون للمسلم ما للمؤمنين

في الدنيا، من الحقوق الاجتماعية والمدنية والشخصية، دون الآخرة، فقد قال تعالى: ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾^١.
السيد عبدالحكي: نقبل بأن الإسلام غير الإيمان، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾^٢.
فهذه الآية تفرض علينا الالتزام بالظاهر وأن لا ننفي الإسلام عمّن أظهر الإسلام.

قلت: نعم كل من نطق بالشهادتين، فما لم يرتكب منكراً يلزم الكفر والارتداد، ولم ينكر إحدى الضرورات الإسلامية كالمعاد، فهو مسلم، نعاشره ونجالسّه ونعامله معاملة الإسلام، ولم نتجاوز الظاهر، فإنّ بواطن الناس لا يعلمها إلا الله سبحانه، وليس لاحد أن يتجسس على بواطن المسلمين. ولكن نقول: بأن النسبة بين الإسلام والإيمان، عموم مطلق^٣.

مراتب الإيمان

لقد أمر النبي ﷺ أمته عند اختلاف الأقوال وتضارب آرائهم، أن يأخذوا بقول أهل بيته ويلتزموا برأيهم، لانهم أهل الحق والحق لا يفارقهم. فلذلك إذا بحثنا في أحاديث أهل البيت ﷺ لنجد حقيقة موضوع حوارنا، نصل إلى قول الإمام الصادق ﷺ إذ يقول: «إنّ

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٤.

(٣) مورد الاجتماع: المسلم المؤمن.

ومورد الإفتراق: المسلم غير المؤمن، ولا يوجد مؤمن غير مسلم.

للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل . فمنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه ومنه التام المنتهى تمامه . وأما الإيمان الراجح فهو عبارة عن إيمان الشخص الذي يتصف ببعض لوازم الإيمان ، فهو راجح على الذي لا يتصف بها فالثاني ناقص إيمانه ، وأما التام المنتهى تمامه . فهو الذي يتصف بكل لوازم الإيمان . وقد قال سبحانه وتعالى فيهم : ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾^١ .

وأما الصفات اللازمة للإيمان فهي كثيرة منها كما في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ قال : يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان ، وأبواب الجنة مفتحة له : مَنْ أَسْبَغَ وضوءه وأحسن صلاته ، وأدى زكاة ماله ، وكف غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه^٢ ونحن نعتقد أن زيارة مشاهد أهل البيت ﷺ يدخل ضمن العنوان الأخير . فالذي أسلم ، هو مؤمن في الظاهر ولا نعلم باطنه ، ولكن أعماله تكشف عن حقيقة إيمانه ، ومراتب رسوخ الإيمان في قلبه وباطنه وقد جاء في تفسير الآية الكريمة : ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا﴾^٣ .

أي : يا أيها الذين آمنوا بالسنتهم آمنوا بقلوبكم .
وخاطب النبي ﷺ جماعة من أصحابه فقال : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان بقلبه .
فلا شك أن بين الإسلام والإيمان فرقا لغوياً ومعنوياً . وللمؤمن

(١) سورة الانفال ، الآية ٧٤ .

(٢) الخصال : ٢/١٦٨ ، الحديث رقم ٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٣٦ .

علائم تظهر في سلوكه وأعماله .

ثم اعلّموا بأننا لانفتش عن بواطن الناس ولا نفرّق بين المسلمين ، ولكن نعاملهم على حدّ أعمالهم ، فهناك من ينطق بالشهادتين ولكن يستخف بالصلاة والصوم ويستتهن بالحج ولا يدفع الزكاة ويخالف القرآن الحكيم وأوامر النبي ﷺ وأهل بيته الطيبين ، فليس هذا عندنا الإحترام والتكريم ، كمن ينطق بالشهادتين ويلتزم بأحكام الدين فيعمل بكل الفرائض ويترك المنهيات ويطيع الله ورسوله ﷺ وعترته ﷺ لقوله تعالى : ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^١ .

فالإسلام يتحقق باللسان ، وهو بداية المرحلة الأولى من الإيمان ، ويترتب عليه الأحكام الدنيوية كالحقوق الاجتماعية والشخصية والمدنية .

ولكن الإيمان المطلق فيتحقق باللسان والقلب ، ويظهر بالأعمال الصالحة التي تصدر من جوارح المؤمن وأعضاء بدنه ، وحتى اللسان ، وهو يحب أن يكون مطلقاً ، يتقيد بالإيمان فلا يتكلم إلاّ بالحق والصبر ، كما قال تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، والعصر * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^٢ .

وجاء في الحديث الشريف :

الإيمان هو الإقرار باللسان والعقد بالجنان والعمل بالاركان .

(١) سورة الحجران ، الآية ١٣ .

(٢) سورة العصر .

لماذا ترفضون الشيعة!!

إذا كنتم ملتزمين بهذا الأصل العام، إن كل من نطق بالشهادتين فهو مسلم ومؤمن وأخ في الدين. فلماذا تطردون الشيعة وترفضونهم بل تعادونهم، ولا تحسبون مذهبهم من المذاهب الإسلامية! وكلكم تعلمون بأن الشيعة يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وخاتم النبيين. ويعتقدون بأن القرآن كلام الله العزيز ويلتزمون بكل ما جاء به النبي المصطفى ﷺ، فيصلّون ويصومون ويذكّون ويحجون ويجاهدون في سبيل الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعتقدون بالبعث والمعاد وبالحاسبة والجزاء ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾* ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره^١ لذلك يلتزمون بترك القبائح والمحرمات كالظلم والسرقة والخمر والزنا والقمار واللواط والربا والكذب والافتراء والنميمة والسحر وغيرها من المحرمات.

فنحن معكم نعتقد بإله واحد ونبي واحد ودين واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة، ومع ذلك كله نراكم تفترون علينا وترموننا بالكفر والشرك! وهذا ما يريده الأجانب والمستعمرون ويفرحون منه.

فلماذا هذا الظلم والجفاء وهذا التقوّل والافتراء علينا!!!

ألم نكن معكم متّفقين على دين واحد، ومتّفقين على أصوله وفروعه وأحكامه؟ - غير الإمامة والخلافة - وأما الاختلاف الموجود بيننا وبينكم في بعض الأحكام الفرعية، فهو اختلاف نظري ورأي فقهي، كالاختلاف الواقع بين الأئمة الأربعة لأهل السنة والجماعة. بل

في بعض المسائل تكون اختلافاتهم أشد من اختلافنا مع بعضهم . هل أعددت جواباً ليوم الحساب إذا سُئِلْتُمْ عن سبب هذا الموقف البغيض والحق العريض على الشيعة المؤمنين؟ وهل يُقْبَلُ منكم إذا قلتم: إننا اتَّبَعْنَا أسلافنا من الخوارج وبني أمية النواصب، المعادين للعترة الهادية والفرقة الناجية!!

فليس للشيعة ذنب، سوى أنهم سلكوا الطريق الذي رسمه النبي ﷺ بأمر الله سبحانه، فأمرَ المسلمين بمتابعة أهل بيته وإطاعة عترته من بعده . فقال ﷺ: إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً.

فالشيعة أخذوا بأمر النبي ﷺ وتمسّكوا بالثقلين . وأما غيرهم فقد أخذوا بقول غير النبي ﷺ إذ عارضوه فقالوا: كفانا كتاب الله! فتركوا أهل البيت والعترة الطاهرة الهادية ﷺ . الشيعة أخذوا أحاديث رسول الله ﷺ عن طريق أهل بيته ﷺ، وغيرهم أخذوا الأحاديث عن طريق أبي هريرة وأنس وسَمرة وأمثالهم، وتركوا طريق أهل البيت الطيبين ﷺ . وللحصول على أحكام الدين ابتدعوا القياس والاستحسان حسب ما تراه عقولهم، وتحكم به أفكارهم، كل ذلك ليستغفنوا عن العترة الهادية!!

لماذا نتبع علياً وأبناءه ﷺ

ونحن إنما نتبع علياً ﷺ وأبناءه الأئمة المعصومين ﷺ لقول النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها .

لذلك نحن دخلنا من الباب الذي فتحه رسول الله ﷺ لأمة وأمرهم بالدخول منه إلى مدينة علومه وأحكام دينه وحقيقة شرعه .

ولكنكم تُحْتَمُونَ علينا وعلى المسلمين أن نكون أشاعرة أو معتزلة في أصول الدين وأما في الفروع والأحكام فتريدوننا أن نأخذ برأي أحد الأئمة الأربعة ، لمذاهب أهل السنة والجماعة وهو تحكم منكم ، ليس لكم دليل عليه !

ولكننا نستند على أدلة عقلية ، ونقلية من أحاديث رسول الله ﷺ في وجوب متابعة علي عليه السلام وأبنائه الأئمة الطيبين ، وقد نقلت لكم بعض تلك الأحاديث الشريفة من كتبكم المعتمدة ومصادركم المشتهرة . كحديث الثقلين وحديث السفينة وباب حطة وغيرها . وإذ تُنصفونا وتتركوا العناد واللجاج ، لكفى كل واحدٍ من تلك الأحاديث في إثبات قولنا وأحقية مذهبنا .

وأما أنتم فليس عندكم حتى حديث واحد عن النبي ﷺ يأمر أمته بمتابعة الأشعري أو ابن عطاء في مسائل أصول الدين ، أو العمل بآراء وأقوال مالك بن أنس أو أحمد بن حنبل أو أبي حنيفة أو محمد ابن أدريس الشافعي في فروع الدين وأحكام العبادات والمعاملات . ليت شعري من أين جاء هذا الانحصار ؟ !

فاتركوا التَّعَصُّبَ لمذهب الآباء والأمهات والتمسك بالتقاليد والعادات ، وارجعوا إلى القرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم ﷺ فلو كان عُشر هذه الروايات والأحاديث المروية في كتبكم والواصلة عن طرقكم في متابعة أهل البيت عليه السلام ، لو كانت في حق واحدٍ من أئمة المذاهب الأربعة لاتبعناه وأخذنا برأيه وعملنا بقوله .

ولكن لانرى في كتبكم وأسنادكم إلا أحاديث النبي ﷺ وهو يُحرّض ويُحفّز على متابعة الإمام علي عليه السلام بل يأمر المسلمين بذلك وينهى عن مخالفته ويصرّح بأن الحق معه .

والآن تذكّرت حديثاً نبوياً نقله كثير من علمائكم وأعلامكم ، أنقله لكم بالمناسبة لتعرفوا أنّ الشيعة لا يتبعون علياً وأبناءه عن تعصّب وهوى ، بل بأمر من الله ورسوله ﷺ وليس إلى الحقّ والجنة سبيل غير مذهب أهل البيت عليه السلام وهو مذهب رسول الله ﷺ .

روى الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودة الباب الرابع/ عن فرائد السمطين لشيخ الإسلام الحمويني بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها ولن تُؤتى المدينة إلا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنّه يُحبّني ويغضّك لأنك منّي وأنا منك . لحكمك لحمي ودّمك دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلايتك من علانيتي ، سعد من أطاعك ، وشقى من عصاك ، وريح من تولّاك ، وخسر من عاداك ؛ فاز من لزمك ، وهلك من فارقك ، مثلك ومثّل الأئمة من ولدك بعدي ، مثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق ، ومثلهم كمثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة .

ويصرّح النبي ﷺ في حديث الثقلين الذي اتفق علماء المسلمين على صحته : إنّكم ما إنّ تمسّكتم بالقرآن وبأهل بيته وعترته لن تضلّوا بعده أبداً .

وقد تكلمت حول هذا الحديث بالتفصيل في الليالي الماضية

وذكرت لكم مصادره من كتبكم ومسانيدكم، ولكن بالمناسبة أقول :
 إنَّ ابن حجر الهيتمي وهو ممن لا يُتَّهَم عندكم بشيء بل لا ينكر
 أحد تعصُّبه في مذهبه، وتمسُّكه بطريقة أهل السنَّة والجماعة .

قال في كتابه الصواعق المحرقة/ الفصل الأول من الباب الحادي
 عشر عند ذكره الآيات الكريمة النازلة في شأن أهل البيت عليهم السلام . فيقول
 في ذيل «الآية الرابعة» قوله تعالى : ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^١ :

«أخرج الديلمي» عن ابن سعيد الحُدري أنَّ النبي (صلى الله عليه
 وآله) [وسلم] قال : وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية عليٍّ . وكان هذا
 هو مراد الواحدي بقوله : روي في قوله تعالى : ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ
 مَسْئُولُونَ﴾ ، أي عن ولاية عليٍّ وأهل البيت . . . قال ابن حجر :
 وأخرج الترمذي وقال : حسنٌ غريب ، إنه (صلى الله عليه وآله)
 وسلم قال : إني تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا بعدي :
 أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله عزَّ وجلَّ ، حبلٌ ممدودٌ من السماء
 إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ،
 فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟! قال : «وأخرجه أحمد» في مسنده
 بمعناه ولفظه : إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإني تاركٌ فيكم الثقلين :
 كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، وإنَّ
 اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض . فانظروا
 بم تخلفوني فيهما؟! وسنده لا بأس به . وفي رواية : إنَّ ذلك كان في
 حجة الوداع . وفي [رواية] أخرى : مثلهُ - يعني : كتاب الله - كسفينة

نوح من ركب فيها نجي . ومثلهم - أي أهل بيته - كمثله باب حطة، مَنْ دخله غُفرت له الذنوب .

وذكر ابن الجوزي لذلك في «العلل المتناهية» وَهَمْ أَوْ غَفْلَةٌ عَنْ استحضار بقية طرده . بل في مسلم - أي صحيح مسلم - عن زيد بن أرقم أنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) قال : ذلك يوم غدیر خم وهو ماء بالبحفة، كما مر وزاد : أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . قلنا لزيد مَنْ أَهْل بَيْتِهِ : نساؤه ؟ قال : لا ، أَيْمُ اللَّهِ ! إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ، ثُمَّ يُطَلَّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا . أَهْلُ بَيْتِهِ أَهْلُهُ وَعَصْبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ .

قال ابن حجر : وفي رواية صحيحة : إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما ، وهما : كتاب الله وأهل بيتي عترتي . وقال : زاد الطبراني : إني سألتُ ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

ثم قال ابن حجر : أعلم أَنَّ لِحَدِيثِ التَّمَسُّكِ بِذَلِكَ ، طَرَقاً كَثِيراً ، وَرَدَّتْ عَنْ نَيْفٍ وَعَشْرِينَ صَحَابِيّاً ، وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ذَلِكَ بِحُجَّةِ الْوُدَّاعِ بِعَرَفَةَ ، وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ بِالْمَدِينَةِ فِي مَرَضِهِ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْحَجَرَةُ بِأَصْحَابِهِ ، وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ذَلِكَ بِغَدِيرِ خَمٍّ ، وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمَّا قَامَ خَطِيباً بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الطَّائِفِ .

ولانتافي إذ لا مانع من أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرَّرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ وَغَيْرِهَا اهْتِمَاماً بِشَأْنِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَالْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ - وَبَعْدَ سَطُورِ قَالَ - : «تَنْبِيهِ» سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) الْقُرْآنَ

وعترته ثقلين، لأنَّ الثَّقَلَ كُلُّ نَفِيسٍ خَطِيرٍ مَصُونٍ وهذان كذلك، إذ كلُّ منهما معبَدَن للعلوم الدنيَّة والأسرار والحكم العليَّة والاحكام الشرعيَّة، ولذا حَثَّ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم) على الاقتداء والتمسك بهم والتعلّم منهم... ويؤيِّده الخبر السابق: ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم. وتميّزوا بذلك عن بقية العلماء، لأنَّ الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة.

وفي أحاديث الحثِّ على التمسك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع العالم عن التمسك بهم الى يوم القيامة، كما أنَّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الارض كما يأتي... ثم أحق من يتمسك به منهم، إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدّمنا من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته الخ.

أيها الحاضرون! هذه تصريحات أحد كبار علماء السنّة وهو ابن حجر الذي اشتهر بالتعصب ضد الشيعة ومذهبهم، والعجيب أنه مع كل تلك الاعترافات بفضل أهل البيت ﷺ ولزوم التمسك بهم، يؤخّره عن مقامهم وعن مراتبهم التي ربّهم الله فيها، لاسيّما الإمام علي بن أبي طالب ﷺ فيقدّم عليه وعليهم مَنْ لا يُقَايَسُ بهم في العلم والفضيلة فاعتبروا يا أولي الأبصار!! نعوذ بالله من التعصب والعناد.

أيها الاخوان فكروا في هذه التأكيدات المتتالية عن النبي ﷺ! وهو يبيّن أنَّ سعادة الدنيا والآخرة منحصرة في التمسك بالقرآن والعترّة معاً وأنَّ طريق الحق واحد وهو الذي سار فيه أهل بيته فما هو واجب المسلمين؟ فكروا وانصفوا!

إنه موقفٌ صعبٌ واختيار الحق أصعب، لقد وقفتم على طريقين: طريقٌ سلكه آبائكم وأسلافكم، وطريقٌ يدعوكم إليه نبيكم ﷺ وقرآنكم وعقولكم.

فكما لا يجوز للمسلمين أن يُغيروا شيئاً من كتاب الله العزيز حتى لو اجمعوا على ضرورة التغيير لتغيير الزمان وغير ذلك، كذلك لا يجوز للمسلمين أن يتركوا أهل البيت ويتمسكوا بغيرهم حتى لو اجمعوا على ذلك لأنّ رسول الله ﷺ حكمَ على المسلمين وأمرهم أن يتمسكوا بالقرآن وبعتريته وأهل بيته معاً فلا يجوز التمسك بواحد دون الآخر.

أسألكم أيها الحاضرون! هل الخلفاء الذين سبقوا الإمام علي عليه السلام كانوا من أهل البيت ومن العترة الهادية؟ وهل تشملهم أحاديث الثقلين والسفينة وباب حطة وغيرها حتى يكون التمسك بهم لازماً، وطاعتهم واجبة علينا؟!

السيد عبدالحسي: لم يدع أحدٌ من المسلمين أنّ الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم كانوا من أهل البيت، ولكنهم كانوا من الصحابة الصالحين، ولهم فضيلة المصاهرة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قلتُ: فإذا أمر رسول الله ﷺ بإطاعة قوم أو فرد مُعينٍ وأكّد ذلك على أمته، فهل يجوز لطائفة من الأمة أن يُعرضوا عن أمر النبي ﷺ ويقولوا: إننا نرى صلاحنا وصلاح الأمة في متابعة وإطاعة قوم آخرين - حتى إذا كانوا صلحاء -؟ فهل امثال أمر النبي ﷺ وطاعته واجبة؟ أم إطاعة تلك الطائفة المتخلّفة عن أمر رسول الله ﷺ، والعاملة حسب نظرها في تعيين الصواب والصلاح للأمة؟!

السيد عبدالحكي: حسب اعتقادنا . . . طاعة النبي ﷺ واجبة .
قلت: إذًا، لماذا تركتم أمر النبي ﷺ ولم تطيعوه حيث قال: إني
تاركٌ فيكم ثقلين أو أمرين، لن تضلوا إن اتبعتموهما وهما: كتاب الله
وعترتي أهل بيتي، فلا تقدموا عليهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم
فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم؟ . ومع هذا تركتموهم وهم
أعلم الناس وأفضلهم، وتبعتم واصل بن عطاء وأبا حسن الأشعري،
أو مالك بن أنس وأبا حنيفة ومحمد بن ادريس وأحمد بن حنبل!
هل إن هؤلاء أهل بيت النبي ﷺ وعترته أم هم علي بن ابي
طالب وأبنائوه الأئمة المعصومون ﷺ؟

السيد عبدالحكي: لم يدع أحدٌ من المسلمين أن المقصود من أهل
البيت في حديث الثقلين، أئمة المذاهب الأربعة، أو الخلفاء الثلاثة، أو
أبو الحسن الأشعري أو واصل بن عطاء، وإنما نقول: إن هؤلاء كانوا
من أبرز علماء المسلمين ومن الفقهاء الصالحاء .

قلت: ولكن بإجماع العلماء واتفاق جمهور المسلمين، أن الأئمة
الإثني عشر الذين نتمسك نحن الشيعة بأقوالهم ونلتزم بطاعتهم،
كلهم من أهل بيت النبي ﷺ وعترته، وهم أشرف أبناء رسول
الله ﷺ، وثبت أنهم في كل زمان كانوا أعلم الناس بأحكام الدين
وتفسير الكتاب المبين وفقه شريعة سيد المرسلين . وأقرَّ لهم بذلك جميع
علماء المسلمين .

لا أدري ما يكون جوابكم، إذا سألكم النبي ﷺ يوم الحساب:
أنَّ لماذا خالفتم رأيي وعصيتم أمري فتركتم عترتي وأهلي وقدّمتم
غيرهم عليهم؟!

أليس أهل بيتي كانوا أعلم وأفضل؟

لقد أخذ الشيعة دينهم ومذهبهم، حسب أمر النبي ﷺ من باب علمه، ومن وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذوا بعده من عترته وأهل بيته الذين أدركوه وعاشروه وسمعوا حديثه ورآوا أعماله وسلوكه فأخذوا منه وأوصلوا ذلك إلى أبنائهم ونشروه. أما غير أهل البيت عليه السلام فكيف وصلوا إلى علم النبي ﷺ؟!

فالائمة الاربعة ما كان لهم أي ذكر في القرن الاول والثاني بعد رسول الله ﷺ، فلا يُعدون من الصحابة ولا التابعين.

ولكن أخرجتهم السياسة وأظهرتهم الحكومة والفئة المناوئة لأهل البيت والعتره عليه السلام.

ففسحت لهم المجال وفتحت أبوابهم، في حين ضايقته على أهل البيت وأغلقت أبوابهم، ومنعت الحكومات الناس من التوجه إلى آل محمد ﷺ: لينصرفوا نحو الائمة الاربعة، وإذا كان أحد من لا يهتم لأمر الحكومة، فيتمسك بأهل البيت ويعمل برأيهم ولم ينضم إلى مذاهب الائمة الاربعة، فكان يُرمى بالكفر والزندقه وكان مصيره السجن والمطاردة!

وما زالت هذه الحالة التعصبيه تنتقل من دور إلى دور، ومن دولة إلى أخرى، حتى يومنا هذا!!

فما يكون جوابكم لنبيكم ﷺ يوم الحساب إذا سالكم: بأي دليل كفرتم شيعة أهل بيتي، وهم مؤمنوا أمّتي؟

ولماذا قلتم لاتباعكم وأشياعكم: إن شيعة علي عليه السلام مشركون؟! فحيثذ ليس لكم جواب، ولكم الخزي والحجل في المحشر!

أيها الأخوة! تداركوا اليوم الموقف! وارجعوا إلى الحق والصواب! واعتبروا يا أولي الألباب!

نَتَّبِعُ الْعِلْمَ وَالْعَقْلَ

أيها الحاضرون الكرام! نحن لانعاديكم ولانعادي أحداً من المسلمين، بل نحسب جميع المسلمين إخواننا في الدين، ولكن خلافاً معكم ناشيء من التزامنا لحكم العقل والعلم، وهو أننا لا نقتل في أمر ديننا تقليداً أعمى، بل يجب أن نفهم الدين بالدليل والبرهان حتى يحصل لنا اليقين، قال سبحانه وتعالى: ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾^١.

فلانتبع أحداً ولا نطيعه من غير دليل، فنأخذ بأمر الله سبحانه ونهتدي بهدي النبي ﷺ ولا نسلك إلا الطريق السوي الذي رسمه لنا رسول الله ﷺ بأمر الله عز وجل، من مطلع رسالته حين جمع رجال قومه الأقربين امثالاً لأمر الله سبحانه حيث قال: ﴿وأنذر عشيرتَكِ الْأَقْرَبِينَ﴾^٢.

فجمعهم رسول الله ﷺ: وأطعمهم، ثم قام فيهم بشيراً ونذيراً ثم قال: فمن منكم يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني في القيام به، يكن أخي ووزير وخليفتي من بعدي؟ فما أجابه إلا علي عليه السلام، وكان أصغرهم سناً، فأخذ النبي بيده وقال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي

(١) سورة الزمر، الآية ١٧ - ١٨.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

فيكم فاسمعوا له وأطيعوا الخ - وقد نقلنا الخبر بالتفصيل وذكرنا مصادره المعتبرة في المجلس الخامس - .

وفي أواخر أيام حياته المباركة، وفي أكبر جمع من أمته، يوم الغدير، أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله عز وجل وعينه لخلافته، فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه... وأخذ له البيعة منهم.

فالدلائل الساطعة والبراهين القاطعة من القرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله المروية في كتبكم المعتبرة ومسانيدكم الموثقة - إضافة على تواترها في كتب الشيعة - كلها تشير بل تُصرِّح على أن الصراط المستقيم والسبيل القويم منحصر في متابعة آل محمد وعترته عليهم السلام.

ولو تذكرون لنا حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وآله بأنه قال: خذوا أحكام ديني من أبي حنيفة أو مالك أو أحمد بن حنبل أو الشافعي، لقبلناه منكم! ولتركتُ مذهبي واخترتُ أحد المذاهب الأربعة!! ولكن لا تجدون ذلك أبداً وليس لكم أي دليل وبرهان عليه، ولم يدعه أحد من المسلمين إلى يومنا هذا.

نعم لكم أن تقولوا: بأن الأئمة الأربعة كانوا من فقهاء الإسلام، والملك الظاهر بيبرس في عام ٦٦٦ من الهجرة، أجبر المسلمين على متابعة أحدهم^١، وأعلن رسمية المذاهب الأربعة ومنع فقهاء

(١) قال المقرئ: فلما كانت سلطنة الظاهر بيبرس البندقداري وكى بمصر أربعة قضاة: شافعي، ومالكي، وحنفي، وحنبلي، فاستمر ذلك من سنة ٦٦٥ هجرية حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يُعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه

المذاهب الاربعة . . . وعُودِي مَنْ تَمَذَّهَبَ بغيرها وأنكر عليه، ولم يُولِّ قاضي ولا قُبِلَتْ شهادة أحد ولا قَدِّمَ للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لأحد هذه المذاهب، وأفتى فقهاء الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها.

وسبقه إلى ذلك الخليفة العباسي في بغداد، وهو المستنصر، فقد أنشأ المدرسة المستنصرية سنة ٦٢٥ هجرية وتم بناؤها سنة ٦٣١ هجرية فاحتفل بافتتاحها احتفالاً عظيماً حضره بنفسه وحضر معه نائب وزيره والولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء والقراء والوعاظ والشعراء وأعيان التجار والنقباء.

وحَصَرَ الخليفة التدريس في المستنصرية على المذاهب الاربعة، وجعل لها ستة عشر وقفاً تجري عائداتها عليها، لكل مذهب ربع العوائد، وجعل ربع القبلة الايمن للشافعي، وجعل ربع القبلة الايسر للحنفي، والربع الذي على يمين الداخل للحنابلة، والربع الذي على يسار الداخل للمالكية.

وسبقه إلى اختيار بعض المذاهب وإعلان رسميته، جدُّه أبو جعفر المنصور الدوانيقي حيث أمر الإمام مالك بوضع كتاب في الفقه يحمل الناس عليه بالقهر! فوضع الموطأ. / شرح الموطأ للزرقاني ج ١ ص ٨. فاعلن المنصور أنَّ مالكا أعلم الناس.

وقد أمر الرشيد عامله على المدينة بأن لا يقطع أمراً دون مالك، ومناذي السلطان كان ينادي أيام الحج: أن لا يُفتي إلا مالك.

أما في بغداد فقد ولَّى الرشيد أبا يوسف منصب رأسه القضاء العامة وأبو يوسف هو تلميذ أبي حنيفة.

وكان الرشيد لا ينصب أحداً في بلاد العراق وخراسان والشام ومصر، بالولاية

المسلمين من استنباط الاحكام وإبداء آرائهم، والتاريخ يُصرِّح بأنّه كان في الإسلام فقهاء وعلماء أعلم وأفقه من أولئك الاربعة .

والعجب أنكم تتركون الإمام علي عليه السلام وهو باب علم النبي صلى الله عليه وآله والذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمته بالاخذ منه ومتابعته في أمر الدين والشرع، بالنصوص الكثيرة والروايات المتواترة الواصلة عن طرقكم المعتمدة، وكذلك الآيات القرآنية التي نزلت في هذا الشأن كما فسرها كبار علمائكم الاعلام ومحدثيكم الكرام .

وانتم مع ذلك تصمون أسماعكم، وتغمضون أبصاركم، وتتبعون الائمة الاربعة، وتحصرون الحق في آرائهم وأقوالهم بغير دليل وبرهان، وأغلقتم باب الاجتهاد واستنباط الاحكام، وقد تركه النبي صلى الله عليه وآله مفتوحاً أمام الفقهاء والعلماء .

السيد عبدالحی: نحن نرى الحق في متابعة الائمة الاربعة، كما أنكم ترون الحق في متابعة الائمة الإثني عشر!!!

قلت: هذا قياسٌ باطل، لانكم ترون الحق في متابعة أحد الائمة الاربعة، بينما نحن نرى الحق في متابعة كلّ الائمة الاثني عشر، فلا يجوز عندنا ترك أحدهم والإعراض عن أوامره .

→

والقضاء إلا من أشار به القاضي أبو يوسف وذلك لمكانته في الدولة ومنزله عند الرشيد .

فكان القاضي أبو يوسف أقوى عوامل انتشار المذهب الحنفي ورسميته في الدولة .
ومن اراد التفصيل في هذا الباب فليراجع كتاب الإمام الصادق والمذاهب الاربعة ج ١ تأليف العلامة المحقق الشيخ أسد حيدر (قدس سره) .

ثم إن تعيين الأئمة الإثني عشر ما كان إلا من عند النبي ﷺ وبأمره وحكمه، فهو عليه السلام عَيْنُهُمْ وذكر أسماءهم واحداً بعد الآخر.

خلفاء النبي ﷺ اثنا عشر

ذكر الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة مجموعة أحاديث عن النبي ﷺ بهذا المعنى وفتح لها باباً عنوانه :
الباب السابع والسبعون : في تحقيق حديث بعدي إثني عشر خليفة .

قال : ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة ، من عشرين طريقاً في أن الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة كلهم من قریش : في البخاري من ثلاثة طرق وفي مسلم من تسعة طرق وفي أبي داود من ثلاثة طرق وفي الترمذي من طريق واحد وفي الحميدي من ثلاثة طرق .

وذكر هذه الأحاديث الشريفة كثير من علمائكم الاعلام غير الذين ذكرهم القندوزي ، منهم : الحموي في فرائد السمطين والخوارزمي في المناقب ، وابن المغازلي في المناقب ، والشعلبي في التفسير ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في المودة العاشرة من كتابه مودة القربى ، نقل اثنا عشر خبراً وحديثاً في هذا الامر ، من عبدالله بن مسعود وجابر بن سمرة وسلمان الفارسي وعبدالله بن عباس وعباية بن ربيعي وزيد بن حارثة وأبي هريرة ، وعن الإمام علي عليه السلام ، كلهم يروون عن رسول

الله ﷺ أنه قال: الأئمة بعدي أو خلفائي بعدي اثنا عشر كلهم من قریش، وفي بعض الروايات كلهم من بني هاشم، وحتى في بعضها عينهم بذكر أسمائهم.

ولانجد حتى حديثاً واحداً عن النبي ﷺ حول الأئمة الاربعة الذين تمسكتم بهم. ثم إن الفرق بين الأئمة الإثني عشر الذين نتمسك بهم نحن وناخذ بأقوالهم وبين أئمتكم الاربعة فرق كبير.

وكما أشرنا في الليالي السالفة أن الأئمة الإثني عشر ﷺ هم أوصياء رسول الله ﷺ وقد نصّ عليهم بأمر من الله سبحانه فلا يقاس بهم أي فرد من الخلفاء والأئمة الذين تمسكتم بهم، فإن أئمة المذاهب الاربعة شأنهم شأن غيرهم من فقهاء المسلمين وعلماء الدين، والمسلمون في خيار تام في تقليدهم وتقليد غيرهم من فقهاء الإسلام الذين يملكون قدرة الاستنباط واستخراج الاحكام الدينية من القرآن الحكيم والسنة النبوية الشريفة.

وعلى هذا فنحن الشيعة نقلد مراجع الدين وهم الفقهاء الذين درسوا وحققوا الاخبار والاحاديث المروية عن النبي وأهل بيته الطيبين الراسخين في العلم.

فيحققوا ويتقنوا أسنادها وطرقها ويميزوا بين صحيحها وسقيمها ويستخرجوا منها حكم المسائل المستحدثة والفروع الطارئة في زماننا هذا، ويؤيّنوا تكليفنا الشرعي على أساس أصول الفقه والقواعد الإلهية، يردّون الفرع على الأصل ويستخرجوا حكمه ويبينّوه لمقلديهم، وهؤلاء الفقهاء يتواجدون في كل زمان وهم متعدّدون ولا ينحصر التقليد في واحد منهم، لأن الكل يأخذون من منهل العترة

الهادية ومنبع أهل البيت الطاهرين عليهم السلام .

ولكن الأئمة وإن تتلمذوا عند بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام إلا أنهم خرجوا من إطارهم وتركوا الأصول الفقهية والقواعد المقبولة لديهم ، فعملوا بالقياسات العقلية والإستحسانات النظرية حتى أنهم ربما اجتهدوا في بعض المسائل وخالفوا النصوص الجلية فيها ، فضلوا وأضلوا^١ .

والعجب أنكم تركتم تقليد العترة وأهل بيت الوحي والرسالة الذين عيّنهم النبي صلى الله عليه وآله وتابعتم التلامذة الذين لم يبلغوا عشر معشار علوم أهل البيت عليهم السلام ولم يقترفوا إلا غرفة أو رشفة من بحارهم المتلاطمة بشتى العلوم التي آتاهم الله عز وجلّ من لدنه وجعلهم أئمة يهّدون بأمره .

فالأئمة الأربعة استندوا إلى عقولهم الناقصة في بيان حكم الله عزّ وجلّ ولم يستندوا إلى الكتاب المين وسنة سيد المرسلين .

وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^٢ .

السيد عبدالحی : وهل عندكم دليل على أنّ الأئمة الأربعة تتلمذوا عند أئمتكم ؟

(١) مرّ هذا البحث في أوائل المجلس الرابع .

(٢) سورة يونس ، الآية ٣٥ .

الامام الصادق عليه السلام وموقعه العلمي

قلت: دليلنا هو التاريخ الذي كتبه أعلامكم، فقد ذكر ابن الصبّاح المالكي في كتابه الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليه السلام - فصل حياة الإمام الصادق عليه السلام - قال: ...

كان جعفر الصادق عليه السلام من بين إخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، برز على جماعة بالفضل وكان أنبهم ذكراً وأجلهم قدراً نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نُقل عنه من الحديث، ورَوَى عنه جماعة من أعيان الأمة مثل يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وأبو عيسى وأبو حنيفة وشعبة وأبو أيوب السجستاني وغيرهم... الخ.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة العدوي القرشي الشافعي، في كتابه مطالب السؤل في مناقب آل الرسول - الباب السادس في أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام -:

هو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليه السلام ذو علوم جمّة، وعبادة موفرة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستتج عجائبه، ويُقسّم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليه نفسه. رؤيته تُذكر الآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدنيا، والاقتداء بهديه يورث الجنة، نورُ قسماته شاهدٌ أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدّع أنه من

ذرية الرسالة .

نَقَلَ عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وشعبة وأبو أيوب السجستاني وغيرهم (رض)، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها . . . الخ .

وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي وهو من أعلامكم، في كتابه طبقات المشايخ: إن الإمام جعفر الصادق فاق جميع أقرانه، وهو ذو علم غزير في الدين وزُهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة . . . الخ^١ .

(١) أقول: ومما يناسب المقام كلام ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدمة شرحه على نهج البلاغة فقد قال: ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام - أي الإمام علي - أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيالٌ عليه ومستفيدٌ من فقهه، أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام - أي الصادق - .

ويقول الألويسي البغدادي وهو من أعلام العامة، في كتابه التحفة الإثنا عشرية ص ٨: هذا أبو حنيفة وهو من أهل السنّة يفتخر ويقول بأفصح لسان: «لولا السّتان لهلك النعمان» يعني السّتين اللّتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام الصادق . . . الخ .

وجاء في كتاب مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج ١ / ١٧٣ وفي جامع أسانيد أبي حنيفة ج ١ / ٢٢٢ .

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي: ج ١ / ١٥٧ .

قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث إليَّ فقال: يا أبا حنيفة! إنَّ الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد، فهَيَّيْ لَهُ من المسائل الشداد.

فَهَيَّاتُ لَهُ اربعين مسألة، ثم بعث إليَّ أبو جعفر وهو بالحيرة فاتيتُهُ فدخلتُ عليه وجعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما أبصرتُ به دَخَلْتَنِي من الهبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يَدْخُلْنِي لابي جعفر [المنصور] فسَلَّمْتُ عليه. واوما إليَّ، فجلستُ ثم التَفْتُ إليه، فقال: يا أبا عبدالله! هذا أبو حنيفة. قال جعفر: نعم، ثم اتَّبَعَهَا: قد اتانا، كأنه كره ما يقول فيه قومٌ أنه إذا رأى الرجل عرفه.

ثم التفت المنصور إليَّ فقال: يا أبا حنيفة القِ على أبي عبدالله من مسائلك! فجَعَلْتُ القِي عليه فيجيبُنِي، فيقول: انتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا، فربما تابَعَهُمْ، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيتُ على الاربعين مسألة.

ثم قال أبو حنيفة: أَلَسْنَا رُؤِينَا أَنَّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ج ٢ / ١٠٣ تحت رقم ١٥٦: جعفر بن محمد... وروي عنه شعبة والسفيانان ومالك وابن جريح وأبو حنيفة وابنه موسى عليه السلام وهيب بن خالد والقطن وأبو عاصم وخلق كثير، وروي عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وهو من أقرانه، ويزيد بن الهاد... الخ.

وقال الخطيب التبريزي العمري في إكمال الرجال طبع دمشق / ٦٢٣. جعفر الصادق... سمع منه الأئمة الاعلام نحو يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك ابن أنس والثوري وابن عيينه وأبو حنيفة... الخ.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ١ / ١٦٦ ط حيدرآباد: جعفر بن محمد... أحد السادة الاعلام وعنه - أخذ - مالك والسفيانان وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وأبو عاصم النبيل وخلق كثير... الخ.

وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الخ.
وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ج ٣ / ١٩٨ ط مصر:
روى عن جعفر عليه السلام عدة من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري وأبو
السختياني وأبان بن تغلب وأبو عمر بن العلاء يزيد بن عبد الله بن الهاد. الخ;
وقال محمد بن عبد الغفار في كتابه أئمة الهدى ص ١١٧ ط القاهرة:
لقد كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام بحرّاً زاخراً في العلم حيث أخذ عنه أربعة آلاف
شيخ، فرووا عنه الحديث الشريف ومنهم أعلام العلم، كالإمام الأعظم أبي حنيفة
والإمام مالك بن أنس والإمام سفيان الثوري وغيرهم من أجلة العلماء الخ.
وقال الشبراوي في كتابه الإنحاف بحبّ الاشراف ص ٥٤ ط مصر:
السادس من الأئمة جعفر الصادق عليه السلام ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشهيرة،
روى عنه الحديث أئمة كثيرون مثل مالك بن أنس وأبي حنيفة ويحيى بن سعيد وابن
جريح والثوري وابن عينة وشعبة وغيره الخ.
وقال ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة: ص ١٢٠ ط مصر: جعفر
الصادق عليه السلام نقلَ عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع
البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين
وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني الخ.
وجاء في كتاب رسائل الجاحظ ص ١٠٦ قوله: جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا
علمه وفقهه، ويقال: أن أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري، وحسبك
بهما في هذا الباب.
وقال جمال الدين أبو الحسن في كتاب النجوم الزاهرة: ج ٢ ص ٨ جعفر الصادق
بن محمد الباقر... حدّث عنه أبو حنيفة وابن جريح وشعبة والسفيانان ومالك
وغيرهم الخ.

ولو نقلتُ لكم ما ذكره علماؤكم وأعلامكم عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ومقامه العلمي، وصفاته الحميدة وأخلاقه المحمودة لَطال بنا المقام، ولتقاصرَ البيان عن أداء حقّه وتعريفه بما يستحقّه، وكلّ ما يُقال في علمه وخلقه وصفاته الحسنة لا يُبلغ به معشار ما هو حقّه.

النواب: هل تاذن لي بالسؤال؟

قلتُ: أرجو أن يكون سؤالك فيما نحن فيه، وأن لا تخرجنا بسؤالك عن الموضوع.

قال النواب: إنّ مذهبكم يُعرَف بالمذهب الإثني عشري لأنكم تتَّبعون إثني عشر إماماً. فلماذا اشتهر هذا المذهب باسم الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فيُطلق عليكم الجعفرية نسبةً إليه؟

ظهور المذهب الجعفري

قلت: لقد جرت السُنّة الإلهية على أنّ كل نبي يعيّن رجلاً وصياً لنفسه ليقوم بالأمر من بعده ولكي لا تكون أمّته حائرةً من بعده،

→

وقال الزركلي في الاعلام ج ١ / ١٨٦: جعفر الصادق... سادس الاثمة الإثني عشر عند الإمامية، كان من أجل التابعين وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة، منهم أبو حنيفة ومالك وجابر بن حيّان، ولُقّب بالصادق لأنّه لم يُعرَف عنه الكذب قط الخ.

وقال محمود بن وهيب البغدادي في كتاب جواهر الكلام ص ١٣ جعفر الصادق... نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الاثمة الكبار كيحيى ومالك وأبي حنيفة الخ... «الترجم»

فيضلوا عن سبيل الله سبحانه، فقد قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^١. وبيننا لكم في المجالس السابقة أن النبي محمد ﷺ عَيَّنَ الإمام عليّ ﷺ وصياً وأوصى إليه بأمر من الله سبحانه وعيَّنه خليفة من بعده ليهدي أُمَّته إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، ولكن السياسة اقتضت أن يخالفوا وصية رسول الله ﷺ فَعَدَلُوا عنه إلى أبي بكر وعمر وعثمان وقد كانوا يستشيرونه في أكثر الأمور، فكان يشير عليهم بالحق والصواب، وهو الذي كان يواجه علماء الأديان المناوئين للإسلام فيردُّ شبهاتهم ويجيب مسائلهم.

ولما آل الأمر إلى بني أمية واغتصب معاوية عرش الخلافة، عاملوه وعاملوا أئمة أهل البيت والعترة الهادية ﷺ بكل قساوة، فما شاوروهم في أي أمر من الأمور بل خالفوهم وما أذنوا لهم بنشر علومهم وبيان ما أخذوه من رسول الله ﷺ، فطاردوا شيعتهم ومحبيهم وقتلوهم وسجنوهم وأبعدوهم إلى أن انتهت هذه السياسة الظالمة والسيرة الجائرة الغاشمة بقيام عام من المسلمين ضد بني أمية فأبادوهم، وانتقل الحكم إلى بني العباس وكان ذلك في عصر الإمام الصادق ﷺ الذي اغتنم هذه الفرصة التي أُتيحت له بانشغال الدولتين ففتح باب بيته على مصراعيه ليستقبل من رواد العلم وطلابه، فوفد نحوه العلماء من كل صوب ومن كل مكان ليرتووا من منهل ويستقوا من منبعه العذب الصافي، وقد عدَّ بعض المحققين والمؤرخين تلاميذه فتجاوز الأربعة آلاف، فالتفَّ حوله طلاب الحق فكشفَ لهم الحقائق العلمية، وأوضح لهم المسائل الاعتقادية، وبينَ لهم المسائل الدينية

مستنداً فيها على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي وصلته عن طريق آبائه الطيبين والأئمة المعصومين من أهل البيت (عليه السلام). وهكذا انتشرت عن طريقه أصول مذهب الشيعة وعقائدهم الحقّة، وقد ألف بعض أصحابه وتلامذته المقرّبين رسائل في هذا الأمر اشتهرت بالأصول الأربعمئة.

ولم ينحصر علمه في المسائل الدينية والاحكام الشرعية بل كان بحراً زاخراً في شتى العلوم حتى أن جابر بن حيّان أخذ منه علم الكيمياء وألف في ذلك رسائل عديدة تُدرّس بعضها إلى يومنا هذا في الجامعات العلمية.

وبعدما تسلّطَ بنو العباس على الحكم وقويت شوكتهم، منعه من نشر العلم وتدريسه، ودام المنع على آبائه الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) من بعده، فالفرصة التي أتاحت له في فترة قصيرة ما أتاحت لاحد من آبائه ولا لاحد من آبائه الهداة الطيبين.

فلذلك اشتهر هذا المذهب باسمه وانتسب إليه، فيقال: مذهب جعفر بن محمد أو المذهب الجعفري.

فالإمام الصادق (عليه السلام) كما يعترفُ أعلامكم وكبار علمائكم هو أفقه وأعلم أهل زمانه، وكما أشرنا بأنّ الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الفقه أخذوا عنه وتلمذوا عنده، وكل واحد منهم استفاد من محضره حسب استعداده. وكان (عليه السلام) أفضلهم وأزهدهم وأورعهم وأكملهم ومع ذلك ترك أسلافكم تقليده ومتابعته، حتى أنّهم أبوا أن يجعلوه في عداد الأئمة الأربعة! لماذا هذا الجفاء والبغضاء؟ هل لأنّه من آل محمد (عليه السلام) ومن عترته الطاهرة (عليهم السلام)؟!

وقد بالغ بعض محدثيكم وأعلامكم في البغض والجفاء لاهل البيت إلى حدّ العناد، بحيث أبوا أن ينقلوا عنهم الحديث الذي يروونه عن جدهم رسول الله ﷺ (مع ما أوصى به النبي ﷺ بهم، وتحريضه الامة على إكرامهم واحترامهم ومتابعتهم).

فهذا البخاري ومسلم لم ينقلا روايات الإمام جعفر الصادق عليه السلام في صحيحيهما، بل لم ينقلا عن أبي واحد من علماء أهل البيت وفقهائهم، مثل زيد بن علي الشهيد ويحيى بن زيد ومحمد بن عبدالله ذي النفس الزكية والحسين بن علي الشهيد والمدفون في «فخ» ويحيى ابن عبدالله بن الحسن وأخيه ادريس، ومحمد بن الإمام الصادق ومحمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا ومحمد بن محمد بن زيد وعبدالله بن الحسن وعلي بن جعفر العريضي وغيرهم من أكابر وسادات بني هاشم من المحدثين والفقهاء، فلم ينقلا عنهم. والعجيب أنّ البخاري ينقل ويروي عن أناسٍ ضعفاء في الإيمان والعقيدة، بل ينقل عن عدة من الخوارج والذين نصبوا العداء لآل محمد ﷺ أمثال أبي هريرة وعكرمة وعمران بن حطان الذي يمدح ابن ملجم المرادي قاتل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد كتب ابن البيع أنّ البخاري روى في صحيحه عن ألف ومئتين خارجي وناصبي من قبيل عمران بن حطان^١.

(١) عمران بن حطان السدوسي البصري المتوفى سنة ٨٤ هـ كان من رؤوس الخوارج والمعلنين عداة الإمام علي عليه السلام، وهو المادح ابن ملجم المرادي لعنه الله بقوله: يا ضربة من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

وإني أتعجب وأناستف من رأي بعض اعلامكم إذ يرون بأن أتباع
الائمة الاربعة مسلمين مؤمنين، ولكن شيعة آل محمد وأتباع الإمام
جعفر الصادق عليه السلام كفره ومشركين، فيفترون على طائفة كبيرة من
المسلمين وعدداً كثيراً بالكفر والشرك. فلو قسنا الشيعة بأتباع كل
مذهب من المذاهب الاربعة من أهل السنة لوحدهم فالشيعة هم
الاكثر، فإن أتباع الإمام الصادق عليه السلام، أكثر عدداً من أتباع مالك بن
أنس وشيعة الإمام الصادق عليه السلام، أكثر من أتباع محمد بن إدريس
وهكذا لو قسناهم مع أتباع أبي حنيفة لوحدهم وأتباع أحمد بن حنبل
لوحدهم، لوجدنا شيعة الإمام الصادق عليه السلام أكثر عدداً، وإني أعلن
بأننا نحن الشيعة ندعوا إخواننا السنة إلى التقارب والوحدة ونبرأ إلى

→

مع العلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصف ابن ملجم بأنه أشقى الاولين والآخرين .
ويروي البخاري عن أبي الاحمر السائب بن فروخ وكان شاعراً فاسقاً ومبغضاً لآل
محمد صلى الله عليه وآله وهو القائل لابي عامر بن وائلة الصحابي المعروف بابي الطفيل من
شيعة الإمام علي عليه السلام :

لعمرك إني وأبا طفيل لختلفان والله الشهيد
لقد ضلوا بحب أبي تراب كما ضلت عن الحق اليهود

مع العلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: علي مع الحق والحق مع علي .
ويروي أيضاً عن حريز بن عثمان الحمصي، المشهور بالنصب والمعلن عداؤه
لعلي عليه السلام .

ويروي عن إسحاق بن سويد التميمي وعبدالله بن سالم الأشعري وزيايد بن علاقة
الكوفي، وأمثالهم الذين عرفوا واشتهروا بعدائهم للإمام علي عليه السلام .

«الترجم»

الله تعالى من التنافر والتفرقة .

الحافظ : إني أؤيد كثيراً من كلامك وأعترف بأن هناك بعض التعصبات حاكمة على كثير من أهل السنة ، ولكن لو تحققنا عن الأسباب لعرفناها ترجع إليكم ، لانكم أنتم - علماء الشيعة ومبليغيهم - لاترشدون عوام الشيعة إلى الحق ولا تنهونهم عن الباطل ، فهم يتكلمون بكلمات تنتهي إلى الكفر والشرك .

قلت : أرجوك أن توضح لي كلامك وتبين لي مثلاً من كلام عوام الشيعة الذي ينتهي إلى الكفر !!

مطاعن الشيعة في الصحابة وزوجات النبي ﷺ

الحافظ : مما لاشك فيه أن المطاعن التي تروونها على الصحابة المقرين لرسول الله وبعض زوجاته الطاهرات رضي الله عنهم كفرٌ صريح ، إذ إن هؤلاء الصحابة هم الذين جاهدوا في سبيل الله وقتلوا الكفار تحت راية النبي وقد قال سبحانه فيهم : ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾^١ فالذين يعلن الله تعالى رضاه عنهم ، ورسول الله يكرمهم ويحترمهم ويحدث عن فضائلهم ، وهو كما قال سبحانه في سورة النجم ﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾^٢ .

فالطعن فيهم إنكارٌ للقرآن والنبي ، وهو كفرٌ ، والمنكر كافر .

(١) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(٢) سورة النجم ، الآية ٣ و ٤ .

قلت: إنّي لا أحب أن يخوض في هكذا مسائل فالرجاء أن تترك هذا السؤال ولا تُطالبي بالجواب في حضور هذا الجمع، بل اجتمع بك وحدك وأعطيك الجواب.

الحافظ: الحقيقة، إنّ هذا السؤال والموضوع مطروح من قبل الجماعة الذين معي لأنهم ألحوا عليّ وأكّدوا في الليلة الماضية حينما انتهينا من البحث وخرجنا إلى البيت، على أن أطرح هذا البحث فكلهم يحبّ أن يسمع جوابكم.

النوّاب: صحيح يا مولانا كلنا نحب أن نسمع جواب هذا السؤال قلت: إنني أتعجّب من جنابكم وما كنت أتوقّع طرح هذا السؤال، مع ما بيّناه في الليالي الماضية وأوضحنا لكم معنى الكفر والشرك وأثبتنا بأن الشيعة سائرون في طريق أهل البيت (عليه السلام)، وتابعون لآل محمد (عليه السلام)، وهم المؤمنون حقاً.

وأما الموضوع الذي طرحه جناب الحافظ، فهو ذو جهات، وليس موضوعاً واحداً، ولا بدّ لي أن أبسطه وأشرحه، حتى يعرف الحاضرون حقيقة الأمر ويقضوا بالحق، وحتى تزول الشبهات الواقعة في نفوسهم ضد الشيعة.

سبّ الصحابة لا يوجب الكفر

أمّا قول الحافظ: بأنّ سبّ الصحابة والطعن فيهم ولعنهم، ولعن بعض زوجات النبي (عليه السلام) من قبل الشيعة موجبٌ لكفر الشيعة، فهو حكمٌ غريب! ولا أدري بأي دليل من القرآن والسنة النبوية صدر هذا الحكم!!؟

فإنَّ بيان الطعن وكذلك السب واللعن إذا كان مستنداً إلى دليل وبرهان فلا إشكال فيه^١.

وإن كان من غير دليل وبرهان فهو فسقٌ، حتى إذا كان على أصحاب النبي ﷺ وزوجاته^٢ وهذا رأي بعض أعلامكم كابن حزم

(١) إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَعَنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ البقرة ١٥٩، وكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ الاحزاب ٥٧، وكذلك غَيْرَ اللَّعْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ مَّهِينٍ﴾ هَمَازُ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مَعْتَدٌ أَثِيمٌ * عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿القلم ١٠- ١٣﴾ .

« المترجم »

(۲) لقول النبي ﷺ :

«سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر» صحيح البخاري ج ٨/ ١٨ من حديث ابن مسعود.

فالشيعه لا يلعنون مؤمناً وإنما يلعنون الذين كفروا من أصحاب رسول الله ﷺ وارتدوا بعده، وهم الذين اشار الله سبحانه إليهم في قوله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ آل عمران ١٤٤ / ، وهؤلاء هم الذين قاتلوا علياً عليه السلام وأصحابه المؤمنين، إذ كان هو عليه السلام يومئذ خليفة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين الذي بايعه أهل الحل والعقد وأجمعوا على ولايته وخلافته، فالذين خرجوا عليه وخالفوه، شقوا عصى المسلمين وقاتلوا المؤمنين، وأصبحوا بعملهم هذا كافرين.

والعجب... أنكم تُكفرون الشيعة لسبهم ولعنهم معاوية وعائشة وطلحة وابن العاص وأمثالهم الذين قادوا الناس لقتال المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام

حيث يقول في كتابه «الفصل ج ٢/٢٥٧»:

وأما مَنْ سَبَّ أحداً من الصحابة (رض)، فإن كان جاهلاً فمعذور، وإن قامت عليه الحجة فتماذى غير معاند فهو فاسق، كمن زنى وسرق وإن عاند الله تعالى في ذلك ورسوله ﷺ فهو كافر، وقد قال عمر (رض) بحضرة النبي (ص) عن حاطب، وحاطب مهاجرٌ بدري: دعني أضرب عنق هذا المنافق! فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً، بل كان مخطئاً متأولاً... الخ.

وقد أفرط أبو الحسن الأشعري [وهو إمامكم في مثل هذه المسائل] فإنه يرى: إن من كان في الباطن مؤمناً وتظاهر بالكفر، فهو غير كافر، حتى إذا سب الله ورسوله (ص) من غير عذر بل حتى إذا خرج لحرب النبي! [والعياذ بالله]. ويستدل على ذلك بأن الكفر والإيمان محلّهما في القلب وهما من الأمور الخفية الباطنية، فلا يمكن لأحد أن يطلع على باطن الإنسان وما في قلبه إلا الله سبحانه!!

ولانكفروهم مع وجود هذا النص الصريح والحديث النبوي الصحيح:
سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر / صحيح البخاري ج ٨/ ١٨.

«الترجم»

(١) أقول: لقد ارتنا إمام الأشاعرة هذا الرأي الباطل ليبرر ساحة معاوية وانصاره، وعائشة وجنودها الذين حاربوا الله ورسوله بقتالهم أمير المؤمنين علياً عليه السلام ويسفكهم دماء المؤمنين والمسلمين، وكذلك بسبهم ولعنهم إمام المتقين وسيد

فكيف يُكفر جناب الحافظ وأمثاله، شيعة آل محمد ﷺ لمجرد سبهم بعض الصحابة وبعض زوجات النبي؟

مع العلم بأن كثيراً من علمائكم وأعلامكم السابقين ردّوا هذا الحكم الجائر ونسبوا قائله إلى الجهل والتعصب. وحكموا بأن الشيعة مسلمون مؤمنون.

منهم القاضي عبدالرحمان الإيجي الشافعي في كتابه المواقف، ردّ كل الوجوه التي بينّها بعض المتعصّين من أهل السنّة في تكفير الشيعة وأثبت بطلانها.

ومنهم الإمام محمد الغزالي، صرّح بأنّ سب الصحابة لا يوجب الكفر، حتى سب الشيخين ليس بكفر.

ومنهم سعد الدين التفتازاني في كتابه شرح العقائد النسفية، تناول هذا البحث بالتفصيل وخرج إلى أنّ سب الصحابة ليس بكافر.

ثم إن أكثر من كتب من أعلامكم في الملل والنحل وكتب في المذاهب الإسلامية: عدّ الشيعة من المسلمين وذكرهم في عداد المذاهب

→

الوصيّين علياً عليه السلام، وهو نفس النبي ﷺ كما في كتاب الله العزيز في آية المباهلة ولذلك حكم العلماء المحققون بكفر من سبّه عليه السلام وقالوا: إنّ سبّ علي عليه السلام سبّ رسول الله ﷺ وقد أفرد العلامة الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب - الباب العاشر بعنوان «كفر من سبّ علياً عليه السلام» - روى فيه بسنده عن عبدالله بن عباس: أشهد على رسول الله (ص) سمعته أذناي ووعاه قلبي، يقول لعلي بن أبي طالب: من سبّك فقد سبني ومن سبني فقد سبّ الله ومن سبّ الله أكبه الله على منخريه في النار.

الإسلامية الأخرى .

منهم العلامة ابن الأثير الجزري في كتابه جامع الأصول ، ومنهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل .

ومما يُذكر في عدم كفر الساب لبعض صحابة رسول الله ﷺ أن أبا بكر قد سبه أحد المسلمين وشتمه فما أمر بقتله ، كما جاء في مستدرك الحاكم النيسابوري ج ٤ / ٣٥٥ أخرج بسنده عن أبي برزة الاسلمي (رض) قال : أغلظ رجل لأبي بكر الصديق (رض) فقلت : يا خليفة رسول الله ألا أقتله؟! فقال : ليس هذا إلا لمن شتم النبي (ص) . وأخرجه الامام أحمد في المسند ج ١ / ٩ بسنده عن ثوية الغنبري قال : سمعت أبا سوار القاضي يقول : عن ابن برزة الاسلمي قال : أغلظ رجل لأبي بكر الصديق (رض) قال : فقال أبو برزة : ألا أضرب عنقه؟

قال : فانتهره وقال : ما هي لاحد بعد رسول الله .

ورواه الذهبي في تلخيص المستدرك ، والقاضي عياض في الشفاء ج ٤ / الباب الاول ، والإمام الغزالي في إحياء العلوم ج ٢ . فإذا كان الأمر كذلك ، إذ يسمع الخليفة من رجل السباب والشتم ولا يحكم بكفر ولا بقتله .

فلماذا أنتم العلماء تُغوون أتباعكم العوام وتكفرون الشيعة عندهم بحجة أنهم يسبون الصحابة ويشتمون الخلفاء ، ثم تبيحون لهم قتل الشيعة المؤمنين!!

وإذا كان سب صحابة الرسول ﷺ موجبا للكفر ، فلماذا لا تحكمون بكفر معاوية وأتباعه الذين كانوا يسبون ويلعنون أفضل

صحابه رسول الله وأعلمهم وأورعهم، ألا وهو أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام؟! وإذا كان سبّ الصحابة يوجب الكفر، فلماذا لا تكفّرون عائشة - أم المؤمنين - إذ كانت تشتم عثمان وتحرضُ أبناءها على قتله فتقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر؟!!

كيف تحكمون في موضوع واحد بحكمين متناقضين؟! فإذا سبّ أحد الشيعة ولعن عثمان، تُكفّروه وتحكمون بقتله. ولكن عائشة التي كفّرت عثمان وحرّضت المسلمين على قتله تكون عندكم محترمة ومكرّمة!! فما هذا التهاوت والتناقض؟! السّواب: ما معنى نعثل؟ ولماذا كانت أم المؤمنين تسمي عثمان بنعثل؟

قلت: معنى نعثل - كما قال الفيروزآبادي [وهو من أعلامكم] في القاموس - معناه: الشيخ المخرف. وقال العلامة القزويني في شرحه على القاموس: ذكر ابن حجر في كتابه تبصرة المنتبه: إنّ نعثل يهودي كان بالمدينة هو رجل لحياضي شُبّه به عثمان.

نرجع إلى بحثنا، فاقول:

إذا كان سبّ الصحابة يلزم منه الكفر، فإنّ أول من بدأ بالسبّ هو أبو بكر لما سبّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر في المسجد، وعليّ هو أفضل الصحابة وأقربهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعظمهم قدراً وأكبرهم شأنًا عند الله عزّ وجلّ. ومع ذلك أنتم لا تقبّحون عمل أبي بكر، بل تكرمونه وتعظّمونه!!

الحافظ : هذا افتراءٌ وكذبٌ منكم على الصديق ، فإن أبا بكر أجلُّ وأكرم من أن يسبَّ علياً كرم الله وجهه ، وما سمعنا بهذا إلا منكم ، وأنا على يقين بأن الصديق بريءٌ من هكذا أفعال وأعمال قبيحة .

قلت : لا تتسرّع في الحكم ولا تتهمني بالكذب والإفتراء وقد ثبت لديكم بأنّي لا أتكلّم بغير دليل وبغير شاهد من كتبكم ولكي تعرف صدق كلامي وتعلم بأن أبا بكر ارتكب هذا العمل القبيح فراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ / ٢١٤ و ٢١٥ ط إحياء التراث العربي ، قال :

فلما سمع أبو بكر خطبتها [أي خطبة سيدة النساء فاطمة عليها السلام] شقَّ عليه مقالتها ، فصعد المنبر وقال : أيها الناس
إنما هو - أي علي عليه السلام - ثعالة شهيدته ذنبه ، مُربٍّ لكل فتنة ، هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت ، يستعينون بالضعفة ويستتصرون بالنساء ، كأُم طِحال أحبَّ أهلها إليها البغي^١ .

(١) قال ابن أبي الحديد : قرأتُ هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري ، وقلت له : بمن يعرّض ؟

فقال : بل يصرّح . قلت : لو صرّح لم أسالك ، فضحك وقال : بعلي بن أبي طالب عليه السلام .

قلت : هذا الكلام كله لعلي يقول ! قال : نعم ، إنّه المُلْكُ يابُني ! قلت : فما مقالة الانصار ؟

قال : هتفوا بذكر عليٍّ ، فخاف من اضطراب الامر عليهم ، فنهاهم . فسألته عن غريبه ، فقال : وثُعالة : اسم الثعلب علّم غير مصروف وأم طِحال : امرأةٌ بغيةٌ في الجاهلية ، ويضربُ بها المثل فيقال : أرزى من أم طِحال .

«الترجم»

فإذا حكمتكم بكفر من يسبّ أحد الصحابة، فيلزم أن تحكموا بكفر أبي بكر وبنته عائشة، وكذلك معاوية وأنصاره وتابعيهم، وإذا لم تحكموا بكفر هؤلاء لسبهم ولعنهم علياً عليه السلام فيلزم أن تعمّموا الحكم ولا تُكفّروا الشيعة الموالين للعترة الهادية عليهم السلام لسبهم بعض الصحابة.

كما أفتى وحكم كثير من فقهاءكم وعلمائكم بأن السّاب للصحابة غير كافر ولا يجوز قتله وذلك باستناد الخبر الذي رواه أحمد ابن حنبل في مسنده ج ٢، والقاضي عياض في كتاب الشفاء ج ٤ الباب الاول، وابن سعد في كتاب الطبقات ج ٥ / ٢٧٩ أخرج بسنده عن سهيل بن أبي صالح أن عمر بن عبدالعزيز قال: لا يُقتل أحدٌ في سبّ أحدٍ إلا في سبّ نبي.

واستناداً على ما مرّ من الخبر الذي نقلناه عن الحاكم النيسابوري في مستدركه ج ٤ / ٣٥٥، وأخرجه أحمد في مسنده ج ١ / ٩ كلاهما عن أبي برزة الاسلمي قال: أغلظ رجل لابي بكر، فقال أبو برزة: ألا أضرب عنقه؟ فانتهره - أبو بكر - وقال: ما هي لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

احترام النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه

وأما قول الحافظ: بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحترم أصحابه ويكرمهم.

فلانكر ذلك... ولكن العلماء أجمعوا على أن احترام النبي للناس كان بسبب أعمالهم حتى انه كان صلى الله عليه وسلم يقدّر ويحترم عدل كسرى

وجود حاتم وهما كافران ، فكان يحترمهما للعدل والوجود .
 وربما غضب ﷺ على أحد أصحابه لذنوب ارتكبه وقبيح فعله .
 فاحترام النبي وتكريمه لأي شخص من الصحابة لا يدل على حسن
 عاقبة ذلك الشخص ولا يدل على أنه مورد احترام رسول الله ﷺ إلى
 الأبد ، بل يكون احترامه وتكريمه للأشخاص مرهوناً بأعمالهم ، فما
 داموا محسنين فهو يحترمهم ، وإذا عصوا الله سبحانه وخالفوه ترك
 احترامهم وغضب عليهم .

فكان رسول الله ﷺ يحترم أصحابه قبل أن يصدر منهم ذنباً أو
 خلافاً لأن عقاب المجرم وأهانتته قبل أن يرتكب جرماً ، يكون قبيحاً
 وخلافاً للعقل والشرع .

كما أن سيدنا الإمام علي عليه السلام كان يعلم بعلم من الله سبحانه
 وإخبار من رسول الله ﷺ بأن ابن ملجم المرادي قاتله وكان عليه السلام يخبر
 أصحابه وشيعته بذلك ، ولكن تركه وشأنه ، فلم يسجنه ولم يحاصره
 ولم يضيق عليه ، ولما أشار عليه بعض الناس أن يقتل ابن ملجم ،
 قال عليه السلام : لا يجوز القصاص قبل الجناية .

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٨٠ في أواخر الفصل
 الخامس من الباب التاسع :

أنّ علياً جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ، ثم قال رضي الله عنه :
 أريد حياته ويريد قتلي غديري من خليلي من مرادي ثم قال : هذا والله
 قاتلي !

رضا الله سبحانه عن الصحابة

وأما قول الحافظ : إن الله سبحانه أعلن رضاه عن أصحاب نبيه ،
فالطعن فيهم إنكار لرضا الله عز وجل ، وهذا كفر !
أقول في جوابه : نحن لانكر بأن الله تعالى أعلن رضاه عن
الصحابة في بيعة الرضوان بقوله سبحانه :

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾^١ .

ولكن نقول ما قاله العلماء المحققون : بأن الآية الكريمة لا تتضمن
رضا الله سبحانه عن المؤمنين - الذين اجتمعوا تحت الشجرة -
على جميع أعمالهم إلى آخر حياتهم .

إنما عتت الآية الشريفة رضا الله عز وجل عن المؤمنين بمبايعتهم
النبي الكريم ﷺ تحت الشجرة - البيعة المعروفة ببيعة الرضوان -
والتاريخ يشهد بأن كثيراً من أولئك المبايعون نزلت فيهم آيات النفاق
بعد تلك البيعة وانضموا مع المنافقين وأصبحوا من الخاسرين .

فرضا الله سبحانه ما تعلق بهم لأنهم أصحاب النبي ﷺ ، بل
تعلق رضاه بهم لأنهم كانوا مؤمنين بالله وبرسوله ، ورضاها بهما ما
داموا مؤمنين ، فإذا خرجوا من الإيمان وارتدوا ، فرضا الله العزيز ينقلب
إلى غضبه عليهم - نعوذ بالله من غضبه - والشيعه يحمدون كل عمل
حسن صدر من إنسان وخاصة أصحاب رسول الله ﷺ ، ويقدمون
كل عمل قبيح صدر من أي شخص سواء أكان صحابياً أو غير

صحابي، فإن أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا معصومين وقد صدر من بعضهم أعمالٌ غير حميدة ومعاصي عديدة.

الحافظ: إنَّ هذا القول افتراءٌ على الصحابة!

فنحن لانعتقد بعصمتهم، لكن النبي ﷺ قال فيهم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وقد أجمع المسلمون على صحة هذا الحديث الشريف إلا أنتم الشيعة.

اصحابي كالنجوم!

قلت: أترك النقاش حول سند الحديث وصحته أو سقمه، وأبداً معك في مدلوله حتى لا نتبعد عن صلب الموضوع والبحث الذي نحن فيه.

فاقول: أولاً: اتفق المسلمون وأجمعوا على أن كل من أدرك رسول الله ﷺ وسمع حديثه فهو صحابي، سواءً أكان من المهاجرين أم الانصار، أم من المواليين وغيرهم.

ومن الخطأ أن نحسب كل أولئك هادين مهدين، لوجود المنافقين بينهم والفاسقين، وذلك ثابت بالنص الصريح في القرآن الحكيم^١.

(١) كم يحدث القرآن الكريم ويحدثنا التاريخ عن اناس من اصحاب رسول الله ﷺ كانوا باديء امرهم مؤمنين ثم انقلبوا كافرين.

وقد صرح العزيز الحكيم بذلك في قوله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ آل عمران ١٤٤.

حتى أن التاريخ يحدّثنا بأن جماعة من أصحاب النبي ﷺ الذين كانوا يتظاهرون بحبه وطاعته، تأمروا عليه عند رجوعه من غزوة تبوك وأرادوا قتله في بطن عقبة في الطريق، إلا أن الله تعالى عصم

→

وقوله تعالى: ﴿يحلِفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ التوبة ٧٤.

وأما الذين فسقوا منهم فلا يعلم عددهم إلا الله عز وجل حيث يقول: ... ﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾ * أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ المائدة ٤٩ - ٥٠.

وإن كثيراً منهم هجروا القرآن وتركوا العمل به، حتى أن النبي ﷺ يشكوهم عند الله سبحانه كما أخبر القرآن عن ذلك بقوله: ﴿وقال الرسولُ يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ الفرقان ٣٠.

ومن المناسب نقل الخبر الذي رواه العلامة الكنجي الشافعي في الباب العاشر من كتابه كفاية الطالب، بسنده المتصل عن ابن عباس قال: قال رسول الله: إنكم تُحشرون حُفاة عراة عزلاً... إلا وإن أناساً من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي اصحابي قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم... الخ.

قال العلامة الكنجي: هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان، ورواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان، ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار «بندار» عن محمد بن جعفر «غندر» عن شعبة، رزقناه عالياً بحمد الله من هذا الطريق. انتهى كلام العلامة الكنجي الشافعي.

أقول: ورواه أيضاً البخاري عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة في الجزء الرابع من صحيحه في كتاب الرقاق في باب / كيف الحشر / ص ٨٢ / ط مصر سنة ١٣٢٠.

«الترجم»

رسوله ﷺ من كيد أولئك الأشرار المنافقين .
 الحافظ : لقد روى قضية العقبة جماعة من علماء الشيعة وهي
 عند علمائنا غير ثابتة .

قلت : انك قلت رهجاً وذهبت عوجاً ، فإن قضية العقبة اشتهرت
 بين المؤرخين والمحدثين حتى ذكرها كثير من أعلامكم : منهم الحافظ أبو
 بكر البيهقي الشافعي ، في كتابه دلائل النبوة ، ذكرها مسنداً ، ومنهم
 أحمد بن حنبل في آخر الجزء الخامس من مسنده عن أبي الطفيل ،
 ومنهم ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ، حتى لعن رسول
 الله ﷺ في تلك الليلة جماعة من أصحابه وهم المتآمرون عليه
 والقاصدون قتله .

مامرة لقتل النبي ﷺ !!

النواب : أرجوك أن تبين لنا قضية العقبة وقصة المتآمرين على قتل
 النبي الأكرم ولو باختصار .

قلت : ذكر علماء الفريقين : أن جماعة من المنافقين الذين كانوا
 حول النبي ﷺ تأمروا على قتله عند رجوعه من غزوة تبوك .
 فهبط جبرئيل على رسول الله ﷺ وأخبره بتآمر القوم وأعلمه
 بمكان اجتماعهم وحذره من كيدهم ، فبعث النبي ﷺ حذيفة بن
 اليمان إلى المكان ليعرفهم ، فرجع حذيفة وذكر للنبي ﷺ أسماء
 المتآمرين فكانوا أربعة عشر نفرأ ، سبعة من آل أمية .
 فأمر النبي ﷺ حذيفة بكتمان الامر وكتمان أسمائهم .

وأما مكان المؤامرة المدبرة... فقد كانت عقبة خطيرة في الطريق، وكانت رفيعة وضيقه بحيث لا تسع إلا لعبور راكب واحد فحمل المنافقون دباباً كثيرة على الجبل الذي يعلو تلك العقبة وكمنوا هناك ليدحرجوها عند وصول ناقة رسول الله ﷺ إلى تلك النقطة الخطرة، حتى تنفّر الناقة من أصوات الدباب المدحرجة فيسقط النبي ﷺ عن ظهرها إلى عمق الوادي فيتقطع ويموت ويضيع دمه، كل ذلك يتم في سواد الليل.

أما النبي ﷺ عند عبوره من تلك العقبة أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بخطام الناقة ويقودها، وأمر أيضاً حذيفة بن اليمان ليسوقها فلما دحرج القوم الدباب وأرادت الناقة أن تنفر صاح النبي ﷺ عليها فسكنت وقرّت، وانهزم المنافقون وتواروا.

وهكذا عصم الله سبحانه نبيه ﷺ وفضح أعداءه، نعم إنكم تعدّون هؤلاء المنافقين من أصحاب النبي ﷺ، فكيف يمكن أن نقول بأن الاقتداء بهم جائز، أو نعتقد بعدالتهم وأنهم هداة مهديون؟!

صحابه ولكن كاذبون

ثانياً: هذا أبو هريرة الكذاب - وقد أشرنا في بعض المجالس السابقة إلى تاريخه الأسود من كتبكم، واثبتنا بأن عمر بن الخطاب ضربه بالسياط حتى أدماه، لأنه كان يكذب كثيراً على رسول الله ﷺ في نقله الأحاديث المزعومة عنه ﷺ..

أما كان أبو هريرة من أصحاب رسول الله ﷺ؟

وكذلك سمرة بن جندب الكذاب الفاسق وغيره من الذين كانوا يفترون على النبي ﷺ وينقلون عنه أحاديث ما كان فاه بها أبداً!! وهم يُعدّون من أصحابه ﷺ.

فهل من المعقول أن يسمح النبي ﷺ لامته أن يتبعوا الكاذبين وياخذوا دينهم عنهم؟!

ثم إذا كان هذا الحديث . . «أصحابي كالنجوم الخ»، صحيحاً فما تقولون لو اختلف صحابييان في حُكمٍ وتنازعا في أمر، أو قاتلت طائفتان من الصحابة - كما حدث بعد النبي ﷺ - فالحق مع من؟

وفي متابعة أي الفريقين تكون السعادة والنجاة؟!
الحافظ: نستمع قول كل واحد منهما فمن كانت دلائله أقوى وحجته أعلى فنتبعه .

قلت: إذن صاحب الدلائل القوية والحجة العلية يكون صاحب الحق ومخالفه يكون على باطل! فحينئذ لا اعتبار لحديث «أصحابي كالنجوم» وهو ساقط عقلاً، لأن الهداية لا تحصل في الاقتداء بالباطل .

بمن نقندي في خلافة السقيفة؟

ثالثاً: إذا كان هذا الحديث - أصحابي كالنجوم - صحيحاً، فلماذا تطعنون في الشيعة وتحكمون عليهم بالخروج عن الدين ورفض الحق عندما اقتدوا في عدم قبول خلافة أبي بكر وبطلان السقيفة بعدد من الصحابة المقربين للنبي ﷺ كسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وأبي أيوب الأنصاري وحذيفة بن اليمان وخزيمة ذي الشهادات وغيرهم ممن كان النبي ﷺ يحترمهم ويكرمهم ويشاورهم في أمور العامة كالحرب

والصلح وما شابه ذلك بل نجد في كتبكم ومسانيدكم المعتبرة أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ في فضل كثير منهم وقد ذكرنا بعضها في المجالس السابقة وكما ذكرنا احتجاجاتهم ودلائل مخالفتهم لرأي السقيفة وخلافة أبي بكر .

فلماذا كان حديث أصحابي كالنجوم صحيحاً، فلماذا تسمّون الشيعة بالرافضة ولماذا تحكمون على مذهبهم بالبطلان؟! أما كان سعد بن عباد من كبار الصحابة وسادات الانصار؟ وهو بإجماع المؤرخين والمحدثين ما بايع أبا بكر وخالف خلافته حتى قتل على عهد الخليفة الثاني عمر، وسعد ما بايع عمر أيضاً . فالحديث يصرح بأن الاقتداء به - وهو مخالفة أبي بكر وعمر ورفض خلافتهم ونسبتهما إلى الظلم والغصب والبطلان - صحيح وفيه الهداية والسعادة .

انحراف بعض الصحابة

رابعاً: لا أظن أحداً المؤمنين ينكر انحراف بعض الصحابة وخروجهم على الحق وميلهم عن الصراط المستقيم، وذلك بقتالهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو إذا ذاك - حسب قولكم - كان الخليفة الرابع وآخر الخلفاء الراشدين الذين بايعه أهل الحل والعقد، وأجمعوا على خلافته، فنكث بعض الصحابة بيعته وخالفه آخرون، حتى أعلنوا عليه الحرب وقادوا الجيوش لقتاله .

فهذا طلحة والزبير وهما من أصحاب بيعة الرضوان، قد

أخرجوا معهما عائشة زوجة رسول الله ﷺ إلى البصرة وكانت بسببهم وقعة الجمل التي قُتل فيها ألوف المسلمين وسُفكت دماء المؤمنين . وهذا معاوية وابن العاص ، سببا معركة صفين وكم زُهِقت فيها نفوس المؤمنين وأريقَت دماء المسلمين .

أفهل كانوا هؤلاء الذين نكثوا البيعة ونقضوا العهد وشقوا عصي المسلمين وأوقعوا فيهم الخلاف والشقاق وعملوا لبصالح أهل الكفر والنفاق ، هل كانوا على الهداية والحق ام كانوا على الباطل والضلال؟! وقد أجمع العلماء والمحققون وأئمة المسلمين على أنَّ علياً عليه السلام مع الحق والحق مع علي وهو قول النبي ﷺ فيه ، فكل مَنْ خالفه يكون على باطل ، ولو كان من الصحابة وحتى إذا كانت عائشة زوجة رسول الله ﷺ .^١

(١) وهي التي تروي كما نَقَلَ عنها الهمداني في كتاب مودة القربى / في المودة الثالثة / قال رسول الله (ص): إِنَّ الله عهد إليَّ: مَنْ خَرَجَ على عليٍّ فهو كافر في النار! قيل [لها]: لم خرجت عليه؟! قالت: أنا نسيتُ هذا الحديث يوم الجمل حتى ذكرته بالبصرة، وأنا استغفر الله .

ويروي الهمداني عن عطاء عن عائشة / في اول المودة الثالثة: سئلت عائشة عن عليٍّ قالت: ذلك خير البشر ما شكَّ فيه إلا كافر .

أقول: وخرَّجه العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الثاني في تخصيص عليٍّ بمائة منقبة دون سائر الصحابة .

وبعد نقله الحديث من طرق متعددة ينتهي إلى حذيفة أو جابر ، نَقَلَ الحديث عن عطاء عن عائشة ، ثم قال: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين ، لأن كتابه مائة مجلد فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقبه عليه السلام . انتهى كلام الكنجي .

أقول: وهذا حديث خرّجه كثير من الاعلام عن عائشة وغيرها.
وللإطلاع راجع كنوز الحقائق للمناوي/ مطبوع بهامش الجامع الصغير للسيوطي
ج ٢ / ٢٠ و ٢١ - والمتقي في كنز العمال ج ٦ / ١٥٦ - ونقله الخطيب في تاريخ بغداد
والعلامة القندوزي في ينابيع المودة، وقد جمع الفاظ هذا الحديث الشريف وطرقه
أحد علمائنا الاعلام في كتاب خاص، أسماء - نوادر الاثر في علي خير البشر -
طبع في طهران سنة ١٣٦٠ هجرية.

وعائشة هي التي تروي - كما في كفاية الطالب/ الباب الحادي والتسعون - أنها
قالت: ما خلق الله خلقاً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من علي بن أبي طالب، ثم
قال الكنجي: هذا حديث حسن رواه ابن جرير في مناقبه، وأخرجه ابن عساكر في
ترجمته.

وأخرج الحاكم النيسابوري في مستدرک الصحيحين ج ١٥٤ / ٣: حديثاً عن عائشة
بنفس المعنى وخرّج الترمذي في صحيحه ج ٢ / ٤٧٥ - والمحّب الطبري في ذخائر
العقبى ص ٣٥ - حديثاً عن عائشة أيضاً بنفس المعنى وهو: سُئِلَتْ عائشة: أي
الناس كان أحب إلى رسول الله (ص)؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟
قالت: زوجها الخ. وعن بريدة قال: كان أحب النساء إلى رسول الله (ص) فاطمة
ومن الرجال عليّ. خرّجه أبو عمر - انتهى كلام المحب في الذخائر -.

أقول: وخرّج الحديث الحاكم في المستدرک ج ٣ / ١٥٧ وابن الاثير في اسد الغابة
ج ٣ / ٥٢٢ - وابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ / ٧٧٢ والترمذي في صحيحه
ج ٢ / ٤٧١ - والخوارزمي في مقتل الحسين ﷺ ج ١ / ٥٧ - والمتقي في كنز العمال
ج ٦ / ٤٥٠ وابن حجر في الصواعق ٧٢ / ط المطبعة الميمنية بمصر، نقلاً من كتب
عديدة لعلماء السنة.

وتروي عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: النظر الى وجه عليّ عبادة رواه كثير من
الصحابة وعائشة، كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ / ٣٥٧ وقال:

روى هذا الحديث من حديث أبي بكر الصديق وعمر وعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس وثوبان وعائشة وأبي ذر وجابر أن رسول الله ﷺ قال: النظر إلى وجه علي عبادة، قال: وفي حديث عائشة: ذكر علي عبادة.

أقول: وأخرجه المحب الطبري في الذخائر ص ٩٥ عن ابن مسعود وعمرو بن العاص وجابر وأبي هريرة وعائشة وأخرجه المتقي في كنز العمال ج ٦ / ١٥٢ عن عائشة والصواعق المحرقة ١٠٦ / ط الميمنية بمصر: وكان أبو بكر يكثر النظر إلى وجه علي فسألت عائشة فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: النظر إلى وجه علي عبادة. ومرغوه هذا وأنه حديث حسن.

وروى ابن المغازلي الفقيه الشافعي في المناقب بسنده عن عائشة أن النبي ﷺ قال: النظر إلى وجه علي عبادة.

رواه عن عائشة بطرق مختلفة في احاديث رقم ٢٤٥ و ٢٥٢ و ٢٥٣ وفي حديث رقم ٢٤٣ روى بسنده عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ذكر علي عبادة.

أقول وأخرجه ابن كثير عن عائشة/ في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٧ وأخرجه عنها المتقي الهندي في منتخب كنز العمال ج ٥ / ٣٠.

ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب ٢٥٢ والسيوطي في الجامع الصغير ج ١ / ٥٨٣ وأخرجه الديلمي في فردوس الاخبار.

وتروي عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: زينوا مجالسكم بذكر علي عليه السلام.

رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في المناقب حديث رقم ٢٥٥ بسند متصل عن عائشة.

وهي التي يروي عنها العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب بسند متصل في الباب الثاني والستون/ ص ١٣٣ ط مطبعة الغري أنها

وأما معاوية وابن العاص والوليد بن عقبة ومروان وحزبهم الذين
 سَنُوا لعن الإمام علي عليه السلام وسبَّه على منابر الإسلام وفي خطب
 الجمعات وحتى في قنوت الصلوات، مع علمهم بقول النبي ﷺ:
 من سبَّ علياً فقد سبَّني ومن سبَّني فقد سبَّ الله تعالى^١.

→

قالت: قال رسول الله (ص) وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي!
 فدعوت له أبا بكر، فنظر (ص) إليه ثم وضع رأسه، ثم قال (ص): ادعوا لي
 حبيبي! فدعوت له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي!
 فقلت: ويلكم ادعوا له علياً، فوالله ما يريد غيره! فلما رآه أخرج الثوب الذي كان
 عليه، ثم ادخله منه فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه. قال العلامة الكنجي:
 هكذا رواه محدث الشام في كتابه. انتهى كلامه.

ليس بعجيب أن عائشة مع كل ما سمعته وترويه عن سيد المرسلين ﷺ في حق
 الإمام علي عليه السلام وفي مناقبه وفضائله، فتخرج عليه وتقاتله وتخالفه! فيأترى ما
 يكون جزاؤها إذ قدمت هوى نفسها على الحق واليقين؟ والله تعالى يقول: ﴿فإذا
 نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * فمن ثقلت موازينه فأولئك
 هم المفلحون * ومن خففت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم
 خالدون﴾ سورة المؤمنون ١٠١ - ١٠٣.

وهناك روايات كثيرة غير ما ذكرناها، رواها المحدثون وأعلام السنة عن عائشة في
 حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي فضائله ومناقبه عن النبي ﷺ،
 ولو أردنا استقصاءها لانفرد لها مجلد كامل، فندع هذا الأمر إلى فرصة أخرى
 إنشاء الله تعالى.

«الترجم»

(١) هذا الحديث الشريف وما بمعناه مشهور بين علماء العامة وأعلامهم، وقد نقلوه في
 مسانيدهم، منهم العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب/ الباب العاشر

←

في كفر من سبّ علياً عليه السلام / روى بسنده عن يعقوب بن جعفر بن سليمان «قال»: حدثنا ابي عن ابيه، قال: كنت مع ابي - عبدالله بن العباس - وسعيد بن جبير يقوده فمرّ على صفة زمزم فإذا قوم من اهل الشام يشتمون علياً عليه السلام، فقال لسعيد بن جبير رُدّني إليهم! فوقف عليهم، فقال: أيكم السّابّ لله عزّ وجلّ؟ فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحد سبّ الله. قال: أيكم السّابّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: ما فينا أحد سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله. قال فايكم السّابّ علي بن ابي طالب؟ فقالوا: أمّا هذا فقد كان.

قال: فاشهدُ على رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن ابي طالب: من سبّك فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله اكبه الله على منخره في النار... الخ.

ودّكره العلامة الهمداني في كتاب مودة القربى / آخر حديث من المودة الثالثة. وروى احمد بن حنبل في المناقب ج ٢ / ١٠٠: بسنده عن أبي عبدالله الجدلي قال: دخلتُ على أم سلمة (رض) فقالت لي: أيُسبّ رسول الله (ص)؟! فقلت: معاذ الله! أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سبّ علياً فقد سبّني.

ورواه العلامة النسائي في الخصائص ٢٤ ط التقديم بمصر: بسنده عنها. ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٣ / ١٢١ ط حيدرآباد بسنده عنها. وفي صفحة ١٢١ من الطبع المذكور، بسنده عنها قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى) ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب ٨٩ / ط تبريز والمحّب الطبري في الرياض النضرة ج ٢ / ١٦٦ ط مكتبة الخانجي بمصر وفي ذخائر العقبى ٦٥ ط مكتبة القدس بمصر. والحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام ج ٢ / ١٩٧ ط مصر.

أفهل مع كل هذا تقولون بأن الاقتداء بهؤلاء الفسقة المنافقين
والفجرة المضلين هدى ونجاة؟!

ضعف سند حديث «أصحابي كالنجوم»

خامساً: إضافةً على إباء العقل السليم من قبول هذا الحديث
وتصحيحه لما ارتكبه بعض الصحابة بعد رسول الله ﷺ من الظلم
الفاحش والجرم البين، ومخالفتهم لكتاب الله العزيز وسنة نبيه الكريم،
مضافاً إلى ذلك فقد ردّ كثير من أعلامكم سنده وضعفوا رجاله .
منهم القاضي عياض بعدما ذكر الحديث في كتابه شرح الشفاء
ج ٢ / ٩١ ذكر بأن الدارقطني وابن عبد البر قالوا بعدم حجية سنده،
فالحديث مردود عندهما، وذكر بأن عبد ابن حميد ذكر في مسنده عن
عبدالله بن عمر، وعن البزار: بأنهما أنكرا هذا الحديث وأعلنا عدم
صحته .

ونقل ابن عدي في الكامل بأسناده عن نافع عن عبدالله بن عمر

→

وابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ / ٣٥٤ ط حيدرآباد .
والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ / ١٢٩ ط مكتبة القدس بالقاهرة .
والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٦٧ / ط الميمنية بمصر .
وفي الجامع الصغير ج ٢ / ٥٢٥ حديث رقم ٨٧٣٦ .
وفي الصواعق المحرقة ٧٤ / ط الميمنية بمصر / الحديث ١٨ من الفصل الثاني .
ورواه جمع كثير غير هؤلاء المذكورين لامجال لذكر أسمائهم .

«المترجم»

أنه ضعف الحديث ولم يؤيده .
ونقل عن البيهقي أنه قال : سند الحديث ضعيف ، وإن كان نصه
مشتهراً بين الناس . انتهى كلام القاضي عياض .
وحيث نجد في سند الحديث الحارث ابن غصين وهو مجهول ،
وحمزة بن أبي حمزة النصيري وهو متهم عند المحققين بالكذب وجعل
الحديث ، فالحديث مردودٌ وملغى يجب تركه .
وابن حزم أيضاً ردّ الحديث وقال فيه : إنه موضوع وباطل .

هل تلتزمون بعصمة الصحابة؟

والجدير بالذكر . . . إنكم لا تلتزمون بعصمة الانبياء بل وكثيرٌ
منكم يعتقد بإمكان صدور الخطأ من سيد المرسلين وخاتم النبيين
محمد ﷺ ومع ذلك يتعصب لهذا الحديث الموضوع !!
وينكر على الشيعة إذا انتقدوا الصحابة وناقشوا في أفعالهم ، وما
صدر منهم بعد النبي ﷺ من الحروب والفتن التي أشعلوا نيرانها
وأحرقوا بها المؤمنين الأبرياء والمسلمين الانقياء !
الحافظ : نحن لانعتقد بعصمة أصحاب رسول الله ﷺ ولكن
نلتزم بعدالتهم ولذلك نقول : كلما صدر منهم كان عن عدالة ونية
صحيحة حقّة ، فإنهم أرادوا إحقاق الحق ، فلذلك يؤجرون عليه
ولا يؤاخذون عليهم .
قلت : ولكن الاخبار التي نقلها كثير من اعلامكم تكشف أنّ
كثيراً من الصحابة كانوا يعصون الله سبحانه وكانوا يتبعون الهوى
ويميلون إلى الدنيا .

الحافظ : لم نسمع بهذا القول قبل اليوم، فالرجاء بين لنا تلك الأخبار.

صحابيٌ يشرب الخمر!

قلت : ذكر ابن حجر في كتابه فتح الباري ج ١٠ / ٣٠ قال : عقد أبو طلحة زيد بن سهل مجلس خمر في بيته ودعا عشرة أشخاص من المسلمين، فشربوا وسكروا، حتى أن أبا بكر أنشد أشعاراً في رثاء قتلى المشركين في بدر!!

النوَّاب : وهل ذكروا أسماء المدعوين الحاضرين في ذلك المجلس؟
قلت : نعم يا حضرة النوَّاب ذكرهم علماءكم وقالوا: إنهم كانوا:

١- أبا بكر بن أبي قحافة ٢- عمر بن الخطاب ٣- أبو عبيدة الجراح
٤- أبي بن كعب ٥- سهل بن بيضاء ٦- أبو أيوب الأنصاري ٧- أبا طلحة
«صاحب البيت» ٨- أبا دجانة سماك بن خرشة ٩- أبا بكر بن شغوب
١٠- أنس بن مالك، وكان عمره يومذاك ١٨ سنة فكان يدور في المجلس بأواني الخمر ويسقيهم.

وروى البيهقي في سننه ج ٨ / ٢٩ عن أنس أنه قال : وكنت اصغرهم سنّاً وكنت السّاقّي في ذلك المجلس!

فيقوم الشيخ عبدالسلام متعصباً ويقول : والله هذا الخبر من مفتريات أعدائنا، وجعل مخالفينا!

قلت - وأنا أتبسّم :- لا تنتهم أحداً بالجعل والافتراء ولا تحلف بالله عزّوجلّ، فإن كبار علمائكم كتبوا هذا الخبر في صحاحهم ومسانيدهم

منهم، البخاري في صحيحه، في تفسير الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^١.
ومسلم في صحيحه في كتاب الاطعمة والاشربة/باب تحريم الخمر.

والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج ٢ / ١٨١ و ٢٢٧.
وابن كثير في تفسيره ج ٢ / ٩٣ و ٩٤.
وجلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور ج ٢ / ٣٢١.
والطبري في تفسيره ج ٧ / ٢٤ - وابن حجر العسقلاني في الإصابة ج ٤ / ٢٢ - وفي فتح الباري ج ١٠ / ٣٠.
وبدرالدين الحنفي في عمدة القاري ج ١٠ / ٨٤.
والبيهقي في سننه ٢٨٦ و ٢٩٠.
وغير هؤلاء كثير من أعلامكم الذين ذكروا خبر اجتماع المذكورين في مجلس الخمر!

الشيخ عبدالسلام: ربما كان ذلك قبل تحريم الخمر!
قلت: حسب نزول آيات القرآن في بيان مضار الخمر وإثمها وتحريمها، وحسب بيان بعض المفسرين، نعرف أن بعض الصحابة وبعض المسلمين كانوا يشربون الخمر حتى بعدما حرمها الله!

نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره الكبير ج ٢ / ٢٠٣
روى مسنداً عن أبي القموس زيد بن علي، بأن الله سبحانه أنزل آيات عن الخمر ثلاث مرات، المرة الاولى أنزل: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ

والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما^١ .
ولكن المسلمين ما تركوا الخمر، حتى شربها إثنان من المسلمين
فوقفا للصلاة وهما لا يشعران بما يقولان، فانزل الله تعالى:
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولون﴾^٢ .

ومع ذلك ما انتهى كثير من المسلمين وما امتنعوا من شرب
الخمر!

إلى أن سكر أحد المسلمين يوماً وأنشد أبياتاً في رثاء قتلى المشركين
يوم بدر [حسب رواية البزار وابن حجر وابن مردويه كان ذاك السكران
أبو بكر الصديق]^٣ .

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٩ .

(٢) سورة النساء، الآية ٤٣ .

(٣) جاء في كتاب المستطرف ج ٢ / ٢٦٠ وفي كتاب تاريخ المدينة المنورة لابن شبة
ج ٣ / ٨٦٣: قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات . . .

إلى أن قال: فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر
(رض) فاخذ بلحى بعير وشجّ به رأس عبدالرحمان بن عوف، ثم قعد ينوح على
قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر يقول:

وكائن بالقلب قلب بدر	من الفتيان والعرب الكرام
أيوعدي ابن كيشة أن سَنَحِيّاً	وكيف حياة أصداء وهام
الا من مبلغ الرحمان عني	باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي	وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فرفع شيئاً كان في يده فضربه .
فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله . فانزل الله تعالى:

﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر﴾ الخ فقال عمر:
«انتهينا، انتهينا» .

«المترجم»

فلما أخبر النبي ﷺ غضب وجاء إليه وأراد أن يضربه بشيء كان في يده .

فقال الرجل : أعوذ بالله من غضب الله ورسوله ، فوالله لا أشرب الخمر بعد يومي هذا . فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾^١ .

والحاصل : إن الصحابة كسائر الناس والاصناف ، فيهم الطيب المحسن والعاصي المسيء ، منهم من أدرك برسول الله ﷺ أعظم الدرجات العالية وسعد في الدنيا والآخرة بالطاعة والامثال لاوامر النبي ﷺ ومنهم من تبع الهوى وأطاع الشيطان واغتر بالدنيا فضلّ واضلّ .

فنحن حينما نطعن في أحد الصحابة لابدّ وأن يكون لدينا دليل وبرهان نستند عليه ، حتى أن كثيراً من تلك المطاعن إضافة على أنها مذكورة في كتبكم المعتمدة فهي مصدقة بشواهد من القرآن الحكيم ، وإن كان عندكم رد معقول ومقبول على ما نطعن به على بعض الصحابة فأتوا به حتى نوافقكم ونترك الطعن ، وإذا لم يكن عندكم رد ، فاقبلوا قولنا وأتركوا التّهم على الشيعة بأنهم يطعنون في الصحابة والخلفاء . بل إذا سمعتم منا بأننا نقول : إن بعض الصحابة أو بعض الخلفاء قاموا بأعمال قبيحة وأفعال غير حميدة ، فطالبونا بالشواهد والدليل حتى نوضح ونبين لكم .

الحافظ : طيّب . . بين لنا كيف صدرت أعمال قبيحة وأفعال غير

حميدة من بعض الصحابة وبعض الخلفاء، بين ذلك فان كان مستنداً بدليل وبرهان فنحن أيضاً نقبل منكم، ولسنا أهل تعصب وعناد.

قلت: أتعجب من جناب الحافظ محمدرشيد وسؤاله، بعدما بينا نماذج من جرائم بعض الصحابة ومعاصيهم فيسأل عن القبائح التي ارتكبتها بعض الاصحاب والخلفاء!

فأذكر نموذجاً واضحاً في هذا الباب تلبية لطلب الحافظ محمدرشيد ولكي يزداد علماً فأقول:

لقد اتفق اعلام الفريقين على أن أكثر الصحابة نقضوا العهد ونكثوا البيعة التي أمر الله تعالى بها في كتابه ونهى عن نقض العهد بقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾^١.

وقد لعن الناقضين في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^٢.

وكما حكم علماء الفريقين وأثبتوا أن نقض العهد من أكبر الذنوب والمعاصي، وخاصة إذا كان العهد والميثاق بأمر الله عز وجل وتبليغ حبيبه المصطفى محمد ﷺ فنقض الصحابة لذلك العهد والميثاق من أقبح القبائح التي تؤخذ عليهم.

الحافظ: أي عهد هذا؟ وأي ميثاق أخذه الله على الصحابة، وبلغه النبي ﷺ ثم نقضه الاصحاب؟ فالخبر في هذا الباب لا يكون إلا

(١) سورة النحل، الآية ٩١.

(٢) سورة الرعد، الآية ٢٥.

من مفتريات ومجعولات الشيعة، ونحن على علم واعتقاد بأن أصحاب رسول الله ﷺ هم أجل وأكرم من نقض العهد الإلهي.

من هم الصادقون؟

لقد اكدتُ وكررتُ عليكم بأن الشيعة حيث يتبعون الائمة الصادقين من العترة الهادية الطاهرة، فلا يكذبون ولا هم بحاجة في إثبات عقائدهم إلى جعل خبر، أو وضع حديث . فعلمائهم وعامتهم على حد سواء في هذا الامر، وكلهم يتبعون الصادقين الذين أمر الله عز وجل بمتابعتهم بقوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾^١.

وقد صرح كثير من اعلامكم أن المقصود من الصادقين في الآية الكريمة محمد المصطفى ﷺ وعلي المرتضى ﷺ، ومن صرح بذلك :
 الثعلبي في تفسيره، وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور،
 والحافظ أبو نعيم في «مازل من القرآن في علي»، والخطيب
 الخوارزمي في «المناقب»، والحافظ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع
 المودة / الباب ٣٩، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين،
 ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / الباب ٦٢ عن
 تاريخ ابن عساكر... هؤلاء كلهم قد اتفقوا على أن المقصود من
 الصادقين : النبي الكريم ﷺ والإمام علي ﷺ.

وقال بعضُ بأن المقصود من الصادقين في الآية الشريفة هم

رسول الله ﷺ والائمة من اهل بيته وعترته^١ .
 فالشيعة مع الصادقين ، يتبعونهم ويطيعونهم وَيَحْذُونَ حَذْوَهُمْ ،
 وما لم يكونوا كذلك فليسوا بشيعة حقاً .
 فكن على يقين - أيها الحافظ - بأننا لانقول شيئاً في حوارنا
 ونقاشنا إلا ويكون مصدره ومستنده كتب اعلامكم وأقوال علمائكم ،
 فإن يكن لكم اعتراض فاللازم أن تعترضوا على علمائكم الذين كتبوا
 تلك الروايات والادلة !
 الحافظ : لم أعهد أحداً من علمائنا الاعلام كتب : بأن الصحابة
 بعد رسول الله قد نقضوا عهداً أو نكثوا ببيعة كانت عليهم في حضور
 النبي ﷺ أو أخذها عليهم رسول الله ﷺ فنكثوها .

(١) قال العلامة سبط بن الجوزي في - التذكرة - ص ٢٠ ط النجف : قال علماء السير :
 معناه كونوا مع علي ﷺ وأهل بيته .

وقال العلامة الخركوشي في كتاب شرف المصطفى : روي أي مع محمد وآل
 محمد (ص) .

وقال العلامة محمد صالح الكشفي الترمذي في «مناقب مرتضوي» / ٤٢ ط
 بمبىء ، مطبعة محمدي : روي عن ابن عباس : أي كونوا مع علي وأصحابه .
 وقال العلامة الشوكاني في تفسيره ج ٢ / ٣٩٥ ط مصطفى الحلبي بمصر : روي عن
 ابن عباس : أي كونوا مع علي بن أبي طالب .

وقال العلامة الألوسي في تفسير «روح المعاني» ج ١١ / ٤١ ط المنيرية بمصر : روي
 أن المراد كونوا مع علي كرم الله وجهه بالخلافة .

«المترجم»

نقض بعض الصحابة للعهد

قلت: لقد نقض بعض الصحابة عهداً أخذها منهم النبي ﷺ، ولكنهم نقضوها في حياته أو بعد وفاته، وأهمها عهدُ الخلافة والولاية وبيعةُ يوم الغدير.

حديث الولاية في غدیر خم

لقد اعترف جمهور علماء الإسلام من الفريقين: بأن النبي ﷺ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام في العام العاشر من الهجرة النبوية عند رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة المنورة، نزل عند غدیر في أرض تُسمى «خُم» وأمر برجوع من تقدّم عليه وانتظر وصول من تخلف عنه، حتى اجتمع كل من كان معه ﷺ وكان عددهم سبعين ألفاً أو أكثر، ففي تفسير الثعلبي وتذكرة سبط ابن الجوزي وغيرهما: كان عددهم يومئذ مائة وعشرين ألفاً وكلهم حضروا عند غير خُم. فصعد رسول الله ﷺ منبراً من أحداج الإبل، وخطب فيهم خطبةً عظيمةً، ذكرها أكثر علماء المسلمين والمحدثين من الفريقين في مسانيدهم وكتبهم الجامعة، وذكر في شطر منها بعض الآيات القرآنية التي نزلت في شأن أخيه علي بن أبي طالب ﷺ، وبين فضله ومقامه على الأمة، ثم قال:

معاشر الناس! أَلَسْتُ أُولَى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.
قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فِهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ.

ثم رفع يده نحو السماء ودعا له ولمن ينصره ويتولاه فقال: اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

ثم أمر ﷺ، فنصبوا خيمة وأجلس علياً عليه السلام فيها وأمر جميع من
كان معه أن يحضروا عنده جماعات وأفراداً ليسلموا عليه بإمرة المؤمنين
ويبايعوه، وقال ﷺ: لقد أمرني ربي بذلك، وأمركم بالبيعة
لعلي عليه السلام.

ولقد بايع في من بايع أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير،
فاقام ثلاثة أيام في ذلك المكان، حتى تمت البيعة لعلي عليه السلام، حيث
بايعه جميع من كان مع النبي ﷺ في حجة الوداع، ثم ارتحل من خُم
وتابع سفره إلى المدينة المنورة.

الحافظ: كيف يمكن ان يقع هكذا أمر هام وعظيم ولكن العلماء
الكبار لم يذكروه في كتبهم المعتبرة؟!

قلت: ما كنت أنتظر منك - وأنت من حفاظ الحديث عند أهل
السنة والجماعة - أن تجهل أو تتجاهل حديث الولاية في الغدير وهو
أشهر من الشمس في رائعة النهار، ومن أوضح الواضحات عند ذوي
الابصار، ولا ينكره إلا الجاهل أو العالم المعاند!

ولكي يثبت عندك وعند الحاضرين زيف مقالك وبطلان كلامك
حيث قلت: ولكن العلماء الكبار لم يذكروا هذا الحديث!

لابد لي أن اذكر قائمة بأسماء بعض من رواه من علمائكم
الاعلام وأشهر محدثي الإسلام، وإلا فذكر جميعهم أمر لا يُرام فاقول
منهم:

١- الفخر الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب.

- ٢- الثعلبي في تفسيره كشف البيان .
- ٣- جلال الدين السيوطي / في تفسيره الدر المنثور .
- ٤- الحافظ أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام .
- وحلية الاولياء - .
- ٥- أبو الحسن الواحدي النيسابوري في «أسباب النزول» .
- ٦- الطبري في تفسيره الكبير .
- ٧- نظام الدين النيسابوري في تفسير غرائب القرآن .
- «كلهم ذكروا الحديث في تفسير الآية الكريمة : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾^١ .
- ٨- محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه ج ١ / ٣٧٥ .
- ٩- مسلم بن الحجاج في صحيحه ج ٢ / ٣٢٥ .
- ١٠- أبو داود السجستاني في سننه .
- ١١- محمد بن عيسى الترمذي في سننه .
- ١٢- ابن كثير الدمشقي في تاريخه .
- ١٣- الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج ٤ / ٢٨١ و ٣٧١ .
- ١٤- أبو حامد الغزالي في كتابه سر العالمين .
- ١٥- ابن عبد البر في الاستيعاب .
- ١٦- محمد بن طلحة في مطالب السؤل .
- ١٧- ابن المغازلي في «المناقب» .
- ١٨- ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة : ص ٢٤ .
- ١٩- البغوي في مصابيح السنة .

- ٢٠- الخطيب الخوارزمي في المناقب .
- ٢١- ابن الاثير الشيباني في جامع الاصول .
- ٢٢- الحافظ النسائي في الخصائص وفي سننه .
- ٢٣- الحافظ الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودة .
- ٢٤- ابن حجر في الصواعق المحرقة ، بعدما ذكر الحديث في الباب الاول ص ٢٥ ط الميمنية بمصر ، قال - على تعصبه الشديد الذي اشتهر به- : إنه حديث صحيح لامرية فيه وقد اخرج جماعه كالتزمذي والنسائي واحمد ، وطرقه كثيرة جداً .
- وذكر ابن حجر - الحديث - في كتابه الآخر «المنح الملكية» .
- ٢٥- الحافظ محمد بن يزيد المشهور بابن ماجة القزويني في سننه .

- ٢٦- الحاكم النيسابوري في مستدركه .
- ٢٧- الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني في الاوسط .
- ٢٨- ابن الاثير الجزري في كتابه أسد الغابة .
- ٢٩- سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الامة : ١٧ .
- ٣٠- ابن عبد ربه في العقد الفريد .
- ٣١- العلامة السمهودي في جواهر العقدين .
- ٣٢- ابن تيمية في كتابه منهاج السنة .
- ٣٣- ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب وفي فتح الباري .
- ٣٤- جار الله الزمخشري في ربيع الابرار .
- ٣٥- أبو سعيد السجستاني في كتاب الدراية في حديث الولاية .
- ٣٦- عبيدالله الحسكاني في كتاب دعاة الهدى إلى أداء حق المولى .

- ٣٧- العلامة العبدري في كتاب الجمع بين الصحاح الستة .
- ٣٨- الفخر الرازي في كتاب الاربعين ، قال : أجمعت الامة على هذا الحديث الشريف .
- ٣٩- العلامة المقبل في كتاب الاحاديث المتواترة .
- ٤٠- السيوطي في تاريخ الخلفاء .
- ٤١- المير علي الهمداني في كتاب مودة القربى .
- ٤٢- أبو الفتح النطنزي في كتابه الخصائص العلوية .
- ٤٣- خواجه پارسا البخاري في كتابه فصل الخطاب .
- ٤٤- جمال الدين الشيرازي في كتابه الاربعين .
- ٤٥- المناوي في فيض القدير في شرح الجامع الصغير .
- ٤٦- العلامة الكنجي في كتابه كفاية الطالب / الباب الاول .
- ٤٧- العلامة النووي في كتاب تهذيب الاسماء واللغات .
- ٤٨- شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين .
- ٤٩- القاضي ابن روزبهان في كتاب إبطال الباطل .
- ٥٠- شمس الدين الشربيني في السراج المنير .
- ٥١- أبو الفتح الشهرستاني الشافعي في الملل والنحل .
- ٥٢- الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد .
- ٥٣- ابن عساكر في تاريخه الكبير .
- ٥٤- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة .
- ٥٥- علاء الدين السمناني في العروة لاهل الخلوة .
- ٥٦- ابن خلدون في مقدمته .
- ٥٧- المتقي الهندي في كتابه كنز العمال .

٥٨- شمس الدّين الدّمشقي في كتاب أسنى المطالب .

٥٩- الشريف الجرجاني الحنفي في شرح المواقف .

٦٠- الحافظ ابن عقدة في كتاب الولاية .

ذكرتُ لكم المدارك والمصادر التي جاءت في خاطري وحضرت في ذهني ولو راجعنا كل مصادر هذا الحديث لوصلت إلى ثلاثمائة مصدر من كبار اعلامكم ومحدثيكم، روه بطرقٍ شتى عن أكثر من مائة صحابي من أصحاب النبي ﷺ .

ولو جمعناها لاحتاجت إلى مجلّدات عديدة، كما أنّ بعض علمائكم قام بهذا الأمر الهام وألّف كتاباً مستقلاً في حديث الولاية، منهم ابن جرير الطبري، المفسّر والمؤرّخ المشهور من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري، روى حديث الولاية عن خمس وسبعين طريقاً في كتاب أسماه: «الولاية» .

والحافظ ابن عقدة ايضاً من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري ألّف كتاباً في الموضوع، أسماه: «الولاية» جمع فيه مائة وخمس وعشرين طريقاً نقلاً عن مائة وخمسة وعشرين صحابياً من أصحاب رسول الله ﷺ مع تحقيقات وتعليقات قيّمة .

والحافظ ابن حداد الحسكاني من أعلام القرن الخامس الهجري ألّف كتاباً أسماه: «الولاية» تطرّق فيه إلى الحديث وإلى واقعة الغدير بالتفصيل .

وذكر كثيرٌ من محدثيكم الاعلام: أن عمر بن الخطاب كان يُظهر أو يتظاهر بالفرح ذلك اليوم فصاح علياً ﷺ وقال: بخّ بخّ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

تأكيد جبرئيل ﷺ بالبيعة لعلي ﷺ

ذكر المير علي الهمداني (وهو فقيه شافعي من أعلام القرن الثامن الهجري) في كتابه مودة القربى / المودة الخامسة / روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: نَصَبَ رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله) علياً علماً فقال: مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عادا واخذل من خذله وانصر من نصره، اللهم أنت شهيد عليهم . قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لي: يا عمر لقد عقد رسول الله (ص) عقداً لا يحلّه إلا منافق .

فأخذ رسول الله (ص) بيدي فقال: يا عمر! إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته في علي ﷺ!!
فأسألكم أيها الحاضرون . . هل كان يحق للصحابة أن ينقضوا ذلك العهد والميثاق الذي عهده الله تعالى لهم؟

وهل من الإنصاف أن ينكثوا ببيتهم لعلي ﷺ التي عقدها خاتم النبيين ﷺ لأمير المؤمنين وسيد الوصيين؟!

هل كان صحيحاً أن يهجموا على بيت علي وفاطمة ﷺ ويشعلوا النار عند بابه ويهتكوا حرمة فاطمة سيدة النساء؟

هل كان يحق لهم أن يسحبوا علياً إلى المسجد ويهددوه بالقتل إن لم يبايع أبي بكر ويجردوا عليه سيوفهم؟!

وقد صدر كل ذلك منهم طلباً للدنيا ومتابعةً للهوى . . . ليس

إلا!!

الحافظ: نحن ما كنا نتوقع من حضرتكم أن تنسبوا لصحابة النبي ﷺ المقربين، متابعة الهوى وطلب الدنيا، علماً بأن رسول الله أمر أمته بمتابعتهم والافتداء بهم.

قلت: رجاءً.. لا تكررُوا الكلام، لقد أثبتنا لكم أن الصحابة كغيرهم من أفراد البشر يجوز عليهم الخطأ والعصيان والطغيان، ولم يأمر النبي الأكرم ﷺ أمته بالافتداء بمطلق الصحابة، لأنه منافٍ للعقل السليم، وإنما أمر أمته بالافتداء بالصالحين من الصحابة، فقد أثبتنا ضعف سند حديث «أصحابي كالنجوم» ونقلنا لكم كلام القاضي عياض المالكي وهو من أعلامكم حيث قال: حديث أصحابي كالنجوم ضعيفٌ ولا نلتزم به لأن من رواه حارث بن قضيف وهو مجهول الحال، وحمزة بن أبي حمزة النصيبي وهو متهم بالكذب.

وكذلك البيهقي وهو من كبار علمائكم ومن أشهر أعلامكم، ردّ الحديث ورفضه لضعف اسناده.

بعض الصحابة اتبعوا الهوى

وأما قول الحافظ: بأنّي نسبْتُ صحابة النبي ﷺ المقربين إلى طلب الدنيا ومتابعة الهوى، ولم يكن يتوقع منّي هذا الأمر.

فأقول له: أنا لم أنسب ذلك إليهم، وإنما هو قول بعض أعلامكم، منهم: العلامة سعد الدين التفتازاني حيث قال في كتابه شرح المقاصد:

إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه

المسطور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن الطريق الحق وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللّداد وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقى النبي ﷺ بالخير موسوماً .

هذا كلام أحد أعلامكم . فإمّا أن تخضعوا لكلامه ، فتكونوا معنا في هذا الاعتقاد بأنّ كثيراً من الصحابة الذين حاربوا علياً ﷺ وخالفوه وآذوه، إنّما آذوا رسول الله ﷺ وحاربوه وخالفوه، لأن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ: «مَنْ سَبَّكَ فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ آذَاكَ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ حَارَبَكَ فَقَدْ حَارَبَنِي» وغير هذه الاحاديث التي تدل على أنّ علياً ﷺ يمثل رسول الله ﷺ في أمته، وهذا لا ينكره أي فرد من علماء المسلمين، وكتبكم ومسانيدكم مشحونة بهكذا احاديث وأخبار وقد صحّحها علماؤكم ومحدّثوكم . فإمّا أن تقبلوها . أو تطرحوها وتلغوها، وهذا غير

(١) ارى من المناسب نقل بقية كلامه لتتم الفائدة، قال :

إلّا إنّ العلماء لحسن ظنّهم باصحاب رسول الله (ص) ذكروا لها محامل وتاويلات بما يليق ، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوّناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة لاسيّما المهاجرين منهم والانصار المبشرين بالثواب في دار القرار! وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي (ص) فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، ويكاد يشهد به الجماد العجماء ويبكي له من في الارض والسماء، وتنهدم منه الجبال وتنشق منه الصخور ويبقى سوء عمله على كر الشهور والدّهور، فلعنة الله على منّ باشر أو رضي أو سعى، ﴿وللعذاب الآخرة أشدّ وأبقى﴾ . سورة طه، الآية ١٢٧ . انتهى .

«المترجم»

ممكن، لأن ذلك ينتهي إلى الغاء علمائكم وإبطال أقوال محدثكم وأعلامكم، فلا يبقى في مذهبكم حجر على حجر .
 فعندما نقول بأن بعض الصحابة فسقوا بعد رسول الله ﷺ واتبعوا الباطل، ما قلنا شططا، ولم نكن منفردين في قولنا بل يوافقنا بعض أعلامكم أيضاً كما نقلنا قول العلامة سعد الدين التفتازاني .
 وأنقل لكم أيضاً قول الغزالي، وهو أيضاً من أشهر أعلامكم وأكبر علماءكم .

كلام الغزالي في نقض الصحابة عهد الولاية

لقد تطرق الإمام الغزالي في كتابه «سر العالمين» إلى قضايا الإسلام وما حدث بعد رسول الله ﷺ فقال في المقالة الرابعة :
 أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبة يوم غدیر خُمّ باتفاق الجميع وهو يقول : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ، فقال عمر : بَخٍ بَخٍ لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ! لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة !!
 هذا تسليمٌ ورضىٌ وتحكيمٌ، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة، وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار، سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾^(١) !!

ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته : إيتوني بدوات وبياض
لازيل عنكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحقّ لها بعدي !
قال عمر : دعوا الرجل فإنه ليهجر !! وقيل يهدو !!
فإذا بطل تعلّقكم بتأويل النصوص ، فعُدّتم إلى الإجماع وهذا
منقوض أيضاً ، فإنّ العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم
يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي
ثم خالفهم الانصار . انتهى .
فانتبهوا أيها الحاضرون ! واعلموا بأنّ الشيعة لا يقولون إلّا ما قاله
بعض أعلامكم المشتهرين وعلماءكم المعبرين .
ولكن لسوء ظنكم بل سوء نظركم بالنسبة إلى الشيعة . . لا تقبلون
منهم حتّى إذا كان مصدر كلامهم مسانيدكم وكتب علمائكم !
الشيخ عبدالسلام : كتاب سرّ العالمين لم يكن من تأليف الإمام
الغزالي وإنّما أنتم الشيعة تنسبونه إليه لتحتجّوا به علينا .
والإمام الغزالي هو أجلّ شأنًا وأعظم قدراً ، من أن يتكلم بهذا
الكلام على الصحابة الكرام .

كتاب سرّ العالمين تأليف الغزالي

قلت : لقد أيد بعض أعلامكم أنّ كتاب سرّ العالمين من مصنّفات
الإمام محمد بن محمد الغزالي ، منهم - كما يخطر ببالي - :
سبط ابن الجوزي وهو من أعلامكم ، ولا يشك أحد في التزامه
بمذهب السنّة والجماعة ، بل تعصّبه في ذلك ، وقد اشتهر بدقّة النظر

والاحتياط في صدور الحكم في مثل ما نحن فيه، قد ذكر في كتابه تذكرة خواص الأمة في ص ٣٦ فنقل قول الغزالي في الموضوع من كتاب سر العالمين ونسبه إليه من غير تعليق أو تشكيك ونقل عنه العبارات التي نقلتها لكم حول الصحابة والخلافة .

وحيث إن سبط ابن الجوزي لم يعلق على عبارات الغزالي بل استشهد بها فيعلم أنه أيضاً موافقٌ لذلك الكلام ومؤيدٌ له .

ولكن جناب الحافظ وأمثاله حينما يواجهون بالحقائق الناصعة والبراهين الساطعة، لا يجدون مفرّاً إلا الإنكار، فإما أن يُنفي تأليف المؤلف ويُقال بأن هذا الكتاب منسوبٌ إليه، وإما أن يُنفي المؤلف نفسه من مذهبه ويقال أنه ليس منّا بل هو شيعي منكم !!

وفي بعض الأحيان يفسقون ويكفّرون المؤلف وينسبونه إلى الإلحاد .

ضريبة تجاهر السنة بالحق

١. اتهام ابن عقدة بالرفض

ولقد يحدثنا التاريخ عن رجال من أعلامكم، حاربهم أهل الزمان وهجرهم الإخوان وكتب ضدهم الخلاّن، لأنهم كانوا ينطقون بالحق ويبينون الحقائق باللسان والبنان، فحرّم العلماء المتعصبون من أهل مذهبهم، كتبهم ونسبوا إلى الضلال عن بغض وشنآن وحرّكوا ضدهم الجهلة والعوام وأبناء الوقت والزمان .

الشيخ عبدالسلام: هذه مفتريات الشيعة علينا وإلا فعلمّاؤنا الاعلام يحترمون كل عالم سواء من مذهبهم أو غير مذهبهم ويأمرون

العوام باحترام العلماء لعلمهم ولا يسمحون لأحد من الجهلة أن يهتك عالماً سواءً أكان من أهل السنة والجماعة أم من غيرهم .

قلت : لا داعي للشيعه أن يفتروا عليكم هذا الكلام ، ولو كنت تطلب مني شاهداً للكلام لاجبتك بأن أحد الرجال الاعلام الذي أشرنا إليهم ، هو الحافظ ابن عقدة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني المتوفى عام ٣٣٣ هجري ، وهو من كبار علمائكم ومن مشاهير اعلامكم وقد وثقه الرجاليون من علمائكم كالذهبي والياضي وقالوا في ترجمته : إنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث مع إسنادها وكان ثقة وصادقاً ، ولكن حيث كان في المجالس والمجتمعات في الكوفة وبغداد ، كان ينتقد الشيعين ويذكر معائبهم ومثالبهم ، اتهمه العلماء بالرفض وتركوا رواياته وطرحوا مروياته .

قال ابن كثير والذهبي والياضي في ترجمته : إن هذا الشيخ كان يجلس في جامع برائاً ويحدث الناس بمثالب الشيعين - أبي بكر وعمر - ولذا تركت رواياته وإلا فلا كلام لأحد في صدقه وثقته !!
والخطيب البغدادي في تاريخه ، يذكره بالخير والمدح وبعد ذلك يقول : إلا أنه خرج مثالب الشيعين وكان رافضياً!

ب - دفن الطبري في بيته ومقاطعة تشييعه!!

محمد بن جرير الطبري وهو المفسر الشهير والمؤرخ الكبير ويُعدّ من أشهر اعلام القرن الثالث الهجري بلغ من العمر ستاً وثمانين عاماً ومات سنة ثلاثمائة وعشر من الهجرة في مدينة بغداد فمنعوا تشييع

جثمانه فدُفن ليلاً في داره!!

كل ذلك لانه كتب بعض الحقائق في تاريخه وتفسيره ونشر بعض الأخبار والوقائع التي أغاضت المتعصبين والمعادنين من أهل نحلته، وإن أخفى كثيراً من الحقائق إلا أنهم لم يرضوا عليه وقاطعوه حياً وميتاً!!

ج - «قتلُ النسائي»

ومن أعجب هذه الوقائع قتل الحافظ أحمد بن شعيب بن سنان النسائي وهو أحد الاعلام وأئمة الحديث وجامع أحد الصحاح الستة عندكم، وردَ مدينة دمشق سنة ثلاثمائة وثلاث من الهجرة النبوية فوجد أهلها سائرين على البدعة السيئة التي سنّها معاوية وحزبه في البلاد، ألا وهي لعن وسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد كل صلاة وفي خطب الجمعة!

فتأسفَ لذلك الوضع الفجيع المزري وألزم نفسه أن ينشر ما وصله مسنداً عن النبي ﷺ في فضائل ومناقب الإمام علي (عليه السلام)، فكتب كتابه المسمى بخصائص مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وكان يقرأه على المنبر في المأ العام، فهجم عليه في يوم من الايام جماعة من الطغام والجهلة اللئام فضرّبوه ضرباً مبرحاً وأنزلوه من على المنبر وسحقوه بأقدامهم حتى أغمى عليه وبعد قليل مات على أثر تلك الضربات واللكمات. فحملوا جثمانه إلى حرم الله سبحانه ودُفن في مكة المكرمة حسب وصيته!!

فهذه الوقائع بعض جرائم المتعصبين أهل العناد واللجاج والجهل الذين يقتلون علماءهم ويسحقون مفاخرهم بأقدامهم، ليس لهم ذنب سوى أنهم نطقوا بالحق وكشفوا عن الواقع ومدحوا من مدحه الله تبارك وتعالى في كتابه .

وقد غفل الجاهلون وما ذرّوا بأنهم لم يتمكنوا من إخفاء الحق بهذه الاعمال الوحشية ولا يمكن حجب الشمس في الضحى بالحركات الهمجية .

اعتذر إليكم لابتعادي عن موضوع البحث .
والحاصل : إنّ حديث : «من كنتُ مولاَه فهذا عليٌّ مولاَه» مقبولٌ لدى أعلامكم كما هو مقبولٌ عند علمائنا، واتفق محدثوا الفريقين بأنّ النبي ﷺ بأمرٍ من الله تعالى أعلن يوم الغدير هذا الحديث الشريف في حضور ما لا يقل عن سبعين ألف .

صعد النبي ﷺ على منبرٍ صنعوه له من أحداج الإبل ، وأصعدَ علي بن أبي طالب وأخذ بكفّه والملاّ ينظرون إليهما، فنادى فيهم : من كنتُ مولاَه فهذا علي مولاَه . . . الخ .

ما معنى كلمة «مولى»؟

الحافظ : نحن لأننكر واقعة الغدير وحديث الولاية، ولكن قضية الغدير ما كانت على النحو الذي تقولون به أنتم الشيعة، وليس معنى المولى ما تقولون به أنتم بمعنى الأولى بالتصرّف، وإنما المولى كما ثبت في اللغة بمعنى المحب والناصر والصديق الحميم، وحيث كان النبي ﷺ

يعلم بأنَّ ابن عمه عليّاً له أعداء كثيرون فاراد أن يُوصي به الامة فقال :
من كنت مولاه فعلي مولاه، أي من كان يحبني فليُحِبَّ عليّاً، ومن
كان ينصرني فليُنصر عليّاً «كرم الله وجهه»، وقد قام النبي ﷺ بهذا
العمل حتى لا يتأذى عليٌّ من بعده من الاعداء .

قلت : لو تُنصفنا أيها الحافظ ، وترك التَّعصّب لمذهب الاسلاف
ودين الآباء ، وتنظر إلى القرائن الموجودة في القضية والواقعة بدقّة
وإمعان لعرفت الحقيقة واعترفت بما نقول !!

الحافظ : ما هذه القرائن التي تثبت قولكم في المقام ، بأنَّ معنى
المولى هو الاولى بالتَّصرف في الامر العام وفي شئون الإسلام ؟
قلت : القرينة الاولى : نزول الآية الكريمة : ﴿يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من
الناس﴾^١ .

الحافظ : من أين تقولون بأنَّ هذه الآية نزلت في يوم الغدير
وبشأن تبليغ الولاية ؟ ما هو دليلكم على هذا القول ؟

قلت : دليلنا وحجتنا قول كبار علمائكم وأعلامكم ، منهم :

١- جلال الدين السيوطي في تفسير الدر المنثور : ج ٢ ص ٢٩٨ .

٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه الولاية .

٣- الحافظ أبو عبدالله المحاملي في أماليه .

٤- الحافظ أبو بكر الشيرازي في «ما انزل من القرآن في

علي ﷺ» .

٥- الحافظ أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية .

- ٦- الحافظ ابن مردويه في تفسيره الآية الكريمة .
 - ٧- الحافظ ابن أبي حاتم في تفسير الغدير .
 - ٨- الحافظ أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل .
 - ٩- أبو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية .
 - ١٠- معين الدين الميبيدي في شرح الديوان .
 - ١١- القاضي الشوكاني في فتح القدير : ج ٣ ص ٥٧ .
 - ١٢- جمال الدين الشيرازي في الأربعين .
 - ١٣- بدر الدين الحنفي في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري : ج ٨ ص ٥٨٤ .
 - ١٤- الإمام الثعلبي في تفسير كشف البيان .
 - ١٥- الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير : ج ٣ ص ٦٣٦ .
 - ١٦- الحافظ أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام)» .
 - ١٧- شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين .
 - ١٨- نظام الدين النيسابوري في تفسيره : ج ٦ ص ١٧٠ .
 - ١٩- شهاب الدين الألوسي البغدادي في روح المعاني : ج ٢ ص ٣٤٨ .
 - ٢٠- نور الدين المالكي في الفصول المهمة : ص ٢٧ .
 - ٢١- الواحدي في أسباب النزول : ص ١٥٠ .
 - ٢٢- محمد بن طلحة في مطالب السؤل .
 - ٢٣- المير سيد علي الهمداني في مودة القربى / المودة الخامسة .
 - ٢٤- القندوزي في ينابيع المودة / الباب ٣٩ .
- وغير هؤلاء المذكورين كثير من أشهر أعلامكم قد كتبوا ونشروا

بأن هذه الآية نزلت يوم الغدير ، حتى أن القاضي فضل بن روزبهان المشهور بالتعصب والعناد ، كتب عن الآية : فقد ثبت هذا في الصحاح أن هذه الآية لما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بكف علي بن أبي طالب وقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه .

وأعجب من هذا الكلام أنه قال وروى - كما في كشف الغمة - عن رزين بن عبدالله أنه قال : كنا نقرأ هذه الآية على عهد رسول الله ﷺ هكذا :

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ أن علياً مولى المؤمنين ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ !

ورواه السيوطي في الدر المنثور عن ابن مردويه .
وابن عساكر وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري وعن عبدالله ابن مسعود وهو أحد كتّاب الوحي .

ورواه القاضي الشوكاني في تفسير فتح القدير كذلك .
والحاصل : إن تأكيد الله سبحانه لنبيه بالتبليغ وتهديده على أنه إن لم يفعل ما أمره تلك الساعة ، فكأنه لم يبلغ شيئاً من الرسالة ، هذه قرينة واضحة على أن ذلك الأمر كان على أهمية كالرسالة ، فمقام الخلافة والولاية تالية لمقام النبوة والرسالة .

القرينة الثانية

وأما القرينة الثانية : الذي يؤيد ويوضح قولنا . أن نزول آية إكمال الدين كانت بعد ما بلغ رسول الله ﷺ رسالته وأمر ربه في

ولاية الإمام علي عليه السلام .

الحافظ : اتفق علماؤنا أن آية إكمال الدين نزلت يوم عرفة ، ولا اظن أحداً من علمائنا وأعلامنا قال بأنها نزلت يوم الغدير .

قلت : أرجوك لاتعجل في كلامك واحتط في بيانك ولاتنفي قولنا ، فإن كثيراً من علمائكم الكبار قالوا ما نقوله في شأن نزول آية إكمال الدين ، وإن كان جماعة منهم قالوا بأنها نزلت يوم عرفة .

وبعض العلماء جمعوا بين القولين وقالوا بأن الآية نزلت مرتين منهم سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة / آخر الصفحة ١٨ حيث قال : أحتمل أن الآية نزلت مرتين مرة بعرفة ومرة يوم الغدير كما نزلت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة .

وأما الذين وافقونا من أعلامكم وقالوا بأن آية إكمال الدين نزلت في الغدير بعد نصب الرسول ﷺ علياً ولياً من بعده . كثيرون منهم :

١- جلال الدين السيوطي في الدر المنثور : ج ٢ ص ٢٥٦ ، وفي الإتيقان : ج ١ ص ٣١ .

٢- الإمام الثعلبي في كشف البيان .

٣- الحافظ أبو نعيم في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام .

٤- أبو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية .

٥- ابن كثير في تفسيره : ج ٢ ص ١٤ .

٦- المؤرخ والمفسر الشهير محمد بن جرير الطبري في كتابه

الولاية .

٧- الحافظ أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل .

٨- سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة : ص ١٨ .

- ٩- أبو اسحاق الحموي في فرائد السمطين/ الباب الثاني عشر .
 - ١٠- أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية .
 - ١١- الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٩٠ .
 - ١٢- ابن المغازلي في المناقب .
 - ١٣- الخطيب أبو مؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب/ فصل ١٤ ، وفي مقتل الحسين/ الفصل الرابع .
- وكثير من أعلامكم غير مَنْ ذكرنا أيضاً قالوا: بأنَّ رسول الله ﷺ بعدما نصب علياً ولياً من بعده وعرفه للمسلمين فأمرهم وقال:
- سَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ . فَاطَاعُوا وَسَلَّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا مِنَ الْمَكَانِ نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^١ .
- فصاح النبي ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب بعدي .
- ولو أحببتم توضيح القضية وكشف الحقيقة فراجعوا مسند أحمد ابن حنبل وشواهد التنزيل للحافظ الحسكاني فإنهما شرحا الموضوع أبسط من غيرهما . فلو أمعنتم النظر ودققتم الفكر في الخبر لعلمتم ولا يفتنكم أنَّ النبي ﷺ ما قصد من كلمة المولى إلا الإمامة والخلافة والاولوية وذلك بالقرائن التي ذكرتها وبقرينة كلمة «بعدي» في الجملة .
- ثم فكروا وأنصفوا . . هل الامر بالمحبة والنصرة كان هاماً إلى

ذلك الحدّ بأنّ يأمر النبي ﷺ الركب والقافلة وهم مائة ألف أو أقل أو أزيد، فينزّلوا في ذلك المكان القاحل وفي ذلك الحر الشديد، ثم يأمر برجوع مَنْ سبق ولحق من تأخّر وينتظر حتى يجتمع كلّ مَنْ كان معه وتحت حرارة الشمس حتى أنّ كثيراً من الناس مدّ رداءه على الأرض تحت قدميه ليتّقي حرّ الرّمضاء وجلس في ظلّ ناقته ليتّقي أشعة الشمس، ثم يصعد النبي ﷺ المنبر الذي صنعوه له من أحداج الإبل ويخطب فيهم ويبيّن فضائل ومناقب ابن عمه علي بن أبي طالب كما ذكرها الخوارزمي وابن مردويه في المناقب والطبري في كتاب الولاية وغيرهم، ثم يبقى ﷺ ثلاثة أيام في المكان الذي ما كان معهوداً بنزول القوافل وما كان قبل ذلك اليوم منزلاً للمسافر، ويتحمّل هو والمسلمون الذين معه مشاقاً كثيرة، حتى بايع كلّهم علياً عليه السلام بأمر رسول الله . . فهل كان من المعقول أنه ﷺ كان يريد من كل ذلك لبيّن للناس أن يحبّوا علياً ويكونوا ناصريه!!

مع العلم أنه ﷺ قبل ذلك كان بينّ للمسلمين كراراً ومراراً أنّ حبّ علي من الإيمان وبغضه نفاق، وكان يأمرهم بنصرته وملازمته، فأي حاجة إلى تحمّل تلك المشاق لبيّن ما كان مبيّناً ويوضّح ما كان واضحاً للمسلمين!! فإذا في تلك الظروف الصعبة التي كانت في قضية الغدير لم نقل بتبليغ الولاية والخلافة من بعده ونقول بما يقوله الحافظ وبعض العلماء من أهل السنّة والجماعة، لكان عمل النبي ﷺ مع تلك الظروف سفهاً ولغواً - والعياذ بالله من هذا القول - بل النبي منزّه من اللغو والسفاهة وأعماله كلها تكون على أساس العقل والحكمة.

فتزول هذه الآيات التي ذكرناها في الغدير وتلك التشريفات الارضية والسماوية، كلها قرائن دالة عند العقلاء والعلماء بأن الامر الذي بلغه خاتم الانبياء هو اهم من امر النصره والمحبة، بل هو امر يساوي في الاهمية امر الرسالة بحيث إذا لم يبلغه رسول الله ﷺ لامته في تلك الساعة فكأنه لم يبلغ شيئاً من رسالة الله عز وجل. فهذا الامر ليس إلا الإمامة على الامة بعد النبي ﷺ وتعيين رسول الله خليفته المؤيد من عند الله والمنصوب بأمر من السماء، وتعريفه للناس، لكي لاتبقى الامة بلا راعي بعده ولا تذهب أتعابه أدراج الرياح.

ولقد وافقنا بعض أعلام أهل السنة والجماعة في معنى كلمة المولى وأن المقصود منها - يوم الغدير - الأولي.

منهم سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الامة/ الباب الثاني/ ص ٢٠ فذكر لكلمة المولى عشر معاني وبعدها قال: لا يطابق أي واحد من هذه المعاني كلام رسول الله ﷺ والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو الأولي ومعناه: من كنت أولي به من نفسه فعلي أولي به.. وذلك عليه أيضاً قوله ﷺ: أَلَسْتُ أولي بالمؤمنين من أنفسهم؟

وهذا نصر صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته. انتهى كلامه ويوافقنا في هذا المعنى أيضاً. الحافظ أبو الفرج الإصفهاني يحيى بن سعيد الثقفى في كتابه مرج البحرين، حيث يروي بإسناده عن مشايخه: أن النبي ﷺ أخذ بكف علي عليه السلام وقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه.

ويوافقنا في أنَّ المولى بمعنى الاول . . . العلامة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة القرشي العدوي، إذ قال في كتابه مطالب السئول/ في أواسط الفصل الخامس من الباب الاول/ قال بعد ذكره حديث «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»: أثبت رسول الله ﷺ لنفس علي ﷺ بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه ﷺ على المؤمنين عموماً فإنه ﷺ أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى أمكن إثباته مما دلَّ عليه لفظ المولى لرسول الله ﷺ فقد جعله لعلي ﷺ وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليَّة ومكانة رفيعة خصصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم عيداً وموسم سرور لاوليائه . . الخ .

الحافظ: لاشك أن لكلمة المولى معاني متعددة وأنتم تعرفون بهذه الحقيقة، فلماذا تخصصون معنى الاولوية للمولى؟ وهذا تخصيص من غير مخصص .

قلت: لقد اتفق العلماء في علم الاصول بأن الكلمة التي يفهم منها أكثر من معنى، وكان أحد المعاني حقيقياً فالمعاني الأخر تكون مجازية . والمعنى الحقيقي مقدم على المجاز إلا أن يتضح بالقرائن أنَّ المراد من الكلمة معناها المجازي .

. أو كان للكلمة معاني مجازية متعددة، فنعين المراد منها بالقرينة . ونحن نعلم أن المعنى الحقيقي لكلمة المولى إنما هو الاول في التصرف، والمعاني الأخرى تكون مجازية .

فمعنى ولي النكاح = الاول في أمر النكاح .

وولي المرأة زوجها = أي الاول بها .

وولي الطفل أبوه = أي هو الاول بالتصرف في شأن الطفل .

وولي العهد = هو المتصرف في شئون الدولة بعد الملك، أي في غيابه، وأكثر استعمال كلمة الولي والمولى جاء في هذا المعنى في اللغة العربية وفي الكتابات والخطابات.

ثم هذا الاشكال يردُّ عليكم حيث إنَّ لكلمة المولى معان متعددة، فلماذا تخصصونها في معنى المحب والناصر وهذا تخصيصٌ بلا مخصصٍ على حد زعمكم، فالتزامكم بهذا المعنى يكون باطلاً من غير دليل .
وأما نحن إذا خصصنا كلمة المولى بالمتصرف والاولى بالتصرف، فإنما خصصناها للقرائن الدالة على ذلك من الآيات والروايات وأقوال كبار علمائكم مثل سبط ابن الجوزي ومحمد بن طلحة الشافعي، كما مر .

وقد ذكروا في تفسير الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ مَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي في ولاية علي وإمامة أمير المؤمنين، وقد ذكر أحاديث كثيرة بهذا المعنى والتفسير، العلامة جلال الدين السيوطي في ذيل الآية الشريفة في تفسيره المشهور، الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور.

إحتجاج علي عليه السلام بحديث الغدير

لقد ذكر المؤرخون والمحدثون بأنَّ الإمام علي عليه السلام احتج على خصمائه بحديث الغدير في مواطن متعددة، يريد بذلك إثبات خلافته للنبي صلى الله عليه وآله مباشرة، ويستدل به على إمامته على الأمة بعد رسول الله . فنفهم من احتجاجه عليه السلام بجملة «من كنت مولاه فعلي

مولاه» أنّ المستفاد والمفهوم من المولى ، الإمامة والخلافة وهي التصرف في شئون الأمة والدولة الإسلامية .

ذكر كثيرٌ من أعلامكم احتجاجه عليه السلام بحديث الغدير في مجلس الشورى السداسي الذي شكّله عمر بن الخطاب لتعيين خليفته وكان يريد باحتجاجه على القوم إثبات أولويته بمقام الخلافة والإمامة ، وأنّه أولى من غيره بإمرة المؤمنين وإمامة المسلمين .

منهم : الخطيب الخوارزمي في كتابه المناقب : ص ٢١٧ .

وشیخ الإسلام الحمويني في كتابه فرائد السمطين / باب ٥٨ .
والحافظ ابن عقدة في كتابه الولاية .

وابن حاتم الدمشقي في كتابه الدرّ النظيم .

وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة : ٦ ص ١٦٨ ، ط
دار إحياء التراث العربي .

وقد ناشد عليه السلام مرة أخرى أصحاب رسول الله ﷺ في رحبة مسجد الكوفة فقال : أنشدكم الله ! من سمع رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه فليشهد !

فشهد قومٌ ؛ وفي بعض الاخبار فشهد له ثلاثون نفرًا من الصحابة ، وفي رواية بضعة عشر رجلاً من الصحابة .

روى خبر مناشدته في الرحبة : أحمد بن حنبل في مسنده : ج ١
ص ١١٩ وج ٤ ص ٣٧٠ .

وابن الاثير الجزري في أسد الغابة : ج ٣ ص ٣٠٧ وج ٥ ص ٢٠٥
و ٢٧٦ .

وابن قتيبة في معارفه : ص ١٩٤ .

والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب .
وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٤ ط إحياء
التراث العربي .

والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء: ج ٥ ص ٢٦ .
وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج ٢ ص ٤٠٨ .
والحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٦٧ .
والنسائي في الخصائص: ص ٢٦ .
والعلامة السهودي في جواهر العقدين .
وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب: ص ٣ .
والعلامة القندوزي الحنفي في ينابيع المودة/ الباب ٤ .
والحافظ ابن عقدة في كتابه الولاية أو الموالة .

وغير هؤلاء الاعلام الاكابر رووا خبر احتجاج الإمام علي عليه السلام
- في رحبة مسجد الكوفة - بحديث الغدير وناشد الحاضرين قائلاً:
أنشدكم الله! مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يوم الغدير يقول:
من كنت مولاه فعلي مولاه، فليقم وليشهد!

فقام ثلاثون رجلاً وشهدوا، وكان اثنا عشر نفرًا منهم ممن حضر
بدرًا، كلهم شهدوا لعلي عليه السلام وقالوا: نحن رأينا النبي ﷺ يوم
غدير خم وسمعناه يقول للناس: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من
أنفسهم؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه الخ .
ولم يشهد بعضهم وكثرت منهم أنس بن مالك وزيد بن أرقم .
فدعا عليهما الإمام علي عليه السلام فعمى زيد وأصيب أنس بالبرص في جبهته

بين عينيه لأنّ علياً عليه السلام قال: اللهم أرمه بيضاء لا توارىها العمامة^١.

(١) لقد نقل كثير من أعلام أهل السنة خبر دعاء الإمام علي عليه السلام على من كتّم شهادته لحديث الغدير ولاهميته ننقله بالنصوص التي ذكروها، منها: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٧٤/ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، تحت عنوان [فصل في ذكر المنحرفين عن علي] قال:

وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدّة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتّم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك.

ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر - أو قال رحبة الجامع بالكوفة -: أيّكم سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟

فقام إثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: يا أنس، ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتهّا! فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت.

فقال: اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامة.

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضّح به بعد ذلك أبيض بين عينيه. [أي أصيب بالبرص].

وروى عثمان بن مطرف: أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب، فقال: إني آليت ألا أكتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة؛ ذاك رأس المتقين يوم القيامة: سمعته والله من نبيكم - وقال ابن أبي الحديد -:

وروى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤدّن، أنّ علياً عليه السلام نشد الناس: مَنْ سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فشهد له قوم وأمسك زيد بن أرقم، فلم يشهد - وكان يعلمها - فدعا علي عليه السلام عليه بذهاب البصير فعمى، فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كُفَّ بصره. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

→

أقول: وروى ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٣ ص ٣٢١ عن ابن عقدة بسنده عن هاني ابن هاني عن أبي إسحاق أنه قال: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَحْصِي، أَنَّ عَلِيًّا نَشَدَ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ: مَنْ سَمِعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ»؟

فقام نفرٌ فشهدوا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ وكنتم قومٌ، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة.

منهم: يزيد بن دبيعة، وعبدالرحمن بن مدلج.

روى هذا الخبر جمعٌ من أعلم القوم منهم:

الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٤.

وابن كثير في تاريخه: ج ٥ ص ٢٠٩ وج ٧ ص ٣٤٧.

والموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: ص ٩٤.

أقول: وروى أحمد بن حنبل في مسنده: ج ١ ص ١١٩.

بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أنه: شهد علياً رضي الله عنه في الرحبة، قال: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غدير خم إلا قام؟ ولا يقوم إلا مَنْ قد رآه..

فقام إثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: اللهم والِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَاَنْصَرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ. فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته.

وأخرج ابن كثير في تاريخه: ج ٥/ ٢١١ وج ٧/ ٣٤٦ من طريق أبي يعلى وأحمد بإسناديه ثم قال: وهكذا رواه أبو داود الطُّهَوِيُّ... ورواه السيوطي في جمع الجوامع والمتقى في كنز العمال: ج ٦/ ٣٩٧ عن الدارقطني، ولفظه: خطب عليٌّ فقال: أنشد الله امرءً نشدة الاسلام سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم أخذ بيدي

←

→

يقول: السُّنْتُ أُولَى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانصِرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ، إِلَّا قَامَ فَشْهْدُ؟ فَقَامَ بَضْعَةُ عَشْرَ رَجُلًا فَشْهَدُوا، وَكُنْتُ قَوْمٌ فَمَا فَنُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَمُوا وَبِرَّصُوا.

واخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء: ج ٥/ ٢٦: بسنده عن عُمَيْرَةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا عَلَى الْمَنْبَرِ نَاشِدًا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيهِمْ أَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُمْ حَوْلَ الْمَنْبَرِ وَعَلِيٌّ عَلَى الْمَنْبَرِ وَحَوْلَ الْمَنْبَرِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، هَؤُلَاءِ مِنْهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ! هَلْ سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ؟ فَقَامُوا كُلُّهُمْ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. وَقَعَدَ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُومَ؟ قَالَ: كَبُرْتُ وَنَسِيتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاضْرِبْهُ بِبِلَالٍ حَسَنٍ. قَالَ: فَمَا مَاتَ حَتَّى رَأَيْنَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ نَكْتَةً بَيْضَاءَ لَا تَوَارِيهَا الْعِمَامَةُ.

اعلم أيها القارئ الكريم أن مصادر العامة في هذا الخبر وأمثاله أكثر مما ذكرت ولكن رعاية للاختصار اعرضت عن ذكرها جميعاً.

وأنني اتعجب من هذا الامر، فإن الاسلام يحكم لكل مدعٍ يستند بشاهدين لإثبات حقه ومدعاه، والإمام علي عليه السلام شهد له كما في بعض الروايات ثلاثون رجلاً، كما في رواية أحمد في مسنده: ج ٤/ ٣٧٠ وخرجه الحافظ الهيثمي في مجمعهم وصححه، وخرجه سبط بن الجوزي في التذكرة ص ١٧ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٦٥ والسيرة الحلبية: ج ٣/ ٣٠٢.

وهو مع ذلك مغلوب على امره! وإلى اليوم لا يعترف له كثير من المسلمين ويرفضون حقه الثابت في إمامته وفي خلافته لرسول الله ﷺ مباشرة من غير فصل فهو الخليفة الاول، ومن تقدم عليه غاصب لحقه من غير شك وريب.

←

فاحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير على خصومه لإثبات خلافته وإمامته على الأمة، هو أكبر دليل على أن المقصود من كلمة المولى في حديث النبي صلى الله عليه وآله الأولوية والتصرف في شئون الأمة والدولة الإسلامية.

→

وأما الكلام في الروايات التي ذكرت عدد الشهود في مناشدة الإمام عليه السلام، باختلاف في عددهم فاقول: ربما تكررت مناشدة الإمام علي عليه السلام المسلمين في حديث الغدير لأهميته.

أو نقول: أن كلاً من الرواة ذكر من عرفه أو التفت إليه، أو أنه ذكر من كان في جاني النبر أو من كان إلى جنبه ولم يلتفت إلى غيرهم كما نقل النسائي في كتابه خصائص مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٦ / طبع مطبعة التقدم بالقاهرة أخرج بسنده عن سعد بن وهب قال: قال علي كرم الله وجهه في الرحبة: أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم يقول: إن الله ورسوله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره. قال: فقال سعيد: قام إلى جنيبي سته. قال زيد بن منيع: قام عندي سته. فالشاهد في الخبر والمقصود، العبارة الأخيرة، أو لحساسية الموقف وأهميته وكثرة الحاضرين ذهل بعض عن بعض فنقل كل راوٍ من ضبطه من الشهود، إلى غير ذلك من الاحتمالات.

وأود أن ألفت نظر القاريء الكريم إلى هذا الأمر وهو: أن المناشدة كانت بعدما يقارب من خمسة وعشرين عاماً من يوم الغدير، وفي هذه المدة كان كثير من الصحابة قد قضى نحبهم وكثير منهم انتشروا في البلاد وكثير منهم كانوا يوم المناشدة في المدينة المنورة بعيدين عن الكوفة، ثم إن المناشدة كانت من ولائد الساعة بالاتفاق والصدفة من غير أية سابقة وإعلام وكان في الحاضرين من يكتم شهادته سفهاً أو بغضاً كما مرّت الروايات فيها، ومع ذلك شهد للإمام علي عليه السلام جم غفير، فكيف ما لو لم تكن الموانع؟

«المترجم»

وهنا علا صوت المؤذن لصلاة العشاء وانقطع كلامنا .

القرينة الرابعة

وبعدما انتهى القوم من صلاة العشاء وشربوا الشاي وتناولوا الفاكهة، ابتدأتُ بالكلام فقلتُ:

وأما القرينة الأخرى التي تدلّ على أنّ معنى المولى في كلام رسول الله ﷺ يوم الغدير هو الأولوية في التصرف في شئون الأمة والدولة، قوله ﷺ: «أستُ أولى بكم من أنفسكم؟»، يشير صلوات الله وسلامه عليه إلى الآية الشريفة: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^١ فقال الحاضرون كلهم: بلى يا رسول الله! فقال حينئذٍ: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه. فسياق الكلام واضح والمرام أوضح وهو تثبيت ولاية علي عليه السلام وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أنّ النبي أولى بهم. الحافظ: لقد ذكر هذه الجملة بعض المحدثين وهم قليل فأكثر المحدثين وأعلامهم لم يذكروا بأنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «أستُ أولى بكم من أنفسكم»!

قلت: صحيح أنّ عبارات المحدثين والفاظهم في نقل حديث الغدير وخطبة النبي ﷺ في ذلك اليوم مختلفة، ولكنّ الذين ذكروا جملة: «أستُ أولى بكم من أنفسكم» عن لسان رسول الله غير قليلين، إضافة إلى جمهور علماء الشيعة ومحدثيهم وإجماعهم على ذلك. وأما أعلامكم الذين ذكروا هذه الجملة من حديث النبي ﷺ

(١) سورة الاحزاب، الآية ٦ .

وخطبته يوم الغدير فكثيرٌ منهم :

- ١- سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة : ص ١٨ .
 - ٢- أحمد بن حنبل في /المسند .
 - ٣- ابن الصَّبَّاح المالكي في /الفصول المهمة .
 - ٤- الحافظ أبو بكر البيهقي في /تاريخه .
 - ٥- أبو الفتوح العجلي في /الموجز في فضائل الخلفاء الاربعة .
 - ٦- الخطيب الخوارزمي في /المناقب /الفصل ١٤ .
 - ٧- العلامة الكنجي الشافعي في /كفاية الطالب /الباب الاول .
 - ٨- الحافظ الشيخ سليمان القندوزي في /ينابيع المودة /الباب ٤ .
- نقله من مسند الإمام أحمد ومشكوة المصابيح وسنن ابن ماجة وحلية الاولياء للحافظ أبي نعيم ومناقب ابن المغازلي الشافعي وكتاب الموالات لابن عقدة ، وكثير من اعلامكم غير من ذكرنا أسماءهم ، كلهم ذكروا فيما رووا عن النبي ﷺ يوم الغدير أنه قال : ألسْتُ أولى بكم من أنفسكم ؟
- فقالوا : بلى ! قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . . . الخ .
- والآن لكي يتبرَّك مجلسنا أنقلُ لكم نص ما رواه إمام اصحاب الحديث أحمد بن حنبل في مسنده : ج ٤ ص ٢٨١ .
- أخرج بسنده عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفره فنزلنا بغدير خم ونُودي فينا بالصلاة جامعة فصلَّى الظهر وأخذ بيد عليٍّ فقال : ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : من كنتُ مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من

عاداه فلقيةُ عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحتَ وأمسيَتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة .

رواه المير علي الهمداني الشافعي في مودة القربي / المودة الخامسة .

ورواه الحافظ القندوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع .

ورواه الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء .

رووه مع اختلاف يسير في ألفاظه والمعنى واحد .

وروى ابن الصبَّاح المالكي في كتابه الفصول المهمة عن الحافظ

أبي الفتح ما نصه ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أيها الناس ! إن الله تبارك وتعالى مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم ، ألا ومن كنت مولاه فعليّ مولاه .

وروى ابن ماجة في سننه والنسائي في خصائصه في باب / ذكر

قول النبي : من كنت وليه فهذا وليه^١ .

أخرج بسنده عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وسلم . . . فحمد

الله وأثنى عليه ثم قال : أستم تعلمون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه ؟

قالوا : بلى نشهد ، لأنّك أولى بكل مؤمن من نفسه .

قال : فإنني من كنت مولاه فهذا مولاه ، وأخذ بيد عليّ عليه السلام .

ونقل ابن حجر خطبة النبي في يوم الغدير وذكر فيها قول

النبي ﷺ أنه قال : أيها الناس ! إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا

أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً - اللهم

وال من والاه وعاد من عاداه / الصواعق المحرقة ٢٥ / ط / المطبعة

(١) خصائص مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام : ص ٢٢ / ط مطبعة التقدم بالقاهرة .

الميمنية بمصر .

وأخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هجرية في تاريخه : ج ٨ / ٢٩٠ / بسنده عن أبي هريرة أنه قال : من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال : ألسْتُ وليَّ المؤمنين؟ قالوا : بلى يا رسول الله .
قال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه الخ^١ .

(١) ارى نقل خبر أبي هريرة بكامله من تاريخ بغداد أتم للفائدة قال أبو هريرة بعد ذكره حديث رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» : فقال عمر بن الخطاب : يخ بخ لك يابن أبي طالب : أصبحت مولاي ومولى كل مسلم .
فأنزل الله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الخ .
فيأتري ما هذا الامر الذي أكمل الله به الدين وأتم النعمة به على المسلمين ، ومن يرفضه فإن الله تعالى لا يقبل منه الاسلام ويحاسبه محاسبة الكفار والمناقضين؟
اليس ذلك ولاية علي بن أبي طالب ﷺ وإمامته التي نقول أنها من أصول الدين؟ وهي التي سوف تُسأل عنها وتُسألون يوم القيامة ، كما يُسأل عن التوحيد والنبوة وسائر المعتقدات والفرائض .

وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ الصافات / ٢٤ / روى عن النبي ﷺ قال : أي مسئولون عن ولاية علي سلام الله عليه ، كما رواه شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين / الباب الرابع عشر . وجمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين . وابن حجر في الصواعق المحرقة : ص ٨٩ / ط المطبعة الميمنية بمصر والحضرمي في رشفة الصادي / ٢٤ ، والعلامة الألوسي في تفسيره روح المعاني روى عن ابن جبير وابن عباس وأبي سعيد الخدري قال : يُسئلون عن ولاية علي كرم الله وجهه وقال الألوسي في تفسيره : ج ٢٣ / ٧٤ في تفسيره للآية الشريفة

وبعد أن عدَّ الاقوال فيها: وأولى هذه الاقوال أنَّ السؤال عن العقائد والاعمال ورأس ذلك لا إله إلا الله ومن أجله ولاية عليٍّ كرم الله تعالى وجهه. والكشفي الترمذي في (مناقب مرتضوي) وأحمد بن حنبل في المسند عن أبي سعيد الخدري أنه يُسئل في القيامة عن ولاية علي بن أبي طالب. ورَوَى الديلمي في الفردوس عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري قال في قوله تعالى: أي يُسئلون عن الإقرار بولاية علي بن أبي طالب.

وفي أرجح المطالب ص ٦٢: يُسئلون عن ولاية عليٍّ عليه السلام. والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء، روى بسنده عن الشعبي عن ابن عباس: أي يُسئلون عن ولاية علي بن أبي طالب.

وقال الحافظ الواحدي في تفسير البسيط ونقل عنه ابن حجر في الصواعق ٨٩/ في الفصل الاول/ الآية الرابعة أنه قال: رُوِيَ في قوله تعالى: ﴿وقفوا لهم أنهم مسؤولون﴾ أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأنَّ الله أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) وسلّم أن يُعرّف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يُسألون: هل والوهم حق الموالة كما أوصاهم النبي (صلى الله عليه وآله) والمعنى أنهم يُسألون: هل أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة؟ انتهى.

والفرق بين المحبة والمودة، أنَّ المحبة مكنونة في القلب والمودة إظهار المحبة المكنونة وذلك باطاعة المحب للمحبوب وزيارته والسعي في مسرته وكسب مرضاته، وقد قيل: ...

إن كان حبك صادقاً لاطعته إنَّ المحب لمن يحب مطيع

وروى الخطيب الخوارزمي الحنفي في المناقب / ٢٢٢ / ط إيران سنة ١٣١٢ هجرية، وأخرجه أيضاً في كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢ / ٢٩ / ط النجف الاشرف سنة ١٣٦٧ هجرية بسند آخر عن الحسن البصري عن عبدالله قال: قال رسول الله: إذا

→

كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتفرق في الجنان وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، فلا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يُشرف فيدخل محبّه الجنة ومبغضيه النار.

ومن طريق البيهقي عن الحاكم النيسابوري بإسناده عن رسول الله ﷺ: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم لم يَجْزُها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب، وأخرجه الحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢/ ١٧٢.

فيأثرى ما هذه الولاية التي لولاها لم يدخل أحد الجنة ومن فقداه فمصيره جهنم وبئس المصير؟!

ثم اعلم أيها القاريء الكريم! لقد قَسَّر رسول الله ﷺ كلمة المولى وأوضح مراده وكشف مقصده حينما سئل عن المعنى، ولقد أخرج القرشي علي بن حميد في شمس الاخبار/ ٣٨ نقلاً عن «سلوة العارفين» للموفق بالله الحسين بن اسماعيل الجرجاني والد المرشد بالله، بإسناده عن النبي ﷺ أنه لما سئل عن معنى قوله: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ؟ قال: الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمركلي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاة أولى به من نفسه لا أمر له معي، فعلي مولاة أولى به من نفسه لا أمر له معه.

وقد ذكرنا أن ابن حجر نقل في صواعقه صفحة ٢٥ / خطبة النبي ﷺ في غدیر خم ومن جملة حديثه الشريف:

أيها الناس! إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاة فهذا «علي» مولاة... الخ.

ولا يخفى عليك أهمية فاء التفريع في قوله: - فمن كنت مولاة فهذا مولاة -.

←

فيكون معناه: أنه كلما يكون لي من الاولوية يكون لعلي عليه السلام.
وهناك بعض الاخبار التي ذكرها بعض اعلام السنة يصرّح فيها عمر بن الخطاب بأنّ علياً عليه السلام كان أولى من غيره بهذا الامر.

ذكر الراغب في محاضراته: ج ٧ / ٢١٣: عن ابن عباس قال: كنت أسير مع عمر ابن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب، فقال: أما والله يابني عبدالمطلب لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الامر منّي ومن أبي بكر!! فقلت في نفسي لا أقالني الله إن أقلته.

فقلت: أنت تقول ذلك يا امير المؤمنين؟ وأنت وصاحبك وثبتما وافرغتما الامر منّا دون الناس!

فقال: إليكم يابني عبدالمطلب! أما إنكم اصحاب عمر بن الخطاب: فتأخّرت وتقدّم هنيهة، فقال: سرّ، لا سرّ، وقال: اعد عليّ كلامك. فقلت: إنما ذكرت شيئاً فرددت عليه جوابه ولو سكّت سكّتنا! فقال: إنّنا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وتّرّها! قال: فاردت أن أقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفستصغره أنت وصاحبك؟

فقال: لاجرم، فكيف ترى؟ والله ما نقطع امرأ دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه! وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ / ٥٠ و ٥١ ط دار احياء التراث العربي بيروت:

يروى عن عمر بن شبة بسنده عن ابن عباس انه قال: ... قال لي - أي عمر بن الخطاب -: يا ابن عباس، أما والله إنّ صاحبك هذا لاوّل الناس بالامر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلّا أنا خفناه على اثنين.
قال ابن عباس: فجاء بكلام لم اجد بُدّاً من مسالته عنه.

أظن أنه يكفي ما ذكرناه في خصوص قول رسول الله ﷺ :
 «ألسن أولى بكم من أنفسكم»؟ فلما أقرؤا له قال : من كنت مولاه
 فعليّ مولاه ، فهذه الجملة بعد ذلك الإقرار ، دليل واضح على أن المراد
 من المولى الأولوية الثابتة للنبي ﷺ بنصر القرآن الحكيم .

القرينة الخامسة

لقد أثبت المؤرخون وسجل المحدثون أن حسان بن ثابت
 الانصاري أنشأ أبياتا في محضر رسول الله ﷺ يوم الغدير بعد أن
 نصب عليا بالخلافة والإمامة وشرح ذلك الموقف الخطير في شعره
 الشهير بمناسبة الغدير .

فقال له رسول الله ﷺ كما ذكر سبط ابن الجوزي وغيره : يا
 حسان لاتزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا بلسانك .

وقد ذكر ذلك كثير من أعلامكم منهم :

الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المفسر والمحدث الشهير في
 القرن الرابع الهجري المتوفى سنة ٣٥٢ في كتابه المناقب .

وصدر الأئمة الموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب والفصل

فقلت : ما هما يا أمير المؤمنين؟

قال : خفناه على حداثة سنّه وحبّه بني عبدالمطلب !!

كفى للمنصف هذه التصريحات في أولوية الإمام علي عليه السلام بالخلافة والإمامة على
 الأمة ، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما كان رسول الله ﷺ .

«الترجم»

الرابع من كتابه مقتل الحسين عليه السلام.

وجلال الدين السيوطي في كتابه «رسالة الازهار».

والحافظ أبو سعيد الخرگوشي في «شرف المصطفى».

والحافظ أبو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية.

والحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين.

والحافظ أبو نعيم في ما نزل من القرآن في علي.

وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين/باب ١٢.

والحافظ أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية.

وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / ٢٠.

والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب/الباب الاول.

وغير هؤلاء الاعلام من علماء العامة ومؤرخيهم ذكروا عن أبي

سعيد الخدري أنه قال: أن حسان بن ثابت قام بعدما فرغ رسول

الله ﷺ من خطابه يوم الغدير، فقال: يا رسول الله! أتأذن لي أن أقول

أبياتاً؟

فقال له النبي ﷺ: قل على بركة الله تعالى.

فصعد على مرتفع من الارض وارتجل بهذه الايات:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاسمع بالرسول مناديا

وقال: فمن مولاكم ووليكم؟ فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وانت ولينا ولم تلف منا في الولاية عاصيا

فقال له: قم يا علي فإني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

من كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا: اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا

فَيَتَضَح - لكلّ منصف - من هذه الايات : أنّ الاصحاب والحاضرين في يوم الغدير فهموا من حديث النبي ﷺ وخطابه وعمله أنّه ﷺ نصب علياً ﷺ إماماً وخليفة على الناس ، وأن رسول الله لم يقصد من كلمة المولى سوى الولاية والاولوية والتصرف في شئون العامة . فلذا صرّح بذلك حسنّ في شعره بمسمع منه ﷺ ومرأى : فقال له : قم يا علي فأنّي رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

(١) نجد لغير حسان أيضاً من الصحابة آياتاً تتضمّن هذا المعنى منهم الصحابي الجليل سيّد الخرج قيس بن سعد الخزرجي الانصاري ، كما ذكر آيات شعره سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الامة / ٢٠ / فقال : إنّ قيس انشدها بين يدي علي ﷺ في صفين :

قلتُ لما بغى العدو علينا : حسينا ربّنا ونعم الوكيل
حسنا ربنا الذي فتح البصر ة بالامس والحديث طويل
ويقول فيها :

وعلي إمامنا وإمام لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال النبي : من كنت مولا ه فهذا مولا خطب جليل
إنما قاله النبي على الامة حتمّ ما فيه قال وقيل
ومنهم عمرو بن العاص مع ما كان يحمله من البغضاء والعداء على أمير المؤمنين ﷺ ، لكنه حينما تشاجر مع معاوية حول ولاية مصر وخراجه ردّ على كتاب معاوية بقصيدة معروفة بالجلجلة ، ولكي تعرف مصادرها من كتب العامة راجع كتاب الغدير للعلامة الكبير والخبر الخبير الاميني قدس سره : ج ٢ ص ١١٤ وما بعد . قال فيها : ...

نصرناك من جهلنا يابن هند على النبا الاعظم الافضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس نزلنا إلى اسفل الاسفل

وكم قد سمعنا من المصطفى
وفي يوم «خم» رقى منبراً
وفي كفه كفه معلناً
الستُ بكم منكم في النفوس
فـانـحـله إمرة المؤمنين
وقال: فمن كنت مولى له
فوال مواليه ياذا الجلال
ولا تنقضوا العهد من عترتي
وقال وليكم فاحفظوه
فبخبخ شيخك لما رأى
وصايا مخصصة في علي؟
يُبلغ والركب لم يرحل
يُنادي بأمر العزيز العلي
بأولى؟ فقالوا: بلى فافعل
من الله مُستخلف المنحل
فهذا له اليوم نعم الولي
وعاد معادي أخ المرسل
فقاطعهم بي لم يوصل
فمدخله فيكم مدخلي
عزى عقد حيدر لم تحلل

إلى آخر قصيدته التي يقول فيها مخاطباً لمعاوية:

فأنتك في إمرة المؤمنين
ومالكُ فيها ولا ذرة
فإن كان بينكما نسبة
وإين الحصى من نجوم السما؟
ودعوى الخلافة في معزل
ولا لجددك بالأول
فناين الحسام من المنجل؟!
وإين معاوية من علي؟!

أيها القاريء الكريم فكر في معنى البيتين وانصف!

فانحله إمرة المؤمنين
وقال وليكم فاحفظوه
من الله مستخلف المنحل
فمدخله فيكم مدخلي

هكذا فهم عمرو بن العاص حديث النبي وخطابه في الغدير.

ولو كان النبي ﷺ يقصد غير ما قاله حسن لا مر بتغير شعره ولكنه ﷺ أيد شعر حسن وقال له: لا تزال مؤيداً بروح القدس. وفي بعض الاخبار: لقد نطق روح القدس على لسانك! وهذا البيت يؤيد ويصدق ما رواه الطبري في كتابه الولاية من خطبة النبي ﷺ في يوم الغدير فقال فيما قال ﷺ:

اسمعوا وأطيعوا فإن الله مولاكم وعليّ إمامكم ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة.
معاشر الناس هذا أخي ووصيّ وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي.

الذين نقضوا العهد

على أيّ تقدير، سواء تفسّرون حديث رسول الله ﷺ بما نفسه نحن الشيعة، أو بتفسيركم أنتم بأن النبي ﷺ أراد من قوله: «من كنت مولا فعلي مولا» أي الحب والناصر، فمما لاشك فيه أن الاصحاب خالفوا علياً عليه السلام بعد رسول الله في قضية الخلافة وخذلوه ولم ينصروه، فنقضوا العهد الذي أخذه منه نبيهم في الإمام علي عليه السلام، وهذا ما لا ينكره أحد من أهل العلم والإطلاع من الفريقين.

فعلى تقدير معنى المولى وتفسيره بالحب والناصر، وأن النبي يوم الغدير أمر أصحابه أن يحبوا علياً وينصروه. فهل هجومهم على باب داره وإتيانهم النار، وتهديدهم بحرق الدار ومن فيها، وترويعهم أهل البيت الشريف، وإيذاؤهم فاطمة وأبناءها، وإخراجهم علياً من البيت

كُرْهاً مُصْلَتَيْنِ سيوفهم عليه ، يهدّدونه بالقتل إن لم ييبيع أبا بكر ، وضربهم حبيبة رسول الله وبضعته الزهراء حتى أسقطوا جنينها المحسن !!

فهل هذه الجرائم والجنايات التي ارتكبتها كثيرٌ من الصحابة كان امثالاً لامر النبي ﷺ يوم الغدير؟! أم كان خلافاً له وهل كل ما فعلوه من حين السقيفة وبعدها إلى وفاة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، يوافق ما فسّرتوه من معنى المولى؟ أم انبعثت وكشفت عن البغضاء والشحناء؟! وهل هذه الاعمال الوحشية ، كانت المودة التي فرضها الله على المسلمين لقربى رسول الله ﷺ؟ ومن أقرب إلى رسول الله ﷺ من فاطمة؟! فاطمة؟!

والله سبحانه يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^١.

وأمرهم النبي ﷺ بصلة أقربائه وأمرهم النبي ﷺ أن يصلوا أقرباءه ولا يقطعوهم كما جاء في حلية الاولياء لابن نعيم ، وذكره الحمويني أيضاً عن عكرمة عن ابن عباس كما نقله عنهما الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة/ الباب الثالث والاربعون .

ونقله عن حلية الاولياء ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ٩ / ١٧٠ / الخبر الثاني عشر/ ط دار إحياء التراث العربي :

قال رسول الله ﷺ : من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرسا ربّي ، فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلّقوا من طيبتي ورزقوا فهماً

وعلماء، فوليل للمكذبين من أمتي القاطعين فيهم صِلَتي، لا أنالهمُ الله شفاعتي.

وكلهم قد عاهدوا رسول الله ﷺ على مودة أهل بيته ولكنهم نقضوا العهد، وكأنهم ما سمعوا ولم يقرءوا كتاب الله العزيز حيث يقول: ﴿والذين ينقضون عهدَ الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويُفسدون في الأرض أولئك لهمُ اللعنة ولهم سوءُ الدار﴾^١.
فاتركوا التعصب واتبعوا الحق تسعدوا!

الحافظ: لا نسمح لكم أن تنسبوا صحابة رسول الله ﷺ الى نقض العهد والميثاق، وهم المجاهدون في سبيل الله والصابرون في سوح القتال والمتحملون ضربات السيوف وطعنات الرماح!!
كيف تميزون أنفسكم أن تنسبوا أولئك المؤمنين والمجاهدين إلى نقض العهد والميثاق؟!

إنَّ تهجمكم على الصحابة الكرام وتجراكم عليهم بنسبة ما لا يليق إليهم سببٌ لتكفيركم عند أكثر أهل السنة.

قلت: إن كان هذا الامر سبب تكفيرنا، فالصحابة كلهم كافرون! وعلماءكم وأعلامكم أكثرهم كافرون! لأننا نقل عنهم، ولا نقول شيءً بغير دليل، وإنما دائماً نذكر مصادر ما نقوله فيهم من كتبكم ومسانيدكم وهذا واضح للحاضرين في ما تحدثنا وناقشناه في المجالس السالفة.

ولكننا نمتاز بأننا نضع النقاط على الحروف ونلفت أنظار المسلمين إلى أعمال الصحابة وأفعالهم، فنمدح محسنهم ونؤيد حسناته ليرغب

المؤمنون بالتأسي والافتداء بهم، ويحبونهم لحب الله وحب الخير والحق والاحسان.

ونقدح بالمسيء من الصحابة ونذمهم لسيئاتهم ومنكراتهم وما عملوا من الباطل، حتى يتبرأ المؤمنون منهم، ويستنكروا أفعالهم المنافية للإيمان والوجدان وللسنة والقرآن!! لكي لا يرتكبوها ولا يكرروها بحجة الاقتداء بالصحابة، فإن منهم الصالحون ومنهم الطالحون.

ملخص الكلام: نحن إنما ننشر فضائل المحسنين وفضائح المسيئين من الصحابة، من باب نشر المعروف وإنكار المنكر، ولكي نعطي كل ذي حق حقه.

فإن تنكرون علينا هذا الأمر وتكفرونا من أجله، فالا حرى أن تنكروا على صحابة الرسول وتكفروهم حتى الشيخين! لأنهم كانوا يتقدون بعضهم بعضاً ويطعن بعضهم في بعض وكانوا يتسايبون ويتقاتلون!! وإن أحداث السقيفة وهجوم القوم على دار فاطمة عليها السلام وأحداث قتل عثمان وحرب الجمل وصفين أدل دليل على ذلك.

وانتم إما تجهلون الحقائق أو تتجاهلون، أو أن محبتكم للصحابة وصلت إلي حد المثل الشايغ:

«حب الشيء يعمي ويصم»، لذلك حينما تسمع مني بأن الصحابة بعضهم نقضوا عهد الله وميثاقه الذي أخذه عليهم رسول الله ﷺ فتغضب وتغضب للصحابة وتنكر الخبر!! ومقتضى الحال أن تطالبني بالدليل قبل أن تغضب وتتغضب.

الحافظ: الآن اطلبك بدليلك، فات به إن كنت من الصادقين!

أكثرهم نقضوا العهد

أولاً: ثبتَ عند كل عالم ذي وجدان وصاحب ضمير، أنَّ النبي ﷺ يوم الغدير أخذ العهد والميثاق من أصحابه على حب عليٍّ ونصرته وموالاته وطاعته، فيأثرى هل نصره في أحداث السقيفة وما بعدها أم خذله؟ ونقضوا عهد الله وميثاقه الذي أخذه عليهم رسول الله ﷺ في الغدير وخالفوه؟!

ثانياً: قد صدر منهم في حياة النبي ﷺ نقض العهد أيضاً، فإنهم بايعوا رسول الله ﷺ وعاهدوه على أن يقاتلوا دونه ولا يتركوه في المعركة ولا يولّوا الدبر للأعداء، بل يقابلوهم وجهاً لوجه حتى ينالوا إحدى الحسينين. ولقد حذّرهم الله سبحانه من الفرار والهزيمة في القتال والجهاد فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَاتُولُوهُمْ
الادِّبَارَ* وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ
بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^١.

وقد ذكر كثيرٌ من محدثيكم ومؤرخيكم أن كثيراً من الأصحاب انهزموا وفرّوا يوم حنين، وأجمعوا أن جلّهم فروا يوم أحد وفي خيبر ومنهم الشيطان وعثمان:

أخرج ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٥ / ٢٤ / طبع دار إحياء التراث العربي عن الواقدي قال: ... وكان ممن وكى: عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزیه وسعد

ابن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عمر . . . ولقيتهم أم أيمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم : هاك المغزل فاغزل به !! واحتج من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية ، قال : قال عمر يومئذ : يا رسول الله ، ألم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام وتأخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نُحر؟!! فقال رسول الله ﷺ : اقلْتُ لكم في سفركم هذا؟ قال عمر : لا .

قال ﷺ : أما إنكم ستدخلونه وأخذ مفتاح الكعبة وأحلق رأسي ورؤسكم ببطن مكة وأعرف مع المعرفين؛ ثم أقبل ﷺ على عمر وقال : أنسيتم يوم أحد ﴿اذ تُصعدون ولا تلوون على أحد﴾^١ وأنا ادعوكم في أخراكم!

أنسيتم يوم الاحزاب ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا﴾^٢ ! أنسيتم يوم كذا! وجعل ﷺ يذكرهم أموراً .

أنسيتم يوم كذا!

فقال المسلمون : صدق الله وصدق رسوله ، أنت يا رسول الله أعلم بالله منا .

فلما دخل عام القضية وحلق رأسه قال : هذا الذي كنت وعدتكم به ، فلما كان يوم الفتح وأخذ مفتاح الكعبة قال ﷺ : أدعوا اليَّ عمر بن الخطاب ، فجاء فقال ﷺ : هذا الذي كنت قلت لكم . قالوا : فلولم يكن فر يوم أحد لما قال ﷺ له : أنسيتم يوم أحد

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ﴾*١.

* سورة آل عمران، الآية ١٥٢ .

(١) قال الله سبحانه في سورة التوبة الآية ٢٥: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾.

فيأتري من هؤلاء الذين ولّوا مدبرين؟

اخرج البخاري في: ج ٢/ ٦٧/ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر:

عن أبي محمد مولى أبي قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرتُ إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين، وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقته، فأسرعتُ إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني واضرب يده فقطعتها... وانهمز المسلمون وانهمز معهم فإذا بعمر بن الخطاب في الناس! فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: امر الله...

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ آل عمران / ١٥٥ .

اتفق المفسرون أنّ الآية تشير الى الفارين يوم أحد وكان منهم عمر وعثمان.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٥ / ٢٠ / طبعة دار إحياء التراث العربي عن الواقدي قال: وبايعه يومئذ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الانصار، فأما المهاجرون فعليّ عليه السلام وطلحة والزبير؛ وأما الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف، ولم يُقتل منهم ذلك اليوم احد؛ وأما باقي المسلمين ففرّوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في اخرهم.

قال ابن أبي الحديد: قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ ام لا؟ مع اتفاق الرواة كافة على أنّ عثمان لم يثبت، فالواقدي ذكر أنّه [أي عمر] لم يثبت الخ وقال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب: ج ٩ / ٥٢: ومن المنهزمين: عمر، إلا أنّه لم يكن في اوائل المنهزمين... ومنهم عثمان انهزم مع رجلين من الانصار يقال

→

لهما: سعد وعقبة انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام! وقال الألوسي في تفسيره روح المعاني: ج ٤ / ٩٩: فقد ذكر أبو القاسم البلخي أنه لم يبق مع النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد إلا ثلاثة عشر نفساً، خمسة من المهاجرين: أبو بكر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، والباقون من الانصار... وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل، وعمر بن الخطاب (رض) كان من هذا الصنف كما في خبر ابن جرير.

وقال النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن: ج ٤ / ١١٢ - ١١٣ بهامش تفسير الطبري: الذي تدل عليه الاخبار في الجملة أن نفرأ قليلاً تولّوا، وابتعدوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب... ومن المنهزمين عمر. وقال السيوطي في تفسيره الدر المنثور: ج ٢ / ٨٨ - ٨٩: قال [أي عمر]: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففَرَرْتُ حتى صَعَدْتُ الجبل، فلقد رأيته أنزُو كأنني أروى. ثم قال السيوطي: أخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال: كان الذين ولوا الدبر يومئذ: عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان من الانصار من بني زريق.

أقول: وأخرجه الطبري أيضاً في تفسيره جامع البيان: ج ٤ / ٩٥ - ٩٦. قال الزمخشري: استزلّهم، طلب منهم الزلل، ودعاهم إليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم.

فمعناه، الذين فرّوا يوم أحد إنما اطاعوا الشيطان إذ دعاهم إلى نفسه بالفرار من الجهاد في سبيل الله، ففرّوا من الله سبحانه إلى حيث امرهم الشيطان!!

وقال السيوطي في الدر المنثور: ج ٢ / ٨٨ - ٨٩: عن سعيد بن جبیر: إن الذين تولّوا منكم، يعني: انصرفوا عن القتال منهزمين يوم التقى الجمعان، يوم أحد حين التقى جمع المسلمين وجمع المشركين، فانهزم المسلمون عن النبي (صلى الله عليه

←

→

[وآله] وسلّم) وبقي في ثمانية عشر رجلاً، إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا، يعني: تركوا المركز.

أقول: وقد اشتهر بين المحدثين والمؤرخين فرار الشيخين في أحد، فكما قرأت أقوالهم عن فرار عمر وعثمان هلمّ معي إلى ما نقلوه عن أبي بكر.

قال المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٥ / ٢٧٤: عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر أحد بكى - إلى أن قالت - ثم أنشأ - يحدث، قال: كنت أول من فاء يوم أحد... (الحديث).

أقول: الفء الرجوع، ومع الواضح أنه لارجوع إلا بعد الهزيمة والفرار.

قال في كنز العمال: أخرجه الطيالسي وابن سعد وابن السني والشاشي والبزار والطبراني في الاوسط وابن حبان والدارقطني في الأفراد وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر والضياء المقدسي، انتهى.

أقول: ونقل كثير من اعلام السنة روايات في فرار أبي بكر وعمر يوم خيبر، فقد أخرج علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ / ١٢٤ / عن ابن عباس أنه قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّم إلى خيبر، أحسبه قال: أبا بكر، فرجع منهزماً ومن معه، فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يُجَبَّنُ أصحابه ويجنبه أصحابه الخ.

وفي كنز العمال: ج ٦ / ٣٩٤ / أخرج بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: ... فإن رسول الله (ص) بعث أبا بكر - يعني يوم خيبر - فسار بالناس، فانهزم حتى رجع عليه وبعث عمر فانهزم بالناس، حتى انتهى إليه الخ. قال في كنز العمال: أخرجه ابن أبي شيبه وأحمد بن حنبل وابن ماجه والبزار وابن جرير وصححه والطبراني في الاوسط والحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل والضياء المقدسي.

←

→

وفي مستدرک الصحيحین: ج ٣/ ٢٨: روى بسنده عن جابر أن النبي ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يُجَبِّنُ أصحابه وَيُجَبِّنُونَهُ. قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أقول: لقد أفتى كثير من العلماء وفقهاء الفريقين، أن الفرار من الزحف، من الذنوب الكبيرة التي لا كفارة لها. كالشرك. مستندين إلى ما رواه المحدثون: «خمسٌ ليسَ لهنَّ كفَّارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق - إلى أن قال - والفرار من الزحف. أخرجه المناوي في فيض القدير: ج ٣ ص ٤٥٨ في شرح الجامع الصغير للسيوطي.

قال: أخرجه أحمد بن حنبل في المسند وأبو الشيخ في التويع عن أبي هريرة (وقال في الشرح) ورواه عنه الديلمي.

أقول: أيها القارئ الكريم بالله عليك! انصف!! أين هؤلاء الفارون من حيدرة الكرّار؟! الذي روى في حقه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٤ ص ٢٥٠ - ٢٥١ / طبع دار إحياء التراث العربي قال:

وسُمعَ ذلك اليوم - أي يوم أحد - صوتٌ من قِبَلِ السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مراراً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فُسِّلَ رسول الله ﷺ عنه، فقال: هذا جبرائيل.

وبعد نقله الخبر قال ابن أبي الحديد: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورايت بعضها خالياً عنه، وسالت شيخني عبد الوهاب بن سكيّنة رحمه الله عن هذا الخبر، فقال: خبر صحيح، فقلت: فما بالُ الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كل ما كان صحيحاً، تشتمل عليه كتب الصحاح؟ كم قد أهمل جامعو الصحاح من الاخبار الصحيحة!

←

هذا الخبر .. حينما ينقله ابن أبي الحديد وغيره فلا بأس عليه ،
ولكن نحن الشيعة إذا نقلناه ، فانتم علماء العامة تتعصبون وتهجمون
علينا وتحركون الجهلة والعوام وتقولون بأن الرافضة يهينون الصحابة
وينالون من الشيخين !! هذا لانكم تسيئون بنا الظنون وعلى حد قول
الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليله

ولكن عين السخط تُبدي المساويا

ولذلك فلنا معكم موقف عسير في يوم القيامة إذا شكوناكم إلى
الله العدل الحكيم ليحكم بيننا ويأخذ منكم حقنا ويعاقبكم على ظلمكم
إذ تفتنون علينا بالكفر! وتؤيدون الذين ظلموا؛ ومن رضي بعمل قوم
حُشِرَ معهم ، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾^١ .

الحافظ : نحن ما ظلمناكم ولا نؤيد الظالمين وهذا افتراء علينا .

قلت : الظلم الذي جرى علينا كثير ، ولو تغاضينا وعفونا عن
بعضها فلانعفوا عن هجومهم على بيت أمي فاطمة الزهراء (ع)،
وإيذاؤها وغصبهم حقها ، فإنني من ذراريها ويحق لي أن أقيم الدعوى

→

أقول : وأما فتح خير علي يد الإمام علي (ع) فهو «نار على عَلم» وليس له منكر
في العالمين .

فأين هذا الجاهد الفاتح والصابر الناجح عن أولئك المنهزمين الجبناء .

فإن يكُ بينهما نسبة فأين الحسام من المنجل؟

وإين الحصى من نجوم السماء؟ وإين أولئك من علي (ع)؟

«الترجم»

(١) سورة الشعراء ، الآية ٢٢٧ .

على مَنْ ظلمها وضربها وأسقطَ جنينها واغتصب فدكها!!
الحافظ: نحن ما كنّا في ذلك الزمان حتى نعرف الحقائق وهذه
الدعاوى تحتاج إلى الإثبات.

قلت: نعم نحن ما كنّا في ذلك الزمان، ولكن الروايات
والاحاديث التي نقلها المؤرخون والمحدثون تكون بمثابة شهود القضية
والواقعة، لاسيما إذا كان الرواة والمؤرخون من أعلامكم.

فدك وما يدور حولها

فدك وعوالي سبع قرى زراعية حوالى المدينة المنورة كانت تمتد
من سفح الجبال إلى سيف البحر ومن العريش إلى دومة الجندل.
قال ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان في كتابه الآخر فتوح
البلدان: ج ٦/ ٣٤٣.

وأحمد بن يحيى البلاذري في تاريخه.

وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٦ / ٢١٠ / واللفظ للأخير:
عن كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري بسنده
عن الزهري قال: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا، فسألوا رسول
الله ﷺ أن يحقن دماءهم ويُسيرهم، ففعل، فسمع ذلك أهلُ فدك
فنزّلوا على مثل ذلك، وكانت للنبي ﷺ خاصّة، لأنّه لم يُوجف
عليها بخيل ولا ركاب.

قال أبو بكر: وروى محمد بن إسحاق أيضاً، أن رسول الله ﷺ
لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى

رسول الله ﷺ فصالحوه على النصف من فذك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة فقبل ذلك منهم، وكانت فذك لرسول الله ﷺ خالصة له، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. قال: وقد روى أنه صالحهم عليها كلها، الله أعلم أي الأمرين كان! انتهى كلام الجوهري.

وما نقله الطبري في تاريخه قريب من كلام الجوهري بل كلام كل المؤرخين والمحدثين عن فذك يقارب كلام الجوهري.

فذك حق فاطمة ؑ

بعدما رجع النبي ﷺ إلى المدينة المنورة نزل جبرئيل من عند الرب الجليل بالآية الكريمة: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾^١.

فانشغل فكر النبي بذي القربى، من هم؟ وما حقهم؟ فنزل جبرئيل ثانياً عليه ﷺ وقال: إن الله سبحانه يأمرك أن تعطي فذكاً لفاطمة ؑ فطلب النبي ﷺ ابنته فاطمة ؑ وقال: إن الله تعالى أمرني أن أدفع إليك فذكاً، فمنحها وتصرفتُ هي فيها وأخذت حاصلها فكانت تُنفقها على المساكين.

الحافظ: هل هذا الحديث في تفسير الآية الكريمة موجود في كتب علمائنا أيضاً؟ أم يخص تفاسيركم؟

قلت: لقد صرح بهذا التفسير كبار مفسريكم وأعلامهم منهم:

(١) سورة الاسراء، الآية ٢٦.

الثعلبي في تفسير كشف البيان، وجلال الدين السيوطي في الدرّ المنشور: ج٤ رواه عن الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المتوفى عام ٣٥٢، وأبو القاسم الحاكم الحسكاني والمتقي الهندي في كنز العمال وابن كثير الدمشقي الفقيه الشافعي في تاريخه والشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة/ باب ٣٩ نقلاً عن الثعلبي وعن جمع الفوائد وعيون الاخبار أنه لما نزلت: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ فاطمة فأعطاه فذك الكبير .

فكانت فذك في يد فاطمة ﷺ يعمل عليها عمّالها، ويأتون إليها بحاصلها في حياة النبي ﷺ وهي كانت تتصرّف فيها كيفما شاءت، تنفق على نفسها وعيالها أو تتصدق بها على الفقراء والمعوزين . ولكن بعد وفاة رسول الله ﷺ أرسل أبو بكر جماعة فأخرجوا عمّال فاطمة من فذك وغصبوها وتصرّفوا فيها تصرّفاً عدوانياً! الحافظ: حاشا أبو بكر أن يتصرّف في ملك فاطمة تصرّفاً عدوانياً، وإنما كان سمع من النبي ﷺ قوله: «نحن معاشر الانبياء لانورث، ما تركناه صدقة». وقد استند إلى هذا الحديث الشريف وأخذ فذك .

هل الانبياء لا يورثون؟

قلت: أولاً: نحن نقول: بأنّ فذك كانت نحلة وهبة من النبي ﷺ لفاطمة ﷺ وهي استلمتها وتصرّفَت فيها فهي ﷺ كانت متصرّفة في فذك حين أخذها أبو بكر . وما كانت ارثاً .

ثانياً: الحديث الذي استند عليه أبو بكر مردود غير مقبول لانه حديث موضوع لوجود اشكالات فيه .

الحافظ : ما هي إشكالاتكم؟ ولماذا يكون مردوداً؟

قلت : أولاً: واضع الحديث عندما وضع على لسانه بانه صلى الله عليه وآله قال : «نحن معاشر الانبياء لانورث» قد غفل عن آيات الموارث التي جاءت في القرآن الحكيم ، في توريث الانبياء ، ولو كان يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : أنا لا أورث لكان له مخلص من آيات توريث الانبياء في القرآن فالصيغة الاولى : نحن معاشر الانبياء لانورث تعارض نص القرآن الحكيم ، فتكذيب أبا بكر وردّه أولى من نسبة النبي ﷺ إلى ما يخالف كتاب الله عزّ وجلّ .

كما أنّ فاطمة الزهراء ؑ أيضاً احتجّت على أبي بكر وردّته وردّت حديثه بالاستناد إلى القرآن الحكيم فإنه أقوى حجة وأدل دليل وأكبر برهان .

استدلال الزهراء ؑ وخطبتها

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج : ج ١٦ / ٢١١ / طبع دار إحياء التراث العربي ، عن أبي بكر الجوهري بإسناده عن طرق مختلفة تنتهي إلى زينب الكبرى بنت فاطمة الزهراء وإلى الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه ؑ وإلى الإمام الباقر بن جعفر - محمد بن علي- ؑ وإلى عبدالله بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ؑ قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة ؑ إجماع أبي بكر على منعها فذكاً، لاثت خمارها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ في ذيولها،

ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضرب بينها وبينهم ربطة بيضاء، - وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قبطية بالكسر والضم - ثم أنت أنة أجهرش لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت: ابتدء بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم.

وذكر خطبة طويلة جيدة قالت في آخرها: فاتقوا الله حق ثقاته، وأطيعوه فيما أمركم به، فإنما يخشى الله من عباده العلماء، واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والارض إليه الوسيلة. ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجتة في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه.

ثم قالت: أنا فاطمة ابنة محمد، أقول عوداً على بدء، وما أقول ذلك سرّفاً ولا شططاً، فاسموا باسماع واعية وقلوب راعية! ثم قالت: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾^١ فإن تعزوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم... ثم ذكرت كلاماً طويلاً تقول في آخره: ثم انتم الآن تزعمون ان لا إرث لي! ﴿أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾^٢؟ إيهاماً معاصر المسلمين! أبتزأرث أبي!

يا بن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي!! لقد جئت شيئاً فرياً!! إلى آخر خطبتها^٣.

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٨

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٠.

(٣) أقول: وروى ابن أبي الحديد هذه الخطبة عن طريق عروة عن عائشة، في شرح

وجاء في بعض الروايات كما في كتاب السقيفة وفدك لابي بكر
الجوهري وغيره، أنها قالت في خطبتها:
أفعل على عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم!
إذ يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿وورث سليمان داود﴾^١.
واختص من خبر يحيى وزكريّا إذ قال: ﴿ربّ هب لي من لدنك
وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّي رضياً﴾^٢.
وقال تبارك وتعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ

النهج ١٦ / ٢٥١ / طبع دار إحياء التراث العربي، فقد روت عائشة خطبة فاطمة
مشابهة لما مرّ وفيها قالت فاطمة: ... حتى إذا اختار الله لنيه دار أنبيائه، ظهرت
حسيكة التفاق وشمل جلاب الدين ونطق كاظم الغاوين ... واطلع الشيطان راسه
صارخاً بكم، فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين، ولقربه متلاحظين، ثم
استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فالفاكم غضاباً، فوسمتم غير إيلكم
ووردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، إنما
زعمتم ذلك خوف الفتنة ﴿ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين﴾
فهيّات! وأنى بكم وأنى تؤفكون! وكتاب الله بين أظهركم، زواجه بيّنة وشواهد
لائحة وأوامره واضحة، أرغبة عنه تريدون، أم لغيره تحكمون؟ بش للظالمين بدلاً!
﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ثم لم
تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرئها، تُسرّون حسواً في ارتقاء، ونحن نصبر منكم
على مثل حزّ المدي، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أفحكم الجاهلية يبغون
ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾.

يا بن أبي قحافة! أترث أباك ولا إرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فرياً! فدونها مخطومة
مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود القيامة،
وعند الساعة يخسر المبطلون! إلى آخر الخبر.

«المترجم»

(٢) سورة مريم، الآية ٦.

(١) سورة النمل، الآية ١٦.

الأثنين^(١) .

فرعتم أن لاحظ لي ولا إرث لي من أبي!
أفحكم الله بآية أخرج منها أبي؟!
أم تقولون أهل ملتين لايتوارثان؟ - أولست أنا وأبي من أهل ملة
واحدة؟! - .

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي عليه السلام؟
﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم
يوقنون﴾^(٢) - انتهى كلام الجوهرى - .

احتجاج علي عليه السلام في فدك

روى المحدثون أن علياً عليه السلام جاء إلى أبي بكر وهو في المسجد
وحوله حشد من المهاجرين والانصار فقال عليه السلام : يا أبا بكر لم منع
فاطمة نحلتها من رسول الله عليه السلام وقد ملكتها في حياته؟!
فقال أبو بكر : فذك فيء للمسلمين ، فإن أقامت شهوداً أن رسول
الله أنحلها فلها وإلا فليست لها حق فيها .

فقال علي عليه السلام : يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله تعالى؟
قال : لا .

قال عليه السلام : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ، فادّعيت أنا
فيه ، من تسئل البينة؟
قال : إياك أسأل .

قال عليه السلام : فما بال فاطمة سألتها البينة منها على ما في يديها!

(١) سورة النساء، الآية ١١ . (٢) سورة المائدة، الآية ٥٠ .

وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده .
فسكت أبو بكر هنيهة ، ثم قال : يا علي ! دعنا من كلامك ، فإننا
لأنقوى على حجّتك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلا فهي فيء
للمسلمين ، لاحق لك ولا لفاطمة فيها !!
فقال علي عليه السلام : يا أبا بكر ! تقرأ كتاب الله ! قال : نعم ، قال عليه السلام :
أخبرني عن قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^١ ، فيمن نزلت ؟ فينا أو في غيرنا ؟
قال : بل فيكم ! قال عليه السلام : فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت
رسول الله ﷺ بفاحشة - والعياذ بالله - ما كنت صانعاً بها ؟
قال : أقمْتُ عليها الحدَّ كما أقيم على نساء المسلمين !!
قال عليه السلام : كُنْتَ إِذَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْكَافِرِينَ !
قال : ولم ؟ قال : لَانِكَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ اللَّهِ بِطَهَارَتِهَا وَقَبِلْتَ شَهَادَةَ
النَّاسِ عَلَيْهَا !
كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعلَ لها فذك وزعمت
أنها فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله ﷺ : البَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي ،
واليمين على من ادعى عليه .
فقدمم الناس وأنكروا على أبي بكر ، وقالوا : صدق - والله - علي .

رَدُّ الْخُلَيْفَةِ عَلَى فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج : ج ١٦ / ٢١٤ - ٢١٥ ط دار
إحياء التراث العربي عن أبي بكر الجوهري بإسناده إلى جعفر بن

محمد بن عمارة قال : فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالاتها فصعد المنبر وقال : أيها الناس ! ما هذه الرعة إلى كل قالة ! أين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله ﷺ ؟ ! ألا من سَمِع فليقل ! ومن شهد فليتكلم ! إنما هو ثعالة ، شهيدُهُ ذَنْبُهُ ، مُرِبٌ لكل فتنة ، هو الذي يقول : كروها جذعة بعدما هرمت ، يستعينون بالضعفة ، ويستنصرون بالنساء ، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي ، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبُحْتُ ، إني ساكتٌ ما تُركت . ثم التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم ، وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم ! فقد جاءكم فأويتم ونصرتم ، ألا إني لست بأسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا .

ثم نزل ، فانصرفت فاطمة عليه السلام إلى منزلها .

بالله عليكم أنصفوا !!

أيليق هذا الكلام البذيء والبيان الرديء لمدّعي خلافة النبي ﷺ ؟ !
أيجوز لشيخ كان صاحب رسول الله ﷺ أن يمثل بنت رسول الله وبضعة لحمه ، بالثعلب أو بأم طحال الفاجرة ؟ !

ويمثل الإمام علي عليه السلام بذنب الثعلب وهو الذي عظم الله قدره وأكبر شأنه في كتابه وجعله نفس رسول الله ﷺ في آية المباهلة بلا منكر !!

الى متى تغمضون أعينكم وتصمّون آذانكم وتختمون على قلوبكم بالتغافل والتعصب ؟ ! فتتكرون ضوء الشمس في الضحى وتعيشون في الجهل والعمى !!

أفتحوا أعينكم وأذانكم وقلوبكم، واخرجوا عن الغفلة والتعصب، وادخلوا مدينة العلم والحكمة من بابها التي فتحتها النبي ﷺ واعرفوا الحق وتمسكوا به وكونوا أحراراً في دينكم ودنياكم! أيها الحافظ: فلو أن قائلاً في هذا المجلس يقول بأن الحافظ كالعلب والشيخ عبدالسلام ذنبه، ويقول: أن زوجة الحافظ تكون مثل فلانة الفاجرة!!

ما كنت تصنع به؟ أكنت تسكت على تجاسره؟ أم تقول: إن كلامه ليس بتجاسر؟!

حتماً تحسب كلام القائل بالنسبة اليك سباً صريحاً وشتماً وقيحاً، يستحق أن تردّه بأخشن جواب! وربما أمرت أتباعك ومحبيك بضربه وتأديبه وتعذيبه وتأنيبه، والكل يعطونك الحق في ذلك، إذا... كيف تريدون منا أن نصبر على تجاسر أبي بكر وسبه وشتمه لأبينا أمير المؤمنين وجدتنا فاطمة (عليها السلام)؟ كيف تتحمل من أبي بكر وهو يدعي خلافة جدنا النبي فيصعد منبره ويعبر بتلك التعابير الركيكة عن جدتنا الزهراء وأبينا أمير المؤمنين، فيشتهم ذلك الشتم القبيح ويسبهم السباب الوقيح، ملوحاً أو مصرحاً؟!

استغراب ابن أبي الحديد^١

يستغرب ابن أبي الحديد ويتعجب من جواب أبي بكر، فلذلك

(١) أقول: حق لابن أبي الحديد أن يستغرب من ذلك البيان فإن كل غيور من المسلمين والمسلمات يستغرب ويتعجب بل يجب على المؤمنين كافة أن ينكروا على أبي بكر

يقول : قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصريّ، وقلت له : بمن يعرض؟ فقال : بل يصرح . قلت : لو صرح لم أسألك . فضحك وقال : بعلي بن أبي طالب عليه السلام . قلت : هذا الكلام كله لعليّ يقوله؟! قال : نعم، إنه المُلْكُ يابُنِي! قلت : فما مقالة الانصار؟ قال : هتفوا بذكر عليّ، فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم .

فسألته عن غريبه، فقال : أمّا الرّعة بالتخفيف أي : الاستماع والإصغاء، والمقالة : القول، وتُعالة : إسم الثعلب، علمٌ ممنوعٌ من

مقاله القبيح وكلامه الوقيح على سيدة نساء العالمين وبعلمها سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام ، كما أنّ السيدة الجليلة أم سلمة أم المؤمنين أنكرت على أبي بكر وردّت عليه، كما في دلائل الإمامة لابن جرير : ص ٣٩ قالت : أَلَمْثَلُ فاطمة يُقال هذا وهي الخوراء بين الانس، والأنس للنفس، ربّيت في حجور أمهات الانبياء وتداولتها أيدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشا وربّيت خير مربى أتزعمون أنّ رسول الله حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها، وقد قال الله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾؟

أفأنذرنا وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأمّ سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليّة ليث الاقران، تَمَّتْ بأبيها رسالات ربه . فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، فيوسدها يمينه ويدثرها بشماله . رويداً فرسول الله صلى الله عليه وآله بمراى لغنيكم وعلى الله تَرَدُّونَ ، فوهاً لكم وسوف تعلمون .

انسيتم قول رسول الله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقوله : إني تارك فيكم الثقلين ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نكثتم!!
فحرمت أم سلمة عطاءها تلك السنة!!

الصرف، مثل: ذؤالة للذئب، وشهيدُهُ ذَبَّه، أي: لا شاهد له على ما يدَّعي إلا بعضه وجزء منه... ومُرَبّ: ملازم، أربّ بالمكان، وكرّوها جَذَعَة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج. وأمّ طحال: امرأةٌ بغيةٌ في الجاهلية، يُضرب بها المثل فيقال: أزنّى من أمّ طحال!! لا أدري كيف تسنى لابي بكر أن يتكلم بذلك الكلام البذيء؟ وكيف سنحت له نفسه أن يعبر بذلك التعبير المسيء ويؤذي فاطمة ويغضبها وقد سمع قول رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة مني من أذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني؟!

وهل بذلك يُجاب احتجاج الإمام علي عليه السلام؟ أشتمه عليّ وسبّه؟ أم استدلّ له بحكم الله وبالعقل والمنطق؟

ما ضرّه لو قبل الحق وعمل به، ولا سيما وقد سمع رسول الله ﷺ يقول: عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور الحق حيثما دار عليّ عليه السلام. ليت شعري بأي دليل ولماذا يُسب علياً وفاطمة ويشتمهما وقد سمع قول النبي ﷺ فيهما وفي أبنائهما: أنا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم؟^١

(١) في مناقب الخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي: ٢٠٦ أخرج بسنده عن يونس بن سليمان التميمي عن زيد بن شبيب قال: سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله (ص) خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال رسول الله (ص): يا معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم وعذو لمن عاداهم، لا يجهم إلا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يغيضهم إلا شقي الجد ردي الولادة، قال: فقال رجل لزيد: يا زيد! أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال: إي ورب الكعبة! وأخرج هذا الحديث عبيد الله الحنفي في كتابه أرجح المطالب: ص ٣٠٩ وقال: أخرجه المحب الطبري الشافعي في الرياض النضرة. «الترجم»

عقاب من سب علياً عليه السلام

لاشك أن الله سبحانه يعذب سابَّ عليٍّ عليه السلام أشدَّ العذاب، كائناً من كان، وقد فتح العلامة الكنجي الشافعي باباً في كتابه كفاية الطالب وهو الباب العاشر في كفر من سب علياً عليه السلام، روى بسنده عن يعقوب ابن جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبي عن أبيه قال: كنت مع أبي عبدالله بن العباس وسعيد بن جبير يقوده، فمرَّ على صُفَّة زمزم فإذا قومٌ من أهل الشام يشتمون علياً عليه السلام! فقال لسعيد بن جبير رُدني إليهم، فوقف عليهم، فقال: أيكم السَّابُّ لله عزَّ وجلَّ؟! فقالوا: سبحان الله ما فينا أحدٌ سبَّ الله، قال: أيكم السَّابُّ رسول الله ﷺ؟! قالوا: ما فينا أحدٌ سبَّ رسول الله ﷺ. قال: فأأيكم السَّابُّ علي بن أبي طالب؟ فقالوا: أمّا هذا فقد كان!! قال: فأشهدُ على رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب: مَنْ سَبَّكَ فقد سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فقد سَبَّ الله وَمَنْ سَبَّ الله، أَكْبَهَ الله على منخريه في النار.

وروى كثيرٌ من أعلامكم ومحدثيكم أن النبي ﷺ قال في عليٍّ وفاطمة: مَنْ آذَاهمَا فقد آذاني وَمَنْ آذَانِي فقد آذَى الله. وقال ﷺ: مَنْ آذَى علياً فقد آذاني. وقال ﷺ: مَنْ سَبَّ علياً فقد سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فقد سَبَّ الله^١.

(١) أقول: أخرج حديث ابن عباس الذي رواه العلامة الكنجي الشافعي كثير من أعلام العامة منهم: المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦٦، والموفق بن أحمد

الخطيب الخوارزمي في المناقب ٨١، والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين / ١٠٥، والعلامة ابن المغازلي الشافعي في مناقبه / ٣٩٤ / حديث رقم ٤٤٧.

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة / ٧٢ / طبع المطبعة الميمنية بمصر قال: (الحديث الثامن عشر) أخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سب علياً فقد سبني. وقال: (الحديث السادس عشر) أخرج أبو يعلى والبرز عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أذى علياً فقد آذاني. والاحاديث في هذا الباب كثيرة بحيث لا منكر لها بين المسلمين، وقد ورد مثلها في حق فاطمة عليها السلام:

روى العلامة الهمداني الشافعي في كتابه مودة القربى / المودة الحادية عشرة / عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني. وفي الصواعق / ١١٢ / طبع مطبعة الميمنية بمصر الحديث الثالث والعشرون، أخرج أحمد والحاكم عن مسور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فاطمة بضعتي يغضبني ما يغضبها ويسخطني ما يسخطها. وفي صفحة ١١٤ / الحديث الخامس، أخرج أحمد والترمذي والحاكم، عن ابن الزبير أن النبي (ص) قال: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما انصبها.

وروى في صفحة ١٠٨ / : فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها. وروى القندوزي في يتابع المودة / الباب الخامس والخمسون، قال: وفي صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة أن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

قال: وفي صحيح مسلم، إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني من آذاها ويسرني ما

أسرّها. قال القندوزي: وفي الترمذي، عن مسور: إنّها بضعة مني يريني مارابها ويؤذيني ما آذاها، حديث حسن صحيح. وفي الترمذي أيضاً عن ابن الزبير: انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما انصبها، حديث حسن صحيح. وفي الترمذي أيضاً وابن ماجة، عن صبيح مولى أم سلمة وزيد بن ارقم قالا: ان رسول الله (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سألتم.

قال القندوزي: وفي كنوز الدقائق للمناوي: إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها، قال: رواه الديلمي.

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة / ١٤٣ / باب التحذير من بغضهم وسبهم: عن رسول الله (ص): مَنْ سَبَّ أَهْلَ بَيْتِي فَلِنَا يَرْتَدَّ عَنْ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، وَمَنْ آذَانِي فِي عِتْرَتِي فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَمَنْ آذَانِي فِي عِتْرَتِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي أَوْ قَاتَلَهُمْ أَوْ أَعَانَ عَلَيْهِمْ أَوْ سَبَّهُمْ.

بعد نقل هذه الاحاديث من صحاح اهل السنة ومسانيدهم، ألفتُ نظر القارىء الكريم الى الخبر الذي رواه ابن قتيبة في كتابه المشهور الإمامة والسياسة / ١٤ و ١٥ / طبع مطبعة الامة بمصر سنة ١٣٢٨ هجرية في عيادة أبي بكر وعمر لفاطمة عليه السلام.

... فقالت: أرايتكما إنّ حدّثكما حديثاً عن رسول الله (ص) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألّم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أَرْضَى فاطمة فقد أَرْضَانِي، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: فلإني أشهد الله وملائكته، أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيتُ النبي (ص) لاشكوّنكما إليه.

الدليل الثاني في ردّ أبي بكر

قلنا بأنّ الدليل الأوّل على ردّ الحديث الذي نقله أبو بكر عن النبي ﷺ: نحن معاشر الانبياء لانورث، أنه مخالف لنصّ القرآن، فإنّ الآيات الكريمة صريحة في توريث الانبياء.

→

فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة! ثم انتحبّ أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهد، وهي تقول: والله لادعون الله عليك في كل صلاة أصليها!!

ومشهور الحديثين قالوا: أنّ فاطمة ماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر، منهم: البخاري في صحيحه / ج ٥ / ٥ باب فرض الخمس / روى عن عائشة... فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت. وفي ج ٦ / ١٩٦ / باب غزوة خيبر / عن عائشة... فوجدت [أي غضبت] فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت.

ومثله لفظاً أو معنى، في صحيح مسلم: ج ٢ / ٧٢، ومسند أحمد: ج ١ / ٦ / ٩، وتاريخ الطبري: ج ٢ / ٢٠٢، ومشكل الآثار للطحاوي: ج ١ / ٤٨، وسنن البيهقي: ج ٦ / ٣٠٠ و ٣٠١، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب / الباب التاسع والتسعون / في أواخره، ثم قال: هذا حديث صحيح متفق على صحته، وتاريخ ابن كثير: ج ٥ / صفحة ٢٨٥ وقال في ج ٦ / ٣٣٣: لم تزل فاطمة تبغضه مدة حياتها - أي تبغض أبا بكر - وذكره بلفظ الصحيحين أي عن عائشة.

والديار بكري في تاريخ الخميس: ج ٢ / ١٩٣، ورواه عنها أيضاً بلفظ الصحيحين ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٦ / ٤٦، وقال في صفحة ٥٠: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت ألا يصليا عليها.

«المترجم»

أقول: والحرّ تكفيه الإشارة.

وأما الدليل الثاني في رده: هو أننا نعلم بأن الإمام علي (عليه السلام) هو عبيد الله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله) كما نقله علماء الفريقين: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، وأنا دار الحكمة وعلي بابها، ومن أراد العلم والحكمة فليأت الباب».

والحديث النبوي الآخر، الذي اشتهر أيضاً بين المحدثين من الفريقين قوله (صلى الله عليه وآله): «علي أقصاكم».

فكيف يمكن أن يبين النبي (صلى الله عليه وآله) حكماً خاصاً في الإرث وقاضي دينه وباب علمه، لا يعلم ذلك؟ ولا سيما الحكم الذي يكون في شأن فاطمة (عليها السلام) وهي زوجة علي (عليه السلام) وهو وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فكيف يقبل عقلكم أن النبي (صلى الله عليه وآله) يكتم هذا الأمر عن أخص الناس إليه وعمن يخصهم الحكم ويقول لابي بكر الذي لا يرتبط بالموضوع؟! والمفروض أنه (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك الحكم لوارثه أو وصيه، وهذا أمر بديهي يعرفه كل أحد حتى عامة الناس والسوقيين، فكيف بسيد المرسلين وخاتم النبيين؟!

الشيخ عبدالسلام: أما حديث أنا مدينة العلم، غير مقبول عند محدثينا، وكذلك لم يثبت عند جمهور علمائنا بأن علياً وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا الأمر غير مقبول، بل عندنا مردود لما رواه الشيخان البخاري ومسلم عن عائشة (رض) أنه ذكر عندها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى. قالت: ومتى أوصى؟ ومن يقول ذلك؟ إنه دعا بطست ليبول، وإنه بين سحري ونحري، فانخنث في حجري فمات وما شعرت بموته.

فكيف يمكن أن يوصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأحد ويخفي ذلك على أم

المؤمنين عائشة (رض)؟!)

قلت: أما نفيك لحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها فهو تحكُّم وتعصَّب، لأنَّ كثيراً من أعلامكم ذكروه في كتبهم وإسنادهم وحسنوه أو صحَّحوه، منهم:

الثعلبي، والحاكم النيسابوي، ومحمد الجزري وابن جرير الطبري والسيوطي والسخاوي والمتقي الهندي والعلامة الكنجي ومحمد بن طلحة والقاضي فضل بن روزبهان والمناوي وابن حجر المكي والخطيب الخوارزمي والحافظ القندوزي والحافظ أبو نعيم وشيخ الإسلام الحمويني وابن أبي الحديد المعتزلي والطبراني وسبط ابن الجوزي والنسائي وغيرهم^١.

(١) من الضروري أن اضع النقاط على الحروف وأذكر مصادر الحديث الشريف:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها» بشكل أدق وأوضح، رواه الحاكم بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في مستدرك الصحيحين: ١٢٦/٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ورواه بطريق آخر في صفحة ١٢٧ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، والخطيب البغدادي في تاريخه ج ٤/٣٤٨ وبطريق آخر في ج ٧/١٧٢ وبطريق آخر في ج ١١/٤٨ وبطريق رابع في ج ١١/٤٩ ثم قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: هو صحيح. رواه ابن الأثير في أسد الغابة ج ٤/٢٢ وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٦/٣٢٠ وج ٧/٤٢٧، وفي كنز العمال ج ٦/١٥٢ والمناوي في فيض القدير ج ٣/٤٦، وقال: أخرجه العقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم عن ابن عباس، ورواه الهيثمي في المجمع ج ٩/١١٤ ورواه المتقي في كنز العمال ج ٦/١٥٦ قال: أخرجه الطبراني وفي صفحة ٤٠١ حكاه عن ابن جرير وفي صفحة ١٥٦ قال: أخرجه أبو نعيم في المعرفة، ورواه المناوي أيضاً في كنوز الحقائق/٤٣ قال: أخرجه الديلمي ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة

الإمام علي وصي النبي ﷺ

وأما أن النبي ﷺ اتخذ علياً وصياً لنفسه فهو أمر ثابتٌ للنصوص المتوافرة والروايات المتكاثرة حتى عدّه العلماء من الأمور المتواترة، ولا ينكره إلا المعاند الحقود والمتعصب العنود.

النّوّاب: خليفة رسول الله هو الذي ينفّذ وصاياه، وينظم شئون أهله وزوجاته، كما أن الخلفاء الراشدين كانوا يضمّنون لزوجات النبي كلما احتجن وكانوا يتكفّلون بمعاشهن ورزقهن. فلماذا تخصّصون علياً كرم الله وجهه بالوصاية؟

→

ج ٢/ ١٩٣ قال: أخرجه في المصابيح في الحسان، ورواه ابن حجر في الصواعق / ٧٢ ط المطبعة الميمنية قال. أخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن جابر، وأخرجه الحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي ﷺ وأما حديث: أنا مدينة الحكمة وعلي بابها... الخ أو قال أنا دار الحكمة... الخ فقد رواه الترمذي في صحيحه ج ٢/ ٢٩٩ وفي تاريخ بغداد ج ١١/ ٢٠٤ بسنده عن ابن عباس، وفي كنز العمال ج ٦/ ٤٠١ قال: قال الترمذي وابن جرير معاً الخ وقال: أخرجه أبو نعيم في الحلية، ثم قال المتقي: وقال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح بسنده، وذكره المناوي في فيض القدير في المتن وقال: أخرجه الترمذي، ثم قال في الشرح: وفي رواية أنا مدينة الحكمة وعلي بابها الخ وقال أيضاً في شرح (علي بابها): أي علي بن أبي طالب ﷺ هو الباب الذي يُدخّل منه إلى الحكمة، فناهيك بهذه المرتبة ما أسأها، وهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم أن المراد بقوله (ص): وعلي بابها أنه مرتفع من العلو وهو الإرتفاع فقد تنحل لغرضه الفاسد بما لا يجزيه، ولا يسمنه ولا يغنيه «انتهى كلام المناوي».

«الترجم»

قلت: نعم.. لا ريب أنّ وصي النبي خليفته، وقد ذكرتُ لكم في المجالس السابقة النصوص الواردة في أنّ علياً هو خليفة رسول الله ﷺ، والآن أذكر لكم النصوص المتظافرة والاحاديث المتوافرة في أنّ علياً عليه السلام هو وصي النبي ﷺ وليس غيره، والجدير بالذكر أنّي أنقل هذه الاخبار من كتب اعلامكم وأسناد علمائكم الموثقين لديكم، فلا يصحّ بعد ذلك أن يقول الشيخ عبدالسلام: أنّ خبر تعيين النبي علياً بالوصاية مردودٌ عند علمائنا للخبر المروي عن أم المؤمنين عائشة، فإنّ الخبر الواحد لا يمكن أن يعارض مجموع الاخبار المقبولة عند الاعلام والمروية عن الطرق الموثقة عن الاصحاب الكرام، فيؤخذ بالجمع ويسقط الواحد.

١- روى الثعلبي في تفسيره وفي كتابه المناقب، وروى ابن المغازلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب، والمير علي الهمداني في مودة القُربى / المودة السادسة، كلهم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ لما عقد المؤاخاة بين أصحابه، قال: هذا عليٌّ أخي في الدنيا والآخرة وخليفتي في اهلي ووصيي في أمّتي ووارث علمي وقاضي ديني، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي وضره ضري، من أحبه فقد أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني.

٢- خصص الحافظ سليمان القندوزي في كتابه يتابع المودة باباً في الموضوع وهو: الباب الخامس عشر «في عهد النبي ﷺ لعلي عليه السلام وجعله وصياً» هكذا عنوانه، ثم نقل فيه عشرين خبراً وروايةً عن طريق الثعلبي وشيخ الاسلام الحمويني والحافظ أبي نعيم، واحمد بن حنبل وابن المغازلي والحوارزمي والديلمي، وانا أنقل إليكم بعضها:

عن مسند أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سَلْ النبي ﷺ عن وصيه. فقال سلمان: يا رسول الله مَنْ وصيُّك؟ فقال: يا سلمان! مَنْ وصيُّ موسى؟ فقال: يوشع بن نون، قال ﷺ: وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي، علي بن أبي طالب.

هذا الحديث أخرجه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / ٢٦، وأخرجه أيضاً ابن المغازلي في مناقبه.

٣- وينقل عن موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن بريدة قال: قال النبي ﷺ: لكل نبي وصي ووارث وإنّ علياً وصيي ووارثي. هذا الحديث أخرجه العلامة الكنجي أيضاً في كتابه كفاية الطالب بسنده عن بريدة عن أبيه، وبعد نقله قال: هذا حديث حسن، أخرجه محدث الشام في تاريخه، كما أخرجه سواء.

٤- ونقل عن شيخ الإسلام الحموي عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: أنا خاتم النبيين، وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين. ونقل عن موفق بن أحمد الخوارزمي أيضاً بسنده عن أم سلمة -أم المؤمنين- قالت: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله اختار من كل نبي وصياً، وعليّ وصي في عترتي وأهل بيتي وأمتي بعدي.

٦- ونقل عن مناقب ابن المغازلي بسنده عن الأصمغ بن نباتة قال: قال عليّ ﷺ في بعض خطبه: أيها الناس! أنا إمام البرية، ووصي خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله ﷺ ووصيه ووليّه وصفيّه وحبيبه، أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين.

حربي حرب الله وسلمي سلم الله وطاعتي طاعة الله وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

٧- وروى أيضاً ابن المغازلي بسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: انتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً.

٨- روى المير علي الهمداني الشافعي في كتابه مودّة القربى / المودة الرابعة/ عن عتبة بن عامر الجهني قال: بايعنا رسول الله ﷺ على قول: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً نبيّه وعلياً وصيه فأيّ من الثلاثة تركناه كفرنا الخ. . . ، وبعدها روى عن علي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: إنّ الله تعالى جعل لكلّ نبيٍّ وصياً، جعل شيث وصيّ آدم، ويوشع وصيّ موسى، وشمعون وصيّ عيسى، وعلياً وصيّ، ووصيّ خير الاوصياء الخ. . .

٩- نقل الفندوزي في الباب الخامس عشر من يتابعه عن أبي نعيم الحافظ أنه روى في حلية الأولياء بسنده عن أبي بررة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عهد إليّ في عليّ عهداً وقال عزّ وجلّ: إنّ علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين. من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني، فبشره! فجاء عليّ فبشرته بذلك، فقال: يا رسول الله! أنا عبد الله وفي قبضته فإن يعذبني فبذني، وإن يتم الذي بشرني به فالله أولى وأكرم بي. قال ﷺ قلت: اللهم أجّل قلبه واجعله ربيعة الإيمان فقال جل شأنه: قد فعلت به ذلك. ثم قال تعالى: إنّ علياً مستخصّ بشيء من البلاء لم يكن لاحد من أصحابك! فقلت: يارب، إنّ أخى ووصيّى. . . فقال

عزّوجلّ: إنّ هذا شيءٌ قد سبق في عليّ، إنّهُ مبتلى ومبتلى به . .

١٠- ونقل القندوزي أيضاً في الباب عن مناقب الموفق بن أحمد الخوارزمي روى بسنده عن أبي أيوب الانصاري قال: إنّ فاطمة سلام الله عليها أتت في مرض أبيها ﷺ وبكت، فقال: يا فاطمة! إنّ لكرامة الله إياك زوجك مَنْ هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً، إنّ الله عزّوجلّ أطع إلى أهل الأرض إطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلأ، ثمّ اطّلع إطلاعة فاختار منهم بعلك فأوحى إليّ أن أزوجه إياك واتّخذه وصياً. قال القندوزي: وزاد ابن المغازلي في المناقب: يا فاطمة! إنّنا أهل البيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين: منّا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنّا مَنْ له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنّا سبطان وسيدا شباب أهل الجنّة إبنك، والذي نفسي بيده إنّ مهديّ هذه الأمة يصلّي عيسى بن مريم خلفه وهو من ولدك. قال القندوزي: وزاد الحمويّني، يملاً عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، يا فاطمة! لا تحزني ولا تبكي فإنّ الله عزّوجلّ أرحم بك وأرأف عليك منّي وذلك لمكانك وموقعك من قلبي.

قد زوجك الله زوجاً وهو أعظمهم حسباً وأكرمهم نسباً وأرحمهم بالرعيّة وأعدلهم بالسويّة وأبصرهم بالقضيّة. انتهى ما نقله القندوزي^١.

(١) أذكر للقارئ الكريم مزيداً من مصادر العامة في اتخاذ النبي ﷺ علياً وصياً لنفسه،

وذلك لأهمية الموضوع:

مات النبي ﷺ ورأسه في حجر علي ﷺ

أما ما نقله الشيخ عبدالسلام عن عائشة: إن رسول الله ﷺ مات ورأسه بين سخري ونحري، فهو مردود عند أهل البيت ﷺ لأنهم رَوَوْا إلى حد التواتر وأيده كثير من أعلامكم أن النبي ﷺ مات ورأسه في حجر علي بن أبي طالب.

الشيخ عبدالسلام: لا أظن أحداً من علمائنا الاعلام ينقل هذا الخبر ويؤيده، لأنه معارض لرواية أم المؤمنين عائشة! قلت: إذا أحببت أن تعرف حقيقة الامر وينكشف لك الواقع فراجع:

→

- ١- مستدرک الصحيحين: ج ٣/ ١٧٢.
 - ٢- مجمع الزوائد: ج ٩/ ١١٣ و ١٤٦ و ١٦٥.
 - ٣- ذخائر العقبى: ١٣٥ و ١٣٨.
 - ٤- الرياض النضرة: ج ٢/ ١٧٨.
 - ٥- تهذيب التهذيب: ج ٣/ ١٠٦.
 - ٦- كتر العمال: ج ٦/ ١٥٣ و ١٥٤ و ٣٩٢ و ٣٩٧ و ج ٨/ ٢١٥.
 - ٧- كنوز الحقائق: ٤٢ و ١٢١.
 - ٨- حلية الاولياء: ج ١/ ٦٣.
 - ٩- تاريخ بغداد: ج ١١/ ١١٢ و ج ١٢/ ٣٠٥.
 - ١٠- كفاية الطالب: الباب الرابع والخمسون.
- ثم اعلم إن المصادر الموثوقة تحتوي على روايات كثيرة وردت بمعنى الوصاية، اعرضنا عنها خشية الإطالة.
- «المترجم»

- ١- كنز العمال: ج ٤ / ٥٥ وج ٦ / ٢٩٢ و ٤٠٠ .
- ٢- طبقات ابن سعد: ج ٢ / ٥١ .
- ٣- مستدرک الصحيحين للحاكم: ج ٣ / ١٣٩ .
- ٤- وتلخيص الذهبي وسنن ابن أبي شبة والجامع الكبير للطبراني ومسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ، وحلية الاولياء/ ترجمة الإمام علي عليه السلام ، ومصادر كثيرة أخرى ، روى بالفاظ مختلفة والمعنى واحد ، عن أم سلمة وعن جابر بن عبد الله الانصاري وحتى عن عائشة وغيرهم : أنَّ رسول الله ﷺ حينما قبض كان رأسه في حجر الإمام علي عليه السلام ، وقد أشار الإمام في نهج البلاغة إلى هذا الأمر حيث يقول عليه السلام :
ولقد قبض رسول الله ﷺ وإنَّ رأسه لعلی صدري ولقد سألت نفسه في كفي ، فامررتها على وجهي ، ولقد وُلِّيتُ غُسلَهُ ﷺ والملائكة أعوانی ، إلى آخر خطبته الشريفة ، ومن أراد أن يطَّلَعَ عليها كاملة ويعرف رموزها ومغزاها فليراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٠ / ١٧٩ ط دار إحياء التراث العربي .
- وفي صفحة ٢٦٥ من نفس المجلد ، قال : ومن كلام له عليه السلام عند دفن سيِّدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله ﷺ عند قبره : السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك . . . إلى أن يقول : فلقد وسَّدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ، فإِنَّا لله وإنا إليه راجعون ، إلى آخر كلامه^١ .

(١) من المناسب ذكر الخبر المروي عن عائشة في هذا المجال وهو معارض لما رواه الشيخ عبدالسلام من الصحيحين .

روى العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هجرية ،

ولقد أيد هذا الكلام والمعنى كل من شرح نهج البلاغة من ابن أبي الحديد ومن قبله ومن بعده إلى الشيخ محمد عبده .
 هذه دلائل كافية لرد الخبر المروي عن عائشة، ولا يخفى أن عائشة كانت تحمل حقداً وبغضاً على الإمام عليؑ بحيث كانت ترى جواز وضع روايات تنفى بها فضائل عليؑ ومناقبه!!

في كتابه كفاية الطالب / الباب الثاني والستون قال في أواسطه : أخبرنا أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن الحسن الصالحى ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدمشقى ، أخبرنا أبو غالب بن البناء ، أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون ، أخبرنا إمام أهل الحديث أبو الحسن الدار فطى ، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن بشر البجلي ، حدثنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب ، حدثنا إسماعيل بن ريان ، حدثنا عبدالله بن مسلم الملائي عن أبيه ، عن إبراهيم ، عن علقمة والاسود عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص) - وهو في بيتها لما حضره الموت - : ادعوا لي حبيبي ! فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي ! فدعوت له عمر ، فلما نظر إليه وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي ! فقلت : ويلكم ادعوا له علياً فوالله ما يريد غيره ! فلما رآه أخرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله منه ، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه . قال العلامة الكنجي :

هكذا رواه محدث الشام في كتابه كما أخرجه ، ثم قال : والذي يدل على أن علياً كان أقرب الناس عهداً برسول الله (ص) عند وفاته ، ما ذكره أبو يعلى الموصلي في مسنده والإمام أحمد في مسنده ، فنقل الخبر بسنده أيضاً عن أم سلمة قالت : والذي أحلف به كان علي أقرب الناس عهداً برسول الله (ص) . . . إلى آخر الخبر فراجع .

مفهوم الوصاية وأهميتها

نعرف مفهوم الوصاية من الروايات والأحاديث التي ذكرناها فالمعنى هو الذي تدعى للنوّاب إذ قال: الخليفة هو الذي يقوم بتنفيذ وصايا النبي ﷺ ولا حاجة إلى آخر.

وصحابة النبي ﷺ أيضاً كانوا يهتمون أنّ الوصي هو الذي يقوم مقام النبي ﷺ، لذلك قام بعض المتعصبين المعاندين من أهل السنة بإنكار وصاية الإمام علي عليه السلام لأنهم عرفوا بأنّ الإقرار بذلك يلزم الإقرار بخلافته عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١ / ١٣٩ و ١٤٠ / ط دار إحياء التراث العربي: أما الوصية فلأريب عندنا أنّ علياً عليه السلام كان وصيّ رسول الله ﷺ، وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد.

ثم نقل في صفحة ١٤٣ وما بعدها أبياتاً وأراجيز في إثبات وصاية علي عليه السلام، منها: قول عبدالله بن عباس حبر الأمة:

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه إن قيل هل من منازل وقول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين يخاطب عائشة، منها:

وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهده وقول أبي الهيثم بن التيهان، الصحابي الجليل:

إنّ الوصي إمامنا ووليّنا برح الخفاء وباحت الاسرار وأنا أكتفي بهذا المقدار ومن رام الإكثار فليراجع شرح النهج حتى

يجد الارجيز والاشعار في هذا الإطار^١.

(١) أيها القارئ الرشيد! أنظر إلى بعض ما نقله ابن أبي الحديد من الشعر والقول السديد في وصاية الإمام علي عليه السلام. قال: وما رويناه من الشعر المقول في صدر الإسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله، قول عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب:

ومنا عليُّ ذاك صاحبُ خيبر وصاحبُ بدر يوم سالتُ كتابه
وصيُّ النبي المصطفى وابنُ عمِّه فمن ذا يدانيه ومن ذا يُقاربه!
وقال عبدالرحمن بن جُمَيْل:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين، معروف العفاف موقفاً
عليّاً وصيَّ المصطفى وابنَ عمِّه وأولَ مَنْ صَلَّى، أخا الدين والتقى
وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا عليٌّ وهو الوصيُّ أخاه يوم النجاسة النبيُّ
وقال هذا بعدي الولي وعماه وإع ونسى الشقي
وخرج يوم الجمل غلام من بني ضَبَّة من عسكر عائشة وهو يقول:

نحنُ بني ضَبَّة اعمدَاءُ عليٍّ ذاك الذي يُعرفُ قَدْماً بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ما انا عن فضل عليٍّ بالعمي الخ
وقال حُجر بن عدي الكندي في يوم الجمل أيضاً:

ياربنا سلِّمْ لنا عليّاً سلِّمْ لنا المبارك المضيّاً
المؤمنَ الموحدَ التقياً لاخْطَلَّ السُّرَى ولاغويّاً
بل هادياً موقفاً مهديّاً واحفظه ربي واحفظِ النبيّاً
فيه فقد كان له وليّاً ثم ارتضاه بعده وصيّاً

وقال خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين في يوم الجمل:

ليس بين الانصار في جحمة الحر ب وبين العدة إلا الطعانُ

→

فاذعها تستجب فليس من الخز
رج والاوز يا عليّ جَبَّانُ
ياوصيَّ النبي قد اجلّت الحر
بُ الاعادي وسارت الاطعانُ الخ
وقال زُحْر بن قيس الجعفي يوم الجمل:
اضربكم حتى تُقروا لعلي
مَنْ زَانَهُ اللهُ وَسَمَّاهُ الْوَصِيَّ
خَيْرَ قَرِيشٍ كُلِّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ (ص)
إِنَّ الْوَلِيَّ حَافِظُ ظَهْرِ الْوَلِيِّ
وروى عن نصر بن مزاحم: ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس:
اتانا الرسولُ رسولُ الوصيِّ
عليُّ المهذَّبُ من هاشم
وزير النبي وذو صهره
وخير البرية والعالم
ومن قول جرير بن عبدالله البجلي يصف الإمام علي (عليه السلام):
وصي رسول الله من دون أهله
وفارسه الحامي به يُضربُ المثل
وقال النعمان بن عجلان الأنصاري:
كيف التفرقُ والوصيُّ إمامنا
لا كيف إلا حيرةً وتخاذلاً
وذروا معاوية الغويّ وتابعوا
دين الوصيِّ لتحمدوه آجلاً
وقال المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب:
يا عَصْبَةَ الْمَوْتِ صَبِرْ أَلَا يَهْوُلُكُمْ
جيشُ ابنِ هندٍ فإن الحقَّ قد ظَهَرَ
وايقنوا أن مَنْ اضْحَى يُخَالِفُكُمْ
اضْحَى شَقِيئاً وَامْسَى نَفْسُهُ خَسِرَا
فيكم وصي رسول الله قائدكم
وصهره وكتاب الله قد نُشِرَا

وقال ابن أبي الحديد في نهاية ما نقله من الأشعار والأراجيز:
والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة - أي كلمة الوصي - كثيرة جداً، ولكننا ذكرنا
منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين، فأمّا ما عدهما فإنه يجلب عن الحصر،
ويعظم عن الإحصاء والعُدّ، ولولا خوفُ الملالة والإضجار، لذكرنا من ذلك ما
يلا أوراقاً كثيرة. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

«الترجم»

الشيخ عبدالسلام: إذا كانت هذه الاخبار صحيحة، فلماذا لانجد في كتب التاريخ والحديث وصية رسول الله (ص) لعليّ كرم الله وجهه كما نقلوا وصية أبي بكر وعمر وقت موتهما رضي الله عنهما؟ قلت: روى أئمة أهل البيت عليهم السلام وصايا النبي صلى الله عليه وآله للإمام عليّ عليه السلام، نقلها علماء الشيعة وسجلوها في كتبهم، ولكنني حيث التزمت من أول نقاش أن لا أنقل خبراً وحديثاً إلا من كتب علمائكم وأعلامكم، فأشير في هذا الموضوع أيضاً وأجيب سؤالك من مصادركم الموثقة وأسانيدكم المحققة.

فأقول: لكي يتضح لكم الأمر وينكشف لكم الحق، راجعوا الكتب الآتية:

- ١- طبقات ابن سعد: ج ٢/ ٦١ و ٦٣.
 - ٢- كنز العمال: ج ٤/ ٥٤ وج ٦/ ١٥٥ و ٣٩٣ و ٤٠٣.
 - ٣- مسند أحمد بن حنبل: ج ٤/ ١٦٤.
 - ٤- مستدرک الحاكم: ج ٣/ ٥٩ و ١١١.
- وسنن البيهقي ودلائله، والاستيعاب والجامع الكبير للطبراني، وتاريخ ابن مردويه، وغير هؤلاء روى عن النبي وصاياه لعلي بعبارات مختلفة وفي مناسبات عديدة، خلاصتها قوله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت أخي ووزير، تقضي ديني وتنجز وعدي وتبري ذمتي، وأنت تغسلني وتواريني في حفرتي.

إضافة إلى ما نقله علماء الحديث في هذا المجال، فقد أجمعوا على أن الذي قام بتغسيل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه وبأشر دفنه فانزله في قبره وواراه في لحده، هو الإمام علي عليه السلام.

وذكر الحافظ عبدالرزاق في كتابه الجامع : أنه كان على النبي خمسمائة ألف درهم ، فأداهُ عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام .

الشيخ عبدالسلام : قال الله سبحانه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾^١ وبناءً عليها كان يلزم أن يوصي النبي عند الاحتضار حينما يتقن بموته كما أوصى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

قلت : أولاً : . . . لم يكن مراد الآية الكريمة من ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أي : حال الاحتضار واللحظات الأخيرة من الحياة . فإنه في تلك الحالة قلَّ مَنْ يكون في حالة استقرار نفسي وتمهيد روحي بحيث يتمكن من بيان وصاياه ، وإنما المراد من الآية الكريمة ، أي : إذا ظهرت علامات الموت من الضعف والشيخوخة والمرض وما إلى ذلك فليبين وصاياه .

ثانياً : . . . لقد ذكرني كلامك بأمر فجيع ، إذا ذكرته هاج حزني وتألَّم قلبي وذلك أَنَّ كَلَّمَا نَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَثِيرًا مَا كَانَ يُؤَكِّدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْ يَوْصُوا وَلَا يَتْرَكُوا الْوَصِيَّةَ بِحَيْثُ إِنَّهُ قَالَ عليه السلام : مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ وَصِيَّةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً .

ولكنه عليه السلام لما أراد أن يكتب وصيته في مرضه الذي توفي فيه ، وأراد أن يؤكد كلَّ ما كان طيلة أيام رسالته الشريفة يوصي بها علياً عليه السلام في تنفيذ أمور تتضمن هداية الأمة واستقامتها وعدم انحرافها وضلالتها ، فمنعوه من ذلك وحالوا بينه وبين كتابة وصيته !!

الشيخ عبدالسلام : لا أظنَّ أن يكون هذا الخبر صحيحاً والعقل لا يقبله بل يأباه ، لأنَّ المسلمين كانوا في طاعة رسول الله وذلك لأمر الله

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٠ .

سبحانه إذ يقول: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^١،
ولقوله تعالى: ﴿اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^٢.
ولاريب أن مخالفة كتاب الله عز وجل ومعاندة رسول الله كفر
بالله سبحانه. وكان أصحابه على هذا الاعتقاد. فكيف يخالفوه
ويعاندوه؟! فهذا الخبر ليس إلا كذباً وافتراءً على الصحابة الكرام، وأنا
على يقين بأن الملحدين وضعوا هذا الخبر ونشروه حتى يصغروا شأن
النبي وينزلوا مقامه بأن محمداً ما كان مطاعاً في أمته، وأن نبياً لا تطيعه
أمته لجدير بأن لا يطيعه الآخرون!

خبر: إن الرجل ليهجر

قلت: هذا ظنكم ﴿وإن الظن لا يُغني عن الحق شيئاً﴾^٣.
والخبر الذي تقولون: بأنه كذب وافتراء، رواه أعلامكم وحتى
أصحاب الصحاح لاسيما البخاري ومسلم، وهما عندكم على مكانة
عظيمة من الإحتياط في نقل الأحاديث، ولقد كانا يحتاطان أن لا يرويا
حديثاً يستند إليه الشيعة في طعن الصحابة، وتضعيف خلافة الثلاثة
الذين سبقوا علياً عليه السلام.
فقد اتفق المحدثون وأجمعوا على أن النبي قال لمن حضر عنده
وهو في مرضه الذي تُوفي فيه: إيتوني بورق ودوات لاكتب لكم ما
إن تمسكتُم به لن تضلّوا بعدي!!

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٣) سورة النجم، الآية ٢٨.

فعارضه جماعة فقال أحدهم: إن الرجل ليهجر كفانا كتاب الله!! وعارضه آخرون فقالوا: دعوا رسول الله ﷺ ليوصي.
فكثّر اللغط، فقال ﷺ: قوموا عني فإنه لا ينبغي النزاع عند نبي! الشيخ عبدالسلام: أكاد أن لا أصدق هذا الخبر! مَنْ كان يتجرأ من الصحابة أن يعارض رسول الله (ص) ويقابله بهذا الكلام؟!
وهم يتلون كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار حيث يقول تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وما ينطق عن الهوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ *^١
فلا أدري لماذا خالفوا النبي (ص) وعارضوه أن يوصي، علماً أن أي مؤمن ومؤمنة لا يحق لهما أن يمنعا أحداً من الوصية، وإن الوصية حق كل مسلم ومسلمة، فكيف بالنبي (ص) الذي طاعته واجبة على الأمة، ومخالفته عناد كفر وإلحاد؟ فلذلك يصعب عليّ قبول هذا الخبر وتصديقه!

قلت: نعم إنه خبر ثقیل على مسامع كل المؤمنين، ومؤلم لقلوب كل المسلمين، وإنه يثير تعجب كل إنسان ويستغربه كل صاحب وجدان وإيمان!!

فإن العقل يأبى أن يقبله ويصعب على قلب أن يتحمّله. إذ كيف يروم الجماعة، يدعون بأنهم أتباع نبي الله، ثم يمنعوه من أن يوصي عند وفاته بشيء يكون سبب سعادتهم، ويضمن لهم هدايتهم ويمنعهم عن الضلال والشقاء بعده أبداً؟! ولكن هذا ما حدث!!

تأسف ابن عباس

إنه مؤسف لكل غيور، فإن كل مسلم إذا سمع الخبر يتأسف ويتألم كما كان عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ إذا تذكر ذاك اليوم يتأسف ويبكى.

ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٢ / ٥٤ و ٥٥ / ط دار احياء التراث العربي قال: وفي الصحيحين، خرجاه معاً عن ابن عباس، أنه كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بلّ دمه الحصى. فقلنا: يا بن عباس، ما يوم الخميس؟

قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: اتوني بكتاب أكتبه لكم، لاتصلّوا بعدي أبدا. فتنازعوا، فقال (ص): إنه لا ينبغي عندي تنازع، فقال قائل: ما شأنه؟ أهجر؟!^١.

(١) أظن أن أتباع عمر بن الخطاب ومحبّيه أرادوا أن يصلحوا عبارته فزادوا قبل كلمة «هجر» الهمزة الإستفهامية!

ولكن... وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

فإن أكثر الروايات صريحة في أن عمر نسب الهجر إلى النبي (ص)!

ففي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس... فقالوا: هجر رسول الله ﷺ / صحيح البخاري: ج ٢ / ١٧٨ بحاشية السندي وج ٦ / ٩ / باب مرض النبي (ص).

ورواه مسلم بنفس اللفظ في صحيحه: ج ١١ / ٨٩ - ٩٣ بشرح النووي، وفي ج ٣ / ١٢٥٩ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس... فقالوا: إن رسول الله (ص) يهجر!!

الشيخ عبدالسلام: هذه الرواية مبهمة، لاتصرّح بأن النزاع لأي شيءٍ حدث؟ ثم من هو القائل؟: ما شأنه؟ أهجر؟
قلت: لأن كانت هذه الرواية مبهمة فإن هناك روايات صريحة على أن القائل هو عمر بن الخطاب، وأنه هو الذي منع بكلامه من أن يأتوا للنبي (ص) بالقرطاس والدواة ليوصي!

الشيخ عبدالسلام: هذا بهتان عظيم! نعوذ بالله تعالى من هذا الكلام، وأنا على يقين أن هذا البهتان على الخليفة عمر ما هو إلا من أقاويل الشيعة وأباطيلهم، فأوصيك ان لاتُعدها!

قلت: وأنا أوصيك ياشيخ: أن لاتفوه بكلمة من غير تفكر، فإن لسان المؤمن خلف قلبه وقلب المنافق خلف لسانه، يعني ينبغي للمؤمن أن يفكر قبل أن يتكلم، فإن المنافق يتكلم قبل أن يفكر في مقالة ومعنى كلامه، ثم ينكشف له بطلانه وزيفه، وكم رमितم الشيعة المؤمنين، في هذه المناقشات، ونسبتم كلامنا للأباطيل والأقاويل، ثم انكشف للحاضرين أنها ما كانت كذلك وانما كان كلامنا من مصادر ومنابع أهل

→

واخرجه ابن سعد في الطبقات ج ٢/ ٣٧ عن سعيد عن ابن عباس... فقالوا: إنما يهجر رسول الله (ص)!!، وفي صفحة ٣٦ روى عن ابن عباس... فقال بعض من كان عنده: إن نبي الله ليهجر!

واخرجه احمد بن حنبل في مسنده ج ١/ ٢٢٢ عن سعيد عن ابن عباس... فقالوا: ما شأنه يهجر!! قال سفيان: يعني هذى!!

واخرج أيضاً في المسند ج ٣/ ٣٤٦: أن النبي (ص) دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده قال: فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها!!

واخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات ج ٢/ ٣٦. «المترجم»

السنة وعلماهم وأعلامهم!!
وسأثبت لكم أننا لسنا أهل افتراء وبهتان ولا أهل الاقاويل
والبطلان، وإنما ذاك غيرنا!!
ولكي يظهر لك الحق ويتضح الامر، بأنّ القائل: أهجر؟ أو
يهجر!

وأنّ المانعين من أن يكتب النبي ﷺ وصيته، هو عمر.

فراجع المصادر التي ساذكرها من علمائكم:

- ١- صحيح البخاري: ج ٢/ ١١٨ .
- ٢- صحيح مسلم في آخر كتاب الوصية .
- ٣- الحميدي في الجمع بين الصحيحين .
- ٤- احمد بن حنبل في المسند: ج ١/ ٢٢٢ .
- ٥- والكرماني في شرح صحيح البخاري .
- ٦- والنووي في شرح صحيح مسلم، وغيرهم كابن حجر في
صواعقه، والقاضي أبو علي، والقاضي روزبهان، والقاضي عياض،
والغزالي، وقطب الدين الشافعي، والشهرستاني في الملل والنحل
وابن الاثير، والحافظ أبو نعيم، وسبط ابن الجوزي . وجُل علمائكم أو
كل من كتب من أعلامكم عن وفاة النبي ﷺ ذكر هذا الامر العظيم
والخطب الجسيم والخبر الاليم .
- نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٢/ ٥٥ / ط دار إحياء
التراث العربي بيروت قال: وفي الصحيحين أيضاً خرجاه معاً عن ابن
عباس رحمه الله تعالى، قال: لما احتضر رسول الله ﷺ، وفي البيت
رجال منهم عمر بن الخطاب؛ قال النبي (ص): هلم اكتب لكم كتاباً

لا تَضَلُّونَ بعده، فقال عمر: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ
الْوَجَعَ، وعندكم القرآن، حسبنا كتابُ اللَّهِ!
فاختلف القوم واختصموا، فمنهم مَنْ يقول: قَرَّبُوا إِلَيْهِ يَكْتُبُ
لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بعده، ومنهم مَنْ يقول: الْقَوْلُ مَا قَالَهُ عُمَرُ؛ فَلَمَّا
أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَهُ ﷺ، قَالَ لَهُمْ: قُومُوا، فَقَامُوا.
فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ: مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَكُمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ.
ونقل سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص / ٦٤ و ٦٥ / ط
مؤسسة أهل البيت بيروت، قال: وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب
«سر العالمين»: ولما مات رسول الله (ص) قال قبل وفاته بيسير: إيتوني
بدواةٍ وبياضٍ لاكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي، فقال عمر:
دعوا الرجل فإنه يَهْجُرُ!!

إِنَّ هَذِهِ الْمَخَالِفَةَ وَالْمُعَارِضَةَ مِنْ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) مَا كَانَتْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ بَلْ كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِمِثْلِهَا كَمَا فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهَا. . . وَلَكِنْ
هَذِهِ الْمَرَّةُ سَبَبٌ لِإِخْتِلَافِ الْمُسْلِمِينَ وَتَنَازُعِهِمْ فِي مُحَضَّرِ رَسُولِ
اللَّهِ (ص)، وَكَانَ أَوَّلَ نِزَاعٍ وَتَخَاصُمٍ وَقَعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي حَيَاةِ
النَّبِيِّ (ص) وَدَامَ ذَلِكَ حَتَّى الْيَوْمِ، فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هُوَ مُسَبِّبُ هَذِهِ
الْإِخْتِلَافَاتِ وَالضَّلَالَاتِ الَّتِي أَدَّتْ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْقِتَالِ وَالْحُرُوبِ،
وَسَفْكَ الدَّمَاءِ وَإِزْهَاقِ النَفُوسِ، لِأَنَّهُ مَنَعَ النَّبِيَّ (ص) مِنْ كِتَابَةِ ذَلِكَ
الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ يَتَضَمَّنُ اتِّحَادَ الْمُسْلِمِينَ وَعَدَمَ ضَلَالَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ!!

الشيخ عبدالسلام: لانتظر من جنابكم هذا التجاسر على مقام

الخليفة الفاروق! وأنت صاحب الخلق البديع والادب الرفيع فكيف لا تراعي الاخلاق والآداب؟!

قلت: بالله عليكم! اتركوا التعصب! وتجرّدوا عن حب ذا وبغض ذاك! وأنصفوا! هل تجاسر الخليفة على سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ ومخالفته ومعارضته للنبي ﷺ ونسبته رسول الله ﷺ إلى الهجر والهذيان أعظم أم تجاسري على الخليفة كما تزعمون؟! ولعمري ما كان تجاسري إلا كشف الواقع وبيان الحقيقة!

وليت شعري... أنا لا أراعي الاخلاق والآداب أم عمر بن الخطاب؟ إذ سبّب النزاع والصياح، وتخاصم الاصحاب عند رسول الله ﷺ حتى رفعوا أصواتهم وازعجوا النبي ﷺ بحيث أخرجهم وأبعدهم وغضب عليهم لأنهم خالفوا الله سبحانه إذ يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^١.

الشيخ عبدالسلام: لم يقصد الخليفة من كلمة الهجر معنى سيئاً وإنما قصد أن النبي (ص) بشرٌ مثلنا، وكما نحن في مثل تلك الحالة نفقد مشاعرنا، فرسول الله (ص) أيضاً ربما في تلك الحالة كان كذلك! لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^٢... فهو (ص) إذاً مثلنا في جميع النواحي: في الغرائز والعواطف، ويعرض عليه من العوارض الجسمية كضعف القوى والأعضاء كما يعرض على غيره من البشر، وحالة الهجر والهذيان في حال المرض أيضاً من عوارض

(١) سورة الحجرات، الآية ٢.

(٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

الجسد البشري ، فربما يعرض عليه كما يعرض على كل أفراد البشر!!
قلت: أولاً: إني أتعجب من انقلابك وأستغرب تبدل حالك! إذ كنتَ قبل هذا تقول: لا ريب إن مخالفة كتاب الله كفر ومعاندة رسول الله ﷺ إلحاد، والآن طففتَ توجهَ كلام معانديه وعمل مخالفه! فما عدا مما بدا؟!

ثانياً: أتعجب أيضاً أنك لا تتأثر من كلام عمر على رسول الله ﷺ وهو سيد الأولين والآخرين . وتتغير هذا التغير الفضيع من كلامي على عمر، وهو إنسان عادي غاية ما هنالك أن أحد صحابة رسول الله وكم له في الصحابة من نظير!!

والجدير بالذكر أنه بعد تلك الصحبة الطويلة ما عرف النبي ﷺ حق معرفته وكان جاهلاً بمقامه المنيع وشأنه الرفيع فنسب إليه الهجر، وهذا رأي بعض أعلامكم مثل القاضي عياض الشافعي في كتاب الشفاء والكرمانى في شرح صحيح البخاري والنووي في شرح صحيح مسلم فإنهم يعتقدون أن من ينسب الهجر والهذيان الى رسول الله ﷺ فقد جهل معنى النبوة والرسالة، ولا يعرف قدر النبي وشأنه، لأن الانبياء العظام كلهم في زمان تبليغ رسالتهم وإرشادهم للناس يكونون معصومين عن الخطأ والزلل، لأنهم يأخذون عن الله تعالى ومتصلون بعالم الغيب والملكوت، سواء أكانوا في حال الصحة أم المرض.

فيجب على كل فرد من الناس أن يطيعهم ويمتثل أوامرهم. فمن خالف النبي ﷺ في طلبه البياض والدواة ليكتب وصيته ﷺ وخاصةً بمثل ذلك الكلام الشنيع: «إن رسول الله يهجر»! «إنما هو يهجر»! «قد غلب عليه الوجد»! وما إلى ذلك من كلام فجيع وبيان فضيع، إنما

يدلّ على جهل قائله وعدم معرفته لمقام النبي وشخصيته العظيمة!
 ثالثاً: أطلبُ من جناب الشيخ أن يراجع كتب اللغة في تفسير
 كلمة: «يهجر» حتى يعرف مدى تجاسر قائلها على رسول الله ﷺ!!
 فقد قال اللغويون: الهُجْر بالضم = الفُحْش، وبالفَتْح = الخُلْط
 والهَذْيَان، وهو بعيدٌ عن مقام النبوة وقد عصم الله سبحانه رسوله عن
 ذلك بقوله عزّ وجلّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ *
 مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
 يُوحَىٰ﴾^١ لذلك أمرَ المسلمين بالاطاعة المحضة له من غير تردد
 وإشكال، فقال سبحانه: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
 فَانْتَهُوا﴾^٢.

وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^٣.
 فمن استشكل في كلام رسول الله ﷺ أو تردّد في إطاعته
 وامتنال أمره، فقد خالف الله تعالى وأصبح من الخاسرين.
 الشيخ عبدالسلام: ولو فرضنا بأنّ عمرًا قد أخطأ، فهو خليفة
 رسول الله (ص) وكان يقصد بذلك حفظ الدين والشرعة ولكنه اجتهد
 فإخطأ فيُعْفَى عنه والله خير الغافرين.
 قلت: أولاً: حينما تكلم عمر بذلك الكلام الخاطيء لم يكن
 خليفة رسول الله، بل شأنه شأن أحد الناس العاديين.
 ثانياً: قد قُلْتُ: إنّه اجتهد فإخطأ! فلعمري هل الرأي أو الكلام

(١) سورة النجم، الآية ١ - ٤.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

المخالف لنص القرآن، اجتهد؟ أم ذنب لا يغفر!
ثالثاً: وقُلتَ: إنه كان يقصد حفظ الدين والشريعة.
فمن أين تقول هذا؟ والله من وراء القصد.
ثم هل إن النبي ﷺ كان أعرف بحفظ الشريعة أم عمر بن الخطاب؟ فإن رسول الله ﷺ كان مُوكّلاً من الله في ذلك وكان ﷺ حريصاً على الدين وحفظ الشريعة أكثر من غيره، ولأجل ذلك أراد أن يُوصي ويكتب كتاباً لا يضلّ المسلمون بعده أبداً.

ولكن عمر منع من ذلك وصار سبباً لضلالة مَنْ ضلّ إلى يوم القيامة، فاي عفو وغفران يشمل هذا المجتهد الخاطيء!!
الشيخ عبدالسلام: ربما الخليفة الفاروق رضي الله عنه كان يعرف الأوضاع الاجتماعية والظروف الراهنة، وثبتَ عنده بأن الوصية وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث فتنة عظيمة من بعده (ص)، فكان بمنعه ورفضه الكتاب والوصية، ناصحاً للنبي وناوياً للخير للإسلام والمسلمين.

قلت: إن أستاذي المرحوم الشيخ محمد علي الفاضل القزويني وكان يحوي علم المعقول والمنقول، كان ينصحني ويقول: توجيه الخطأ يولد أخطاءً أخرى، فلو اعترف العاقل بخطئه لكان أسلم له وأجمل، وقالوا قديماً: الاعتراف بالخطأ فضيلة. وأنا أراك هويت في مهوى توجيه خطأ مَنْ تهوى فنسيت كلام الله تعالى حيث يقول:

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾^١.

الشيخ عبدالسلام: تظهر نية الفاروق الحسنة من آخر كلامه حيث

(١) سورة الاحزاب، الآية ٣٦.

قال: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ!!

قلت: هذه الجملة تدلُّ على عدم معرفة الخليفة لمقام النبوة وعدم معرفته بحقيقة كتاب الله أيضاً، لأنَّ القرآن كلامٌ ذو وجوه وله بطون، ولا بدَّ من مفسِّرٍ وموضِّحٍ يعرف الناسخ والمنسوخ والعام والخاص

(١) نقل الحافظ سليمان القندوزي في يتابع المودة/ الباب الخامس والستون/ عن كتاب فصل الخطاب للعلامة محمد خواجه البخاري عن ابن عباس قال: وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرفٌ إلَّا له ظهر وبطن، وإنَّ عليَّ بن أبي طالب علِمَ الظاهر والباطن. ورواه العلامة الكنجي القرشي الشافعي في كتابه كفاية الطالب في الباب الرابع والسبعون عن ابن مسعود، وقال رواه أبو نعيم في حلية الأولياء. وروى الخواجه البخاري بعده عن ابن عباس أيضاً قال: أتني عمر بن الخطاب بامرأة مجنونة حبلى قد زنت، فاراد عمر بن الخطاب أن يرجمها، فقال له علي: أمَّا سمعتَ ما قال رسول الله (ص): رُفِعَ القلم عن ثلاث، عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يُدرك، وعن النائم حتى يستيقظ. فحلَّتْ عنها، ثم قال العلامة محمد خواجه البخاري: وفي عدة من المسائل رَجَعَ - أي عمر - إلى قول علي رضي الله عنه.

فقال عمر: عَجَزَتِ النساءُ أن يلدنَّ مثل علي، ولولا علي لهلك عمر، ويقول أيضاً: أعوذ بالله من معضلة ليس فيها علي! انتهى كلام البخاري. وروى العلامة مير علي الهمداني الشافعي في كتابه مودة القريبى / المودة السابعة عن أبي ذر عن رسول الله (ص) أنه قال: عليٌّ باب علمي ومبيِّنُ لامتي ما أرسلتُ به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة عبادة. قال: رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده.

ونقل الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه يتابع المودة تحت عنوان «هذه المناقب السبعون في فضائل أهل البيت» الحديث التاسع والعشرون عن أبي الدرداء

والمطلق والمقيّد والجمل والمبين والمتشابه والمحكم منه، وهذا لا يكون إلا من أفاض الله عليه من الحكمة وفتح في قلبه ينابيع علومه، فلذا قال سبحانه: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾^١.

فإذا كان القرآن وحده يكفي لما قال سبحانه: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^٢. ولما قال تعالى: ﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾^٣.

ولقد عرف رسول الله ﷺ لأمته الراسخين في العلم وأولي الأمر الذين يرجع إليهم في تفسير القرآن وتوضيحه، في حديثه الذي كرّره على مسامع أصحابه وقد وصل حدّ التواتر في النقل، إذ قال حتى عند وفاته: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الوض، إن تمسّكنم بهما نجوتن - لن تضلّوا أبداً.

فرسول الله (ص) لا يقول لامته: كفاكم كتاب الله وحسبكم. بل يضم إلى القرآن أهل بيته وعترته.

أيها الحاضرون! فكروا وأنصفوا أيّ القولين أحقّ أن يؤخذ به

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عليّ باب علمي ومبين لأمّتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة، ومودّته عبادة، رواه صاحب الفردوس.

أقول: لا يخفى أنّ جملة «ما أرسلت به» تشمل القرآن والسنة الشريفة وجميع أحكام الإسلام.

«المترجم»

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

(٣) سورة النساء، الآية ٨٣.

(٤) «نقلت لكم مصادره في البحوث الماضية».

قول عمر : حسبنا كتاب الله . أم قول النبي ﷺ : كتاب الله وعترتي ؟
لا اظنّ أحداً يرجح قول عمر على قول رسول الله ﷺ ، فإذا
كان كذلك ، فلماذا أنتم تركتم قول النبي ﷺ وأخذتم بقول عمر ؟!
فإذا كان كتاب الله وحده يكفيننا ، فلماذا يأمرنا الله تعالى ويقول :
﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾^١ والذكر سواءً أكان القرآن أم
رسول الله ﷺ فأهل الذكر هم عتره رسول الله وأهل بيته الطيبين .

وقد مرّ الكلام حول الموضوع في الليالي السالفة ، ونقلت لكم
عن السيوطي وغيره من أعلامكم أنهم رَوَوْا بأن أهل الذكر هم عتره
رسول الله ﷺ الذين جعلهم النبي ﷺ عدلَ القرآن ونظيره .

وانقل لكم - الآن - مضمون كلام أحد أعلامكم وهو قطب الدين
الشيرازي ، قال في كتابه كشف الغيوب : لا بدّ للناس من دليل ومرشد
يرشدهم إلى الحق ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، ولذا أتعجبُ من كلام
الخليفة عمر (رض) : حسبنا كتاب الله ! وبهذا الكلام رفض الهادي
والمرشد فمثله كمن يقبل علم الطب وضرورته ولزومه للناس إلاّ أنّه
يرفض الطبيب ويقول حسبنا علم الطب وكتبه ولا نحتاج إلى طبيب !

من الواضح إن هذا الكلام مردود عند العقلاء ، لأنّ الطبيب
وجوده لازم لتطبيق علم الطب كما يلزم علم الطب للناس . والعلم
من غير عالم وعارف بمصطلحاته ورموزه ، يبقى معطلاً لا يمكن أن
يستفاد منه ، فكما لا يمكن لأحد البشر أن يعرفوا علم الطب ورموزه ،
ولا بدّ من أطباء في كل مجتمع يعالجون المرضى بمعرفتهم لعلم الطب
ورموز العلاج ، كذلك القرآن الكريم وعلومه لا يعقل بأنّ الناس كلهم

يعرفون علومه ورموزه ومصطلحاته، فلا بد أن يرجعوا إلى العالم لعلومه ورموزه والمتخصص بتفسيره وتأويله وقد قال سبحانه: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾^١.

وقال عز وجل: ﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾^٢. فالكتاب المبين وحقيقته إنما يكون في قلوب أهل العلم، كما قال سبحانه:

﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾^٣.

ولهذا كان عليّ كرم الله وجهه يقول: أنا كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت. انتهى مضمون وخلاصة مقال قطب الدين.

أقول: كلّ عاقل منصف، وكلّ صاحب وجدان وإيمان، يعرف أن عمر بن الخطاب ارتكب ظلماً كبيراً بمنعه النبي ﷺ أن يكتب لامته كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً!!

وأما قولك أيها الشيخ: إن أبا بكر وعمرأ أوصيا ولم يمنعهما أحد من الصحابة. فهو قولٌ صحيح وهذا الأمر يثير تعجّبي واستغرابي. كما يهيج حزني ويبعث الألم في قلبي، فقد اتفق المؤرخون والمحدثون على إن أبا بكر أملاً وصيته على عثمان، وهو كتبها في محضر بعض أصحابه وعرف عمر بن الخطاب ذلك ولم يمنعه، وما قال له: لا حاجة لنا بوصيتك وعهدك، حسبنا كتاب الله!

ولكنّه منع رسول الله ﷺ عن الوصية وكتابة عهده لامته، قائلاً: أنّه يهجر. . كفانا أو حسبنا كتاب الله!! وقد كان ابن عباس وهو حبر الأمة كلّما يتذكّر ذلك اليوم يبكي ويقول: الرزية كل الرزية ما حال بين

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٣.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم / صحيح البخاري بحاشية السندي : ج ٤ / كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عني وج ٤ / ٢٧١ / باب كراهية الخلاف .

نعم كان ابن عباس يتأسف ويبكي ، ويحقوق لكل مسلم منصف أن يتأسف ويبكي ، وأن يتألم ويتأثر ويتغير ، ونحن على يقين أنهم لو تركوا رسول الله ﷺ يكتب وصيته ، لبين أمر الخلافة من بعده وعين خليفته مؤكداً عليهم بأن يطيعوه ولا يخالفوه ، ولذكرهم كل ما قاله في هذا الشأن وفي شأن وصيه وخليفته ووارثه من قبل . والذين منعوا من ذلك ، كانوا يطمعون في خلافته كما كانوا يعلمون أنه يريد أن يسجل خلافة ابن عمه علي بن أبي طالب ، ويكتبه ويأخذ منهم العهد والبيعة له في آخر حياته ، كما أخذ عليهم ذلك في يوم الغدير ، لذلك خالفوه بكل وقاحة ومنعوه من ذلك بكل صلافة !

الشيخ عبدالسلام : كيف تدعي هذا ومن أين تبين لك أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يوصي في أمر الخلافة ويعين علي بن أبي طالب لهذا الامر من بعده ؟!

قلت : من الواضح أنه ﷺ بين جميع أحكام الدين للمسلمين ، وماترك صغيرة ولاكبيرة من الفرائض والسنن إلا بينها ، حتى قال تعالى في كتابه : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^١ ، فكان من هذه الجهة مرتاح البال ، ولكن الذي كان يُشغل باله هو موضوع خلافته وولي الامر بعده ، لانه ﷺ كان يعرف عداوة كثير من الناس لعلي بن أبي

طالب، وكان يعلم حقدهم وحسدكم له ﷺ، وكان يعرف طمع بعض الصحابة وحرصهم على خلافته في أمته، لذلك كان يتخوف من مناوئي الإمام عليٍّ ومخالفيه، أن لا يخضعوا لإمارته ولا يقبلوا خلافته، فأراد أن يؤكد عليها في آخر ساعات حياته، إضافة على ما بيَّنه في هذا الأمر طول حياته كراراً ومراراً، كما روى الغزالي في كتابه «سرّ العالمين» في المقالة الرابعة، أنه ﷺ قال: إيتوني بدوات وبياض لازيل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدي.

ثم كلنا نعلم أن الأمر الذي آل إلى اختلاف المسلمين بعد رسول الله ﷺ وكان سبب سفك الدماء وإزاق النفوس، إنما هو أمر الخلافة لا غير، فيتبين أنه ﷺ أراد أن يوضح أمر الخلافة للمسلمين ويوصي بها لرجل منهم يستحقها، حتى يبايعوه ويخضعوا لإمارته وخلافته ولكي لا يؤول أمرهم إلى التخاصم والتنازع، ولا يقعوا من بعده في هوة الاختلاف ومزلة الإنحراف.

ثم إن النبي ﷺ في مواطن كثيرة عين وصيه وعرفه للناس، وقد نقلنا لكم بعض الاخبار والاحاديث في هذا الشأن ولا حاجة لتكرارها. ولا ينكر أحد من المسلمين المنصفين بأن النبي ﷺ عين علياً وصياً لنفسه وأودعه الوصايا التي أراد أن يكتبها حتى لا يضلوا من بعده أبداً، ولكنهم منعوه ورفضوها بقولهم: إنه ليَهْجُر. كفانا أو حسبنا كتاب الله!! الشيخ عبدالسلام: خبر تعيين النبي (ص) علياً وصياً لنفسه غير متواتر فلا يصح الاستناد به.

قلت: هو خبر متواتر عن طريق العترة النبوية الطاهرة والأمر ثابت من غير شك ولا ترديد.

وَأَمَّا عَنْ طَرِيقِكُمْ، فَرَبَّمَا لَمْ يَكُنْ لَفْظُهُ مُتَوَاتِرًا وَلَكِنْ مَعْنَاهُ قَدْ تَوَاتَرَ عَنْ طَرِيقِكُمْ فِي الْفَافِظِ مُتَفَاوِتَةً وَجُمْلًا مُتَعَدِّدَةً.

ثُمَّ إِذَا كَانَ التَّوَاتُرُ عِنْدَكُمْ مَهْمًا إِلَى هَذَا الْحَدِّ بِحَيْثُ لَوْ كَانَ الْخَبَرُ وَاصِلًا عَنْ طَرِيقٍ مُوْثُوقٍ وَبَسْنَدٍ حَسَنٍ وَقَدْ صَحَّحَهُ الْعُلَمَاءُ الْمُتَخَصِّصُونَ، وَمَعَ ذَلِكَ تَرَفُّضُونَهُ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَوَاتِرٍ، فَاسْأَلُكُمْ هَلْ كَانَ حَدِيثُ: «لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةً» مُتَوَاتِرًا؟ لَا... بَلْ هُوَ خَبَرٌ وَاحِدٌ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ^١، وَصَدَّقَهُ عَصَابَةُ كَانَتْ لَهُمْ مَنَفْعَةٌ وَمَصْلَحَةٌ فِي تَصَدِيقِهِمْ إِيَّاهُ!

وَلَكِنْ فِي كُلِّ عَصْرِ يَنْكُرُهُ مَلَائِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَرَفُضُهُ آلَافُ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ.

وَقَدْ أَنْكَرَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام وَهُوَ بَابُ عِلْمِ الرَّسُولِ، وَرَفُضْتَهُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام بِضَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ الَّتِي عَصَمَهَا اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَطَهَّرَهَا مِنَ الرَّجْسِ وَالذَّنَسِ بِالْأَدَلَّةِ الْقَاطِعَةِ وَالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ الْمُسْتَنَدَةِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْحَكِيمِ وَالْمَنْطِقِ الْقَوِيمِ وَالْعَقْلِ السَّلِيمِ. وَلَوْ لَمْ يَوْرَثِ الْأَنْبِيَاءُ فَكَيْفَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ وَوَارِثٌ، وَأَنْ عَلِيًّا وَصِيٌّ وَوَارِثِيٌّ؟^٢.

وَأَبْتَنَّا أَنَّ الْمَقْصُودَ وَرَاثَةَ الْمَالِ وَالْمَقَامَ. وَحَتَّى إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٦ / ٢٢١ / ط دار إحياء التراث العربي / : المشهور أنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده.

وقال في صفحة ٢٢٧: أكثر الروايات أنه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده، ذكر ذلك أعظم المحدثين حتى أن الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد.

«الترجم»

(٢) نقلت لكم مصادره في ما سبق.

وراثه العلم فوارث علم النبي ﷺ أحق بخلافته من فاقد علمه .
والجدير بالذكر أن أبا بكر وعمر في كثير من القضايا رجعا إلى
الإمام علي عليه السلام وعملا برأيه وأخذا بقوله ، ولكن في هذه القضية
بالذات خالفوه ولم يقبلوا حتى شهادته في فذك بأنها منحة رسول
الله ﷺ لفاطمة عليها السلام ، فرفضوا شهادته وشتموه بقولهم : إنما هو ثعالة
شهيد دثبه ، مُرَبّ لكل فتنة الخ .

الحافظ : إن أبا بكر وعمر كانا في غنى عن علي وعلمه ولم
يرجعا إليه في بعض الأحكام لجهلهما بالحكم بل كانا يحترمانه
ويشاورانه .

قلت : إن قولك هذا منبعث عن حبك للشيخين وقد قالوا : حب
الشيء يُعمي ويُصم .

وإن قولك رأي شخصي لم يقل به قائل ، بل هو مخالف لصريح
ما نقله أعلامكم عن نفس أبي بكر وعمر .
وإليك نماذج منها :

الحكم في امرأة ولدت لستة أشهر

نقل المحدثون منهم أحمد بن حنبل في مسنده والحب الطبري في
ذخائر العقبى وابن أبي الحديد في شرح النهج والشيخ سليمان
القندوزي في ينابيع المودة/ الباب السادس والخمسون فصل : في ذكر
كثرة علم علي ، قال : وروي أن عمر رضي الله عنه أراد رجم المرأة التي
ولدت لستة أشهر ! فقال علي عليه السلام في كتاب الله : ﴿ وحمله وفصاله

ثلاثون شهراً^١ ثم قال: ﴿وفصّاله في عامين﴾^٢ فالحمل ستة أشهر، فتركها عمر، وقال: لولا عليّ لهلك عمر. قال القندوزي: أخرجه أحمد والقلعي وابن السمان.

ونقل القندوزي في الباب قبل هذا الخبر بقليل فقال:
وأخرج أحمد [ابن حنبل] في المناقب: أنّ عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء أخذ من علي رضي الله عنه.
ولو تصفّحنا كتب التاريخ والحديث لوجدنا كثيراً من هذه القضايا المشكّلة التي كان يعجز عن حكمها الخلفاء فيرجعون فيها إلى علي عليه السلام يأخذون بقوله ويعملون برأيه.
فيا أيها العلماء! وأيها الجمع! فكروا: لماذا رفضوا شهادة علي عليه السلام في أمر فذك ولم يقبلوا حكمه في قضية فاطمة عليه السلام وقالوا ما قالوا وافتروا عليه وشتموه!!

ثم إذا كان الحديث الذي رواه أبو بكر صحيحاً وكان قد سمعه من رسول الله ﷺ فلماذا لم يحكم في سائر ممتلكات النبي ﷺ بحكم فذك ولم يضمّها إلى بيت المال لعامة المسلمين، أو يجعلها صدقات ينتفع بها المساكين.

بل ترك حجة فاطمة عليه السلام لها، وترك حجرات زوجات الرسول لكل واحدة منهن حجرتها، من باب الإرث^٣.

(١) سورة الاحقاف، الآية ١٥. (٢) سورة لقمان، الآية ١٤.

(٣) كما ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١٦ / ٢١٤ / ط دار إحياء التراث العربي إنّ أبا بكر قال فيما قال بعد خطبة فاطمة عليه السلام: أما بعد، فقد دفعت آلة رسول الله (ص) - أي سيفه وأجهزته الخاصة - ودابته وحذاءه إلى علي بن أبي طالب، وأمّا

إضافة على هذا: إذا كان أبو بكر يؤمن بما يقول ويعتقد بالحديث الذي رواه: «نحن معاشر الانبياء لانورث، ما تركناه صدقة» وعلى هذا المبنى أخذوا فذك وأخرجوا عمال فاطمة منها. فلماذا ردّ فذك - بعد أيام - على فاطمة وكتب لها كتاباً في ذلك إلا أنّ عمر أخذ منها الكتاب ومزقه، ومنعها من التصرف في فذك؟!!

الحافظ: هذا كلام جديد لم نسمع به من قبل! فمن أيّ مصدر وبأيّ دليل تقول: بأنّ أبا بكر (رض) ردّ فذك على فاطمة ثم منعها عمر في خلافة أبي بكر ومزق كتابه!!؟

قلت: يبدو أنّ مشاغل الحافظ كثيرة بحيث لا يجد فرصة ليطالع كتب أعلام السنة من أهل مذهبه ونحلته، وإلاّ لما كان هذا الخبر جديداً على مسامعه، فقد روى هذا الخبر كثير من المؤرخين والمحدثين منهم علي بن برهان الدين الشافعي في السيرة الحلبية: ج ٣ / ٣٩١ وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٦ / ٢٧٤ ط دار إحياء التراث العربي / قال: روى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن إبراهيم بن ميمون، قال: حدثنا عيسى بن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن

→

ما سوى ذلك فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنّنا معاشر الانبياء لانورث ذهباً ولافضة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً الخ.

أقول: لقد كان عليّ عليه السلام أحقّ الناس برسول الله ﷺ حتى عند أبي بكر، ولذلك دفع إليه الآلات والأجهزة الخاصة برسول الله ولم يدفعها إلى العباس بن عبد المطلب وهو عم النبي ﷺ، فتأمل.

«الترجم»

جده عن عليؑ قال: جاءت فاطمةؑ إلى أبي بكر وقالت: إنَّ أبي أعطاني فذك، وعليّ وأمَّ أيمن يشهدان فقال: ما كنت لتقول لي على أبيك إلَّا الحق قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها. فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر. أخبرته أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فذكاً وأنَّ علياً وأمَّ أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها. فأخذ عمر منها الكتاب. ثم رجع إلى أبي بكر، فقال: أعطيت فاطمة فذك وكتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال: إنَّ علياً يجرُّ إلى نفسه، وأمَّ أيمن امرأة؛ وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه!

والعجب أنَّ عمر الذي كان بهذه الشدة في قضية فذك أيام خلافة أبي بكر، لما وصلت أيامه وصارت الخلافة في يده ردَّ فذك على أولاد فاطمة وكذلك بعض الخلفاء من بعده!

الحافظ: إنَّ هذا الخبر من أعجب الاخبار لتناقضه، وإني حائر في تصديقه ورده!

قلت: لا لتحير ولا تردَّ الخبر بل راجع كتاب وفاء الوفا في تاريخ مدينة المصطفى للعلامة السمهودي وهو من أعلامكم، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

روياً أنَّ أبا بكر أخذ فذك من فاطمة، ولكنَّ عمر في خلافته ردَّه على العباس وعلي بن أبي طالب، فإذا كان فذك في المسلمين وقد أخذه أبو بكر حسب الحديث الذي سمعه من النبي (ص)، فبأي سبب ردَّه عمر وجعله في يد علي والعباس دون سائر المسلمين؟!
الشيخ عبدالسلام: لعله جعلهما من قبلة حتى يأخذا حاصله

ويصرفاه في مصالح المسلمين .
قلت : ولكنّ ظاهر بعض العبارات التاريخية أنهما ادّعيا عند عمر ميراثهما فأعطاهما فذك وكانا يتصرّفان فيها تصرّف المالك في ملكه^١ .
الشيخ عبدالسلام : لعلّ مراد المؤرخين من عمر هو عمر بن عبدالعزيز !

ردّ عمر بن عبدالعزيز فذك

فتبسّمتُ ضاحكاً من قوله وقلت : عليّ عليه السلام والعباس ما كانا في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، وحكم عمر بن عبدالعزيز وردّه فذك على أولاد فاطمة عليها السلام خبر آخر وقد ذكره العلامة السمهودي أيضاً ، وذكره

(١) روى ابن أبي الحديد في شرح النهج ج١٦ / ٢٢٩ / ط دار إحياء التراث العربي عن أبي بكر الجوهري قال : حدثنا أبو زيد - عمر بن شبة - ثم عنّ عن بإسناده إلى مالك بن أنس بن الحدثان ، قال : سمعتُ عمر وهو يقول للعباس وعليّ . . . ثم توفي أبو بكر فقبضتها - يعني فذك - فجئتما تطلبان ميراثكما ! أما أنت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن أخيك ، وأما عليّ فيطلب ميراث زوجته من أبيها . . .
قال أبو زيد : قال أبو غسان : فحدثنا عبدالرزاق الصنعاني عن معمر بن شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره : فغلب عليّ عباساً عليها ، [وذلك لانه لا يرث العم مع وجود فرد من الطبقة الاولى وهي بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وبوفاة الصديقة الطاهرة يرثها زوجها وأولادها عليهم السلام] ، فكانت بيد عليّ ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ، ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن .
ثم قال ابن أبي الحديد : وهذا الحديث يدلّ صريحاً على أنّهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية الخ .

ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٦/ ٢١٦ قال: ... فلما وليَ عمر ابن عبدالعزيز الخلافة الاموية كانت أول ظلامة ردّها، [أنه] دعا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل بل دعا علي بن الحسين عليه السلام، فردّها عليه، وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدّة ولاية عمر ابن عبدالعزيز.

فلما وليَ يزيد بن عاتكة قبضها منهم، فصارت في أيدي بني مروان يتداولونها، حتى انتقلت الخلافة الاموية عنهم، فلما وليَ أبو العباس السفّاح ردّها على عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام، ثم قبضها أبو جعفر المنصور لما حدث من بني الحسن ما حدث، ثم ردّها المهدي -ابنه- على ولد فاطمة عليها السلام، ثم قبضها موسى بن المهدي وهارون أخوه، فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون.

المأمون وردّه فدك

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٦ في صفحة ٢١٧: قال أبو بكر - الجوهري - حدثني محمد بن زكريا قال: حدثني مهدي بن سابق قال: جلس المأمون للمظالم، فأول رُقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، وقال للذي على رأسه: نادِ أين وكيلُ فاطمة؟ فقام شيخ عليه دُرّاعة وعمامة وخُفّ تَعَزَّى، فتقدّم فجعل يناظره في فدك والمأمون يحتجّ عليه وهو يحتجّ على المأمون، ثم أمر أن يسجّل لهم بها، فكتب السجّل وقرىء عليه، فأنفذه، فقام دُعبل إلى المأمون فأنشده الايات التي أولها:

أصبحَ وجهُ الزمان قد ضحِكَ بردَ مأمون هاشمٍ فدكا

ونقلَ ياقوت الحموي في معجم البلدان كتابَ المأمونِ إلى واليه على المدينة في شأن فدك، جاء فيه:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى ابنته فاطمة رضي الله عنها فدكاً وتصدَّق عليها بها، وأنَّ ذلك كان أمراً ظاهراً معروفاً عند آله عليهم الصلاة والسلام.

فدك كانت نحلة لفاطمة ﷺ

لقد ثبتَ في موضعه أنَّ فدكاً كانت نحلةً لفاطمةَ أنحلَّها رسول الله ﷺ ولذا كان بعض الخلفاء يردونها على أولاد فاطمة وكان آخرون يغصبوها اقتداءً بأبي بكر!!

الحافظ: إن كانت فدكاً، نحلة أنحلها رسول الله فاطمة، فلماذا ادَّعتها من باب الإرث ولم تدَّعيها نحلة؟

قلت: لاشك أنها ادَّعت فدكاً بادئ الأمر من باب النحلة وأقامت شهوداً على ذلك، فلما ردَّوا شهودها ادَّعتها من باب الإرث.

الحافظ: هذا كلام جديد لم نسمع به من قبل ولعلك مشتبته!

قلت: إنِّي على يقين فيما أقول ولستُ مشتبهاً، ولم تنفرد الشيعة بهذا الخبر بل نقله كثيرٌ من أعلامكم منهم: علي بن برهان الدين في كتابه السيرة الحلبية، والفخر الرازي في تفسير الكبير، وياقوت الحموي في معجم البلدان، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: ج١٦/٢١٤ ط دار إحياء التراث العربي، يروي عن أبي بكر الجوهري، قال: وروى هشام بن محمد، عن أبيه قال: قالت فاطمة

لابي بكر: أَنْ أَمْ أَيْمَنَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَانِي فَدَكَ، فَقَالَ لَهَا: يَا ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ... إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا كَانَ مَالاً مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ^١، يَحْمِلُ بِهِ الرِّجَالُ، وَيَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَمَّا تَوَفَّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْتَهُ كَمَا كَانَ يَلِيهِ.

قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا كَلَمْتُكَ أَبَدًا! قَالَ: وَاللَّهِ لَا هَجَرْتُكَ أَبَدًا! قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا دَعُونَ اللَّهَ عَلَيْكَ! قَالَ: وَاللَّهِ لَا دَعُونَ اللَّهَ لَكَ. فَلَمَّا حَظَرَتْهَا الْوَفَاةُ أَوْصَتْ أَلَّا يَصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَدُفِنَتْ لَيْلًا... الخ.

(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي صَفْحَةِ ٢٢٥: لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: أَيْجُوزُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَمْلِكَ ابْنَتَهُ أَوْ غَيْرَ ابْنَتِهِ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ ضَبْعَةً مَخْصُوصَةً أَوْ عَقَارًا مَخْصُوصًا مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، لَوْحِي أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ، أَوْ لَاجْتِهَادِ رَأْيِهِ - عَلَى قَوْلٍ مِنْ أَجَازِ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِالْإِجْتِهَادِ - أَوْ لَا يَجُوزُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ؟ فَإِنْ قَالَ: لَا يَجُوزُ فَقَدْ قَالَ مَا لَا يُوَافِقُهُ الْعَقْلُ وَلَا الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ. وَإِنْ قَالَ: يَجُوزُ ذَلِكَ، قِيلَ: فَإِنَّ الْمَرْأَةَ مَا اقْتَصَرَتْ عَلَى الدَّعْوَى بَلْ قَالَتْ: أَمْ أَيْمَنَ تَشْهَدُ لِي، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَوَابِ: شَهَادَةُ أَمْ أَيْمَنَ وَحْدَهَا غَيْرُ مَقْبُولَةٍ.

وَلَمْ يَتَضَمَّنْ هَذَا الْخَبْرُ ذَلِكَ. بَلْ قَالَ لَهَا لَمَّا أَدْعَتْ وَذَكَرَتْ مِنْ يَشْهَدُ لَهَا: هَذَا مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ. لَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَهَذَا لَيْسَ بِجَوَابٍ صَحِيحٍ.

توجيه العامة عمل أبي بكر

الحافظ: نحن نعلم أن أبا بكر أسخط فاطمة رضي الله عنها، وماتت بنت رسول الله (ص) وهي واجدة عليه، ولكن أبا بكر بريء، لأنه عمل بحكم الله وطالبها بالشهود لإثبات حقها، وأنت جدّ خير بأنه يجب في هذه القضايا أن يشهد رجلان أو رجل وامرأتان، وهذا حكم عام وفاطمة جاءت برجل وامرأة وما اكملت الشهود، ولذا لم يُصدر أبو بكر الحكم لها، فغضبت!!

قلت: فلنختم مجلسنا ونَدع الجواب إلى الليلة القابلة فإنّ الحاضرين تعبوا، وأخاف أن يطول الكلام فيملّوا.

النواب: كلنا شوق وشغف لنعرف حقيقة الامر، فإنّ موضوع فذك مهم جداً وحساس، وإذا أنتم ما تعبتُم، فنحن راغبون إلى الإستماع لكلامكم وجوابكم.

قلت: أنا لا أتعب من هذه المجالس والمناقشات الدينية أبداً، بل مستعدّ أن أبقى معكم حتى الصباح.

وأما الجواب: فقد قال الحافظ: بأن أبا بكر عمل بحكم الله وطالب فاطمة بالشهود لإثبات حقها!

قلت: لقد كانت فاطمة عليها السلام متصرفّة في فذك، وكانت في يدها، فبأي شرع وقانون يُطالب ذو اليد بإقامة الشهود على إثبات حقه فيما يكون تحت تصرّفه وفي يده؟! فإنّ الاصل المجمع عليه في قانون القضاء الإسلامي أن ذو اليد هو المالك فإذا ادّعى أحدٌ على ما في يده فعلى

المدعي إقامة الشهود والبيّنة، وليس على المنكر إلا اليمين، فأبو بكر كان مدّعياً لذلك تبيّ كانت في يد فاطمة عليها السلام وتحت تصرفها، فحينئذ كان عليه أن يأتي بالبيّنة لإثبات ما يدّعي، وليس له أن يطالب السيدة الزهراء عليها السلام بالشهود والبيّنة.

ولكن . . . اذا كان خصمي حاكمي فكيف أصنع؟!
فأبو بكر خالف حكم الله سبحانه وسحق القانون وقلب أصول القضاء!!

وأما قول الحافظ: بأن الحق يثبت بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وهذا حكم عام.

فأقول: ما من عام إلا وقد خصّ.

الحافظ: هذه القاعدة لا تجري في القضاء، فإن قوانين القضاء تجري على الأغنياء والفقراء وعلى الفسّاق والأولياء، على حدّ سواء، ولا يستثنى حتى الأنبياء.

قلت: إنّ هذا الكلام يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرته المسجلة في صحاحكم، والثابتة في مسانيدكم.

خُزَيْمَةُ .. ذو الشهادتين

ذكر ابن الحديد ترجمة ذي الشهادتين في شرح النهج: ج ١٠ / ١٠٨ و ١٠٩ / ط دار إحياء التراث العربي / قال: هو خُزَيْمَةُ بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري من بني خزيمة من الأوس، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته كشهادة رجلين، لقصة مشهورة الخ.

والقصة كما ذكرها الاعلام في ترجمته وفي كتب الحديث وأنا أنقلها من كتاب أُسْدُ الغابة لابن الأثير قال: روى عنه ابنه عمارة أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي، فجحدَه سواء! فشهد خزيمة بن ثابت للنبي ﷺ فقال له رسول الله: ما حَمَلَكَ على الشهادة، ولم تكن حاضراً معنا؟

قال: صَدَقْتُكَ بما جئتَ به، وعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ إِلَّا حَقًّا.

فقال رسول الله ﷺ: مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةٌ أَوْ عَلَيْهِ فَهُوَ حَسْبُهُ.

فما ظنك برسول الله ﷺ لو كان عليٌّ يشهد عنده في قضية هل كان يصدِّقه أم يردّه؟! وهو القائل في حقه: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ» فكما أن النبي ﷺ خصَّصَ شهادة خزيمة وأحلَّه محلَّ شاهدين وصارت شهادته بشهادتين، كذلك أصحاب آية التطهير الذين عصمهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقولهم لا يُرَدُّ، فإنَّ الرادَّ عليهم كالرادَّ على الله سبحانه، وقد أثبتنا فيما سبق أنَّ علياً عليه السلام شهد لها بأنَّ رسول الله ﷺ أنحلها فذلك، ولكنهم ردَّوا شهادته بحجة أنَّ علياً يجرُّ إلى نفسه، فكذبوه وصدَّقه الله في كتابه الحكيم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

الحافظ: من أين تقول هذه الآية نزلت في شأن عليٍّ كرم الله

وجهه؟

من هم الصادقون؟

قلت: أجمع علماء الشيعة استناداً على الروايات الواصلة عن طريق أهل البيت (عليه السلام) والعترة الهادية، بأن الصادقين هم خاتم النبيين وعليّ أمير المؤمنين والعترة الطاهرة، وقد وافقنا كثيرٌ من أعلامكم وذهبوا إلى هذا الرأي، منهم: الثعلبي في تفسيره كشف البيان وجلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور، عن ابن عباس، والحافظ أبو سعد عبد الملك بن محمد الحرّكوشي في كتاب شرف المصطفى عن الأصمعي. والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء رَوَوْا عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: الصادقون أنا وعليّ.

وقال القندوزي في ينابيع المودة/الباب التاسع والثلاثون: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن أبي صالح عن ابن عباس (رض) قال: الصادقون في هذه الآية محمد (ص) وأهل بيته. أيضاً أبو نعيم الحافظ والحمويّني أخرجاه عن ابن عباس بلفظه، انتهى.

وشيخ الإسلام الحمويّني في فرائد السمطين والعلامة الكنجي في كفاية الطالب/الباب ٦٢/ وابن عساكر في تاريخه رَوَوْا بإسنادهم عن النبي (ص) قال: كونوا مع الصادقين أي مع علي بن أبي طالب. وهناك آيات أخرى أنقلها إليكم بالمناسبة:

١- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^١

روى جماعة من أعلامكم عن مجاهد عن ابن عباس قال: الذي جاء بالصدق محمد (ص)، والذي صدّق به علي بن أبي طالب (عليه السلام).

منهم جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور، والحافظ ابن مردويه في المناقب، والحافظ أبو نعيم في الحلية، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب / باب ٦٢، وابن عساكر في تاريخه يروي عن فئة من المفسرين.

٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾^١.

روى أحمد بن حنبل في المسند والحافظ أبو نعيم في كتابه: «ما نزل من القرآن في علي عليه السلام» عن ابن عباس أنها نزلت في شأن علي ابن أبي طالب عليه السلام فهو من الصديقين.

٣- ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^٢.

وقد صرحت الأحاديث المروية عن طرقكم والتي نقلها أعلامكم في كتبهم ومسانيدهم: بأن علياً عليه السلام أفضل الصديقين، ولكي تعرفوا حقيقة مقالنا راجعوا... مناقب ابن المغازلي الحديث ٢٩٣ و ٢٩٤، والتفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^٣.

والدر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾^٤ في سورة ياسين... وقال: أخرجه أبو داود وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي عن أبي ليلى وفيض القدير للمناوي: ج ٤ / ٢٣٨ في

(٣) سورة غافر، الآية ٢٨.

(١) سورة الحديد، الآية ١٩.

(٤) سورة يس، الآية ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٩.

المتن وقال في الشرح - بعد لفظة وابن عساكر عن أبي ليلى -: وابن مردويه والديلمي من حديث عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى، وذخائر العقبى: ص ٥٦ والرياض النضرة: ج ٢/ ١٥٣ للمحب الطبري، وقال فيهما رواه أحمد بن حنبل في كتاب المناقب.

هؤلاء كلهم رَوَوْا بإسنادهم عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الصَّدِيقُونَ ثَلَاثَةٌ: حَبِيبُ النَّجَّارِ مُؤْمِنٌ آلُ يَسَّ... وحزقيل مؤمن آل فرعون... وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم.

ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة في ضمن الأربعين حديثاً في فضائله (ص ١١١) - الحديث الحادي والثلاثون - ونقله القندوزي في ينابيع المودة/ الباب الثاني والأربعون قال: الإمام أحمد في مسنده وأبو نعيم وابن المغازلي وموفق الخوارزمي أخرجوا بالإسناد عن أبي ليلى وعن أبي أيوب الأنصاري (رض) قالاً: قال رسول الله (ص): الصَّدِيقُونَ ثَلَاثَةٌ: حَبِيبُ النَّجَّارِ... وحزقيل مؤمن آل فرعون... وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم.

ورواه العلامة الكنجي إمام الحرمين في كتابه كفاية الطالب الباب الرابع والعشرون بسنده المتصل عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): سَبَنَ الْأُمُّ ثَلَاثَةٌ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ طَرَفَةٌ عَيْنٌ: عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ وَصَاحِبِ يَاسِينَ وَمُؤْمِنٌ آلُ فِرْعَوْنَ فَهَمُ الصَّدِيقُونَ، حَبِيبُ النَّجَّارِ مُؤْمِنٌ آلُ يَاسِينَ وَحَزْقِيلُ مُؤْمِنٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ. ثم قال: هذا سندٌ اعتمدَ عليه

الدارقطني واحتج به^١.

(١) أقول إضافة على ما نقله المؤلف في أنّ علياً عليه السلام أفضل الصديقين، وجدت روايات كثيرة في مصادر العامة عن طرق عديدة، تذكر أنّ علياً عليه السلام هو الصديق الأكبر، منها:

خصائص النسائي / ٣ / ط مطبعة التقدم بالقاهرة وتاريخ الطبري ج ٢ / ٥٦ ، والمحج الطبري في الرياض النضرة ج ٢ / ١٥٥ و ١٥٨ ، كلهم رَوَوْا باسنادهم عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال : أنا عبدالله وأخو رسول الله (ص) وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنتُ قبل الناس سبع سنين .

وفي الإصابة ج ٧ القسم ١ ص ١٦٧ قال ابن حجر : وأخرج أبو أحمد وابن مندة وغيرهما من طريق إسحاق بن بشر الاسدي عن خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفارية قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الامة ، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين .

أقول : ذكره أيضاً ابن عبد البر في استيعابه ج ٢ / ٦٥٧ وذكره ابن الاثير الجزري في أسد الغابة ج ٥ / ٢٨٧ ، وروى المحج الطبري في الرياض النضرة ج ٢ / ١٥٥ قال : وعن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي عليه السلام : أنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحق والباطل . قال : وفي رواية وأنت يعسوب الدين ، ثم قال : خرّجهما الحاكمي .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ / ١٠٢ قال : وعن أبي ذر وسلمان قالَا : اخذ النبي (ص) بيد علي عليه السلام فقال : إنّ هذا أول من آمن بي ، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الامة ، يُفرّق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين ، قال : رواه الطبراني والبزار عن أبي ذر وحده .

أقول : وذكره المناوي في فيض القدير ج ٤ / ص ٣٥٨ في الشرح وقال : رواه

انظروا إلى هذه الأحاديث والأخبار المروية عن رسول الله ﷺ في كتبكم ومسانيدكم واتقوا الله بترك التعصب والعناد، ومزقوا الغشاوة التي ضربها أسلافكم على قلوبكم وعقولكم، واكسروا الأقفال التي جعلوها على أفهامكم وبصائرهم، وحرروا أنفسكم من

→

الطبراني والبرزاري عن أبي ذر وسلمان، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦ وقال: رواه الطبراني عن سلمان وأبي ذر معاً، والبيهقي وابن عدي عن حذيفة.

وفي كنز العمال ج ٦/ ٤٠٥ عن سليمان بن عبد الله عن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً عليه السلام وهو يخطب على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمن أبو بكر، واسلمتُ قبل أن يُسلم. قال: أخرجه محمد بن أيوب الرازي في جزئه، والعقيلي.

اقول: ونقله الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤١٧ مختصراً عن كتاب العقيلي عن معاذة العدوية.

ونقله المحب الطبري في الرياض النضرة ج ٢/ ١٥٧ وقال: أخرجه ابن قتيبة في المعارف.

وفي كنز العمال أيضاً ج ٦/ ٤٠٦ قال: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله (ص): يا علي ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة، فقام رجل من الأنصار فقال: فذاك أبي وأمي فمن هم؟ قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقته التي عُقرت، وعمي حمزة على ناقتي العضاء، وأخي علي على ناقه من نوق الجنة بيده لواء الحمد ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله. فيقول الآدميون ما هذا إلا ملكٌ مقربٌ أو نبيٌ مرسلٌ أو حاملٌ عرشٍ!! فيجيئهم ملكٌ من بطنان العرش: يا معشر الآدميين! ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ولا حامل عرش، هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب.

«المترجم»

قيود وأغلال التقليد من آباءكم وأجدادكم، ثم فكروا واعقلوا بقلوب مفتوحة، وبعقول متنوّرة، وانظروا هل يحقّ أن تلقّبوا أحداً غير علي بن أبي طالب عليه السلام بالصدّيق؟!

ليت شعري بأيّ دليل من القرآن الحكيم لقّبتم أبا بكر بالصدّيق، بعد أن كذب أفضل الصديقين وردّ شهادة الصديق الأكبر في حق الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام؟!

وبأيّ دليل لقّبتم الذي مالا أبا بكر وسانده على غصب حق الزهراء عليها السلام، وأطلقتم عليه لقب الفاروق؟!
﴿إن هي إلا أسماءٌ سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾^١

علي عليه السلام مدار الحق والقرآن معه

أما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ مع الحق والحق معه، وعليّ مع القرآن والقرآن معه؟

هل من المعقول أن كان مع الحق ومع القرآن وهما لا يفارقانه، يكون كاذباً؟! أو يشهد باطلاً؟!

النواب: إنني كثيراً أجالس علماءنا وأستمع حديثهم، ولا اغيب عن خطب الجمعة أبداً، ولكني ما سمعتُ منهم هذين الحديثين، فهل نقلهما علماؤنا الاعلام ومحدثونا الكرام في كتبهم؟

قلت: نعم نقلها كثيرٌ من اعلامكم، وقد أعلنتُ كراراً بأنّي لا أنقلُ لكم حديثاً أنفرد بنقله علماء الشيعة، بل كلّ ما أذكره في هذه

المناقشات منقول من مصادر علمائكم وكتب أعلامكم، حتى يصدق عليه اسم الاحتجاج ويكون أوقع في نفوسكم وأرضى لقلوبكم والزم لكم. وأذكر لك بعض المصادر المقبولة لديكم حول الحديثين الشريفين، وهي كثيرة منها:

في تاريخ بغداد: ج ٤ / ٢٢١ ذكر الخطيب البغدادي، والحافظ ابن مردويه في المناقب، والديلمى في الفردوس، والمتقى الهندي في كنز العمال: ج ٦ / ١٥٣، والحاكم النيسابوري في المستدرک: ج ٣ / ١٢٤، وأحمد بن حنبل في المسند، والطبراني في الأوسط والخطيب الخوارزمي في المناقب، والفخر الرازي في تفسيره: ج ١ / ١١١، وابن حجر المكي في الجامع الصغير: ج ٢ / ٧٤ و ٧٥ و ١٤٠، وفي الصواعق المحرقة/ الفصل الثاني/ من الباب التاسع/ الحديث الحادي والعشرين من الأربعين حديثاً التي نقلها في فضل الإمام علي عليه السلام، ونقل الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودة/ الباب ٦٥ / ١٨٥ ط إسلامبول نقل عن الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، ونقل أيضاً في الباب العشرين عن جمع الفوائد والأوسط والصغير للطبراني، ونقل عن الحموي في الفرائد وعن ربيع الأبرار للزمخشري عن ابن عباس وعن أم سلمة.

والسيوطي في تاريخ الخلفاء/ ١١٦ والمناوي في فيض القدير: ج ٤ / ٣٥٦ عن ابن عباس أو أم سلمة.

وفي مجمع الزوائد: ج ٩ / ١٣٤، وج ٧ / ٢٣٦، والشبلنجي في نور الأبصار: ص ٧٢ روى عن أم سلمة، وبعضهم عن ابن عباس عن رسول الله (ص) أنه قال: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان

حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ .

ونقل ابن حجر في الصواعق أيضاً في أواخر الفصل الثاني من الباب التاسع^١ .

قال : وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته :
أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فيُنْطَلِقُ بي وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم : إلا إني مُخَلَّفٌ فيكم كتاب ربي عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال : هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فاسألوهما ما خلفت فيهما .

وجاء في بعض الروايات : الحق لن يزال مع علي وعليّ مع الحقّ لن يختلفا ولن يفترقا .

ـ وحديثُ : «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار» قد نقله أكثر محدثيكم^٢ .

(١) «صفحة ٧٥ / ط المطبعة الميمنية بمصر، المترجم» .

(٢) مرّ في ما سبق ذكْرُ بعض مصادر الحديث، منها : صحيح الترمذي ج ٢ / ٢٩٨، قال عليه السلام : «رحم الله علياً، اللهم ادر الحق معه حيث دار» . ورواه الحاكم أيضاً في المستدرک : ج ٣ / ١٢٤، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم . وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير عند تفسير البسملة : أما إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله (صلى الله عليه وآله) : اللهم ادر الحق مع علي حيث دار، وقال أيضاً - بعد حوالي ستين صفحة - : ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه .

وفي تاريخ بغداد : ج ١٤ / ٢٢١ بسنده عن أبي ثابت عن أم سلمة عن النبي (صلى

وفي كتاب تذكرة الخواص^١ عند نقله حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، قال: . . . وكذا قوله (صلى الله عليه [وآله] وسلّم): «وأدر الحق معه حيثما دار وكيف ما دار»، فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين عليّ (عليه السلام) وبين أحد من الصحابة إلا وكان الحق مع عليّ (عليه السلام) وهذا بإجماع الأمة.

→

الله عليه [وآله] وسلّم قال: علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة. وفي مجمع الزوائد ج ٧ / ٢٣٥ في خبر مفصل جاء فيه أن سعد بن أبي وقاص قال في مجلس معاوية: . . . فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع الحق - أو الحق مع علي - حيث كان. وفي صفحة ٢٣٤ قال: وعن أبي سعيد قال: كنّا عند بيت النبي (صلى الله عليه وآله] وسلّم) في نفر من المهاجرين والانصار - الى ان قال - ومرّ عليّ بن أبي طالب فقال (ص): الحق مع ذا، الحق مع ذا.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، اقول: وذكره المناوي في كنوز الحقائق ٦٥ مختصراً عن أبي يعلى. والمتقي في كتر العمال ج ٦ / ١٥٧ وقال: لأبي يعلى وسعيد بن منصور.

وفي كنز العمال ج ٦ / ٥٧ قال: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا واصحابه على الحق - يعني علياً - قال: أخرجه الطبراني عن كعب بن عجرة.

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة / ٧٠ ط مطبعة الامة بمصر قال: وأتى محمد ابن أبي بكر فدخل على اخته عائشة، قال لها: اما سمعت رسول الله . . . يقول: علي مع الحق والحق مع علي؟ ثم خرجت تقاتلنه بدم عثمان!

ونقل الشيخ القندوزي في بنايع المودة/ الباب العشرون/ عن الحموي بسنده عن ازرق بن قيس عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله: الحق مع علي حيث دار.

«المترجم»

(١) تذكرة الخواص: ٣٩ / ط مؤسسة أهل البيت بيروت.

مَنْ اطاع علياً فقد اطاع الله ورسوله

وكذلك نرى في كتب اعلامكم واسناد محدثكم حديثاً مروياً عن رسول الله ﷺ إذ قال: مَنْ اطاع علياً فقد اطاعني، وَمَنْ اطاعني فقد اطاع الله، وَمَنْ أنكر علياً فقد أنكرني، وَمَنْ أنكرني فقد أنكر الله^١.

(١) اقول: ما وجدت حديثاً عن النبي (ص) في مصادر العامة بهذا اللفظ وان كان ما جاء بهذا المعنى كثيراً، ولقد ذكر بعضها العلامة مير علي الهمداني الشافعي في كتاب مودة القربى في المودة السادسة وعنونها: «في أن علياً عليه السلام أخو رسول الله (ص) ووزيره وأن طاعته طاعة الله تعالى» وروى فيها، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص) لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال: هذا عليّ أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في اهلي، ووصيي في أمّتي، ووارث علمي، وقاضي ديني، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي وضرة ضري، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني.

وكذلك ذكر بعض الاحاديث بالمعنى المقصود، القندوزي في كتابه ينابيع المودة/الباب الحادي والاربعون «في حديث حق عليّ على المسلمين حق الوالد على ولده» وفي الباب الثالث والاربعون «في الاحاديث الواردة في سعادة مَنْ أحبّ علياً و...» جاء فيه: اخرج الحموي بسنده عن الاعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة والاسود قالا: اتينا ابا ايوب الأنصاري فقلنا: يا ابا ايوب، إن الله أكرم بنبيه (ص) وصفي لك من فضله اخبرنا بمخرجك مع عليّ تقاتل اهل لا إله إلا الله! فقال ابو ايوب: أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله (ص) معي في هذا البيت الذي أنتم فيه معي. وعليّ جالس عن يمينه وأنا عن يساره وأنس بين يديه وما في البيت غيرنا إذ حرك الباب، فقال (ص) لانس: افتح لعمّار! ففتح الباب ودخل عمار فسلم على النبي (ص)، فردّ عليه ورحّب به.

ونقل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أن رسول الله ﷺ قال: لقد كان عليّ عليّ الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار.

كيف وبماذا تُوجهون عمل أبي بكر وردّه شهادة عليّ ﷺ في حق الزهراء ﷺ مع وجود هذه الأخبار في كتبكم المعتبرة؟! فلا بد أن تعترفوا بأنّ عمل أبي بكر كان مخالفاً لكتاب الله سبحانه ولسنّة رسول الله ﷺ وأنّه جحد حق فاطمة ومنعها فداً من غير حق، وأنّه كذّب تلك الصادقة المصدّقة، وكذّب علياً ﷺ وأهانته بردّ شهادته والهجوم على داره وسحبه من البيت إلى المسجد لاخذ البيعة منه كرهاً

→

ثم قال (ص): يا عمّار ستكون بعدي في امتي هنات، حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يتبرأ بعضهم من بعض! فإذا رايت ذلك فعليك بهذا الأصلح عن يميني، يعني علياً، فإن سلّك الناس كلّهم وادياً وسلّك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ وخلّ عن الناس! يا عمّار إنّ علياً لا يردك عن هدى، ولا يدخلك على ردّي، يا عمّار طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله جلّ شأنه.

وكذا الباب الرابع والاربعون «في حديث لحكم الحمي ودمك دمي . . .»:

جاء . . ايضاً اخرج الحموي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): يا علي . . وكذب من زعم أنّه يُحبني ويغضك، لأنك مني وأنا منك، لحكمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلايتك من علانيتي، وانت إمام امتي ووصيي، سعد من اطاعك وشقي من عصاك، وربّح من تولاك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقت . . الخ.

«المترجم»

فأين هذه الأعمال مما رواه أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، أن رسول الله ﷺ قال: من أكرم علياً فقد أكرمني، ومن أكرمني فقد أكرم الله، ومن أهان علياً فقد أهانني، ومن أهانني فقد أهان الله!!؟

أيها الحاضرون، وخاصة أنتم العلماء، قايسوا أحداث السقيفة وما بعدها وما جرى على آل رسول الله ﷺ من بعده، قايسوها مع هذه الاخبار والاحاديث المروية في كتب أعلامكم، ثم أنصفوا واحكموا: هل الصحابة عملوا بأوامر رسول الله ﷺ ووصاياه في حق عترته وأهل بيته أم خالفوها!!؟ أو هل عمل أبو بكر بحكم الله والشرع المبين في قضية فديك أم أنه أجحف فاطمة وجحد حقها!!؟

لأننا قلنا: أولاً.. ما كان له أن يطالب البيعة من فاطمة لأنها كانت متصرفة في فديك، وكانت فديك في يدها، فكان هو المدعي وعليه البيعة، لا على فاطمة ﷺ.

ثانياً: إذا كان أبو بكر محتاطاً في القضية كما تزعمون، وأنه أراد أن يتيقن من تملك رسول الله ﷺ فاطمة فديكاً، فطالبها بالشهود والبيعة، فلماذا ترك هذا الاحتياط حينما ادعى الصحابة الآخرون مالا بوعده من رسول الله ﷺ وعده، فاعطاه أبو بكر ذلك المبلغ من بيت مال المسلمين ولم يطالبه بالبيعة والشهود؟! فكيف يحكم في قضيتين متشابهتين بحكمين متناقضين!!؟

ولعمري.. لماذا يحتاط في أمر فاطمة ﷺ؟ أكان أبو بكر يظن

كذبها؟! وهي التي يشهد الله سبحانه بطهارتها من كل رجس، وكانت عند عامة الناس أيضاً صادقة ومصدّقة، فقد قال أبو نعيم في حلية الأولياء: ج ٢ / ٤٢ / راوياً عن عائشة قالت: ماريت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١٦ / ٢٨٤ / ط دار إحياء التراث العربي: وسالت علي بن الفارقي، مدرّس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم.

قلت: فلمَ لم يدفع إليها أبو بكر فذك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم. ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنًا مع ناموسه وحرّمته وقلة دعابته، قال: لو أعطاه اليوم فذك بتجرّد دعواها، لجاءت إليه غداً وأدعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء، لأنه يكون قد سجّل على نفسه أنها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود. وهذا كلام صحيح؛ وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل. «انتهى كلام ابن أبي الحديد».

فالحقيقة التي هي اليوم ظاهرة ومكشوفة لعلمائكم كيف كانت مبهمة وغير منكشفة يوم أمس عند معاصريها والذين أدركوها من قريب؟! فكانت أوضح لهم وأظهر، إلا أن السياسة وحب الرياسة اقتضت منهم إنكار الحقيقة وجحد حق الزهراء المظلومة (عليها السلام)!!

الحافظ: لمن أعطى الخليفة (رض) مال المسلمين بغير بيّنة وشهود؟ قلت: ادّعى جابر بعد وفاة النبي ﷺ أنه وعده بأن يعطيه من مال البحرين حين وصوله. فأعطاه أبو بكر ألف وخمسمائة دينار، من مال

المسلمين الذي وَصَلَ من البحرين، وما طلب من جابر بَيِّنَةً وشهوداً على ما ادَّعاه.

الحافظ: أولاً: ما وجدت هذا الخبر في كتب علمائنا، ولعلكم انفردتم أنتم الشيعة به!

وثانياً: من أين عرفتم أن الخليفة ما طالب جابراً بالبيِّنة والشهود على ما ادَّعاه؟

قلت: إنني أتعجب من قولك! كيف ما وجدت هذا الخبر في كتب علمائكم؟ وهم يستدلُّون ويستشهدون بهذا الخبر على أنه خبر الصحابي الواحد العادل مقبول.

كما أن شيخ الإسلام الحافظ أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني طرحه في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري/باب من يكفل عن ميت ديناً - وبعد نقله الخبر قال: إن هذا الخبر فيه دلالة على قبول خبر العدل من الصحابة ولو جرَّ ذلك نفعاً لنفسه، لأنَّ أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهداً على صحَّة دعواه.

ونقل البخاري هذا الخبر أيضاً في صحيحه: ج ٥ / ٢١٨ / ط دار إحياء التراث العربي تحت عنوان «قصة عمان والبحرين»:

روى بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله (ص): لو قد جاء مال البحرين، لقد أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً.

فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (ص).

فلما قدم على أبي بكر، أمرَ منادياً فنَادَى مَنْ كان له عند النبي (ص) دينٌ أو عدةٌ فليأتني.

قال جابر: فجئتُ أبا بكر فاخبرتهُ أنَّ النبي (ص) قال: لو جاء

مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً. قال : فاعطاني . . . وفي آخر الرواية - فقال لي أبو بكر : غداً .

فعددتها فوجدتها خمسمائة . فقال : خذ مثلها مرتين .
ونقله السيوطي أيضاً في كتابه تاريخ الخلفاء / قسم خلافة أبي بكر .

والآن أيها الحاضرون . . فكروا وانصفوا! لماذا هذا التبعيض؟
يصدق جابر على مدعاه من غير بينة وشهود، وترد بنت رسول الله ﷺ وشهودها! وقد شهد الله تعالى لها ولبعليها وابنيهما في آية التطهير!

إشكال في شمول آية التطهير

الحافظ : إن سياق الآية خطابٌ لزوجات الرسول (ص) ولذا ذهب البيضاوي والزمخشري وغيرهما من أئمة التفسير إلى أن الآية تشمل زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقولكم بأنها تشمل علياً وفاطمة وابنيهما قولٌ ضعيف لأنه خارج عن سياق الآية وظاهرها، فإن صدر الآية وآخرها يُخاطب نساء النبي .

آية التطهير لا تشمل زوجات النبي ﷺ

قلت : كلامك مردودٌ من جهات عديدة .
اولاً : كلامك بأن صدر الآية آخرها يخاطب نساء النبي ﷺ فيقتضي أن يكون وسطها أيضاً - وهو آية التطهير - خطاباً لنساء النبي ﷺ .

أقول : أولاً : إنّ البلاغة تقتضي غير ذلك ، فقد ثبت عند العلماء إنّ من فنون البلاغة في القرآن الحكيم ، أن يتوسط كلامٌ جديدٌ بين الجمل المتناسقة ، اتّقاءً من أن يملّ السامع من الكلام المسجّع والجملات المرتبة على نسق واحد ، فتغيّر الأسلوب يكون تنوعاً في الكلام ، وقد تكرر هذا النمط الأسلوب في القرآن الكريم .

ثانياً : إذا كان المقصود من أهل البيت هم زوجات الرسول ﷺ لاقتضى أن يكون الضمير ضمير جمع المؤنث المخاطب على نسق الضمائر التي وردت قبلها وبعدها ، فيكون «ليذهب عنكنّ الرّجس ويطهركنّ» ، ولكن الله سبحانه ذكر الضمائر في هذه القطعة من الآية على صيغة جمع المذكر المخاطب فقال تعالى : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^١ ، فأخرجها عن مخاطبة زوجات النبي ونسائه .

النوّاب : فإذا كان الخطاب متوجّهاً إلى أهل البيت بصيغة جمع المذكر المخاطب ، فمن أين تقولون أنها تشمل فاطمة وهي أنثى ؟ فتكون خارجةً من الآية .

قلت : علماؤكم يعرفون أن ضمير الجمع المذكر إنّما جاء هنا للتغليب ، وهذا لا ينافي شمول الآية الكريمة لفاطمة ﷺ . فهي واحدة مقابل أبيها وبعليها وإبنّيها ، فعدد الذكور في الجمع غالبٌ ، ولذا جاء الضمير مخاطباً لهم بصيغة «عنكم» و«يطهركم» . وقد اشار إلى هذا ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة / الباب الحادي عشر / الفصل الاول في الآيات الواردة في أهل البيت / الآية الاولى : قال الله تعالى : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ ، قال

- أكثر المفسرين: على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير «عنكم» وما بعده، انتهى كلامه .
- وأكثر المفسرين والمحدثين على أن الآية الكريمة لا تشمل زوجات النبي ﷺ كما جاء في صحيح مسلم: ج ٢ / ٢٣٧ - ٢٣٨ / روى بسنده عن يزيد بن حيان قال: دخلنا على زيد بن أرقم - والخبر طويل وفيه أنه حدثهم - عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ألا وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما: كتاب الله، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة. وفيه: فقلنا: من أهل بيته؟ نسأوه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون من الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته: أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .
- ثم هناك روايات كثيرة مروية في كتبكم، وأصله عن طرقكم بالفاظ متعددة ومعنى واحد، على أن آية التطهير تشمل النبي والوصي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لا سادس لهم . ولكي تعرفوا ذلك فراجعوا مصادركم المعتبرة عندكم والتي منها:
- ١- كشف البيان في تفسير القرآن للثعلبي، عند تفسيره الآية .
 - ٢- التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٦ / ٧٨٣ .
 - ٣- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي: ج ٥ / ١٩٩ .
 - ٤- والنيسابوري في المجلد الثالث من تفسيره .
 - ٥- وتفسير رموز الكنوز لعبدالرزاق الرسعني .
 - ٦- الخصائص الكبرى: ج ٢ / ٢٦٤ .
 - ٧- الإصابة لابن حجر العسقلاني: ج ٤ / ٢٠٧ .

- ٨- تاريخ ابن عساكر: ج ٤ / ٢٠٤ و ٢٠٦ .
- ٩- مسند أحمد بن حنبل: ج ١ / ٣٣١ .
- ١٠- الرياض النضرة: ج ٢ / ١٨٨ للمحب الطبري .
- ١١- صحيح مسلم: ج ٢ / ٣٣١ وج ٧ / ١٣٠ .
- ١٢- الشرف المؤبد للنبهاني: ص ١٠ طبع بيروت .
- ١٣- كفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي / الباب المائة .
- ١٤- الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة / الباب ٣٣ ، نقلَ عن صحيح مسلم وعن شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عن عائشة أم المؤمنين ، ونقل أخباراً أخرى عن الترمذي والحاكم السمناني والبيهقي والطبراني ومحمد بن جرير وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وابن منذر وابن سعد والحافظ الزرندي والحافظ ابن مردويه رَوَوْا عن أم سلمة أم المؤمنين وعن ولدها عمر بن أبي سلمة وعن أنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص ووائل بن اسقع وأبي سعيد الخدري قالوا: إن آية التطهير نزلت في شأن الخمسة الطيبة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين .
- ١٥- وابن حجر المكي على تعصبه الغريب نقل في كتابه الصواعق / ٨٥ و ٨٦ / ط المطبعة الميمنية بمصر / عن سبع طرق واعترف بأن الآية الكريمة نزلت في شأن الخمسة الطيبة ولا تشمل غيرهم وذلك في تحقيق عميق وطويل .
- ١٦- ونقل السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي في الباب الاول / نقل عن الترمذي وابن جرير وابن منذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي وابن أبي

حاتم والطبراني وأحمد بن حنبل وابن كثير ومسلم بن الحجاج وابن أبي شيبة والسمهودي، مع ذكر تحقيقات عميقة، من أكابر علمائكم، على أنّ الآية الكريمة لا تشمل غير الخمسة الطيبة الذين شملهم كساء رسول الله ﷺ وعُرفوا بأصحاب الكساء.

١٧- وفي الجمع بين الصحاح الستة نقل عن الموطأ لمالك بن أنس الأصبحي، وعن صحاح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والسجستاني والترمذي وجامع الأصول.

وفي كلمة أقول: إنّ عامة علمائكم وأعلامكم من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمؤرخين وغيرهم، أجمعوا على أنّ الآية الشريفة -آية التطهير- نزلت في شأن محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد وصل هذا المعنى إلى قريب حد التواتر عندكم، والمخالف لهؤلاء شاذٌّ معاندٌ متمسكٌ بأخبار ضعيفة لا اعتبار بها، ولا وزن لها في قبال تلك الاخبار المتكاثرة والروايات المتظافرة.

عَوْدًا إِلَى فِدَك

فلنعد لما كنا عليه من البحث والحوار، أقول: أنصفونا! هل بعد ثبوت التطهير الإلهي لفاطمة وعلي ﷺ، وعلم القوم بأن الله تعالى طهرهما وابنيهما من الأرجاس والمساويء الظاهرية والباطنية، وعصمهم من كلّ صغيرة وكبيرة بنص القرآن الحكيم، فهل كان يجدر بابي بكر أم كان يحق له أن يردّ فاطمة، ويردّ شهادة الإمام علي ﷺ

في حقها!!؟ أما كان ردُّهما رداً على الله سبحانه وتعالى؟! فكيف يقبل ادعاء جابر بن عبد الله الانصاري وهو - مع تقديرنا لمواقفه واحترامنا له - ليس إلا صحابي جليل، ولم ينزل قرآن في شأنه، ولا طهره الله تعالى من الرجس؟! ولكنه يرد فاطمة وعلياً (عليه السلام) ولا يقبل كلامهما في حق ثابت كثبوت الشمس في وسط النهار!!

الحافظ: لا يمكن لنا أن نقبل، بأن أبا بكر... وهو ذلك الصحابي الجليل والمؤمن الصديق، غصب فديكاً!! أو أنه أخذه من فاطمة بغير دليل!! إذ إن كل إنسان عاقل يعمل من وراء القصد، فالخليفة أبو بكر بعد أن كانت أموال بيت المال تحت تصرفه، ما كان بحاجة إلى فديك وغيرها، حتى نقول إنه أخذ فديكاً لحاجة إليها، فما عسانا أن نقول فيه إلا أنه أخذها ليحق الحق، ولأنه كان يعتقد بأنها فيء المسلمين.

قلت: أولاً: أثبتت فاطمة (عليها السلام) في خطبها وكلامها وبإقامة الشهود، أن فديكاً لها وليست فيئاً للمسلمين، وأنها نحلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها. وقد مرّ ذلك في حوارنا وهو أمر ثابت عند كل ذي وجدان وذو انصاف وإيمان.

ثانياً: لم يقل أحد بأن أبا بكر غصب فديكاً لاحتياجه إليها، وإنما غضبها لترك أهل البيت وهم فاطمة وبعلمها وابناها الحسن والحسين ضعفاء مادياً ليس في أيديهم شيء من المال، فأبو بكر وأعوانه كانوا يعلمون أن علياً (عليه السلام) غني بالمعنويات وكفته راجحة في الدين والإيمان والعلم والعقل والفضائل والمناقب وما إلى ذلك.

فلو ملك المال واستغنى به إلى جنب الغناء المعنوي، إلتف الناس حوله ولم يرضوا بغيره. فلذلك غضبوه فديكاً وحرموهم من الخمس

الذي خصّه الله تعالى في كتابه الحكيم لهم فقال سبحانه: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ الله خمسُه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾^١ الخ.

وقد جعل الله تعالى لهم ذلك ليرفع شأنهم ومقامهم بين الناس فلا يحتاجون ولا يفتقرون إليهم بل يعيشون معززين ومكرمين بالحق الذي جعل الله عزّ وجلّ لهم، ولأنّه حرّم عليهم الصدقات والزكوات فعوضهم بالخمسة. ولكن شاء الله... وشاءوا!!

فمنعواهم الخمس بحجة أنّ الخمس يجب أن يُصرف في شراء الأسلحة ولوازم الحرب والجهاد^٢.

(١) سورة الانفال، الآية ٤١.

(٢) إنّ هذا الموضوع وهو منع ذوي القربى حقهم من الخمس موضوع مهم، إذ نرى المانعين خالفوا أمر الله سبحانه وظلموا آل محمد ﷺ. وإنا لاهمية الموضوع نذكر بعض ما ذكره ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة/ ج ١٦ ص ٢٣٠ و٢٣١/ طبع دار إحياء الكتب العربية/ قال: واعلم أنّ الناس يظنون أنّ نزاع فاطمة أبا بكر كان في امرين: في الميراث والنحلة، وقد وجدت في الحديث أنّها نازعت في امرٍ ثالث، ومنعها أبو بكر إياها أيضاً وهو سهم ذوي القربى.

ونقل عن أبي بكر الجوهري بسنده عن أبي الاسود عن عروة، قال: أرادت فاطمة أبا بكر على ذلك وسهم ذوي القربى، فأبى عليها وجعلهما في مال الله تعالى. ونقل أيضاً عن الجوهري بسنده عن أبي الضحّاك عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب ؑ: أنّ أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع.

أقول: وهناك روايات كثيرة في الموضوع ذكرها المحدثون في كتبهم لأمجال لذكرها، ورعاية للاختصار اكتفينا بهذا القليل. «الترجم»

قال محمد بن ادريس الشافعي في كتاب الأم ص ٦٩ : وأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضاً من الصدقة فلا يُعطون من الصدقات المفروضات شيئاً قَلَّ أو كَثُرَ ، لا يحلّ لهم أن يأخذوها ولا يجزي عمن يعطيهموها إذا عرفهم .

- إلى أن يقول : - وليس منْعُهُم حقهم في الخمس يحلّ لهم ما حُرِّم عليهم من الصدقة .

الحافظ : الإمام الشافعي رحمه الله يقول : يجب أن يُقسَّم الخمس إلى خمسة أقسام سهمٌ لرسول الله ﷺ وهو يُصرف في مصالح المسلمين ، وسهم يُعطى لذوي القربى وهم آل محمد ﷺ وثلاثة سهام تصرف على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل .

قلت : أجمع العلماء والمفسِّرون أن آية الخمس حين نزلت قال رسول الله ﷺ : أبشروا آل محمد بالغنى . فالآية نزلت في حق آل محمد وتخصَّص خمس الغنائم لآل محمد ﷺ .

وكان النبي يقسِّم خُمس الغنائم على آله وأهل بيته ، ولذلك فإن رأي علماء الإمامية تبعاً لائمة أهل البيت ﷺ هو أن الخمس يُقسَّم إلى ستة سهام سهم لله سبحانه وتعالى ، وسهم للنبي ﷺ وسهم لذوي القربى . هذه السهام الثلاثة باختيار النبي ﷺ ومن بعده تكون باختيار الإمام والخليفة الذي نصَّ عليه ، وهو يصرفها في مصالح المسلمين حسب رأيه الصائب ، والسهام الثلاثة الأخرى تُصرف على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل من الهاشميين لا غيرهم ، ولكن بعد وفاة رسول الله ﷺ منعوا سهم بني هاشم وحقهم من الخمس ، كما يصرِّح بذلك كثير من أعلامكم ومفسريكم في تفسير آية الخمس ، منهم :

جلال الدين السيوطي في تفسير الدرّ المنثور: ج ٣، والطبري في تفسيره، والثعلبي في كشف البيان، ودار الله الزمخشري في تفسيره الكشف، والقوشجي في شرح التجريد، والنسائي في كتابه الفيه، وغيرهم. فكلهم يعترفون بأنه بعد وفاة النبي ﷺ حرموا بين هاشم من الخمس، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيهم في حياته ويقسم الخمس عليهم.

الحافظ: أما تجيزون للمجتهد أن يعمل براه؟ ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مجتهدين فعلاً بنظرهما وهوانضمام فذلك لبيت مال المسلمين وصرف حاصله في المصالح العامة، وكذلك الخمس!! قلت: أولاً: من أين ثبت اجتهاد الشيخين؟

هذا ادعاء يحتاج إلى دليل، إذ ليس كل الصحابة كانوا مجتهدين.

ثم إن رأي المجتهد يجزي إذا لم يكن نصٌ بخلافه فإذا كان هناك نصٌ في القرآن واجتهد أحدٌ على خلاف ذلك وهو يعلم بوجود ذلك النص، فقد تبع الهوى وضل عن الحق، ومن حاول توجيه ذلك الاجتهاد مقابل النص فهو ضالٌّ أيضاً، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾^١.

ثم لا بدّ للمجتهد من إقامة دليل معقول على أساس الكتاب والسنة الشريفة على رايه، فاذا أبدى رأياً من غير دليل معقول وغير مستند إلى القرآن والسنة النبوية، فهو غير مجتهد قطعاً.

والمجتهد الذي يجوز للمسلمين أن يتبعوه ويأخذوا برأيه، إنما هو المجتهد الذي يكون مطيعاً لله عز وجلّ عاملاً بكتاب الله سبحانه وأخذاً بما جاء به النبي الكريم ﷺ، ويكون صائناً لنفسه مخالفاً لهواه ومجانباً للدنيا وزينتها، فقيهاً ورعاً عالماً تقيّاً، عارفاً بأحكام الدين ومصالح المسلمين.

ليت شعري، بأيّ دليل اجتهادي ردّ أبو بكر شهادة عليّ عليه السلام وهو الذي جعله الله شاهداً على ما جاء به النبي ﷺ وكفى به شاهداً. إذ قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^١ فالنبي ﷺ على بَيِّنَةٍ من ربه والشاهد الإمام عليّ عليه السلام. الحافظ: ولكن الروايات تقول: إنّ رسول الله هو صاحب البَيِّنَةِ وشاهده القرآن الكريم. فلا أدري بأيّ دليل قلتم: بأنّ الشاهد عليّ كرم الله وجهه؟

قلت: أعوذ بالله تعالى من أن أفسّر القرآن برأبي، وإنما نقلت لكم قول أئمة أهل البيت عليه السلام، وهو أيضاً رأي كثير من اعلامكم ومفسريكم، وهم قد نقلوا في ذلك ما يقارب من ثلاثين حديثاً، منهم: أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره روى ثلاثة أحاديث في ذلك، والسيوطي في الدر المنثور، عن ابن مردويه وابن أبي حاتم وأبي نعيم الحافظ، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين روى ذلك بثلاثة أسانيد، والحافظ سليمان القندوزي روى ونقل في الباب ٢٦ عن الثعلبي والحمويني والخطيب الخوارزمي وأبي نعيم والواقدي وابن المغازلي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وغيرهما.

والحافظ أبو نعيم روى ذلك عن ثلاث طرق، والطبري وابن المغازلي وابن أبي الحديد ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب ٦٢ من كتاب كفاية الطالب وغير هؤلاء جمع كبير كلهم ذهبوا إلى أن الشاهد في الآية الكريمة هو الإمام علي عليه السلام وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: ﴿عليّ منّي وأنا من عليّ، وقال الله سبحانه: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ ومع هذا كله، لا أدري بأي وجه شرعي ردّوا شهادة عليّ في حق فاطمة عليها السلام؟ ردّوه بحجّة: أنّه يجزّ النفع إلى نفسه!! وهو الذي طلق الدنيا ثلاثاً، وكان ازهد الناس فيها، يشهد له ذلك الصديق والعدو.

ولكن الذين حكيت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها وحرصوا على الرئاسة والمُلْك، افترّوا عليه واتّهموه، وقالوا فيه ما لا يليق إلاّ بهم.

فتارة قالوا: إنّهُ ثعاله شهيدُهُ ذنْبُهُ!!

وتارة قالوا: إنّهُ يجزّ النفع إلى نفسه!

ولكنه كظم غيظه وصبر على مضض، حتى قال عليه السلام في الخطبة الشقشقية المروية في نهج البلاغة: وهي الخطبة رقم ٣: فَطَفَقْتُ أُرَتَايَ بين أن أصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربه!! فرايتُ إنّ الصبر على هذا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا... الخ.

ويقول في الخطبة رقم ٥ من نهج البلاغة: ... والله لابن أبي طالب آتسُ بالموت من الطفل بندي أمه!! من هذا الكلام والبيان نعرف مدى انفضجاره من الوضع المؤسف. ولما ضربه ابن ملجم الرمادي - لعنه الله - بصارمه المسموم وهو في محراب العبادة وفي حال الصلاة نادى: فزْتُ وربُّ الكعبة!

نعم بهذه الجملة القصيرة عبّر عن حقائق كثيرة، وبين أنّه ارتاح من هموم وغموم كانت متراكمة على قلبه الشريف، من جفاء قوم وظلم آخرين وتحريف الدين وتغيير سنن سيد المرسلين!!

ارتاح من هموم وغموم تراكمت على قلبه المقدس من أعمال الناكثين، وجنایات القاسطين، وجرائم المارقين.
وكم تحمّل من الأذى والظلم من الذين كانوا يدعون صحبة رسول الله ومرافقته!!

وكم خالفوه وقاتلوه وسبّوه وشتموه ولعنوه على منابر الإسلام وفي مجامع المسلمين!!

وانتم أيها العلماء تعرفون كل ذلك، وتعلمون علم اليقين أنّ علياً كان نفس رسول الله ﷺ بنص القرآن الحكيم وحديث الرسول الكريم حيث قال: «مَنْ أَدَى عَلِيًّا فَقَدْ أَدَانِي، وَمَنْ أَدَانِي فَقَدْ أَدَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ». إنّ السلف سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ في حق عليّ عليه السلام، إلا أنّهم أخفوه عن المسلمين والبسوا عليهم الحقائق وأضلّوهم عن سبيل الله وعن الصراط المستقيم!!

وقد آل الأمر اليوم إليكم، فأنصفوا واتقوا الله واليوم الآخر، ولا تتبعوا الهوى واتركوا التعصّب لدين الآباء ومذهب السلف، ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^١! فإنّ الناس من العامة ينظرون إليكم يأخذون بأقوالكم فلا تسكتوا عن بيان الحقائق، انقلوا للناس ما رواه علماؤكم، وحدّثوهم بما حدّث أعلامكم وكتبوا في كتبهم في شأن الإمام علي عليه السلام وأهل بيته المظلومين!

مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَى اللَّهَ

لقد بين كثير من أعلام محدثكم وكبار علمائكم، وزوا بأسنادهم عن الرسول ﷺ في حق عليّ ؓ أحاديث هامة ولكنكم لاتذكرونها للعامّة، وتخفوها عنهم، والمفروض بيانها وإعلانها في الإذاعات وخطب الجمعّات، وفي الاجتماعات الدينية والمناسبات الإسلامية.

روى أحمد بن حنبل في المسند بطرق عديدة، والثعلبي في تفسيره، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، بأسنادهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي، أيها الناس! من آذَى عَلِيًّا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا».

وروى ابن حجر المكي في الصواعق/الباب التاسع/الفصل الثاني/الحديث السادس عشر/عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] قال: من آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي. رواه العلامة الكنجي الشافعي أيضاً في كتابه كفاية الطالب/الباب الثامن والستون/مسنداً عن رسول الله (ص).

وذكرت حديثاً آخر عن النبي ﷺ أنقله لكم فان استماع حديث رسول الله ﷺ عبادة.

روى أحمد بن حنبل في مسنده، والمير علي الهمداني الشافعي في مودة القريبى، والحافظ أبو نعيم في كتاب «مانزل من القرآن في عليّ»، والخطيب الخوارزمي في المناقب، وابن المغازلي في المناقب والحاكم أبو القاسم الحسكاني عن الحاكم أبي عبدالله عن أحمد بن

محمد بن أبي داود الحافظ عن علي بن أحمد العجلي عن عباد بن يعقوب عن أرطاط بن حبيب بن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي ابن الحسين عن أبيه الإمام الحسين الشهيد السبط عن أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله (ص) قال: يا علي من آذى سريرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله .

وروى السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي ص ٦٠ / الباب الرابع عن الجامع الكبير للطبراني وعن صحيح ابن حبان - وصححه الحاكم - كلهم عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله (ص) قال: من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله .

بعد هذه الاحاديث الشريفة والتفكر في معانيها، أنظروا إلى أحداث السقيفة وهجوم القوم على دار الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام وهتكهم حرمتهم، وفكروا في تلك الاعمال الشنيعة والافعال الفضيعة التي ارتكبتها القوم حتى مرضت سيّدة نساء العالمين بسببها وتوفيت على أثرها في أيام شبابها، فماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر وعلى كل من آذاها!!

الحافظ: نعم سخطت فاطمة الزهراء بآدىء الامر، ولكنها رضيت بعد ذلك لأنها علمت بأنّ الخليفة (رض) حكم بالحق، فرضيت عن الشيخين (رض) وعن جميع الصحابة الكرام حين توفيت . قلت: إنكم تحبون أن تصلحوا بين سيّدة النساء فاطمة عليها السلام وبين من ظلمها في عالم الخيال، ولكن الواقع خلاف هذا الخيال والمقال، فقد صرّح اعلامكم وكبار علمائكم مثل الشيخين مسلم والبخاري في

صحيحهما فكتبا ورويا عن عائشة بنت أبي بكر: «... فهجرته فاطمة ولم تكلّسه في ذلك حتى ماتت. فدفنها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر»^١.

رواه العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب، في أواخر/ الباب التاسع والتسعون.

وقال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة / ١٤ و ١٥ / طبع مطبعة الامة بمصر: فقال عمر لابي بكر (رض) انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد اغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستاذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فادخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسَلّما عليها فلم تردّ عليهما السّلام!!!...

فقالت: أرايتكما إنّ حدّثكما حديثاً عن رسول الله (ص)، تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: نشدتكما الله! ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟

قالوا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم.

قالت: فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيتُ النبي (ص) لاشكوّنكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائدٌ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا

(١) صحيح البخاري: ج ٢ / ١٨٦، ومسلم ج ٢ / ١٣٨٠ مع اختلاف في لفظ الحديث والمعنى واحد.

فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهب وهي تقول: والله لادعون الله عليك في كل صلاة أصليها!!^١.

وبعد استماع هذه الاخبار، أرجوكم! استمعوا إلى روايات المحدثين التي تخبرنا عن مدى تعلق النبي ﷺ بابتته فاطمة بحيث جعلها كنفسه وقال: من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، وإليكم بعض المصادر المعتبرة لديكم:

روى أحمد بن حنبل في المسند، والحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في مودة القربى، وابن حجر في الصواعق نقلاً عن الترمذي والحاكم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي وروحي التي بين جنبي، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن أغضبها فقد أغضبني.

ونقل ابن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة فاطمة (عليها السلام)، عن صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويؤريني ما أرابها.

وفي مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي ص ١٦ طبع دار الكتب التجارية / نقلاً عن الترمذي بسنده عن ابن الزبير عن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وينصبي ما ينصبها.

وفي محاضرات الأدباء للعلامة الراغب الإصبهاني ج ٢ / ٢١٤ عن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

(١) قال ابن أبي الحديد - ولا يخفى سعة اطلاعه في مثل هذه المواضع - قال في شرح نهج البلاغة: ج ٦ / ٥٠ / طبع دار إحياء الكتب العربية / : والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وإنها أوصت ألا يصلياً عليها!!

وروى الحافظ أبو موسى بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢٥٢، في معجمه، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ج ٤ / ٣٧٥، وأبو يعلى الموصلي في سنته، والطبراني في المعجم، والحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٣ / ١٥٤، والحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة، وابن عساكر في تاريخه، وسبط ابن الجوزي في التذكرة / ٢٧٩ / طبع مؤسسة أهل البيت بيروت، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبي / ٣٩، وابن حجر المكي في الصواعق / ١٠٥، وأبو العرفان الصبّان في إسعاف الراغبين / ١٧١، كلّهم رَوَوْا عن رسول الله (ص) أنه قال لابنته فاطمة عليها السلام: يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

وروى محمد بن اسماعيل البخاري في الصحيح في باب / مناقب قرابة رسول الله (ص)، عن مسور بن مخرمة عن رسول الله (ص) أنه قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

وفي التذكرة / ٢٧٩ روى سبط ابن الجوزي فقال: وقد أخرج مسلم عن المسور بن مخرمة أن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني يُريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها فمن أغضبها فقد أغضبني.

أيها الحاضرون! وخاصة أئمة العلماء فكروا! في ما يحصل من هذه الاخبار وانظروا في نتيجتها، اليس صريحة في أنّ الله ورسوله يغضبان على من تغضب فاطمة عليه؟ وطائفة من الاخبار - التي نقلتها لكم عن صحاحكم ومسانيدكم المعتبرة - صريحة بأنّ فاطمة عليها السلام ماتت وهي ساخطة على جمع من الصحابة منهم أبو بكر وعمر. حتى أوصت أن لا يشيعاها ولا يصلّيا عليها!!

فالنتيجة الحاصلة: أنّ الله ورسوله ساخطين على أبي بكر وعمر،

لأن فاطمة عليه السلام ماتت ساخطة عليهما!!

الشيخ عبدالسلام: هذه الاخبار صحيحة ولكن رسول الله (ص) نطق بها حينما سمع أنّ علياً كرم الله وجهه يريد أن يتزوج بابنة أبي جهل، فغضب رسول الله (ص) وقال: مَنْ آذَى فاطمة فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني، وَمَنْ أغضبني فقد أغضب الله. وكان علي كرم الله وجهه هو الهدف والمقصود من هذه الاحاديث الشريفة!!

خطبة علي عليه السلام ابنة أبي جهل كذبُ وافتراء

قلت: يمتاز الإنسان عن سائر أنواع الحيوان بلبّه وعقله . فإذا سمع خبراً فهو لا يقبله إلاّ بعد ما يمضغه بفكره ويهضمه عقله ولبه، فإذا كان معقولاً قبله، وإذا كان غير معقول ردّه، ولذا قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^١.

هذا الخبر وهو خطبة علي عليه السلام ابنة أبي جهل، وغضب النبي صلى الله عليه وآله لذلك، نقله بض أسلافكم في كتبهم وانتم على عادتكم تلقيتهم الخبر وحسبتموه من المسلّمات من غير أن تُفكروا في سلبيات هذا الخبر وتزنوه بعقولكم حتى تجدوه مردوداً غير معقول ولا مقبول عند ذوي الالباب، وذلك لجهات منها:

أولاً: أجمع علماءكم واعلام مفسريكم أنّ علياً عليه السلام داخل في مَنْ شملتهم آية التطهير، فهو بعيدٌ وبريءٌ من كل رجس ورذيلة.

ثانياً: أن الله سبحانه جعله في آية المباهلة نفس النبي ﷺ كما نقلت لكم أخبارها في الليلة الماضية .

ثالثاً: كان عليّ ﷺ باب علم الرسول كما أعلن ذلك هو صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد نقلت لكم أخباره من مصادركم .

فكان ﷺ أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ بالقرآن وأحكامه وبالإسلام وفرائضه ، وكان ﷺ أحوط الناس في العمل بالقرآن وأجهدهم في كسب مرضات الله ورسوله ﷺ فكيف يُعقل أن يقدم على عمل يؤذي رسول الله ﷺ؟ والله سبحانه يقول: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾^١ .

ثم كيف قَبِلْتُ عقولكم أن رسول الله ﷺ وهو صاحب الخلق العظيم يغضب على أفضل عباد الله بعده والذي يحب الله تبارك وتعالى كما عرفه حين أعطاه الراية في خيبر ، فيغضب عليه لا شيء سوى أنه أراد أن يرتكب أمراً مباحاً ، أباحه الله سبحانه في كتابه لكل المسلمين من غير استثناء فقال: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾^٢؟ .

وعلى فرض أن علياً ﷺ خطب ابنة أبي جهل ، هل كان يحرم عليه ذلك أم يجوز؟! فكيف تقبل عقولكم أن يغضب سيد المرسلين وصاحب الخلق العظيم على سيد كريم مثل ابن عمه أمير المؤمنين لهذا الأمر المباح المشروع الذي سنّه الله تعالى وعمل به هو أيضاً (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فالنبي صلوات الله وسلامه عليه أجل وأكرم من ذلك ، ونفسه

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٥٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٣ .

القدسية أركى وأعظم من أن تتأثر بهكذا أمور . لذا فكل إنسان مؤمن وعادل ، يعرف كذب هذا الخبر وأنه افتراء على رسول الله ﷺ ، وهذا الخبر يحط من شخصيته وكرامته ، صلوات الله عليه قبل أن يحط من شخصية الإمام علي عليه السلام وكرامته .

لذلك أقول : لاشك ولا ريب أن هذا الخبر وضعه بنو أمية لأنهم أعداء النبي ﷺ وأعداء علي عليه السلام . وهذا ليس هو رأينا فحسب بل هو رأي بعض أعلامكم أيضاً .

فقد نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ / ٦٣ / طبع دار أحياء الكتب العربية / تحت عنوان [فصل في ذكر الاحاديث الموضوعة في ذم علي عليه السلام] قال : وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى . . . أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يُرغبُ في مثله ؛ فاختلقوا ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير - وبعد ما نقل نماذج من أحاديث كل واحد منهم قال - : وأما أبو هريرة ، فروي عنه الحديث الذي معناه أن علياً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأسخطه ، فخطب على المنبر ، وقال : «لاها الله ! لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبي جهل ! إن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي ، ليفعل ما يريد» ، أو كلاماً هذا معناه ، والحديث مشهور من رواية الكرايسي .

ثم قال ابن أبي الحديد : هذا الحديث أيضاً مخرج في صحيح مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في

كتابه المسمى «تنزيه الانبياء والائمة» وذكر أنه رواية حسين الكرابيسي، وأنه مشهورٌ بالإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام، وعداوتهم والمناصبه لهم، فلا تُقبل روايته. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

إضافةً على ما نقلته في الموضوع أقول: الاخبار التي تصرّح بأن إيداء فاطمة عليها السلام يكون إيداءً للنبي عليه السلام لا تختصّ بخبر خطبة علي عليه السلام ابنة أبي جهل! بل كما ورد في مصادركم وكتبكم أنّ النبي عليه السلام في موارد كثيرة وبمناسبات عديدة صرّح بهذا المعنى بعبارات مختلفة. كما نقلنا بعضها. أنقل اليكم الآن خبراً ما نقلته من قبل:

روى أحمد بن حنبل في مسنده، والخواجة پارسا البخاري في كتابه فصل الخطاب، والميرسيد علي الهمداني الشافعي في المودة الثالث عشر من كتابه مودة القربى، عن سلمان الفارسي عن رسول الله (ص) قال: حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والصراط والحساب، فمن رضيتُ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه ومن غضبتُ عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها علماً وويل لمن يظلم ذريتهما وشيعتهما.

فليت شعري! ما هو تحليلكم للخبر الذي نقله جُلُّ أعلامكم وأصحاب الصّحاح حتى البخاري ومسلم بأنّ فاطمة عليها السلام ماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر؟!!

الحافظ: هذه الاخبار صحيحة، بل يوجد أكثر تفصيلاً وأشمل منها في مصادرنا، وأنا بفضل كلامكم عرفت زيف حديث الكرابيسي في خطبة علي كرم الله وجهه ابنة أبي جهل، وقد كان في قلبي شيء

على الإمام علي بسبب هذا الخبر، فزال والحمد لله، وأنا أشكركم كثيراً على توجيهاتكم وتحليلكم للموضوع.

ولكن بقي أمرٌ يختلج في قلبي، وهو أن هذه الاخبار والاحاديث المصرحة بأن إيذاء فاطمة إيذاء النبي ﷺ وأن من أغضبها فقد أغضب رسول الله (ص). مقبولة ومحمولة فيما إذا كان غضبها لامر ديني لادنيوي، وأنتم تقولون: أنها غضبت على أبي بكر وعمر من أجل فذك، إذ أنها ادعت تملكها فرداها ولم يقبلها منها، فكان سخطها لامر شخصي وهذا أمرٌ طبيعي فكل إنسان إذا أراد شيئاً ولم يصل اليه فيتأثر نفسياً، وكان سخط فاطمة من هذا القبيل، وهي بعد ما عادت المياه إلى مجاريها وسكنت الفورة، رضيت بحكم الخليفة وسكنت، ولذلك لما بويع علي كرم الله وجهه بالخلافة وتمكن من استرداد فذك، لم يحرك ساكناً ولم يغير حكم أبي بكر وما استرد فذك وإنما تركه على ما كان في عهد الخلفاء الراشدين قبله، وهذا دليل على أنه كان راضياً بحكم أبي بكر لأنه كان حقاً.

قلت: لقد طال مجلسنا وأخشى من أن يتعب الحاضرون ويملّوا، فلو توافقون على تأجيل حديثنا إلى غد وفي الليلة الآتية إن شاء الله نستمر في الموضوع.

- فأجابوا جميعاً: إننا ما تعبنا ولا مللنا بل كلنا شائقون إلى استماع حديثكم حتى نعرف نتيجة البحث ويظهر لنا الحق..

قلت: ما دمت كذلك وتحبون ظهور النتيجة وانكشاف الحقيقة فاقول:

أولاً: الموضوع في الاحاديث النبوية صريحة ومطلقة فتشمل الامور

الدنيوية وغيرها، فلا أدري من اين جاء الحافظ حفظه الله بهذا التفصيل؟
 ثانياً: كل علماء المسلمين من الشيعة وأهل السنة قد أجمعوا على
 أن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت امرأة مثالية، وكانت في أعلا مرتبة من
 مراتب الإيمان بحيث أنزل الله تعالى في شأنها آيات من الذكر الحكيم
 وشملتها آية التطهير وآية المباهلة وسورة الدهر، وقد مدحها رسول
 الله ﷺ وعرفها بأنها سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، وأنها
 امتلأت إيماناً، ومثلها لا تسخط لأجل أمر دنيوي ومادي، بذلك
 السخط الذي لا يزول إلى آخر حياتها. وهي تعلم بأن كظم الغيظ
 والعفو عن الخاطئين من علائم الإيمان والمؤمن ليس بحقوق، إلا أن
 يكون السخط من أجل الله تعالى، فإن المؤمن حبه وبغضه في الله والله
 سبحانه وتعالى، فكيف بفاطمة وهي سيدة نساء المؤمنين - كما في
 الحديث الشريف - وقد طهرها الله عز وجل من الأرجاس والرذيلة
 والصفات الذميمة ولقبها أبوها بالطاهرة المطهرة، وهي ماتت ساخطة
 على أبي بكر وعمر، كما هو إجماع أهل الصحاح والمحدثين؟ فما كان
 سخطها إلا لامر ديني لادنيوي، وإنها غضبت عليهما لأنهما غيرا دين
 الله وخالفا كتاب الله كما احتجّت عليهما في خطبتها التي مر ذكرها
 بالآيات القرآنية.

وأما قولك أيها الحافظ: إن فاطمة رضيت فسكتت؛ لا والله ما
 رضيت، ولكن حين رأت القوم الخصماء لها لا يلتفتون إلى كلامها
 ولا يسمعون دلائلها وهم مصرّون على باطلهم وظلمهم فسكتت، وما
 كان لها إلا أن تسكت، ولكنها أبدت سخطها عليهم، بأن أوصت إلى
 زوجها الإمام علي عليه السلام أن لا يحضر جنازتها وتشيعها أحد ممن آذاها

وظلمها، ولا يدع أحدهم يصلي عليها.

وأما قولك - أيها الحافظ -: بأن علياً عليه السلام حيث لم يردّ فذكاً إلى أولاد فاطمة. فقد أمضى حكم الخليفة، فهو خطأ، لانه عليه السلام ما تمكّن أن يُغيّر ما ابتدعه الخلفاء قبله، فكان عليه السلام مغلوباً على أمره من طرف المخالفين والمتاوتين وهم الناكثين والقاسطين فكانوا له بالمرصاد حتى يأخذوا عليه نقطة خلاف فيكبروها ضده ويجعلوا من تلك النقطة منطلقاً إلى تضعيف حكومته الحقّة، كما ظهر ذلك في بعض القضايا مثل تغيير مكان المنبر، حيث إنّ الخلفاء قبله غيّرُوا مكان منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ونقلوه إلى مكان آخر في المسجد، فلما جاء الإمام علي عليه السلام وتسلم أمر الخلافة أراد أن يرجع المنبر إلى مكانه الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله فضجّ المخالفون له وأحدثوا بلبلة حتى منعه.

وكذلك مثال آخر، أراد عليه السلام أن يمنع الناس من إقامة صلاة التراويح جماعة، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله منع أن تقام النوافل جماعة، وإنما تختصّ صلاة الجماعة بالفرائض اليومية وغيرها من الفرائض، وإذا بالمناوئين ضجّوا واجتمعوا يهتفون واستّة عمراه!!

وصلاة التراويح - كما روى البخاري في صحيحه عن عبدالرحمن بن عبدالقاري - ابتدّعها عمر بن الخطاب، وقد عينَ أبي ابن كعب إماماً لاهل المسجد في ليالي رمضان المبارك ليصلي بهم النوافل جماعة، فلما دخل المسجد رأى الناس امتثلوا أمره، فقال: نعمة البدعة هذه!!

فتركهم علي وشأنهم، لما رأى المنافقين اتخذوا هذا الامر مستمسكاً ضده لخلق الفتن.

وكذلك في الكوفة لما اراد ان يمنهم من إقامة صلاة التراويح جماعة، فهتفوا سده، فتركهم!!
فما تمكن علي عليه السلام في أيام خلافته ان يغير هذه الامور البسيطة التي لاتنفعهم، فكيف كان يمكن له ان يسترد فدكاً وقد انضمت إلى بيت المال؟!!

ولكي تعرفوا ان علياً عليه السلام ما امضى حكم ابي بكر بل وكل وفوض حكم فدك ومحاكمة فاطمة وخصمائهما إلى الله الحكيم العدل . فراجعوا نهج البلاغة / كتابه إلى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وهو الكتاب رقم ٤٥ .

يقول فيه الإمام عليه السلام بالمناسبة: «... فوالله ما كترت من دنياكم تبرأ، ولا اذخرت من غنائمها وفرأ، ولا خزت من ارضها شبرأ، بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلت السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله...» .
فهذا كلام الإمام علي عليه السلام يقول: «ونعم الحكم الله» .. ومعناه:
انني سوف اطالبهم حقي يوم الحساب .. يوم لا تظلم نفس شيئاً ..
والحكم يومئذ لله .

واما سيدتنا فاطمة عليها السلام فقد قالت لابي بكر وعمر: فإني أشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني فما ارضيتماني، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لا شكونكما إليه - وقد مر تفصيل الكلام من رواية ابن قتيبة في الإمامة والسياسة - .

وكما نقل بعض المؤرخين كانت في اواخر أيام حياتها تخرج إلى قبر ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله وهناك تشكو اهتزامها وتقول: ابتاه امسينا

بعدك من المستضعفين، وأصبحت الناس عنا معرضين!! ثم تأخذ
تراب القبر فتشمه وتنشد:

ماذا على مَنْ شَمَّ تربة أحمد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا
صَبَّتْ عليَّ مصائبُ لو أنَّها صَبَّتْ على الأيامِ صِرْنَ لياليا
فماتت مقهورة مظلومة، في ربيع العمر وعنفوان الشباب،
وأوصت إلى علي عليه السلام أن يغسلها ويجهزها ليلاً، ويدفنها ليلاً إذا
هدأت الأصوات ونامت العيون، وأوصت أن لا يشهد جنازتها أحدٌ
من ظلمها وآذاها.

وامثل الامام علي عليه السلام أمرها وعمل بوصيتها.
ولما وضعها في لحدها وأهال عليها التراب، هاج به الحزن فتوجه
إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: السلام عليك يا رسول الله عني وعن
ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك... إلى أن يقول:
فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت
الرهينة! أما حزني فسرمدٌ، وأما ليلي فمسهدٌ، إلى أن يختار الله لي
دارك التي أنت بها مقيمٌ، وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها،
فأخفها السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخلُ
منك الذكر، والسلام عليكمم سلامٌ مُودّع، لا قال ولا سئم... الخ.

كنت في أواخر حديثي هذا مستعيراً بأكياً، وكذلك أكثر أهل المجلس
بل كلهم، وكان الحافظ حفظه الله منكساً رأسه إلى الأرض ودموعه
تجري ويستغفر الله ويردد الآية الكريمة: ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون﴾^(١)

وبعد ذلك المجلس ما تكلم الحافظ أبداً وإنما حضر المجالس التالية مستمعاً لا مناقشاً ، فكأنه أنصفَ واقتنع ، وكان ظاهر أمره في آخر ليلة حينما وادعني وفارقني ، أنه تشيع - وإن لم يُبد ذلك لمرافقيه وأصحابه - .

وبعد دقائق ولحظات وإذا بصوت المؤذن يعلن طلوع الفجر ويؤذن لصلاة الصبح فافترق الجمع وفارقناهم .

المجلس التاسع

ليلة السبت - الثاني من شعبان المعظم

في أوان المغرب جاءني عددٌ من الإخوان السنة الذين كانوا يلتزمون بالحضور في مجالس البحث والحوار من أول ليلة، وكانوا يستمعون الى المواضيع المطروحة بكل لهفة ودقة وربما طلبوا مني توضيح بعض المواضيع، وكنت أحسّ والمس منهم اهتماماً بالغاً، فجاءوا قبل انعقاد المجلس التاسع، وهم: النوّاب عبدالقيوم خان، وغلام امامين، والمولى عبدالاحد، وغلام حيدر خان، والسيد احمد علي شاه...

فاستقبلتهم وجلستُ معهم. فقالوا: أيها السيد المعظم! إعلّم بآننا في كل المجالس والمحاورات عرفنا الحق فيكم ومعكم، وخاصة في الليلة الماضية قد انكشفت لنا حقائق كثيرة كانت مكتومة، وكنا نجهلها، وقد عرفناها بفضل بيانكم واتّضحت لنا من خلال حديثكم المستدل ومنطقكم القوي المدعم بالاحاديث والروايات الصحيحة المروية عن طريق اعلام السنة وعلمائهم في المسانيد والصّحاح، ونحن نطلب الحق ونريد أن نتدين بدين الله ونلتزم بما جاء به المصطفى ﷺ من عند

الله سبحانه، فلسنا نتعصّب للخلفاء ولا لائمة السنة والجماعة ولسنا معاندين، بل نحن بعيدون عن اللّجاج والتّعصّب والعناد. والآن حيث انكشف لنا الواقع، وعرفنا الحق، نريد أن نعلن هذه الليلة في المجلس وفي حضور الملأ، تشيّعنا ومتابعتنا لمذهب آل رسول الله ﷺ.

واعلم أنّ هناك كثيراً من الناس على مختلف الطبقات ممن يتابعون هذه المناقشات في الصحف والمجلّات، أيضاً قد عرفوا الحق ولكنهم يخفون ذلك خوفاً من ردّ فعل قومهم، وإساءة أقربائهم لهم، ويخشون مقاطعة المجتمع الذي يعيشون فيه، فإذا نحن بدأنا بإعلان تشيّعنا وفتحنا الباب فهم يدخلون أيضاً ويعلنون تشيّعهم.

قلت: أرجوكم رجاءً مؤكّداً أن لاتعجلوا في الامر، ولا تعلنوا تشيّعكم هذه الليلة، اصبروا إلى نهاية المطاف حتى نعرف آخر ما يخرج به علماء السنّة والجماعة من هذه الابحاث والمناقشات، فربما يعلنون هم أيضاً تشيّعهم، فليكونوا هم البادون وأنتم التابعون، وهذا أجمل وأفضل، فوافقوا جميعاً على هذا الرأي.

وبعدما فرغنا من صلاتي المغرب والعشاء، اجتمع القوم وبعد التحيّات والتشريفات، بدأ الشيخ عبدالسلام يتكلّم عن الجماعة ليمثل أهل مذهبه.

فقال: لقد استفدنا من أحاديثكم في المجالس السالفة، فوائد جمّة، وأقول بكل صراحة: إنّ حديثكم يلين قلوب الاعداء، فكيف بنا نحن الاحبّاء، حيث اجتمعنا للتفاهم وحلّ القضايا الخلافية بمناقشات أخويّة ومناظرات ودّيّة؟ ولكن لمست وأحسّستُ من جنابكم الإنحياز إلى أهل مذهبكم، بحيث أراكم تدافعون حتى عن قبائح

عاداتهم وشنائع أقوالهم!

قلت: أنا لا أقبل منك هذا الكلام... يا شيخ عبدالسلام! لأنني منذ عرفت نفسي وميّزتُ بين الخير والشر، خَضَعْتُ للحق، ودعوت للخير، ودافعت عن المظلوم، لأنَّ جدِّي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أوصى إلى أولاده وخاصةً إلى الحسنين (عليهم السلام) فقال: قولاً بالحق، واعملاً للآخرة، وكوناً للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً. فإذا رايتني أبين مساوئ مَنْ خالفنا، وأدافع عن مَنْ وافقنا، فلا عن انحياز أو متابعة للهوى، وإنما الحق والخير عندي هو المعيار والمقياس، واعلم أن كل حديثي وكلامي في هذه المناقشات كان مقروناً بالدلة النقلية والبراهين العقلية.

وأما كلامك عن قبائح عادات الشيعة وأقوالهم الشنيعة فبينها لنا، فإن كان بيانك حقاً قبلناه، وإلا كشفنا لكم الواقع، فلربما اشتبه عليكم الأمر.

الشيعة وعائشة!!

الشيخ عبدالسلام: إنَّ من أقبح أقوال الشيعة قذفهم أم المؤمنين عائشة (رض) ونسبتهم الفحش إليها وسبّها ولعنّها! ومن أشنع عاداتهم عداؤهم لها واعتقادهم بخبثها، وهي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته، فانتسابها إلى الخبث يلازم - والعياذ بالله - خبث النبي (ص) لقوله سبحانه: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^١.

(١) سورة النور، الآية ٢٦.

قلت: أولاً: قولك بأن الشيعة يقذفون عائشة وينسبونها إلى الفحشاء.. فهو كذب على الشيعة وافتراء، وأقسم بالله حتى عوام الشيعة لا يقولون ذلك ولا يعتقدون به، وإنّ النواصب والخوارج افتروا علينا هذا ليحرّكوا عوام أهل السنّة وجهالهم على أشياخ آل محمد ﷺ، ومع الأسف فإنّ بعض علماء العامّة صدّقوهم بغير دليل ولا تحقيق، واحدهم جناب الشيخ عبدالسلام سلّمه الله!

فأقول: أيها الشيخ! كيف تقول علينا هذا بالضرر القاطع؟! هل رأيته في كتاب أحد علمائنا؟ أم سمعته من لسان أحد الشيعة، ولو من عامتهم؟! من عامتهم؟! من عامتهم؟! من عامتهم؟!

وأنا أرجوك أيها الشيخ أن تراجع تفاسير الشيعة في موضوع الإفك في ذيل الآيات ١٠ - ٢٠ من سورة النور لتعرف دفاع الشيعة عن عائشة وإنّ الآفكين هم المنافقون.

أما نحن الشيعة فنعتقد أنّ كل من يقذف أيّ واحدة من زوجات رسول الله ﷺ لاسيما حفصة وعائشة. فهو ملحد كافر ملعون مهذور الدم، لأنّ ذلك مخالف لصريح القرآن وإهانة لرسول الله ﷺ.

وكذلك نعتقد بأنّ القذف ونسبة الفحشاء إلى أي مسلم ومسلمة حرام وموجب للحد - إلاّ إذا شهد أربعة شهداء عدول -.

وأما اعتقاد الشيعة بخبث عائشة وشقاوتها، فبدليل أحاديث رسول الله ﷺ حيث قال كما ورد في مسانيدكم: إنه لا يحب علياً إلاّ مؤمن سعيد الجد طيّب الولادة، ولا يبغضه إلاّ منافق شقي الجد خبيث الولادة.

ولا يخفى على أحد أنّ عائشة كانت من أشدّ المبغضين لعليّ عليه السلام

إلى درجة أنها خرجت لقتاله، وأشعلت نار الفتنة والحرب في البصرة عليه وهو إمام زمانها حينذاك!!

ثم اعلم أن الاعتقاد بخبث الزوجة لا يلزم خبث الزوج وكذلك بالعكس، فكم من نساء صالحات أزواجهن غير صالحين؟ وكم من رجال صالحين زوجاتهم خبيثات غير صالحات؟ وهذا صريح قول الله سبحانه وتعالى في سورة التحريم ١٠ و ١١ حيث يقول: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة وتجنني من فرعون وعمله وتجنني من القوم الظالمين﴾.

فلا تلازم بين الزوجين في الطيب والخبثاء وفي السعادة والشقاء؛ وفي القيامة أيضاً كلُّ يُحاسَب ويُكافَأُ بأعماله، فإن كانت المرأة سالحة مؤمنة يؤمَر بها إلى الجنة، وإن كان زوجها فرعون لعنه الله، وإن كانت المرأة طالحة عاصية فيؤمَر بها إلى الجحيم وإن كان زوجها أحد أنبياء الله المرسلين.

وأما تفسير الآية الكريمة: ﴿الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾^١ فقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام أن هذه الجملات تفسير وتوضيح لما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو

مشرِك^١ معنى ذلك أَنَّ الخبيثات يَلْقَنَ للخبيثين والخبيثون يليقون
لهن، وأما الطيبون فيليقون للطيبات وبالعكس، كما أَنَّ الزانية أو
المشركة لا تليق إلا لزانٍ أو مشركٍ.

بغض عائشة لآل النبي ﷺ

ونحن حين ننتقد عائشة ونعاديها، لا لانها بنت أبي بكر، بل
لسوء تصرفاتها وسوء معاملتها مع آل رسول الله ﷺ، ولأنها كانت
تبغض علياً عليه السلام وتعمل ضده وتثير المسلمين عليه، وإلا فإننا [نحب
محمد بن أبي بكر - أخيها - لانه نصر الحق وتابع الإمام علي عليه السلام].
أما عائشة فما حافظت على مكانتها بل سوّدت تاريخها بأعمالها
المخالفة لكتاب الله وحديث النبي ﷺ فما أطاعت زوجها ولا أطاعت
ربها!!

الشيخ عبدالسلام: لا يليق هذا الكلام بكم وأنت سيد شريف
وعالم نبيل، فكيف تعبر عن أم المؤمنين بهذا التعبير، بأنها سوّدت
تاريخها؟!!

قلت: كل زوجات رسول الله ﷺ عندنا في مكانة متساوية،
- باستثناء أم المؤمنين خديجة الكبرى ﷺ فإن النبي كان يفضلها
عليهن -، فإن أم سلمة وسودة وعائشة وحفصة وميمونة وسائر زوجاته
عليهن كلهن أمهات المؤمنين، ولكن المؤرخين لاسيما أعلامكم فتحوا
لعائشة صفحات خاصة، تروي مداخلتها في الفتن، ومشاركتها مع

الرجال في أمور لاتعنيها، بل مخالفة لسانها ومقامها كزوجة للنبي ﷺ. وهذا مقصودنا من تسويدها تاريخها، وليتها كانت تسلك مسلك قريناتها، أعني زوجات رسول الله ﷺ وتحافظ على حرمة النبي ﷺ كما حفظنها.

الشيخ عبدالسلام: اظن أن سبب عدائكم وبغضكم لام المؤمنين عائشة، هو خروجها على الإمام علي كرم الله وجهه، وإلا فإن سلوكها مع رسول الله (ص) كان أحسن سلوك، وليس لأحد انتقاد في ذلك، وكان رسول الله يكرمها كثيراً ونحن نكرمها لإكرام النبي لها.

قلت: سبب بغضنا لعائشة، ليس خروجها على الإمام علي ﷺ فحسب، بل لسوء سلوكها مع النبي ﷺ، وإيذاؤها له أيضاً، وتمرداً عليه ﷺ وعدم إطاعتها له في حياته!!

الشيخ عبدالسلام: هذا بهتان عظيم! فإن كلنا نعلم بأنها كانت أحب زوجات النبي (ص) إليه، فكيف كانت تؤذي رسول الله (ص) وهي تقرأ في القرآن الحكيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ ٢١.

قلت: أيها الشيخ لقد تكرر منكم سوء التعبير ورميتموني بالافتراء والبهتان والكذب، ولكن سرعان ما انكشف الامر وثبت بأنني غير كاذب ولا مفتر، بل أنا ناقل الاخبار من كتب علمائكم ومسانيد أعلامكم، وقلت لكم: بأن الشيعة لا يحتاجون إلى وضع الاخبار وجعل الاحاديث في إثبات عقائدهم وحقانية ائمتهم وفضائلهم ومناقبهم، فإن كتاب الله سبحانه ينطق بذلك والتاريخ يشهد لهم.

أما قولك بأنها كيف كانت تؤذي النبي ﷺ وهي تقرأ الآية الكريمة : ﴿إِنَّ الدِّينَ يُؤْذِنُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لِعَنَنِهِمْ﴾ الخ .
 فاقول : نعم كانت تقرأ الآية وكان أبوها أيضاً يقرأها وكثير من كبار الصحابة قرؤا هذه الآية الكريمة وعرفوا معناها ولكن . . كما نقلت لكم الاخبار المروية في كتبكم وصحاحكم في الليلة الماضية وانكشفت حقائق كثيرة للحاضرين ولكم إن كنتم منصفين غير معاندين !!

إيذاء عائشة للنبي ﷺ في حياته

أما اخبار إيذاء عائشة لرسول الله ﷺ في حياته فلم تُذكر في كتب الشيعة وحدهم ، بل ذكرها بعض اعلامكم أيضاً منهم : أبو حامد محمد الغزالي في كتابه إحياء العلوم : ج ٢ / الباب الثالث كتاب آداب النكاح / ١٣٥ ، والمتقي الهندي في كنز العمال ج ٧ / ١١٦ ، وأخرجه الطبراني في الاوسط والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من حديث عائشة ، قالوا : وجرى بينه ﷺ وبين عائشة كلام حتى أدخل النبي (ص) أبا بكر حكماً بينهما ، واستشهده ، فقال لها رسول الله (ص) : تكلمين أو اتكلم؟ فقالت : بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً ! فلطمها أبو بكر حتى دُمي فوها وقال : يا عدوة نفسها ! أو غير الحق يقول؟ ! فاستجارت برسول الله (ص) وقعدت خلف ظهره ، فقال له النبي (ص) : لم ندعك لهذا ولم نُرد هذا منك .

قال أبو حامد الغزالي في نفس الصفحة : وقالت له مرة في كلام غضبت عنده : أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟! - قال وذلك حين صباها - فتبسم رسول الله (ص) واحتمل ذلك حلمًا وكرمًا .

وأخرجه أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الامثال، من حديثهما مُعَنَّأً.

قال الغزالي: وقال (ص) لها: إني لأعرف رضاك من غضبك.
قالت: وكيف تعرفه يا رسول الله؟ قال (ص): إذا رضيت قلت:
لا وإله محمد، وإذا غضبت قلت: لا وإله إبراهيم.
قالت: صدقت... إنما أهجر اسمك!¹.

وتحدثها بهذه العبارات والتعابير التالية مع النبي ﷺ:
بل تكلم أنت ولا تقل إلّا حقاً!
أنت الذي تزعم أنك رسول الله!!
إنما أهجر اسمك!

بالله عليكم! أنصفوا...! أما كان رسول الله ﷺ يتأذى من هذه
التعابير القارصة والكلمات اللاذعة حين يسمعها من زوجته؟!
والمفروض أن تتصاغر الزوجة لزوجها وأن تحترمه وتخضع له
ولا تتجاسر عليه بكلام يؤذيه، وكذلك المفروض على المؤمنين
والمؤمنات أن يكرموا النبي ﷺ ويحترموه احتراماً كبيراً ويعظموه
كثيراً، حتى أنه لا يجوز لأحد أن يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ أو
يدعوه باسمه من غير تشريف واحترام كما يدعو بعضهم بعضاً، لقوله
تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ

(١) أقول: أخرجه مسلم في صحيحه ج ٧/ ١٣٥ من حديثها ورواه البغوي في المصابيح
ج ٢/ ٣٥.

ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون^١.

وقال سبحانه: ﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ
بَعْضاً^٢﴾.

فالمفروض على زوجات النبي ﷺ - عائشة وقريناتها - أن يُكرمنَ
النبي ويحترمنه وَيُطِيعُنَّ وَيُخْضَعُنَّ له ﷺ أكثر من غيرهن، ولكن مع
الأسف الشديد نرى في سلوكها تمرداً على رسول الله كما وصفها
المؤرخون وحتى من أعلامكم مثل أبو حامد الغزالي، والطبري،
والمسعودي وابن الأعمش الكوفي وغيرهم، قالوا: إنها تمردت عن أمر الله
ورسوله ﷺ! فهل هذا التمرد يدل على طيها أم خبثها؟! وهل حياة
المتمردين على الله ورسوله تكون ناصعة أم سوداء مظلمة؟! -

وإني استغرب كلام الشيخ عبدالسلام وقوله: بأن سبب بغضنا
لعائشة، خروجها على الإمام علي كرم الله وجهه!

وكأنه يحسب هذا الأمر هيناً! وهو عند الله عظيم عظيم.. لأنها
شَقَّتْ عَصِيَّ المسلمين، وسببت سفك دماء كثير من المؤمنين
والصالحين، فرمَّتْ نساءً، وأيَّمت أطفالاً!! وهي بخروجها على أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وأثارة فتنة البصرة، وأمرها للناس،
وتحريضهم لمقاتلة الامام علي ﷺ، فمهَّدت الطريق وفتحت باب الحرب
والقتال لمعاوية وحزبه الظالمين وكذلك للخوارج الملحدِّين الفاسقين!!
فأي ذنب أعظم من هذا يا شيخ! وهي بخروجها من بيتها إلى

(١) سورة الحجرات، الآية ٢.

(٢) سورة النور، الآية ٦٣.

البصرة خالفت نصَّ كلام الله الحكيم إذ قال سبحانه :

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^١.

نعم جميع زوجات رسول الله غير عائشة امتثلن أمر الله تعالى وأطعنَّ وحفظن حرمة رسول الله ﷺ بعد وفاته وما خرجن من بيوتهنَّ إلا للضرورة، وقد روى الأعمش كما ورد في صحاحكم ومسانيدكم : قالوا لام المؤمنين سودة زوجة رسول الله ﷺ لم لاتخرجين إلى الحج والعمرة؟ فإن ثوابهما عظيم.

قالت : لقد أدَّيت الحج الواجب وأما بعد ذلك فواجبي أن أجلس في بيتي، لقوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ فامتثالاً لأمره عزَّ وجلَّ، لا أخرج من بيتي بل أحب أن أقرَّ في الدار التي خصها لي رسول الله ﷺ ولا أخرج إلا للضرورة، حتى يدركني الموت - وهكذا كانت حتى التحقت بالنبي الكريم ﷺ -.

فنحن لانفرق بين زوجات رسول الله ﷺ، فكلهن أمهات المؤمنين، فمن هذه الجهة كلهن عندنا على حدٍّ سواء. وأما في المنزلة والمقام فشأنهنَّ شأن المؤمنات الأخريات فيكتسبن المقام المحمود والجاه عند الله سبحانه بالأعمال الصالحة وبالتقوى، فمن عملت منهن الصالحات واتقت فتحبها، ومن لم تتق وما عملت صالحاً فلا تحبها، ومن خالفت وعصت ربها فنبغضها.

امتيان نساء النبي ﷺ على سائر النساء

الشيخ عبدالسلام : كيف تقول بأنَّ شأن زوجات رسول الله (ص)

شان المؤمنات الاخريات!! فَإِنَّ هَذَا الْبَيَانَ خِلَافُ كَلَامِ اللَّهِ الْعَزِيزِ إِذْ يَقُولُ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أَي: أَنَّ مَقَامَ نِسَاءِ النَّبِيِّ أَعْلَى وَأَرْفَعُ مِنْ سَائِرِ النِّسَاءِ.

قلت: كل زوجات رسول الله ﷺ لهن الفخر والفضل على نساء المؤمنين لشرف انتسابهن الى رسول الله ﷺ وهو شرف اكتسابي وانتسابي لا ذاتي، فيجب عليهن أن يحفظن حرمة هذا الانتساب الرفيع، والمقام المرموق والممتاز على سائر النسوة بتقوى الله سبحانه، كما صرح بذلك عز وجل في كتابه قائلاً: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ﴾^١.

ولا يخفى عليكم أيها العلماء معنى أن الشرطية، فمقام نساء النبي ﷺ وامتيازهن على سائر النساء مشروط بالتقوى. فمن تورعت، وتدرعت بتقوى الله تعالى، وامتثلت أوامره، مثل سودة وأم سلمة فيلزم علينا تكريمها وتعظيمها واحترامها. ومن لم تتورع ولم تلتزم بتقوى الله سبحانه وما امتثلت أوامره، فلا احترام لها عندنا مثل عائشة.

خروج عائشة على أمير المؤمنين

لقد أجمع المؤرخون أن عائشة قادت جيشاً لقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال بعض: إن طلحة والزبير أغرياها، وقال آخرون: إنها كانت مستعدة لذلك من غير إغراء، لبغضها وعدائها للإمام علي عليه السلام.

فاجتمع حولها كل مَنْ في قلبه مرض، وكلّ مَنْ كان حاقداً على أبي الحسن أمير المؤمنين سلام الله عليه، وخرجت إلى البصرة، فالتقوا القبض على عثمان بن حنيف الانصاري، صحابي رسول الله ﷺ وكان عاملاً عليها من قِبَل الإمام علي ﷺ، فنتفوا لحيته الكريمة، وشعر رأسه، وحاجبيه، وضربوه بالسياط حتى أذمي، ثم أخرجوه من البصرة بحالة يُرثى لها، وقتلوا أكثر من مائة نسمة من أهاليها من غير أن يصدر منهم ذنب أو أي عمل يبيح لعائشة وجيشها سفك تلك الدماء البريئة. ولو أحببتم الإطلاع على تفصيل تلك الأعمال البشعة فراجعوا تاريخ ابن الأثير، والمسعودي، وتاريخ الطبري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد^(١).

(١) أنقلُ للقاريء الكريم بعض ما نقله ابن قتيبة وهو من أعلام القرن الثالث الهجري، ومُتوفى سنة ٢٧٦ هجرية، قال في كتابه الإمامة والسياسة ٦١ - ٦٣ / ط مطبعة الأمة بمصر سنة ١٣٢٨ هجرية:

«دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة»

قال: وذكروا أنه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون: يا أم المؤمنين ما الذي أخرجك من بيتك؟! فلما أكثروا عليها، تكلمت بلسان طلق وكانت من أبلغ الناس: فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قالت: أيها الناس! والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمه، ولقد قُتلَ مظلوماً!!

غضبنا لكم من السوط والعصا، ولانغضب لعثمان من القتل؟ وإنّ من الرأي أن تنظروا إلى قَتْلِ عثمان فيقتلوا به، ثم يُردّ هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب.

→

فمن قائل يقول: صدقت، وآخر يقول: كذبت، فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض، فبينما هم كذلك، أتاهم رجل من أشرف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التاليب على قتل عثمان، فقال الرجل لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم؛ قال: فما ردك على ما كنت عليه؟! وكنت أمس تكتب إلينا تُؤلِّبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه!! وقد زعمتما - أي: طلحة والزبير - أن علياً دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله إذ كنتما أسن منه، فايتهما إلا أن تُقدِّماه لقرابته وسابقته، فبايعتماه فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟!

قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنه غير فاعل، ولو فعل أبى ذلك المهاجرون والانصار، وخِفْنَا أن نردَّ بيعته فنُقْتَل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلنا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجاً إلا الطلب بدمه!!

قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعنا على قتال علي ونقض بيعته!

قال: أرايتما أن أتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تدعون إليه ما نصنع؟ قالوا: لا بُدَّ! قال: ما أنصفتُما، أتأمراني أن أقاتل علياً وأنقض بيعته وهي في اعناقكما، وتنهيانني عن بيعة له عليكما؟ أما إننا فقد بايعنا علياً، فإن شئتما بايعناكما بيسار أيدينا!

قال: ثم تفرَّق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف - وهو عامل عليّ على البصرة - وفرقة مع طلحة والزبير.

ثم جاء جارية بن قدامة فقال: يا أم المؤمنين.. لَقُتِلُ عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، انه كانت لك من الله تعالى حُرمة وستر، فهتكتِ سترك، وأبحتِ حُرمتك!! إنه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن

←

كُنْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَتَيْتُنَا طَائِعَةً، فَارْجِعِي إِلَى مَازِلِكِ، وَإِنْ كُنْتُ أَتَيْتُنَا مُسْتَكْرَهَةً فَاسْتَعْتَبِي.

«قُتِلَ أَصْحَابُ عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ عَامِلٍ عَلَى الْبَصْرَةِ»

قال: وذكرُوا أَنَّهُ لَمَّا اخْتَلَفَ الْقَوْمُ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ لِعُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ دَارُ الْإِمَارَةِ وَمَسْجِدُهَا وَبَيْتُ الْمَالِ، وَأَنْ يَنْزِلَ أَصْحَابُهُ حَيْثُ شَاؤُوا مِنَ الْبَصْرَةِ. وَأَنْ يَنْزِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَأَصْحَابُهُمَا حَيْثُ شَاؤُوا، حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيَّ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا دَخَلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، وَإِنْ يَتَفَرَّقُوا، يَلْحَقَ كُلُّ قَوْمٍ بِأَهْوَاهِهِمْ، عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ وَذِمَّةُ نَبِيِّهِ (ص).
وَاشْهَدُوا شُهوداً مِنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعاً.

فَانْصَرَفَ عُثْمَانُ فَدَخَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَلْحَقُوا بِمَنَازِلِهِمْ وَيَضَعُوا سِلَاحَهُمْ. وَافْتَرَقَ النَّاسُ وَكْتَمُوا مَا فِي أَنْفُسِهِمْ غَيْرَ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ فَإِنَّهُمْ أَظْهَرُوا نَصْرَةَ عَلِيٍّ، وَكَانَ حَكِيمُ بْنُ جَبَلٍ رَأْسَهُمْ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ! إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ حَنِيفٍ دَمُهُ مَضْمُونٌ، وَأَمَانَتُهُ مَوْدَاةٌ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْلَمْ يَكُنْ ابْنُ حَنِيفٍ، عَلِيٌّ أَمِيراً لَمَنْعَنَاهُ لِمَكَانَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَكَيْفَ لَهُ الْوَلَايَةُ وَالْجَوَارِ؟ فَاشْخَصُوا بِأَنْصَارِكُمْ وَجَاهِدُوا الْعَدُوَّ، فَإِمَّا أَنْ تَمُوتُوا كِرَاماً، وَإِمَّا أَنْ تَعِيشُوا أَحْرَاراً.

فَمَكَثَ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ فِي الدَّارِ أَيَّاماً، ثُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَمُرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَتَوْهُ نِصْفَ اللَّيْلِ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُمْ، فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ سُدَّاءَ مَطِيرَةٍ، وَعُثْمَانُ نَائِمٌ فَقَتَلُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْحَرَسِ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ مُرْوَانُ فَاسْرَهُ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ، فَاخْذَهُ مُرْوَانُ فَتَنَّفَحَ لِحْيَتَهُ وَرَأْسَهُ وَحَاجَبِيهِ، فَنَظَرَ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ إِلَى مُرْوَانَ فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَنِي بِهَا فِي الدُّنْيَا فَلَمْ تَقْتُلْنِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ.

→

اقول: بعدما قرأتم هذا الخبر المعتبر الذي جاء به أحد كبار علماء العامة، أسألكم بالله... انصفوا! ما كان توجيه عمل طلحة والزبير أن نقض العهد والميثاق!! وهل الذين يزعمون أنهما من العشرة المبشرة، يعذرانها بأن اجتهدا؟ اياكون الاجتهاد عذراً وجيهاً للذي يخالف نصّ كلام الله العزيز الحكيم؟! إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون﴾ * ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ / النحل / ٩١ و ٩٢، ويقول سبحانه عز وجل في آية أخرى:

﴿إن الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم﴾ / آل عمران: ٧٧، ويقول سبحانه وتعالى:

﴿وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ * وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ الانعام: ١٥٢ - ١٥٣.

يا ترى هل الزبير وطلحة وعائشة وقوا بالعهد؟ أم هل اتبعوا الصراط المستقيم بخروجهم على أمير المؤمنين ﷺ؟!

أما شقوا عصي المسلمين، وفرّقوا بينهم، وألقوا العداء والبغضاء بينهم وأحدثوا في الإسلام، وشبوا نائرة الحرب في المسلمين، وسببوا الجدل والقتال، وسفكوا الدماء المحرّمة، وأزهقوا النفوس المؤمنة؟ وكأنّهم ما قرأوا كلام الله العزيز الحكيم إذ يقول: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾ النساء: ٩٣.

←

ولما جابهت عائشة جيش أمير المؤمنين ، ركبت الجمل
وحرّضت الناس الغافلين ، وألبت الجاهلين والمنافقين لقتال إمام
زمانها ، رغم مواعظه ومواعظ ابن عباس وكبار الصحابة لها
ولجيشها .

فأما الزبير امتنع من المقاتلة ، وترك المعركة إذ عَرَفَ الحق مع
علي ، ولكن عائشة أصرّت على غيها واستكبرت عن قول الحق

→

فإذا كان هذا جزءاً من قتل مؤمناً واحداً متعمداً ، فكيف بمن قتل المؤمنين متعمداً أو
أمر بقتل آلاف من المؤمنين ؟!
فكروا . . وانصموا . . مالكم كيف تحكمون ؟!

« المترجم »

(١) قال ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة : ٦٥ و ٦٦ :

وذكروا أن الزبير دخل على عائشة فقال : يا اماء ما شهدت موطناً قط في السرك
ولا في الإسلام إلا وكى فيه رأي وبصيرة ، غير هذا الموطن فإنه لا رأي لي فيه ولا
بصيرة ، وإني لعلّى باطل ! قالت عائشة : يا انا عبدالله ! خفت سيف بني
عبدالمطلب ؟ ! فقال : اما والله ان سيف بني عبدالمطلب طوال حداد ، يحملها فنية
انجاد . ثم قال لابنه عبدالله . عليك بحربك ، أما أنا فراجع الى بيتي . فقال له ابنه
عبدالله : الآن حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفئتان ! والله لا نفصل رؤسنا
منها !

فقال الزبير لابنه : لاتعد هذا مني حُبّاً : فوالله ما فارقت أحداً في جاهلية ولا
إسلام . قال : فما برد ؟

قال . بردني ما ان علمته كسرك . اقول : الا تعجب من الزبير مع اعترافه أنه على
باطل ، يقول لابنه : عليك بحربك ولا ينهأ !!

←

حتى قُتل عشرات المئات من المسلمين بسببها ثم انكسرت واندجرت ،
فردّها ﷺ إلى بينها مكرّمة !

فضائل الامام علي ؑ ومناقبه

روى أحمد بن حنبل في مسنده وابن أبي الحديد في شرح النهج

وفي الصواعق المحرقة / ٧١ ، ط الميمنية بمصر/ قال ابن حجر : وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة (رض) والزبير عليا ، كما أخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن أم سلمة قالت : ذكر رسول الله (ص) خروج إحدى أمهات المؤمنين .

فضحكت عائشة (رض) فقال (ص) : أنظري يا حميراء أن لا تكون أنت ! أقول : نعم نهاها رسول الله (ص) ولكنها خالفت وخرجت وقاتلت ، ولا غرو . فإنها خالفت ربها وخالفها في ذلك إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ . وقال عز وجل : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ سورة الحشر ، الآية ٧ .

والعجب من الذين يعظمونها ، ويروون عنها ، ويبنون الاحكام على روايتها ، ويقولون : إنا كانت تحفظ أربعين ألف حديث . وقيل في ردّ هذا الكلام :

حفظت أربعين ألف حديث ومن الذكر آية تنساها !!

وقال ابن حجر : وأخرج الحاكم وصححه البيهقي عن أبي الاسود قال : شهدت الزبير خرج يريد علياً ، فقال له علي : أنشدك الله هل سمعت رسول الله (ص) يقول : تقاتله وأنت له ظالم ! فمضى الزبير منصرفاً .

وفي رواية أبي يعلى والبيهقي ، فقال الزبير : بلى ولكن نسيت !!

أقول : هكذا نسوا الحق ونصروا الباطل ، فهل هذا عذر مقبول ؟!

والفخر الرازي في تفسيره الكبير والخطيب الخوارزمي في المناقب والشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودة، والعلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / باب ٦٢، والمير سيد علي الهمداني الفقيه الشافعي في كتابه مودة القريب / المودة الخامسة، روى بعضهم عن عمر بن الخطاب وبعضهم عن عبدالله بن عباس حبر الأمة، إن النبي (ص) قال: لو أن البحر مداد، والرياض أقلام، والانس كتّاب، والجن حسّاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب^١.

(١) هذا حديث نبوي شريف صدر من سيد البشر، واشتهر وانتشر في كتب كثير من علماء السنة وأعلام العامة، ولم يصدر مثله في حق أي واحد من الصحابة، وإنما خصّ النبي ﷺ علياً عليه السلام بهذا المعنى وكرره فيه بتعابير أخرى مثل قوله كما نقله الحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢١٤ وفي ذخائر العقبى: ص ٦١ عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص): ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدي صاحبه إلى الهدى، ويرده عن الردى، أخرجه الطبراني.

ورواه عنه القندوزي في الينابيع / ٢٠٣، ط اسلامبول والعلامة الامرتسري في أرجح المطالب / ٩٨ ط لاهور.


وفي مناقب الموفق بن احمد الخوارزمي قال رسول الله (ص) لرهط من أصحابه: إن الله تعالى جعل لاخي علي فضائل لا تحصى كثرة.

وقد صرح جمع من أعلام العامة: أنه لم يذكر لأحد من الصحابة الكرام ما ذكر لامير المؤمنين علي عليه السلام، منهم إمام الحنابلة أحمد بن حنبل، نقل عنه ابن عبدالبر في الاستيعاب: ج ٢ / ٤٧٩، طبع حيدرآباد سنة ١٣١٩ هجرية.

قال: قال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُرو في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وقال ابن حجر في الصواعق / ٧٢، ط الميمنية بمصر:

→

(الفصل الثاني: في فضائله «رضي الله عنه وكرم الله وجهه») وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعليّ.
وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في عليّ - سلام الله عليه - .
ونقله الثعلبي في تفسيره عن أحمد بن حنبل آخر الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾، وأخرجه الموفق بن أحمد الحنفي الخوارزمي في كتابه المناقب: ص ٢٠، وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرک المطبوع في ذيل المستدرک: ج ٣/ ١٠٧.

وأخرج الحاكم في المستدرک: ج ٣/ ١٠٧، بسنده عن محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وروى عنه أيضاً السيوطي ما جمعه في تاريخ الخلفاء ج ١/ ٦٥، وأخرجه عنه أيضاً الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودة/ الباب الأربعون وخرجه العلامة الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨، وهو الشهير بفقيه الحرمين ومفتي العراقيين، محدث الشام وصدر الحفاظ، قال في كتابه كفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب/ الباب الثاني والستون/ صفحة ١٢٤، طبع الغري: ويدلّك على ذلك - أي كثرة فضائله  - ما رويناه عن إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل وهو أعرف أصحاب أهل الحديث في علم الحديث: قريع قران أقرانه، وإمام زمانه، والمقتدى به في هذا الفن في إبانته، والفارس الذي نكب فرسان الحفاظ في ميدانه، وروايته مقبولة وعلى كاهل التصديق محمولة، ولا يثبهم في دينه، فجاءت روايته فيه كعمود الصباح ولا يمكن ستره بالراح، وهو ما أخبرنا العلامة مفتي الشام أبو نصر محمد...

←

→

ذكر إسناده إلى محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت الإمام أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (ص) ما جاء لعلي بن أبي طالب. ثم قال الكنجي: وقال الحافظ البيهقي: وهو - أي علي عليه السلام - أهل كل فضيلة ومنقبة ومستحق لكل سابقة ومرتبة ولم يكن أحد في وقته أحق بالخلافة منه. قال الكنجي: هكذا أخرجه الحافظ الدمشقي في ترجمته عليه السلام من التاريخ. وقال سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص / ٢٢، ط مؤسسة أهل البيت بيروت: الباب الثاني في ذكر فضائله عليه السلام: وهي أشهر من الشمس والقمر، وأكثر من الحصى والمدر، وقد اخترت منها ما ثبت واشتهر... ثم يستدل على كثرة فضائله عليه السلام برواية ابن عباس (رضي الله عنه): لو أن الشجر أقلام والبحر مداد والإنس والجن كتاب وحساب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام. واعلم! أن هذا الحديث الشريف خرّجه جمع من أعلام العامة في كتبهم منهم: الموفق بن أحمد الخوارزمي وهو من أعلام القرن السادس الهجري ومتوفى سنة ٥٦٨ هجرية، خرّج الحديث عن مجاهد عن ابن عباس، في المناقب / ١٨ و ٢٢٩، ط تبريز قال: قال رسول الله (ص): لو أن الغياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب. وخرّجه شيخ الإسلام الحموي أيضاً في كتابه فرائد السمطين وخرّجه الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان: ج ٥ / ٦٢، ط حيدرآباد، وخرّجه العلامة جمال الدين عطاء الله الهروي في الأربعين حديثاً. أقول: وقال القندوزي في ينابيع المودة / أواخر الباب الأربعين: وفي المناقب - أي مناقب أحمد بن حنبل - عن أبي الطفيل قال: قال بعض الصحابة: لقد كان لعلي من السوابق ما لو قسمت سابقة منها بين الناس لوسعتهم خيراً.

→ واستمع إلى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٩/ ١١٦، ط دار احياء التراث العربي بيروت/ لما يريد ان يذكر بعض فضائله ﷺ يقول: واعلم ان أمير المؤمنين ﷺ لو فخر بنفسه وبالع في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة، لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في امره. وبعدما ينتهي من نقل الاخبار والاحاديث الناطقة بفضائله ومناقبه يقول:

واعلم أنا إنما ذكرنا هذه الاخبار هاهنا، لأن كثيراً من المنحرفين عنه ﷺ إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن للتحديث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول له (ص) وتميزه إياه عن غيره، ينسبونه إلى التيه والزهو والفخر، ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة، قيل لعمر: وكلّ علياً أمر الجيش والحرب، فقال: هو آتيه من ذلك! وقال زيد بن ثابت: ما رأينا أزهى من عليّ وأسامه.

فاردنا بأيراد هذه الاخبار هاهنا عند تفسير قوله: «نحن الشعار والاصحاب، ونحن الخزنة والابواب»، ان نبّه على عظم منزلته عند الرسول ﷺ، وأن من قيل في حقه ما قيل لو رقى إلى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والأنبياء، تعظماً وتبجحاً؛ لم يكن ملوماً، بل كان بذلك جديراً، فكيف وهو ﷺ لم يسلك قطّ مسلك التعظم والتكبر في شيء من أقواله ولا من أفعاله، وكان الطيف البشر خلقاً، واکرمهم طبعاً، واشدهم تواضعاً، وأكثرهم احتمالاً، واحسنهم بشراً، واطلقهم وجهاً، حتى نسبّه من نسبّه إلى الدُعابة والمزاح، وهما خلقتان ينافيان التكبر والاستطالة، وإنما كان يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور، وشكوى مكروب، وتنقّس مهموم، ولا يقصد به اذا ذكره إلا شكر النعمة، وتنبيه الغافل على ما خصّه الله به من الفضيلة، فإنّ ذلك من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه على اعتقاد الحق والصواب في امره، والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه

في الفضل، فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال: ﴿أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، يونس: ٣٥، انتهى كلامه.

أقول: إذا كان تقديم غيره عليه عليه منكرًا بدليل الآية الكريمة، فكيف تقول في مقدمة شرح النهج: الحمد لله الذي... قدّم المفضول على الافضل؟! أي قدّم أبا بكر على الإمام علي عليه السلام - وهل الباري عز وجلّ يعمل منكرًا؟! حاشاه ثم حاشاه، أم هل ينقض قوله بفعله؟! كلاً. والف كلاً، فإن الله تبارك وتعالى ما قدّم المفضول على الافضل، بل أمر عباده بمتابعة الافضل بحكم العقل وصرّح بذلك في قوله الحكيم: ﴿أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾ ثم عاتبهم على سوء اختيارهم وحكمهم قائلاً: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾؟! فأقول لابن أبي الحديد ومن حذا حذوه وسلك مذهبه:

إنّ تقديم المفضول على الافضل ما كان فعل الله عز وجلّ، بل هو من تسويلات نفوس المنافقين ومن عمل الشيطان الذي ضلّ وأضلّ نعوذ بالله ربّ العباد من التعصّب والعناد ومن توجيه الضلالة والشقاوة والفساد.

فبالبيان الفصيح، واعتراف وتصريح المآلف والمخالف بأن الإمام علياً عليه السلام سبق الآخرين بفضائله ومناقبه، فلا يضاويه أحد من المسلمين، ولا يلحقه أحد من المؤمنين.

وفي ختام التعليق أنقل أبيات من الشاعر الاديب العبقرى، عبد الباقي العمري يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً:

انت العلي الذي فوق العلى رُفعا بطن مكة وَسَطَ البيت إذ وُضعا
وانت نقطة باءٍ مع توحدّها بها جميع الذي في الذّكر قد جُمعا
الى ان يقول:

ما فرقَ الله شيئاً في خليقته من الفضائل إلا عندك اجتمعا

«المترجم»

وأخرج ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٩ / ١٦٨ ط دار إحياء التراث العربي: عن أبي نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلمي، ثم رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ: أن رب العالمين عهد في عليّ إليّ عهداً، أنه: راية الهدى، ومنازل الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني. إن علياً أمني غداً في القيامة. رصاحب رايتي، بيد عليّ مفاتيح خزائن رحمة ربي^١. وقد تكرّر من النبي ﷺ مراراً عديدة أنه شبه علياً ﷺ بالأنبياء، وروى ألفاظه أكثر أعلامكم ومحدثكم في كتبهم، منها: رواية ابن أبي الحديد في شرح النهج في نفس الصفحة قال: عن النبي ﷺ: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي ابن أبي طالب، قال: رواه أحمد بن حنبل في المسند ورواه البيهقي في صحيحه.

وأخرج ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٩ صفحة ١٧١ / عن النبي (ص): كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسّم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزء أنا، وجزء عليّ.

قال: رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي ﷺ، وذكره

(١) ورواه العلامة الكنجي في كفاية الطالب/الباب السادس والخمسون بإسناده إلى أنس بن مالك أنه قال: بعثني النبي (ص) إلى أبي برزة فقال له وأنا أسمع... ثم ذكر الحديث بتمامه.

صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه : ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب ، فكان لي النبوة ولعلي الوصية .

وأخرج جمعٌ من أعلامكم ومحدثكم منهم أبو نعيم الحافظ في كتابه «حلية الأولياء» ونقل عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ٩ / ١٧٣ ، قال رسول الله (ص) : أَخْصَمُكَ يَا عَلِيُّ بِالنَّبُوَّةِ ! فلا نبوة بعدي - أي أغلبك - ، وتخصم الناس بسبع لا يجاحد فيها أحدٌ من قريش : أنت أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية .

وذكر ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة / ١٢٤ / نقلًا عن عبدالعزيز بن الاخضر الجنازدي في كتاب معالم العترة النبوية ، روى عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت : خرج علينا أبي رسول الله (ص) عشية عرفة فقال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بَاهَى بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ عَامَّةً ، وَغَفَرَ لَكُمْ عَامَّةً ، وَلِعَلِّي خَاصَّةً ، وَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَ مُحَابٍ لِقُرَابَتِي ، إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ ، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ^١ .

(١) وأخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٩ / ١٦٩ ، قال : خرج النبي (ص) على الحجيج عشية عرفة فقال لهم : إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَاهَى بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ عَامَّةً ، وَغَفَرَ لَكُمْ عَامَّةً ، وَبَاهَى بِعَلِيٍّ خَاصَّةً وَغَفَرَ لَهُ خَاصَّةً ، إِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ قَوْلًا غَيْرَ مُحَابٍ فِيهِ لِقُرَابَتِي ، إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ . قال : رواه أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام ، وفي المسند أيضاً .

«المرجم»

وخبر آخر رواه جمع من اعلام محدثكم في مسانيدهم وصحاحهم عن رسول الله ﷺ انه قال لعلي عليه السلام: كذب من زعم انه يحبني وهو مبغضك، يا علي! مَنْ احبك فقد احبني، وَمَنْ احبني احبه الله، وَمَنْ احبه الله ادخله الجنة، وَمَنْ ابغضك فقد ابغضني، وَمَنْ ابغضني ابغضه الله وادخله النار^١.

(١) لقد اعلن النبي ﷺ كراً ومراً بأنه: كذب من زعم انه يحبني وهو يبغض علياً. قاله بعبارات والفاظ مختلفة والمعنى واحد، فقد روى ابن المغازلي في مناقبه بإسناد يرفعه إلى انس بن مالك... قال النبي (ص) لعلي: كذب من زعم انه يبغضك ويحبني. وروى ابن حنويه في در بحر المناقب عن احمد بن مظفر بسنده عن انس، بعين ما تقدم.

وروى شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين بسنده عن عبد الملك بن عمير عن انس: يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك فهو كاذب.

والعلامة الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ١ / ٢٥١، ط القاهرة/ روى عن عبد الملك عن انس: يا علي! كذب من زعم انه يحبني ويبغضك، وفي ج ٢ / ٣١٣ بنفس الإسناد: من زعم انه يحبني وابغض علياً فقد كذب.

وابن حجر الهيتمي في لسان الميزان: ج ٢ / ٢٨٥، ط حيدرآباد رواه كما في ميزان الاعتدال سنداً ومتناً. وروى العلامة الكنجي في كفاية الطالب/ الباب الثامن والثمانون/ بإسناده إلى أم سلمة قالت: دخل علي بن أبي طالب على النبي (ص) فقال النبي (ص): كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا، قال: هذا حديث حسن عال رواه التكريتي في «مناقب الاشراف» وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧ / ٣٥٤، ط مصر عن أم سلمة: ان رسول الله (ص) قال لعلي: كذب من زعم انه يحبني ويبغضك، ورواه أيضاً بنفس اللفظ عن أبي سعيد عن النبي (ص).

والخطيب موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: ٤٥، ط تبريز/ روى بسنده المتصل إلى عبد الله بن مسعود انه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: مَنْ زعم انه

آمنَ بي وبما جئت به وهو يبغيض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن. ورواه ابن كثير
الدمشقي في البداية والنهاية: ج ٧ / ٣٥٤، عن طريق آخر عن ابن مسعود، ورواه
أيضاً العلامة الامرتسري في أرجح المطالب / ٥١٩، ط لاهور / عن ابن مسعود.
وأخرج ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية: ج ٧ / ٣٥٤، ط مصر / عن جابر أن
رسول الله (ص) قال لعلي: كذب من زعم أنه يحبني ويغضك. وابن المغازلي في
المناقب / حديث رقم ٢٣٣ بسنده عن سلمان قال: قال رسول الله (ص) لعلي:
يا عليّ محبك محبي ومبغضك مبغضي.

وفي حديث رقم ٣٠٩ روى بسنده عن نافع مولى ابن عمر عنه عن رسول الله (ص)
قال لعلي (ع): ... وانت وارثي ووصيي، تقضي ديني وتُنجز عِداتي وتُقَتِّل علي
سُتِّي، كذب من زعم أنه يُبغضك ويُحِبِّي. وفي حديث رقم ٢٧٧ روى ابن
المغازلي بسنده عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله (ص): أوصي من آمن بي
وصدقني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولّى
الله، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني
ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ.

وأخرجه المتقي حسام الدين في كنز العمال: ج ٦ / ١٥٤، وقال: رواه الطبراني في
المعجم الكبير، وذكره في منتخبه أيضاً: ج ٥ / ٣٢، وقال: رواه الطبراني وابن
عساكر، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ / ١٠٨.

وفي فرائد السمطين أخرج الحموي حديثاً مسنداً إلى ابن عباس وفيه: كذب من
زعم أنه يحبني ويغضك، والخطاب إلى علي عليه السلام من النبي (ص).

وفي أرجح المطالب ٤٤٦ /، ط لاهور، أخرج حديثاً عن طريق الحسن بن بدر،
والحاكم، وابن النجار، والمتقي في كنز العمال، وابن السمان في الموافقة، والمحّب
الطبري، عن ابن عباس وفيه: وكذب عليّ من زعم أنه يحبني ويغضك.

هذه الاحاديث الشريفة وعشرات بل مئات من مثلها مسجلة وثابتة في مسانيد علمائكم وأعلام محدثكم وقد زينوا بها تصانيفهم وكتبهم، وحتى المتعصبين منهم لم يروا بدءاً من ذكرها وإخراجها، أمثال القوشجي وابن حجر المكي وروزبهان وغيرهم .
ورغم المحاولات الشيطانية التي حاولها أعداء الإمام علي (عليه السلام)، والاساليب العدوانية التي استعملها معاوية وحزبه المنحرفون الظالمون لإخفاء مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفضائله، والمنع من نشرها وروايتها . مع كل ذلك . . فقد انتشرت في الاقطار وتناقلتها علماء الامصار حتى ملئت منها الكتب والاسفار، ولكي تطلعوا على بعض تلك الاخبار، فراجعوا الصحاح الستة، وخصائص مولانا علي ابن أبي طالب للنسائي، وينابيع المودة للقندوزي، ومودة القريبى

→

وفي لسان الميزان: ج ٤ / ٣٩٩، ط، حيدرآباد/ اخرج العسقلاني عن الإمام علي (عليه السلام) عن رسول الله (ص) قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحِبُّنِي وَأَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ كَذَبَ .
وفي ارجح المطالب ٥١٨ / ط لاهور/ عن العباس بن عبدالمطلب قال: سمعت عمر ابن الخطاب، وقد سمع رجلاً يسبّ علياً، . . . فقال: كُفُّوا عن ذكر علي! إلا بخير، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ: فِي عَلِيٍّ ثَلَاثُ خِصَالٍ . . . كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحِبُّنِي وَهُوَ يَبْغِضُكَ، يَا عَلِيُّ! مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى ادْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى ادْخَلَهُ النَّارَ . اخرج الخوارزمي .
واعلم أيها القارئ الكريم! أن الروايات الواردة بهذا المعنى أكثر مما ذكرنا بحيث يحصل منها علم اليقين لمن يطلب الحق ويكون من المنصفين .

«الترجم»

للهمداني، والمعجم للطبراني، ومطالب السؤل لمحمد بن طلحة القرشي العدوي، ومسند الامام احمد ومناقبه، ومناقب الخطيب الخوارزمي، ومناقب الفقيه الشافعي ابن المغازلي الواسطي، وكفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب للعلامة صدر الحفاظ الكنجي الشافعي، وفرائد السمطين لشيخ الإسلام الحموي، والرياض النضرة وذخائر العقبي لمح الدين الطبري، والإتحاف بحب الاشراف للشبراوي، والمستدرک للحاكم النيسابوري، وتاريخ ابن عساكر / قسم ترجمة الإمام علي عليه السلام، وعشرات الكتب غير ما ذكرنا، وكلها من أعلامكم ومشاهير محدثيكم^١.

(١) لقد ذكر المؤلف الخبير: أن معاوية استعمل اساليب عدوانية للمنع من رواية فضائل الإمام علي عليه السلام ونشرها. وهذا امرٌ مشتهر لا يُنكر ولكي يطمئن القارئ النبيل، ويتلقى الخبر مع شاهدٍ ودليل، أروي لكم ما نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١١ / ٤٤ - ٤٦، ط دار إحياء التراث العربي/ قال: وروى علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب «الاحداث» قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة من روى شيئاً من فضل أبي تراب واهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر يلعنون علياً، ويبرؤن منه، ويقعون فيه وفي اهل بيته، وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضَمَّ إليه البصرة فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف - لأنه كان منهم ايام علي عليه السلام - فقتلهم تحت كل حجر ومدّر، واخافهم، وقطع الايدي والارجل، وسَمَلَ العيون، وصَلَّهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: ألا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة، وكتب إليهم، أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته، والذين يروون

→

فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم، وقرّبوهم واکرموهم، واکتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعّلوا ذلك، حتى اکثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلّات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثّر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحدٌ مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقرّبه وشقّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله: إنّ الحديث في عثمان قد كثرَ وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقضٍ له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرُّ لعيني، وادحضُ حجّة أبي تراب وشيعته، واشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله!!

فقرئت كتبه على الناس، فُرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجَدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشدّوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلّمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى روه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدّهم وحسَمَهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا مَنْ قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه، وشقّع ذلك بنسخة أخرى: مَنْ اتهمتموه بمؤالة هؤلاء القوم، فَنكّلوا به، واهدموا داره!!

فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى إنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه مَنْ يثق به، فيدخل بيته، فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة، ليكتُمَنَ عليه.

←

→

فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المرءون، والمستضعفون، الذين يُظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحفظوا بذلك عند لانهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث إلى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورَوَّوها، وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما رَوَّوها ولا تدَيَّنوا بها.

قال ابن أبي الحديد: وقد روى ابنُ عرفة المعروف بنفطويه - وهو من اكابر المحدثين واعلامهم - في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيام بني أمية، تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يُرغمون به أنوف بني هاشم.

وجاء في الصواعق المحرقة/ ٧٦، ط الميمنية بمصر/ قال: واخرج ابن عساكر... وقال عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة: كان لعليّ ما شئت من ضرر قاطع في العلم، وكان له القدم في الإسلام، والصهر برسول الله (ص)، والفقّه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجود في المال قال ابن حجر: واخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما أنزل الله ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ إلا وعليّ أميرها وشريفها. ولقد عاتب الله أصحاب محمد (ص) في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير، قال: واخرج ابن عساكر عنه - أي عن ابن عباس - قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ عليه السلام. واخرج عنه أيضاً قال: نزل في عليّ ثلاثمائة آية. قال: واخرج الطبراني عنه - أي عن ابن عباس - قال: كانت لعليّ ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الامة.

قال ابن حجر: ولما دخل [الإمام علي عليه السلام] الكوفة، دخل عليه حكيّم من العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زيتك، ورفعتها وما رفعتك وهي

←

عليّ ﷺ خير البرية والبشر ومنّ أبي فقد كفر

وفي كتاب كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ الباب الثاني والستون / ١١٨ - ١٩٩ / ط الغري سنة ١٣٥٦ هجرية للعلامة إمام الحرمين ومفتي العراقيين محدث الشام وصدر الحفاظ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هجرية ، أخرج بسنده المعنعن المتصل بجابر ابن عبدالله الانصاري أنه قال : كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم فاقبل علي بن أبي طالب ، فقال النبي (ص) : قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال : و الذي نفسي بيده . . إن هذا

→

كانت أحوج إليك منك إليها .

قال : وأخرج السلفي في الطيوريات عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي عن عليّ ومعاوية ؟ فقال : أعلم أنّ عليّاً كان كثير الأعداء . ففتش له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه . فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقتله - وهو معاوية - فاطروه كيداً منهم له !!

ونعم ما قال المرحوم العلامة الكبير والأديب النحرير والشاعر الشهير المرحوم السيد رضا الهندي في القصيدة الكثرية :

قاسوك - ابا حسن - بسواك وهل بالطود يُقاس الذر
أنى ساووك بمن ناووك وهل ساووا نعليّ قنبراً !!

نعم والله . . فاين الحصى من نجوم السماء
واين معاوية من عليّ ؟

←

وشيعته هم الفائزون يوم القيامة . ثم إنه أولكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية .

قال : ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾^١

→

أقول : ورايت في بعض الكتب، أنه قيل للخليل النحوي : ما رايك في علي بن أبي طالب ﷺ ؟

فقال : ما أقول في حق رجل أخفى الاحياء فضائله من خوف الاعداء، وسعى اعداؤه في إخفائها من الحسد والبغضاء، وظهر من فضائله مع ذلك كله ما ملا المشرق والمغرب .

وفي أمالي الشيخ الطوسي (قدس سره) :

... قال : حدثني يونس بن حبيب النحوي - وكان عثمانياً - قال : قلت للخليل بن أحمد : أريد أن أسالك عن مسألة، فتكتمها علي؟

قال [الخليل] : إن قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً؟ قال : قلت : نعم، أيام حياتك . قال : سأل!

قال : قلت : ما بال أصحاب رسول الله ﷺ كانهم بنو أم واحدة وعلي بن أبي طالب من بينهم كأنه ابن علة؟ [أي الضرة] .

قال : من أين لك هذا السؤال؟

قال : قلت : وعدتني الجواب .

قال : وقد ضمنت الكتمان .

قال : قلت : أيام حياتك .

فقال [الخليل] : إن علياً ﷺ تقدمهم إسلاماً، وفاقهم علماً، وبذّهم شرفاً، ورجحهم زهداً، وطالهم جهاداً . فحسدوه، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم، فافهم . - انتهى -

«الترجم»

(١) سورة البينة، الآية ٧ .

قال: وكان أصحاب محمد (ص) إذا أقبل عليّ ﷺ قالوا: قد جاء خير البرية.

ثم قال العلامة الكنجي: هكذا رواه محدث الشام في كتابه -تاريخ ابن عساكر- بطرق شتى، وذكرها محدث العراق ومؤرخها -واظنه يقصد الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد- رواها عن زر عن عبدالله عن عليّ قال: قال رسول الله (ص): من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر.

وفي رواية له عن حذيفة قال: سمعت النبي (ص) يقول: عليّ خير البشر، من أبى فقد كفر، هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب التاريخ عن الخطيب الحافظ، وزاد في رواية له عن جابر قال: قال رسول الله (ص): عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر، وفي رواية محدث الشام عن سالم عن جابر، قال: سئل عن عليّ ﷺ؟ فقال: ذاك خير البرية لا يبغيضه إلا كافر، وفي رواية لعائشة عن عطا قال: سألت عائشة عن عليّ؟ فقالت: ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر.

قال العلامة الكنجي: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليّ ﷺ في تاريخه في المجلد الخمسين، لأن كتابه مائة مجلد فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقبه ﷺ. «انتهى كلامه».

(١) لم ينفرد العلامة الكنجي الشافعي بهذا الإخراج والبيان، وإنما أخرج جمع كثير من أعيان العلماء وأعلام المحدثين والمفسرين.

أما بالنسبة إلى الآية الكريمة وأن المقصود من «أولئك هم خير البرية» البينة: ٧، فقد قالوا: هم عليّ وشيعته ومحبه. هكذا رواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة

الخواص / ٢٧ ط مؤسسة أهل البيت بيروت، عن مجاهد. وروى آخرون بطرق شتى عن النبي (ص) أنه قال: عليٌّ وشيعته خير البرية، أو أنه (ص) خاطب عليّاً فقال: أنت وشيعتك خير البرية أو بعبارات أخرى رواها القوم منهم: موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والحاكم أبو إسحاق الحسكاني في شواهد التنزيل، والعلامة الطبري في تفسيره: ج ٢/ ١٤٦، ط الميمنية بمصر، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة / ١٥٠، وجلال الدين السيوطي في تفسيره المسمى بالدر المشور: ج ٦/ ٣٧٩ ط مصر، والصواعق المحرقة / ٩٦، ط الميمنية بمصر / الآية الحادية عشر، والكشفي الترمذي في المناقب المرتضوية / ٤٧ ط بمبئي، والعلامة الشوكاني في فتح القدير: ج ٥ / ٤٦٤ ط مصطفى الحلبي بمصر، والعلامة الألوسي في تفسيره روح المعاني: ج ٣٠ / ٢٠٧ ط المنيرية بمصر، والعلامة الشبلنجي في نور الابصار، والقندوزي في ينابيع المودة / ٣٦١ طبع المكتبة الحيدرية.

وأما الحديث الذي انتشر وصدر عن لسان محمد (ص) سيد البشر، واشتهر بين محدثين واصحاب الرواية والخبر: عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر، فقد أخرجه جمعٌ من اعلام أهل السنة وعلماء العامة منهم: ابن مردويه في كتابه المناقب بسند يرفعه إلى حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ص): عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر. وأخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ٧ / ٤٢١، ط السعادة بمصر / بإسناده إلى جابر قال: قال رسول الله (ص): عليٌّ خير البشر فمن امترى فقد كفر. وأخرجه أيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٩ / ٤١٩ ط حيدرآباد وروى الحموي في فرائد السمطين بإسناده إلى عبدالله بن علي بن ضيغم عن النبي (ص): مَنْ لم يقل عليٌّ خير البشر فقد كفر.

وأخرج الفخر الرازي في «نهاية العقول في دراية الاصول» عن ابن مسعود عن

رسول الله (ص): عليٌ خير البشر، من أبى فقد كفر.
 وأخرج المتقي حسام الدين الهندي في كنز العمال: ج ٦/ ١٥٦ ط حيدرآباد عن ابن عباس عن النبي (ص): عليٌ خير البشر، وفيها أيضاً: عليٌ خير البشر، مَنْ شكَّ فيه كفر، وفي كنز العمال المطبوع بهامش المسند: ج ٥/ ٣٥ ط حيدرآباد عليٌ خير البشر فمن أبى فقد كفر، قال رواه عن جابر، وروى عن الخطيب عن ابن عباس: مَنْ لم يقل عليٌ خير الناس فقد كفر.
 وفي كنوز الحقائق للمناوي/ ٩٨ ط بولاق بمصر/ عن النبي (ص): عليٌ خير البشر، مَنْ شكَّ فيه كفر، وفيها: عليٌ خير البشر فمن أبى فقد كفر.
 والهمداني الشافعي في مودة القريبى/ المودة الثالثة: عن جابر عن النبي (ص): عليٌ خير البشر، مَنْ شكَّ فيه فقد كفر، وعن حذيفة: عليٌ خير البشر ومَنْ أبى فقد كفر.

واعلم أنّ علياً عليه السلام خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.
 فقد روي عنه عليه السلام: أنا عبدٌ من عبيد محمد صلى الله عليه وآله.
 وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله معنى عليٍ خير البشر بتعبير آخر:
 ففي لسان الميزان: ج ٦/ ٧٨ ط حيدرآباد/ روى العسقلاني عن أبي بكر قال: سَمِعْتُ رسول الله (ص) يقول: عليٌ خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدي. وفي رواية عليٌ خير من يمشي على الأرض بعدي. وفي مناقب الموفق بن أحمد الخوارزمي/ ٦٧ ط تبريز/ بإسناده عن سلمان عن النبي (ص): أنّ أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام. وفي نظم درر السمطين للعلامة الزرندي الحنفي/ ٩٨ ط مطبعة القضاء/ عن النبي (ص): عليٌ يقضي ديني، وينجز موعدي، وخير مَنْ أخلف بعدي من أهلي. وفي كتاب الواقف: ج ٢/ ٦١٥ ط الأستانة/ تأليف القاضي عضد الدين: روى عن النبي (ص): أخي ووزيري وخير

حبُّ عليٍّ إيمان وبغضه كفر ونفاق

وذكر ابن الصَّبَّاح المالكي في كتابه الفصول المهمة نقلاً عن كتاب «الآل» لابن خالويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال لعليٍّ: حبُّكَ إيمان وبغضُكَ نفاق وأول مَنْ يدخل الجنة محبُّكَ وأول مَنْ يدخل النار مبغضُكَ .

وروى العلامة الهمداني في كتابه مودة القربى / المودة الثالثة، وشيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين، عن رسول الله (ص) قال: لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر . وفي رواية أخرى

→

مَنْ أتركه بعدي علي بن أبي طالب . وفي المناقب المرتضوية / ١١٧، ط بمبني للكشفي الترمذي / روى عن النبي (ص): أنَّ أخِي ووزيرِي وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب، رواه عن أنس بن مالك، وروى في صفحة ٩٦ رواية بالمعنى آخرها: وخير مَنْ أخلفتُ بعدي علي بن أبي طالب . وقال: إنه رُوي عن سلمان وأنس في كتاب هداية السعداء وقال: رواه أبو بكر بن مردويه في المناقب .

وفي مناقب الخوارزمي / ٦٦، ط تبريز، وفي لسان الميزان: ج ١ / ١٧٥، ط حيدرآباد، وفي فتح البيان للعلامة حسن خان الحنفي: ج ١٠ / ٣٢٣، ط مصر، بإسنادهم إلى أبي سعيد الخدري عن النبي (ص): علي خير البرية، ، وبحكم الله وحكم العقل: خير البرية لا يؤكِّلُ أحدٌ عليه، وخير البشر هو ولي البشر وإمامهم ما دام حيّاً.

«الترجم»

خاطب علياً عليه السلام فقال: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^١.

(١) ورد هذا المعنى: حبّ عليّ إيمان وبغضه نفاق، بعبارات شتى وعن طرق كثيرة أخرجها المحدثون الكرام والعلماء الاعلام من أهل السنة في مسانيدهم وكتبهم منهم: الإمام أحمد في المسند: ج٦/ ١٩٢ ط الميمنية بمصر، عن أم سلمة سلام الله عليها، والعلامة البيهقي في كتاب المحاسن والمساوي/ ٤١، ط بيروت/ عن أم سلمة أيضاً، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص/ ٣٥، ط مؤسسة أهل البيت بيروت/ قال: وأخرج الترمذي عن أم سلمة عن النبي (ص) قال: لا يحبّ علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق. حديث حسن صحيح.

والحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢/ ٢١٤، ط مكتبة الخانجي بمصر وفي ذخائر العقبى/ ٩١، ط مكتبة القدسي بمصر/ رواه عن أم سلمة، والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج٢/ ٥٣، ط القاهرة/ عن أم سلمة وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥٤، ط مصر/ عن أم سلمة والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح/ ٥٦٤، ط دهلي/ عن أم سلمة والحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج٧/ ٥٧، ط البهية بمصر/ وفي تهذيب التهذيب: ج٨/ ٤٥٦، ط حيدرآباد/ رواه عن أم سلمة، وروى عنها أيضاً، الشيخ عبدالقادر الخيران في سعد الشموس والاقمار/ ٢١٠، ط التقدم بالقاهرة، والعلامة النبهاني في الفتح الكبير: ج٣/ ٣٥٥، والعلوي الحضرمي في القول الفصل: ج١/ ٦٣، ط جاوة، والعلامة الامرتسري في أرجح المطالب/ ٥١٢ و٥٢٣، ط لاهور وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج٩/ ١٧٢، ط دار إحياء التراث العربي قال: خطب النبي (ص) يوم الجمعة فقال: ... ايها الناس! أوصيكم بحب ذي قرباها، أخي وابن عمي عليّ ابن أبي طالب، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي عَذَّبَهُ اللَّهُ بالنار. قال رواه أحمد (رضي الله عنه) في كتاب فضائل علي عليه السلام، وهو أخرجه بإسناده عن عبدالله بن حنطب عن أبيه ورواه عنه العلامة سبط ابن الجوزي في التذكرة/ ٣٥، ط مؤسسة أهل

→

البيت/بيروت، والعلامة محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ٩١/، ط مكتبة
القدس، وفي الرياض النضرة: ج ٢/ ٢١٤ ط مصر، والحافظ الشيخ سليمان
القندوزي الحنفي في ينابيع المودة/ ٢٥٢، ط المطبعة الحيدرية، والعلامة الامرتسري
في ارجح المطالب/ ٤١ و ٥١٣ و ٤٢٨ ط لاهور.
وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام قال: عهد إلي النبي (ص) أنه لا يحبك إلا مؤمن
ولا يبغضك إلا منافق، رواه أحمد بن حنبل في المسند: ١/ ٨٤، ط مصر، وفي
صحيح مسلم: ج ١/ ٦٠، ط محمد علي صبيح بمصر/ بإسناده إلى الإمام علي عليه السلام
قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي (ص) إلي أن لا يحبني إلا
مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، ورواه الحافظ ابن ماجه في سنن المصطفى:
ج ١/ ٥٥، ط المطبعة التازيه بمصر، والحافظ الترمذي في صحيحه: ج ١٣/ ١٧٧،
ط الصاوي بمصر، والنسائي في الخصائص ٢٧/ ط التقدم بمصر، والحافظ
عبدالرحمن بن أبي حاتم في علل الحديث: ج ٢/ ٤٠٠ ط السلفية بمصر، والحاكم
في معرفة الحديث/ ١٨٠ ط القاهرة والحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء:
ج ٤/ ١٨٥، ط السعادة بمصر، رواه بإسناده عن الإمام علي عليه السلام وقال: هذا
حديث صحيح متفق عليه، ورواه عنه عليه السلام، الحافظ البيهقي في السنن:
ج ٢/ ٢٧١، ط الميمنية بمصر والخطيب البغدادي في تاريخه: ج ٢/ ٢٥٥، ط
السعادة بمصر، ورواه عن طريق آخر أيضاً عنه عليه السلام في ج ٨/ ٤١٨، وعن طريق
ثالث في ج ١٤/ ٤٢٦ ورواه عن طريق رابع عنه عليه السلام في كتابه موضح الجمع
والتفريق/ ٤٦٨ ط حيدرآباد، ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢/ ٤٦١ ط
حيدرآباد، والقاضي محمد بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: ج ١/ ٣٢٠ ط
القاهرة، والعلامة البغوي في مصابيح السنة: ج ١/ ٢٠١ ط الخيرية بمصر،
والخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: ج ٢٢٨، ط تبريز/ روى بإسناده

←

→ إلى الإمام علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله (ص): لا يحبك إلا مؤمن تقي ولا ييغضك إلا فاجر ردي، والحافظ ابن الجوزي في صفة الصفوة: ج ١/ ١٢١ ط حيدرآباد، وابن الاثير الجزري في جامع الاصول: ج ٩/ ٤٧٣ ط السنة المحمدية بمصر، وفي أسد الغابة: ج ٤/ ٢٦ ط مصر، والعلامة سبط ابن الجوزي في التذكرة/ ٣٥، ط مؤسسة أهل البيت بيروت، والشيخ محي الدين الدمشقي في الاذكار/ ٣٥٥ ط القاهرة، ومحجب الدين الطبري في ذخائر العقبى/ ٩١، ط القدسي بمصر، وفي الرياض النضرة: ج ٢/ ٢١٤، ط مصر، والعلامة محمد بن مكرم الافريقي في لسان العرب: ج ٣/ مادة عهد/ وشيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين، وابن تيمية الحراني في منهاج السنة: ج ٣/ ١٧، ط القاهرة، وعلاء الدين الخازن في تفسيره: ج ٢/ ١٨٠، ط مصر، والعلامة الذهبي في دول الإسلام: ج ٢/ ٢٠، ط حيدرآباد، وفي ميزان الاعتدال: ج ١/ ٣٣٤، ط القاهرة، وهو أيضاً في تاريخ الاسلام: ج ٢/ ١٨٩ ط مصر، والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين/ ١٠٢ ط مطبعة القضاء، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧/ ٣٥٤ ط مصر، والحافظ ابو زرعة في طرح الشريب في شرح التقریب: ج ١/ ٨٦، ط جمعية النشر بمصر، والعلامة الشيخ تقي الحلبي في نزهة الناظرين/ ٣٩ ط الميمنية بمصر، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج ٧/ ٥٧، وفي لسان الميزان: ج ٢/ ٤٤٦، ط حيدرآباد، وفي الدرر الكامنة: ج ٤ ص ٣٠٨، ط حيدرآباد، رواه بطرق شتى عن الإمام علي عليه السلام. وجلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء/ ٦٦، ط الميمنية بمصر، والمتقي الهندي في كنز العمال المطبوع بهامش المسند: ج ٥/ ٣ وابن حجر المكي في الصواعق/ ٧٣ ط الميمنية بمصر، والشيخ احمد بن يوسف الدمشقي في اخبار الدول وآثار الاول/ ١٠٢ ط بغداد، والعلامة المناوي في كنوز الحقائق/ ٤٦، ط بولاق بمصر، وفي صفحة ١٩٢ و ٢٠٣ من نفس الطبعة،

→

والعلامة عبدالغني النابلسي في ذخائر المواريث: ج ٣/ ١٥ ، والشيخ محمد الصبّان في إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار/ ١٧٣ ، ورواه آخرون مثل النبهاني في الشرف الموبّد لآل محمد، والشيخ أحمد البناء في بدايع المنز، والشيخ محمد العربي في إتخاف ذوي النجابة، ورواه كثير غير من ذكرنا، وروى العلامة العدوي الحمزاوي في مشارق الأنوار/ ١٢٢ ، طبع مصر عن عبدالله بن عباس عن النبي (ص): حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر .

وروى الطحاوي في مشكل الآثار: ج ١/ ٤٨ ، ط حيدرآباد ، حديثاً مسنداً إلى عمران بن حصين عن النبي (ص) قال في عليّ: لا يبغضه إلّا منافق .

وروى عنه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٣٣ ط مكتبة القدسي بالقاهرة: قال النبي (ص). لعليّ: لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، وقال: رواه الطبراني في الاوسط، والقاضي ابن عياض رواه أيضاً في كتابه الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: ج ٢/ ٤١ ومثله في تذكرة الحفاظ: ج ١/ ١٠ ، ط حيدرآباد، ومثله في «نقد عين الميزان» للعلامة بهجت الدمشقي/ ١٤ ، ط مطبعة القيمرية، والعلامة التونسي الكافي في السيف اليماني المسلول/ ٤٩ .

وروى جماعة بإسنادهم عن النبي (ص) من مات وفي قلبه بغض لعليّ (رضي الله عنه)، فليمت يهودياً أو نصرانياً، رواه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٣/ ٢٣٦ ، ط حيدرآباد، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج ٤/ ٢٥١ وج ٣/ ٩٠ ط حيدرآباد والعلامة الامرتسري في أرجح المطالب/ ١١٩ ، ط لاهور، أو رروا بمعناه . واخرج القندوزي في ينابيع المودة/ ٢٥٢ ط المطبعة الحيدرية: عن جابر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم علياً، قال: اخرجهم احمد واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري ما هو معناه ايضاً .

وفي صحيح الترمذي: ج ١٣/ ١٦٨ ط الصاوي بمصر، عن ابي سعيد الخدري قال: إنّنا كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليّ بن ابي طالب، ورواه عن ابي سعيد

جماعة منهم: ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء: ج ٦/ ٢٩٤ طبع مصر، والخطيب
البغدادي في تاريخه: ج ١٣/ ١٥٣ ط السعادة بمصر، والحافظ رزين بن معاوية
العبدري في الجمع بين الصحاح نقلاً من سنن أبي داود بإسناده إلى أبي سعيد
الحذري. والعلامة ابن الاثير الجزري في جامع الاصول: ج ٩/ ٤٧٣ ط المحمدية
بمصر، وفي أسد الغابة: ج ٤/ ٢٩ طبع مصر، والعلامة النووي في تهذيب الاسماء
واللغات/ ٢٤٨، ط الميمنية بمصر، والعلامة الزرندي في نظم درر
السمطين/ ١٠٢، ط مطبعة القضاء، والعلامة الذهبي في تاريخ الإسلام:
ج ٢/ ١٩٨ طبع مصر، والعلامة السيوطي في تاريخ الخلفاء/ ١٧٠ ط السعادة
بمصر، وابن حجر المكي في الصواعق/ ٧٣، ط الميمنية بمصر، والمتقي الهندي في
كتر العمال: ج ٦/ ١٥٢، والشيخ محمد الصبّان في إسعاف الراغبين المطبوع
بهماش نور الابصار/ ١٧٤، ط مصر، والشيخ عبدالقادر الخيران في سعد
الشّموس والاقمار/ ٢١٠ ط التقدم بالقاهرة، والعلوي الحضرمي في القول
الفصل/ ٤٤٨ ط جاوا، والامرتسري في أرجح المطالب/ ٥١٣ طبع لاهور،
والشيخ محمد العربي في إتحاف ذوي النجابة/ ١٥٤، طبع مصطفى الحلبي بمصر،
كلهم اخرجوا رواية أبي سعيد الحذري، وروى جمع من اعلام المحدثين بإسنادهم
عن جابر بن عبدالله الانصاري انه قال ايضاً مثل قول أبي سعيد وهذا نصّه:
ما كنا نعرف منافقين - معشر الانصار - إلا يبغضهم عليّاً.

رواه الإمام احمد في المناقب/ ١٧١، والخطيب البغدادي في كتابه موضح اوهام
الجمع والتفريق: ج ١/ ٤١، ط حيدرآباد والحافظ ابن عبدالبر في الاستيعاب:
ج ٢/ ٤٦٤ ط حيدرآباد، والخطيب موفق بن احمد الخوارزمي في المناقب/ ٢٣١،
طبع تبريز، والمحّب الطبري في ذخائر العقبي/ ٩١، ط القدسي بمصر، والحافظ
الهشمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٣٢ ط القدسي بمصر، وقال: رواه الطبراني في
الاوسط والبرزار مع تغيير في العبارة ورواه العلامة السيوطي في تاريخ الخلفاء

وروى محمد بن طلحة في مطالب السؤل، وابن الصباغ المالكي في الفصول عن الترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا بيغضهم علياً. الشيخ عبدالسلام: هكذا أحاديث نبوية صدرت أيضاً في حق الشيخين أبي بكر وعمر، وما كانت خاصة بسيدنا علي كرم الله وجهه!!

قلت: لو كان يحضر في بالك شيء من تلك الأحاديث، فينبها حتى ينكشف واقع الامر للحاضرين. الشيخ عبدالسلام: روى عبدالرحمن بن مالك بسنده عن جابر عن النبي (ص) قال: لا ييغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق!!

→

٦٦/ ط الميمنية بمصر، والعلوي الحضرمي في القول الفصل: ج ١/ ٤٤٨، ط جاوة، وفي ارجح المطالب / ٥١٣، طبع لاهور، والعلامة الألوسي في تفسير روح المعاني: ج ٢/ ١٧، ط المنيرية بمصر، جاء فيه: ذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله وجهه فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا بيغضهم علي بن أبي طالب. أقول: كل ذي إيمان وذو وجدان وانصاف إذا نظر إلى هذه الروايات والعبارات وكثرتها في كتب أهل العلم والحديث من أهل السنة ومن لا يشك في عدم إنحيازهم إلى علي بن أبي طالب بل يميلون إلى الجهة الأخرى، يتيقن بصدور هذا المعنى كراراً من فم النبي المصطفى ﷺ، وفيما نقلنا في الباب تمام الحجة وفصل الخطاب لمن أراد الحق والصواب، والسلام على من اتبع الهدى وسلك سبيل الواحد الوهاب.

«المترجم»

قلت: لقد اثار بيانك تعجبي! وكأنك نسيت قرارنا في المجلس الاول على أن لانسندل في احتجاجنا بالاحاديث غير المعتبرة لدى الخصم، بل يجب أن تأتي بالشاهد وتستدل عليّ بالاحاديث المقبولة عندنا، وهذا الحديث مردودٌ وغير معتبر عندنا.

الشيخ عبدالسلام: اظن بانكم عزمتم أن لاتقبلوا مِنّا حتى رواية واحدة في فضل الشيخين!

قلت: لقد بينتُ قبل هذا: اننا أبناء الدليل حيثما مال غيل، وأما ظنك فباطل ولا يغني من الحق شيئاً، لأنّي ما قبلت روايتك لا لكونها في فضل الشيخين، بل لأنّ الراوي متهم بالجعل والكذب حتى عند علمائكم كالخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد وغيره من الاعلام المشتهرين في علم الرواية والدراية قالوا فيه ذلك عند ترجمته، وهذا العلامة الذهبي المعتمد عليه في هذا الفن، فقد قال في ترجمة عبدالرحمن بن مالك في ميزان الاعتدال ج ١٠ / ٢٣٦ / قال: هو كذاب أفاك وضاع لا يشك فيه أحد.

فانصفوا... بعد ما سمعتم هذا التصريح في راوي الحديث، هل يطمئن قلبكم وتسمح أنفسكم أن تقبلوا رواياته؟!

ثم فكروا... أين حديث هذا الكذاب الافاك الوضاع... من حديث جابر، وسلمان، وأبي سعيد، وابن عباس، وأبي ذر الصادق المصدق، فقد روى جماعة من الاعلام منهم: العلامة السيوطي في الجامع الكبير: ج ٦ / ٣٩٠، والمحجب الطبري في الرياض النضرة ج ٢ / ٢١٥، وفي جامع الترمذي ج ٢ / ٢٩٩، وابن عبدالبر في الاستيعاب ج ٣ / ٤٦، وأبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ج ٦ / ٢٩٥،

والعلامة محمد بن طلحة في مطالب السؤل / ١٧ ، وابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٢٦ ، كلهم رَوَوْا عن أبي ذر الغفاري رحمه الله تعالى بعبارات مختلفة والمعنى واحد قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا بثلاث : بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة ، وبغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام .

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ / ٨٣ / ط دار إحياء التراث العربي / نقل عن الشيخ أبي القاسم البلخي أنه قال : وقد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند الحديثين ؛ على أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن ، وروى حبة العرنبي عن علي عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي ، وميثاق كل منافق على بغضي ، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني .

وروى عبد الكريم بن هلال عن أسلم المكي عن أبي الطفيل ، قال : سمعتُ علياً عليه السلام وهو يقول : لو ضربتُ خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبني ، إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي ، وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق أبداً .

قال الشيخ أبو القاسم البلخي : وقد روى كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا ببغض علي بن أبي طالب . والأخبار من هذا القبيل كثيرة جداً في كتبكم واكتفينا بما نقلنا رعاية الاختصار .

والآن بعد استماعكم لهذه الروايات ، فكروا . . وأنصفوا . . ! أما

كان خروج عائشة على أمير المؤمنين وقتالها له ﷺ قتالاً لرسول الله وخروجاً عليه ﷺ؟ أما كان حرب عائشة مع الإمام عليّ ﷺ ناشئاً عن بغضها له ويُنْبِئ عن عدائها له ﷺ؟ وقد بين رسول الله ﷺ كما ذكرنا أن بغض عليّ بن أبي طالب وعداؤه كفرٌ ونفاق.

فلا أدري بماذا وكيف توجّهون خروج عائشة على الامام عليّ ﷺ؟؟؟
وبماذا تُعذّرونها في القتال والحرب. مع وجود هذه الاخبار المعتبرة؟!
فكروا في هذا الامر وانظروا بغض النظر عن الحب والبغض والرضا والسخط، بل انظروا نظر تحقيق وانصاف! وأظهروا رأيكم بعيدين عن التعصب والاختلاف. وقبل أن تبدوا رأيكم اسمحوا لي أن أنقل لكم حديثاً رَوتهُ أم المؤمنين عائشة عن رسول الله ﷺ وتذكرته الآن، وهو كما في كتاب مودة القربى للعلامة الهمداني الشافعي/ المودة الثالثة/ قالت: قال رسول الله (ص): إن الله قد عهد إليّ مَنْ خَرَجَ على عليّ فهو كافر في النار، قيل: لَمْ خَرَجْتَ عليه؟!
قالت: قد نسيتُ هذا الحديث يوم الجمل حتى ذكرته بالبصرة، وأنا استغفر الله!!

الشيخ عبدالسلام: إني أتعجّب من اعتراضك على أم المؤمنين عائشة بعدما علمت أنها كانت ناسية لكلام النبي (ص) وحديثه، ولما تذكّرت استغفرت ربّها، والله خير الغافرين.

قلت: يمكن أن نقول بأنّها يوم الجمل نسيت هذا الحديث، ولكنكم تعلمون أنّها من حين تحرّكها من مكة وخروجها على أمير المؤمنين نصحتها سائر زوجات رسول الله (ص) ومنعنها من الخروج، وذكرنها بفضائل الإمام عليّ ﷺ، وما قال رسول الله ﷺ في حقه بأنّ

حربه حربي وسلمه سلمي، ولكنها أبت إلا إثارة الفتنة!!
 وإن أعلام مؤرخيكم الذين أرخوا واقعة الجمل وكبار محدثيكم
 ذكروا أن رسول الله (ص) حذرهما أن تكون صاحبة الجمل الأحمر التي
 تنبأها كلاب حوَّاب، وحين خرجت إلى البصرة مرّت بمنطقة تسمّى
 الحوَّاب فنبحتها الكلاب، فسألّت عن اسم المكان، فقالوا: تسمّى
 الحوَّاب. فذكرت حديث النبي ﷺ وتحذيره لها، فأرادت الرجوع،
 ولكن طلحة والزبير وابناهما غروها وغيروا إرادتها وثبّتها على عزمها
 الأول وهو الخروج والفتنة، فتابعت طريقها حتى وصلت البصرة
 وألبّت الجيوش لقتال الإمام عليّ عليه السلام وأجّجت نار الحرب وقتل بسببها
 آلاف المسلمين، فهل تُعذرونها بعد هذا، وتقبلون قولها بأنها نسيت؟!
 فأي نسيان هذا بعد التذكّر؟!¹.

١) لكي يسمع القاريء الكريم شكوى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ويعرف حقيقة واقعة
 الجمل، اختطفت بعض النكات والجملات من نهج البلاغة وانقلها في هذا المجال:
 قال في الخطبة المرقّمة / ٢٢ - حين بلغه خبر الناكثين طلحة والزبير واصحابهما،
 ومطالبتهم بدم عثمان -: ألا وإنّ الشيطان قد ذمّر حزبه، واستجلب جلكه، ليعود
 الجور إلى أوطانه، ويرجع الباطل إلى نصابه والله ما انكروا عليّ منكراً، ولا جعلوا
 بيني وبينهم نصفاً، وإنّهم ليطلبون دماً هم سفكوه!! الخ.

وقال عليه السلام في كلام له في الخطبة رقم ١٤٨ من نهج البلاغة - يصف طلحة
 والزبير -: كل واحد منهما يرجو الأمر له، ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يمتنان إلى
 الله بحبل ولا يمتدان إليه بسبب، كل واحد منهما حاملٌ صَبٌ لصاحبه، وعمّا قليل
 يكشفُ قناعه به!

والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا!
 وليأتين هذا على هذا! قد قامت الفتن الباغية، فاين المحتسبون؟ وقال عليه السلام في خطبة

له من نهج البلاغة رقمها ١٧٢ ، في ذكر أصحاب الجمل : فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله (ص) كما تُجرُّ الأمة عند شرائها، متوجّين بها الى البصرة، فحبّسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حيس رسول الله (ص) لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجلٌ الا وقد اعطاني الطاعة وسمّح لي بالبيعة، طائعا غير مُكره، فقدموا على عاملي بها - بالبصرة - وخزّان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها، فقتلوا طائفة صبرا، وطائفة غدرآ، فوالله لو لم يُصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله بلا جرم جرّة لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّ، إذ حضروه فلم يُنكروا، ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد، دَع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دَخَلوا بها عليهم!

وقال (عليه السلام) في كلام له خاطب به اهل البصرة/ نهج البلاغة الخطبة رقم ١٥٦ / قال (عليه السلام) : وأما فلانة - عائشة - فأدركها رأي النساء، وضغنُ غلا في صدرها كمرجل القَيْن، ولو دُعيت لتنال من غيري ما أنت إليّ، لم تفعل. ولها بعد حرمتها الاولى، والحسابُ على الله تعالى.

والآن، لكي يطمئن قلب القاريء الكريم إلى واقع الامر ويعرف عائشة ونفسيّتها اكثر من ذي قبل، فاترك القلم بيد ابن قتيبة وهو من اعلام اهل السنة والمتوفى سنة ٢٧٠ هجرية، فإنه كتب في كتابه الإمامة والسياسة / ٤٨، ط مطبعة الامّة بمصر/ تحت عنوان: خلاف عائشة (رض) على عليّ قال: وذكروا أنّ عائشة لما اتاها أنّه ببيع لعليّ، وكانت خارجة عن المدينة، فقيل لها قُتل عثمان وباع الناس عليا، فقالت: ما كنت أبالي أنّ تقع السماء على الارض، قُتل والله مظلوما! وأنا طالبة بدمه!!

فقال لها عبّيد: إنّ أول من طعن عليه وأطمع الناس فيه لأنّك ولقد قلت: اقتلوا نعتلا فقد فجر!!

.....

»

فقالت: قد والله قلت وقال الناس، وآخر قولِي خيرٌ من أوله!

فقال عبيد: عذّرُ والله ضعيف يا أمَّ المؤمنين! ثم قال:

منك البداء ومنك الغيرُ ومنك الرياح ومنك المطر

وانتِ أمرتِ بقتل الإمامِ م وقلتِ لنا أنّه قد فجر «كفر»

فهبنّا أظعنك في قتله وقاتله عندنا من أمرٍ

قال: فلما أتى عائشة خبر أهل الشام أنّهم ردّوا بيعة عليّ وأبو أن يبايعوه، أمرتِ
فعلُ لها هودج من حديد وجُعِل فيه موضع عينيها، ثم خرجت ومعها الزبير
وطلحة وعبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة.

أقول: وذكر ابن قتيبة في صفحة ٥٢ تحت عنوان: كتاب أم سلمة إلى عائشة.

قال: وذكروا أنّه لما تحدّث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع طلحة والزبير ونصبهم
الحرب لعليّ وتآلبهم الناس، كتبتُ أمّ سلمة إلى عائشة: أما بعد فإنك سدة بين
رسول الله وبين أمّته، وحجابك مضروب على حرمة، قد جمع القرآن الكريم
ذيلك فلا تبذليه، وسكّن عقيرتك فلا تُضيّعيه، الله من وراء هذه الامة، قد علم
رسول الله مكانك، لو أراد أن يعهد إليك، وقد علمت أنّ عمود الدين لا يثيب
بالنساء ان مال، ولا يرأبُ بهنّ إنّ انصدع، خمرات النساء غصّ الابصار وضم
الذيول، ما كنتِ قاتلة لرسول الله (ص) لو عارضك باطراف الجبال والفُلوات،
على قعود من الإبل من منهل الى منهل. إنّ بعين الله مهواك، وعلى رسول الله
(ص) تردين وقد هتكت حجابهِ الذي ضرب الله عليك عهده، ولو اتيت الذي
تُردين ثم قيل لي ادخلي الجنة، لاستحييتُ أن القى الله هاتكة حجاباً قد ضربه
عليّ، فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك، فابغيه منزلاً. لك حتى
تلقه، فإن أطوع ما تكونين إذا ما لزمته، وانصح ما تكونين إذا ما قعدت فيه، ولو
دكرتك كلاماً قاله رسول الله (ص) لنهشتني نهش الحية والسلام.

فكُتبت اليها عائشة: ما أقبلني لوعظك، وأعلمني بنصحك، وليس مسيري على ما تظنين، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فتنين متناجرتين، فإن أقدِرُ ففي غير حَرَج وإن أخرج فلا غنى بي عن الإزدياد منه والسلام!!

أقول: وذكر ابن ابن قتيبة في كتابه صفحة ٥٧ قال: ولما نزل طلحة والزبير وعائشة بأوطاس من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاصي على نجيب له، فأشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة، فنزل وتوَكَّأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة فقال لها: اين تريدين يا أم المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة، قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: اطلب بدم عثمان! فقال: هؤلاء قتلة عثمان معك!!

ثم أقبل على مروان فقال له: واين تريد ايضاً؟ قال: البصرة.

قال: وما تصنع بها؟ قال: اطلب قتلة عثمان قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك، إن هذين الرجلين - طلحة والزبير - قتلوا عثمان وهما يريدان الامر لانفسهما، فلماً غلبا عليه قالا: نغسل الدم بالدم والحبوة بالتوبة!!

ثم قال المغيرة بن شعبة: ايها الناس إن كنتم إنما خرجتم مع امكم فارجعوا بها خيراً لكم، وإن كنتم غضبتم لعثمان فروساؤكم قتلوا عثمان!! وان كنتم نقمتهم على عليّ شيئاً فبينوا ما نقمتهم عليه.

انشدكم الله فتنين في عام واحد!! فابوا إلا أن يمضوا بالناس، . . . فلما انتهوا إلى ماء الحواب في بعض الطريق ومعهم عائشة، نبجها كلاب الحواب، فقالت لمحمد ابن طلحة: اي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحواب. فقالت: ما اراني إلا راجعة! قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول لنسائه: كائني بإحداكم قد نبجها كلاب الحواب، وإياك ان تكوني انت يا حميراء!!

فقال لها محمد بن طلحة: تقدّمي رحمتك الله ودّعي هذا القول!

راتي عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل!!

أتاها بيّنة زور من الاعراب فشهدوا بذلك!!
 فرغموا أنّها أوّل شهادة زور شهد بها في الاسلام!!
 أقول: هكذا عارضوا الحق بالباطل، هؤلاء الضلّال الذين ضلّوا وأضلّوا، فخالفوا
 كتاب الله عزّ وجلّ إذ يقول: ﴿ولا تجعلوا الله عرضةً لإيمانكم أن تبرّوا وتتقوا
 وتصلحوا بين الناس والله سميعٌ عليم﴾ البقرة: ٢٢٤ .
 فكيف إذا جعلوا الله سبحانه عرضةً لإيمانهم ليشعلوا الفتنة ويشبّوا القتال بين
 المسلمين، لينالوا أمانهم الفاسدة؟!
 أقول: وذكر ابن قتيبة في صفحة ٦٣ و ٦٤ تحت عنوان تعبئة الفتنين: . . . ثم كتب
 عليّ إلى طلحة والزبير: أما بعد فقد علمتما أنّي لم أرد الناس حتى أرادوني ولم
 أبايعهم حتى أبايعوني . . . وزعمتما أنّي آوَيْتُ قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان
 فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا إليّ قتلة أبيهم .
 وما أنتما وعثمان، إن كان قتل ظالماً أو مظلوماً!!
 ولقد أبايعتاني، وأنتما بين خصلتين قبيحتين، نكث بيعتكما وإخراجكما أمكما .
 وكتب إلى عائشة: أما بعد فإنّك خرجت غاضبة لله ولرسوله، تطلين أمراً كان
 عنك موضوعاً، ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس؟! تطلين بدم عثمان!!
 ولعمري لمن عرّضك للبلاء وحملك على المعصية، أعظم إليك ذنباً من قتلة
 عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، وما هجت حتى هيجت، فاتقي الله وارجعي
 إلى بيتك .
 فاجابه طلحة والزبير: إنك سرت مسيراً له ما بعده ولست راجعاً وفي نفسك منه
 حاجة فامض لامرك، أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك، ولسنا بداخلين
 فيها أبداً، فاقض ما أنت قاض . وكتبت عائشة: جلّ الأمر عن العتاب والسلام .
 فانصف أيها القارئ . . . هل تُعذر بالنسيان بعد هذا التذكير والتحذير؟! وهل
 لطلحة والزبير عذرٌ في عصيانهما وخروجهم؟!
 «الترجم»

ألم تكن هذه المخالفات منها للقرآن الحكيم وللنبي الكريم ﷺ وصمات عار في تاريخها؟!

هل أن خروجها على الإمام عليّ ﷺ، وقتالها له كان حقاً أم باطلاً؟ فإذا كان باطلاً فكل باطل وصمة عار لفاعله، وإن تقولوا كان حقاً، ولستم بقائلين، فكيف التوفيق بينه وبين الأحاديث الشريفة التي مرّت عن طرق محدثيكم وكبار علمائكم، أن النبي ﷺ قال: من آذى علياً فقد آذاني، وقال: حربه حربي، وسلمه سلمتي، ولا يبغيه إلا منافق... وما إلى ذلك.

بالله عليكم انصفوا!! هل حرب عائشة وطلحة والزبير لعليّ ﷺ وقاتلهم له ﷺ كان عن حُبهم لعليّ أم عن بغضهم له ﷺ؟! لم لا تنتقدونهم ولا تأخذون عليهم هذه الخطايا الكبرى والمعاصي العظمى؟! لماذا تمرّون على هذه الحوادث مرّ الجاهلين والغافلين، ولكن تأخذون على الشيعة بأشدّ ما يكون، لأنهم ينتقدون أعمال الصحابة ويميزون بين الحق والباطل فيمدحون أهل الحق ويفضحون أهل الباطل أيّاً كانوا؟ والجدير بالذكر أننا لانروي في الصحابة وأفعالهم القبيحة إلا ما رواه محدثوكم وعلمائكم، فلماذا لا تنقمون عليهم ولا ترفضون رواياتهم ولا تنفون كتبهم ولا تردّونها؟! بل هذه الكتب التي ننقل عنها كلها عنكم معتبرة ومقبولة وتُطبع في البلاد السنيّة وعواصمهم، مثل مصر وبغداد ولبنان وغيرها، من باب المثال يقول العلامة المسعودي في كتابه مروج الذهب ج ٢/٧، وهو يتحدث عن وقعة الجمل، وهجوم أصحاب عائشة على أصحاب عثمان بن حنيف بعد المعاهدة كما ذكرنا فقال: فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح،

وخمسون من السبعين ضُربت رقابهم صبراً من بعد الأسر، وهؤلاء أول من قُتلوا ظلماً في الإسلام.

هذا الخبر إذا نقله مؤرخوكم لا يحزّ في نفوسكم ولكن إذا نقله أحد الشيعة وقال إنّ هذا العمل كان ظلماً قبيحاً من عائشة وأصحابها، ثور نفوسكم وتنفجر غيرتكم وتشتعل نيران التعصّب فيكم، فترموننا بالكفر والضلالة وتبيحون لاتباعكم دماء الشيعة وأموالهم!!

الشيخ عبد السلام: لا يجوز عندنا التدخل في الحوادث التي جرت بين صحابة رسول الله (ص)، فإنّا ننظر إليهم جميعاً بعين الإكبار والاحترام، فإنهم وإن اختلفوا بينهم ولكن الكل كانوا يدعون إلى الله، ومن توجّه منهم إلى خطئه وانحرف مسيره عن الحق، فقد تاب واستغفر مثل الزبير (رض) في البصرة، وكذلك أم المؤمنين عائشة (رض) فإنها تبعت طلحة والزبير وأخذت بقولهما، ولكنها بعد ذلك عرفت بطلان كلامهما وأنهما أغرياها وحملها معها إلى البصرة، فاستغفرت وتابت، والله خير الغافرين، وهو يقبل التوبة من عباده وهو أرحم الراحمين.

قلت: أولاً: قولك: فإنّهم وإن اختلفوا بينهم ولكن الكل كانوا يدعون إلى الله. فهو مغالطة وكلام باطل... لأنّ سبيل الله عزّ وجلّ واحد وصراط الحق واحد كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^١.

وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ

اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴿١﴾ .

ثانياً . . .

وأما قولك : بأن الزبير بعدما توجه إلى خطئه وانحرفه عن الحق تاب واستغفر . فأقول : نعم تاب ولكن لم يعمل بشرائط التوبة ، فقد كان الواجب عليه أن يسعى في رد من اغراهم فيهديهم إلى الحق الذي عرفه في جانب الامام علي عليه السلام ، وكان يلزم أن ينضم هو أيضاً تحت راية الحق وجيش أمير المؤمنين عليه السلام ولا ينزل عن الميدان والمجاهدة .

وأما عائشة فإن عصيانها وذنباها معلوم لكل الناس ، ولكن توبتها غير معلومة ، وهي كذلك ما عملت بشرائط التوبة بل ارتكبت بعد ذلك أيضاً أشياء تكشف عن حقدتها وبغضها لآل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إن قولك : والله خير الغافرين وهو يقبل التوبة من عباده وهو أرحم الراحمين .

كل ذلك صحيح ومقبول ولكن حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء ، فقد قال الله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾^٢ وكلنا نعلم أن عائشة كانت عاملة غير جاهلة وكانت في خروجها على الإمام وقتالها لعلي عليه السلام عامدة غير ساهية ، وقد نصحتّها أم سلمة قرينتها ، ونصحتها الإمام علي عليه السلام ، وكثير من الصحابة ، أن لا تخرج من بيتها ولا تغترّ بطلحة والزبير ومروان وأمثالهم ، وقد حذرّها رسول الله صلى الله عليه وآله قبلهم ، وأمرها الله عز وجل في كتابه بقوله : ﴿ وَقَرْنَ فِي

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٧ .

بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ﴿١﴾ فما اعتنت بكل ذلك وخرجت وأحدثت ما أحدثت!! فكيف نُحْتَمُّ بأن الله سبحانه قبل توبتها وهي عالة عامدة في المعصية؟!

ثالثاً: .. قولك: بأن طلحة والزبير أغريها وحملها إلى البصرة، وأنها عرقت بطلان كلامهما بعد ذلك .. الخ فإن قولك هذا يكشف بأن الحديث الذي تروونه عن النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» كذبٌ وافتراء على رسول الله وهو حديث موضوعٌ مجعولٌ، لأن عائشة وآلاف من المسلمين اقتدوا بطلحة والزبير وهما من كبار الصحابة وما اهتدوا بل ضلّوا وخسروا أنفسهم، خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المين!!!

النواب: سيدنا المكرّم! قلتم خلال كلامكم أن أم المؤمنين (رض) بعد توبتها من حرب الجمل أيضاً ارتكبت أشياء تكشف عن حقدّها وبغضها لآل النبي (ص) فلو سمحت، بين لنا تلك الأشياء بشكل واضح حتى نعرف واقع الامر.

يوماً على جمل .. ويوماً على بغل

قلت: مما لاشك فيه أنّ عائشة كانت امرأة غير هادئة وغير رزينة فقد قامت بحركات لا يقبلها الدين القويم ولا العقل السليم، وإن كل حركة من تلك الحركات تكفي في تسويد تاريخها بوصمات الذنب والمعصية، منها واقعة الجمل، وكلكم تقبلون أنها بعملها في البصرة خالفت الله ورسوله، وهي أيضاً قد اعترفت بخطئها، ولكن تقولون

(١) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

أنها تابت واستغفرت، فإذا هي ندمت وتابت، كان اللازم عليها أن توالي علياً وتوالي آل البيت النبوي، ولكنها خرجت مرةً أخرى وكشفت عن ضميرها الممتلئ عداوة لآل محمد ﷺ وذلك يوم تشيع جنازة الامام الحسن بن علي ﷺ سبط رسول الله ﷺ ومنعت من دفنه عند جده كما روى ذلك كثير من مؤرخيكم وأعلامكم، منهم العلامة سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ١٩٣، ط بيروت، والعلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١٦ / ١٤، عن المدائني عن أبي هريرة، وابو الفرج المرواني الإصبهاني في مقاتل الطالبين / ٧٤، وفي روضة الصفا لمحمد خاوند/ ج ٢، قسم وفاة الحسن [عليه السلام]، وتاريخ ابن الأعثم الكوفي، وفي روضة المناظر للعلامة ابن شحنة، وأبو الفداء إسماعيل في كتابه المختصر في أخبار البشر ج ١ / ١٨٣ ط مصر، والعلامة المسعودي صاحب مروج الذهب، نقل في كتابه إثبات الوصية ١٣٦: أن ابن عباس قال لها - أي لعائشة - أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل، يوماً على جمل ويوماً على بغل بارزة عن حجاب رسول الله (ص) تريدان إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون - إنا لله وإنا إليه راجعون.

ونقل بعض المحدثين أنه قال لها:

تَجَمَّلَتْ تَبَغَّلَتْ ، وَإِنْ عِشْتَ تَفِيلَتْ

لَكَ التُّسَعُ مِنَ الثَّمَنِ ، وَفِي الْكُلِّ تَصَرَّفَتْ

وأراد الهاشميون أن يجردوا السلاح لأن بني أمية تسلحوا أيضاً ليمنعوا من دفن الحسن المجتبي ﷺ عند جده رسول الله ﷺ بأمر عائشة، ولكن الحسين ﷺ تدارك الموقف فقال: الله الله يا بني هاشم

لاتضيّعوا وصية أخي واعدلوا به إلى البقيع ، والله لولا عهد إليّ أن لا
أهريق في أمره محجمة دم لدفتته عندجدنا رسول الله ﷺ مهما بلغ
الامر! فدفنوه في البقيع^١ .

(١) ذكر كثير من المؤرخين منع عائشة لدفن الإمام الحسن عليه السلام بجوار جده رسول الله ﷺ
منهم أبو الفرج الإصبهاني في كتابه [مقاتل الطالبين] ٧٤ قال : فأما يحيى بن
الحسن صاحب كتاب «النسب» فإنه روى أن عائشة ركبت ذلك اليوم بغلاً .
واستفترت بنو أمية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول
القائل فيوماً على بغل ويوماً على جمل .

ومنهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ١٦ / ١٤ ، ط دار إحياء التراث
العربي نقل عن المدائني عن أبي هريرة . . . فلما رأت عائشة السلاح والرجال
وخافت أن يعظم الشر بينهم وتُسفك الدماء - هذا كله توجيه منه - قالت : البيت
بيتي ولا آذن لأحد أن يُدفن فيه !

ومنهم العلامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / ١٩٣ ، طبع بيروت وهذا
نصه : وقال ابن سعد عن الواقدي : لما احتضر الحسن قال : ادفنوني عند أبي يعني
رسول الله فاراد الحسين أن يدفنه في حجرة رسول الله (ص) ، فقامت بنو أمية
ومروان وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فمنعوه !! قال ابن سعد : ومنهم
ايضاً عائشة وقالت : لا يُدفن مع رسول الله (ص) أحد !!

ومنهم أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» ج ١ / ١٨٣ طبع مصر قال : وكان
الحسن قد أوصى أن يُدفن عند جده رسول الله (ص) ، فقالت عائشة : البيت بيتي
ولا آذن أن يدفن فيه .

ومنهم اليعقوبي في تاريخه وهو من أعلام القرن الثالث الهجري قال : وقيل : إن
عائشة ركبت بغلة شهباء وقالت : بيتي لا آذن فيه لأحد! فاتاها القاسم بن محمد
ابن أبي بكر فقال لها : ياعمة ما غسّلنا رؤسنا من يوم الجمل الاحمر ، أتريدن ان
يقال يوم البغلة الشهباء؟! فرجعت .

فرحة عائشة لشهادة الإمام علي عليه السلام

وإذا كانت عائشة نادمة على خروجها وتابت من قتالها وحربها

→

ومنهم النيسابوري في روضة الواعظين / ١٤٣ ، ذكر أنّ ابن عباس خاطبها قائلاً: واسواتاه... يوماً على بغل ويوماً على جمل! تريدان أن تطفئي نور الله، وتقابلين أولياءه؟!

ولنا أن نتساءل: من أين جاء لها البيت الذي دفن فيه نبي الرحمة محمد عليه السلام? أما روى أبوها أن رسول الله عليه السلام قال: نحن معاشر الأنبياء لانورث ذهباً ولا فضة، ولا داراً ولا عقاراً، وبناءً عليها منع سيدة النساء فاطمة إرثها وحقها من أبيها رسول الله عليه السلام، ولو فرضنا أن عائشة ردت رواية أبيها وكذبت... فكم حصتها من الإرث؟ فقد قيل لها:

لك التسع من الثمن وفي الكل تصرّفت؟!

لأن رسول الله عليه السلام مات عن تسع زوجات وحصّة الزوجة من الإرث ثمن $\frac{1}{8}$ ما ترك الزوج من العمارات والأموال المنقولة... فأمّا من الأرض فلا ترث، وعائشة تصرّفت في الأرض خلافاً لحكم الله فدفنت أباه في بيت رسول الله (ص) وسكنت عن دفن عمر أيضاً.

ونصّ بعض المؤرخين كما في كتاب «الدرة الثمينة في تاريخ المدينة»: / ٤٠٤ أن عائشة سمحت بدفن عبدالرحمن بن عوف في حجرة النبي (ص).

فلنا أن نتساءل: هل أنّ عبدالرحمن أولى برسول الله عليه السلام من سبطه الأكبر الإمام الحسن الذي كان يقبله في الملا العام ويشمه ويضمّه إلى صدره. ويقول: الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا، ويقول عليه السلام: اللهم إني أحبه وأحب من يحبه؟؟ فلا ادري لاي سبب تسمح عائشة لابن عوف أن يدفن عند النبي عليه السلام وتبعد ريحانته وفلذة كبده عنه عليه السلام?! أكان ذلك استجابةً منها لرغبة الامويين!! أم للحقد الدفين؟

«المترجم»

للامام علي عليه السلام ، فلماذا أظهرت الفرح حين وصلها خبر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وسجدت شكراً لله تعالى؟!!

كما أن أبا الفرج الإصبهاني صاحب كتاب الاغانى ، روى في كتابه مقاتل الطالبين / ٥٤ - ٥٥ / بإسناده إلى إسماعيل بن راشد وهو روى بالإسناد أيضاً فقال : لما أتى عائشة نعي علي أمير المؤمنين - عليه السلام - تمثلت :

فالقَت عصاها واستقرت بها النوى

كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

ثم قالت : مَنْ قتله؟ فقليل : رجل من مراد ، فقالت :

فإن يك نائياً فلقد بغاه غلامٌ ليس فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أم سلمة : ألعليّ تقولين هذا؟!!

فقالت : إذا نسيْتُ فذكروني!!

ثم روى أبو الفرج بإسناده عن أبي البختري قال :

لما أن جاء عائشة قتلُ علي عليه السلام سجدت!!!

أيها الحاضرون! وأيها العلماء! هل بعد هذا الخبر ، تصدقون

توبتها؟ أم تقبلون أنها كانت خفيفة العقل ، وغير رزينة ولامتوازنة في

سلوكها ومعاشرتها مع آل رسول الله ﷺ؟!!

(١) نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ٩ / ١٩٨ ، ط دار إحياء التراث

العربي عن الشيخ أبي يعقوب وقال فيه : انه لم يكن يتشيع . قال : ماتت فاطمة ،

فجاء نساء رسول الله (ص) كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تات ،

واظهرت مرضاً ، ونقل الى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور!! «المترجم»

تناقضات عائشة في عثمان

والغريب أنكم لا تنتقدون أم المؤمنين عائشة لموقفها السلبي تجاه عثمان، ولا تأخذون عليها جملاتها وكلماتها الشيعة في حقه حتى رمته بالكفر، ولكن تصبّون جام غضبكم على الشيعة وترمونهم بالكفر والضلال إذا نسبوا عثمان إلى سوء التدبير والإجحاف، أو نسبوه إلى إتلاف بيت المال وسوء التصرف، وهم ينقلون كل ذلك من كتب أعلامكم وروى أكثر محدثيكم وأكبر مؤرخيكم أن عائشة كانت تألبُ الناسَ وتُحرّضُهم على قتل عثمان، منهم المسعودي في كتابه أخبار الزمان، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / ٦٤، ط بيروت، وأعلام المؤرخين: مثل ابن جرير وابن عساكر وابن الأثير وغيرهم، ذكروا في أحداث قتل عثمان أن عائشة كانت تُحرّض على قتله بالجملة المشهورة عنها: اقتلوا نعثلاً فقد كفر!!

وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٦ / ٢١٥، ط إحياء التراث قال: قال كلُّ مَنْ صَنَّفَ في السَّيَرِ والأخبار: إنَّ عائشة كانت من أشد الناس على عثمان، حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله (ص)، فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداحلين إليها: هذا ثوب رسول الله (ص) لم يَلِّ، وعثمان قد أبلى سُنَّتَه! قالوا: أوّل مَنْ سَمَى عثمان نعثلاً، عائشة؛ والنعل: الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً!!

قال: وروى المدائني في كتاب «الجمال» قال: لما قُتل عثمان، كانت عائشة بمكة وبلغ قتله إليها وهي بشراف، قالت: بُعداً لنعل وسُحقاً!!

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٦ صفحة ٢١٦ قال: وقد رُوي من طرق مختلفة أنَّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة، قالت: أبعدَهُ اللهُ! ذلك بما قدّمتُ يداه وما الله بظلام للعبيد!! حينما تقرأون في التاريخ أنَّ أم المؤمنين كانت تتفوّه وتكلّم بهذه الجملات على عثمان، لا تحكمون بكفرها وضلالتها!! ولكن اذا سمعتم من شيعي يتكلّم بأقلّ من هذا في عثمان، تكفّروه وتأمرون بقتله!!

والجدير بالذكر أن أقوال عائشة في شأن عثمان متناقضة، فقد ذكر المؤرخون أنَّها لما سمعت بأنَّ الناس بايعوا علياً بعد عثمان، غيّرَت كلامها وأظهرت بغضها وحقدّها لعلي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: لوددت أنَّ السماء انطبقت على الأرض إنَّ تمَّ هذا... قتلوا ابن عفّان مظلوماً!!

بالله عليكم فكّروا في هذا التناقض البين، والتضارب الفاحش في كلام عائشة! أمّا يدلّ هذا التناقض والتضارب على عدم استقامتها؟ بل هو دليل ظاهرٌ على تلوّنها وميولها مع أهوائها وتليبها لاغراضها النفسية، وإنَّ النفس لا مآرةً بالسوء!

الشيخ عبدالسلام: نعم ذكر المؤرخون هذه التناقضات في سيرة أم المؤمنين (رض)، وهم ذكروا أيضاً أنَّها ندمت وتابّت واستغفرت، والله سبحانه وعد التائبين بقبول التوبة والجنة، ولذا نحن نعتقد أنَّها في أعلا درجات الجنان عند رسول الله (ص).

قلت: إنَّ كلامك تكرار لمقالك السابق، وأنا لا أكرّر كلامي وجوابي لك، ولكن هل من المعقول أنَّ الدماء التي سُفّكت في الجمل

بسببها، والاموال التي نهبت بأمرها، والحُرَمَات التي هُتِكت بنظرها.. تَذْهَبُ ادراج الرياح، ولا يحاكمها الله على أعمالها؟! أين إذا قول الله سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾؟!١

صحيح أن الله عز وجلّ أرحم الراحمين، ولكن في موضع العفو والرحمة، واشدّ المعاقبين في موضع النكال والنقمة. ولا يخفى أن من شروط قبول التوبة، ردُّ حقوق الناس وإرضائهم، فإنَّ الله تعالى ربما يعفو عن حقه، ولكن لا يعفو عن حقوق الناس. وعائشة ثابت بالقول واللسان، لا بالفعل والجنان، ولذلك ما كانت مطمئنة من قبول توبتها وغفران الله سبحانه لها وهي اعرف بنفسها، ولذا ذكر اكابر علمائكم مثل الحاكم في المستدرک، وابن قتيبة في المعارف، والعلامة الزرندي في الاعلام بسيرة النبي (ص)، وكذلك ابن البيّح النيسابوري، وغيرهم ذكروا أنَّ عائشة أوصت إلى عبدالله بن الزبير وسائر محارمها فقالت: ادفنوني مع اخواتي بالبقيع فإنّي قد أحدثُ أموراً بعد النبي (ص)!

أمّا قولكم بأنّها نسيت بعض احاديث رسول الله ﷺ في شأن الإمام علي عليه السلام وفضله ومناقبه، ونسيت تحذير النبي ﷺ لها من خروجها على أمير المؤمنين ومحاربتها له عليه السلام، وبعدها وضعت الحرب أوزارها وانتهت المعركة بانتصار علي عليه السلام وجيشه وانكسار عائشة وجيشها، تذكّرت احاديث رسول الله ﷺ وما سمعته من فمه المبارك في ذلك فتابت واستغفرت!!

أم سلمة تُذكر عائشة

فقد روى كثيرٌ من أعلام محدثيكم وكبار علمائكم خلاف ذلك، منهم:

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٦ / ٢١٧ ، ط دار إحياء التراث العربي روى عن أبي مخنف - لوط بن يحيى الأزدي - قال: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان

فقالت أم سلمة: إنك كنت بالامس تُحرّضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلا نَعَثًا، وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله ﷺ، أفأذكرك؟

قالت: نعم، قالت: أتذكرين يوم أقبل ﷺ ونحن معه؛ حتى إذا هبط من قُديد ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه فإطال، فأردت أن تهجمي عليهما، فهيتك . . فعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إنني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله إلا يومٌ من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي!

فأقبل رسول الله (ص) علي وهو غضبان محمّر الوجه، فقال: ارجعي وراءك! والله لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارجٌ من الإيمان!

فرجعت نادمة ساقطة! قالت عائشة: نعم اذكر ذلك.

ويتابع ابن أبي الحديد رواية أبي مخنف في تذكير أم سلمة لعائشة

قالت: وأذكرك أيضاً.. كنتُ أنا وأنت مع رسول الله (ص)، وأنت تغسلين رأسه، وأنا أحيسُّ له حيساً، وكان الحيسُّ يُعجبه، فرفع (ص) رأسه وقال: ياليت شعري، أيتكنَّ صاحبة الجمل الأذنْب، تنبُحها كلاب الحوَاب، فتكون ناكبةً عن الصراط؟! فرفعتُ يدي من الحيس، فقلتُ: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك. ثم ضرب (ص) على ظهرِك وقال: إياك أن تكونيها!! إياك أن تكونيها يا حميراء! أما أنا فقد اندرتك!

قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

قالت: وأذكرك أيضاً.. كنتُ أنا وأنت مع رسول الله (ص) في سفر له، وكان عليّ يتعاهد نعلي رسول الله (ص) فيخصفها، ويتعاهد اثوابه فيغسلها، فنقبتُ له نعلٌ، فأخذها يومئذٍ يخصفها، وقعدت في ظل سَمرة. وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه (ص) فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قالوا: يا رسول الله! إننا لاندري قدرَ ما تصحبنا، فلو أعلمتنا مَنْ يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفرعاً.

فقال (ص) لهما: أما إنني قد أرى مكانه، ولو فعلتُ لتفرقتُم عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران. فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله (ص)، قلتُ له، وكنت أجراً عليه (ص) منّا: مَنْ كنتَ يا رسول الله، مستخلفاً عليهم؟ فقال (ص): خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحداً إلا علياً، فقلتُ: يا رسول الله، ما أرى إلا علياً. فقال (ص): هو ذاك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

فقالت أم سلمة: فأيُّ خروجٍ تخرجين بعد هذا؟!
 فقالت: إنّما أخرج للإصلاح بين الناس، وأرجو فيه الأجر إن شاء الله.

فقالت: أنت ورأيك، فانصرفت عائشة عنها.
 أقول: فاعلموا أيها الحاضرون! إنّ عائشة ما كانت ناسيةً مكانة الإمام عليّ عليه السلام عند رسول الله ﷺ ومنزلته منه، بل خرجت عالمةً عامدةً، ناكرةً للحق، داعيةً للباطل، عازمةً على الحرب والفتنة. وهدفها وغرضها إفساد الأمر على أبي الحسن أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، وهي تعلم أنّه أحقّ الناس بالأمر وأولاهم بالخلافة للنصّ الأخير الذي ذكرتها به أم سلمة (سلام الله عليها).

فإنّ حديث خاصف النعل الذي رواه كثيرٌ من أعلامكم بطرق عديدة صريحٌ في تعيين رسول الله ﷺ عليّاً للخلافة والإمامة.

لذلك نحن نعتقد بدليل هذا الحديث وعشرات الأحاديث الصحيحة من نوعه وبأدلة ثابتة من الكتاب الحكيم، بأنّ عليّاً عليه السلام هو الإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله، وهو خليفته بلا فصل، ولكن مناويّه وحاسديه غصبوا مقامه وآخروه بدسائس سياسية ومؤامرة شيطانية وعينوا أبا بكر للخلافة من غير نصّ ولا إجماع، فإنّ النزاع كان قائماً في السقيفة من جراء ذاك الإنتصاب، وكلّنا نعلم بأنّ سيّد الخزرج سعد بن عبادة كان مخالفاً لخلافة أبي بكر إلى آخر عمره وتبعه كثير من قومه. وكذلك الهاشميون كانوا مخالفين، وبعد خلافة أبي بكر جاء عمر بن الخطاب بإنتصاب وتعيين من أبي بكر، فلا إجماع ولا شورى! وقد سبق أن بيّنا مخالفة طلحة وجمع آخر من الصحابة

لتعيين عمر وانتصابه للخلافة، وأما عمر فقد أبدع طريقاً آخر لتعيين خليفته، إذ عيّن ستة نفر من الصحابة فيهم عليٌّ (عليه السلام) وعثمان، وأمر أن يختاروا من بينهم أحدهم، فاذا لم يتمّ الوفاق على أحد منهم خلال ثلاثة أيام، أصدر حكم إعدامهم وقتلهم!! وقد آل الأمر إلى عثمان.

فنحن نعتقد أنّ هذه الطرق المتناقضة في تعيين الخلفاء الثلاثة، قبل الإمام علي (عليه السلام)، كلها طرق غير مشروعة ما سنّها الله ولا رسوله لأنّا لو فرضنا بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «لا تجتمع أمتي على خطأ» فلم يُلحظ إجماع الأمة في هذه الطرق الثلاثة، ولكن خلافة الإمام علي (عليه السلام) امتازت بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة.

الشيخ عبدالسلام: لاشك أنّ الإجماع حصل على خلافة أبي بكر بالتدريج، ونحن نقبل بأن الإجماع ما حصل في السقيفة ولكن بعبدها دخل الناس كلهم في طاعة أبي بكر (رض) وحتى الهاشميين بما فيهم علي والعباس بايعوا بعد وفاة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها).

قلت: أولاً.. فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي سيّدة نساء المسلمين بإجماع الأمة، ما بايعت لأبي بكر بل ماتت وهي ساخطة وناقمة عليه كما مرّ في المجالس السابقة، كما وقد مرّ أيضاً في المجالس السابقة بأن سيد الخزرج سعد بن عباد ما بايع أبا بكر إلى أن قُتل غيلة. وهذا يكفي لبطلان الإجماع الذي تدّعون.

ثانياً: لقد أثبتنا في المجالس السالفة أنّ بيعة كثير من المسلمين في المدينة كانت بالجبر والإكراه لا عن الطوع والرضا، وهذا خلاف شرط صحة الاجماع.

ثم لو فرضنا تصحيح خلافة أبي بكر بالاجماع المزعوم، فكيف تصحون خلافة عمر الذي عينه أبو بكر بوصية منه كتبها عثمان؟! الشيخ عبدالسلام: بديهي بأن قول أبي بكر في تعيين عمر بن الخطاب بالخلافة أيضاً مستند إلى إجماع الامة، لانهم اجمعوا على طاعته وقبول رايه، وكان من رايه تعيين عمر للخلافة بعده.

قلت: أولاً... إن كان كذلك، فلماذا ما أطعتم رسول الله ﷺ في تعيين خليفته، وهو قد عين علياً وصرح به مرّات وكُرّات من يوم الإنذار إلى يوم الغدير وما بعده، ولكنكم ترفضونه بحجة أن اختيار الخليفة وانتخابه من حق الامة وأنّ نصوص النبي ﷺ في علي بن أبي طالب كانت ارشادية، هذا مع أنّه ﷺ كان دائماً يحذّر الناس من مخالفة أمره ومخالفة الامام علي عليه السلام، حتى أننا نرى في بعض الاحاديث الشريفة المروية عنه ﷺ في كتبكم، يصرّح بأن مخالفة علي كفر، وبغضه نفاق، وطاعته إيمان.

ثانياً: بأي دليل عقلي أو نقلي تقولون بأن قول الفرد المنصوب بالاجماع، لاسيما في تعيين خليفته، يكون قوله لازماً وماضياً على الناس! فإنّ هذا الامر يخالف سيرة أهل العالم لاسيما العقلاء منهم. ولكي تعرفوا ذلك فطالعوا الكتب المدونة في قوانين الدول والانتخابات

ثالثاً: إن كان كلامكم صحيحاً، فلماذا لم يعمل عمر بن الخطاب على ما خطّه أبو بكر، بل قام بإبداع طريقة جديدة تخالف مبنی وأساس خلافته وخلافة أبي بكر من قبله. فإنّ الشورى الذي شكله عمر من ستة أفراد، لا يشابه مجالس الشورى البشرية، ولا يشابه الانتخابات الجمهورية، بل أقرب ما يكون إلى الاستبداد والديكتاتورية،

وهنا شاط الشيخ عبدالسلام ولاح الغضب في وجهه فصاح :
نحن لانسمع لكم بهذا الكلام ، والمس من شخصية الفاروق ،
إلا أن تأتوننا بدليل وبرهان .

قلت : ما ذكره المؤرخون في وصية عمر لابي طلحة الانصاري
في تشكيل الشورى ورجحان الكفة التي فيها عبدالرحمن بن عوف
دليل ساطع وبرهان لامع على ما قلنا ، لأنه كان يعرف أن عبدالرحمن
بن عوف يميل الى عثمان وأن سعد بن أبي وقاص حاقداً على أبي
الحسن وحاسداً له ، فلا يميل إلى جانبه عليه السلام ، فضمن عمر خلافة عثمان
بهذه السياسة والكياسة وسماها شورى وما هي بشورى !

(١) ذكر ابن أبي الحديد قصة الشورى في شرح النهج : ج ١ / ١٨٥ - ١٨٨ ط إحياء
التراث ، قال : وصورة هذه الواقعة أن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة ، وعلم أنه ميت . . .
قال : إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش : علي ، وعثمان ،
وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبدالرحمن بن عوف ، وقد رأيت أن أجعلها شورى
بينهم ليختاروا لانفسهم . . .

ثم قال : ادعوا لي أبا طلحة الانصاري ! فدعوه له ، فقال : انظر يا أبا طلحة ، إذا
عديم من حفرتي ، فكن في خمسين رجلاً من الانصار حاملي سيوفكم ، فخذ
هؤلاء نفر بامضاء الامر وتعجيله ، واجمعهم في بيت وقف بأصحابك على باب
البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم ، فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه ،
وإن اتفق أربعة وأبى إثنان فاضرب عنقيهما ، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر
الثلاثة التي فيها عبدالرحمن ، فارجع الى ما قد اتفقت عليه ، فإن أصرت الثلاثة
الآخرى على خلافها فاضرب اعناقهم ، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر ،
فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم .

اقول : إذا لم نسمي هذا الامر القاطع والحكم الصادر من الخليفة في شان اصحاب
الشورى ، بالهمجية والديكتاتورية ، فماذا يُسمى ؟ !
« المترجم »

شورى .. أم ديكتاتورية!!

ولنا أن نعترض على حكم عمر وتفويضه الامر النهائي إلى عبدالرحمن بن عوف، ونساءل: بأي ملاك وعلى أي استناد شرعي وعرفي وعقلي ونظري يكون رأي ابن عوف مقدماً على رأي الآخرين وأصوب؟ وكيف يكون رأي الثلاثة الذين فيهم ابن عوف نافذاً، والثلاثة الأخرى ان لم توافق فمصيرهم القتل والاعدام؟!

ومن دواعي التعجب والإستغراب، تقديم رأي عبدالرحمن بن عوف على رأي أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام في مثل هذا الامر، مع روايتهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي مع الحق والحق مع علي. وقوله عليه السلام: علي فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل.

وقد روى الحاكم في المستدرک، وأبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء، والطبراني في الاوسط، وابن عساكر في تاريخه، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب، والمحب الطبري في الرياض النضرة، والحمويني في فرائد السمطين، وابن أبي الحديد في شرح النهج، والسيوطي في الدر المنثور، عن ابن عباس، وسلمان، وأبي ذر، وحذيفة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذاك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يضافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين^١.

(١) أيها القارئ الكريم لقد ورد هذا الحديث في كتب المحدثين ومسانيدهم المعتمدة،

وأذكرُ لك بعضها من العامة وأعلام السّنة حتى تسكن بها نفسك ويطمئن قلبك، منها:

الإصابة لابن حجر: ج ٧/ القسم الاول ص ١٦٧ قال: وأخرج أبو أحمد وابن مندة وغيرهما من طريق إسحاق بن بشر الاسدي عن خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفارية قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الامة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

وذكره ابن عبد البر أيضاً في الاستيعاب: ج ٢/ ٦٥٧، وابن الاثير أيضاً في أسد الغابة: ج ٥/ ٢٨٧.

وفي مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٠٢ قال: وعن أبي ذر وسلمان قالاً: أخذ النبي (ص) بيد علي عليه السلام فقال: إنّ هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين.

ورواه الطبراني والبيهقي وابن عدي عن وحده، وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في الشرح: ج ٤/ ٣٥٨، والمتقي في كنز العمال: ج ٦/ ١٥٦، وقال: رواه الطبراني عن سلمان وأبي ذر معاً والبيهقي وابن عدي عن حذيفة. وفي الرياض النضرة للمحب الطبري: ج ٢/ ١٥٥ قال: وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي عليه السلام: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل. (قال): وفي رواية وأنت يعسوب الدين. قال: خرّجهما الحاكم.

وهناك مصادر أخرى كثيرة ذكرت بعضها في تعليقاتنا السابقة، واكتفي بما ذكرت فإن فيها الكفاية لمن اراد الحق والهداية.

«المترجم»

وقال ﷺ في حديث مشهور لعمار بن ياسر - ونقلته لكم بإسناده وذكرت مصادره من كتبكم في الليالي الماضية - قال ﷺ :

يا عمار! إن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي وحده وادياً، فاتبع علياً وخلّ عن الناس، يا عمار! علي لا يردك عن هدى، ولا يدلّك على ردى يا عمار! طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله .

مع هذا كله يقدم عمر عبد الرحمن بن عوف على الإمام علي ﷺ ويقدم رأيه على رأي أمير المؤمنين سلام الله عليه، وهذا من أفحش الظلم في حق الإمام أبي الحسن ﷺ .

كل عاقل منصف، له أدنى إلمام بأمور الدولة والسياسة، يعرف سريرة عمر وغرضه من هذا الأمر، وهو الإطاحة بعلي ﷺ وخذلانه والسعي لتنزيل مقامه الشامخ، ومكانه العليّ .

وكل من له إطلاع وباع في كتب الرجال والأصحاب من قبيل الإصابة والاستيعاب، وحلية الأولياء وأمثالها، يعرف جيداً أن علياً ﷺ لا يقاس بعبد الرحمن، وأعلا من سائر أعضاء الشورى في الفضل والمناقب وفي المنزلة والمقام، وأنتم أيها الحاضرون!

راجعوا كتب الحديث والتواريخ والمناقب وطالعوها وأنصفوا وفكروا ثم احكموا في رأي عمر وتعيينه عبد الرحمن حكماً في الشورى، وترجيح رأيه على الآخرين بما فيهم علي بن أبي طالب ﷺ! والله ما كانت الشورى العمرية إلا لعبة سياسية ومؤامرة تحزبية من مناوئي الإمام علي ﷺ ومخالفيه، ليحرموه عن حقه ويبعدوه من مقامه للمرة الثالثة!!

فالخلفاء «الراشدون عندكم» نالوا الخلافة وتوصلوا إليها بأربعة

طرق، كل واحد منهم وصل إلى الخلافة بشكل خاص وطريقة تخصّه، فلاندرى أي طريقة منها وأي شكل من الأشكال مراد الله سبحانه ومقتضى شريعته ودينه! فإن تعيّنوا شكلاً واحداً، فالأشكال الأخرى باطلة، وإن تقولوا: كل هذه الطرق والأشكال صحيحة وشرعية، نعرف أنكم لا تلتزمون لتعيين الخليفة والحاكم الشرعي، بطريق ثابت وقانون معين معلوم.

وانتم الحاضرون ولاسيما العلماء الكرام، اذا تركتم التعصب والإنحياز إلى مذهب أسلافكم ومعتقد آبائكم، ونظرتكم إلى الحوادث والقضايا بعين الإنصاف والعدالة، وبُنظر التحقيق والدلالة، لعرفتكم الحق غير ما تلتزمون به وتعتقدونه.

الشيخ عبدالسلام: نعم ولكن لو أمعنا النظر وتعمقنا في الموضوع على أساس بيانكم وقرار كلامكم، فإن خلافة سيدنا علي بن أبي طالب تنزل أيضاً، لأن الناس الذين نصبوه للخلافة وبايعوه هم الذين بايعوا من قبله من الخلفاء الثلاثة الراشدين، ولا فرق بينه وبينهم.

خلافة الإمام علي عليه السلام منصوصة

قلت: هذا الإشكال يرد على من يعتقد بأن خلافة الإمام علي عليه السلام ومشروعيتها لاجتماع الناس في المدينة بعد مقتل عثمان على خلافة الإمام ويبيعتهم له، ولكننا نعتقد بالدليل والبرهان أن خلافة الإمام علي عليه السلام منصوصة من الله سبحانه بالأحاديث المكررة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الخليفة الشرعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة وإن

غضبوا حقه وأزالوه عن مقامه طيلة سنين عديدة . وحيث لم يجد أعواناً وأنصاراً لإحقاق حقه، أمسى جليس الدار صابراً محتسباً، حتى أجمع الناس على بيعته بعد مقتل عثمان وألحوا وأصرّوا عليه، فقبل منهم البيعة وتعهد إدارة أمور المسلمين .

وقد بينّا في المجالس السابقة وذكرنا لكم النصوص المروية في كتبكم ومسانيدكم المعتبرة، في تعيين النبي صلى الله عليه وآله علياً خليفته على الأمة، وإن نسيتم حديثنا في موضوع الغدير وإمامة علي عليه السلام وخلافته، فراجعوا الصحف والمجلات التي نشرت حوارنا ومجالسنا السابقة، فقد استدللنا وأثبتنا ولاية علي عليه السلام وخلافته الشرعية بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية، وإضافة الى تواترها في كتب الشيعة فقد ذكرنا عشرات المصادر لها من كتب أعلامكم ومسانيد علمائكم، فالاحاديث التي ذكرناها في إثبات ولاية الإمام علي عليه السلام وخلافته متفق عليها وصحيحة بإجماع الشيعة والسنة .

ولكن لا يوجد حتى حديث واحد متفق على صحته بين الفريقين في ولاية وخلافة الثلاثة قبل الإمام علي عليه السلام، أو في خلافة أحد الامويين أو العباسيين .

الشيخ عبدالسلام: لقد ورد عندنا عن رسول الله (ص) أنه قال :
ابو بكر خليفتي في امتي .

قلت : أولاً . . هذا الحديث غير مقبول عندنا ولم يروه أحد من علماء الشيعة، فصار غير متفق عليه .

ثانياً: لقد ذكرنا اقوال بعض أعلامكم في بطلان الاحاديث الموضوعة في فضل أبي بكر ومناقبه، وإضافة على ما مضى أنقل لكم

قول أحد كبار علمائكم ومشاهير أعلامكم، وهو الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب كتاب القاموس في اللغة، قال في كتابه «سفر السعادة»: إن ما ورد في فضائل أبي بكر، فهي من المفتريات التي يشهد بديهة العقل بكذبها.

خلافة عليّ عليه السلام أقرب إلى الإجماع من خلافة غيره

ولا يخفى على من تدبر في تاريخ الخلافة، أن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كانت أقرب إلى الإجماع من خلافة الثلاثة قبله، والذين استولوا على الخلافة بعده من الأمويين والعباسيين. فقد بينا عدم تحقق الإجماع في الخلفاء الذين تولوا الأمر قبل الإمام علي عليه السلام وكذلك الذين جاءوا بعده، فلم يتحقق إجماع الأمة لاحدهم، والتاريخ يشهد على ذلك ولكن تحقق للإمام علي عليه السلام ما يقرب من الإجماع، فإن الذين بايعوه بعد مقتل عثمان كانوا عامة أهل المدينة إلا من شذ، وهم أقل من عدد الأصابع، وإضافة على أهل المدينة، فقد بايعه جمع كثير من أهالي الأمصار الذين كانوا ينوبون عن أهل بلادهم وقومهم، وهم الذين أقبلوا من البصرة والكوفة ومن مصر وغيرها من بلاد الإسلام ونزلوا المدينة المنورة، ليعزلوا عثمان عن الخلافة، أو يصلحوه ويصلحوا شأنه ودولته. فلما قتل عثمان، أجمعوا على بيعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولا يخفى أن المجتمعين يومئذ في المدينة المنورة، والذين أجمعوا على بيعة الإمام علي عليه السلام، كانوا زعماء القوم وأهل الحل والعقد في أمصارهم وشيوخ أهل بلدانهم.

والجدير بالذكر، أننا مع تحقق هذا الأمر - الذي كان أقرب شيء إلى الاجماع - لم نجعله دليلاً على خلافة الإمام علي عليه السلام .
 وإنما الدليل الثابت عندنا والبرهان المثبت لخلافة مولانا وسيدنا الإمام علي عليه السلام هو النص الإلهي في القرآن الحكيم وصريح حديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله ، وهو مطابق لسيرة جميع الرسل والأنبياء الذين كانوا يُعينون أوصياءهم وخلفاءهم بأمر الله سبحانه .
 ثالثاً: قلتم لافرق بين أبي الحسن أمير المؤمنين وبين الخلفاء قبله .
 فلا أدري هل تنطقون بهذا الكلام عن جهل أو تجاهل؟ لأن الأدلة العقلية والنقلية والشواهد التاريخية والحسية كلها قائمة على أن علياً عليه السلام يمتاز عن الخلفاء بل عن كل البشر . فلا يقاس به أحد .

امتيازات الإمام علي عليه السلام

كل من يطالع تاريخ حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من حين ولادته في بطن الكعبة، إلى استشهاده في سبيل الله في حال العبادة والصلاة في وسط المحراب في مسجد الكوفة، وينظر بنظر التحقيق والتدقيق في جهاده ومواقفه، وفي خطبه وكلماته، وفي حركاته وسكناته، وفي خوضه الحوادث وانزوائه . . . ، لا يشك في أنه عليه السلام كان شخصية متميزة وفريدة من نوادر التاريخ وأعظم نوابغ البشر، لذلك نرى جميع المسلمين وأكثر أعلامكم وكبار علمائكم إلا من شذ - وهم من الخوارج والنواصب من الأمويين والبركرين - قالوا: بأفضليته ممن سواه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك استناداً إلى الحديث الشريف المروي عن النبي صلى الله عليه وآله في حقه أنقله لكم مضافاً إلى ما رويته

من كتب أعلامكم في الليالي الماضية في فضائله ومناقبه عليه السلام.
 روى أحمد بن حنبل في مسنده، والموفق بن أحمد الخوارزمي
 في المناقب، والعلامة الهمداني في مودة القربى، والحافظ أبو بكر
 البيهقي في السنن وغيرهم عن طرق شتى وعبارات متفاوتة في الالفاظ
 والمعني واحد، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: علي أعلمكم وأفضلكم وأقضاكم،
 والراد عليه كالراد علي، والراد علي كالراد على الله، وهو على حدّ
 الشرك بالله.

وقال ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة/بعد ذكره
 أقوال المشاهير تحت عنوان (القول فيما يذهب إليه أصحابنا المعتزلة،
 في الإمامة والتفضيل) قال: وأما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه
 شيوخنا البغداديون، من تفضيله عليه السلام. وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما
 معنى الأفضل؟ وهل المراد به الأكثر ثواباً أو الأجمع لمزايا الفضل
 والخصال الحميدة؟ وبيناً أنه عليه السلام أفضل على التفسيرين معاً.
 وهنا ارتفع صوت المؤذن لصلاة العشاء، وبعد الفراغ من
 الصلاة، شربنا الشاي وتناولنا الفاكهة، ثم شرعنا في الحديث:

أصول الفضل والكمال

قلت: تعقياً لكلام ابن أبي الحديد، أطرح عليكم هذا السؤال:
 ما هي رؤوس الفضل وأصول الكمال عندهم؟
 الشيخ عبدالسلام: - بعد أن أطرق برأسه ملياً، رفعها وقال: -
 هي كثيرة ولكن أهمها بعد الإيمان بالله وبرسوله، النسب الطاهر
 وطيب المولد والمنبت، والعلم والتقوى.

قلت: أحسنت يا شيخ، فلنبحث في هذه الأمور التي أشرت إليها ونحن نوافقكم على أن هذه الثلاثة من أمهات الفضائل والكمالات البشرية. ولا ننكر أن بعض الصحابة كانت فيهم خصائص وخصال حميدة، ولكن مَنْ كان منهم جامعاً لهذه الصفات الثلاثة التي أشرت إليها بأنها أمهات الفضائل وأصول الكمال، فهو أفضلهم وأكملهم، وبحكم العقل والعقلاء يكون أحق بالخلافة من سائر الصحابة.

طهارة نسب ومولد الإمام علي عليه السلام

أمّا في النسب والمولد فلا يشك أحدٌ بأن الإمام علي عليه السلام أشرف الصحابة في النسب، وأفضلهم في المولد والمنبت، لأنّه يساوي النبي الأكرم ﷺ في ذلك^١، فأما النسب فواضح، وأما المنبت فقد ذكر

(١) روى الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» الباب الثاني في شرف آباء النبي ﷺ، ونقل روايات كثيرة في الموضوع وكلها من كتب العامة منها، قال: وفي الشفاء عن عائشة عنه (ص) قال: اتاني جبرئيل فقال: قُلْتُ مشارق الأرض ومغاربها، فلم أر رجلاً أفضل من محمد، ولم أر ابن أب أفضل من بني هاشم، أخرجه في المناقب والمخلص المذهبي والحالمي وغيرهم. أقول: وقال الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة خطبة رقم ٩٤: ... حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد ﷺ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعزّ الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدّع منها أنبياءه، وانتجب [أو - انتخب] منها أمناه عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال وتثمر لا ينال... الخ. وقال الشيخ صالح التميمي (رحمه الله):

المؤرخون كلهم أنّ النبي ﷺ بعد وفاة جدّه عبدالمطلب، انتقل إلى بيت أبي طالب وكان عمره الشريف يومئذ ثمان سنين، فتكفّله عمّه ورعاه أتمّ وأجمل رعاية.

فكما حارت العقول في شخصية النبي ﷺ وحقيقته، بهرت العقول أيضاً في شخصيّة عليّ وحقيقته. حتّى أنّ المتعصّبين من أعلامكم مثل علاء الدين القوشجى، والجاحظ وهو يعدّ من النواصب، وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى، وغيرهم قالوا: إنّنا حيارى ولا ندري كيف نفسر كلام علي بن أبي طالب إذ يقول:

نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد.

→

ليت شعري ما تصنع الشعراء	غاية المدح في علّاك ابتداءً
وأـمـير إنْ عُدَّتِ الأمراء	يا أخا المصطفى وخير ابن عم
أنت من جوهر وهم حصباء	معدن الناس كلها الأرض لكن
	وقال آخر:

الناس أرضٌ والوصي سماء	خير البرية بعد أحمد حيدرٌ
	ويقول آخر:

أنت الفضاء وما سواك هباء	حاشاك أن تسمو إليك سماء
والسرُّ أنتَ وغيرُكُ الأسماء	ومتى يحلّق نحوك العظماء؟

أو كست ساقى الحوض أنت وقاسم الـ جنّات والنيران كيف تشاء ؟ ؟

هذا غيض من فيض قريحة الشعراء وشعورهم في حقّه ﷺ، ولكن مالنا ولقول الشعراء البلغاء بعد أن نطق الخالق العزيز بمدحه وتفضيله وجعله نفس رسول الله ﷺ في آية المباهلة، وأطلق النبي ﷺ عليه ذلك كرّات ومرات وقال: عليّ كنفسى. ولا شك أنّ خير الكلام كلام الله، وخير الحديث حديث أشرف الخلق محمّد ﷺ.

«الترجم»

وقال عليه السلام أيضاً في الخطبة الثانية من نهج البلاغة:

لا يقاس بآل محمد ﷺ، من هذه الأمة أحدٌ ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفىء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله^١. واعلموا أنّ اعتقاد كثير من كبار علماء السُّنة وأعلامهم في الإمام علي عليه السلام هو كذلك.

فقد روى العلامة الهمداني في كتابه مودّة القربى/ المودّة السابعة عن أبي وائل عن ابن عمر (رض) قال: كنّا إذا عددنا أصحاب النبي (ص) قلنا أبو بكر وعمر وعثمان. فقال [له] رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعليّ ما هو؟ قال: عليّ من أهل البيت لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله (ص) في درجته.

وروى العلامة الهمداني أيضاً عن أحمد بن محمد الكرزي البغدادي قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن التفضيل فقال: أبو بكر وعمر وعثمان، ثم سكت. فقلت: يا أبتِ أين علي بن أبي طالب؟ فقال: هو من أهل البيت، لا يقاس به هؤلاء.

أقول: والذي يدلّ على أنّ هؤلاء وغيرهم من الصحابة لا يقاسون به، أنّه عليه السلام كرسول الله ﷺ خلق في عالم الانوار قبل أن يظهر في عالم الاكدار، والفرق بينهما كالفرق بين السماء والارض.

(١) فقد خطب هذه الخطبة بعدما بويع بالخلافة.

النبي ﷺ وعليّ عليه السلام من نور واحد

رَوَى جماعة من الاعلام والحفاظ من علمائكم، منهم أحمد بن حنبل في المسند، والشيخ محمد بن طلحة العدوي القرشي في كتاب مطالب السئول، والحافظ ابن المغازلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب / حديث رقم ١٣٠ / بسنده عن النبي (ص) قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في نور واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة وفي عليّ الخلافة.

وقد فتح العلامة الهمداني باباً في كتابه مودة القريبى بعنوان / المودة الثامنة في أن رسول الله (ص) وعلياً من نور واحد، وأعطى عليّ من الخصال ما لم يعط أحد من العالمين.

فنقل أخباراً كثيرة عن رسول الله ﷺ بطرق شتى، منها ما رواه عن عثمان بن عفان عن النبي (ص) قال: خُلِقْتُ أنا وعليّ من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب ففي النبوة وفي عليّ الوصية.

وروى أيضاً عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله (ص): يا عليّ! خلّقتني الله وخلقك من نوره، فلما خلق آدم ﷺ أودع ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا وانت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة والرسالة، وفيك الوصية والإمامة.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٩ / ١٧١ ط دار إحياء التراث / الخبر الرابع عشر: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزأين، فجاء أنا وجزء علي» قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي ﷺ، وذكره صاحب كتاب الفردوس، وزاد فيه: «ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب، فكان لي النبوة وعلي الوصية».

وروى الحافظ القندوزي في كتابه ينابيع المودة في الباب الاول روايات كثيرة في الموضوع عن جمع الفوائد، ومناقب ابن المغازلي وعن الفردوس للدليمي وفرائد السمطين للحمويني ومناقب الخوارزمي نعم روى أبو المؤيد الخوارزمي في الفصل الرابع من كتابه المناقب وايضاً في الفصل الرابع من كتابه مقتل الحسين ﷺ روايات شتى في الموضوع.

وكذلك روى في الموضوع سبط ابن الجوزي في التذكرة / ٥٠ ط مؤسسة أهل البيت بيروت، وابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمة، والعلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب / الباب ٨٧ نقل عن محدث الشام ابن عساكر وعن محدث العراق وعن معجم الطبراني بإسنادهم بطرق شتى وعنوانه (الباب السابع والثمانون: في أنّ علياً خلق من نور النبي (ص)) وحيث أنّ الروايات في الموضوع منقولة بالفاظ شتى وكلمات مختلفة والمعنى واحد، فاقول: ربما صدرت الروايات من رسول الله ﷺ في بيان هذا الموضوع كرات ومرات عديدة لأهميته.

أجداد الإمام علي عليه السلام وأباؤه مؤمنون

ولقد ثبت أنّ أجداد الإمام علي عليه السلام كلّهم كانوا مؤمنين ولم يشركوا بالله طرفة عين، فإنّ الاصلاب الشامخة والارحام المطهّرة التي حملته وتناقلته هي الاصلاب والارحام التي حملت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طهرها الباري عزّ وجلّ من درن الشرك وأقذار الجاهليّة، فهو عليّ ابن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن أدّ بن أدّ بن اليسع بن الهميس بن بنت، بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الله بن تارخ بن تاحور بن شاروع ابن أبرغو بن تالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن بارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام هؤلاء كلّهم كانوا مؤمنين بالله تعالى، يعبدونه ولا يشركون به شيئاً.

الشيخ عبدالسلام: ولكنّ القرآن الحكيم يصرّح بخلاف هذا الكلام، فقد قال تعالى في سورة الانعام آية ٧٤: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ أَتُخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

أزر عم إبراهيم عليه السلام

قلت: كلام الشيخ واصل اليه من أسلافه، وهم لما راوا نسب شيوخهم وزعمائهم من الصحابة ينتهي إلى الكفر والشرك، أرادوا دفع

هذا النقص ورفع العيب عنهم، فتفوهوا بهذا الكلام وعابوا على خير الانام، وقالوا بأن أزر أبا إبراهيم الخليل كان يعبد الاصنام، وكلكم تعلمون أن علماء الانساب أجمعوا على أن والد إبراهيم الخليل ﷺ كان تارخ، وأزر كان عمه.

الشيخ عبدالسلام - متعجباً -: إنكم تقابلون القرآن الحكيم بكلام علماء الانساب!! فإن الله سبحانه يصرح بأن أزر أبا إبراهيم كان يعبد الاصنام ونحن نأخذ بظاهر القرآن ونترك قول من خالفه، لأن الظاهر نصٌ وخلافه اجتهاد.

قلت: نحن لا نجتهد في مقابل النص، وإنما نقابل النص بالنص ونستخرج المعنى المعقول المفهوم من النصين، فإن القرآن في كثير من الامور يفسر بعضه بعضاً. وما اشتبه علينا تفسيره فنرجع به إلى قول العترة الهادية الذين عينهم رسول الله ﷺ لذلك إذ قال: إني تارك فكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وهم قالو بأن أزر كان عم إبراهيم الخليل، فلما توفي تارخ والد ابراهيم، تزوجت أمه بأزر، فكان إبراهيم يناديه بالاب، وهو شيء شائع في العرف.

الشيخ عبدالسلام: نحن لانترك ظاهر الآية الشريفة: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه أزر﴾ إلا أن تأتوا بآية من القرآن الحكيم تفسر كلمة الاب بالعم، وهذا لا يوجد في القرآن.

قلت: لاتنفي ذلك، لأن علمك ناقص بمفاهيم القرآن الحكيم، وما تجهله من هذا الكتاب العظيم أكثر مما تعلمه.

ولكي يتضح لك أن كلمة الاب جاءت بمعنى العم في القرآن

الحكيم، فراجع سورة البقرة/ الآية ١٢٣ في قوله تعالى :
 ﴿إِذْ قَالَ^١ لَبْنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ .
 الشاهد والدليل في الآية «اسماعيل» لأنه كان عم يعقوب
 واسحاق هو أبو يعقوب . ولكن أولاد يعقوب عدوا إسماعيل أباً
 ليعقوب في عداد أبويه إبراهيم وإسحاق .

دليل آخر

وعندنا دليل آخر من القرآن الحكيم في أن آباء النبي ﷺ كلهم
 كانوا مؤمنين بالله سبحانه يسجدون له وحده ويعبدونه إلهاً واحداً وهو
 قوله تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ : ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^٢ روى
 الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة/ الباب
 الثاني/ وغيره أيضاً من علمائكم رَوَوْا عن ابن عباس حَبْرُ الْأُمَّةِ وَهُوَ
 مَنْ تَعْلَمُونَ مَقَامَهُ فِي الْمَفْسَرِينَ، قَالَ: أَيُّ تَقَلَّبَهُ (ص) مِنْ أَصْلَابِ
 الْمُوَحِّدِينَ، نَبِيٌّ إِلَى نَبِيٍّ، حَتَّى أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ
 سَفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ .

وروى العلامة القندوزي حديثاً آخر في الباب ورواه أيضاً جمعٌ
 من علمائكم منهم الثعلبي في تفسيره، عن رسول الله (ص) قال :
 أَهْبَطَنِي اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي
 السَّفِينَةِ وَقَذَفَ بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَنْقُلْنِي مِنْ

(١) اي : إذ قال يعقوب .

(٢) الشعراء، الآية ٢١٩ .

الأصلاّب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قطّ.

وفي رواية أخرى قال (ص) : لم يدنّسني بدنّس الجاهلية .
وروى القندوزي أيضاً في الباب الثاني قال : وفي كتاب أبحار الأفكار للشيخ صلاح الدين بن زين الدين الشهير بابن الصلاح (قدّس سرّه) قال جابر بن عبدالله الأنصاري (رضي الله عنهما) سألت رسول الله (ص) عن أول شيء خلقه الله تعالى ، قال (ص) : هو نور نبيك يا جابر - والرواية مفصلة وطويلة لا مجال لذكرها كلها ، وجاء في آخرها - : وهكذا ينقل الله نوري من طيّب إلى طيب ، ومن طاهر إلى طاهر إلى أن أوصله إلى صلب أبي عبدالله بن عبدالمطلب ، ومنه أوصله الله إلى رحم أمي آمنة ، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ، ومبعوثاً إلى كافة الناس أجمعين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلّين ، هذا كان بدء خلقة نبيك يا جابر .

ثم قال القندوزي : وفي شرح الكبريت الأحمر للشيخ عبدالقادر روى الحديث المذكور عن جابر بن عبدالله أيضاً إلى آخره .

فقوله ﷺ : وهكذا ينقل الله نوري من طيّب إلى طيب ، ومن طاهر إلى طاهر . دليل على أنهم كانوا مؤمنين بالله وموحّدين له . فبرآهم الله تعالى من الكفر والشرك ، إذ يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾^١ .

وكذلك روى القندوزي في الباب الثاني من ينابيع المودة عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال : ما ولدني في سفاح الجاهلية شيء وما

ولدني إلا نكاحُ نكاح الاسلام.

وفي نهج البلاغة / خطبة رقم ٩٤ يصف بها الانبياء الكرام
 لاسيما خاتمهم وسيدهم، فقال: . . . فاستودعهم في أفضل مُستودع
 وأقرهم في خير مستقر. تناسختهم [تناسلتهم] كرائم الاصلاب إلى
 مطهرات الارحام . . . حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى
 محمد ﷺ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ الارومات
 مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه.

ولو أردنا جمع الاخبار والروايات الواردة عن طرقنا وطرقكم
 لبلغ مجلداً ضخماً، ولكن في المنقول كفاية لمن أراد الهداية واتباع
 الحق، فإن الحق الذي يظهر من هذه الروايات والآيات يدلّ على أن
 آباء النبي ﷺ وأجداده كانوا موحدّين لله سبحانه ومؤمنين به عزّ وجلّ،
 ومنه يثبت هذا الامر لعليّ بن أبي طالب ﷺ أيضاً، لانهما صلوات
 الله عليهما وآلهما من شجرة واحدة ونور واحد، كما تواتر عن طرق
 الشيعة ورواه أيضاً كثير من اعلامكم وكبار علمائكم أنّ النبي ﷺ
 قال: أنا وعليّ من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى.

وقال ﷺ: خلقتُ أنا وعليّ من نور واحد. الخ، وقد ذكر
 بعض مصادره من كتب اعلامكم.

فبحكم العقل ورأي العقلاء، فإنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ أحق
 من غيره بخلافة النبي ﷺ لأنه أقرب الناس إليه في المقام والمنزلة، مع
 هذه المشابهات والمقارنات بينهما ﷺ^١.

(١) من المناسب نقل بعض الايات من قصيدة بليغة في الموضوع للمرحوم الشيخ علي
 الشفهيني الحلبي من اعلام القرن السادس الهجري:

الشيخ عبدالسلام: إذا اثبتتم بهذه الادلة أن آباء النبي (ص) من عبدالله إلى آدم كلهم كانوا مؤمنين بالله سبحانه فيتعين ذلك فيه ويكون من خصائصه، فلا تشمل الادلة والد عليّ (كرم الله وجهه)، فقد ثبت أن أبا طالب مات مشركاً ولم يؤمن بالله سبحانه.

إيمان أبي طالب ﷺ

قلت: نعم... لقد اختلف المؤرخون في إيمان أبي طالب ﷺ، ولكن المحقق المنصف يعرف أن القول بكفر أبي طالب وشركه صادر من أعداء الإمام عليّ ﷺ ومناوئيه من الخوارج والنواصب، أرادوا بذلك الخط من كرامة عليّ ﷺ، وتنزيل مقامه المنيع، وتقليل شأنه الرفيع. ثم إن بعض الاعلام قد نقلوا هذا الخبر من غير تحقيق وتدبر، وتناقله آخرون من كتاب إلى كتاب بغير تعمق وتفكر، حتى آل اليوم إليكم، وأنتم تنقلونه وترسلونه إرسال المسلمات، ولو كنتم تدبرون في الاخبار، وتنقلون الروايات بعد التحقيق، ما تفوّهتم بهذا الكلام،

→

نوران من نور العليّ تفضّلاً	خلقاً وما خلّق الوجود، كلاهما
يتفرّقاً أبداً ولن يتحوّلاً	في علمه المخزون مجتمعان لن
في اظهر الارحام ثم تنقلاً	وتقلّبا في الساجدين وأودعا
في شيبة الحمد بن هاشم يُجتلى	حتى استقرّ النور نوراً واحداً
نعم الوصي وذاك اشرف مرسلأ	فُسما لحكم ارتضاه فكان ذا
وأمينه وسواه مامون فلا	فعليّ نفس محمد ووصيه

وما قلتُم أن أبا طالب عليه السلام مات مشركاً. إذ إن جمهور علماء الشيعة وأهل البيت عليهم السلام، الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله أعلام الهداية وعدل القرآن الحكيم، وكذلك كثير من أعلامكم مثل ابن أبي الحديد، وجلال الدين السيوطي، وأبي القاسم البلخي، والعلامة أبي جعفر الإسكافي، وآخرين من أعلام المعتزلة، والعلامة الهمداني الشافعي، وابن الأثير، وغيره ذهبوا إلى أن أبا طالب عليه السلام أسلم في حياته واعتنق الدين الحنيف ومات مؤمناً، بل اعتقاد الشيعة في أبي طالب عليه السلام، أنه آمن بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر، وأما إيمانه بالله سبحانه كان فطرياً ولم يكفر بالله طرفة عين، وكما في الاخبار المروية عن أعلام العترة وأهل البيت عليهم السلام، أنه لم يعبد صنماً قط، وكان على دين إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يُعدُّ من أوصيائه.

وأما قولُ أعلامكم ومؤرخيكم وعلمائكم المحققين منهم أنه أسلم، فقد قال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: وما أسلم من أعمام النبي غير حمزة والعبّاس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام. ومن الواضح أن إجماع أهل البيت عليهم السلام مقبولٌ عند المسلمين ولا يحق لمؤمن أن يردّه، لأن النبي صلى الله عليه وآله جعلهم عدل القرآن، وأرجع إليهم المسلمين في الأمور التي يختلفون فيها، وجعل قولهم الفصل والحجة والحق، وقال صلى الله عليه وآله: ما إن تمسّكتُم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً. فجعل كلام الله وأهل البيت أماناً من التيه والضلال.

وعلى القاعدة المشهورة: أهل البيت أدري بما في البيت، فهم أعلم بحال آبائهم وتاريخ حياة أسلافهم. فالغربة والعجب منكم إذ تتركون قول أهل البيت الطيبين عليهم السلام،

وتتركون قول أمير المؤمنين وسيد الصديقين والصادقين الذي شهد الله ورسوله بصدقه وتقواه، ثم تأخذون كلام المغيرة بن شعبة الفاجر وتصدقون بني أمية والخوارج والنواصب، المخالفين والمناوئين للإمام علي عليه السلام، الذين دعاهم الحقد والحسد، إلى جعل الاخبار والروايات الموضوعية، للحط من كرامة الإمام علي عليه السلام وتصغير شخصيته العظيمة. وللأسف إنكم تتمسكون بتلك الاخبار الموضوعية من غير تدبر وتحقيق، وترسلونها إرسال المسلمات، وتؤكدون على صحتها بغير علم أياكم.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٤ / ٦٥، ط إحياء التراث العربي: واختلف الناس في إيمان أبي طالب، فقالت الإمامية وأكثر الزيدية: ما مات إلا مسلماً. وقال بعض شيوخي المعتزلة بذلك، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي، وأبو جعفر الإسكافي، وغيرهما. أقول: والمشهور عندنا أنه ما تظاهر بالإسلام بل أخفى ذلك ليتمكن من نصرة رسول الله ﷺ والذب عنه، فإن المشركين من أهل مكة وقريش، كانوا يراعون ذمته ويقفون عند حدّهم إذا نظروا إليه، فكانوا يهابون، ويعظمون جانبه إذ كانوا يحسبوه منهم.

الشيخ عبدالسلام: أما سمعتم الحديث المروي عن النبي (ص) في عمه أنه قال: إنّ أبا طالب في ضحضاح من نار.

قلت: هذا الحديث مثل كثير من الاحاديث المروية في كتبكم، موضوع وكذب وافتراء على النبي الكريم ﷺ. فلا يخفى على المحقق البصير، والمنصف الخبير، أنّ هذا الحديث وما شاكلة مجعول وموضوع افتراه أعداء محمد وآل محمد عليه السلام، وذلك في عهد الامويين

وخاصة معاوية بن أبي سفيان الذي خصَّص أموالاً طائلة لهذا الغرض الإلحادي. ولو عرفتم راوي هذا الخبر وفسقه وفجوره، ما شككتكم في كذبه وافترائه وعدم صحة أخباره.

فإن الراوي هو المغيرة بن شعبة، من الدّ أعداء الإمام عليّ (عليه السلام)، وهو الذي اتهم بالزنا في البصرة وشهد عليه ثلاثة من الشهود عند عمر، ولما أراد الرابع أداء الشهادة، قاطعه عمر بجملته فأبى الرابع من أدائها، فخلَّصَ المغيرة، وأقام الحدَّ على الشهود^١.

(١) لقد نقل هذا الخبر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٢ / ٢٢٧ ط دار إحياء الكتب العربية، قال: (الطعن السادس في عمر) أنّه عطلَّ حدَّ الله في المغيرة بن شعبة، لما شهد عليه بالزنا ولقّنَ الشاهد الرابع الامتناعَ عن الشهادة، اتّباعاً لهواه، فلمّا فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدّهم وضربهم.

فبعد نقله الأقوال، قال في صفحة ٢٣١: أمّا المغيرة فلا شكّ عندي أنّه زنى بالمرأة، ولكني لست أخطئُ عمر في درء الحدِّ عنه، وإنما اذكر أولاً قصته من كتابي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وأبي الفرج الإصفهاني، ليعلم أنّ الرجل زنى بها لا محالة، ثم اعتذر لعمر في درء الحدِّ عنه، فروى ابن أبي الحديد القصة بالتفصيل ثم قال في صفحة ٢٣٩: فهذه الاخبار كما تراها تدلّ متأمّلها على أنّ الرجل زنى بالمرأة لا محالة، وكلّ كتب التواريخ والسير تشهد بذلك.

ثم نقل عن الاغانى خبرين آخرين، قال أبو الفرج بعدهما وحكاها عنه ابن أبي الحديد في صفحة ٢٤١: وإنّما أوردنا هذين الخبرين ليعلم السامع أنّ الخبر يزناه كان شائعاً مشهوراً مستفيضاً بين الناس.

اقول: هؤلاء الفسقة الفجرة، المغيرة وأصحابه وأشباهه كانوا يضعون الاخبار ويفترون على الإمام عليّ (عليه السلام) وكلّ من يُنسب إليه إرضاء لرغبات معاوية، فيشترون مرضات الخلق بسخط الخالق.

«المترجم»

ثم نجد في رواته، عبد الملك بن عمير، وعبد العزيز الراوردي، وسفيان الثوري، الذين عدّهم علماؤكم المتخصصين بعلم الرجال في الجرح والتعديل، مثل الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٢ / عدّهم من الضعفاء وردّ رواياتهم، بل عدّ سفيان الثوري من المدلسين الكذابين . فلا أدري كيف تعتمدون على رواية أولئك الكذابين الوضّاعين؟!

الدلائل والشواهد على إيمان أبي طالب ﷺ

أما الدلائل المثبتة لإيمان أبي طالب ﷺ فكثيرة، ولا ينكرها إلا من كان في قلبه مرض، منها:

١- قول النبي ﷺ: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بسبّابته والوسطى منضمّتين مرفوعين، نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج الجلالة: ج ١٤ / ٦٩، ط دار إحياء الكتب العربية ومن الواضح أنه ﷺ لم يقصد بحديثه الشريف كلّ مَنْ يكفل یتيماً، فإننا نجد بعض الكافلين للأيتام لا يستحقون ذلك المقام وهو جوار سيد الانام في الجنة، لأنهم إلى جنب كفالتهم لليتيم يعملون المعاصي الكبيرة، والذنوب العظيمة، التي يستحقون بها جهنم لا محالة.

ولكنّه صلوات الله عليه قصد بحديثه الشريف جدّه عبدالمطلب، وعمّه أبا طالب، الذين قاما بأمره، وتكفّلاه، ورَبَّياه صغيراً، حتى أنه صلوات الله عليه كان يُعرّف في مكة بـيتيم أبي طالب، بعد وفاة جده عبدالمطلب، فقد تكفّل أبو طالب رسول الله ﷺ وكان في الثامنة من العمر، وكان يفضّله على أولاده وبقية بهم.

٢- حديث مشهور بين الشيعة والسنة رواه القاضي الشوكاني

ايضاً في الحديث القدسي، انه قال ﷺ: نزل عليّ جبرئيل فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: إني حرمتُ النار على صلبِ انزلك، وبطنِ حمّلك، وحجرِ كفّلك^١.

(١) روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٦٧، ط دار إحياء الكتب العربية روى حديثاً أسنده إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال: قال رسول الله (ص): قال لي جبرائيل: إن الله مشفعك في ستة: بطن حمّلتك: أمة بنت وهب، وصلب انزلك: عبدالله بن عبدالمطلب، وحجر كفّلك: أبي طالب، وبيت آواك: عبدالمطلب، وأخ كان لك في الجاهلية - قيل: يارسول الله وما كان فعله؟ قال: كان سخياً يطعم الطعام، ويوجد بالنوال -، وتؤدي أرضعتك: حليلة السعدية بنت أبي ذؤيب.

وروى في صفحة ٦٨ عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه. ثم قال: ألم تعلموا أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يُحجّج عن عبدالله - والد رسول الله (ص) - وعن أبيه أبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم. وقال في صفحة ٦٩: ورؤي أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا - أي عن إيمان أبي طالب - فقال: واعجباً! إنّ الله تعالى نهى رسوله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات - أي إذا كان أبو طالب غير مؤمن لفرّق رسول الله بينه وبين زوجته فاطمة بنت أسد حينما أسلمت.

وقال في صفحة ٧٠: وقد روي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام أنّ رسول الله (ص) قال: إنّ أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فاتاهم الله أجرهم مرتين، وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك، فاتاه الله أجره مرتين. قال: وفي الحديث المشهور: إنّ جبرئيل عليه السلام قال للنبي (ص) ليلة مات أبو طالب: أخرج منها - أي من مكة - فقد مات ناصرك.

لأبي طالب ﷺ حق على كل مسلم

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٨٣ و ٨٤، ط دار إحياء التراث العربي: ولم استجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإني أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة، وأعلم أن حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبت:

ولولا أبو طالب وابنه	لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى	وهذا بيثرب جسّ الحماما
تكفل عبد مناف بأمر	واودى فكان عليّ تماثما
فقل في ثبير مضى بعدما	قضى ما قضاه وأبقى شماما
فلله ذا فاتحاً للهدى	ولله ذا للمعالي ختاماً
وما ضرّ مجد أبي طالب	جهولٌ لغاً أو بصيرٌ نعاماً
كما لا يضرُّ إياه الصبا	ح من ظنّ ضوء النهار الظلاما

→

أقول: والله لو كان واحد من هذه الاخبار يرد في إسلام أي رجل غير أبي طالب ﷺ، لتسلمه علماء العامة ومحدثوهم بالقبول، وتلقوا إسلامه وإيمانه أمراً مسلماً بلا شك ولا ريب، ولكننا ويا للأسف نجد هذه الشبهات تلقى حول إيمان أبي طالب وإسلامه، من بعض علماء العامة، ولعل السبب في ذلك لأنه والد الإمام عليّ ﷺ، ولأن علياً ابنه سلام الله عليه!!

«المترجم»

اشعار أبي طالب ﷺ في الإسلام

وادلّ دليلٍ على إيمان أبي طالب ﷺ أشعاره الصريحة بتصديق النبي ودين الإسلام، المطبوعة في ديوانه وفي كثير من كتب التاريخ والأدب، وقد نقل بعضها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٧١ - ٨١، ط دار إحياء الكتاب العربي، منها ميميّة المشهورة:

يُرْجَوْنَ مَنَا خُطَّةً دُونَ نَيْلِهِمَا
ضِرَابٌ وَطَعْنٌ بِالْوَشِيحِ الْمُقْوَمِ
يُرْجَوْنَ أَنْ نَسْخِيَ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ
وَلَمْ تَخْتَضِبْ سَحَرُ الْعَوَالِي مِنَ الدَّمِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ حَتَّى تُفْلَقُوا
جَمَاعُكُمْ تُلْقَى بِالْحَطِيمِ وَزَمْزَمِ
وَتُقَطَّعَ أَرْحَامٌ وَتَنْسَى حَلِيلَةٌ
حَلِيلًا، وَيُغْشَى مُحَرَّمٌ بَعْدَ مُحَرَّمِ
عَلَى مَا مَضَى مِنْ مَقْتَكُمِ وَعَقُوقِكُمْ
وَعَشِيَانَكُمْ فِي أَمْرِكُمْ كُلِّ مَأْتَمِ
وَزَلَمَ نَبِيٌّ جَاءَ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى
وَأَمْرٍ آتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ قِيَمِ

(١) القصيدة، مطلعها كما في الديوان:

أَلَا مَنْ لَهُمْ آخِرُ اللَّيْلِ مُعْتَمٍ طَوَانِي، وَأُخْرَى النِّجْمِ لَمَّا تَفَحَّمِ

«الترجم»

وإليكم أيضاً قصيدته اللامية الشهيرة والتي ذكرها ابن أبي الحديد
في شرح نهج البلاغة وذكرها كثير من الأعلام وهي مطبوعة في ديوانه
أنقلُ إلى مسامعكم بعضها:

أعوذ بربّ البيت من كلّ طاعن	علينا بسوء أو يلوح بباطل
ومن فاجر يغتابنا بمغيبة	ومن ملحق في الدين مالم نحاول
كذبتهم وبيت الله نبزي محمداً	ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع دونه	ونذهل عن أنبائنا والحلائل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمّال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كلّفت جداً بأحمد	وأحبته حبّ الحبيب المواصل
وجدتُ بنفسي دونه فحميته	ودافعتُ عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدين جمالاً لاهلها	وشيناً لمن عادى وزين المحافل
وأيده ربّ العباد بنصره	وأظهر ديناً حقه غير باطل

ومن شعره المطبوع في ديوانه ونَقَلَهُ ابن أبي الحديد أيضاً:

يا شاهدَ الله عَلَيَّ فاشهد أَنِّي على دين النبيّ أحمد

مَنْ ضلّ في الدين فَإِنِّي مُهْتَدٌ

بالله عليكم أنصفوا!!! هل يجوز أن يُنسب قائل هذه الابيات
والكلمات، الى الكفر!!!

والله إنّه من الظلم والجفاء أن تنسبوا أبا طالب إلى الكفر، بعد
أن يُشهد الله سبحانه بأنّه، على دين النبي أحمد ﷺ.

الشيخ عبدالسلام: أولاً: هذه الاشعار ونسبتها إلى ابي طالب

أخبار آحاد، غير متواترة، ولا اعتبار بخبر الواحد.
 ثانياً: لم ينقل أحدٌ بأن أبا طالب أقرّ بالإسلام وتفوّه بكلمة
 التوحيد: لا اله الا الله. بل قالوا: ما أقرّ إلى أن مات.
 قلت: واعجباً! إنكم جعلتم حُجّة التواتر وخبر الواحد حسب
 ميلكم، فتارةً تتمسكون بخبر الواحد وتصرون على حُجّته مثل الخبر
 الذي رواه أبو بكر عن النبي ﷺ: «نحن معاشر الانبياء لانورث»
 قبلتم به مع تعارضه للآيات القرآنية!!
 ثم إذا كان التواتر عندكم شرط صحة الخبر، فكيف تستدلّون
 بحديث رواه المغيرة بن شعبة الفاسق الفاجر، بأن أبا طالب في
 ضحضاح من النار، وليس لهذا الحديث راو آخر^١.
 ولا يخفى على المحقّق البصير والمدقّق الخبير أن أخبار الآحاد حول
 إيمان أبي طالب والاشعار المنسوبة إليه لو جُمعت لحصل منها التواتر
 المعنوي - أي حصل منها معنى واحد وهو إيمان أبي طالب - فإن كثيراً
 من الامور حصل فيها التواتر عن هذا الطريق، مثل شجاعة الإمام
 عليّ عليه السلام، فإن أخبار الاحاد عن بطولته في الميادين وجهاده في
 ساحات القتال، كشفت عن شجاعته وبسالته بالتواتر.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٧٠، ط إحياء الكتب العربية:
 وأما حديث الضحضاح من النار، فإنما يرويه الناس كلّهم عن رجل واحد وهو
 المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعليّ عليه السلام مشهور معلوم،
 وقصته وفسقه أمرٌ غير خاف.

إقرار أبي طالب ﷺ بالتوحيد

وأما قولك: لم ينقل أحدٌ أن أبا طالب أقرّ بالإسلام والتوحيد! فهو تحكُّم وباطلٌ، فهو إدعاءٌ واهٍ بغير أساس ودليل، لأنَّ الإقرار لا يكون موقوفاً على صيغة معيّنة، ولا منحصرأً بتركيب واحد. بل يحصل بالشر والشعر بأي شكل كان تركيبه إذا فهم منه الإقرار، وكان صريحاً وبلغاً.

والآن أنشدكم الله أيها الحاضرون!! أي إقرارٍ أصرّح وأبلغ من هذا الكلام الذي قاله أبو طالب:

يا شاهد الله عليّ فاشهد أنني على دين النبي أحمد

وإضافةً على هذا البيت وغيره من أشعاره الصريحة في إيمانه وإسلامه، فقد روى الحافظ أبو نعيم، والحافظ البيهقي أنّ صناديد قريش مثل أبي جهل، وعبدالله بن أبي أمية، عادوا أبا طالب في مرضه الذي توفّي فيه، وكان النبي (ص) حاضراً فقال لعمة أبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله، حتى أشهد لك عند ربّي تبارك وتعالى، فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب أترجع عن ملّة عبدالمطلب! وما زالوا به. حتى قال:

اعلموا.. أن أبا طالب على ملّة عبدالمطلب ولا يرجع عنها.

فسرّوا وفرحوا وخرجوا من عنده، ثم اشتدّت عليه سكرة الموت وكان العباس أخوه جالساً عند رأسه، فرأى شفّيته تتحركان، فانصت له واستمع وإذا هو يقول: لا إله إلا الله. فتوجّه العباس إلى النبي ﷺ وقال: يا بن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها - ولم يذكر

العباس كلمة التوحيد لأنه كان بعدُ كافراً..
ولا يخفى أننا أثبتنا من قبل أن آباء النبي ﷺ كلهم كانوا موحدين
ومؤمنين بالله يعبدونه ولا يشركون به شيئاً.
فلما قال أبو طالب في آخر ساعات حياته: أعلموا.. أن أبا
طالب على ملة عبدالمطلب، ولا شك أن عبدالمطلب كان على ملة أبيه
إبراهيم مؤمناً بالله موحداً، فكذلك أبو طالب ﷺ.
مضافاً إلى ذلك فقد تفوه ونطق بكلمة التوحيد وسمعه أخوه
العبّاس يقول: لا إله إلا الله.
فإيمان أبي طالب ثابت عند كل منصف بعيد عن اللجاج والعناد.

موقف أبي طالب ﷺ من النبي ﷺ

حإذا كان أبو طالب ﷺ مشركاً كما يزعم بعض الناس، كان من
المتوقع أن يعارض النبي ﷺ من حين إعلانه النبوة والرسالة، إذ جاء
إليه وقال: إن الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنباني واستنباني فما
عندك يا عم؟

فلو كان أبو طالب غير مؤمن بكلامه وغير معتقد برسالته، لكان
من المفروض أن ينتصر لدين قريش ومعتقدات قومه، فينهاه عن ذلك
الكلام ويؤبّخه ويؤنبّه، بل يحبسه حتى يرجع عن كلامه أو يطرده ولا
ياويه ولا يحميه كآزر عم إبراهيم الخليل ﷺ فحينما سمع من الخليل
كلاماً يخالف دينه ودين قومه، هدّده وهجره، وقد حكى الله سبحانه
ذلك في كتابه الكريم سورة مريم / ٤٣ قال حكايةً عن قول إبراهيم ﷺ:
﴿إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً﴾ قال

أرأغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرني ملياً^١
ولكن أبا طالب ﷺ حينما سمع ابن أخيه يقول: إن الله أنبأني
واستنبأني، وأمرني بإظهار أمري، فما عندك يا عم؟
أيده وأعلن نصرته له بقوله: أخرج يابن أخي! فإنك الرفيع كعباً،
والمنيع حزباً، والأعلى أبا، والله لا يسلكك لسان إلا سلقته السن حداد،
واجتذبت سيف حداد، والله لنذللن لك العرب ذل البهم لحاضنها.
ثم أنشأ قائلاً:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك مخافة	وأبشر وقر بذاك منه عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي	ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه	من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبه	لوجدتني مسحاً بذاك مبينا

ذكر هذا الشعر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٥٥
ط إحياء الكتب العربية، ونقله سبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٨، ط
بيروت، وتجده في ديوان أبي طالب أيضاً.

ولو راجعتم ديوانه، وما نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج
البلاغة، لوجدتم أشعاراً أخرى صريحة في تصديق النبي ﷺ، وفي
إعلان نصرته والذب عنه.

فأنصفوا أيها الحاضرون، وخاصة أنتم أيها العلماء! هل يجوز
لكم أن تنسبوا قائل هذه الكلمات إلى الكفر والشرك؟!

أم إنها تُنبئ عن إيمان وإسلام قائلها وأنه مؤمن حقيقي ومسلم ملتزم و متمسك بما جاء به محمد المصطفى ﷺ؟!!

كما اعترف بذلك بعض أعلامكم، فقد نقل الشيخ الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة/ الباب الثاني والخمسون نقل من رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : و حامي النبي، ومعينه، ومحبه، أشد حبا، وكفيله، ومربيّه، والمقرّب نبوته، والمعترف برسالته؛ والمنشد في مناقبه أبياتاً كثيرة، وشيخ قريش: أبو طالب.

لقائل أن يقول: إذا كانت هذه التصريحات من أبي طالب في تصديق النبي ﷺ وتأنيده ونصرته والدفاع عنه، فكيف نجد أكثر المؤرخين وأصحاب السير ذهبوا إلى كفره أو التوقف في إيمانه؟!!

والجواب: إنّ الدعايات الاموية - خاصه في زمان معاوية - لعبت دوراً هاماً في مثل هذه الامور، فمن سنحت له الفرصة أن يأمر بسب أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب ﷺ ويأمر بلعنه ولعن ولديه الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ وريحانتيه وحبيبيه ويشتمهم على رؤوس الأشهاد وعلى منابر الإسلام والمسلمين، حتى صارت هذه المنكرات عادة جارية حتى في قنوت الصلوات وخطب الجمعّات، فمن اتاحت له هكذا فرصة وقام بقلب الحقائق وتغيير الوقائع وتبديل الحق بالباطل وبالعكس، فهل يابى من إنكار إيمان أبي طالب ﷺ وبث الدعايات في أنه مات كافراً، أم يعجز من ذلك ويصعب عليه؟!!

والاعجب.. أن معاوية وأباه وكذلك ابنه يزيد رؤوس الكفر

والنفاق، مع كثرة الدلائل المذكورة في تاريخهم الدالة على كفرهم وإلحادهم وعدم إيمانهم، يظهر أن للمسلمين بظاهر الإيمان بل يُعد معاوية وابنه من أمراء المؤمنين إلى يومنا هذا، فهؤلاء مع سوابقهم في محاربة النبي ﷺ، ومعاندتهم للدين، ودخولهم في الإسلام كرهاً بعد عام الفتح، ثم نفاقهم وشقاقهم بين المسلمين وقتالهم لأمير المؤمنين ﷺ، وتحركاتهم العدوانية وأعمالهم الشيطانية على الإسلام، والقيام بالأعمال الوحشية، والتهجمات البشعة على بلاد المسلمين والناس الآمنين، ونهب أموالهم، وقتل رجالهم، وهتك أعراضهم مثل هجوم بسر بن أرطاة على الطائف واليمن والأنبار وغيرها، وهجوم الأعور بنى مرة مسلم بن عقبة بجيش الشام على مدينة الرسول ﷺ في واقعة الحرة، ونقض معاوية عهده مع الإمام الحسن ﷺ وقتله بالسّم، وكذلك قتله حجر بن عدي وأصحابه، وغيره من صحابة رسول الله ﷺ، وقتل يزيد حسيناً ﷺ وسبي أهله وحرمة، وغير ذلك من الأعمال العدوانية والكفر والإلحاد المشهود منهم والمشهور عنهم في التاريخ، كل هذا وتحسينونهم من أمراء المؤمنين! لعنهم الله!!

ولكن أبا طالب مع تلك المواقف المشرفة، والسوابق المشرفة التي هي أظهر من الشمس، تقولون ما آمن ومات مشركاً!! أما يكون هذا وذاك من تأثير الدعايات الأموية!!

معاوية خال المؤمنين!!

الشيخ عبدالسلام: لا يجوز هذه التعابير السيئة على معاوية

وميزيد، ولا يجوز لعنهما فإنهما من كبار خلفاء النبي (ص)، ولا سيما معاوية (رض) فإنه خال المؤمنين وكاتب الوحي، ولم يقتل الحسن بن علي (رض)، بل قتله زوجته جعدة بنت الأشعث.

قلت: من أين جاء هذا اللقب؟ وكيف صار معاوية خال المؤمنين؟!

الشيخ عبدالسلام: لأن أم حبيبة - زوجة رسول الله (ص) - هي بنت أبي سفيان وأخت معاوية، تكون أم المؤمنين فيكون أخوها معاوية خال المؤمنين!

قلت: هل أم المؤمنين عائشة، عندكم مقامها أعلا أم أخت معاوية أم حبيبة؟

الشيخ عبدالسلام: زوجات رسول الله (ص) وإن كنّ كلهن أمهات المؤمنين كما هو تعبير القرآن الحكيم، إلا أنّ عائشة تمتاز عن قريناتها وهي أفضلهن وأعلاهن مقاماً^١.

(١) هذا مخالف للنص الصريح المروي عن رسول الله ﷺ في كتبكم فأفضل نسائه ﷺ وخيرهن خديجة عليها السلام، وبرواية عائشة نفسها حيث تقول: «كان النبي يكثر ذكرها» فربما قلت له: كأن عالم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: كلا والله، ما أبدلني الله خيراً منها... إنها كانت وكأنت: آمّنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء. (راجع تفصيل الخبر في رواياته عند البخاري في صحيحه ج ١٦ ص ٢٢٧ - ٢٨٢ شرح العيني، وعند أحمد في المسند، وعند الطبراني من رواية ابن أبي نجیح).

كما روى الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: خير نسائه مريم، وخير نسائها خديجة... يعني في دنيا الأولى وفي دنيا الثانية. (راجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٦ في فضائل خديجة). «الترجم»

لم لا يُلقَّب محمد بن أبي بكر بخال المؤمنين؟

قلت: إذا كان معاوية خال المؤمنين لأنّه أخ لإحدى زوجات النبي ﷺ فجميع أخوات زوجات رسول الله ﷺ خالات المؤمنين، وجميع إخوان زوجات النبي ﷺ يكونون أحوال المؤمنين، فلماذا لقَّبتم معاوية وحده بخال المؤمنين ولم تلقِّبوا محمد بن أبي بكر وغيره بهذا اللقب؟!

ثم إذا كانت أخوة معاوية لزوجات النبي ﷺ تُعدُّ فضيلةً وشرفاً فابن حنبل بن أخطب اليهودي لصفية زوجة رسول الله ﷺ يجب أن تُعدَّ له فضيلةً وشرفاً أيضاً!!

وإنما انفرد معاوية بهذا اللقب، لأنّه تزعم المنافقين والنواصب وقاد جيوش الضلال لحرب أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وشنَّ لعنه وسبه على منابر المسلمين!

معاوية: قاتلُ الإمام الحسن (عليه السلام)

وأما قتله للإمام الحسن سبط رسول الله ﷺ، فهو وإن لم يكن فيه مباشراً، ولكنه كان هو السبب والمحرّض في ذلك، فقد نقل أكثر المؤرخين والمحدثين منهم ابن عبد البر في الاستيعاب، والمسعودي في إثبات الوصية، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين روى بسنده عن المغيرة قال: أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث أني مزوجك بيزيد إبنني، على أن تسمي الحسن بن علي، وبعث إليها بمائة ألف درهم، فقبلت وسمت

الحسن^١.

وذكر كثير من المؤرخين والمحدثين منهم ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن جرير الطبري في تاريخه قالوا: لما جاء معاوية نبأ وفاة الحسن بن علي عليه السلام كبر سروراً، وكبر من كان حوله وأظهروا الفرح!

فياشيخ عبدالسلام! بميولكم وأهوائكم تجعلون هكذا مجرم خال المؤمنين! ولا تلقّبون محمد بن أبي بكر بهذا اللقب، لأنّه كان ربيب علي عليه السلام ومن حواريه وأصحابه الصامدين وشيعته المؤمنين، ولأنّه قال في أهل البيت عليهم السلام:

يا بني الزهراء أنتم عدّتي وبكم في الحشر ميزاني رجع
وإذا صحّ ولائي لكم لا أبالي أيّ كلبٍ قد نبخ

(١) لقد ثبت أنّ معاوية كان السبب في قتل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فقد نقل سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص / تحت عنوان: سبب موته عليه السلام: قال علماء السير... سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث، وقال السدي: دس إليها يزيد بن معاوية أن سمي الحسن وأتزوجك، فسمته... وقال الشعبي: إنّما دس إليها معاوية فقال: سمّي الحسن وأزوّجك يزيد... وقال ابن سعد في الطبقات: سمّه معاوية مراراً. «انتهى كلام سبط بن الجوزي».

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة / آخر الباب العاشر: وفي رواية - قال للحسين -: إنّني يا أخي سقيت السم ثلاث مرّات، لم أسقه مثل هذه المرة، فقال: من سقاك؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقتلهم؟ أكل أمرهم إلى الله. قال ابن حجر: وفي رواية لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة. أقول: ثبت أنّ الحسن السبط عليه السلام قُتل مسموماً، فلعنة الله على المسبّب والمباشر والراضي بذلك إلى يوم الدين.

«المترجم»

فهو ابن أبي بكر وأخو عائشة أم المؤمنين، ولا شك أن أبا بكر عندكم أفضل من أبي سفيان وعائشة أعلا مقاماً وأجل رتبة من أم حبيبة، ومع ذلك لا تطلقون على محمد لقب خال المؤمنين، بل بعض العامة يلعنونه ويتبرءون منه.

ولما دخل عمرو بن العاص ومعاوية بن خديج مصر فاتحين، حاصروا محمداً ومنعوا عنه الماء ولما استولوا عليه قتلوه عطشاناً، ثم جعلوا جنازته في بطن حمار ميت وحرّقه، وأخبروا معاوية بذلك، فآظهر الفرح والسرور وأمر أصحابه أيضاً بإظهار الفرح.

والعجب أنكم عندما تسمعون أو تقرأون هذه الاخبار الفجيعة، والقضايا الفضيعة، لا تتألمون ولا تتأثرون لما فعل أولئك المجرمون الملعونون بمحمد بن أبي بكر، ولكن لا تطيقون أن تسمعوا لعن معاوية المجرم وحزبه الظالمين، فتدافعون عنه وتقولون لا يجوز لعنه، بل يجب احترامه لأنه خال المؤمنين!!

فلماذا هذا التناقض في الرأي والعقيدة!

أما يكشف هذا عن التعصب والعناد، وعن التطرف واللجاج!!

هل كان معاوية كاتباً للوحي؟

من الثابت الذي لا نقاش فيه أن معاوية أسلم بعد الفتح في العام العاشر الهجري، وقد كان إلى ذلك الزمان جُل القرآن الحكيم - القريب للكل - نازلاً على رسول الله ﷺ، وكما ذكر المؤرخون: أن فتح مكة كان في العام الثامن الهجري وفيه أسلم أبو سفيان إلا أن معاوية اختفى وأرسل إلى أبيه كتاباً يعاتبه ويؤنبه فيه على إسلامه، ولما

انتشر الإسلام في كل الجزيرة العربية وحتى في خارجها اضطرت معاوية أن يسلم، وبعد إسلامه كان مهاناً بين المسلمين، ينظرون إليه نظراً شزراً، فتوسط العباس بن عبدالمطلب عند رسول الله ﷺ أن يفوض إليه أمراً حتى يحترمه المسلمون ويتركوا تحقيره وتوهينه.

فعينه النبي ﷺ كاتباً لمراسلاته، وبه لبي طلب عمه العباس^١.

دليل كفر معاوية وجواز لعنه

وأما دلائل كفر معاوية وعدم إيمانه وجواز لعنه، فهي كثيرة، ولو أردنا نقلها جميعاً لاقتضى تأليف كتاب مستقل، ولكن أنقل لكم بعضها من الكتاب والسنة، ومن سيرته وسلوكه ضد الإسلام والمسلمين. منها قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً﴾^٢.

فقد ذكر أعلام مفسريكم مثل العلامة الثعلبي، والحافظ العلامة جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، والفخر الرازي في تفسيره

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١ / ٣٣٨، ط إحياء التراث العربي: وكان - معاوية - أحد كتاب رسول الله (ص)، واختلف في كتابته له كيف كانت، فالذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي^{عليه السلام} وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأن حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية كانا يكتبان له إلى الملوك ولرؤساء القبائل.

«المترجم»

(٢) سورة الإسراء، الآية ٦٠.

الكبير، نقلوا في ذيل الآية الشريفة روايات بطرق شتى، والمعنى واحد، وهو أن رسول الله ﷺ رأى في عالم الرؤيا بني أمية ينزون على منبره نزو القرد، فسأه ذلك، فنزلت الآية، فبنوا أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن والمزيدة بالطغيان.

ولاشك أن رأسهم كان أبو سفيان، ومن بعده معاوية ويزيد ومروان.

والآية الثانية، الدالة على لعن بني أمية، قوله سبحانه وتعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾^١.

ومن أكثر فساداً من معاوية حينما تولّى؟ ومن أقطع منه رحماً لرسول الله ﷺ؟! والتاريخ يشهد عليه بذلك، وليس أحد من المؤرخين ينكر فساد معاوية في الدين وقطعه لأرحام النبي ﷺ.

والآية الثالثة، ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾^٢.

وهل تنكرون إيذاء معاوية للإمام علي عليه السلام، ولسبطي رسول الله ﷺ الحسن والحسين، ولخواص صحابة النبي ﷺ كعمار بن ياسر وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي؟ ثم أما يكون إيذاء أمير المؤمنين وشبليه ريحانتي رسول الله ﷺ والصحابة الاخيار، إيذاء الله ورسوله؟! فالآيات القرآنية التي تلعن الظالمين كلها تشمل معاوية.

فقد قال عز وجل: ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة

(١) سورة محمد ﷺ، الآية: ٢٢ و ٢٣.

٢ سورة الاحزاب، الآية ٥٧.

ولهم سوء الدار^١ .

وقال سبحانه: ﴿الَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^٢ .

وقال تعالى: ﴿فَإِذْ نُنَاقِشُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^٣ .

وهل أحدٌ من أهل العلم والإنصاف ينكر ظلم معاوية؟!

معاوية.. قاتل المؤمنين

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^٤، وكم قتل معاوية من المؤمنين الأبرار والصحابة الأخيار؟!

أما ثبت لكم بالروايات التي نقلتها من مصادركم أنه سبب قتل الإمام الحسن سبط رسول الله ﷺ بأن دس إليه السم بواسطة زوجته جعدة بنت الأشعث، إذ بعث إليها مالا، وأغراها بأن يزوجه ليزيد بن معاوية، ففعلت ما أراد معاوية؟!

أما قتل معاوية حजर بن عدي صحابي رسول الله ﷺ مع سبعة نفر من أصحابه المؤمنين؟ وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في الكامل: أن حजर كان من كبار صحابة النبي وفضلائهم، وقتله معاوية مع سبعة نفر من أصحابه صبرا، لأنهم امتنعوا من لعن علي بن أبي طالب والبراء منه .

(١) سورة غافر، الآية ٥٢ .

(٢) سورة هود، الآية ١٨ .

(٣) سورة الاعراف، الآية ٤٤ .

(٤) سورة النساء، الآية ٩٣ .

وذكر ابن عساكر، ويعقوب بن سفيان في تاريخه، والبيهقي في الدلائل، أن معاوية دفنَ عبدالرحمن بن حسان العنزي حياً، وكان أحد السبعة الذين قُتلوا مع حجر بن عدي.

أما كان قتل عمار بن ياسر صاحب رسول الله ﷺ بيد جنود معاوية وعماله في صفين؟ وقد أجمع المحدثون والعلماء أن رسول الله ﷺ قال لعمار: يا عمار! تمتلك الفئة الباغية.

هل تنكرون حديث النبي ﷺ أم تنكرون قتله في صفين بأيدي عمال معاوية وجنوده؟!

أما سبب معاوية قتل الصحابي الجليل مالك الاشر بالسسم غيلة؟ أما قتل أصحابه محمد بن أبي بكر عطشاناً وأحرقوا جسده؟ ولما سمع معاوية بذلك فرح وأيد عملهم.

أما كان يأمر عماله بقتل شيعة علي بن أبي طالب وأنصار أهل بيت النبوة؟

أما كان يرسل الجيوش لإبادة المؤمنين واستئصالهم ونهب أموالهم؟

غارة بسر بن أرطاة

ومن أقبح أعمال معاوية، وأشنع جرائمه، بعثه بسر بن أرطاة الظالم السفك إلى المدينة ومكة والطائف ونجران وصنعاء واليمن، وأمره بقتل الرجال وحتى الأطفال، ونهب الأموال وهتك الأعراض النواميس. وقد نقلَ غارة بسر بن أرطاة على هذه أنبلاد كثير من المؤرخين منهم: أبو الفرج الإصبهاني، والعلامة السمهودي في تاريخ المدينة - وفاء الوفي -، وابن خلّكان، وابن عساكر، والطبري في

تواريخهم، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٢/ ٣ - ١٨ ، ط دار إحياء التراث العربي، قال في صفحة ٦: دعا - معاوية - بسر بن أرطاة - وكان قاسي القلب فظاً سفاكاً للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة - فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك، حتى يروا أنهم لا نجاء لهم، وأنت محيط بهم، ثم اكفهم عنهم، وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبي فاقته، واقتل شيعة علي حيث كانوا!!

فامتثل بسر أوامر معاوية وخرج وأغار في طريقه على بلاد كثيرة، وقتل خلقاً كثيراً حتى دخل بيت عبيد الله بن العباس، وكان غائباً فأخذ ولديه وهما طفلان صغيران فذبحهما، فكانت أمهما تبكي وتنشد:

ها! مَنْ أَحْسَرَ بَابِنِي اللَّذِينَ هَمَّا
كَالدَّرَتَيْنِ تَشْطَىٰ عَنْهُمَا الصَّدْفُ
ها! مَنْ أَحْسَرَ بَابِنِي اللَّذِينَ هَمَّا
سَمِعِي وَقَلْبِي، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ
ها! مَنْ أَحْسَرَ بَابِنِي اللَّذِينَ هَمَّا
مُخُّ الْعِظَامِ، فَمُخِّي الْيَوْمَ مَزْدَهْفُ
نُبْتُ بُسْرًا وَمَا صَدَقَتْ مَازَعُمَا
مَنْ قَوْلُهُمْ وَمَنْ الْإِفْكُ الَّذِي اقْتَرَفُوا
أَنْحَىٰ عَلَىٰ وَدَجِّي ابْنِيَّ مَرَهْفَةً
مَشْحُودَةً، وَكَذَاكَ الْإِثْمُ يُقْتَرَفُ

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٢ صفحة ١٧ :
وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً، وحرّق قوماً بالنار^١.

(١) ما كانت غارة بسر بن أرطاة الظالم السفّاك هي الوحيدة من نوعها، بل يحدث التاريخ عن أمثالها. وقعت بأمر معاوية، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٢ / ٨٥، ط دار إحياء التراث العربي: (غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار) روى إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» عن أبي الكنود، قال: حدثني سفيان بن عوف الغامدي، قال: دعاني معاوية، فقال: إني باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلّادة، فالزم لي جانب الفرات، حتى تمرّ بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فأغرّ عليهم؛ وإلا فامض حتى تغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جنداً فامض حتى توغل في المدائن؛ ثم أقبل إليّ وأتق أن تقرب الكوفة! واعلم أنّك إن أغرت على أهل الأنبار وأهل المدائن فكأنك أغرت على الكوفة؛ إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق تُرعب قلوبهم، وتفرح كلّ من له فينا هوى منهم، وتدعوا إلينا كلّ من خاف الدوائر! فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك، وأخرب كلّ ما مررت به من القرى، واحرب الأموال، فإن حرب الأموال شبيهة بالقتل، وهو أوجع للقلب!

أقول: وامثل سفيان عليه اللعنة أوامر معاوية وقتل من قتل ونهب ما نهب، ورجع إلى الشام فاستقبله معاوية بالفرح والسرور ورحّب به وحباه اعظم حباء، فقد نقل ابن أبي الحديد عن سفيان بن عوف، في شرح نهج البلاغة: ج ٢ / ٨٧ قال: فوالله ما غزوت غزاة كانت أسلم ولا أقرّ للعيون، ولا أسرّ للنفوس منها! وبكفني والله أنّها أربعت الناس، فلما عدت إلى معاوية؛ حدثته الحديث على وجهه، فقال: كنت عند ظنّي بك، لا تنزل في بلد من بلداني إلّا قضيت فيه مثل ما يقضى فيه أميره، وإن أحببت توليته وكنتك، وليس لأحد من خلق الله عليك أمرٌ دوني.

فانظر أيها القارئ الكريم إلى الحملة الأخيرة؛ كيف يسلط معاوية الطاغية هذا الظالم الباغي على خلق الله ويبسط يده ليفعل ما يشاء بلا مانع ولا رادع، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

وهل أنتم بعدُ في شكّ وترديد في كفر معاوية ويزيد؟! وهل تتورعون بعدُ عن لعنهما ولعن من رضي بأفعالهما؟

معاوية يأمرُ بلعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)!!

من الدلائل الواضحة على كفر معاوية وأصحابه، أمره بسبب الإمام علي (عليه السلام) ولعنه على منابر المسلمين، وإجباره الناس بهذا الذنب العظيم، فسَنَ هذا المنكر في قنوت الصلوات وخطب الجُمُعات . وهذا أمرٌ ثابت على معاوية، سجَّله التاريخ وذكره المؤرخون من

→

غارة الضحَّاك بن قيس الفهريّ

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢/ ١١٦، ط إحياء التراث العربي، قال إبراهيم بن هلال الثقفى: فعند ذلك دعا معاوية الضحَّاك بن قيس الفهريّ وقال له: سرّ حتى تمرّ بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت، فمَن وجدته من الاعراب في طاعة عليّ فأغرّ عليه، وإن وجدت له مسلحةً أو خيلاً فأغرّ عليها، وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى . . .

فأقبل الضحَّاك، فنهَب الأموال وقتل من لقي من الاعراب، حتى مرّةً بالشعلبية، فأغار على الحاجّ، فأخذَ امتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن عَميس بن مسعود الهذلي، وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله، فقتله في طريق الحاجّ عند الفطقطانة وقتل معه ناساً من أصحابه.

اقول: هكذا سلب معاوية وأعدائه وعامله، الامن والامان من المؤمنين، فشهروا السلاح وقطعوا الطريق وحاربوا المسلمين، فارقوا دماءهم ونهبوا أموالهم، وسعوا في الارض فساداً، فلعنة الله عليهم وعلى جميع الظالمين والمفسدين ولعن الله كل من رضي بأفعالهم، إلى قيام يوم الدين.

«الترجم»

الشيعة والسنة وحتى غير المسلمين ، حتى أنه قتل بعض المؤمنين الذين امتنعوا وأبوا ذلك ، مثل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وقد ثبت أيضاً عند جميع علماء الإسلام بالتواتر أن رسول الله ﷺ قال : من سبّ علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله .

رواه جمعٌ غفير من أعلامكم منهم : أحمد بن حنبل في المسند والنسائي في الخصائص والثعلبي في تفسيره ، والفخر الرازي في تفسيره ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة ، والشيخ القندوزي الحنفي في الينابيع ، والعلامة الهمداني في مودة القربى ، والحافظ الديلمي في الفردوس ، والشيخ مسلم بن حجاج في صحيحه ، والعلامة محمد بن طلحة في مطالب السؤل والعلامة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول ، والحاكم في المستدرک ، والخطيب الخوارزمي في المناقب ، وشيخ الإسلام الحموي في الفرائد ، والفقهاء الشافعي ابن المغازلي في المناقب ، والمحّب الطبري في الذخائر ، وابن حجر في الصواعق ، وغيرهم من كبار علمائكم .

والخبر الذي رواه أيضاً كثير من أعلامكم ومحدثكم عن النبي ﷺ قال : من أذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فعليه لعنة الله .

وابن حجر روى خبراً أعمّ وأشمل / في الصواعق / ١٤٣ طبع الميمنية بمصر / باب التحذير من بغضهم وسبهم / قال : وصحّ أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا بني عبدالمطلب ! إنّي سألتُ الله لكم ثلاثاً : أن يُثبتَ قائمكم ، وأن يَهدي ضالّكم ، وأن يُعلّم جاهلكم ، وسألتُ الله أن

يجعلكم كرماء نُجباء رُحماء، فلو أن رجلاً صَفَن - وهو صف القدمين - بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد (ص) دَخَلَ النار.

وورد: من سبَّ أهل بيتي فإنما يرتدّ عن الله والإسلام، ومَن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ومَن آذاني في عترتي فقد آذى الله، إنَّ الله حَرَّمَ الجنة على مَن ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبَّهم. وروى أحمد بن حنبل في المسند وروى غيره من أعلامكم أيضاً عن النبي أنه قال: من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً. وقد ذكر ابن الأثير في الكامل وغيره من المؤرخين أن معاوية كان في قنوت الصلاة يلعن سيدنا علياً والحسن والحسين وابن عباس ومالك الاشر.

فما تقولون بعد هذه الاخبار والاحاديث المروية في كتب محدثيكم واعلامكم، ولاينكرها أحدٌ من أهل العلم؟! وأنتم تعلمون أن من ضروريّات الإسلام المتفق عليه، أن مَنْ لعن أو سبَّ الله ورسوله ﷺ فهو كافرٌ نجسٌ يجب قتله. فمعاوية ومَنْ حذى حذوه كافرٌ نجسٌ ملعون. الشيخ عبدالسلام: المتفق عليه، كفر مَنْ سبَّ الله ورسوله، ومعاوية ما سبَّ الله ورسوله، وإنما سبَّ ولعن علياً كرم الله وجهه. قلت: أيها الشيخ ما هذا اللَّفّ والدوران! ولماذا تغالط في الكلام والبيان؟ فلاتنس قول الله العزيز في القرآن: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^١.

أترفضُ الحديث الذي نقلتهُ الآن من كتب أعلامكم وأئمتكم، أن النبي ﷺ قال: مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ؟!

ارجو أن لاتنسَ حديثنا في الليالي الماضية، والمصادر الجمّة التي ذكرتها لكم من الاحاديث النبويّة الشريفة التي صدرت عنه ﷺ في الموضوع، والظاهر أنك صرت مصداق المثل المعروف: «كلام الليل يحويه النار».

النوّاب: نرجوكم أن تزيدونا بالاحاديث النبوية في هذا الباب، فإن أحسنَ الحديث حديث رسول الله (ص).

قلت: لا ادري هل نقلت لكم رواية ابن عباس في هذا الباب، أم لا؟ فقد روى العلامة الكنجي فقيه الحرمين، ومفتي العراقيين، محدث الشام وصدر الحفاظ أبو عبدالله محمد بن يوسف القرشي، الشهير بالعلامة الكنجي الشافعي، صاحب كتاب كفاية الطالب نقل في / الباب العاشر / بسنده المتصل بيعقوب بن جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبي عن أبيه، قال: كنت مع أبي، عبدالله بن العباس، وسعيد ابن جبير يقوده، فمرّ على صفة زمزم، فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علياً عليه السلام، فقال لسعيد: ردّني إليهم، فوقف عليهم فقال: أيكم الساب لله عزّ وجلّ؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سبَّ الله، قال: أيكم الساب رسول الله (ص)؟! قالوا: ما فينا أحد سبَّ رسول الله (ص). قال: فأأيكم الساب عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقالوا: أمّا هذا فقد كان. قال: فأشهدُ على رسول الله (ص) سمعته أذناي ووعاه قلبي، يقول لعليّ بن أبي طالب: مَنْ سَبَّكَ فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ

سبَّ الله، ومن سبَّ الله أكبره الله على منخريه في النار^١.

لايغض علياً إلا كافر أو منافق

روى جمعٌ غفير من أعلامكم وعلمائكم عن النبي ﷺ أنه قال :
لايحب علياً إلا مؤمن، ولايغضه إلا منافق. خرّجه كثير من
محدثيكم وعلمائكم الكبار منهم :
جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور، والثعلبي في تفسيره،
والعلامة الهمداني في مودة القربى، وأحمد بن حنبل في المسند، وابن
حجر في الصواعق، والخوارزمي في المناقب، والعلامة ابن المغازلي
في المناقب، والحافظ القندوزي في الينابيع، وابن أبي الحديد في شرح
النهج، والطبراني في الاوسط، والمحّب الطبري في ذخائر العقبي،
والنسائي في الخصائص، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية
الطالب، ومحمد بن طلحة في مطالب السئول، وسبط ابن الجوزي
في تذكرة الخواصر، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة، وغير
هؤلاء جمعٌ غفير خرّجوا هذا الحديث باسنادهم وبطرق شتى حتى كاد
أن يصل حدّ التواتر، ومن الواضح أنّ مصير الكافر والمنافق إلى النار

(١) رواه جماعة من الاعلام وعلماء العامة باسنادهم عن ابن عباس منهم العلامة
الحافظ الفقيه ابن المغازلي في كتابه مناقب الإمام علي حديث رقم /٤٤٧، وأخرجه
المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ / ١٦٦، من طريق الملاء في سيرته، وهكذا
أخرجه الموفق الخوارزمي في المناقب: ص ٨١، والعلامة الزرندي في نظم درر
السمطين: ١٠٥.

والسعيّر . وانقل لكم بالمناسبة ما رواه العلامة الكنجي الشافعي في آخر الباب الثالث من كتابه كفاية الطالب : بسنده المتصل بموسى بن طريف عن عباية عن علي بن أبي طالب قال : أنا قسيم النار يوم القيامة ، أقولُ : خذي ذا وذري ذا . هكذا رواه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخه ، ورواه غيره مرفوعاً إلى النبي (ص) .

ثم قال العلامة الكنجي : فإن قيل هذا سندٌ ضعيف ، قلت : قال محمد بن منصور الطوسي كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل : يا أبا عبدالله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى أنّ علياً قال : أنا قسيم النار . فقال أحمد : وما تنكرون من هذا الحديث ! ليس رؤينا أنّ النبي (ص) قال لعلي : لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يغضك إلّا منافق ؟ قلنا بلى ، قال : فأين المؤمن ؟ قلنا في الجنة ، قال : فأين المنافق ؟ قلنا في النار . قال : فلعلي قسيم النار ، هكذا ذكره في طبقات أحمد رحمه الله . وقال الله سبحانه : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^١ .

فمعاوية وأصحابه وأنصاره من أهل جهنم لا محالة ، بل هم في الدرك الأسفل من النار .

الشيخ عبدالسلام : نحن لانكر هذه الاخبار والاحاديث الواردة في حق سيدنا عليّ كرم الله وجهه ، ولكن الصحابة مستثنون لأن الله سبحانه غفر لهم وأعدّ لهم جنات النعيم كما وعدهم في آيات من الذكر الحكيم . ولا يُنكر أن معاوية (رض) كان من الصحابة المقربين لرسول الله (ص) . فيجب احترامه لصحبته للنبي (ص) ولقربه منه .

الصحابة، أخيارٌ وأشرار

قلت: لقد ناقشنا الموضوع في الليالي الماضية، واثبتنا أن كثيراً ممن أدرك النبي ﷺ وحظى بصحبته ما كان أهلاً لذلك، ولم يكتسب منه الدين والاخلاق الحميدة التي جاء بها، وأمر أصحابه أن يتخلقوا بها، فبقوا على جهالتهم وسيئات أخلاقهم فعصوا رسول الله ﷺ وعاتبهم الله سبحانه في غير موضع من كتابه الحكيم. ولكي تعرفوا أن المصاحبة والصحبة مع الأخيار والابرار ومع الانبياء والمرسلين، لا تكون منقبة ولا شرفاً وإنما الفضل والشرف في حسن الصحبة، نرجع الى القرآن الكريم لنعرف تعبيره وتعريفه لهذه الكلمة ونعم الحكم الله سبحانه. قال: ﴿ما ضلّ صاحبكم وما غوى﴾^١.

وقال: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة﴾^٢.
وقال: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعزّ نفراً﴾^٣.

وفي الآية ٣٨ ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك﴾ الخ.

وقال تعالى: ﴿أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾^٤.
وقال: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له أصحاب

(١) سورة النجم، الآية ٢.

(٢) سورة سبا، الآية ٤٦.

(٣) سورة الكهف، الآية ٣٤.

(٤) سورة الاعراف، الآية ١٨٤.

يدعونه إلى الهدى اتتنا قل إن هدى الله هو الهدى^١ .
 وقال تعالى في سورة يوسف (الصدّيق) حكاية عنه ﷺ : ﴿ يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾^٢ .
 فنكتشف من هذه الآيات الكريمة ونعرف بأنّ الصاحب يطلق على المؤمن والكافر، فلا خصوصيّة في الصّحبة .
 ومن البديهي أن الآيات الشريفة التي نزلت في مدح صحابة النبي ﷺ لاتعمّم بل تخصّ اخيارهم، كما أنّ الآيات التي نزلت في ذمّهم وعتابهم أيضاً تخصّ اشرارهم ولا تشمل الابرار منهم .
 ولا يَنكُرُ أنّ من كان حول النبي ﷺ من الصحابة الذين يجالسوه ويعاشروه كانوا منافقين، كما نعتقد أنّ بعض أصحابه الابرار الميامين الاخيار كانوا في اعلا مراتب الإيمان واليقين بحيث ما كان مثلهم في اصحاب الانبياء السابقين صلوات الله عليهم اجمعين وكلكم تعلمون أنّ عبد الله بن أبيّ، وأبا سفيان، والحكم بن العاص، وأبا هريرة، وثعلبة، ويزيد بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة، وحبيب بن مسلمة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، وبُسر بن أرطاة، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان، وذو الثدية، رأس الخوارج وأمثالهم كانوا يجالسون رسول الله ﷺ ويصحبوه في السفر والحضر وفي المسجد والمنزل ويتظاهرون بالإسلام، ولكنهم كم أشعلوا نار الفتنة والشقاق وساروا في طريق الخلاف والنفاق، حتى طرد رسول الله

(١) سورة الانعام، الآية ٧١ .

(٢) سورة يوسف، الآية ٣٩ .

بعضهم، ولعن آخرين، وقاطع جماعة منهم، وفصح بعضهم وشهرهم على رؤوس الأشهاد؟! ومَن لعنه رسول الله ﷺ معاوية وأباه وأخاه.

وكم من الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ وأصبحوا مصداق الآية الكريمة: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾^١.

مضافاً إلى الآيات القرآنية، توجد روايات رواها علماؤكم وأئمتكم عن النبي ﷺ تؤيد ما نقول. فقد روى البخاري في صحيحه خبرين عن سهل بن سعد، وآخر عن عبدالله بن مسعود باختلاف يسير في اللفاظ، والمعنى واحد، أن رسول الله قال: أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لاناولهم اخلجوا دوني، فاقول: أي رب أصحابي! فيقول: لاتدري ما أحدثوا بعدك!!

وروى أحمد بن حنبل في المسند، والطبراني في الكبير، وأبو النصر في الإبانة، بإسنادهم عن ابن عباس عن النبي (ص) قال: أنا أخذ بحجزكم، أقول: اتقوا النار، واتقوا الحدود، فإذا مت تركتم وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد فقد أفلح، فيؤتى بأقوام فيؤخذ بهم ذات الشمال، فاقول: يارب أمّتي! فيقول: إنهم لم يزالوا بعدك يرتدون على أعقابهم. (وفي رواية الطبراني في الكبير) فيقال: إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك، مرتدين على أعقابهم.

فمما يثير العجب ويبعث الاسف في النفس، أنّ معاوية وابنه يزيد مع كثرة الدلائل والشواهد على كفرهما وإنكارهما للدين والوحي^١، تعدونهما مؤمنين، بل تلقبونهما بأمير المؤمنين، أي

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٥/ ١٢٩، ط إحياء التراث العربي تحت عنوان: (اخبار متفرقة عن معاوية).

وقد طعن كثير من اصحابنا في دين معاوية، ولم يقتصروا على تفسيقه، وقالوا عنه أنّه كان ملحدًا لا يعتقد النبوة، وقد نقلوا عنه في فلتات كلام وسقطات الفاظه ما يدلّ على ذلك. وروى الزبير بن بكار في «الموفقيات» - وهو غير متّهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانية علي عليه السلام، والانحراف عنه -: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي معاوية، وكان أبي ياتيه فيتحدّث معه، ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله، ويَعْجَب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة، فامسك عن العشاء، ورايته مغتماً فانظرت ساعة، وظننت أنّه لا أمر حدث فينا، فقلت: مالي اراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال: يا بُنيّ، جئتُ من عند أكفر الناس وأخبثهم، قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له - أي لمعاوية - وقد خلّوتُ به: إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين، فلو اظهرت عدلاً، وبَسَطْتَ خيراً، فإنك قد كَبُرْتَ؛ ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم، فوصلت ارحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه؛ فقال: هيهات هيهات! أي ذكّر أرجو بقاءه؟! ملك أخو تيم فعَدَلْ، وفَعَلْ ما فعل، فما عدا ان هَلَكَ حتى هَلَكَ ذَكرُهُ؛ إلّا أن يقول قائل: أبو بكر؛ ثم ملك أخو عديّ، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا ان هَلَكَ حتى هَلَكَ ذَكرُهُ؛ إلّا أن يقول قائل: عمر. وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرّات: «اشهد أنّ محمداً رسول الله» فأي عمل يبقى؟ وأي ذَكرٍ يدوم بعد هذا لا أباً لك؟! لا والله إلّا دَفَنًا دفناً!!

ثم قال ابن أبي الحديد بعد نقله للخبر: وأما افعال النجانية للعدالة الظاهرة، من لبسه الحرير، وشربه في آنية الذهب والفضة؛ حتى انكر عليه ذلك أبو الدرداء،

→

فقال له: إِنِّي سمعت رسول الله يقول: إِنَّ الشاربَ فيهما لِيُجْرَجِرُ في جوفه نار جهنم. فقال معاوية: أَمَا انا فلا ارى بذلك بأساً.

فقال ابو الدرداء: مَنْ عذيري من معاوية! انا اخبره عن الرسول (ص) وهو يخبرني عن رايه! لا اسألك بارض ابداً.

فهذا الخبر يقدحُ في عدالته، كما يقدحُ أيضاً في عقيدته، لَأنَّ مَنْ قال في مقابل رسول الله ﷺ: «أَمَا انا فلا ارى بأساً فيما حرّمه رسول الله» فليس بصحيح العقيدة. ومن المعلوم أيضاً من حالة استثثاره بمال الفيء، وضربه مَنْ لاحدّ عليه، وإسقاط الحدّ عمّن يستحقّ إقامة الحدّ عليه، وحكمهم براهيه في الرعيّة وفي دين الله، واستلحاقه زياداً؛ وهو يعلم قول رسول الله (ص): «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، وقتله حُجر بن عديّ واصحابه ولم يجب عليهم القتل، ومهانته لابي ذرّ الغفاري وجبهه وشتمه وإشخاصه إلى المدينة على قتب بغير وطاء لإنكاره عليه، ولعنه عليّاً وحسناً وحسيناً وعبدالله بن عباس على منابر الإسلام، وعهده بالخلافة إلى ابنه يزيد، مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهاراً ولعبه بالنرد ونومه بين القيان والمغنيات واصطباحه معهنّ ولعبه بالطنبور بينهنّ، وتطريقه بني امية للوثوب على مقام رسول الله ﷺ وخلافته، حتى أفضت إلى يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد، المفتضحين الفاسقين: صاحب حَبَابَة وسَلَامَة، والآخر رامي المصحف بالسهم وصاحب الاشعار في الزندقة والإلحاد. «انتهى كلام ابن ابي الحديد».

اقول: وذكر سبط ابن الجوزي في التذكرة تحت عنوان (فصل في يزيد بن معاوية) قال: ذكر علماء السير عن الحسن البصري انه قال: قد كانت في معاوية هنات لو لقي اهل الارض ببعضها لكفاهم: وَثُوبُهُ على هذا الامر، واقتطاعُهُ مِنْ غير مشورة من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حُجر بن عديّ واصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس. قال: وذكر جدي ابو الفرج في كتاب (الردّ على المتعصّب العنيد المانع

←

تحسبون خلافتهما شرعيةً، وتدافعون عنهما باليد واللسان، بل بالمال والنفس وإن كان بعض اعلامكم وافقونا في كفر معاوية وابنه وكتبوا في ذلك مثل ابن الجوزي وقد ألف كتاب «الرد على المتعصّب العنيد المانع من ذم يزيد».

→

من ذم يزيد) وقال: سألني سائل فقال: ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فقلت له: يكفيه مابه فقال: اتجوّزُ لعنه؟ فقلت: قد اجاز العلماء الورعون، منهم احمد بن حنبل، فإنّه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة.

وفي التذكرة قال: قال احمد في المسند: حدثنا انس بن عياض حدثني يزيد ابن حفصة عن عبدالله بن عبدالرحمن بن ابي صبيصة عن عطاء بن يسار عن السائب ابن خلاد: ان رسول الله (ص) قال: من اخاف اهل المدينة ظُلماً اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرفاً ولا عدلاً.

اقول: ورواه غير احمد كثير من الاعلام وعلماء العامة: ولا منكر بين المؤرخين ان معاوية اخاف اهل المدينة حين بعث إليه بُسر بن ارطاة الظالم السفّاح، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وكذلك اخافهم يزيد بن معاوية، حين بعث إليهم مسلم بن عقبة الظالم القاسي القلب، فاباح المدينة ثلاثاً فقتل خلقاً كثيراً من ابناء المهاجرين والانصار.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة: وذكر المدايني عن ابي قرّة قال: قال هشام بن حسان وكَلَدَت الف امرأة بعد الحرّة من غير زوج. وغير المدايني يقول: عشرة آلاف امرأة.

اقول: ولا مجال لذكر كل الدلائل والشواهد على كفر معاوية ويزيد، لانه يتطلب وضع كتاب مستقل، لذا اكتفينا بذكر قليل من كثير.

«المترجم»

والسيد محمد بن عقال وقد ألف كتاب «النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية» طبع في مطبعة النجاح ببغداد سنة ١٣٦٧ هجرية .
ولكن تصرّون إضراراً باطلاً، في عدم إيمان أبي طالب ﷺ وهو من السابقين في الإيمان والذب عن الإسلام والدفاع عن نبيه صلوات الله عليه وآله .

وهذا لا يكون إلا من تأثير بني أمية والنواصب والخوارج فيكم .
ولا أدري متى تزيلون عن دينكم ومذهبكم شبهات أعداء آل محمد وتأثيرات بني أمية؟! ومتى تحرّرون مذهبكم ودينكم من التعصّبات والتقيّدات المتخذة من الآباء والاسلاف؟!

لقد حان الوقت أن تفتحوا أبصاركم وتنشوا التاريخ وكتب السير والحوادث وتفتشوا عن الحقائق المستندة بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية من الكتاب الحكيم والسنة الشريفة، فتتمسكوا بالحق المبين وتلتزموا بشريعة سيد المرسلين .

أما أن لكم أن تتركوا أقاويل بني أمية ودعائياتهم وأكاذيبهم، وترجعوا إلى آل محمد وعترته، وتأخذوا دينكم وأحكامه ومعاله من أهل بيته ﷺ؟!

أما جعل النبي ﷺ أهل البيت عدل القرآن بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وجعلهم مرجعاً للمسلمين فيما يختلفون فيه؟!

واجمع آل محمد ﷺ وعترته على أن أبا طالب ﷺ كان من المؤمنين وارتحل من الدنيا بكمال الدين والإيمان .

دلائل أخرى على إيمان أبي طالب ﷺ

وهذا أصبغ بن نباتة من الرواة الثقة حتى عند علمائكم يروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: والله ما عبد أبي، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنماً قطّ.

فهل من الإنصاف أن تتركوا قول أهل بيت النبوة والعترة الطاهرة، وتأخذوا بكلام أعدائهم مثل المغيرة بن شعبة الفاجر؟! أو هل من الإنصاف أن تأولوا أشعار أبي طالب في الإسلام وفي النسبي ﷺ، وتصديقه لهما، وإعلانه الإيمان بهما بكل صراحة، فلا تقبلوا كل ذلك، لحديث رواه كاذب فاسق فاجر، عدو الإمام عليّ وعدو آل محمد ﷺ؟!!

وأضف على ما نقله المؤرخون من أشعار صريحة في إيمان أبي طالب، خطبته الغراء البليغة التي خطبها في خطبة أم المؤمنين خديجة الكبرى لرسول الله ﷺ وذكرها عامة المؤرخين.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٧٠، ط دار إحياء الكتب العربية: وخطبة النكاح مشهورة، خطبها أبو طالب عند نكاح محمد ﷺ خديجة، وهي قوله: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكام على الناس ثم أن محمد بن عبد الله أخي، من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برأ وفضلاً، وحزماً وعقلاً، ورأياً ونبلًا، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببت من

الصَّدَاقَ فَعَلَيَّ، وَلَهُ وَاللَّهُ بَعْدُ نَبَأٌ شَائِعٌ وَخُطْبٌ جَلِيلٌ».

بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنْصَفُوا، لَوْ وَضَعْتَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ أَمَامَ أَيِّ إِنْسَانٍ عَالَمٍ غَيْرٍ مَنْحَازٍ إِلَى فِتْنَةٍ، أَلَا يَصَدَّقُ بَأَنَّ قَائِلَهَا إِنْسَانٌ مُؤْمِنٌ عَالِمٌ حَكِيمٌ سَحَقَ الْمَادِيَّاتِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَعْنَوِيَّاتِ. وَالْجُمْلَةُ الْآخِرَةُ جَدِيدَةٌ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ، أَفْتَرَاهُ يَعْلَمُ نَدَاهُ الشَّائِعُ وَخُطْبُهُ الْجَلِيلُ، وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ؟!

وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْخُطْبَةُ الْبَلِيغَةُ صَادِرَةً مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ آخَرَ، مَثَلًا مِنْ أَبِي قَحَافَةَ أَوْ الْخَطَّابِ، أَمَا كُنْتُمْ تَسْتَدَلُّونَ بِهَا عَلَى إِيمَانِهِ؟

وَنَقْلُ الْعَلَامَةِ الْقَنْدُوزِيِّ فِي يَنَابِيعِ الْمَوْدَةِ / الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ / عَنْ مَوْفُقِ بْنِ أَحْمَدَ - الْخَوَارِزْمِيِّ - بِسَنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: رَأَى أَبُو طَالِبٍ النَّبِيَّ (ص) يَتَفَلَّحُ فِي فَمِ عَلِيٍّ أَيُّ يَدْخُلُ لِعَابِ فَمِهِ فِي فَمِ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بَنَ أَخِي؟ فَقَالَ: إِيمَانٌ وَحِكْمَةٌ.

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِعَلِيِّ: يَا بُنَيَّ! انْصِرْ ابْنَ عَمِّكَ وَوَاظِرَهُ.

أَمَا يَدُلُّ هَذَا الْخَبْرُ عَلَى إِيمَانِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا بِالنَّبِيِّ ﷺ لَمَنَعَهُ وَزَجَّرَهُ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ عَلِيًّا بِنَصْرَتِهِ وَمُؤَاظَرَتِهِ.

إِسْلَامُ جَعْفَرٍ بِأَمْرِ أَبِيهِ

وكَذَلِكَ ذَكَرَ عُلَمَاؤُكُمْ وَمُحَدِّثُكُمْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ أَمَرَ ابْنَهُ جَعْفَرَ أَنْ يَقِفَ بِجَانِبِ النَّبِيِّ ﷺ وَيُؤْمِنَ بِهِ وَيَنْصُرَهُ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَعَهُ ابْنُهُ جَعْفَرٌ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا يَصْلِي وَعَلِيٌّ عَلَى يَمِينِهِ يَصْلِي مَعَهُ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لَجَعْفَرٍ: صَلِّ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ! فَتَقَدَّمَ جَعْفَرٌ فَوَقَفَ عَلَى يَسَارِ النَّبِيِّ ﷺ يَصْلِي مَعَهُ وَيَقْلُدُهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَانْشَدَ أَبُو طَالِبٍ قَائِلًا:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثَقْنِي عِنْدَ مُلَمِّ الزَّمَانِ وَالنُّوبِ
لَا تَخْذَلَا وَانصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا أَخِي لَأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي
وَاللَّهِ لَا أَخْذَلُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذَلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسَبٍ^١
فَهَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ رَجُلًا يَأْمُرُ وَلَدَهُ بِمُتَابَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^٢ وَيَأْمُرُهُ
بِنَصْرَتِهِ وَعَدَمِ خِذْلَانِهِ، ثُمَّ هُوَ يَخَالِفُ ذَاكَ الرَّسُولَ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ؟

شواهد أخرى على إيمان أبي طالب ﷺ

ذكر كبار علمائكم وجميع المؤرخين من دون استثناء، أن قريشاً حين قاطعوا بني هاشم وحاصروهم محاصرة اقتصادية واجتماعية، التجأ بنو هاشم بأبي طالب، فأخذهم إلى شُعبٍ له يُعرف بشُعب أبي طالب، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٦٥، ط إحياء الكتب العربية: وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم أبو طالب بن عبدالمطلب، وهو الكافل والحامي، وقال في صفحة ٦٤: وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله (ص)

(١) ديوان أبي طالب، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤ / ٧٦، ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٥٢، ط إحياء الكتب العربية من كتاب السيرة والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار، وقال: إنه كتاب معتمد عند أصحاب الحديث والمؤرخين. قال: إن أبا طالب رأى علياً يصلي. قال له: أي بُنيَ ما هذا الذي تصنع؟ قال: يا ابتاه، أمنت بالله ورسوله وصدقته... قال له: أما أنه لا يدعوك إلا إلى خير، فالزمه.

البيات إذا عُرِفَ :ضُجَّعُهُ، يقيمه ليلاً من منامه ويُضْجَعُ ابنه علياً مكانه .
فقال له عليُّ لَيْلَةً : يا ابت ، إنِّي مقتول ؟ فقال له :

اصبرن يا بُنَيَّ فالصبر أحجى	كل حيٍّ مصيره لشعوب
قدَّر الله والبلاء شديدٌ	لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الاغرَّ ذي الحسب الثا	قب والباع والكريم النجيب
إن تصبَّك المنون فالنبل تبري	فمصيبٌ منها ، وغيرُ مصيب
كلُّ حيٍّ وإن تملى بعمـرٍ	أخذ من مذاقها بنصيب
فاجاب عليُّ <small>عليه السلام</small> ، فقال له :	

اتأمرني بالصبر في نصر أحمد	ووالله ما قلتُ الذي قلتُ جازعاً
ولكنني احببتُ أن ترى نُصْرَتِي	وتعلمُ أني لم أزلْ لك طائعاً
سأسمى لوجه الله في نصر أحمد	نبيُّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

بالله عليكم فكروا وانصفوا! هل يُضحِّي أحدُ بابه إلا في سبيل
العقيدة؟

هل من المعقول أن أبا طالب يقدم ابنه علياً فداءً لرسول الله ﷺ
وهو غير مؤمن به وبرسالته السماوية؟!

وذكر كثيرٌ من المؤرخين والمحدثين منهم : سبط ابن الجوزي في
كتاب تذكرة الخواصّ فقال : وقال ابن سعد . . حدثني الواقدي قال :
قال عليُّ عليه السلام : لما توفي أبو طالب . أخبرتُ رسول الله (ص) فبكى
بكاءً شديداً ، ثم قال : إذهب فغسلهُ وكفَّنهُ وواره ، غفر الله له ورحمه .
فقال له العباس : يا رسول الله إنك لترجو له؟ فقال : أي
والله! إنِّي لأرجو له وجعل رسول الله (ص) يستغفر له أياماً لا يخرج

من بيته وقال عليّ يرثيه :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هـدّ فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم
ولقّاك ربك رضوانه فقد كنت للظّهر من خير عم

فاسألکم : أما قال الله سبحانه في كتابه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ ؟^١ .

فإذا مات أبو طالب مشركاً كما تزعمون ، فكيف جعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته ؟!

والمشهور أن طلب الرحمة والمغفرة للمشرك حرام .

ثم كلنا نعلم أن تجهيز الميت أي تغسيله وتكفينه من سنن الإسلام ، فإذا لم يكن أبو طالب مسلماً ، فكيف يأمر النبي ﷺ علياً بتغسيله وتكفينه ومواراته ؟

وهل من المعقول أن علياً ﷺ وهو سيد الموحدين وإمام المتقين وأمير المؤمنين ، يرثي مشركاً بذاك الرثاء الذي هو جدير أن يرثي به الانبياء والأوصياء ، ولا سيما وصفه : «بنور الظلم» ، وأنه «صلى عليه ولي النعم» وهو الله سبحانه وتعالى ، «ولقّاك ربك رضوانه ..» وهل الله عز وجل يلقى رضوانه المشركين ؟!

فهذه كلها دلائل ناصعة ، وبراهين ساطعة في إيمان أبي طالب .

الشيخ عبدالسلام : إذا كان أبو طالب مؤمناً ، فلماذا لم يعلن إيمانه مثل حمزة والعباس ؟

قلت: إن إعلان حمزة إيمانه وإظهار إسلامه، وكتمان أبي طالب إيمانه وإسلامه كان عن حكمة وتدبير، فقد كان حمزة رجل الضرب والحرب، جسوراً في اقتحام المعارك، فلما أظهر إيمانه وأعلن إسلامه، قويت شوكة المسلمين وكانوا مستضعفين، فإسلام حمزة بعثَ فيهم الروح وقوى معنوياتهم وشد عزائمهم. لكن أبا طالب كان رجل الحكمة والتدبير، وكان هو آنذاك يتزعم بني هاشم، فكانوا تحت لوائه، وحتى رسول الله ﷺ كان تحت كفالته وحمايته، وكانت قريش تُراعي مقامه وشخصيته لأنهم يحسبونه منهم، وعلى طريقتهم ودينهم، فكانوا يتنازلون له ويواجهونه باللين، حتى أنهم كانوا يطمعون فيه أن يُسلمهم محمداً ﷺ، فيقضوا عليه ويقتلوه^١.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤ / ٨١ و ٨٢، ط دار إحياء الكتب العربية: قالوا: وإنما لم يظهر أبو طالب الإسلام ويجاهر به، لأنه لو أظهره لم يتهياً له من نصر النبي (ص) ما تهياً له، وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه، نحو أبي بكر وعبدالرحمن بن عوف وغيرهما من أسلم، ولم يتمكن من نصرته والقيام بدوره حيثُذ، وإنما تمكن أبو طالب من المحاماة عنه بالشباب في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام، كما لو أن إنساناً كان يُبطن التشيع مثلاً، وهو في بلد من بلاد الكرامية - أعداء للشيعة - وله في ذلك البلد وجهة وقدم، وهو يُظهر مذهب الكرامية، ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لايزالون يُنالون بالأذى والضرر من أهل ذلك البلد ورؤسائه، فإنه ما دام قادراً على إظهار مذهب أهل البلد، يكون أشد تمكناً من المدافعة والمحاماة عن أولئك النفر، فلو أظهر مايجوز من التشيع، وكاشف أهل البلد بذلك. صار حكمه حكم واحد من أولئك النفر، ولحقه من الأذى والضرر ما يلحقهم، ولم يتمكن من الدفاع أحياناً عنهم كما كان أولاً.

ولكن يا تُرى هل تنازل أبو طالب أمام قريش في شيء مما طلبوا منه في ابن أخيه، من طرده وترك نصرته و...؟!
وأما العباس بن عبدالمطلب، فإنه سبق إلى الاسلام وأمن بآبى أخيه محمد ﷺ، ولكن بأمر النبي ﷺ كتم إيمانه أيضاً، فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أن العباس أراد أن يهاجر مع رسول الله (ص) إلى المدينة، ولكن النبي (ص) أمره بالبقاء فيها وقال بقاؤك في مكة خير لي، فكان العباس يكتب إلى النبي (ص) أخبار مكة ويرسلها إليه، حتى أخرج المشركون كُرْهاً إلى بدر فكان من الأسرى ففدى نفسه وأطلق، ولما اقتضت الامور وارتفعت الموانع، أعلن إسلامه وأظهر إيمانه يوم فتح خيبر.

وقال الشيخ القندوزي في ينابيع المودة/ الباب السادس والخصون/ تحت عنوان ذكر إسلام العباس رضي الله عنه - وفي الباب عناوين كثيرة -: قال أهل العلم بالتاريخ: إن العباس أسلم قديماً يكتُم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي (ص): مَنْ لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مُكرَهاً، وهو يكتب أخبار المشركين من أهل مكة إلى النبي (ص) وكان المسلمون يؤمنون به وكان يحب الهجرة إلى المدينة، لكن النبي (ص) كتب إليه: إنَّ مقامك بمكة خير لك. ولَمَّا بَشَّرَ أبو رافع - رَقَّ النبي (ص) - بإسلام العباس، اعتقه النبي (ص).
فيا تُرى لو كان العباس يموت قبل إعلانه وإظهار إيمانه، ما كان يَتَّهَمُ بالشرك؟

فأبو طالب كذلك آمن بالنبي الأمين ﷺ، ولكن الحكمة وحسن التدبير اقتضت أن لا يظهر إيمانه، ليتمكن من محاماة النبي ﷺ

ونصرته .

ولذلك ذكر المؤرخون كلهم، منهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٤ / ٧٠ قال: وفي الحديث المشهور: إن جبرائيل عليه السلام قال له ﷺ ليلة مات أبو طالب: «أخرج منها فقد مات ناصرك»^١.

الشيخ عبدالسلام: هل اشتهر اسلام أبي طالب على عهد النبي (ص) وهل عرفه المسلمون؟

قلت: نعم اشتهر إيمان أبي طالب وإسلامه، وكل المؤمنين والمسلمين كانوا يذكرون أبا طالب بالخير ويعظمونه ويحترمونه .

الشيخ عبدالسلام: كيف يمكن أن يكون أمره شائعاً مشهوراً في عهد رسول الله وبعد النبي (ص) بثلاثين سنة تقريباً، يكذبون على رسول الله (ص) ويضعون ويجعلون حديثاً عنه، بخلاف ذلك الامر الشائع، بحيث يُخفونه على المسلمين ويغيرون الواقع والحقيقة!

قلت: ليس هذا أول قارورة كُسرت في الإسلام، فإنّ هناك حقائق كثيرة أنكروها وحتى أحكام كانت على عهد النبي ﷺ شائعة . يعمل بها المسلمون ويصدقها المؤمنون، غيّرَها المبتدعون وبدّلها المبطلون، حتى نسيها الجيل الذي أتى بعد ذلك العهد .

(١) ذكر سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص: ١٩، ط بيروت/ قال: قال ابن سعد: حدثنا الواقدي قال: دعا أبو طالب قريشاً عند موته، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ابن أخي وما اتبعتم أمره، فاتّبِعُوهُ واعينوه فارشدكم .
أيها القارئ الكريم فكّر . . هل تخرج هذه الوصية إلا من مؤمن برسالة محمد ﷺ
كامل للإيمان!

الشيخ عبدالسلام: إذا كان كذلك فاذا ذكر لنا نموذجاً، حتى نعرف! قلت: الشواهد لقولي كثيرة، ولكن الوقت لا يسمح أن أذكرها، وإنما أذكر نموذجاً واحداً وهو حكمٌ اتَّفَقَ عليه الجمهور، ومُستندٌ إلى كتاب الله وسنة رسوله وقد عمل به المسلمون والصحابه وكان شائعاً بينهم، إلا أن الخليفة الثاني حرّمه ومنع المسلمين من العمل به، وهو الزواج المنقطع، والنكاح الموقت.

فقد ذكر المحدثون والفقهاء وأصحاب التاريخ والسير: أن الزواج الموقت كان جارياً من عهد النبي ﷺ يعمل به المسلمون في عهد أبي بكر أيضاً، وكذلك معمول به في شطر من خلافة عمر، ولكنه رأى بعد ذلك تحريمه، ومنع المسلمين من العمل به، فصعد المنبر وأعلن فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أحرّمهما وأعاقب عليهما. فجاء حكمُ عمر ناسخاً لحكم الله ورسوله إلى يومنا هذا، بحيث نرى حتى بعض أهل العلم من العامة يتهمون على الشيعة في كتبهم ويفترون عليهم بأنهم أهل البدع والضلال ويستشهدون لصدق كلامهم، بأن الشيعة يلتزمون بالزواج الموقت ويجيزونه ويبيحونه.

فالافتراء على أبي طالب ﷺ، واتهامه بالكفر، وقذفه بالشرك، وتغيير واقعه في التاريخ، وتبديل حقيقته بين كثير من الناس، أنتم وأمثالكم، لم يكن باعجب ولا أصعب، من تغيير حكم الله وتبديل سنة رسول الله ﷺ، والامر الذي عمل به أكثر الصحابة وذكر الله في كتابه بالصراحة، وإذا به ينقلب حراماً بحكم عمر بن الخطاب، ويُعَيَّن لفعله عقاباً وعذاباً صارماً.

والناس يقبلون منه التغيير ويمتنعون بحكمه من حكم الله

سبحانه، وحتى أنتم اليوم ملتزمون بحكم الخليفة وجعل حلال الله تعالى حراماً.

الشيخ عبدالسلام: أريد أن تقول أن ألف الملايين من المسلمين الذين جاءوا بعد عمر الفاروق كلهم عملوا على خلاف حكم الله سبحانه ورجحوا كلام الخليفة على كلام الله وسنة رسوله (ص)؟ والحال كل أهل العالم يعملون بأننا نتمسك بسنة رسول الله (ص) ونعمل بها حتى أطلقوا علينا كلمة «أهل السنة» وأطلقوا عليكم كلمة «الرافضة» لأنكم رفضتم سنة النبي (ص)¹.

نحن أهل السنة وأنتم الرافضة

قلت: رب مشهور لا أصل له، أنتم تُسمون أهل مذهبكم - أهل السنة - وتسمون شيعة آل محمد ﷺ - الرافضة - وليس الأمر كما تدعي بأن أهل العالم أطلقوا كلمة - أهل السنة - عليكم وكلمة - الرافضة - على الشيعة. فإن الأصل على عكس التسميتين، فإنكم إذا فتحتم أعينكم وأبصرتم الحقائق بقلوبكم وعقولكم لعرفتُم أن الشيعة هم في الحقيقة أتباع القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين، وغيرهم هم الذين رفضوا العمل بالقرآن والتمسك بالسنة الشريفة.

الشيخ عبدالسلام قال - مستهزئاً -: أحسنت. إذ سميت ألوف

(١) لا يخفى على المحقق الخبير، والمتبع البصير أن معاوية هو الذي أطلق إسم - أهل السنة والجماعة - على العامة، وأطلق كلمة - الرافضة - على شيعة الإمام علي عليه السلام وأتباعه، فهو الآخر، قد قلب الحقائق، وبدل واقع الأمور.

الملايين من المسلمين المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله (ص) روافض... ليت شعري ماهو دليلك على هذا الإدعاء؟!

قلت: أراك تأثرت من كلامي وقولي: بأننا نحن اهل السنة وأنتم الرافضة، وأنتم منذ مئات السنين تدعون هذا الامر وتسمون الوف الملايين من شيعة آل محمد وأهل بيته الطاهرين طول التاريخ بالرافضة، بل ترمونهم بالكفر والضلال، بغير دليل ولا برهان، بل ادعاء محض وافتراء واضح البطلان.

ولكنني كما أثبت في طول مناقشاتي في الليالي الماضية أنني لا أتكلم بغير دليل ولا أستند في حديثي بالاقاويل والباطيل، فكذلك هذه الليلة وأما دليلي على أننا نحن أتباع القرآن الحكيم وسنة سيد المرسلين فهو حديث رسول الله ﷺ الذي أثبتناه في الليالي الماضية وذكرنا مصادره من كتبكم المعتبرة، وهو قوله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً. وأنتم أعرضتم عن أهل البيت وتمسكتم بغيرهم بل تمسكتم أحياناً بأعدائهم ومخالفهم، وتركتم حكم الله الذي عمل به أصحاب رسول الله ﷺ في حياته، وتمسكتم بحكم عمر الذي غير حكم الله وحرّم حلاله، وكذلك أبو بكر خالف حكم الله سبحانه في عدم إعطاء خمس الغنائم لأهل البيت ﷺ في صريح قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾^١ وكان رسول الله ﷺ في حياته يعمل بهذه الآية الشريفة، وقد أثبتنا ذلك في الليالي الماضية ونقلنا لكم أقوال أعلامكم بأن أبا بكر غير حكم الخمس وتبعه

عمر، وأما عثمان فقد خصّه لقُرباه عوض قُربى النبي ﷺ فأعطى الخمس لمرّوان وأبيه وأخيه وغيرهم من بني أمية الذين طردهم رسول الله ﷺ ولعنهم. وأنتم أيضاً إلى اليوم تتبعون سنة أبي بكر وهي على خلاف سيرة رسول الله ﷺ وسنته الشريفة.

هل اكتفيتُم أم أزيدكم؟!

الشيخ عبدالسلام: ما هو دليلكم من كتاب الله عزّ وجلّ على تشريع الزواج المؤقت. هل عندكم دليل صريح من القرآن الحكيم؟

دليلنا في تشريع الزواج المؤقت

قلت: نعم دليلنا من القرآن الكريم في تشريع الزواج المؤقت الآية الكريمة التي تصرّح وتقول: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^١

هذا هو صريح حكم الله جلّ وعلا وما نُسخ بآية أخرى، فيكون الحكم باقياً إلى آخر الدنيا، فإنّ حلال محمد ﷺ حلالٌ إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

الشيخ عبدالسلام: كيف عرفتُم أنّ هذه الآية تشير إلى الزواج المؤقت!

فإنّ الإستمتاع يحصل في الزواج الدائم وإيتاء الأجر وهو المهر واجبٌ فيه وفرض أيضاً.

قلت: قال النبي ﷺ: مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. فلا بدّ في مثل هذه القضايا المشبهة أن نراجع كتب التفسير، وأنّ

(١) سورة النساء، الآية ٢٤.

مفسريكم مثل الطبري في تفسيره: ج ٥ والفخر الرازي في تفسيره: ج ٣ وغيرهما ذكروا في تفسير الآية الزواج المؤقت وقالوا بأن الآية نزلت في تشريع الزواج المؤقت.

إضافةً على بيان مفسريكم في تفسير الآية الكريمة، فإنكم تعلمون أن الله عز وجل في سورة النساء قد بين أنواع النكاح المشروع في الإسلام. فقال في النكاح الدائم: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا * وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً...﴾^١.

وقال سبحانه في الآية ٢٤: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً...﴾ في هذه الآية صرح بتشريع الاستمتاع من النساء، مقابل أجر فرض بينهما، والاستمتاع هو زواج المتعة أو المؤقت.

وشرع نوعاً ثالثاً في النكاح وهو ملك اليمين، فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ...﴾^٢.

فإذا كانت آية الاستمتاع أيضاً تتضمن الزواج والنكاح الدائم فيكون ذكر هذا الموضوع في سورة واحدة مكرراً، وهذا إلى اللغو أقرب، وحاشا كلام الله العزيز من اللغو، والله جلّ جلاله حكيم واللغو لا يصدر من الحكيم.

(١) سورة النساء، الآية ٢ و ٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٢٥.

ثم إننا نجد الكلمات والتعابير في الآيتين مختلفة، ففي الآية الأولى يقول سبحانه: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ... وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ﴾. وفي الآية الثانية يقول تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. فبدل النكاح بالاستمتاع والصدّق بالاجور. كما أنّ المؤرخين قد ذكروا أنّ المسلمين على عهد رسول الله ﷺ كانوا يتزوجون بزواج المتعة وهو الزواج المؤقت. فإذا كانت آية المتعة - على حدّ زعمكم - تشير إلى الزواج الدائم لا المؤقت، فما هي الآية التي عرف المسلمون منها وفهموا بها الزواج المؤقت؟ وعلى استناد آية آية من كلام الله العزيز شرّع لهم الرسول الكريم ﷺ زواج المتعة؟

روايات المتعة عن طريق أهل السنة

أما الروايات الواردة، والاخبار المروية في المتعة والزواج المؤقت في كتبكم المعتمدة، من علمائكم واعلام أئمتكم، فكثيرة لا يمكن رفضها ونقضها، لأنّ بعضها جاء في الصحاح، فقد روى البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج وأحمد في المسند ج ٤ / ٤٢٩ عن أبي رجاء عن عمران بن حصين أنّه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها على عهد رسول الله (ص)، ولم ينزل قرآن بحرمتها ولم ينه عنها رسول الله (ص) حتى إذا مات، قال رجل برأيه ما يشاء.

وروى مسلم في صحيحه: ج ١ / ٥٣٥، باب نكاح المتعة/ عن عطاء قال: قدم جابر بن عبد الله معتمراً، فجثناه في منزله، فسأله القوم

عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله (ص) وعلى عهد أبي بكر وعمر^١.

وروى مسلم في نفس الجزء ٤٦٧، في نفس الباب وفي كتاب الحج/ باب التقصير في العمرة/ مسنداً عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد الله إذ أتاه آت فقال: إن ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين. فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنهما عمر. ورواه أحمد في المسند: ج ١ / ٢٥ بطريق آخر باختلاف يسير في اللفظ^٢.

وروى مسلم في صحيحه نفس الجزء/ باب نكاح المتعة/ بسنده عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتى نهى عمر عنه في شأن عمرو بن حريث^٣.

وفي صحاحكم ومسانيدكم توجد أخبار وروايات كثيرة جداً في هذا الباب لا مجال لذكرها، وكلها تكشف عن عمل الصحابة بالمتعة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وأوائل عهد عمر، ثم نهاهم عمر

(١) ورواه أيضاً أبو داود في صحيحه: ج ١٣، باب الصداق، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده: ج ٣ / ٣٨٠، ونقله المتقي في كنز العمال: ج ٨ / ٢٩٤.

(٢) ورواه أحمد أيضاً في المسند: ج ٣ / ٣٢٥ و ٣٥٦ و ٣٦٣ باختصار، ورواه أيضاً البيهقي في سننه ج ٧ / ٢٠٦، ورواه الطحاوي باختصار في شرح معاني الآثار في كتاب مناسك الحج / ٤٠١، ورواه المتقي في كنز العمال: ج ٨ / ٢٩٤ وقال: أخرجه ابن جرير.

(٣) ورواه البيهقي في سننه ج ٧ / باب ما يجوز أن يكون مهرأ، وذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ١٠ / ٣٧١، ونقله المتقي في كنز العمال: ج ٨ / ٢٩٤.

عنها وتوعد من يستمتع بالرجم^١.

(١) تأكيداً لكلام المؤلف أنقل للقارىء الكريم بعض الروايات التي عثرت عليها في كتب علماء العامة فقد روى أحمد في المسند: ج ٢ / ٩٥، بسنده عن سالم قال: كان عبدالله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع، وسن رسول الله (ص) فيه، فيقول ناس لابن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك! فيقول له عبدالله: ويلكم الا تتقون الله! (إلى أن قال) فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله (ص)! أفرسول الله (ص) أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر!! أقول: وهذه الرواية صريحة بأن القوم رفضوا سنة رسول الله ﷺ وغمسوا بسنة عمر، فهم الرافضة، والشيعه هم أهل السنة. ورعاية للاختصار اذكر لكم المصادر في الموضوع من غير نقل الروايات واذا احببتم فراجعوا:

صحيح البخاري / كتاب التفسير / باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج وكتاب النكاح وكتاب التوحيد / باب قول الله: ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾.

صحيح مسلم / كتاب الحج / باب جواز التمتع وباب التقصير في العمرة، وفي كتاب النكاح / باب نكاح المتعة.

صحيح ابن ماجه صفحة ٢٢٠ باب التمتع بالعمرة الى الحج.

صحيح الترمذي: ج ١ / باب ما جاء في التمتع.

صحيح النسائي: ج ٢ في القرآن.

مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ / ٣٢٥ و ٣٥٦ و ٣٦٣ و ٣٨٠ وفي ج ٤ / ٤٢٩ و ٤٣٤ و ٤٣٦ و ٤٣٨ و ٤٣٩ وفي ج ١ / ٥٢.

مسند أبي داود الطيالسي: ج ٨ / ٢٤٠، وفي ج ٧ / ٢١٧، روى بسنده عن مسلم القرشي قال: دخلنا على أسماء بنت أبي بكر فسألناها عن متعة النساء. فقالت: فعلناها على عهد النبي (ص).

وفي ج ٨ / ٢٤٧.

→

سنن البيهقي: ج ٥ / ٢١ وج ٧ / باب نكاح المتعة / روى فيه بسنده بطريقين عن عمر قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما واعاقب عليهما، احداهما متعة النساء ولا اقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا غيبتة بالحجارة، والاخرى متعة الحج، افصلوا حجكم عن عمرتكم فإنه اتم لحجكم واتم لعمرتكم. ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار / كتاب مناسك الحج: ص ٤٠١، وذكره المتقي في الكنز: ج ٨ / ٢٩٤ بطريقين وقال: اخرجهما ابن جرير، ورواه جمع آخر من الاعلام.

سنن البيهقي: ج ٥ / ١٦ وروى في صفحة ٢١ عن ابن عمر بطريقين أنه كان يفتي بالمتعة ف قيل له: اتخالف اباك وقد نهى عنها؟ قال لهم ابن عمر: ويلكم الا تتقون الله. فلم يحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله (ص)، افرسول الله (ص) أحق ان تتبعوا سنته ام سنة عمر!! وفي الرواية الثانية قال: أفكتباب الله عزوجل أحق ان يتبع ام عمر!

سنن الدارمي: ج ٢ / ٣٥ روى بسنده عن محمد بن عبدالله بن نوفل قال: سمعت عام حج معاوية يسأل سعد بن مالك كيف تقول بالتمتع بالعمرة إلى الحج؟ قال: حسنة جميلة. فقال: قد كان عمر ينهى عنها، فانت خير من عمر! قال: عمر خير مني وقد فعل ذلك النبي (ص) وهو خير من عمر.

ومن المصادر في الموضوع: شرح معاني الآثار للطحاوي في كتاب مناسك الحج ص ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٤٠١ وفي كتاب النكاح / باب نكاح المتعة روى بسنده عن سعيد ابن جبير مضمون الرواية الآتية في مسند احمد.

وفي مسند احمد: ج ٤ / ٣ روى بسنده عن ابي إسحاق بن يسار قال: إنا ليمكة إذ خرج علينا عبدالله بن الزبير فنهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج وانكر أن يكون الناس صنعوا ذلك مع رسول الله (ص). فبلغ ذلك عبدالله بن عباس فقال: وما علم ابن

←

→

الزبير بهذا، فليرجع إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فليسألها فإن لم يكن الزبير رجع إليها حلالاً وحلت. فبلغ ذلك أسماء، فقالت: يغفر الله لابن عباس والله لقد افحش، قد والله صدق ابن عباس لقد حلّوا واحللنا واصابوا النساء.

كتاب الموطأ لمالك بن أنس إمام المذهب المالكي/ في قسم الحج/ باب ما جاء في التمتع. ومسند محمد بن إدريس الشافعي إمام المذهب الشافعي: ص ٩٤ و ٢١٦.

كنز العمال: ج ٨ / ٢٩٣ روى عن ابن عمر قال: قال عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج. وفي صفحة ٢٩٤ عن أبي قلابة وقال فيه: أنا أنهى عنهما واضرب فيهما. (قال) أخرجه ابن جرير وابن عساکر.

الإصابة لابن حجر العسقلاني: ج ٣ / القسم ١ / ١١٤ و ١٣٣ وفي ج ٨ / القسم ١ / ١١٣.

حلية الأولياء لابي نعيم الحافظ: ج ٥ / ٢٠٥.

التفسير الكبير للفخر الرازي/ في تفسير قوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ الخ قال: وروى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي.

الطحاوي في شرح معاني الآثار، في كتاب النكاح/ باب نكاح المتعة، روى بسنده عن عطاء عن ابن عباس قال: ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها هذه الأمة ولولا نهى عمر بن الخطاب عنها ما زنى إلا شقي.

ورواه السيوطي أيضاً في تفسير الدر المنثور في تفسير الآية الكريمة، عن عطاء عن ابن عباس.

أقول: هذه الروايات بعض ما عثرت عليه في مصادر العامة المعتبرة لديهم ولا يمكن ردّها لأن أكثرها جاءت في الصحاح، وهي صريحة بأن عمر نهى عن متعة الحج ومتعة النساء، وهو يعلم علم اليقين بأن الله ورسوله ﷺ شرعها، فغير وبدل دين

←

إضافةً على ما نقلت لكم، فإن مفسريكم قد نقلوا روايات حاصلها أن جماعةً من الصحابة منهم أبي بن كعب وابن عباس وعبدالله بن مسعود وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم، كانوا يقرءون الآية هكذا: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى.

رواها جابر الله الزمخشري في الكشاف عن ابن عباس، ومحمد ابن جرير الطبري في تفسيره والفخر الرازي في تفسير مفاتيح الغيب، والثعلبي في تفسيره، ونقل العلامة النووي في شرح صحيح مسلم في باب نكاح المتعة عن القاضي عياض عن المازري أنه روى عن عبدالله بن مسعود: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى.

ويروي الفخر الرازي عن أبي بن كعب وعن ابن عباس مثله ثم قال: والامة ما أنكروا عليهما في هذه القراءة فكان ذلك إجماعاً على صحة ما ذكرنا.

ويقول بعده بورقة: فإن تلك القراءة لاتدل إلا على أن المتعة كانت مشروعة، ونحن لاننازع فيه.

→

الله وحكمه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة: ٤٤.

وجاء في الخبر عن النبي ﷺ ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ج ٩ / ٢٢٩ وج ٦ / ٣٤٤ وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٤ / ٢٣٧ كلاهما عن ابن عمر عن النبي (ص) قال: من قال في ديننا براهه فاقتلوه، وتوجد روايات أخرى بهذا المعنى في أكثر الصحاح والمسانيد فتدبر وخذ النتيجة.

«الترجم»

الشيخ عبدالسلام: نعم نتفق معكم بأن المتعة كانت في زمن النبي ﷺ وربما نسخها، فما دليلكم على عدم نسخها؟
قلت: أولاً... كلامكم في النسخ ادعاء محض، ولا بدّ للمدّعي من إقامة الدليل لإثبات ادّعائه، فنحن نطالبكم بالدليل.
ولكن مماشاة لكم وتلبية لطلبكم أقول: دليلنا على عدم نسخها في زمن رسول الله ﷺ، الروايات التي ذكرناها ولا سيما قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما.
في بعضها: وأنا أنهى عنهما...
كما أن عمل الاصحاب وسيرتهم في خلافة أبي بكر على ذلك أيضاً^١.

الشيخ عبدالسلام: ولكن نستفيد من القرآن نسخ المتعة إذ يقول سبحانه: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾^٢.

فقد ذكر سبحانه في هذه الآية الكريمة سببين للحلية وهما الزوجية وملك اليمين، ونسخ المتعة لأنها ليست تزويجاً، فلا إرث بينهما ولا نفقة ولا طلاق ولا عدة، وهذه كلها من لوازم الزوجية.

(١) قال ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» ج ٣ / القسم ١ / ١١٤: وقال ابن حزم في «المحلى»: ثبت على تحليل المتعة بعد النبي (ص) من الصحابة، ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة ومغيرة ابنا أمية بن خلف. (قال ابن حجر) وذكر آخرين. (انتهى).
أقول: الصحيح أنهم ثبتوا على تحليل المتعة بعد عمر لأنه هو الذي حرّمها.
وهؤلاء خالفوا عمر وثبتوا على حكم الله ورسوله (ص).

«المترجم»

حكم المتعة غير منسوخ في القرآن

قلت: لا تدلّ هذه الآية على نسخ حكم المتعة، بل هي في حدّ الزوجية ثم هذه الآية في سورة المؤمنون وهي مكّية وتشريع المتعة في سورة النساء، وهي مدنيّة، فكيف الناسخ نزل قبل المنسوخ؟!
وأما قولك: بأنّ المتعة ليس فيها لوازم الزوجية من الإرث والنفقة والطلاق والعدة.

فاقول: كلامك يدلّ على عدم اطلاعك لفقها وعدم مطالعتك لكتب علمائنا، فإنّهم أثبتوا أنّ جميع آثار الزوجية تترتب على المتعة، إلّا ما خرج بالدليل، ولا يخفى أنّ الله سبحانه أسقط بعض شروط الزوجية ولوازمها، لغرض التسهيل والتخفيف في هذا النوع من النكاح والتزويج.

ثم اعلم.. إنّ الارث والنفقة ليسا من اللوازم الثابتة للزوجية فقد أفتى فقهاء الإسلام من الشيعة والسنة: أنّ الزوجة الكتابية والناشئة والتي قتلت زوجها، لا ترث منه ولا تستحق النفقة. مع العلم أنّ الزوجية باقية، اذ لا يجوز لها أن تتزوّج برجلٍ آخر، وتجب عليها عدة الوفاة - أربعة أشهر وعشرة أيّام - إذا توفّي الزوج.

وأما الطلاق في المتعة، فإنّ حكم الطلاق بانقضاء الاجل المسمّى والمدة المعيّنة، أو بأن يهب الرجل ما تبقى من المدة ويتنازل عن حقه، ويجب عليها العدة وأقلّها خمسة وأربعين يوماً، والمشهور أن ترى المرأة طهرين، أمّا إذا مات الرجل قبل انقضاء الاجل المسمّى وقبل أن يهبها ما تبقى من المدة، فيجب على المرأة أن تعتدّ عدة الوفاة - أربعة أشهر وعشرة أيّام - وهي عدة المتوفّي عنها زوجها.

الشيخ عبدالسلام: لقد روى بعض علمائنا روايات تصرّح بأن النبي (ص) نسخ حكم المتعة، فبعضها تشير بأن النبي (ص) نسخها عندما فتح خيبر، وبعضها تقول نسخها يوم فتح مكة، وبعضها تقول في حجة الوداع وبعضها في تبوك وبعضها في عمرة القضاء.

قلت: أولاً: - هذا الاختلاف الفاحش دليل قوي على وضع تلك الاخبار وكذبها. ومن الواضح أن غرض الواضعين والجاعلين تبرئة عمر وتنزيهه.

ثانياً: - لو قايستنا هذه الاخبار مع الروايات التي نقلناها من صحاحكم ومسانيدكم ومصادر أعلامكم، وجدناها واهية ضعيفة بحيث لا تعدّ شيئاً.

ثالثاً: - كلام عمر كما نقلناه من كتبكم المعتبرة: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرمهما، وما قال: كانتا ونُسختا، بل قال: أنا أحرمهما. . فلو كانت آية ناسخة لاستند بها ولو كان حديثٌ ناسخ من النبي ﷺ لاستدل به. ولكنه أسند التحريم الى نفسه.

ونحن نجد في مصادركم وصحاحكم روايات صريحة بعدم نسخ المتعة وقد نقلنا بعضها لكم، فإنّ في القائلين بعدم النسخ نجد بعض الصحابة الكبار مثل عبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله وأبي ذر وعمران بن حصين وغيرهم. وتبعهم كبار علمائكم وقالوا بعدم نسخ حكم المتعة، منهم جابر الله الزمخشري في الكشف فإنه بعدما ينقل رواية ابن عباس يقول: آية المتعة من محكمات القرآن وما نُسخَت.

ومنهم مالك بن أنس فإنه أفتى بجواز المتعة وعدم نسخها، كما

نقل عنه سعد الدين التفتازاني في كتابه شرح المقاصد، والعلامة برهان الدين الحنفي في كتابه الهداية، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري وغيرهم نقلوا أنه قال في موضع من كتابه: هو جائز لأنه كان مباحاً مشروعاً واشتهر عن ابن عباس حليتها وتبعه على ذلك أكثر أهل اليمن وأهل مكة من أصحابه. وقال في موضع آخر:

هو جائز لأنه كان مباحاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه.

فنعرف من كلام مالك بأنه إلى زمانه - عام ١٧٩ من الهجرة - ما كانت روايات النسخ، وإنما وضعها الكاذبون الجاعلون بعد هذا الزمن وهي من وضع وجعل المتأخرين.

والذين قالوا بتحريم المتعة استندوا على كلام عمر وما استدلوا بغير قوله: وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما. وهو دليل باطل، لأنه ليس من حق عمر، التشريع فإنّ الشارع هو الله العزيز الحكيم، والنبي ﷺ مبينٌ لامّته ما أوحى إليه من ربه، من أحكام الدين والشرعة.

الشيخ عبدالسلام: نعم ليس من حق عمر (رض) ولا من حق غيره، التشريع... ولكن قول عمر الفاروق سندٌ قويٌّ ودليل محكم لنا في كشف الحق، فإنّه لا يحكم بشيء إلا على استناد ما سمعه من النبي (ص)، والعتب على المسلمين الحاضرين في مجلس الخليفة (رض) إذ لم يسألوه عن دليل التحريم، وإنما قبلوا منه بغير اعتراض، لما يعرفون فيه من الصدق والصلاح، فلذلك صار قوله لنا دليلاً محكماً وسنداً مقبولاً.

قلت: هذه كلها مغالطات وتوجيهات، وقد قيل حبّ الشيء يُعمي ويُصم، وأنتم من فرط حبكم لعمر، تسعون في توجيه أعماله

المخالفة لصميم الإسلام ونص القرآن، وتفسرون كلامه على خلاف ظاهره، لأنه يصرح: أنا أحرّمهما وأعاقب عليهما.

وانتم تقولون. بأنه لا يحكم بشيء إلا على استناد ما سمعه من النبي؛ وتلقون العتب على المسلمين الحاضرين في مجلسه إذ لم يسأله عن دليل التحريم، والرجل ليس له دليل إلا أن رايه قد قطع بذلك.

وأما قولك: بأن الحاضرين قبلوا منه بغير اعتراض؛ فهو مخالف لما رواه أعلامكم، بأن إبنه عبدالله كان يُفتي على خلاف رأي أبيه وكذلك جمع من الصحابة والتابعين كما ذكرنا لكم.

وأما قولك: بأن قول عمر دليلٌ محكم وسندٌ مقبول لديكم.

ليت شعري بأي نص شرعي من الكتاب أو السنة أصبح قول عمر دليلاً محكماً وسنداً مقبولاً؟!

هذا الذي ليس فيه نص من الكتاب أو السنة، تجعلوه لانفسكم حجةً وتلتزمون به وتتمسكون به أشد التزام وتمسك، وتعرضون عن الخبر الذي وصل حد التواتر وهو حديث الثقلين، فلاتعملون بقول العترة ولا تتمسكون بهم، علماً أنّ النبي ﷺ قد قال: «ما إن تمسكتم بهما - أي بالقرآن والعترة - لن تضلوا بعدي أبداً» فقد جعلهما ﷺ أماناً من التيه والضلال.

هل يجوز للمجتهد أن يخالف النص؟

الشيخ عبدالسلام: إنكم تعلمون أنّ جماعة من علمائنا المحققين قالوا: إنّ النبي ﷺ كان يضع الأحكام باجتهاد رايه، فلذلك يجوز لمجتهد آخر أن ينقض حكمه إذا توصل رايه إلى خلاف قول النبي ﷺ.

ولذلك نقضه عمر وقال: أنا أحرّمهما.

قلت: ما كنت أتوقع منك هذا الكلام يا شيخ عبدالسلام! فإنّك لتصحيح غلطة ارتكبت غلطات، بالله عليكم هل يصح الاجتهاد مقابل النص؟ وهل يجوز لإنسان أن يخالف القرآن ويخالف حكم النبي ﷺ بزعم الاجتهاد؟! أما يكون كلام الشيخ غلوّاً في حق عمر وإجحافاً في حق النبي ﷺ؟ إذ يساوي رأي عمر برأي النبي ﷺ بل يرجّحه على رأي النبي ﷺ! وكلام الشيخ خلاف صريح لصريح القرآن الحكيم لقوله تعالى:

﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾^١.

فإذا كان رسول الله ﷺ لا يجوز له أن يبدل حكماً من الأحكام، فكيف تميزون لعمر؟! وعلى فرض اجتهاده فلا يجوز لمجتهد أن يخالف النص المسلّم^٢.

والقائلون بأن النبي ﷺ كان يضع الأحكام باجتهاده وبرأيه، كلامهم باطل وليس على أساس عقلي وعلمي بل هو مخالف لصريح

(١) سورة يونس، الآية ١٥.

(٢) الاجتهاد... عبارة عن الحصول على قدرة علمية لفهم الأحكام الشرعية واستنباطها من كلام الله العزيز الحكيم وسيرة النبي ﷺ وحديثه.

فيلزم أن يكون رأي المجتهد في بيان الحكم الشرعي مستنداً بالكتاب الحكيم أو سنة النبي الكريم ﷺ، لا مناقضاً لهما، فلا يحق للمجتهد أن يفتي مخالفاً لهما معتمداً على رأيه.

القرآن الحكيم أيضاً لقوله عز وجل:

﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾^٢.

وكلامكم يخالف صريح كلام الله العزيز.

الشيخ عبدالسلام: لاشك أن الخليفة (رض) حكم بصلاح المسلمين، وحرّم المتعة لأنه كما جاء في كتاب الإصابة للعسقلاني ج ٣ / القسم ١ / ١١٤ عن عمر بن شبة قال: واستمتع سلمة بن أمية من سلمى مولاة حكيم بن أمية بن الاوقص الاسلمي، فولدت له، فجحد ولدها، فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة.

فحرّم عمر (رض) المتعة حتى لا يشيع هذا الامر ولا يتكرّر، وكلّنا نعلم أن الاولاد الذين جحدهم آبائهم، ينكرهم المجتمع أيضاً، فيسيبوا فساداً كبيراً، من اجل ذلك ولكي لا يكثر الفساد، نهى عمر عن المتعة. قلت: ولكن هذا حاصل حتى في النكاح الدائم أيضاً، فكم من رجل جحد ولده وانكر ما ولدته زوجته، فهلاً نهى عمر عن النكاح الدائم أيضاً؟!

أفهل تكليف الخليفة ومسؤوليته في قبال عمل سلمة بن أمية وإنكاره ولده، أن يحرم حلال الله ويغيّر حكمه ويبدّل دينه؟! أم كان المفروض أن يعظ سلمة ويأمره بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يقابله بالحكمة والموعظة الحسنة، فيوقظ وجدانه ويقوّي إيمانه فيشعره

(١) سورة النجم، الآية ٣ و ٤.

(٢) سورة الاحقاف، الآية ٩.

بالمسؤولية، ثم يحكم بإلحاق الولد بسلمة بن أمية لقول النبي ﷺ: «الولد للفراش»، وما كان لسلمة أن ينكر العقد، لأنه كما نقرا في الكتب أنهم كانوا يشهدون العدول على العقد في المتعة، فقد روى في كنز العمال: ج ٨ / ٢٩٤ عن سليمان بن يسار عن أم عبدالله ابنة أبي خيشمة: أن رجلاً قدم من الشام فنزل عليها، فقال: إن العزوبة قد اشتدت علي فابغيني امرأة أمتع معها. قالت: فدللته على امرأة فشارطها، واشهدوا على ذلك عدولاً، فمكث معها ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه خرج، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فارسل إليّ فسألني: أحق ما حدثت؟ قلت: نعم. قال: فإذا قدم فأذيني به. فلما قدم، أخبرته فارسل إليه، فقال: ما حملك على الذي فعلته؟ قال: فعلته مع رسول الله (ص) ثم لم ينهنا عنه حتى قبضه الله، ثم مع أبي بكر فلم ينه عنه حتى قبضه الله. ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهياً. فقال عمر: أما والذي نفسي بيده: لو كنت تقدمت في نهى لرجمتك، بينوا حتى يعرف النكاح من السفاح. وأخرجه ابن جرير أيضاً.

وأما قولك: إن الخليفة حكم بصلاح المسلمين.

فإن الله ورسوله أعرف بصلاح الخلائق، والخالق أعلم بمصالح مخلوقه ولا شك أن الله سبحانه وتعالى شرع المتعة والنبي ﷺ سنّها لحكمة حكيمة ومصلحة عظيمة للمؤمنين ولكن عمر نقضها.

وقد جاء في الخبر كما في شرح معاني الآثار للطحاوي/ كتاب النكاح/ باب نكاح المتعة/ روى بسنده عن عطاء عن ابن عباس، قال: ما كانت المتعة إلا رحمةً رحم الله بها هذه الأمة، ولولا نهى عمر بن الخطاب عنها ما زنى إلا شقي.

وروى الثعلبي والطبري في تفسيريهما وأحمد في المسند في تفسير آية المتعة: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي.

فتحريم عمر للزواج المؤقت، زاد في الفحشاء ولم يقلل الفساد، وإن أثر نهيه المتعة كان بعكس ما تقولون، وبخلاف ما تزعمون.

ولنترك هذا البحث الذي جاء استطراداً، لأن البحث كان حول إيمان أبي طالب عليه السلام فقلنا: إنه كان مؤمناً ومات مؤمناً إلا أن أعداء الإمام علي عليه السلام أرادوا تنقيصه والخط من كرامته وشخصيته، فوصموا أباه - شيخ بني هاشم وكافل النبي وحاميه عليه السلام - بوصمة الكفر والشرك، وأشاعوه بعد النبي عليه السلام بوضع حديث افتروه على رسول الله عليه السلام وهو حديث الضحضاح. فخير عدم إيمان أبي طالب عليه السلام إن هو إلا من أكاذيب بني أمية وأباطيلهم، وشيوع الخبر جاء بتبليغ منهم بحيث غطى على خبر إيمانه، فقلّبوا الحقيقة وغيروا الواقع حتى التبس الحق على المسلمين.

فلما وصل حديثنا إلى هذا المكان، استبعد الشيخ عبدالسلام ذلك، وقال: لا يمكن لأحد أن يقلب الحقيقة ويغير الواقع الذي كان شائعاً في عهد النبي عليه السلام فيبدّ له بحيث يلتبس الأمر على المسلمين، فينكروا الحقيقة ويقولوا بغير الواقع.

فقلنا: إن هذا ليس بأول قارورة كسرت في الإسلام.

فطلب مثلاً ليكون مصداقاً آخر وشاهداً على كلامنا، فمثلنا له بتحريم عمر متعة الحج ومتعة النساء، فصريح قائلاً: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما. والشاهد تمسكهم بقول

عمر وتركهم سنة النبي ﷺ، فثبت بأن الحكومة والقوة تلعب دوراً هاماً في إخفاء الواقع ونشر الأكاذيب ولبس الحق، وإشاعة الباطل باسم الحق، ولا يخفى في هذه الأمور دور الدعايات والاحاديث الزائفة المزعومة بواسطة رجال ممن عُرفوا بصحبة رسول الله ﷺ، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم فلا أطيل الكلام في الموضوع أكثر من هذا، ومن أراد من الحاضرين أن يتعمق أكثر ويحقق الموضوع ويبحث فيه أكثر مما قلنا فليراجع الكتب المعتبرة عند العامة من أعلامهم، مثل السيوطي، وأبي القاسم البلخي، ومحمد بن إسحاق، وابن سعد الكاتب، وابن قتيبة، والواقدي، والشوكاني، والتلمساني، والقرطبي، والبرزنجي والشعراني، والسبحمي، وأبي جعفر الإسكافي، وغيرهم من علماء العامة الذين اعترفوا في كتبهم بإيمان أبي طالب عليه السلام. وقد كتب بعضهم رسالة مستقلة في الموضوع.

الكعبة مولد الإمام علي عليه السلام

وأما الفضيلة الأخرى التي امتاز بها الإمام علي عليه السلام وتعدّ من فضائله الخاصة به، إذ لم يحدث مثله لاحد قبله ولا بعده، ألا وهو مولده في وسط بيت الله الحرام في الكعبة المشرفة، وقد حدث ذلك بإرادة الله سبحانه وبدعوة منه لفاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين عليه السلام إذ انشق لها ركن البيت لما استجارت به تطلب من الله تعالى أن يُسهّل عليها الولادة، فدخلت في الكعبة وعاد الركن فالتأم والتصق. إنما حدث ذلك لكي لا يقول أحد أن ولادة علي بن أبي طالب داخل الكعبة كانت عن صدفة وليس فيها كرامة له عليه السلام.

وكما في بعض الاخبار المروية أنّ فاطمة بنت أسد بقيت في الكعبة ثلاثة أيام ضيفة على ربّها، فصار الناس يتحدثون في المجالس والنوادي عن هذا الحادث الخارق والامر الغريب، وفي اليوم الثالث عند اجتماع الناس وتزاحمهم في المسجد الحرام، وإذا بالركن ينشق ثانياً، وتخرج فاطمة بنت أسد وعلى يديها ولدها الكريم عليّ عليه السلام، ويعدّ علماء الإسلام شيعة وسنة هذه الفضيلة من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قال الحاكم في المستدرک، والعلامة ابن الصبّاح المالکي في الفصول المهمة/ الفصل الاول ص ١٤ :

ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكريمه^١.

(١) روى العلامة أبو عبدالله محمد بن يوسف القرشي الكنجي البشافعي في كتابه كفاية الطالب / الباب السابع في مولده عليه السلام / وهو في الفصل الثالث بعد الابواب المائة التي ذكرها في مناقب الإمام علي عليه السلام.

روى بسنده المتصل بمسلم بن خالد المكي عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال : سألت رسول الله عن ميلاد علي بن أبي طالب، فقال : لقد سألتني عن خير مولود وكُد في شبه المسيح عليه السلام. إنّ الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقني من نوره وكلّنا من نور واحد، ثم إنّ الله عزّ وجلّ نقلنا من صلب آدم عليه السلام في اصلاّب طاهرة إلى ارحام زكية، فما نقلت من صلب إلا وعليّ معي فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

قال عليه السلام : وكان في زماننا رجلٌ زاهدٌ عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب فلما أبصره المبرم قام إليه وقبل رأسه واجلسه بين يديه، ثم قال له : مَنْ انت؟ فقال :

→

رجلٌ من تهامة . فقال : من أيّ تهامة؟ فقال : من بني هاشم ، فوثب العابد فقبل رأسه ثانيةً ثم قال : يا هذا إنّ العليّ الأعلى الهمني إلهاماً ، قال أبو طالب : وما هو؟ قال : ولدٌ يولد من ظهرك وهو وليّ الله عزّ وجلّ . فلما كانت الليلة التي وُلد فيها عليّ ، أشرقت الأرض فخرج أبو طالب وهو يقول : أيها الناس وُلد في الكعبة وليّ الله عزّ وجلّ . فلماً أصبح دخل الكعبة وهو يقول :

يا ربّ هذا الغسق الدُّجيّ والقمر المنبلج المضيّ
بين لنا من امرّك الخفيّ ماذا ترى في اسم ذا الصبيّ؟

قال : فسمع صوت هاتف يقول :

يا اهل بيت المصطفى النبيّ خُصِّصْتُمْ بالولد الزكيّ
إنّ اسمه من شامخ العليّ عليّ اشتقّ من العليّ

قال العلامة الكنجي : تفردّ به مسلم بن خالد المكيّ الزنجيّ وهو شيخ الشافعي - إمام المذهب - وتفردّ به عن الزنجي عبد العزيز بن عبد الصمد وهو معروف عندنا ، والزنجي لقب لمسلم وسمي بذلك لحسنه وحمرة وجهه وجماله . انتهى .

وقال بعد هذا الخبر أخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود النجّار بقراءتي عليه ببغداد ، قلت له : قرأت على الصّفّار بنيسابور : أخبرتني عمّتي عائشة ، أخبرنا ابن الشيرازي ، أخبرنا الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري قال : ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه ، إكراماً له بذلك وإجلالاً له في التعظيم .

أقول : إنّ خبر مولد عليّ عليه السلام في وسط الكعبة مشهور ، وقد نقله كثير من الاعلام وعلماء العامة وذكره شعراؤهم ونقلت عنهم بعضها سابقاً في تعليقاتي على هذا الكتاب .

«المترجم»

إِسْمُ «عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» نَزَلَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى

والفضيلة الأخرى التي امتاز بها الإمام عليّ عليه السلام على سائر الصحابة إنّ اسمه الشريف جاء له من عند الله تبارك وتعالى من عالم الغيب.

الشيخ عبدالسلام: إنّ هذا الكلام غريب جداً، أفهل كان أبو طالب نبياً يوحى إليه، حتى نقول بأن اسم ابنه نزل أو جاء من عند الله؟! إنّ هذا إلا من أقاويل الشيعة يخلقونها من فرط حبهم لسيدنا عليّ كرم الله وجهه، وليس لهذا الاسم ربطاً بعالم الغيب، بل اختاره أبو طالب لولده.

قلت: ليس كلامي بغريب، وإنما استغربته لأنك لا تعتقد بولاية الإمام علي عليه السلام. فإنك تظن أنّ هذا الاسم جعل على الإمام علي عليه السلام حين ولادته، وليس كذلك، فإن الله تعالى قد ذكر في جميع الكتب السماوية إسمي محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام بصفة النبوة والإمامة، وإن هذين الإسمين المباركين كتبهما الله عز وجلّ وجعلهما على السماوات والأرضين وعلى أبواب الجنة وعلى العرش العظيم، قبل أن يخلق آدم أبا البشر بآلاف السنين، فلا يختصّ بزمن أبي طالب عليه السلام.

الشيخ عبدالسلام: اليس هذا الكلام غلوّاً في حق عليّ كرم الله وجهه؟ فقد قارنتموه بسيد المرسلين (ص) وذكرتم اسمه مع اسم النبي (ص) مكتوباً في عالم الملكوت وحتى على العرش العظيم. نعم اسم رسول الله (ص) كوجوده ونفسه فوق كل شيء، وليس له قرين،

ولكنكم بالتمسك بخبر ضعيف..، غير معتبر تحتجون علينا، بل وتجعلوه سنداً مقبولاً ودليلاً معقولاً لنتوى فقهاكم فيفتون بوجوب ذكر عليّ بعد اسم النبي (ص) في الاذان.

فتبسّمْتُ ضاحكاً من قوله. وقلت: لا يا أخي إنني غير مغال في حق أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين، ابن عم الرسول وزوج البتول وسيف الله المسلول اسد الله الغالب مظهر العجائب والغرائب وصاحب الفضائل والمناقب الإمام عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

نحن ما قارنا اسمه مع اسم رسول الله ﷺ، ولانحن سجلنا اسمه مع اسم النبي ﷺ في السماوات والعرش العظيم، بل الله عز وجلّ هو قارن اسم وليّه علي بن أبي طالب مع اسمه واسم نبيّه ﷺ وكتب اسمه مقارناً لاسمه العزيز واسم حبيبه على أبواب الجنان كما ورد في روايات أعلامكم وعلمائكم بأسنادهم لا بأسناد ضعيفة كما زعمت، وقد أثبتوا تلك الروايات ونقلوها في مصادركم المعتبرة لدى كبار علمائكم وأعلام محدثيكم الذين لو ضِعَفَتْهم فقد ضَعُفَ مذهبك، فليس لك ولا لأيّ واحد منكم إلّا الخضوع لمقامهم والتسليم لأرائهم وقبول ما رَوَوْا في مسانيدهم وتصانيفهم.

الشيخ عبدالسلام: لو تفضل بذكر بعض تلك الروايات التي نقلها كبار علمائنا وأعلام محدثينا.

قلتُ: روى الطبري في تفسيره وابن عساكر في تاريخه في ترجمة الإمام علي ﷺ، وروى العلامة الكنجي القرشي الشافعي في كفاية الطالب/باب ٦٢، والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء، والعلامة

القندوزي في الينابيع/باب ٥٦ حديث ٥٢ نقلاً من ذخائر العقبي لمحِب الدين الطبري، رَوَوْا بِأَسَانِيدِهِمْ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - مع اختلاف يسير في الالفاظ واتحاد المعنى- عن رسول الله ﷺ قال: مكتوب على ساق العرش، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ومحمد عبدي ورسولي، أَيْدَتْهُ بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

وروى جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى: ج ١ / ١٠، وفي الدرّ المنثور في أوائل سورة الإسراء، نقلاً عن ابن عساكر وابن عدي أنهما رَوَيَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ (ص) قال: ليلة أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ مَكْتُوباً عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَيْدَتْهُ بَعْلِيَّ.

وروى القندوزي في الينابيع/باب ٥٦، نقلاً عن ذخائر العقبي للطبري عن أبي الحمراء عن النبي (ص) قال: ليلة أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، نَظَرْتُ إِلَى السَّاقِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْعَرْشِ فَرَأَيْتُ مَكْتُوباً مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدَتْهُ بَعْلِيَّ وَنَصَرْتَهُ بِهِ، وَقَالَ: أَخْرَجَهُ الْمَلَأُ فِي سِيرَتِهِ.

وروى القندوزي أيضاً في الباب نقلاً عن كتاب «المناقب السبعون» الحديث التاسع عشر/ عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص): مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق الله السموات والأرض بِالْقَيِّ عَامٍ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلِيٌّ أَخُوهُ. قال رواه ابن المغازلي.

أقول: ورواه أحمد في المناقب، والعلامة الهمداني في كتابه مودّة القربى/المودّة السادسة، والخطيب الخوارزمي في المناقب، وابن شيرويه في الفردوس، كلهم عن جابر بن عبد الله الانصائي، كما مرّ.

وتذكرت حديثاً جميلاً مناسباً لوضع الحوار، أخرج العلامة
الهمداني الشافعي في مودة القربى / المودة الثامنة / عن عليّ ﷺ أنه قال
له النبي ﷺ: «إني رأيتُ اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن:

- ١- فلما بلغتُ البيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدتُ
على صخرة بها، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّده بعليّ وزيره.
- ٢- ولما انتهيتُ إلى سدرة المنتهى، وجدتُ عليها، «إني أنا الله لا
إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيّده بعليّ وزيره
ونصرته به.

- ٣- ولما انتهيتُ إلى عرش رب العالمين فوجدتُ مكتوباً على
قوائمه، «إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد حبيبي من خلقي، أيّده بعليّ
وزيره ونصرته به.

- ٤- فلما وصلتُ الجنة وجدتُ مكتوباً على باب الجنة لا إله إلا
أنا، ومحمد حبيبي من خلقي، أيّده بعليّ وزيره ونصرته به.

وروى الثعلبي في تفسيره - كشف البيان -، والطبري في تفسيره
في تفسير الآية ٦٢ من سورة الانفال: «هو الذي أيّده بنصرته
وبالمؤمنين» عن أبي هريرة وعن ابن عباس أنها نزلت في عليّ. ثم
رووا عن النبي (ص): رأيتُ مكتوباً على العرش: لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، محمد عبدي ورسولي أيّده ونصرته بعلي بن أبي
طالب.

أخرجه القندوزي أيضاً في الينابيع الباب الثالث والعشرون عن
أبي نعيم الحافظ عن أبي هريرة، وابن عساكر في تاريخه عن ابن
عباس حبر الامة، قال القندوزي: وروى عن أنس بن مالك نحوه، ثم

نقل عن كتاب الشفاء: روى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله (ص): لما أُسريَ بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيّده بعليّ.

وروى ابن المغازلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب/ حديث رقم ٨٩ بسنده عن ابن عباس قال: سئل النبي (ص) عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال: سأله بحق محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلا بُتَ عليّ، فتاب عليه^١.

وأخرجه عنه القندوزي في الينايع/ الباب الرابع والعشرون. اكتفي بهذا المقدار من الروايات والأخبار وأظن أنّ الشيخ استوفى جوابه: بأنّ الله تعالى قرن اسم وليه علي بن أبي طالب باسمه واسم حبيبه ونبيّه، لا نحن، والخبر ليس بضعيف ولا عن طريق واحد بل وصل إلينا من طرق شتّى، ونقله علماء المسلمين من السنّة والشيعة.

وأما كلامك يا شيخ: بانه هل كان أبو طالب نبياً يوحى إليه؟ فأقول: الوحي لا يلزم النبوة، فقد أوحى الله تعالى إلى أم موسى وما كانت في مقام النبوة، والله سبحانه يصرّح في ذلك بقوله عزّ وجلّ:

﴿واوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فالقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾^٢.

(١) وكذلك أخرجه عن ابن المغازلي صاحب تفسير اللوامع: ج ١ / ٢١٩.

وأخرجه السيوطي في الدرّ المشور: ج ١ / ٦٠ وقال: أخرجه ابن النجّار.

«المترجم»

(٢) سورة القصص، الآية ٧.

وربما أوحى الله تعالى إلى غير الإنسان كما في قوله سبحانه :
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
وَمَا يَعْرِشُونَ﴾^١ .

ومما لاشك فيه أن الوحي له مراتب فالمرتبة الأعلى والأقوى منها
تحصل للأنبياء، والأدنى منها تحصل لغير الأنبياء بإرادة الله القادر
المنان .

كما أنه نستفيد من كلام الله تعالى، أن أوامره إلى عباده
وهدايتهم لمقاصده، لا تنحصر بطريق الوحي، فإنه قادر أن يبلغها لمن
يريد بأي طريق شاء، ولو بخلق النداء والصوت، كما حدث ذلك لمريم
ابنة عمران، فقد قال سبحانه : ﴿فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل
رَبُّكَ تحتك سرىا * وهزِّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً *
فكلي واشربي وقرِّي عيناً فإمّا ترينَ من البشر أحداً فقولي إني نذرتُ
للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً﴾^٢ .

فكما إن الله عز وجل بلغ مراده إلى أم موسى بالوحي، وإلى أم
عيسى بالنداء، فقد بلغ أبا طالب أيضاً بأنه انتخب اسم علي واشتقه
من اسمه الأعلى لوليد الكعبة، فسمّاه عليّاً .

ولانقول بأن الوحي الذي كان ينزل على رسول الله ﷺ نزل
على أبي طالب ولانعتقد نبوته، وانما نقول بأن الله تعالى نبّه أبا طالب
وبلّغه إمّا بالنداء أو بمشاهدته لوحاً مكتوباً أن يُسمّي ولده بالاسم
المشتق من اسم الله العليّ الأعلى، فيسمّيه عليّاً وقد فعل أبو طالب

(١) سورة النحل، الآية ٦٨ .

(٢) سورة مريم، الآية ٢٤ - ٢٦ .

ذلك، ولم نفرد نحن بهذا القول، بل وافقنا فيه بعض أعلامكم أيضاً.
 روى العلامة الهمداني الشافعي في كتابه مودة القربى / المودة
 الثامنة، ونقل عنه الحافظ القندوزي في كتابه ينابيع المودة / الباب
 السادس والخمسون: عن العباس بن عبدالمطلب (رضي الله عنه) قال:
 لما ولدت فاطمة بنت أسد علياً سمّته باسم أبيها أسد، ولم يرض أبو
 طالب بهذا الاسم فقال: هلمّ حتى نعلوا [جبل] أبا قبيس ليلاً وندعو
 خالق الخضراء لعلّه ينبتنا في اسمه، فلماً أمسياً خرجا وصعدا أبا قبيس
 ودعيا الله تعالى، فانشأ أبو طالب شعراً:

ياربّ هذا الغسق الدُّجيّ والفلق المنبلج المضيّ
 بينّ لنا عن أمرك المضيّ بما نسَمّي ذلك الصبيّ؟

فاذا خشخشة من السماء، فرفع أبو طالب طرفه فإذا لوحٌ مثل
 زبرجد أخضر فيه أربعة أسطر فأخذه بكلّتي يديه وضّمّه إلى صدره
 ضمّاً شديداً فإذا مكتوب:

خُصِّصْتما بالولد الزكيّ والظاهر المتجَبّ الرضيّ
 واسمه من قاهر عليّ عليّ اشتقّ من العليّ

فسرّ أبو طالب سروراً عظيماً وخرّ ساجداً لله تبارك وتعالى وعقّ
 [عنه] بعشرٍ من الإبل، وكان اللوح معلقاً في بيت الله الحرام يفخر به
 بنو هاشم على قريش حتى غلب الحجاجُ بنَ الزبير. انتهى كلام العلامة
 الهمداني.

أقول: وهذه الرواية عطفٌ على ما سبق وتدلّ على أنّ أبا طالب
 كان مؤمناً بالله موحّداً له سبحانه متوجّهاً إليه في مهامّه وحوائجه.
 وأمّا قولك ياشيخ: بأنّ فقهاء الشيعة يفتنون بوجوب ذكر

علي عليه السلام في الاذان. فهو كذب وافتراء، ولو كنت صادقاً فاذا ذكر لنا فتوى واحد من فقهاءنا.

نعم نحن نذكر اسم الإمام علي عليه السلام ونشهد له بالولاية والإمامة، بقصد النذب وإجهاراً بالحق، لأننا نعرف مندوبية ذلك ومطلوبية ذكر اسم علي بالولاية والإمامة بعد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة، نعرفه مما ذكرنا من الروايات في كتبكم المعتبرة والتي مرت مع ذكر المصادر الكثيرة، بأن الله عز وجل قرّن اسم علي عليه السلام مع اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر علياً بعد ذكر حبيبه ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى في عرشه العظيم وعلى أبواب الجنان قبل أن يخلق الارض والسموات.

ونكتفي بهذا ونرجع إلى صلب الموضوع في الحوار وهو ذكر أمهات الفضائل وأصول المناقب الثابتة لعلي عليه السلام.

زهد الإمام علي عليه السلام وتقواه

والفضيلة الثانية التي امتاز بها ولا يساويه أحدٌ فيها فضيلة الزهد والتقوى. واجمع علماء الاسلام عامة، وجمهور المحدثين واصحاب السيرة والتاريخ بأن علي بن أبي طالب كان أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأورعهم واتقاهم، حتى أن العلامة ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة نقل قول الخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز أنه قال: ما علمنا أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي (ص) أزهد من علي بن أبي طالب^١.

(١) وجاء في كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي/ الباب الخامس في ذكر ورعه

→

وزهده وعبادته عليه السلام / قال: أخبرنا غير واحد، ثم ذكر الإسناد إلى محمد بن قيس عن أبي شهاب قال: كان عمر بن عبدالعزيز (رض) يقول: ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله (ص) أزهّد من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ما وضع لينة على لينة، ولا قصبة على قصبة.

وبه قال عبدالله بن أحمد بن حنبل.

قال ابن أبي الحديد في مقدمته على شرح نهج البلاغة وهو يصفه: وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد، وبذلك الابدال، وإليه تُشدّ الرحال، ما شبع من طعام قطّ، وكان اخشنّ الناس ماكلًا وملبسًا.

قال عبدالله بن أبي رافع: دخلتُ إليه يوم عيد، فقدمّ جراباً مختوماً، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً، فقدمّ فاكل. فقلت: يا امير المؤمنين، فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين أن يلتآه بسمن أو زيت.

وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارةً وليفٍ أخرى ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغليظ.

وكان ياتدم اذا ائتم بخلّ أو بملح فلان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض، فلان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الإبل. ولا ياكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: لا تجمعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وهو الذي طلق الدنيا، وكانت الاموال تُجى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام، فكان يفرّقها.

ونقل ابن أبي الحديد في ج ٢ / ٢٠١، ط دار إحياء الكتب العربية/ قال: وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: ما اعتلج على عليّ عليه السلام امران في ذات الله سبحانه، إلا أخذ بأشدهما، ولقد علمتم أنّه كان ياكل - يا اهل الكوفة - عندكم من ماله بالمدينة؟ وان كان لياخذ السوق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة أن تُزاد عليه من غيره؛ ومن كان أزهّد في الدنيا من عليّ عليه السلام؟!!

←

ونقل اعلام محدثكم في كتبهم عن الاحنف بن قيس قال :
دخلت على علي بن أبي طالب وقت إفطاره إذ دعا بجرابٍ مختوم فيه
سويق الشعير .

فقلت : يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلاً فكيف ختمت على هذا
الشعير ؟!

فقال : لم اختمه بخلاً ولكن خفتُ أن يلينه الجسن أو الحسين
بسمن أو زيت .

قلت : هما حرام عليك ؟ قال : لا ولكن يجب على الائمة أن

→

وروى في صفحة ٢٠٠ عن بكر بن عيسى ، قال : كان علي عليه السلام يقول : يا اهل
الكوفة ، إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان ؛ فانا
خائن ، فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينع .

ونقل محمد بن طلحة العدوي النصيبي في كتابه مطالب السئول / الفصل
السابع / فقال إنه عليه السلام كان قد ولى على عكبرا رجلاً من ثقيف فقال هذا الوالي :
قال لي عليه السلام إذا صليت الظهر غداً فعد إلي . قال : فلما كان الغد وصليت الظهر
غدوت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني دونه ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز
ماء ، فدعا بوعاء مشدود عليه ختم . . . فلما كسر الختم وحله فإذا فيه سويق
فاخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماء وشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا
أمير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق كثير ؟! فقال : اما والله ما أختم عليه
بُخلاً ولكنني ابتاع قَدَر ما يكفيني فأخاف أن يوضع في من غيره وأنا أكره أن يدخل
بطني إلا طيباً ، فلذلك احترزتُ بما ترى . فإياك وتناول ما لاتعلم حله .

رواه أيضاً سبط بن الجوزي في التذكرة / الباب الخامس / بسنده عن عبد الملك بن
عمر ورواه آخرون من اعلام العامة .

« المترجم »

يغتدوا بغذاء ضعفاء الناس وافقرهم ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً^١

ونقل المحدثون عن سويد بن غفلة وغيره، قال: دخلتُ على عليّ ابن أبي طالب في الكوفة فرأيتُ بين يديه رغيف من شعير وقدح من لبن والرغيف يابس، تارة يكسره بيده وتارة بركبتيه، فشقّ عليّ ذلك.

فعاتبْتُ جاريةً له يقال لها فضّة فقلت: ألا ترحمين هذا الشيخ وتنخلين له هذا الشعير، أما ترين نشارته على وجهه وما يعاني منه؟! فقلت: إنّه عهد إلينا أن لا ننخل له طعاماً قطّ. فالتفت عليّ إليّ

وقال: ما تقول لها؟ فأخبرته وقلت: يا أمير المؤمنين! إرفق بنفسك.

فقال: ويحك يا سويد ما شبع رسول الله (ص) من خبز بُرّ ثلاثاً حتى لقي الله، ولا تُنخل له طعام قطّ، يابن غفلة! ذلك أحرى أن يذل النفس ويقتدي بي المؤمنون، وألحق برسول الله (ص)^٢.

ونقل العلامة القندوزي في الينابيع/الباب الحادي والخمسون /

قال: أخرج الموفق بن أحمد الخوارزمي عن عدي بن ثابت قال: أوتي عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه بفالودج فأبى أن يأكل منه وقال: إنه شيء لم يأكل منه رسول الله (ص) فلا أحب أن آكل منه^٣.

(١) رواه سبط ابن الجوزي في التذكرة/الباب الخامس، ورواه الحافظ القندوزي في الينابيع/الباب الحادي والخمسون.

(٢) رواه سبط ابن الجوزي عن سويد بن غفلة والقندوزي عن علقمة. ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب والطبري في تاريخه.

«المترجم»

(٣) الفالودج: نوع من الحلوى.

وفي الخبر المروي عن أهل البيت عليهم السلام أَنَّ الإمام علي عليه السلام في الليلة التي ضرب فيها بسيف ابن ملجم لعنه الله، كان ضيفاً عند ابنته زينب الكبرى عليها السلام فَقَدَّمَتْ له الفطور في طبق فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها اللبن حامض، وقليل من الملح، فلما نظر الإمام إلى فطوره عاتب ابنته قائلاً: بُنْيَّة! متى رأيت أباك يجلس على مائدة فيها إدامان؟ إِرْقِعي البن فإن في الملح كفاية، ثم اكل قرصاً واحداً مع الملح وحمد الله تعالى. ثم قال: في حلال الدنيا حساب وفي حرامها عذاب وعقاب^١.

زهده في ملبسه

لقد وصف المحدثون والمؤرخون ملبوس الإمام علي عليه السلام فقالوا: كان كرباساً خشناً غليظاً ورخيصاً، بعض قدره بثلاث دراهم، وبعض

(١) جاء في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، كما في نهج البلاغة: ... وإِنَّمَا هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمناً يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئتُ لاهتديتُ الطريقَ إلى مصفى هذا العسل ولُبَّاب هذا القمح ونسائج هذا القَرز، ولكن هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَاي، ويقودني جَشَعِي إلى تخييرِ الاطعمة، ولعلَّ بالحجاز أو اليمامة مَنْ لَا طَمَعَ له في القرص ولا عهد له بالشَّبَع، أو أَبِيتُ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بطونٌ غرثي وأكبادٌ حرثي، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك عاراً أَنْ تَبِيتَ بِيْطْنَةً وحولك أكبادٌ تحنُّ إلى القَدِّ
أَقْنَعُ من نفسي بآن يُقَالَ لي أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جُشُوبَةِ العيش ... الخ.

«المترجم»

بخمسة دراهم، وكان لباسه مرقعاً تارَةً بجلد وتارة بالليف، ونقل سبط ابن الجوزي في التذكرة/ الباب الخامس، عَنْ الزمخشري أَنَّهُ رَوَى فِي كِتَابِهِ ربيع الأبرار، عن أبي النّوار أَنَّهُ قال: والله لقد رَقَعْتُ مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها ولقد قيل لي ألا تستبدلها فقلت للقائل: ويحك أعزُب! فعند الصباح يحمد القوم السرى.

ونقل أكثر أصحاب السيرة والتاريخ من أعلامكم، منهم محمد ابن طلحة في كتابه مطالب السئول/ الفصل السابع/ قال: ومنها - أي من قضايا زهده عليه السلام - أَنَّهُ خرج إلى الناس وعليه إزار مرقوع، فعوتب في لبسه. فقال: يخشع القلب بلبسه، ويقتدي به المؤمن إذا رآه علياً^١ قال: وقد اشترى يوماً ثوبين غليظين فخيرَ بشر - وهو خادمه - فيهما فأخذ واحداً ولبس هو واحد.

نعم هكذا عاش سلام الله عليه، يأكل الخبز الشعير اليابس ويؤكل الفقراء واليتامى البرّ بالعسل والتمر بالزيت، وكان يلبس الخشن، ويلبس الأرامل واليتامى والمعوذين ملابس فاخرة، أثنى مما كان يلبس هو عليه السلام. وكان يقول: يجب على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيّتهم في الأكل والملبس.

ضرار بن ضمرة يصف علياً عليه السلام

نقل المحدثون من أعلامكم كابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والحافظ أبي نعيم في حلية الأولياء ج ١ / ٨٤، والعلامة الشبراوي في الإتحاف بحبّ الأشراف: ٨، ومحمد بن طلحة في

(١) رواه أيضاً العلامة سبط ابن الجوزي في التذكرة/ الباب الخامس. «المترجم»

مطالب السؤل/ الفصل السابع، والعلامة نور الدين بن صباغ المالكي في الفصول المهمة ١٢٨، والقندوزي في الينايع: باب ٥١، وسبط ابن الجوزي في التذكرة/ الباب الخامس آخر الباب، وغير هؤلاء من علمائكم والخبر مشهور عن ضرار بن ضمرة الضبائي قال في مجلس معاوية: اشهد بالله لقد رأيت علي بن أبي طالب في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يَمْلَمَلَمَل تَمْلَمَل السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول: يادنيا غري غيري، أبي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات هيهات، طَلَقْتُك ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن لقد كان والله كذلك^١.

(١) ارى ان انقل للقارئ الكريم خبر ضرار بن ضمرة بكامله لما فيه من فوائد جمعة، انقله من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، قال في آخر الباب الخامس، بإسناده إلى جده أبي الفرج بن الجوزي وهو بإسناده المتصل عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له: يا ضرار! صف لي علياً! فقال: أو تعفني؟ قال: لا اعفيك قالها مراراً.

فقال ضرار: اما إذ لابد، فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستانس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة كثير الفكرة، يَلْبُ كَفَّه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشْب، كان والله كاحدنا يجيئنا إذا سألناه ويبتدئنا إذا أتينا، ويأتينا إذا دعونا، ونحن والله مع قُربه منا ودنوه إلينا لا نكلّمه هيبة له، ولا نبتديه لعظمه، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يُطعم القوي في باطله،

بالله عليكم أنصفوا! مَنْ من الزعماء والرؤساء والملوك والامراء،
هكذا عامل الدنيا وزهرتها وتغاضى عن زيتها وزخرفها؟!

الزهد عطية الله تعالى لعليّ عليه السلام

روى كثير من علمائكم المحدثين، منهم العلامة محمد بن يوسف
القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب/ باب ٤٦ / بإسناده
الى عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعليّ بن أبي
طالب: إِنَّ اللَّهَ قَدْ زَيَّنَكَ بِزِينَةٍ لَمْ يَتَزَيَّنْ الْعِبَادُ بِزِينَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا،
الزهد في الدنيا، وجعلك لآتئال من الدنيا شيئاً ولا تنال الدنيا منك
شيئاً، ووهب لك حبَّ المساكين فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً،
فطوبى لمن أحبَّك وصدقَ فيك، وويل لمن أبغضك وكذَّبَ عليك، فاما
الذين أحبوك وصدقوا فيك، جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك،
واما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحق على الله أن يُوقفهم موقف
الكذابين يوم القيامة^١. «ثم قال: هذا حديث حسن».

ولأيّاس الضعيف من عدله، فاشهد بالله . . .
ولما انتهى من كلامه، بكى معاوية وقال: رحم الله أبا حسن فقد كان والله كذلك،
ثم قال: فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها،
فلا ترقا عبْرُتها ولا يسكن حزنُها.

«الترجم»

(١) قال محمد بن طلحة العدوي النصيبي في كتابه مطالب السئول/ الفصل السابع:
واما زهده فقد شهد له بذلك رسول الله (ص)، واخبر أنّ الله تعالى حلاًء من الزهد

عليّ عليه السلام إمام المتقين

أما في التقوى فهو سيد المتقين والممتاز باعلا درجات اليقين والانسان كلما ازداد يقيناً ازداد تقوى، وهو الذي اشتهر عنه الخبر كما نقله كثير من اعلام محدثيكم وكبار علماءكم منهم محمد بن طلحة العدوي النصيبي في كتابه مطالب السئول/الفصل السابع قال: وقد

→

بحليته، وحباه بزيته بزّته، وكساه بزّة زيتته فقال (ص) ما رواه الحافظ أبو نعيم (رض) بسنده في حليته: يا علي! إنّ الله تعالى قد زينك بزيته لم يُزَيّن العباد بزيته أحبّ إلى الله منها هي زينة الأبرار عند الله، الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٩/١٦٦، ضمن الاحاديث الواردة في فضائل علي عليه السلام قال: الخبر الاول: يا عليّ، إنّ الله قد زينك بزيته لم يُزَيّن العباد بزيته أحبّ إليه منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم اتباعاً، ويرضون بك إماماً. قال: رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية المتقين، قال: وزاد فيه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند: فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك.

ورواه جلّ اعلام العامة الذين كتبوا في المناقب والفضائل منهم ابن المغازلي في المناقب: ح رقم ١٤٨، والمحجب الطبري في الذخائر: ١٠٠ وفي الرياض: ج ٢/٢٢٨، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/١٢١ و١٣٢ وقال رواه الطبراني، والمتقي في كنز العمال: ج ٥ ص ٣٥ وفي أسد الغابة: ج ٤/٢٣ وغيرهم ايضاً.

«المترجم»

كان عليّ عليه السلام منظوياً على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه وقد صرح بذلك تصريحاً مبيناً فقال عليه السلام : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعاً ليقينه وطاعته في الذروة العليا لثانة دينه .

ولقد لقّبهُ الله ورسوله عليه السلام بإمام المتقين ، كما روى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ٩ / ١٧٠ ، الخبر الحادي عشر من الاحاديث التي ذكرها في فضائل الامام علي عليه السلام . ورواه الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء والعلامة الهمداني في كتابه مودة القربى والعلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / باب ٥٤ عن انس بن مالك قال : قال لي رسول الله (ص) : يا انس اسكب لي وضوء ، فتوضاً ثم قام وصلى ركعتين ثم قال (ص) : يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب هو أمير المؤمنين وإمام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين . قد وردت الرواية بالفاظ مختلفة وانا انقلها كما يخطر ببالي .

قال انس : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكتمته ، إذ جاء عليّ فقال (ص) : من هذا يا انس ؟ قلت : علي بن ابي طالب . فقام النبي (ص) مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق عليّ بوجهه ، قال عليّ : يا رسول الله لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل . قال : وما يمنعي وانت تؤدّي عني وتسمعهم صوتي وثبّين لهم ما اختلفوا فيه بعدي .

وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد قال عليه السلام : مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين ، رواه عن الحافظ أبي نعيم في الحلية .

وقال محمد بن طلحة في كتابه مطالب السؤل/ آخر الفصل الرابع / أما حصول صفة التقوى له فقد أثبتها رسول الله (ص) بأبلغ الطرق وأعلاها فإنه قال له يوماً: مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين . ثم قال : إذا وصفه بكونه إمام أهل التقوى كان مقدماً عليهم بزيادة تقواه .

وروى الحاكم في المستدرک : ج ٣ / ١٣٨ ، والشيخان مسلم والبخاري في صحيحيهما عن النبي (ص) قال : أوحى إليّ في عليّ أنّه سيّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين^١ .

وروى العلامة الكنجي في كفاية الطالب / باب ٤٥ بسنده عن عبدالله بن أسعد بن زرارة قال : قال رسول الله (ص) : لما أسري بي إلى السماء إنتهى بي إلى قصر من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلألا ، فأوحى إليّ وأمرني في عليّ بثلاث خصال : بأنه سيد المسلمين ، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين^٢ .

وروى أحمد في المسند أنّ رسول الله ﷺ يوماً خاطب علياً

١ و ٢) ورد في كثير من الكتب عن كبار علمائهم ، منهم : الخطيب البغدادي في تاريخه : ج ٤ / ٤١ بطرق شتى عن أبي الازهر ثم قال : ورواه محمد بن حمدون النيسابوري ، وأخرجه الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال : ج ٢ / ٦١٣ و ١٢٨ في «ط» ، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب : ج ١ / ١٢ ، والجزري في أسد الغابة : ج ١ / ٦٩ و ج ٣ / ١١٦ ، والموفق الخوارزمي في المناقب / ٢٢٩ ، والهيثمي في المجموع : ج ٩ / ١٢١ وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وأخرجه أيضاً المحب الطبري في ذخائر العقبى / ٧٠ ، والمتقي في منتخب الكنز : ج ٥ / ٣٤ وقال : أخرجه ابن النجار . ورواهما جمع آخر .

«المترجم»

فقال: يا علي! النظر إلى وجهك عبادة، إنك إمام المتقين وسيد المؤمنين، من أحببك فقد أحببني ومن أحببني فقد أحب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله.

من الواضح أن وصف النبي ﷺ أحداً وإعطائه اللقب ومدحه للشخص يفرق عن سائر الناس، فربما وصف الناس ملكاً وسلطاناً بما لا يليق فيغالون في الوصف والمدح، كمدح كثير من المؤرخين لكثير من الوزراء والامراء والسلاطين. ولكن رسول الله ﷺ منزلة من التملق والمغالاة في مدح الأشخاص، ولا يقول إلا حقاً، ولا يصف إلا واقعاً، بل في مثل هذه القضايا فهو ﷺ ﴿ما ينطق عن الهوى﴾ * إن هو إلا وحي يوحى ﴿١﴾.

ولاسيما في هذا الامر، إذ يؤكد فيقول: ليلة أسري بي إلى السماء أوحى إليّ وأمرني في عليّ بثلاث خصال: بأنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين. فهذه خصائص عظيمة ومقامات كريمة خص الله تعالى بها وليه عليّ بن أبي طالب على لسان خاتم أنبيائه وسيد رسله، وبعد وصف رب العالمين وبيانه المبين لأمير المؤمنين سلام الله عليه لايسع المسلمين إلا الخضوع أمامه والخشوع له والتسليم لأمره.

الشيخ عبدالسلام: كلما قلته من مناقب وفضائل سيدنا عليّ كرم الله وجهه فهو قليل من كثير ونحن نعرف أكثر مما قلتم حتى أن معاوية (رض) قال فيه: عقلت النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب.

قلت: فكما أنه ﷺ قد امتاز بنسبه ونورانية خلقته من حيث

الورع والتقوى، فهو مقدّم على الجميع من هذه الجهة أيضاً.
وقد قال الله الحكيم في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾^١.

فإذا كان أهل التقوى أكرم العباد عند الله تبارك وتعالى، فما بالكم بإمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟
وهنا قد خطر شيء في بالي وهو السؤال التالي: هل يُحتمل في إمام المتقين أن يتبع الهوى ويعصي ربّه لأجل الدنيا؟

الشيخ عبدالسلام: لا يُحتمل ذلك في سيدنا عليّ كرم الله وجهه، كيف وهو الذي طلق الدنيا ثلاثاً، كما ذكرتم فيما نقلتم من ضرار بن ضمرة! فمقام سيدنا عليّ كرم الله وجهه أجلّ من أن يُنسب إليه ذلك.
قلت: فعلى ذلك كانت اعمال الإمام عليّ عليه السلام من حركاته وسكناته وقيامه وقعوده وتكلمه وسكوته وموافقته ومخالفته وحربه وسلمه، كلّها لله تعالى وإحقاقاً للحق.

الشيخ عبدالسلام: نعم هكذا كان سيدنا عليّ كرم الله وجهه.

فاقضوا أيها المنصفون!!

قلت: إذا كان كذلك، يجب أن تفكروا في عدم مبايعة الإمام عليّ عليه السلام لابي بكر في أوّل الامر، بل اعترض على خلافته اعتراضاً شديداً.

والمفروض أنّ المتقي ولاسيما إمام المتقين، لا يترك الحق ولا يعارضه، وحديث رسول الله ﷺ الذي نقلته لكم في بعض الليالي

الماضية إذ قال ﷺ: عليّ مع الحق والحق مع عليّ حيثما دار .
 فإذا كانت خلافة أبي بكر حقاً! فلماذا وكيف لا يبايعه الامام
 عليّ ﷺ؟

بل عارضه بشدة، حتى انتهى الامر إلى اقتحام دار فاطمة وعليّ،
 وآل الهجوم إلى قتل الجنين - محسن - و وفاة السيدة فاطمة ﷺ و ...
 [وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في الليلة الماضية، مع ذكر المصادر من
 كتبكم] وإذا كانت خلافة أبي بكر باطلاً وخلفاً، فلماذا أنتم تتمسكون
 بالباطل إلى يومنا هذا؟

الشيخ عبدالسلام: إنني أتعجب من كلام الشيعة حيث يقولون:
 سيدنا علي كرم الله وجهه لم يبايع أبا بكر (رض)، فقد ذكر المؤرخون
 كلهم حتى مؤرخيكم: بأن سيدنا علي (كرم الله وجهه) بايع أبا بكر
 بعد وفاة فاطمة الزهراء، ولم يخالف الإجماع .

قلت: العجب في كلامك هذا، وكأنك نسيت حديثنا وحوارنا
 في الليالي الماضية، حيث أثبتنا أنه ﷺ أجبر وأكره على البيعة، فعدم
 رغبته وعدم مطاعوته في بيعة أبي بكر دليل على بطلان خلافته، ثم
 أنت تعترف بأنه ﷺ ما بايع إلا بعد وفاة الزهراء سيّدة النساء ﷺ،
 وصرّحَ أعلامكم كالبخاري ومسلم وغيرهما أنّ وفاتها كانت بعد وفاة
 النبي ﷺ بستة أشهر، فهل في هذه المدة كان عليّ ﷺ تاركاً للحق
 وسالكاً غير سبيل المتقين؟!!

الشيخ عبدالسلام: لقد كان سيدنا علي كرم الله وجهه أعرف من
 غيره بتكليفه ولا يجوز لنا أن نتدخل في خلافتات الصحابة ونجدد قضايا
 مرّت عليها الدهور والقرون!!

قلت: إنَّ هذا الكلام إنْهزامٌ من الواقع والحق وليس بجواب مرضيٍّ في الحوار، لأن تلك الخلافات تمسنا أيضاً. إذ يجب على كل مسلم بل كل إنسان أن يبحث عن الحقائق، ويلتزم بالحق، ويعتقه، ويصدّق الواقع المعروف، ويتعد عن الكذب والموهوم.

الشيخ عبدالسلام: إذا أردت بهذا الاستدلال والبرهان أن تُبين أنَّ أبا بكر (رض) كان باطلاً وخلافته كانت غير مشروعة ومناقضة لدين الله! فلماذا سكّت وسكنَ الإمام علي كرم الله وجهه! بل كان عليه أن ينهض ويثور على الخليفة وأنصاره، ويسترجع حقّه ويُبطل الباطل، وهو ذلك الشجاع الذي لاتأخذه في الله لومة لائم.

سكوت بعض الانبياء واعتزالهم عن اممهم

قلت: نحن نعتقد بأنَّ الانبياء والاوصياء يعملون في المجتمع ويتعاملون مع اممهم على أساس الاوامر التي يتلقونها من الله عزّوجلّ، لذلك لانعترض عليهم ولاننتقد اعمالهم بانهم لماذا سكّتوا أو لماذا لم يقاتلوا أو لماذا تكلموا؟!

واذا راجعنا تاريخ الانبياء، نجد كثيراً منهم كانوا مغلوبين مهجورين أو مهجورين ومنعزلين، فهذا القرآن الحكيم يحدثنا عن نوح وهو من أولي العزم وشيخ الانبياء: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾^١.

ويحدثنا عن اعتزال ابراهيم الخليل لقومه قائلاً:

﴿واعزل لكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربّي﴾^١.

الشيخ عبدالسلام: اظن أنه ﷺ اعتزل عنهم قلباً لا جسماً. [فهو وإن كان مخالفاً لهم قلباً، ولكنه كان يعيش بينهم ويشاركهم].

قلت: ولكن لو راجعت التفاسير لوجدت أن أكثر المفسرين قالوا: بأنه ﷺ فارقهم بجسمه أيضاً وابتعد عنهم، فالفخر الرازي في تفسيره الكبير: ج ٥ / ٨٠٩ قال: الإعتزال للشيء هو التباعد عنه، والمراد إني أفارقكم في المكان وأفارقكم في طريقتكم.

وذكر أرباب السير والتاريخ أن إبراهيم هاجر من بابل، وسكن الجبال مدة سبعة أعوام، ثم رجع إليهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وأن يتركوا عبادة الاصنام، ثم جرى ما جرى حتى القوه في النار، فجعلها الله سبحانه عليه برداً وسلاماً.

ويحدثنا القرآن الحكيم عن فرار موسى بن عمران وخروجه من بلده خائفاً، فيقول: ﴿فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من القوم الظالمين﴾^٢.

ويحدثنا الله تعالى في كتابه عن مخالفة قوم موسى لآخيه وخليفته هارون، وأنهم عبدوا العجل الذي صنعه السامري، فلما عاد إليهم موسى ورأى انقلابهم وكفرهم وسكوت هارون على أفعالهم المخالفة للدين وللشريعة الإلهية، عاتبه على ذلك، كما نفهم من قول الله سبحانه: ﴿واخذ برأس أخيه يجره إليه، قال ابن أمّ أن القوم

(١) سورة مريم، الآية ٤٨.

(٢) سورة القصص، الآية ٢١.

استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تُشمت بي الأعداء ﴿١﴾ .

تشابه امر علي ﷺ بهارون

فكما أنّ هارون كان خليفة أخيه موسى بن عمران في قومه، ولكنهم لم يأخذوا بقوله وخالفوه وتوجهوا إلى العجل انذي صنعه السامريّ لهم فعبدوه، ولما منعهم هارون من ذلك، وقال لهم: هذا شرك وكفر بالله، عزّوجلّ، هاجموه وكادوا يقتلوه، ولما لم يجد أعواناً وأنصاراً سكن وسكت وتركهم في غيهم وطغيانهم يعمهون .

كذلك أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليّ ﷺ - الذي شبّهه النبي ﷺ بهارون في حديث المنزلة وقد ذكرناه في الليالي السالفة مع المصادر الموثوقة والمعتبرة عندكم - لما رأى القوم بعد رسول الله ﷺ انقلبوا على أعقابهم وتركوا الحق وخالفوا أمر ربهم فوعضهم وأرشدهم، ولكنهم هاجموه وكادوا يقتلونه، فسكت وسكن وتحمل وصبر .

وذكر كبار علمائكم: أنّ عمر وأصحابه لما جاءوا بعليّ ﷺ إلى المسجد، وطلبوا منه البيعة، وهدّدوه بالقتل إن لم يُبايع، نظر إلى قبر رسول الله ﷺ وأشار إليه مخاطباً: يا ابن أمّ أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴿٢﴾ .

(١) سورة الاعراف، الآية ١٥٠ .

(٢) ذكر ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٠ من أكبر علماء السنة وأشهر اعلامهم، قال في كتابه الامامة والسياسة تحت عنوان: كيف كانت بيعة

→

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : وإنّ أبا بكر (رض) تفقّد قوماً تخلفوا عن بيعته عند عليّ كرم الله وجهه ، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار عليّ فأبوا أن يخرجوا ، فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها عليّ من فيها . فقيل له : يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة ، فقال : وإنّ فخرجوا فبايعوا إلّا عليّاً فإنّه زعم أنّه قال : حلفتُ أن لا أخرج ، ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن . فوقفت فاطمة (رض) على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم ، تركتم رسول الله (ص) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمنونا ولم تردّوا لنا حقاً . فأتى عمر أبا بكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ! فقال أبو بكر لقنض وهو مولى له : إذهب فادع لي عليّاً . قال : فذهب إلى عليّ فقال له : ما حاجتُك ؟ فقال : يدعوك خليفة رسول الله . فقال عليّ : لسريع ما كذبتُم على رسول الله (ص) . فرجع فأبلغ الرسالة . قال : فبكى أبو بكر طويلاً . فقال عمر ثانية : أن لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال أبو بكر (رض) لقنض : عدّ إليه فقل له : أمير المؤمنين يدعوك لتبايع . فجاء قنض فادّى ما أمر به . فرفع عليّ صوته فقال : سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له . فرجع قنض فأبلغ الرسالة . فبكى أبو بكر طويلاً . ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب ، فلمّا سمعت أصواتهم ، نادى بأعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله ! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ؟ !

فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبدهم تنطرب ، وبقي عمر ومعه قوم فاخرجوا عليّاً . فمضوا به إلى أبي بكر ، فقالوا له : بايع . فقال : إنّ أنا لم أفعل فمّه ؟

قالوا : إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك . قال : إذا تقتلون عبداً وأخا رسوله . قال عمر : أما عبداً فنعم ، وأما أخو رسوله فلا . وأبو بكر ساكت

←

ثم إن سيرة خاتم النبيين عليه السلام خير دليل لنا، وهو عليه السلام كتم رسالته في مكة عشر سنين ثم أعلنها ثلاث سنين لا يطالب أهلها إلا بكلمة التوحيد، هاتفاً: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وسكت عن سائر عاداتهم الجاهلية، ومع ذلك هجموا عليه الدار وأرادوا قتله، ففرّ منهم مهاجراً إلى يثرب، لأنه لم يكن له أنصار في مكة يتمكنون من حمايته والذّب عنه. وقد قيل:

الفرار مما لا يطاق من سنّ المرسلين.

والاعجب من هذا أنه عليه السلام حتى عندما أصبح مقتدرًا وحاكمًا ما تمكّن من تغيير ما كان يرى تغييره لازماً.

الشيخ عبدالسلام: هذا كلام غريب وأمر عجيب! كيف عجز ربهول الله عليه السلام من تغيير ما كان يلزم تغييره؟!

قلت: هذا الأمر العجيب الغريب عندكم قد نقله بعض كبار اعلامكم منهم أحمد بن حنبل في المسند، والعلامة الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله (ص): يا عائشة! لولا أنّ قومك حديثوا عهدٍ بشرك؛ لهدمتُ الكعبة،

→

لا يتكلم. فقال له عمر: الا تأمر فيه بأمرك!! فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

اقول: والحديث ذو شجون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

«المترجم»

فالزقتها بالارض، وجعلتُ لها بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً، وزدتُ فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة^١.
 فإذا كان رسول الله ﷺ لا يقدم على مثل ذلك الأمر المهم رعاية لبعض المصالح، فكذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو تلميذ النبي ﷺ، والمتعلم منه، فهو عليه السلام رعاية لبعض الجهات الدينية العامة والمصالح الإسلامية الهامة سكت وسكن وصبر وتحمل كل ما أوردوه عليه من الظلم والجفاء، بسبب البغضاء والشحناء التي كانت مكتومة في صدورهم ومكنونة في قلوبهم، وقد كان النبي ﷺ يعلم ذلك فيخبر علياً في حياته ويبكي على غربته ومظلوميته، كما روى الخوارزمي في مناقبه والعلامة الفقيه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه: أن النبي (ص) يوماً نظر إلى علي عليه السلام فبكى، فقال له: ما يبكيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك؟ قال (ص): ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها حتى أفارق الدنيا. قال عليه السلام: فما أصنع يا رسول الله؟ قال: تبصر، فيعطيك ربك أجر الصابرين^٢.

(١) صحيح مسلم: ج ٢ / كتاب الحج باب «٦٩» نقض الكعبة وبنائها: رواه بطرق شتى وكلها بالإسناد إلى عائشة بالفاظ مختلفة.

«المترجم»

(٢) المذكور في متن الكتاب إنما هو الترجمة العربية لما ذكره السيد المؤلف بالفارسية، وأما نص الحديث كما في منابع المودة للعلامة القندوزي الباب الخامس والاربعون، قال: أخرج الموفق بن أحمد الخوارزمي، والحموي بالإسناد عن أبي عثمان النهدي عن علي كرم الله وجهه قال: كنت أمشي مع رسول الله (ص) فأتينا على حديقة، فاعتنقني واجهش باكياً، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال

لماذا قعد علي ﷺ ولم يطالب بحقه؟

إنّ علياً ﷺ كان متفانياً في الله سبحانه، فلا يريد شيئاً لنفسه ولا يطلب المصالح الشخصية، بل أثبت في حياته وسلوكه أنّه ﷺ كان وراء المصالح العامة، وكان يبتغي مرضات الله تعالى بالحفاظ على الدين، وإبقاء شريعة سيد المرسلين. ولا يخفى أن الإسلام في ذلك الوقت كان بعدُ جديداً ولم ينفذ في قلوب أكثر معتقيه، فكانوا مسلمين بالسنتهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، لذا كان الإمام علي ﷺ يخشى من حرب تقع بين المسلمين إذا جردَ السيف لمطالبة حقه بالخلافة التي كانت له لا لغيره، أو مطالبة فذك لفاطمة الزهراء ﷺ أو مطالبة إرثها من أبيها رسول الله ﷺ، الذي منعها أبو بكر بحجة الحديث الذي افتراه على النبي ﷺ: «نحن معاشر الانبياء لانورث»!

فسكت علي ﷺ وسكن لكي لا تقع حربٌ داخلية، لأنّه كان يرى في المطالبة بحقه في تلك الظروف الزمنية زوال الدين

→

(ص): أبكي لضغائن في صدور قوم لا يريدونها لك إلا بعدي، فقلت: في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك.

اقول: ورواه العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب الباب السادس والستون بالإسناد إلى ابن عساكر وهو بإسناده إلى أنس بن مالك - والرواية أكثر تفصيلاً ممّا في المناقب والينابيع - ثم قال العلامة الكنجي بعد نقل الرواية: هذا حديث حسن رُزقناه عالياً بحمد الله ومَنّه. وهذا سياق الحافظ مؤرّخ الشام، في مناقب أمير المؤمنين علي ﷺ.

«المترجم»

وإفناء الإسلام لو وقعت حربٌ بين المسلمين . وقد كان أكثرهم ينتظرون الفرصة حتى يرددوا إلى الكفر .

لذلك جاء في روايات أهل البيت والعترة الطاهرة عليهم السلام أن فاطمة الزهراء سلام الله عليها لما رجعت من المسجد بعد ما خطبت خطبتها العظيمة وألقت الحجج على خصومها، خاطبت أبا الحسن عليه السلام وهو جالس في البيت فقالت : يابن أبي طالب . . . اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الاجدل، وخانك ريش الاعزل ! هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهر في خصامي والقيته الالد في كلامي . . . الخ .

فاجابها علي عليه السلام : نهني عن نفسك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري . فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مامون . وما أعدلك أفضل مما قطع عنك .
قالوا : فينما علي عليه السلام يكلمها ويهدأها وإذا بصوت المؤذن ارتفع، فقال لها علي عليه السلام : يابنت رسول الله ! إذا تحبين أن يبقى هذا الصوت مرتفعاً ويخلد ذكر أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتسبي الله واصبري .
فقالت : حسبي الله . وأمسكت .

فضحى علي عليه السلام بحقه وحق زوجته فاطمة وسكت عن المغتصبين، حفظاً للدين وشرعية سيد المرسلين من الضياع والإنهيار .

اسباب قعود علي عليه السلام

نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ١ / ٣٠٧ ، ط إحياء الكتب العربية عن المدائني عن عبدالله بن جنادة ، ونقله غير ابن أبي

الحديد أيضاً، أنه ﷺ خطب في أول إمارته وخلافته بالمدينة المنورة: فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي وصلى عليه ثم قال: أما بعد، فإنه لما قبض الله نبيه ﷺ، قلنا: نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذ أنبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا وصرنا سوقة؛ يطمع فينا الضعيف، ويتعزز علينا الذليل؛ فبكت الإعين منا لذلك، وخشنت الصدور وجزعت النفوس، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويور الدين، لكنا على غير ما كنا لهم عليه... الخ.

ونقل ابن أبي الحديد أيضاً بعد هذه الخطبة في صفحة ٣٠٨ تحت عنوان: خطبته عند مسيره للبصرة، قال: وروى الكلبي أنه لما أراد علي ﷺ المسير إلى البصرة، قام فخطب الناس، فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله (ص): إن الله لما قبض نبيه، استأثرت علينا قريش بالامر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة. فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمايهم، والناس حديثوا عهد بالإسلام، والدين يُمخض مخض الوط، يُفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلف... الخ.

ولعلي ﷺ في نهج البلاغة كتاب إلى أهل مصر، بعثه مع مالك الاشر رحمه الله تعالى، جاء فيه:

أما بعد؛ فإن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ، نذيراً للعالمين ومُهَيِّمناً على المرسلين، فلما مضى ﷺ، تنازع المسلمون الامر من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر ببالي أن العرب تُزعج

هذا الامر من بعده ﷺ عن اهل بيته ، ولا أنه مُنَحَّوهُ عَنِّي من بعده ﷺ ، فما راعني إلا انشغال الناس على فلان يُبايعونه ، فامسكتُ بيدي حتى رأيتُ راجعةَ الناس قد رَجَعَتْ عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد ﷺ ، فخشيتُ إن لم أنصر الإسلام واهله أن أرى فيه ثُلماً أو هَدْماً ، تكونُ المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاعُ أيام قلائل يزولُ منها ما كان ، كما يزولُ السرابُ وكما يتقشعُ السحابُ ، فنهضتُ في تلك الاحداثِ حتى زاحَ الباطلُ وزَهَقَ ، واطمأنَّ الدينُ وتَنَهَّه .

ونقل ابن الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٦ / ٩٤ ، ط إحياء الكتب العربي تحت عنوان : خطبة الإمام عليّ ؑ بعد مقتل محمد بن أبي بكر ، قال : وروى إبراهيم - صاحب كتاب الغارات - عن رجاله عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه قال : خطب عليّ ؑ بعد فتح مصر ، وقُتِلَ محمد بن أبي بكر . فنقل خطبة بليغة ذكر فيها وقائع اليمّة وقعت بعد وفاة النبي ﷺ ، وذكر بعض ما كتبه لاهل مصر الذي نقلته لكم قبل هذا ، وأشار في خطبته إلى الشورى التي أمر بها عمر بن الخطاب ، وخرج بالنتيجة قائلاً :

فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها . . . ثم قالوا : هَلُمَّ فبايع وإلا جاهدناك ؛ فبايعتُ مستكرهاً وصبرتُ محتسباً ، فقال قائلهم : يا بن أبي طالب ، إنك على هذا الامر لحريصٌ ؛ فقلت : أنتم أحرص مني وأبعدُ أيتنا أحرص ؟ أنا الذي طلبتُ ميراثي وحقّي الذي جعلني الله ورسوله أولى به ، أم أنتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه ! فبُهِتُوا ، والله لا يهدي القوم الظالمين .

فيحصل من هذه الكلمات والجملات أنه ﷺ قعد عن حقه وسكت . رعاية لما هو أهم ، إذ أنه كان يعلم بأن المنافقين واعداء الدين يترصدون ويتربصون ليقعوا بالمسلمين ويقضوا على الدين ، وإذا كان الإمام علي ﷺ يقوم بمطالبة حقه ويجرد الصمصام ، لاغتنم المنافقون واليهود والنصارى الفرصة وقضوا على الإسلام . لذلك صبر وتحمل وسكت عن حقه وتنازل . بعدما احتج عليهم واثبت حقه في الأشهر الست التي ما بايع فيها كما في كتب اعلامكم ، فكان ﷺ يتكلم مع رؤوس المهاجرين والانصار ويستدل على حقوقه المغصوبة بالآيات البينات والسنن الواضحات والامور الظاهرات ، فبعد ما بين لهم الحق وأنتم عليهم الحجج بايع مكرهاً لا طائعا فصبر على أمر من العلقم وأحر من الجمر ، كما أشار إلى حاله في الخطبة الشقشقية المروية في نهج البلاغة وهي معروفة قال ﷺ :

اما والله لقد تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرّحى ينحدر عني السَّيل ولا يرقى إليّ الطير فسَدَلْتُ دونها ثوباً وطَوَيْتُ عنها كَشْحاً وطفقتُ أرتأي بين أن أصول بيد جدّاء ، أو اصبر على طَخِيَةِ عمياء يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمنٌ حتّى يلقى ربه ، فرايتُ أن الصبر على هاتا احجى ، فصبرتُ وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، ارى ثرائي نهبا ، حتّى مضى الاول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده . . . الخ .

ولا اطليل عليكم اكثر من هذا ، إنما ذكرت لكم بعض كلماته وخطبه ﷺ لنعرف آلامه القلبية من تلك الاحداث ثم نعرف علل قعوده وسكوته عن حقه .

هل الخطبة الشَّقْشَقِيَّة للإمام علي ؑ؟

الشيخ عبدالسلام: أولاً: ليس في هذه الخطبة ما يدلّ على تألمات سيدنا عليّ كرم الله وجهه .

ثانياً: المشهور أنّ هذه الخطبة من إنشاء الشريف الرضي، الحقها بخطب أمير المؤمنين وليست من إنشاء سيدنا عليّ، وقد ثبت في التاريخ انه ما كان ناقماً على خلافة الخلفاء الراشدين قبله بل كان راضياً منهم ومن منجزاتهم .

قلت: كلام الشيخ ينبعث من إفراطه في حبّ الخلفاء والتعصب لهم، وإلاّ فإنّ تألمات الإمام عليّ ؑ واضحة في غير الخطبة الشَّقْشَقِيَّة ايضاً وهي لا تخفى على كلّ من تابع الأحداث والقضايا التي وقعت وحدثت بعد رسول الله ﷺ، ولا سيّما على المتبّع لخطب الإمام وكتبه وكلماته واحتجاجاته مع منائيه وخصمائه .

واما كلامك بأنّ هذه الخطبة من إنشاء السيد الرضي (رضوان الله تعالى عليه)، فهو افتراء منك على ذلك السيد الزاهد العابد الورع التقّي، فإنّه أجلّ وأورع من أن يضع خطبةً وينسبها إلى سيد الاوصياء ؑ، فإنّ هذا الكلام بعيد عن الإنصاف، وبعيد من أهل التحقيق، ولقد تَبَعْتَ أسلافك، وهم تُبَعُوا المعاندين المتعصّبين، وإلاّ لو كنْتَ تطالع كتب اعلامكم وتُحقِّق عن الخطبة في تصانيف علمائكم لوجدتَ اعترافهم وتصريحهم بأنّها من خطب الإمام عليّ ؑ لا محالة .

والشارحون لنهج البلاغة من علمائكم مثل ابن أبي الحديد،

والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، والشيخ محمد الخضري في كتاب محاضرات تاريخ الام الإسلامية صفحة ٢٧ وغيرهم قد صرحوا أنّ الخطبة الشقشقية من بيان الإمام علي عليه السلام وردوا القائلين بأنّها من إنشاء الشريف الرضي، وهم بعض المعاندين والمتعصّبين من المتأخّرين، وإلاّ فأكثر من أربعين عالم من الفريقين الشيعة والسنة شرحوا كتاب نهج البلاغة وكلهم أذعنوا بأن الخطبة الشقشقية أيضاً من كلام الإمام علي عليه السلام لأنها على نسق خطبه الأخرى، إذ بيانه عليه السلام يمتاز ببلاغة منفردة تخصّه ولا يمكن لاحد أن يشابهه ويقلّده فيها حتى الشريف الرضي على ما كان يتمتع به من الادب الرفيع والفصاحة والبلاغة في التكلم والكتابة، فهو عاجز أن ينسج مثل الخطبة الشقشقية، وهذا ليس كلامي وإنما هو كلام علمائكم الكبار مثل الشيخ محمد عبده والعلامة ابن أبي الحديد فإنّه نقل في آخر شرحه على الخطبة الشقشقية في الجزء الأول، عن المصدّق بن شبيب أنّه قال لابن الخشّاب وهو من اساتيد هذا الفن: إنّ كثيراً من الناس يقولون إنّ الخطبة الشقشقية من كلام الرضي رحمه الله تعالى. فقال: أنّي للرضي ولغير الرضي هذا النّفس وهذا الاسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خلّ ولا خمر.

الخطبة الشقشقية كانت قبل مولد الرضي

وبعض النظر عن البلاغة الخاصة بكلام الإمام علي عليه السلام والمقاييس التي أشار إليها ابن الخشّاب وغيره، فإنّ كثيراً من علماء

الفريقين قالوا: إنهم وجدوا هذه الخطبة في الكتب المنتشرة قبل أن يولد الشريف الرضيّ وقبل أن يولد أبوه أبو أحمد النقيب - نقيب الطالبين -، فقد نقل ابن أبي الحديد في آخر شرحه للخطبة، عن الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب أنّه قال: والله لقد وقفتُ على هذه الخطبة في كتب صنّفتُ قبل أن يُخلَقَ الرضيّ بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلَقَ النقيب أبو أحمد والد الرضيّ.

ثم قال ابن أبي الحديد: وقد وجدتُ أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلَقَ الرضيّ بمدة طويلة. ووجدتُ أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبه - أحد متكلمي الإمامية - المشهور المعروف بكتاب «الإنصاف»، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضيّ رحمه الله تعالى موجوداً. انتهى.

وقال كمال الدين ابن ميثم البحراني الحكيم المحقّق في كتابه شرح نهج البلاغة في الخطبة: إنّي وجدتُ هذه الخطبة في كتاب الإنصاف لابن قبه، وهو متوفى قبل أن يولد الشريف الرضيّ. ووجدتها أيضاً بخطّ الوزير ابن فرات، كان قد كتبها قبل ميلاد الرضيّ بستين سنة.

فالدلائل والبينات قائمة على أنّ الخطبة كانت في الكتب والمصنّفات قبل أن يولد الشريف الرضيّ رحمه الله تعالى. ولكنّ المعاندين المتعصّبين خلقوا هذه الفرية بأنّ الشقشقية من كلام الشريف

الرضي، حتى يجدوا لانفسهم مفرّاً من الجواب .
وعلى فرض صحة كلامهم، فلو قرّوا وأعرضوا عن قبول الخطبة
ومحتواها من هذا الطريق، فما يصنعون مع سائر الخطب التي تعرّض
فيها امير المؤمنين (عليه السلام) ايضاً إلى الحوادث والوقائع التي احدثوها في
الاسلام، فيشكو فيها الإمام علي (عليه السلام)، ويبيد ظلامته، ويفشي
مكنون صدره وآلام قلبه من سوء سلوك القوم وظلمهم له ولاهل بيت
المصطفى (عليه السلام)؟

وقد اشرنا إلى بعضها في المجالس السالفة، ومع ذلك فالشيخ
عبدالسلام - سلّمه الله - يقول: ما كان عليّ ناقماً من خلافة الراشدين
قبله، وكان راضياً على ما انجزوا، ولا أعلم كيف عرف رضاه وهو (عليه السلام)
كان في كل فرصة ومناسبة يُعرب عن سخطه من عمل القوم؟ ويقول:
إنهم آخروه عن مقامه وهو أولى بالنبي (عليه السلام) من غيره، كما في الخطبة
المرقمة ١٩٠ في شرح ابن أبي الحديد. قال: ولقد علم المستحفظون
من أصحاب محمد (عليه السلام)، أنّي لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة
قطّ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال، وتتاخرُ
الاقدام، نجدة اكرمني الله بها.

ولقد قبض رسول الله (عليه السلام) وإنّ رأسه لعلّى صدري، ولقد
سالت نفسي في كفيّ، فامررتها على وجهي ولقد وليتّ غسله والملائكة
اعواني، فضجت الدار والافنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت
سمعي هينة منهم، يُصلّون عليه، حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا
أحقّ به مني حياً وميتاً؟!

ثم قال: فوالذي لا إله إلا هو، إنّني لعلّى جادة الحق، وإنّهم

لعلّ مزلة الباطل .

ليت شعري ما يقول الشيخ واتباعه في هذه الخطبة وأمثالها؟
وبأي بيان تريدون أن يُفشي الإمام عليّ عليه السلام سخطه وعدم رضاه في
خلافة أبي بكر والذين تقدّموا عليه وآخروه؟

فحق الإمام عليّ عليه السلام واضح ولائح، وفضله وعلوّه على غيره
ظاهر باهر، ولا يمكن إخفاؤه بالكلمات ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله
بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾^١.

الشيخ عبدالسلام: إني أوّجّل جوابي إلى الليلة المقبلة إن شاء الله
والآن نختم المجلس فقد طال بنا وتعب الحاضرون .
فتوادعنا وخرجوا .

المجلس العاشر

ليلة الاحد - الثالث من شعبان المعظم

اجتمع القوم أوّل الليل - وكان صاحب البيت قد استعدّ للاحتفال بذكرى ميلاد الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصادف ذلك اليوم فهياً الفواكه والحلويات، وبعد تناولها، بدأ حضرة النوّاب عبدالقيوم خان وقال:

أيها العلماء! إسمحوا لي بطرح سؤال قبل أن تدخلوا في موضوع الليلة الماضية، والسؤال موجه لسماحة السيد وأطلب منه الجواب.
قلت: أنا على أتمّ الإستعداد لذلك.

سؤال: حول علم عمر

النوّاب: اجتمع في بيتي صباح هذا اليوم كثير من الاصدقاء والاقرباء، وكان بعضهم ممن لازمَ حضور مجالس البحث والحوار في كلّ الليالي الماضية، وشرعوا بالحديث عن المناقشات والموضوعات التي طُرحت فيها، وأبدوا آراءهم في النتائج الحاصلة منها، وكانت الصحف والمجلّات التي نقلت تلك الابحاث والمناظرات موجودة

عندهم يراجعونها عند الضرورة، وكان كلام الحاضرين يدور حول المواضيع المطروحة. وإذا بولدي (عبدالعزیز) - وهو طالب في إحدى المدارس الإسلامية - يقول: إن استاذنا المعلم - قبل أيام - تكلم خلال الدرس عن الصحابة الذين برزوا وامتازوا في علم الفقه فذكر الخليفة عمر، والإمام علي كرم الله وجهه، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وعكرمة، وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم) وقال بأن عمر بن الخطاب كان أبرزهم في علم الدين وأفقههم في أحكام الشرع المبین. حتى أن علي بن أبي طالب الذي اشتهر بعلمه وفقهه كان في بعض المسائل يتحير فيراجع الفاروق عمر بن الخطاب ويحصل على الجواب. قال النواب: والجديد بالذكر أن أهل مجلسنا الحاضرين في داري كلهم أيدوا ما نقله ولدي عن معلمه، وقالوا بأن علماءنا أيضاً يقولون بذلك، وهو ثابت عند كل المسلمين.

ولكنني بقيتُ ساكناً متوقفاً في الموضوع، لاني جاهلٌ وليس لي علمٌ بالتاريخ والسيرة حتى أعرف صحة مقال المعلم أو خطئه. لذلك وعدتُ ولدي والحاضرين أن أطرح هذا الموضوع هذه الليلة في مجلسنا هذا، لكي نستفيد من محضر العلماء الحاضرين لاسيما سماحة السيد المعظم.

أفيدونا! جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

قلت: كلام هذا المعلم يثير تعجبي، ولكن العوام لا يؤاخذون في مثل هذه الامور، لأنهم غالباً يسلكون طريق الإفراط والتفريط، وهذا المعلم الجاهل سلك سبيل الغلو والإفراط، لأنه ادعى ما لم يقله أحدٌ من علمائكم، حتى أن ابن حزم لما ذكر في بعض مقالاته هذا الامر

المخالف للواقع، خطأه كبار علمائكم وردّوا عليه مقالته، والجدير بالذكر أنّ عمر بن الخطّاب هو أيضاً ما ادّعى هذا الامر في حياته، وربما لم يرض من أحد أن يقول ذلك.

نعم ذكر أكثر المؤرّخين سياسة عمر، وإدارته وفطنته، ولكنهم لم يذكروا فقهه وعلمه بأحكام الدين، بل ذكروا أنّه جهل كثيراً من المسائل التي طرحت عليه وعجز عن الجواب، فراجع فيها ابن مسعود أو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة المنورة.

وقد قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: أنّ عبد الله بن مسعود كان من فقهاء المدينة، وكان عمر بن الخطّاب يصحبه معه ولا يفارقه ليرجع إلى رأيه في المسائل الفقهية.

الشيخ عبدالسلام: كأنك تريد أن تقول بأنّ عمر الفاروق (رض) ما كان يعلم المسائل الفقهية والاحكام الشرعية فيحتاج الى ابن مسعود أو الإمام عليّ (رضي الله عنهما)، وهذا ما لم نسمعه قبل اليوم.

قلت: أيها الشيخ لا تهرج ولا تغالط، فإنّي ما قلت بأنّ عمر ما كان يعلم المسائل الفقهية، وإنّما قلت أنّه في كثير من المسائل كان يراجع الإمام عليّ عليه السلام أو ابن مسعود أو ابن عباس، لأنّه كان يجهلها.

نعم أقول ولا أنكر ما قلت: أنّ عمر بن الخطّاب كان يجهل كثيراً من المسائل والاحكام الدينية، وهذا ليس من عندي بل ذكره كبار أعلامكم، والجدير بالذكر ما رواه علماءكم في الكتب المعتبرة والمصادر المنتشرة، عن اعتراف الخليفة بذلك في قضايا جدية ومناسبات كثيرة.

الشيخ عبدالسلام: لو سمحت... اذكر لنا من تلك القضايا

حتى نعرفها .

كل الناس افقه من عمر حتى ربّات الحجال

لقد ذكر كثير من كبار علمائكم واعلام محدثكم ومفسريكم بطرق شتى والفاظ مختلفة والمعنى واحد، أن الخليفة عمر صعد المنبر في المسجد وخطب فقال : لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي ﷺ إلا ارتجعت ذلك منها، فردّت عليه امرأة قائلة : ما جعل الله لك ذلك، إنه تعالى قال في سورة النساء : ﴿وإن اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احدا من قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً﴾^١ .

فقال عمر : كل الناس افقه من عمر، حتى ربّات الحجال ! الا تعجبون من إمام اخطأ وامرأة أصابت ؟!

هذا نصّ ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ١ / ١٨٢ ، ط إحياء الكتب العربية ، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور : ج ٢ / ١٣٣ وابن كثير في تفسيره : ج ١ / ٣٦٨ ، والزمخشري في تفسير الكشاف : ج ١ / ٢٥٧ ، والنيسابوري في غرائب القرآن : ج ١ / في تفسير الآية الكريمة ، والقرطبي في تفسيره : ج ٥ / ٩٩ ، وابن ماجه في السنن : ج ١ ، والسندي في حاشية السنن : ج ١ / ٥٨٣ ، والبيهقي في السنن : ج ٧ / ٢٣٣ ، والقسطلاني في إرشاد الساري : ج ٨ / ٥٧ ، والمتقي في كنز العمال : ج ٨ / ٢٩٨ ، والحاكم النيسابوري في المستدرک : ج ٢ / ١٧٧ ، والباقلاني في التمهيد / ١٩٩ ، والعجلوني

في كشف الخفاء: ج ١ / ٢٧٠، والشوكاني في فتح القدير: ج ١ / ٤٠٧، والذهبي في تلخيص المستدرک، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، وابن الاثير في النهاية، وغيرهم رَوَوْا باسانيدهم عن طرق متعددة هذا الخبر وإن كانت الفاظ بعضهم مختلفة، ولكنهم متفقون في المعنى.

فَتَحَصَّلَ من الخبر أنَّ عمر كان جاهلاً حتَّى بالاحكام المنصوصة في القرآن الحكيم.

الشيخ عبدالسلام: كلامكم مردود، فإنَّ الخليفة عمر (رض) كان عارفاً بكتاب الله العزيز وكان حافظاً لكثير من القرآن. وإنما أراد من كلامه حمل الناس على العمل والالتزام بسنة رسول الله (ص).

قلت: يا شيخ... لقد اجتهد الخليفة فاجتهد، وقد اعترف بخطئه، وتراجع عن قوله، وإنَّ إصرارك لتصحيح خطأ الخليفة ذنبٌ لا يغفر لأنَّ الخليفة قد أخطأ.. جاهلاً بالآية الكريمة، ولَمَّا رَدَّتْ عليه المرأة، قَبِلَ منها، وتريد أنت تصحيح الخطأ بعد ما علمت أنَّه مخالفٌ لكتاب الله عزَّ وجلَّ.

ولا يخفى أنَّ جهل الخليفة بكلام الله عزَّ وجلَّ لم ينحصر في هذا المورد، بل هناك موردٌ آخر، نقله أيضاً كبار اعلامكم، ورواه كل المؤرخين من غير استثناء.

إنكار عمر موت رسول الله ﷺ

اتفق اصحاب الحديث والتاريخ أنَّ رسول الله ﷺ لما توفِّي انكر عمر موته، وكان يحلفُ بأنَّ النبي ﷺ ما مات ولا يموت، فلو كان عمر يحفظ القرآن أو يتفكر فيه، ما أنكر موت رسول الله ﷺ لقوله

تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^١ وقوله سبحانه: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^٢.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٢ / ٤٠، ط دار إحياء الكتب العربية:

وروى جميع أصحاب السيرة أن رسول الله ﷺ لما توفي كان أبو بكر في منزله بالسنع، فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن أرفج بموته، لا اسمع رجلاً يقول: مات رسول الله إلا ضربته بسيفي.

فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول الله ﷺ وقال: بابي وأمي! طبت حياً وميتاً، ثم خرج والناس حول عمر، وهو يقول لهم: إنه لم يمت ويحلف، فقال له: أيها الخالف، على رسلك! ثم قال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^٣.

وقال عز وجل: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^٤.

قال عمر: فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات.

فإذا كان عمر تالياً لكتاب الله العزيز آناء الليل وأطراف النهار، عارفاً لرموز القرآن وتعاليمه، ما أنكر موت النبي ﷺ جازماً بحيث يحلف عليه ويهدد من خالفه في معتقده بالسيف!!

١ و٢) سورة الزمر، الآية ٣٠.

٣ و٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

وأما جهلهُ وعدم معرفته بأحكام الله سبحانه فمذكور أيضاً في كتب أعلامكم . ولقد اشتهر عنه في ذلك قضايا كثيرة لم ينكرها أحد من علمائكم، وأنا أذكر بعضها لينكشف الواقع للحاضرين .

لولا علي لهلك عمر

(١)

الزناة الخمسة

روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين قال : في خلافة عمر بن الخطاب، جاؤا بخمسة رجال زنوا بامرأة وقد ثبت عليهم ذلك . فأمر الخليفة برجمهم جميعاً . فاخذوهم لتنفيذ الحكم، فلقىهم الإمام علي بن أبي طالب وأمر بردهم، وحضر معهم عند الخليفة وسأله هل أمرت برجمهم جميعاً؟ فقال عمر : نعم فقد ثبت عليهم الزنا، فالذنب الواحد يقتضي حكماً واحداً . فقال علي : ولكن حكم كل واحد من هؤلاء الرجال يختلف عن حكم صاحبه .

قال عمر : فاحكم فيهم بحكم الله فإنني سمعت رسول الله (ص) يقول : علي أعلمكم، وعلي أقضاكم .

فحكم الإمام علي عليه السلام بضرب عنق أحدهم، ورجم الآخر، وحدّ الثالث وضرب الرابع نصف الحدّ، وعزّر الخامس .

فتعجب عمر واستغرب فقال : كيف ذلك يا أبا الحسن؟!

فقال الإمام علي : أمّا الأوّل : فكان ذمياً، زنى بمسئلة فخرج عن ذمته، والثاني : محصّن فرجمناه، وأمّا الثالث : فغير محصّن فضربناه

الحدّ، والرابع: عبدٌ مملوك فحدّه نصف، وأمّا الخامس: فمغلوبٌ على عقله فعزّرناه.

فقال عمر: لولا عليٌّ لَهْلَكَ عمر، لا عشتُ في أمةٍ لستَ فيها يا أبا الحسن!

(٢)

الزانية الحامل

ذكر كثير من اعلامكم منهم: أحمد في المسند، والبخاري في الصحيح، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، والقندوزي في الينابيع / باب الرابع عشر / عن مناقب الخوارزمي، والفخر الرازي في الاربعين / ٤٦٦، والمحّب الطبري في الرياض: ج ٢ / ١٩٦ وفي ذخائر العقبي / ٨٠، والخطيب الخوارزمي في المناقب / ٤٨، ومحمد بن طلحة العدوي النصيبي في مطالب السئول / الفصل السادس، والعلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب / آخر باب ٥٩، - والنصّ للأخير - قال: رُوِيَ أَنَّ امْرَأَةً أَقْرَتْ بِالزَّنا، وَكَانَتْ حَامِلاً فَأَمَرَ عُمَرُ بِرَجْمِهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام إِنَّ كَانَ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَيْهَا فَلَا سُلْطَانَ لَكَ عَلَيَّ مَا فِي بَطْنِهَا. فترك عمر رجمها^١.

(١) واخرج الكنجي في الباب قبل هذه القضية، قضية أخرى قال: رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ أَمَرَ بِرَجْمِ امْرَأَةٍ وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام، فَتَهَاوَمَ عَنْ رَجْمِهَا وَقَالَ: أَقَلَّ مَدَّةَ الْحَمْلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. فَانْكُرُوا ذَلِكَ. فَقَالَ: هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَوْلُهُ عَزَّاسْمُهُ: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ثُمَّ بَيَّنَّ مَدَّةَ إِرْضَاعِ الصَّغِيرِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، فَتَبَيَّنَ مِنْ مَجْمُوعِ الْآيَتَيْنِ أَنَّ أَقَلَّ مَدَّةَ الْحَمْلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ.

اقول: لقد اشتهر هذا القول من عمر في حق الإمام عليٍّ عليه السلام في كتب اعلام

(٣)

المجنونة التي زنت

وكذلك روى أحمد في المسند، والمحجب الطبري في ذخائر العقبي
 / ٨١ وفي الرياض / ١٩٦، والقندوزي في الينابيع / باب ١٤، وابن
 حجر في فتح الباري: ج ١٢ / ١٠١، وأبو داود في السنن:
 ج ٢ / ٢٢٧، وسبط ابن الجوزي في التذكرة تحت عنوان [فصل في قول
 عمر بن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن]، وابن
 ماجه في السنن: ج ٢ / ٢٢٧، والمناوي في فيض القدير: ج ٤ / ٣٥٧،
 والحاكم في المستدرک: ج ٢ / ٥٩، والقسطلاني في إرشاد الساري:
 ج ١٠ / ٩، والبيهقي في السنن: ج ٦ / ٢٦٤، والبخاري في صحيحه
 باب لا يُرجم المجنون والمجنونة، هؤلاء وغيرهم من كبار أعلامكم روى
 بأسانيدهم من طرق شتى قالوا: أتى عمر (رض) بامرأة قد زنت فامر
 بـرجمها فذهبوا ليرجموها فرآهم الإمام عليّ (عليه السلام) في الطريق، فقال:
 ما شأن هذه؟ فآخبروه فأخلى سبيلها، ثم جاء إلى عمر فقال له: لم
 رددتها؟ فقال (عليه السلام): لأنها معتوهة آل فلان، وقد قال رسول الله (ص):

→

العامة حتى كاد أن يكون من المتواترات المسلّم صدورها منه، حتى أن سبط ابن
 الجوزي في كتابه تذكرة الخواص فتح فصلاً بعنوان: (فصل في قول عمر: أعوذ
 بالله من معضلة ليس لها أبو حسن، وماورد في هذا المعنى) ثم نقل قضايا كثيرة
 حكّم فيها الإمام عليّ (عليه السلام)، كان عمر يجهلها ولذا كرّر قوله: لولا عليّ لهلك عمر
 أو ما بمعناه.

«الترجم»

رُفِعَ القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ والصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق. فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر^١.

ولقد ذكر ابن السَّمَّان في كتابه «الموافقة» روايات كثيرة من هذا القبيل فيها قد أخطأ عمر في الحكم، حتى وجدتُ في بعض الكتب قريباً من مائة قضية من هذا القبيل، ولكن ما نقلناه من كتب الاعلام يكفي لإثبات المرام.

وإنما نقلت هذه الروايات، تبياناً للحق وكشفاً للحقيقة، حتى يعرف حضرة النوَّاب وابنه عبدالعزيز وذلك المعلّم الذي زعم كذباً وادّعى باطلاً، ويعرف الذين أيدوا مقال المعلم الجاهل وصدّقوه عن جهلهم، ويعرف الحاضرون أجمع، بأنّ الخليفة عمر بن الخطّاب ربّما كان عارفاً بالسياسة وإدارة البلاد وتسيير العباد، ولكن ما كان عالماً بالفقه والاحكام الدينيّة وما كان عارفاً بدقائق كلام الله العزيز وحقائق كتابه المجيد^٢.

(١) ذكر هذه القضية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٢/ ٢٠٥، ط إحياء الكتب العربي ذكرها ضمن المطاعن الواردة على عمر، قال: الطعن الثالث، خبر المجنونة التي أمرَ برجمها، فنّبّه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إنّ القلم مرفوعٌ عن المجنون حتى يفيق. فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر. وذكر بحثاً طويلاً في الموضوع، فراجع.

«الترجم»

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١/ ١٨١، دار إحياء الكتب العربية: وكان عمر يُفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه. ويُفتي بضدّه وخلافه. وروى في ج ١٢ قضايا تدل على عدم فهمه لدقائق القرآن الكريم. فقال في صفحة ١٥: مرّ عمر بشاب من الانصار وهو ظمآن فاستسقاها، فخاض له عسلاً،

→

فردّه ولم يشرب وقال: إِنِّي سمعت الله سبحانه يقول: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ الاحقاف: ٢٠، فقال الفتى: إنها والله ليست لك، فاقرا يا امير المؤمنين ما قبلها: ﴿ويوم يُعرَضُ الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ الخ، أفنحن منهم! فشرّب وقال: كل الناس أفقه من عمر! وروى في صفحة ١٧ قال: وكان يَعُسُّ ليلةً فمرَّ بدارٍ سمع فيها صوتاً، فارتاب وتسوّر، فرأى رجلاً عند امرأة وزقّ خمراً، فقال: يا عدوّ الله، اظننت أنّ الله يسترك وانت على معصية! فقال: لا تعجل يا امير المؤمنين! ان كنتُ اخطأتُ في واحدة فقد اخطأت [انت] في ثلاث: قال الله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾ الحجرات: ١٢، وقد تجسّست.

وقال: ﴿وأتوا البيوت من ابوابها﴾ البقرة: ١٨٩. وقد تسوّرت. وقال: ﴿فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا﴾ النور: ٦١. وما سلّمت. فقال: هل عندك من خير إن عفوتُ عنك؟ قال: نعم، والله لا أعود. فقال: اذهب فقد عفوتُ عنك. وروى في صفحة ٣٣ قال: خرج عمر يوماً إلى المسجد وعليه قميص في ظهره أربع رقاع، فقرأ «سورة عبس» حتى انتهى إلى قوله: ﴿وفاكهة وأباً﴾ فقال: ما الاب؟ ثم قال: إنّ هذا لهو التكلف! وما عليك يا بن الخطّاب ألاّ تدري ما الاب؟! وقال في صفحة ٦٩: أسلم غيلان بن سلمة الثقفي عن عشر نساء، فقال له النبي (ص): اخترَ منهنّ أربعاً وطلّق ستاً، فلماً كان على عهد عمر طلق نساءه الأربع، وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر. فاحضره فقال له: إِنِّي لا ظنّ الشيطان فيما يسترق من السمع، سمع بموتك فقدّفه في نفسك، ولعلّك لا تمكث إلا قليلاً! وأيمُ الله لتراجعن نساءك، ولترجعن في مالك، أو لأورثنهنّ منك، ولأمرنّ بقبرك فيرجم، كما رجم قبر ابي رغال.

←

ولقد اتفق جلّ علماء الاسلام او كلّهم، وثبت بالدلائل الواضحة والشواهد اللانحة أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام أعلم أصحاب رسول الله ﷺ وأقضاهم وأعرفهم بالفقه وأحكام الدين. وصرّح بهذا الرأي كثير من علماء السنّة واعلامهم، منهم: العلامة نور الدين بن صباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة/الفصل الثالث في ذكر شيء من

→

اقول: لا ادري بأيّ دليل من القرآن والسنة اصدر هذا الحكم؟! ولا يخفى أنّ حكمه مخالف لحكم الله ورسوله ﷺ.

ونقل في صفحة ١٠٢ قال: وجاء رجل إلى عمر، فقال: إنّ ضيّعاً التميمي لقينا فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القرآن. فقال: اللهم امكّنني منه، فبينما عمر يوماً جالس يغدّي الناس إذ جاء الضبيّع وعليه ثياب وعمامة، فتقدّم فاكل، حتى إذا فرغ، قال: يا أمير المؤمنين ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ * فالحاملات وقرأ؟ سورة الذاريات: ١ و ٢.

قال: ويحك أنت هو فقام إليه فحسّر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فإذا له ضفيرتان، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلولاً لضربت رأسك، ثم امر به فجعل في بيت [أي حبسه] ثم كان يُخرجه كلّ يوم فيضربه مائة، فإذا ابرا اخرجه فضربه مائة أخرى، ثم حمله على قتب وسيره إلى البصرة، وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحرم على الناس مجالسته، وأن يقوم في الناس خطيباً، ثم يقول: إنّ ضيّعاً قد ابتغى العلم فاخطاه، فلم يزل وضيّعاً في قومه وعند الناس حتى هلك، وقد كان من قبل سيّد قومه.

اقول: ليت شعري بأيّ حق عامل الرجل بهذه القسوة!! وبأيّ مستند شرعيّ او عرفيّ حكم على الضبيّع بالنفي من بلده وقومه؟! وذلك بعد أن كان سيّداً عزيزاً، أكان يحق لعمر ذلك؟ أكان الضبيّع يستحق ذلك الضرب والهتك والتبعيد

«المترجم»

و...!!

علومه قال: فمنها علم الفقه الذي وهو مرجع الانام ومنع الحلال والحرام، فقد كان عليٌّ مطلقاً على غوامض احكام الإسلام، منقاداً له جامحه بزمامه، مشهوداً له فيه بعلو محله ومقامه. ولهذا خصه رسول الله (ص) بعلم القضاء، كما نقله الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمة الله عليه في كتابه المصابيح، مرويّاً عن أنس بن مالك أنّ رسول الله (ص) لما خصّ جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصّ علياً بعلم القضاء، فقال صلى الله عليه وسلم: وأقضاكم عليٌّ عليه السلام.

وروى هذا الحديث أيضاً محمد بن طلحة العدوي في كتابه مطالب السئول/ الفصل السادس/ قال: ومن ذلك - أي الاحاديث الواردة في علم الإمام علي - ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي: أنّ رسول الله (ص) خصّ جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة وخصّ علياً بعلم القضاء. فقال: وأقضاهم عليٌّ عليه السلام.

قال محمد بن طلحة: وقد صدّع بالحديث بمنطوقه وصرّح بفهمه أنّ أنواع العلم وأقسامه قد جمعها رسول الله (ص) لعليٍّ عليه السلام دون غيره. وبعد تفصيل الحديث والخبر قال في أواخر الصفحة: فالنبي (ص) قد أخبر بثبوت هذه الصفة العالية لعليٍّ عليه السلام مع زيادة فيها على غيره بصيغة (افعل التفضيل) ولا يتّصف بها إلا بعد أن يكون كامل العقل، صحيح التمييز، جيّد الفطنة، بعيداً عن السهو والغفلة، يتوصّل بفطنته إلى وضوح ما أشكل وفصل ما اعضّل، ذا عدالة تحجزه أن يحوم حول حمى المحارم، ومروّة تحمله على محاسن الشيم ومجانبة

الدنيا، صادق اللهجة ظاهر الأمانة، عفيفاً على المحظورات، مأموناً في السخط والرضا، عارفاً بالكتاب والسنة، والاتفاق والاختلاف، والقياس ولغة العرب بحيث يُقدّم المحكم على المتشابه والخاص على العام والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ... وبعد تفصيل وشرح مبسّط للعلوم اللازمة للقضاء، قال: فظهر لك أيّدك الله تعالى أنّ رسول الله (ص) حيث وصف علياً عليه السلام بهذه الصفة العالية بمنطوق لفظه المثبت له فضلاً فقد وصفه بمفهومه بهذه العلوم المشروحة المتنوعة الاقسام فرعاً وأصلاً، وكفى بذلك دلالة لمن خصّ بهديّة الهداية قولاً وفعلًا على ارتقاء عليّ عليه السلام في مناهج معارج العلوم إلى المقام الأعلى... الخ.

والجدير بالذكر أنّ عمر بن الخطاب - الذي يحسبه الجاهلون المتعصبون أمثال ذاك المعلم ومؤيديه بأنّه أفقه وأعلم من الإمام علي عليه السلام - قد أعلن كرات ومرات وقال: لولا عليّ لهلك عمر، أو بعبارات أخرى تتضمن نفس المعنى، حتى أنّ كبار علمائكم قالوا: أنّ عمر في سبعين موضع حينما عجز عن الفصل والقضاء راجع علي بن أبي طالب، ولما حكم في القضية وبين الدلائل الشرعيّة والعقليّة في حكمه وقضائه، قال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

ولقد قال أحمد بن حنبل في المسند، ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى كما نقل عنهما الحافظ القندوزي في ينابيع المودة/ باب ٥٦، وكذلك في كتاب الرياض النضرة للطبري أيضاً: ج ٢/ ١٩٥، رَوَوْا أنّ معاوية قال: إنّ عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء أخذ من علي بن أبي طالب.

ونقل أبو الحجاج البلوي في كتابه «الف باء» ج ١ / ٢٢٢ قال : لما وصل معاوية خبر قتل علي عليه السلام ، قال : لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب .

وهكذا يروى عن سعيد بن المسيب أنه قال : كان عمر (رض) يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن^١ .

(١) هذا الخبر ذكره جمع كثير من علماء العامة وأعلامهم منهم :
الحاكم النيسابوري في المستدرک رواه عن سعيد بن المسيب ورواه عنه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب : ج ٢ / ٤٨٤ ، ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى / ٨٢ ، فإنه بعد ما ذكر مراجعة عمر بن الخطاب إلى الإمام علي عليه السلام في حكم المرأة التي ولدت لستة أشهر ، قال : وعن سعيد بن المسيب أنه قال : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن . قال الطبري : أخرجه أحمد بن حنبل وأبو عمر .

وروى العلامة سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص مسائل وقضايا شتى راجع فيها عمر عليه السلام وأخذ منه حكمها ، وذكرها في فصل بعنوان : (فصل في قول عمر ابن الخطاب : أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ، وما ورد في هذا المعنى) فنقل في أوله مقال سعيد بن المسيب عن كتاب «الفضائل» لأحمد بن حنبل ، ثم نقل قضايا ، قال عمر في إحداها : لولا علي لهلك عمر .

وقال في أخرى : اللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب .

وقال في أخرى : لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب .

ونقل المتقي في كنز العمال : ج ٣ / ٥٣ ، عن عمر أنه قال : اللهم لا تنزل بي شدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي .

وروى الطبري أيضاً في ذخائر العقبى / ٨٢ ، مراجعة عمر في قضايا المعضلة وأموره المشككة ، ثم قوله : اللهم لا تنزلن بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي ، وذكر أنه عمر كان يقول لعلي إذا سأل ففرج عنه : لا أبقاني الله بعدك يا علي .

وقال الطبري : وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع عمر يقول لعلي - وقد سأل عن مُغضِل فاجبه - : أعوذ بالله أن أعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن .

والعبارات في هذا المعنى كثيرة جداً .

«المترجم»

وقال أبو عبدالله محمد بنعلي الترمذي في شرح «الفتح المبين»: كانت الصحابة (رضي الله عنهم) يرجعون إليه - أي إلى علي عليه السلام - في أحكام الكتاب ويأخذون عنه الفتاوى، كما قال عمر بن الخطاب (رض) في عدة مواطن: لولا علي لهلك عمر.

وقال النبي (ص): أَعْلَمُ أُمَّتِي علي بن أبي طالب. فَتَحَصَّلَ من كتب التاريخ والسير أنَّ عمر بن الخطاب كان ضعيفاً في الفقه وعلم الأحكام، لذلك كان في أغلب القضايا يراجع مَنْ حضره من الصحابة العارفين بالفقه وأحكام الشريعة. وربما اشتبه في المسائل الدينية والأحكام الشرعية التي كان يعرفها أكثر المسلمين، فكان الحاضرون ينبهونه ويرشدونه إلى الصواب.

الشيخ عبدالسلام: لانسمح لك أن تتكلم هكذا على خليفة المسلمين وتنسب إليه الجهل والإشتباه، نحن لانتحمل منكم هذا التجاسر، ولاشك أن كلامكم بعيد عن الصواب، وقائله مُفْتَرٍ كَذَّاب!!

قلت: على مهلك يا شيخ! قف عند حدك ولا تهرج، تريد بهذا الكلام أن تحرك أحاسيس الحاضرين من أهل السنة، ولكنهم عرفوا في الليالي السالفة والمناقشات الماضية بأنني لا أتكلم بغير دليل وبرهان، وهذه المرة كالمرآت الأخرى، إنما قلت ما قلت من كتب كبار علمائكم ومسانيد أعلامكم، فإن كان في كلامي تجاسرٌ على عمر فليس مني بل من علمائكم، وإن كان الكلام بعيداً عن الصواب، وقائله مُفْتَرٍ كَذَّاب - كما زعمت - فقائله بعض أعلامكم وأئمتكم.

الشيخ عبدالسلام: هذا الكلام غير مقبول، ولا اظن قائله إلا

أحد المردودين غير المعتبرين لدى عامة أهل السنة، والجدير أنك لما تنقل خبراً في إثبات كلامك، تقول: نقله أعلامكم وأئمتكم، ولم تذكر اسم القائل، فنراه ليس من أعلامنا وأئمتنا، بل هو كاتب سني غير معتبر، ولا يعتمد أعلامنا على كتابه، لذلك أنا لا أقبل منك نقل الرواية والخبر في هذا الموضوع إلا من الأئمة الاعلام الذين نرجع إليهم في أمور ديننا، كأصحاب الصحاح والمسانيد أو السنن التي نعتد عليها.

قلت: لقد استهبت في البيان ودربت باللسان وقضيت خلاف الحق والوجدان، وأنا أترك التحكيم للحاضرين لاسيما أهل العلم والإيمان، ولكي تعرف زيف كلامك وتعلم صدق مقالي، أذكر لكم من الكتب التي قبلونها وتعتمدون عليها في أمور الدين والمذهب من الصحاح والمسانيد المعتبرة لديكم، أذكر اشتباهاً واحداً من عشرات الاشتباهاً التي ارتكبها الخليفة عمر بن الخطاب مضافاً إلى ما مر، واكتفي بذلك رعاية للوقت.

عمر: لا يعرف التيمم واحكامه!!

جاء في صحيح مسلم/ باب التيمم، وذكره أيضاً الحميدي في كتابه الجمع بين الصحيحين، وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٤ / ٢٦٥ و ٣١٩، والبيهقي في السنن: ج ١ / ٢٠٩، وأبو داود في السنن: ج ١ / ٥٣، وابن ماجه في السنن: ج ١ / ٢٠٠، والنسائي في السنن: ج ١ / ٥٩ الى ٦١، هؤلاء كلهم عندكم من الأئمة والاعلام المعتمد عليهم في مسائل الحلال والحرام وجميع أحكام الإسلام، وذكر

ايضاً جمع كثير من علمائكم الكرام غير هؤلاء ذكروا بأسانيدهم عن طرق كثيرة رَوَوْا بالفاظ مختلفة والمعنى واحد، وأنقله من صحيح مسلم/ كتاب الطهارة/ في باب التيمم/ رَوَى بسنده عن عبدالرحمن بن ابيزى: أن رجلاً أتى عمر فقال: إني اجنبت فلم أجد ماءً. فقال: لاتصل.

فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين! إذ أنا وأنت في سرية فاجتَبنا فلم نجد ماءً. أما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكتُ في التراب -وفي صحيح النسائي/ باب التيمم: فتمرغتُ في التراب - فصليتُ. فقال النبي (ص): إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفّيك.

فقال عمر: اتق الله يا عمار! قال: إن شئتَ لم أحدثُ به. فمن هذا الخبر يظهر زيف كلام ذلك المعلم الجاهل وبطلان زعمه ومدعاه بأن عمر أحد الفقهاء الكبار، إذ كيف يمكن لفقيه لازم صحة النبي ﷺ طيلة أعوام، وسمع منه ﷺ أحكام الاسلام، وتلا كلام الله العزيز في القرآن حيث يقول: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً﴾^١.

فيُفتي بترك الصلاة الواجبة، عند فقدان الماء!! هل يصح أن يقال لهكذا مفتي أنه فقيه أو عالم بأحكام الدين؟! والجدير بالذكر، أن مسألة التيمم من المسائل المتلى بها في المسلمين، فلذا يعرفها حتى عوام المسلمين والسوّقيين منهم الملتزمين بالصلاة

والعبادة، فكيف بأصحاب رسول الله ﷺ؟ وكيف بحاكم المسلمين؟! ليس لاحد أن يقول بأن عمر كان متعمداً في فتواه بترك الصلاة، أو كان يقصد تبديل حكم الله والإخلال أو التغيير في دين الله سبحانه، ولكن لنا أن نقول: بأنه ما كانت له الإحاطة الكافية بجميع احكام الدين ومسائل الشرع المبين، وكم فرق بينه وبين من كان محيطاً بجميع مسائل الإسلام واحكام العبادات والحلال والحرام، وكان سريع الجواب حتى في جزئيات الاحكام، ولا يخفى عليه شيء من أمور الدين صغيراً كان أو كبيراً؟!!

الشيخ عبدالسلام: ما كان أحد غير رسول الله (ص) يتصف بصفة أنه لا يخفى عليه شيء من أمور الدين صغيراً كان أو كبيراً. قلت: نعم بعد رسول الله ﷺ ما كان أحد من الصحابة يتصف بهذه الصفة العظمى، إلا باب علمه ووارث مقامه علي بن أبي طالب عليه السلام ولذلك خاطب النبي ﷺ أصحابه قائلاً: أعلمكم علي.

إحاطة الإمام علي عليه السلام بالعلوم

روى العلامة موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب بأن يوماً سأل الخليفة عمر بن الخطاب، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ رآه يجيب سريعاً على كل ما يُسأل بغير تأنّ وتفكّر. فقال: يا علي! كيف تجيب على المسائل سريعاً بالبداهة من غير تفكير؟! فبسّط علي عليه السلام كفه وسأله: كم عدد أصابع الكف؟ فاجاب عمر سريعاً من غير تأخير: خمسة.

فقال له علي: كيف أسرع في الجواب من غير تفكير؟

فاجاب عمر: إنه واضح، لا يحتاج إلى تفكير.
فقال عليّ عليه السلام: «إعلم أن كل شيء عندي واضح بهذا الوضوح
فلا أحتاج إلى تفكير في جواب أي سؤال»^١.

(١) لا يشك المحقق البصير والمدقق الخبير، بأنّ أحدًا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله لا يقاس
بالإمام عليّ عليه السلام في العلم والمعرفة، فهو اعلمهم قاطبة وكلهم كانوا يحتاجون إليه
في علم الدين وكانوا يراجعونه في المسائل والاحكام وكان غنيّا عنهم، روى
العلامة القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة/ الباب الرابع عشر في غزارة
علمه عليه السلام، روايات كثيرة في هذا المعنى وكلها من الكتب المعتبرة لدى العامة.
فقال: وعن الكلبي، قال ابن عباس: «علم النبي (ص) من علم الله سبحانه وعلم
عليّ من علم النبي (ص)، وعلمي من علم عليّ. وما علمي وعلم الصحابة في
علم عليّ إلا كقطرة في سبعة ابحر».

وفي اواخر الباب روى عن المناقب، عن عمّار بن ياسر (رض) قال: كنت مع امير
المؤمنين عليه السلام سائراً فمررنا بوادٍ مملوءةً ثملاً. فقلت: يا امير المؤمنين ترى أحدًا من
خلق الله تعالى يعلم عدد هذا الثمل؟

قال: نعم يا عمار، انا اعرف رجلاً يعلم عدده، ويعلم كم فيه ذكرٌ وكم فيه أنثى.
فقلت من ذلك الرجل؟

فقال: يا عمار ما قرأت في سورة يس، الآية ١٢: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ
مُبِينٍ﴾!

فقلت: بلى يا مولاي، قال: انا ذلك الإمام المبين.

وروى أيضاً عن ابي ذر (رض) قال: كنتُ سائراً مع عليّ عليه السلام، إذ مررنا بوادٍ ثملة
كالسيل، فقلت: الله اكبر جلّ محيصه فقال عليه السلام: لا تقل ذلك، ولكن قل جلّ بارؤهُ.
فوالذي صورني وصورك، إني أحصي عددهم، واعلم الذكر منهم والأنثى بإذن
الله عزّ وجلّ.

أيها القارئ الكريم: الروايات في باب إحاطة علم الإمام عليّ عليه السلام بالاشياء كثيرة
في كتب الفريقين، وقد ذكرتُ نموذجاً منها.

«الترجم»

اعتراف معاوية وإقراره بعلم الإمام علي عليه السلام

لقد تذكّرتُ الآن خبراً أنقله للحاضرين الكرام من باب :
وفضائل شهد العدو بذكرها والفضل ما شهدت به الأعداء
نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وابن حجر في
الصواعق المحرقة / ١٠٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر / قال : وأخرج أحمد
[بن حنبل] :
أن رجلاً سأل معاوية عن مسئلة ، فقال : إن سأل عنها علياً فهو
أعلم .

فقال : يا أمير المؤمنين ! جوابك فيها أحبُّ إليَّ من جواب علي .
قال : بثسما قلت ، لقد كَرِهْتَ رجلاً كان رسول الله (ص) يعزه
بالعلم عزا ، ولقد قال له : أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه
لأنبيي بعدي ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه ، قال ابن
حجر : وأخرجه آخرون بنحوه^١ .

عجزُ عمر في حلِّ المعضلات وخضوعه لعلي عليه السلام

نقل جمعٌ من أعلامكم وكبار علمائكم منهم العلامة نورالدين

(١) وذكر ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة : ٢٤ و ٢٥ ، طبع دار إحياء الكتب
العربية : ولما قال محض بن أبي محض لمعاوية : جئتكَ من عند أعيان الناس - و قصد
علياً عليه السلام - قال له :

وَيَحْك ! كيف يكون أعيان الناس ! فوالله ما سنَّ الفصاحة لقريش غيره .

المالكي في كتابه الفصول المهمة / ١٨ ، في القسم الثالث من الفصل الاول / ونسب الكلام المرموز إلى رجل مجهول . ولكن العلامة الكنجي الشافعي روى بإسناده في كتاب كفاية الطالب / الباب السابع والخمسون عن حذيفة بن اليمان أنه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر : كيف أصبحت يا بن اليمان ؟ فقال : كيف تريدني أصبح ؟ ! أصبحت والله أكره الحق ، وأحب الفتنة ، وأشهد بما لم أره ، واحفظ غير المخلوق ، وأصلي على غير وضوء ، ولي في الارض ما ليس لله في السماء . فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره وقد أعجله امر وعزم على اذى حذيفة لقوله ذلك .

فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب ، فرأى الغضب في وجهه ، فقال : ما أغضبك يا عمر ؟ !

فقال : لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أكره الحق ، فقال ﷺ : صدق ، يكره الموت وهو حق .

فقال : يقول : وأحب الفتنة ، قال (ع) : صدق ، يحب المال والولد ، وقد قال الله تعالى : ﴿أَتَمَّا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ﴾ . فقال : يا علي يقول : وأشهد بما لم أره . فقال ﷺ : صدق ، يشهد الله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط ولم ير ذلك كله . فقال : يا علي وقد قال : إنني أحفظ غير المخلوق ، قال ﷺ : صدق ، يحفظ كتاب الله تعالى القرآن وهو غير مخلوق ، قال : ويقول : أصلي على غير وضوء . فقال ﷺ : صدق ، يصلي على ابن عمي رسول الله (ص) على غير وضوء ، وهي جائزة .

فقال : يا أبا الحسن قد قال : أكبر من ذلك ، فقال (ع) : وما هو ؟

قال: قال: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء. قال عليه السلام: صدق، له زوجة، وتعالى الله عن الزوجة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب. ثم قال العلامة الكنجي: هذا ثابت عند أهل النقل ذكره غير واحد من أهل السير.

وقد روى العلماء أخباراً كثيرة وقضايا عسيرة من هذا القبيل كانت تحدث في خلافة الشيخين أبي بكر وعمر، فكانا يعجزان عن حلّها وفهمها فكانا يرجعان بها إلى الإمام علي عليه السلام فيعطيهما الجواب، لاسيما المسائل التي كان يطرحها علماء اليهود والنصارى والماديون، فكانت معضلات علمية ومشكلات كلامية لم يتمكن أحد من الصحابة ردّها والإجابة عليها بالصواب إلا سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولقد روى أكثر أعلامكم وكبار علمائكم في كتبهم بعض تلك القضايا منهم: البخاري ومسلم في الصحيحين، والنيسابوري في التفسير، وابن المغازلي في المناقب، ومحمد بن طلحة العدوي في الباب الرابع من كتابه مطالب السئول، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، وأحمد بن حنبل في المسند، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ص ١٨، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب / ٣٣٧، طبع حيدرآباد، وفي الإصابة ج ٢ / ٥٠٩، طبع مصر، والقاضي روزبهان في إبطال الباطل، والمحّب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ / ١٩٤، وابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية في أسد الغابة: ج ٤ / ٢٢، وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية في كتابه تاويل مختلف الحديث: ٢٠١-٢٠٢ طبع مصر،

وابن عبدالبر القرطبي في الاستيعاب ج ٢ / ٤٧٤ وج ٢ / ٣٩، وابن كثير في تاريخه: ج ٧ / ٣٥٩، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦، والسيد مؤمن الشبلنجي في نور الابصار: ص ٧٣، والعلامة السمهودي في جواهر العقدين، والحاج أحمد أفندي في هداية المرتاب / ١٤٦ و ١٥٢، والشيخ محمد الصبّان في إسعاف الراغبين: ص ١٥٢، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص في الباب السادس، وابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة، والمولى علي القوشجي في شرح التجريد: ص ٤٠٧، والخوارزمي في المناقب / ٤٨ و ٦٠، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ص ١٠٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر، والعلامة ابن قيم الجوزية في كتاب الطرق الحكيمة / ٤٧ و ٥٣، تجد في هذه المصادر قضايا عسيرة ومشاكل كثيرة راجعَ فيها الشيخان أيام خلافتهم، علياً عليه السلام وهو حكّمٌ فيها، وخاصةً عمر بن الخطاب، فقد كان يقول عبارته المشهورة بعد كل معضلة حلّها الإمام علي عليه السلام: أعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن، ويقول في بعضها الآخر: لولا عليٌ لَهلكَ عمر. وقوله: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب

ولقد تحصّل من هذه الاخبار أنّهم كانوا يحتاجون إلى الإمام علي عليه السلام لحلّ القضايا والحُكم فيها، وكانوا يحتاجون إلى رايه وقضائه في فصل النزاع والتخاصم، وبحكم العقل ونظر العقلاء فإنّ الاعلم مقدّم على غيره وهو أحقّ أن يتّبع، وقال الله سبحانه: ﴿أَقْمِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^١

وقال عز وجل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؟^١
 فهل كان من الحق والإنصاف أن يتقدموا على الأعلم والأفضل
 واللاحق وأن يؤخروا من قدمه الله تعالى وفضله على غيره؟!!

الإمام علي عليه السلام وخلافة من سبقوه

الشيخ عبدالسلام: لا ينكر أحد فضائل ومناقب سيدنا علي كرم الله وجهه إلا معاند متعصب أو جاهل متعنت. ولكن ثبت عند أهل العلم والتحقيق أيضاً بأن علياً رضي بخلافة الراشدين وسلم الأمر إليهم وبايعهم بالطوع والرغبة، فليس لنا بعد ذلك ولا يصح منا أن نجدد ذكر الحوادث التي تبعث الاختلاف بين المسلمين وتشب نار الفرق والنزاع بين المؤمنين.

أليس من الأفضل أن ننسى الماضي ونترك هذه الأبحاث ونتحد مع بعض ونتبع الواقع ونخضع للتاريخ؟

فلا ينكر أحد من أهل العلم والإطلاع أن الخلافة ثبتت لأبي بكر، وبعده استقرت لعمر بن الخطاب، وبعده تعين عثمان بن عفان لها. فمع تسليمنا وخضوعنا لمقام سيدنا علي كرم الله وجهه وتفوقه العلمي والعملية وقرابته من رسول الله (ص) وجهاده، ندعوكم أن تخضعوا أيضاً لخلافة الراشدين قبل الإمام علي حتى نحسبكم مثل أحد المذاهب الأربعة المؤيدة من قبل عامة المسلمين.

وقلت: بأننا لاننكر تفوق سيدنا علي كرم الله وجهه في العلم والعمل ولكن اظنكم تصدقوني بأن أبا بكر (رض) كان أولى بالخلافة

لكبر سنّه، وكثرة تجاربه، وعلمه بالسياسة، وإدارة الامور، ولوجود هذه الإمتيازات فيه أجمعوا على خلافته، فإن سيدنا عليّ كرم الله وجهه كان حينذاك شاباً غير محنّك في أمور السياسة والإدارة، وحتى من بعد وفاة رسول الله (ص) بخمسة وعشرين عام لما بايعوه بالخلافة لم يستقر له الامر لعدم سياسته وحدثت في أيامه حروب طاحنة بين المسلمين فسفكت الدماء وزهقت النفوس، كل ذلك بسبب خطئه في الإدارة والسياسة.

قلت: لقد خلطت الحابل بالنابل، وضربت السليم بالسقيم، فلا بد لي أن أميز بين كلامك، وأضع كل جملة في موضعها واجيبك عليها.

مثل مناسب ولا مناقشة في الامثال

أولاً:

لقد جاء في الامثال: أن عجوزاً طلبت من ولدها - وكان سارقاً - أن يأتي لها بكفن من كسب حلال. فجاء الولد وهو شاب قوي إلى بياع الاكفان - وكان شيخاً ضعيفاً - قريباً من بيت العجوز، فاخذ منه كفناً ولم يعطه الثمن، ولما اراد أن يذهب، طالبه صاحب الكفن بالثمن، فقال السارق: ليس عندي ثمنه واريد منك ان تحلّ لي.

فقال الشيخ: لا احله. إما أن تعطي الثمن أو تردّ الكفن!

فغضب السارق وأخذ بتلايب الشيخ وضربه حتى سقط على الارض وبدأ يركله برجله، ويسحقه بأقدامه، ويقول: هبني الثمن وحلّ الكفن وإلا قتلتك!!

فقال الشيخ بصوت منخفض - وهو تحت أقدام السارق -:
وهبتك الثمن وحللت الكفن.

فقال السارق: لا أقبل. إلا أن تصيح بصوت رفيع، تسمعك أمي
في بيتها.

فصاح الشيخ بكل صوته: وهبتك الثمن وحللت الكفن.

فتركه وجاء الى أمه العجوز وأعطهاها الكفن.

وقال لها: يا أمّاه سمعت صوت الشيخ يقول: حللت الكفن!

قالت: نعم يا ولدي... جزاك الله خيراً!!

أقول: فلو درت العجوز بصنيع ولدها الظالم بالشيخ المظلوم،

هل كانت تؤيده وتقول له: جزاك الله خيراً؟!

إنّ كلامك بأنّ علياً عليه السلام كان راضياً بخلافة الراشدين قبله، وأنّه

بايعهم بالطوع والرغبة، فقد تكرّر ونحن أجبنّا عليه من قبل بالإجابات

القائمة المستندة الى كتبكم وتواريخكم، بأنّهم أجبروه على البيعة بحرق

بابه، وإسقاط ولده المحسن، وإيذاء زوجته وهي سيدة نساء العالمين،

وأخراجه من البيت حاسراً قد جردوا السيف على رأسه، وهددوه

بالقتل إن لم يبايع؛ وما إلى ذلك من حوادث اليمّة وفجائع عظيمة.

فلو تظاهر الإمام علي عليه السلام بالرضا فإنّما كان رضاه مثل رضا

الشيخ بيّاع الأكفان، عن كره وإجبار، لا كما تزعمون عن طوع

ورغبة. فكيف رضي وهو عليه السلام إلى آخر عمره كان يشتكي من أعمالهم

ويتذمّر؟

وكما نرى في خطبه وكلماته وكتبه في نهج البلاغة، كان كلّما

وجد فرصة مناسبة يُبدي ظلامته ويقول: صبرْتُ وفي العين قذى وفي

الحلق شجى'. فاین هذا الكلام من الرضا؟
 ثانياً: قلتُم: أليس من الأفضل أن ننسى الماضي ونترك هذه
 الابحاث ونَتَّحِدَ مع بعض...؟ كما قلتُم قبله، ولا يصح منا أن نَجِدُّ
 ذَكَرَ الحوادث التي تبث الاختلاف والفرقة بين المسلمين.
 فأقول: نحن في طول التاريخ كنا نراعي جانب الإتحاد، وكنا
 نحذر من الفرقة والاختلاف، ونبتعد عن التخاصم والنزاع، ولو
 راجعتم التاريخ ومَرَرْتُم بالاحداث لاذَعْتُم لقولي، ولقد مضى في
 أبحاثنا أن الإمام عليّ عليه السلام إنما سكتَ وسكَنَ مدة خمس وعشرين سنة
 - مدة حكومة الثلاثة قَبْلَهُ - حَذَرًا من الاختلاف والفرقة بين الأمة ولقد
 تحمل ما لو نزلَ على صُوم الصخور لتصدَّعت وصارت هباءً مثورًا.
 وكذلك الإمام المجتبي الحسن السبط سلام الله عليه، إنما هادن
 معاوية ليوحد بين المسلمين ويحسم النزاع والتخاصم، ولكن معاوية
 سحَقَ شروط الإمام الحسن عليه السلام التي كان قد وقَّعَ عليها. وبعده أيضاً
 كانت الشيعة في كل عصر و زمان دُعاة الإتحاد والاتلاف، وأنتم كنتم
 تعملون بالعكس والخلاف، وذلك بتصدير الفتاوى ضد الشيعة،
 والإفتراء عليهم، وإتهامهم بالكفر، وتسميتهم بالرافضة، وإباحة
 أموالهم ودمائهم وأعراضهم و...، ومن باب الدفاع عن النفس كنا
 نرد عليكم ونثبت بالمنطق والدليل بأننا مؤمنون ومسلمون ولسنا
 بكافرين ومشركين.

لايصح اختيار دين بغير دليل!!

ثالثاً: اما قولك: أليس من الأفضل أن ننسى الماضي ونَتَّحِدَ مع
 بعض ونَتَّبِعَ الواقع؟

فاقول: بل الأفضل أن نعتبر من الماضي ولا نكرر أخطاء أسلافنا
الماضين ولا سيما في أمر الدين.

والأفضل أيضاً أن نتحد مع بعض، ولكن يجب أن يكون اتحادنا
على قبول الحق، فيلزم قبل الإتحاد أن نبحث ونناقش لنعرف الحق
فتقبله ونتمسك به كلنا، وهذا هو الإتحاد الممدوح والذي يريده الله تعالى.

وأما قولك: فتتبع الواقع ونخضع للتاريخ. فهو كلام أوهن من
بيت العنكبوت. وفيه ضرب من المغالطة، لأنك بهذا الكلام تريد منا
أن نتبع من غلب، ونخضع لمن حكم، وما أكثر الظالمين الذين غلبوا
المظلومين وما أكثر الطغاة الذين حكموا في العالم. فليس كل من
غلب وحكم حقيقاً بأن نتبعه ونخضع له.

وأما فيما هو بحثنا وهو الخلافة، فإن التاريخ يحدث ويحكي بأنه
بعد وفاة رسول الله ﷺ انقسم المسلمون واختلفوا، فقسم منهم تبعوا
أبا بكر وبايعوه وخضعوا لحكمه وخلافته، والقسم الآخر خالفوه
ورفضوا حكمه وخلافته، وتبعوا علياً وأطاعوه مستندين في عملهم
بالقرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم ﷺ.

فالواجب علينا اليوم أن ننظر إلى أقوال الطرفين ودلائلهم ونختار
مذهب أحدهما بالدليل والبرهان، فإنه لا يصح التقليد في أصول
الدين والمذهب. فهل يعذر أبناء اليهود والنصارى إذ اتبعوا ملة آبائهم
وقلدوا أسلافهم بحجة القول: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ
آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾^١؟

بل يجب على كل مكلف أن يتدبّر بدين الله تعالى عن دراسة

وتحقيق، ولا بدّ له من دليل عقلي في إختيار الدين والمذهب .
 فلا يصحُّ أن يتبع الهوى فيميل إلى مَنْ أحبَّ ويختار مذهبه، فإنَّ
 إختيار الدين والمذهب يجب أن يكون على أساس المنطق القويم والعقل
 السليم .

ما هو دليلي على إختياري التشيع؟

انتظون أني اخترتُ مذهب التشيع، لأنني وجدتُ آبائي على هذا
 المذهب فقلّدتهم تقليد أعمى؟ لا والله!
 فأنني من حين عرفتُ نفسي وأحسستُ بحاجتي إلى دين أتدينُ به
 وأعملُ بأحكامه وتعاليمه، بدأتُ أطلع في الأديان السماوية وغيرها،
 حتى أني طالعتُ أقوال الماديين والوجوديين أيضاً، لكي أعرف الحق
 والحقيقة. فاخترتُ الإسلام عن معرفة ودراية، ثم درستُ أصوله
 وفروعه بدقة وتحقيق، فوجدتُ الباري جلّ وعلا وعبدته وفوضتُ إليه
 أموري كلها، وطالعتُ تاريخ سيد المرسلين وفهمتُ رسالته الشريفة،
 وقد ثبت عندي بالأدلة العقلية وبمقايسة دينه بسائر الأديان أن الإسلام
 هو الدين الأكمل والمعتقد الأفضل .

ثم نظرتُ إلى اختلاف المذاهب وتاريخ تأسيسها في الإسلام،
 وطالعتُ الأحداث التي حدثت بعد النبي ﷺ وقضية الخلافة وتشكيل
 السقيفة وما بعدها، وطالعتُ تاريخ الخلفاء وأعمالهم، وكنت معتمداً
 في دراستي ومطالعاتي على مصادر الفريقين وكتب علماء الطرفين
 ومحدثيهم ومتكلميهم ومؤرخيهم .

وأشهدُ الله أني وصلتُ إلى حقّانية مذهب الشيعة، وحقيقة

أقوالهم وعقائدهم، وعرفتُ حقَّ الإمام عليٍّ عليه السلام بالولاية والخلافة وأنَّ الآخرين قد غصبوا حقَّه.

وأقسم بالله أنني ما حصلتُ على هذه النتائج والحقائق إلا من الروايات والاختبار المذكورة في كتب علماء العامة وأعلامهم، وفي صحاحهم ومسانيدهم المعتبرة والموثوقة التي لا يجوز عندهم ردُّها، ولقد اعتمدتُ في بحث الخلافة والإمامة خاصةً، على تأليف وتصانيف علماء السنَّة وطالعتها، أكثر من مطالعتي لكتب الشيعة. لأنَّ الدلائل التي ذكرها علماء الشيعة في كتبهم، كانت أكثرها من كتب علماء السنَّة وأعلامهم. فرجعتُ إلى المصادر فوجدتُ فيها الدلائل أكمل وأتم. ولكن علماء السنة عندما يذكرون الآية القرآنية وشأن نزولها في الإمام عليٍّ عليه السلام، أو يذكرون حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل الإمام عليٍّ عليه السلام فإنهم ينظرون إليها نظراً سطحياً، ويمرِّمون عليها من غير تحقيق وتدقيق، فلا يتعمَّقون في معانيها والمقصود منها، ولو نظروا فيها بنظر التحقيق لوجدوا فيها نصوصاً صريحة في خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام وإمامته، وشهدوا كما نشهد بأنَّ الإمام عليٍّ عليه السلام وليُّ الله وحجة الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، الأول بلا فصل.

الشيخ عبدالسلام: لا توجد في كتبنا المعتبرة نصوص في ولاية سيِّدنا عليٍّ كرم الله وجهه وإمامته ولزوم طاعته على الأمة!!

قلتُ: أظنُّكَ يا شيخ كثير النسيان، وكأنَّكَ لم تذكر من أحاديثنا ومحاوراتنا إلا قليلاً، فلذا أدعوك للرجوع إلى الصَّحف والمجلَّات التي نشرت مناقشاتنا الماضية، فإنَّنا ذكرنا فيما سبق في كلامنا نصوصاً كثيرة من القرآن الحكيم وحديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله في إمامة علي بن أبي

طالب ولزوم طاعته ومتابعته، وسأذكر بعضها من باب ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾^١.

الآيات والروايات في لزوم طاعة علي عليه السلام

أما النصوص في ولاية الإمام علي عليه السلام فكثيرة منها ما رواه الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة/ باب ٣٧ عن الفردوس للديلمى، وعن أبي نعيم الحافظ، وعن محمد بن إسحاق المطلبى صاحب كتاب المغازي، وعن الحاكم، والحمويني، والخوارزمي، وابن المغازلي، وبعضهم أسند إلى ابن عباس، وبعضهم إلى ابن مسعود، وبعضهم إلى أبي سعيد الخدري أنهم قالوا: لما نزلت الآية الكريمة: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾^٢.

قال النبي (ص): إنهم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب^٣.

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٥.

(٢) سورة الصافات، الآية ٢٤.

(٣) رواه جمع كثير من كبار علماء العامة واعلامهم، منهم ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة في الفصل الاول من الباب الحادي عشر، يذكر فيه الآيات النازلة في فضل أهل البيت عليه السلام، فقال: الآية الرابعة، قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ اخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي (ص) قال: وقفوهم إنهم مسئولون، عن ولاية علي (انتهى كلام ابن حجر).

واخرجه العلامة الألوسي في تفسيره المسمى بروح المعاني، في تفسير الآية، ورواه العلامة الكشفي الترمذي في (مناقب مرتضوي) نقل عن ابن مردويه في مناقبه وعن أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي سعيد الخدري أنه: يُسئل في القيامة عن ولاية علي بن أبي طالب. ونقل عن فردوس الاخبار عن ابن عباس وأبي سعيد قالا عن النبي (ص) قال: يُسئلون عن الإقرار بولاية علي بن أبي طالب.

ثم إننا نجد في كثير من الاخبار المروية في كتبكم المعتبرة، أن رسول الله ﷺ يختار الإمام علي من دون كل الصحابة، فيجعله باب علمه ويأمر المسلمين بلزوم طاعته بل يجعل طاعته طاعة الله سبحانه. فقد روى أحمد بن حنبل في المسند، والمحجب الطبري في ذخائر العقبي، والخطيب الخوارزمي في المناقب، والحافظ القندوزي في الينابيع، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، عن النبي ﷺ قال: يا معشر الانصار! الا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا

→

واخرجه الشيخ أبو بكر بن مؤمن في كتاب رسالة الاعتقاد: واخرج العلامة الكنجي في كتابه كفاية الطالب/الباب الثامن والستون/ صفحة ١٢٠، طبع مطبعة الغري.

قال: وروى ابن جرير الطبري، وتابعه الحافظ أبو العلاء الهمداني. وذلك ذكره الخوارزمي عن أبي إسحاق عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وقفوههم إنهم مسئولون﴾ يعني: عن ولاية علي عليه السلام.

ورواه العلامة أبو نعيم الحافظ في كتابه ما نزل من القرآن في علي. واخرج سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص/الباب الثاني/قال: ومنها في الصافات قوله تعالى: ﴿وقفوههم إنهم مسئولون﴾. قال: قال مجاهد: عن حب علي عليه السلام.

أقول: هذا التفسير يأتي بالمعنى الأعم، وأما بالمعنى الأخص فلا. لأن ما يوجب التوقف عند الصراط ويقتضي السؤال عنه. فهو الولاية بمعنى الإمامة، فإن حب الإمام علي عليه السلام لم يجعل بانفراده أصلاً اعتقادياً يُسئل عنه كما يُسئل عن الرب وعن الكتاب وعن النبي، فالسؤال عن الولاية أي الخلافة التالية للنبوّة، فهذا التفسير هو الذي يقتضيه الحال والمقال.

«المترجم»

بعدي أبدأ؟ قالوا: بلي.

قال: هذا عليٌّ فأحبّوه وأكرمّوه وأتبعوه، إنّه مع القرآن والقرآن معه، إنّه يهديكم إلى الهدى ولا يذلّكم على الردى، فإنّ جبرائيل أخبرني بالذي قلته.

وكذلك روى كثير من علمائكم ونقلته لكم في الليالي السالفة، أنّ رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر: يا عمار إنّ سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً فاسلك وادي عليٍّ وخلّ عن الناس.

وكذلك ذكرت لكم في الليالي الماضية من كتب اعلامكم: أنّ رسول الله ﷺ قال كراراً وأعلن مراراً بين أصحابه: من اطاع عليّاً فقد اطاعني، ومن اطاعني فقد اطاع الله عزّ وجلّ.

فلا يخفى على العالم المتتبع أنّ مثل هذه الاحاديث كثيرة جداً في كتبكم، وقد صحّحها كبار اعلامكم وائمتكم، حتى كاد يحصل منها التواتر المعنوي في لزوم متابعة الإمام عليٍّ ﷺ ووجوب طاعته.

مع العلم بأننا ما وجدنا ولا وجد غيرنا حتى حديثاً واحداً عن النبي ﷺ يقول للمسلمين بأن يطيعوا بعده أبا بكر أو عمر أو عثمان، ولا يوجد في الكتب حديث واحد عن رسول الله ﷺ قال فيه بأن أحد هؤلاء الثلاثة وصيّهُ أو باب علمه، أو خليفته.

ومع ذلك، تريدون منا أن نوافقكم في قولكم بأنّ الإمام عليٍّ ﷺ هو رابع الخلفاء الراشدين، ونقدّم عليه أولئك الذين لن نجد حتى في كتبكم ما يُنبئ بأنّ النبي ﷺ عينهم أو صيأه وخلفاء له، وائمة على المسلمين!!

فهل هذا يوافق حكم العقل؟ وهل هو صحيح عند العقلاء

وأصحاب الضمير والوجدان؟!
ثم فكروا، وأنصفوا! إلا يكون هذا الطلب والامر الذي تريدون
منّا، مخالفاً لما أَرَادَهُ اللهُ ورسوله ﷺ؟!!

إتحاد المسلمين

أما قولك: اليس من الأفضل أن نتحد؟
فنقول: إننا نتمنى ذلك، ولا نزال نسعى لتحقيق هذا الامر،
ونسأل الله تعالى أن يوحد المسلمين على الهداية وعدم الضلالة، وهذا
لا يكون إلا بالتمسك بالثقلين كما قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم
الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا
بعدي أبداً.

ولقد ذكرتُ لكم في الليالي الماضية مصادر هذا الحديث الشريف
من كتبكم المعتمدة، وقد صرح بعض علمائكم أنه من الاحاديث المتواترة.
وبيّن لنا القرآن الكريم كذلك أساس الإتحاد وعدم التفرق
فيقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^١.

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة^٢ في تفسير الآية: أخرج
الثعلبي في تفسير هذه الآية عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) أنه
قال: نحن حبل الله الذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ فالإتحاد يصبح ممكناً إذا كان على أساس التمسك
بالقرآن وأهل البيت ﷺ، وإلا فلا يمكن ذلك ولا يتحقق أبداً. كما نرى

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٢) الصواعق المحرقة/ الباب الحادي عشر/ الفصل الاول/ الآية الخامسة.

بعض علمائكم وأعلامكم يكتبون على الشيعة في كتبهم ويفترون عليهم ويتهمونهم بالكفر والشرك، وهو ادعاء بلا دليل. فامنعوا أولاً هؤلاء المتعصبين المعاندين التابعين للخوارج والنواصب من هذه التهجمات والتعسّفات، وردّوا أقاويلهم وأباطيلهم، حتى يتحقّق إن شاء الله التقارب والاتحاد بين الشيعة وأهل السنة، مع غضّ النظر عن الاختلافات الموجودة بينهم في العقائد والقواعد الدينية، كالتقارب والاتحاد بين المذاهب الأربعة، مع غضّ النظر عن كل الاختلافات الموجودة بينهم، مع أننا نجد في كتبهم أنّهم كانوا يكفّرون بعضهم بعضاً، لشدة اختلافاتهم، - وقد نقلت لكم بعض تكفيراتهم في الليالي الماضية - ومع ذلك نرى أتباع أيّ واحد من المذاهب الأربعة يتمتّع بالحرية الكاملة في كل البلدان والمدن الإسلامية، فيعمل برأي إمامه ويقوم بعباداته كلّها على أساس مذهبه من غير مانع وراذع، حتى لو كان أهل تلك المدن من أتباع مذهب آخر.

ولكن نحن الشيعة على حسب مذهب أئمة أهل البيت - وهم العترة الهادية - يجب أن نسجد على التراب، فناخذ معنا قطعة من الطين اليابس فنسجد عليه، وإذا بكم تهرّجون ضدّنا وتفترون علينا فتقولون لجهالكم بأنّ الشيعة عبّاد الصنم، وتستدلّون لهم بسجودنا على الطينة اليابسة، فتلبسون عليهم الأمر وتدلسون عليهم، بأنّ الطينة صنم، والشيعة يعبدونه!!

الشيخ عبدالسلام: إذن فلماذا تختلفون أنتم في صلاتكم وسجودكم مع المسلمين؟! ولو كنتم توافقونهم ما حدث هذا الإشتباه أو سوء التعبير والفهم. وأنا أنصحكم إن كنتم تريدون رفع الاتّهام عن

انفسكم، فصلُّوا كما يُصلِّي المسلمون عامّةً.
قلت: هذا الاختلاف إنما هو مثل اختلافكم أنتم اتباع الشافعي مع سائر المذاهب.

الشيخ عبدالسلام: نحن نختلف في الفروع وأنتم تختلفون في الاصول.

قلت: أولاً: السجود جزءٌ من الصلاة، والصلاة من فروع الدين.

ثانياً: اختلافكم مع اتباع مالك واحمد وابي حنيفة لم يكن في الفروع فحسب بل تعدّى إلى الاصول أيضاً بحيث نجد في الكتب كما قلت أنفاً يفسق ويكفر بعضكم بعضاً.

الشيخ عبدالسلام: التكفير والتفسيق من عمل المتعصّبين والجاهلين، وإلا فاجماع علماء العامّة واعلام أهل السنّة على أنّ العمل بفتوى أيّ واحد من الائمة الاربعة صحيح، والعامل ماجور ومثاب.

قلت: بالله عليكم فكروا وانصفوا!! لماذا العمل برأي الائمة الاربعة صحيح والعامل به ماجور ومثاب - مع العلم أن تعيين هؤلاء الاربعة إنّما كان بأمر أحد الملوك واسمه «بيبرس» كما في خطط المقرئزي كما مرّ قوله في الليالي الماضية - مع شدة اختلافهم في الفروع وحتى في اصول الدين؟ ولكن تجعلون العمل برأي ائمة أهل البيت (عليهم السلام)، والاخذ بنظر العترة الهادية يوجب الكفر! مع العلم بأنّ النبي ﷺ أرجع أمته إليهم إذا اختلفوا في الرأي. فامر أن يؤخذ برأيهم

لأنهم على الهدى والصواب، ومخالفهم يكون في العمى والضلال^١.

(١) نقل ابن حجر في الصواعق المحرقة/ الباب الحادي عشر/ الفصل الاول في الآيات الواردة فيهم/ الآية الرابعة/ نقل في ذيلها حديث الثقلين بطرق كثيرة، وقال في نهاية كلامه وفي رواية صحيحة: إني تارك فيكم امرئين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما: كتاب الله واهل بيتي عترتي. وزاد الطبراني: إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

ثم قال: أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ومرّ له طرق مبسطة. . وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ، ولاتنافي إذ لا مانع من أنه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشان الكتاب العزيز والعتر الطاهرة.

وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي ﷺ اخلفوني في اهل بيتي. . . وبعد نقل روايات وكلمات قال تنبيه: سمى رسول الله (ص) القرآن وعترته - وهي بالمشاة الفوقية: الاهل والنسل والرهط الادنون - ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدنيّة والاسرار والحكم العليّة، والاحكام الشرعيّة، ولذا حث ﷺ على الاقتداء والتمسك بهم والتعلّم منهم، وقال (ص): الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت. وقيل سُمّي ثقلين: لثقل وجوب رعاية حقوقهما.

ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب، ويؤيده الخبر السابق: «ولا تعلمّوهم فإنهم أعلم منكم» وتميّزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وشرّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها وسيأتي. . .

فسوء التعبير وسوء الفهم منكم بالنسبة لنا، لم يكن لاجل اختلافنا معكم في الاعمال، وإنما منشأه حبنا وولاؤنا لاهل البيت والعترة الطاهرة عليهم السلام وبغضنا لاعدائهم وظالمهم. وإلا فإن الاختلاف في الاعمال والاحكام موجود بين نفس المذاهب الاربعة في الاصول والفروع من الطهارة إلى الديات، والجدير أن بعض فتاوي ائمتكم مخالفة لصريح القرآن واجتهاداً خلاف النص، ومع ذلك تغضون النظر وتوجهون الفتوى بشيء من التوجيه وتعذرون المفتي بأنه عمل

→

قال: وفي احاديث الحث على التمسك باهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا اماناً لاهل الارض - كما يأتي - ويشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي». قال ابن حجر: ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته. ومن ثم قال أبو بكر: علي عترة رسول الله (ص)، أي الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا. قال: وكذلك خصه عليه السلام بما مر يوم غدیر خم، والمراد بالعيبة والكرش في الخبر السابق أنفأ، أنهم موضع سره، وأمانته، ومعادن نفائس معارفه وحضرته، إذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح، لأن الأول: لما يحرز فيه نفائس الامتعة والثاني: مستقر الغذاء الذي به النمو وقوام البنية. وقيل: هما مثلاً لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة، إذ مظهر الكرش باطن، والعيبة ظاهر، وعلى كل فهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم.

أقول: إنما نقلت هذا الكلام ليهتدي من يهتدي عن بيته، ويضل من ضل عن بيته، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

«المترجم»

بالقياس والاستحسان.

ولكن الشيعة لا عذر لهم في سجودهم على التراب وهو مع كونه على أساس النصوص وعمل النبي ﷺ وقوله: «جُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، يوجب عندكم كفر الشيعة وشركهم والعياذ بالله سبحانه وتعالى.

الشيخ عبدالسلام. أرجو أن تذكر بعض تلك الفتاوى التي أصدرها أئمة أهل السنة على خلاف القرآن الكريم!!

قلت: فتاواهم المخالفة للنصوص كثيرة ولو أردتم الاطلاع على جملتها أو جلّها فراجعوا كتاب «الخلاف في الفقه» تأليف العلامة الكبير والبحر الغزير والفقير البصير شيخ الطائفة الإمامية أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله تعالى)^١.

ولكي يعرف الحاضرون الكرام بأنّي ما كذبت على أئمتهم وما افترتُ على فقهاءهم، أذكر بعض النماذج من تلك الفتاوى المخالفة لصريح القرآن الكريم.

فتوى أبي حنيفة: بجواز الوضوء بالنبيذ

كل مسلم له أدنى اطلاع وقلّ معرفة بأحكام الدين والمسائل الشرعية، أو يتلو كتاب الله العزيز بتفكير وتدبر، يعلم بأنّه إذا حضر وقت الصلاة وأراد أن يؤديها يجب عليه الوضوء أولاً لقوله تعالى:

(١) وكتاب النص والاجتهاد للإمام شرف الدين عليه رحمة ربّ العالمين يذكر فيه فتاوى القوم والنصوص المعارضة لها من الكتاب والسنة فراجع.

«المترجم»

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^١
ويجب أن يتم الغسل بالماء القراح، وإذا لم يوجد الماء القراح المطلق،
فيجب التيمم حينئذ، لقوله سبحانه: ﴿... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾^٢.

وعلى هذا يكون إجماع الشيعة وأتباع مالك والشافعي وأحمد
ابن حنبل، وخالف أبو حنيفة الإجماع برايه وأفتى بأنه لو فقد الماء
وهو في السفر وأراد إقامة الصلاة فليتوضأ بنبيد التمر، ولو كان مجنباً
يغتسل به. وكلنا نعلم بأن النبيد يكون ماءً مضافاً، وهو ليس بالماء
المطلق الذي ذكره الله سبحانه في القرآن الحكيم، ولذا نجد في صحيح
البخاري باباً عنوانه: (لا يجوز الوضوء بالنبيد ولا المسكر).

الحافظ محمد رشيد: إني على مذهب الإمام الشافعي،
وأوافقكم على أن الوضوء لا يجوز إلا بالماء المطلق، وكذلك الغسل،
وعند فقدانه يجب التيمم فلا يجوز عندنا الوضوء والغسل بالنبيد.
ولكن اظنّ أنّ هذه الفتوى منسوبة للإمام أبي حنيفة ولم تكن فتواه وإن
اشتهر عنه ونُسبت إليه، ولكن رُبَّ مشهور لا أصل له.

قلت: دفاعك مبني على الظن، وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الظَّنَّ
لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^٣. ولقد نقل جمع كثير هذه الفتوى عن أبي
حنيفة الفخر الرازي في تفسيره المسمى بمفاتيح الغيب: ج ٣ / ٥٥٢ في
تفسير آية التيمم أو آية الوضوء، قال في المسئلة الخامسة: قال الشافعي
رحمه الله: لا يجوز الوضوء بنبيد التمر، وقال أبو حنيفة رحمه الله:

(٢) سورة يونس، الآية ٣٦.

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢) سورة النساء، الآية ٤٣.

يجوز ذلك في السفر .

وكذلك نقلها ابن رشيد في كتابه بداية المجتهد .

الشيخ عبدالسلام : لم تكن فتوى الإمام الاعظم مخالفة للنص ، بل هي موافقة لعمل رسول الله (ص) كما في بعض النصوص المروية . قلت : تفضل بذكر تلك النصوص .

الشيخ عبدالسلام : منها الخبر المروي عن أبي زيد مولى عمرو بن حُرَيْث عن ابن مسعود قال : إنّ رسول الله (ص) قال لي في ليلة الجنّ : عندك طهور؟ قلت : لا ، إلا شيء من نبيذٍ في إداوة . قال (ص) : تمرّة طيبة وماء طهور ، فتوضأ .

وجاء عن طريق آخر ، روى عباس بن وليد بن صبيح الحلال عن مروان بن محمد الدمشقي عن عبدالله بن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن عبدالله بن عباس عن ابن مسعود أنّه قال : إنّ رسول الله (ص) قال له ليلة الجنّ : معك ماء؟ قال : لا ، إلا نبيذاً في سطيحة ، قال رسول الله (ص) : تمرّة طيبة وماء طهور . صبّ عليّ ، قال : فسببتُ عليه فتوضأ به .

ومن الواضح أنّ عمل النبي (ص) حجة لنا ، فاي نصّ أظهر من العمل؟

قلت : لو كنتَ تعرف قول علمائكم الاعلام في رواة هذا الخبر ما احتججت به . ومن الواضح أنّ العلماء قبل أن يبنوا على الخبر ويعملوا به فإنهم يحققون حول رواته . فإذا حصل الوثوق بهم والاعتماد عليهم قبلوا روايتهم وعملوا بها ، وإلاّ أعرضوا عنها ولم يعملوا بها . لذلك قبل أن نبحث في أصل الموضوع ، نبحث عن إسناد الخبر

ورواته، فنقول: أولاً: أبو زيد مولى عمرو بن حُرَيْث، مجهول عند علماء الرواية والدراية، ولم يعابوا بروايته وردّ عليه الترمذي وغيره، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: إنه مجهول، وإن الحديث والخبر الذي نقله عن ابن مسعود غير صحيح. وقال الحاكم لن نجد غير هذا الخبر من هذا الرجل وهو مجهول، وعدّه البخاري من الضعاف لذا نرى القسطلاني والشيخ زكريا الانصاري وهما اللذان شرحا صحيح البخاري، قالوا في شرحهما في باب: لا يجوز الوضوء بالنبيذ، والخبر المروي عن أبي زيد مولى عمرو بن حُرَيْث، ضعيف.

وأما الخبر الثاني: فهو أيضاً مردود لجهات عديدة: أولاً: هذا الحديث والخبر غير مشهور ولم ينقله بهذا الطريق أحدٌ من علمائكم واعلامكم غير العلامة ابن ماجة القزويني. وثانياً: عدم نقل علمائكم الخبر بهذا الطريق معلول بأنهم ما اعتمدوا على بعض رواته وسلسلة سنده كما قال الذهبي في ميزان الاعتدال وذكر أقوال العلماء في الامر فقال: عباس بن وليد لم يُوثق ولم يَسَلَم من جرح أرباب الجرح والتعديل فتركوه. وكذلك مروان بن محمد الدمشقي فإنه من المرجئة الضلال، وحكّم الذهبي وابن حزم بضعفه، وهكذا عبدالله بن لهيعة فإن علماءكم عدوه من الضعفاء، فإذا كان في رواية هذا الحديث عددٌ من الضعفاء أو كان أحدهم ضعيفاً فإن الرواية تسقط عن الاعتبار.

ثالثاً: بناءً على الاخبار التي رواها علماءكم بطرقهم عن عبدالله ابن مسعود فإنه في ليلة الجن لم يكن أحدٌ مع النبي ﷺ كما نقل أبو داود في السنن في باب الوضوء، والترمذي في صحيحه عن علقمة قال: سألوا ابن مسعود: من كان منكم مع رسول الله (ص) ليلة الجن؟

فقال : ما كان معه أحدٌ مِنَّا .

رابعاً : ليلة الجنّ كانت في مكة قبل الهجرة ، ونزول آية التيمّم كان في المدينة المنورة بإجماع المفسرين . فعلى فرض صحّة الخبر فإنّ آية التيمّم نزلت ناسخةً له .

ولهذه العلل فانا اتعجّب من الشيخ عبدالسلام ، سلّمه الله ! كيف يتمسك بخبر مجهول ضعيف مردود من جهات عديدة عند العلماء الاعلام ، فيتمسك به لينصر رأي أبي حنيفة الذي يعارض نصّ كلام الله العزيز ، كما ذكرنا؟

النوآب : هل المقصود من النبيذ ، هذا الشراب المسكر الذي يحرمه أكثر العلماء؟

قلت : النبيذ قسمان : قسم غير مسكر وهو طاهر وحلال ، وذلك عبارة عن الماء المضاف إليه التمر ، وقبل أن يحدث فيه انقلاب وفوران يصقّى ويُشرب ، وهو شراب حلوّ طيّب الطعم والرائحة . وقسم آخر يبقى التمر في الماء حتى يحدث فيه الانقلاب والفوران ، فيتغيّر طعمه ورائحته ، ويكون مسكراً حراماً . والنبيذ الذي محلّ بحثنا هو النبيذ غير المسكر ، وإلاّ فيإجماع المسلمين لايجوز الوضوء بالنبيذ المسكر ، كما مرّ بأنّ البخاري فتح باباً في صحيحه بعنوان [باب لايجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر] .

غسل الرجلين في الوضوء مخالف للنصّ القرآني

ومن فتاوى أئمتكم المناقضة لكلام الله والمخالفة للنصّ الصريح فتواهم في الوضوء بوجوب غسل الرجلين ، مع العلم بأنّ الله عزّ وجلّ

يقول: ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾.

وكلنا نعرف الفرق بين الغسل والمسح.

الشيخ عبدالسلام: توجد أخبار مروية في كتبنا توجب غسل الرجلين.

قلت: الأخبار والروايات تكون معتبرة إذا لم تكن مناقضة للقرآن الحكيم، ونحن نرى كلام الله العزيز يصرح بمسح الرجلين، فأي اعتبار لتلك الأخبار والروايات المغايرة للقرآن؟!

فآية الوضوء صريحة بالغسل ثم المسح بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾^١.

فقد عطف أرجلكم على ما قبلها أي: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾. الشيخ عبدالسلام: إذا كان العطف على ما قبلها فيلزم أن تكون أرجلكم - مجرورة - مثل رؤوسكم، وحيث نراها منصوبة فيكون العطف على جملة: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم..

قلت: أولاً: الأقرب يمنع الأبعد، فإن جملة: ﴿وامسحوا﴾ أقرب إلى كلمة: ﴿أرجلكم﴾ فلا مجال لعمَلِ جملة: ﴿فاغسلوا﴾. ثم المقدّر في العطف كلمة: ﴿وامسحوا﴾، فيكون ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ و﴿امسحوا... أرجلكم﴾. فتكون أرجلكم منصوبة لمحلّ امسحوا وكذلك لقاعدة النصب بنزع الخافض وهي القاعدة المقبولة عند النحاة والمعمول بها كما في القرآن الحكيم قوله تعالى:

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

﴿وَأَعِدُّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^١.

أي: تجري من تحتها الأنهار، فنصبت كلمة تحتها لحذف حرف الجرّ وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^٢ تقديره: واختار موسى من قومه ولكن كلمة قومه نصبت لحذف «من» وذلك للقاعدة التي ذكرناها.

وكذلك في آية الوضوء نُصبت كلمة: ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ لحذف الباء عنها فتكون منصوبةً بنزع الخافض.

وإذا أردتم تفصيلاً أكثر فراجعوا تفسير الفخر الرازي فله بحثٌ مفصّل في تفسير الآية الكريمة ويخرج من البحث بنتيجة وجوب المسح لا الغسل.

فتواهم بجواز المسح على الخفّ

وأعجب من فتواهم بوجوب غسل الرجلين في الوضوء، فتواهم بجواز وكفاية المسح على الخفّين في الوضوء، وهذا خلافه لنصّ القرآن أظهر من الأول. ومن بواعث العجب والاستغراب في نفس كلّ عاقل فتواهم بعدم كفاية المسح على الرجلين بل وجوب غسلهما في الوضوء، ولكن كفاية مسح الخفّين في الوضوء دون غسل الرجلين، فكيف المسح على الخفّين يحلّ محلّ غسل الرجلين؟ فاعتبروا يا أولي الألباب!!

الشيخ عبدالسلام: لقد أفتى الائمة الكرام (رضي الله عنهم)

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٢) سورة الاعراف، الآية ١٥٥.

بجواز مسح الخفين في الوضوء وكفايته عن غسل الرجلين عند ضرورة سفر أو وجود خطر، بدليل الروايات الموجودة في كتبنا التي تحكي عمل رسول الله ﷺ بذلك .

قلت : لقد ذكرنا لكم مراراً حديث رسول الله ﷺ في الإعراض عن الروايات والاحاديث التي تُروى عنه ﷺ وتكون معارضة لكلام الله ومغايرة للقرآن الحكيم، فأمر ﷺ بإسقاطها وعدم اعتبارها . وعلى هذا نجد روايات كثيرة جداً ردّها وأسقطها علماؤكم وأعرضوا عنها وأعلنوا بأنها من الموضوعات .

وأما الاخبار والروايات التي وردت في كتبكم عن جواز المسح على الخفين في الوضوء، فهي متعارضة ومختلفة، وعليها نشأ الاختلاف في آراء الائمة الاربعة، فبعضهم أجاز ذلك في السفر دون الحضر، وبعضهم أجاز ذلك في السفر والحضر وغير ذلك .

قال ابن رشيد الاندلسي في كتابه بداية المجتهد ج ١ ص ١٥ و ١٦ / قال في الموضوع : سبب اختلافهم تعارض الاخبار في ذلك . وقال في موضع آخر : والسبب في اختلافهم اختلاف الآثار في ذلك .

فكيف يجوز لكم عقلاً وشرعاً العمل بالأخبار المتعارضة والمتضاربة، والمخالفة لنص القرآن؟! وكلنا نعلم أن الأصل والقاعدة المعمول بها عند تعارض الاخبار أن يؤخذ بالخبر الموافق للقرآن ويُترك غيره .

فتواهم بجواز مسح العمامة

والنص الصريح في القرآن الحكيم على مسح الرأس بقوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ . وعلى أساسه أفتى ائمة أهل البيت والعترة

الهادية عليه السلام بوجوب مسح بعض الرأس لوجود الباء وهو باء التبعض .
 وافتي الشافعي ، ومالك ، وأبو حنيفة بوجوب مسح الرأس
 ايضاً ، ولكن خالفهم أحمد بن حنبل وإسحاق والثوري والاوزاعي
 فافتوا بجواز وكفاية مسح العمامة التي على الرأس في الوضوء ،
 فلاحاجة لكشف الرأس . هذا ما نقله عنهم الفخر الرازي في تفسيره
 الكبير في تفسير الآية الكريمة . وأنتم تعلمون - كما أن كل عاقل يعلم -
 بأنّ العمامة غير الرأس حتى إذا كانت على الرأس ، فإنّ الرأس عرفاً
 ولغةً يطلق على جزء من بدن الإنسان ، وهو أعلى الاجزاء وقمة
 البدن ، ويتشكل من عظم الجمجمة واللحم والجلد والشعر الذي يكون
 على ذلك العظم ، وأمّا العمامة شيء آخر وهي قطعة من قماش تلف
 على الرأس .

لماذا تفرقون بين المسلمين؟

نحن وانتم كلنا مسلمون ، واختلاف الشيعة وأهل السنة
 كاختلاف أتباع المذاهب الاربعة فيما بينهم علماً أنّ اختلافهم لم يكن
 في الفروع فقط ، بل اختلفوا في الاصول ايضاً ، ومع ذلك يغضون
 النظر عن اختلافاتهم ، ويتحملون أتباع كل مذهب أتباع المذاهب
 الاخرى من غير صدام واصطكاك ، ومن غير نزاع وعراك ، فيعمل كل
 منهم ويلتزم برأي رئيس مذهبه ، دون أن يعارضه أحد من أتباع
 المذاهب الثلاثة الاخرى .

ولكن أكثر هؤلاء إذا رأوا الشيعة يعملون بما يخالفهم ،
 هاجموهم ورموهم بالكفر والشرك ، مع علمهم بأنّ الشيعة يلتزمون

يقول أئمة أهل البيت عليهم السلام ويتمسكون بالعترة الهادية ويأخذون عنهم .
وحتى في هذا المجلس الذي انعقد للتفاهم والنقاش السليم ، كم
ذكرتم أعمال الشيعة وأستدللتكم بها على كفرهم وشركهم لجهلكم بواقع
الامر ، ولما كشفنا لكم الحقيقة وسمعتم إلى دلائلنا ، اعتذرتم ورجعتم
عن قولكم . وقد تكرر منكم الهجوم ومنا الدفاع ، ومع تكرار
اعتذاركم إلينا لم يتوقف تهاجمكم علينا ، وآخر ذلك صدر بصيغة
العتاب والنصح وهو قول الشيخ عبدالسلام - سلمه الله - في أوائل
البحث إذ قال : وأنا أنصحكم ، إن كنتم تريدون رفع الإتهام عن
أنفسكم ، فصلوا كما يصلي المسلمون عامة .

ومع احترامي لجناب الشيخ وتقديري لنصحه ، أقول : نحن وأنتم
متفقون على وجوب الصلاة في اليوم خمس مرات ، ومتفقون على
عدد ركعاتها وهي : في الصباح ركعتان والظهر أربع ومثلها العصر وفي
المغرب ثلاث ركعات وفي العشاء أربع ، لكن في فروع الصلاة
ومسائلها توجد اختلافات كثيرة بين كل المذاهب والفرق الإسلامية
لابين الشيعة والسنة فحسب ، فكما يختلف واصل بن عطاء مع أبي
الحسن الأشعري في الأصول والفروع ، ويختلف الأئمة الأربعة في
أكثر المسائل الفقهية ، ويختلف سائر علمائكم وأصحاب الرأي
والاجتهاد من أعلامكم مثل داود وكثير وسفيان الثوري وحسن
البصري والأوزاعي وقاسم بن سلام وغيرهم ، فأراؤهم تختلف في
المسائل والأحكام ورأي أئمة أهل البيت عليهم السلام وفتاواهم في المسائل
والأحكام أيضاً تختلف مع المذاهب الأربعة وغيرهم .

فإذا كان اختلاف الرأي يوجب التهاجم والإتهام ، فلماذا لا يكون
التهاجم والإتهام على غير الشيعة ، يعني : اتباع المذاهب الأربعة؟ مع

العلم أن أئمتهم يفتون في بعض المسائل على خلاف ما أنزل الله تعالى، كما ذكرنا نماذج منها!!
ولكنّا إذا خالفنا العامّة في صلاتنا، بأنّ سجدنا على طينة يابسة فبدل أن يسألونا عن الدليل والسبب، يتّهمونا بعبادة الاصنام ويسمّون تلك الطينة التي نسجد عليها بالصنم، فلماذا هذا الجهل والجفاء؟! ولماذا هذا التفريق بين المسلمين؟!

الشيخ عبدالسلام: كما قلتم بأنّ مجلسنا هذا إنّما انعقد للتعارف والتفاهم، وأنا أشهدُ الله سبحانه بأنّي لم اقصد الإساءة إليكم والتجاسر عليكم، فإذا صدر مني ما يسيء فسيبه عدم اطلاعنا على مذهبكم وعدم مطالعتنا لكتبكم، فما كنّا نعرفكم حق المعرفة، لأنّا ما عاشرناكم ولا جالسناكم وإنّا سمعنا وصفكم من لسان غيركم وتلقيناها بالقبول من دون تحقيق، فالتبست علينا كثير من الحقائق، ومع تكرار الاعتذار، أرجوكم أن تبينوا لنا سبب سجودكم على الطينة اليابسة؟

لماذا نسجد على القربة؟

قلت: أشكر شعوركم الطيّب وبيانكم الحلّو العذب. وأشكركم على هذا الاستفهام، لأنّ السؤال والاستفهام أجمل طريقة وأعقل وسيلة لإزاحة أيّ شبهة وإيهام.

وأما جواب السؤال: راجعوا كتب التفاسير واللغة فإنّهم قالوا في معنى السجود:

وضع الجبهة على الارض للعبادة، وهو منتهى الخضوع، ولقد

أفتى أئمتكم بأن كل ما يُفرش به الأرض يجوز السجود عليه سواء كان من صوف أو قطن أو إبريسم أو شيء آخر، فأجازوا السجود على كل شيء حتى أفتى بعضهم بجواز السجود على العذرة اليابسة!

لكن فقهاءنا تبعاً لائمة أهل البيت من العترة الهادية عليهم السلام قالوا بعدم جواز السجود إلا على الأرض أو ما انتبته مما لا يؤكل ولا يُلبس، فالبساط والفرش لا يصدق عليه اسم الأرض، بل يكون حاجزاً بينها وبين الجبهة. لذلك فنحن نأخذ طينة يابسة - تسهيلاً للأمر - ونسجد عليها في الصلاة.

لماذا السجود على التربة الحسينية؟

الشيخ عبدالسلام: نحن نعلم بأنكم تخصصون تراب كربلاء للسجود فتصنعون منه أشكالاً مثل الأصنام فتقدسونها وتحملونها في مخابثكم وتقبلونها وتوجبون السجود عليها. وهذا العمل يخالف سيرة المسلمين، ولذلك يهاجمونكم ويشنون عليكم تلك التهم والكلمات غير اللائقة بكم

قلت: هذه المعلومات التي أبديتها هي من تلك المسموعات التي سمعتها من مخالفينا وأعدائنا، وتلقيتها بالقبول بدون تحقيق وتفحص، وإن من دواعي الأسف وجود هذه الحالة، إذ تدعون بشيء من غير تحقيق فترسلونها إرسال المسلمات، وتنتقدون الشيعة في أشياء وهمية ليس لها وجود، وقد قيل: «ثبَّت العرش ثم انقش»، وإن كلامكم بأننا نصنع من تراب كربلاء أشكالاً مثل الأصنام فنقدسها كلام فارغ وتقول باطل وليس إلا اتهاماً وافتراء علينا، وغرض المفترين إلقاء العداوة

والبغضاء بيننا وبينكم . وتزيق المسلمين وتفريقهم ، كل ذلك لاجل الوصول إلى مصالحهم الشخصية ومنافعهم المادية الفردية كما قيل : «فرّق تَسُد» .

ولو كنتم - قبل الحين وقبل أن تصدّقوا كلام المغرضين - تفتشون عن الواقع وتحققون عن الموضوع ، بأن تسألوا من الشيعة الذين تعرفونهم وتجاورونهم : ما هذه الطينة التي تسجدون عليها؟ لسمعتهم الجواب :

أننا نسجد لله سبحانه على التراب ، خضوعاً وتعظيماً له عزّ وجلّ ، ولقالوا: لا يجوز عندنا السجود بقصد العبادة لسوى الله سبحانه وتعالى .

السجود على تراب كربلاء غير واجب عندنا

واعلم أيها الشيخ بأن علماءنا وفقهاءنا لم يوجبوا السجود على تراب كربلاء كما زعمت ! وكيفيك مراجعة كتبهم الفقهية ورسائلهم العملية التي تتضمن الفروع والمسائل الأولية في العبادات والمعاملات وغيرها ، فإنهم أجمعوا على جواز السجود على الأرض سواء التراب أو الحجر والمدر والرمال وغيرها من ملحقات الأرض وعلى كل ما يُطلق عليه الأرض عدا المعادن ، وكذلك أجازوا السجود على كلما تنبتا من غير المأكول والملبوس . هذا بحكم السنة الشريفة ، والأول بحكم الكتاب العزيز . ولذا قالوا بأن السجود على الأرض أفضل ، وبعض فقهاءنا أجاز السجود على النبات من غير المأكول والملبوس عند فقدان مشتقات الأرض . لذلك وعملاً بالأفضل نحمل معنا طينة يابسة

لكي نضعها على الفرش و البساط ونسجد عليها في الصلوات، لأن أكثر الأماكن مفروشة بما لايجوز السجود عليه كالْبُسْط المحاكة من الصوف أو القطن وما شابه ذلك، وتسهيلاً للأمر فإننا نحمل معنا الطينة اليابسة، لنسجد عليها في الصلاة، وأما إذا صادف أن وقفنا على التراب للصلاة، فلانضع الطينة اليابسة بل نسجد على نفس التراب مباشرة، إذ يتحقق السجود الذي أَراده الله تعالى من عباده المؤمنين.

الشيخ عبدالسلام: لكنّا نرى أكثركم يحملون تربة كربلاء وتقدسونها، وكثيراً ما نرى الشيعة يقبلونها ويتبركون بها، فما معنى هذا؟ وهي ليست إلا تربة كسائر التراب.

فضيلة السجود على تربة كربلاء

قلت: نعم نحن نسجد على تراب كربلاء، ولكن هذا لايعني الوجوب فلا يوجد فقيه واحد من فقهاء الشيعة في طول التاريخ أفتى بوجوب السجود على تراب كربلاء. وإنما أجمعوا على جواز السجود على تراب أي بلد كان، إلا أن تراب كربلاء أفضل وذلك للروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنّ السجود على تراب كربلاء يخرق الحجب السبع، يعني: يصل إلى عرش الرحمن والصلاة تقع مقبولة عند الله سبحانه وتعالى.

وهذا تقديرٌ معنوي لجهاد الإمام الحسين عليه السلام، إذ إنه أقدم على الشهادة في سبيل الله لأجل إحياء الصلاة وسائر العبادات. فتقدّس التربة التي أريق عليها دماء الصفوة من آل محمد عليهم السلام وتقدّس

التربة التي تحتضن الاجساد المخضبة بدماء الشهادة والجهاد المقدس،
والتربة التي تضم أنصار دين الله وأنصار رسول الله ﷺ وأهل بيته
الاطهار، تقديسها تقديسٌ للدين وللنبي ﷺ ولكل المكارم والقيم
ولكل المثل العليا التي جاء بها سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ.
ولكن مع كل الاسف نرى بعض من يتسبون إلى أهل السنة - وهم
اشبه بالخوارج والنواصب - يفترون على الشيعة بأنهم يعبدون الإمام
الحسين، ويستدلون لإثبات فريتهم وباطلهم، بسجود الشيعة على
تراب قبر الحسين ﷺ!! مع العلم بأنه لا يجوز عندنا عبادة الإمام
الحسين ﷺ ولا عبادة جده المصطفى وأبيه المرتضى اللذين هما أعظم
رتبة وأكبر جهاداً من الحسين ﷺ.

واقول بكل وضوح: بأن عبادة غير الله سبحانه وتعالى كائناً من
كان، كفرٌ وشرك. ونحن الشيعة لانعبد إلا الله وحده لا شريك له ولا
نسجد لغيره أبداً. وكل من ينسب إلينا غير هذا فهو مفترٍ كذاب.
الشيخ عبدالسلام: الدلائل التي نقلتموها في سبب تقديسكم
لتراب كربلاء إنما هي دلائل عقلية مستندة إلى واقعة تاريخية أو
بالأحرى هي دلائل عاطفية، ونحن بصدد الاستماع إلى أدلة نقلية،
فهل توجد روايات معتبرة تحكي تقديس النبي ﷺ واعتنائه بتراب
كربلاء؟

اهتمام النبي ﷺ بتربة كربلاء

قلت: أما في كتب علمائنا المحدثين ونقله الاخبار والروايات فقد
ورد الكثير عن أئمة أهل البيت ﷺ وعن رسول الله ﷺ في تقديس
تربة كربلاء واهتمامهم واعتنائهم بها وهم قد رغبوا شيعتهم بالسجود

عليها وفضلوها على سائر التراب، وكلامهم سند محكم لنا ودليل أنم للعمل بدين الله عز وجل.

وأما الروايات المنقولة في كتبكم فكثيرة أيضاً، منها: كتاب الخصائص الكبرى للعلامة جلال الدين السيوطي، فقد ذكر روايات كثيرة عن طريق أبي نعيم الحافظ والبيهقي والحاكم وغيرهم، وهم بالإسناد إلى أم المؤمنين أم سلمة وعائشة، وأم الفضل زوجة العباس عم رسول الله ﷺ وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم، ومن جملة تلك الروايات قول الراوي: رأيت الحسين في حجر جدّه رسول الله ﷺ وفي يده تربة حمراء وهو يشمها ويبكي، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ وممّ بكائك؟ فقال ﷺ: كان عندي جبرئيل فأخبرني أنّ ولدي الحسين يُقتل بأرض العراق، وجاءني بهذه التربة من مصرعه. ثم ناولها لام سلمة (رض) وقال لها: أنظري إذا انقلبت دماً عبيطاً فاعلمي بأنّ ولدي الحسين قد قُتل.

فَوَضَعَتْهَا أم سلمة في قارورة وهي تراقبها كل يوم، حتى إذا كان يوم عاشوراء من سنة ٦١ هجرية فلإذا بالتربة قد انقلبت دماً عبيطاً، فصرخت: واولداه واحسيناه. وأخبرت أهل المدينة بقتل الحسين عليه السلام ^١.

(١) روى ابن حجر الهيتمي في كتاب الصواعق المحرقة/ص ١١٥، ط الميمنية بمصر قال: «الحديث الثامن والعشرون»: أخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة أنّ النبي (ص) قال: أخبرني جبريل أنّ ابني الحسين يُقتل بعدي بأرض الطّفّ، وجاءني بهذه التربة فأخبرني أنّ فيها مضجعه.

→

الحديث التاسع والعشرون: أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث أن النبي (ص) قال: أتاني جبريل فاخبرني أن أمي ستقتل إبنني هذا - يعني الحسين - وأتاني بترية حمراء.

(وأخرج) أحمد: لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي: إن ابنك هذا حسيناً مقتولاً، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فاخرج تربة حمراء.

الحديث الثلاثون. أخرج البغوي في معجمه من حديث أنس أن النبي (ص) قال: استاذن ملك القطر ربّه أنه يزورني، فأذن له، وكان في يوم أم سلمة فقال رسول الله (ص): يا أم سلمة! إحفظي علينا الباب لا يدخل أحد، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله (ص) فجعل رسول الله (ص) يلثمه ويقبله.

فقال له الملك: اتحبه؟ قال: نعم. قال: إن أمّتك ستقتله وإن شئت أريك المكان الذي يقتل به. فاراه، فجاء بسهولة أو تراب احمر، فاخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها.

قال ثابت: كنّا نقول إنها كربلاء، وأخرجه أيضاً أبو حاتم في صحيحه، وروى أحمد نحوه، وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضاً، لكن فيه أن الملك جبرئيل، فإن صحّ فهما واقعتان، وزاد الثاني أيضاً: أنه صلى الله عليه وسلم شمّها وقال: ريح كرب وبلاء. - والسهلة بكسر أوّله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم - وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند قالت - أي أم سلمة -: ثم ناولني كفاً من تراب احمر وقال: إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها، فمتى صار دماً فاعلمي أنه قد قُتل. قالت أم سلمة: فوضعتُه في قارورة عندي وكنت أقول: إن يوماً يتحوّل فيه دماً ليومٍ عظيم.

←

وفي رواية عنها : فأصبته يوم قُتل الحسين وقد صار دماً .
وفي أخرى - أي رواية أخرى - ثم قال يعني جبريل : ألا أريك تربة مقتله؟ فجاء
بحصيات فجعلهن رسول الله (ص) في قارورة ، قالت أم سلمة : فلما كانت ليلة
قُتل الحسين ، سمعتُ قائلاً يقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتذليل
لقد لعنتم على لسان بن داود وموسى وحامل الإنجيل

قالت : فبكيتُ وفتحتُ القارورة فإذا الحصيات قد جرتُ دماً .
وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال : مرَّ عليّ (رضي الله عنه) بكربلاء عند مسيره إلى
صفين وحاذى نينوى - قرية على الفرات ، فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض؟
فقال : كربلاء ، فبكى حتى بلَّ الأرض من دموعه . ثم قال : دخلت على رسول الله
(ص) وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك؟ قال (ص) : كان عندي جبريل أنفأً
وأخبرني ، أن ولدي الحسين يُقتل بشاطئ الفرات بموضع يُقال له : كربلاء ، ثم
قبض جبريل قبضة من تراب شمّني إياه ، فلم أملك عيني أن فاضت . ورواه أحمد
مختصراً عن عليّ .

وأخرج أيضاً - أي ابن سعد - أنه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة ، درجتها في
حجرة عائشة يرقى إليها إذا أراد لقي جبريل . فرقى إليها وأمر عائشة أن لا يطلع
إليها أحد . فرقى حسين ولم تعلم به . فقال جبريل : مَنْ هذا؟ قال (ص) : إبنِي ،
فاخذه رسول الله (ص) فجعله على فخذه . فقال جبريل : ستقتله أمتك . فقال
(ص) : إبنِي؟! قال : نعم . . وإن شئت أخبرتك الأرض التي يُقتل فيها ، فأشار
جبريل بيده إلى الطّف بالعراق فاخذ منها تربة حمراء ، فإراه إياها وقال : هذه من
تربة مصرعه .

هذا ما اردنا نقله من كتاب الصواعق المحرقة .

→

ولا يخفى أن حديث التربة ورد بأسانيد وبطرق شتى رواه كبار علماء العامة وأعلامهم، منهم: العلامة ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد: ج ٢/ ٢١٩، طبع الشرقية بمصر، والعلامة المحب الطبري في ذخائر العقبى صفحة ١٤٧، طبع القدسي بالقاهرة، والحافظ الذهبي الدمشقي في ميزان الاعتدال: ج ١/ ٨، طبع القاهرة، والعلامة المتقي في كنز العمال: ج ٣/ ١١١، طبع حيدرآباد، والعلامة السيوطي في الخصائص الكبرى: ج ٢/ ١٢٥، طبع حيدرآباد، والعلامة الحراني القشيري في تاريخ الرقة ٧٥/ طبع القاهرة، والعلامة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ١٥٤/ طبع الغري، والعلامة الشبلنجي في نور الابصار ١١٦، ط مطبعة المليجية بمصر، والعلامة عبدالغفار الهاشمي في كتابه أئمة الهدى ٩٦، طبع القاهرة، والعلامة الخوارزمي في مقتل الحسين: ج ٢/ ٩٤، والعلامة الطبراني في المعجم الكبير، كما نقل عنه الصواعق، والعلامة العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٢/ ٣٤٦، طبع حيدرآباد، والعلامة أبو زرعة في طرح الشريب: ج ١/ ٤١، طبع مصر، والعلامة الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٨٩، طبع القدسي بالقاهرة، والعلامة الشيخ صفى الدين الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال ٧١، طبع مصر، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٢٧٩، طبع الغري، والعلامة الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين ٢١٥، ط مطبعة القضاء بمصر.

والعلامة عبدالقادر الحنبلي في الغنية لطالبي طريق الحق: ج ٢ صفحة ٥٦، طبع مصر، والعلامة ابن الاثير الجزري في النهاية: ج ٢ صفحة ٢١٢، طبع الخيرية بمصر، والعلامة جمال الدين محمد بن مكرم في لسان العرب: ج ١١/ ٣٤٩، طبع دار الصادر بيروت، والعلامة الصديقي الفتني في مجمع بحار الانوار: ج ٢/ ١٦١، طبع لكهنو، والعلامة ابن عساكر في تاريخه الكبير/ في ترجمة

←

→

الحسين عليه السلام: ج ٤ صفحة ٣٣٧ و ٣٣٨، والعلامة باكثير الحضرمي في وسيلة المآل صفحة ١٨٢، نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق، وابن الاثير الجزري ايضاً في تاريخه الكامل: ج ٣/ ٣٠٣، طبع المنيرية بمصر.
هؤلاء كلهم رَووا باسانيد عديدة وطرق متعددة حديث التربة بالفاظ شتى عن أم سلمة سلام الله عليها.

ورواه جمع من علماء أهل السنة عن ابن عباس رضي الله عنهم، منهم: الحافظ أبو الفداء في البداية والنهاية: ج ٦/ ٢٣٠، طبع السعادة بمصر نقله عن مسند أبي بكر البزّار، ومنهم: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٩١، طبع القدسي بالقاهرة، رواه عن البزّار ايضاً وقال: رجاله ثقة.

وروى حديث التربة جماعة من اعلام أهل السنة عن الإمام علي عليه السلام، منهم: أحمد بن حنبل في المسند: ج ١/ ٨٥، طبع الميمنية بمصر، والعلامة الذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٢/ ٩، طبع مصر، وفي سيرة اعلام النبلاء: ج ٢/ ١٩٣، طبع مصر ومنهم: العلامة المتقي الهندي في كثر العمال: ج ١٣/ ١١٢، طبع حيدرآباد، ومنهم: العلامة الطبراني في المعجم الكبير ومنهم: الخوارزمي في مقتل الحسين: ج ١/ ١٧٠ طبع الغرى، والعلامة المحب الطبري في ذخائر العقبى ١٤٧ طبع القدسي بمصر، والعلامة العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٢/ ٣٤٦، ط حيدرآباد، والعلامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٢٢٥، طبع مؤسسة أهل البيت/ بيروت. والعلامة السيوطي في الخصائص الكبرى: ج ٢/ ١٢٦، طبع حيدرآباد. والعلامة محمد بن حوت البيروتي في أسنى المطالب ٢٢، ط مصطفى الحلبي.

والعلامة المناوي في الكواكب الدرية: ج ١/ ٥٦، ط الازهرية بمصر والعلامة القندوزي في ينابيع المودة/ ٣١٩، طبع إسلامبول.

وروى حديث التربة معاذ بن جبل في حديث مفصل، أخرجه العلامة الطبراني في

←

→

المعجم الكبير وأخرجه عن طريق الطبراني الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٨٩، طبع القدسي بالقاهرة وأخرجه العلامة الخوارزمي في مقتل الحسين: ج ١/ ١٦٠، ط الغري والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣/ ١١٣، طبع حيدرآباد الدكن، أخرجه عن طريق الديلمي.

والعلامة البدخشي في (مفتاح النجا) أيضاً عن طريق الديلمي.

وروى جماعة من اعلام اهل السنة حديث التربة عن عائشة منهم: الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٨٧، طبع القدسي بالقاهرة، أخرجه عن المعجم الكبير للطبراني، والخوارزمي في (مقتل الحسين) والمتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٣/ ١١١، ط حيدرآباد، وابن حجر في الصواعق كما مرّ آنفاً، والمناوي في الكواكب الدرية: ج ١/ ٤٥، طبع الازهرية بمصر، والعلامة القندوزي في التبايع/ ٣١٨، ط اسلامبول والعلامة النبهاني في الفتح الكبير: ج ١/ ٥٥، طبع مصر، والعلامة البدخشي في مفتاح النجا: ١٣٤، والعلامة القلندر الهندي في الروض الازهر: ١٠٤، طبع حيدرآباد، واكثرهم روى الحديث عن عائشة عن طريق ابن سعد والطبراني.

وروى حديث التربة جماعة من اعلام العامة عن أبي أمامة منهم العلامة الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٨٩، ط القدسي بالقاهرة، وقال في آخره: رواه الطبراني ورجاله موثوقون. ومنهم العلامة الذهبي في تاريخ الاسلام: ج ٢/ ١٠، طبع مصر، وفي كتابه الآخر (سير اعلام النبلاء) ج ٣/ ١٩٤، طبع مصر.

وروى حديث التربة جمع من اعلام اهل السنة عن زينب بنت جحش، منهم الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٨٨، طبع القدسي بالقاهرة، وقال: رواه الطبراني بإسنادين، ومنهم العلامة المتقي الهندي في (كنز العمال) ج ١٣/ ١١٢، طبع حيدرآباد الدكن، والعلامة البدخشي في مفتاح النجا: ص ١٣٥

←

→

رواه من طريق الطبراني وأبي يعلى . ومنهم العلامة العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية صفحة ٩ / طبع الكويت ، أخرجه عن طريق أبي يعلى .
وروى حديث التربة جماعة من اعلام العامة عن أم الفضل بنت الحارث ، منهم الحاكم في المستدرك : ج ٣ / ١٧٦ ، طبع حيدرآباد ، وقال : حديث صحيح ، والعلامة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٥٤ ، ط الغري ، وابن حجر في الصواعق كما مرّ آنفاً ، أخرجه عن أبي داود والحاكم ، والعلامة المتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند : ج ٥ / ١١١ ، ط الميمنية بمصر ، والعلامة ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية : ج ٦ / ٢٣٠ ، طبع القاهرة ، رواه عن طريق البيهقي ، والعلامة الذهبي في (تلخيص المستدرك) المطبوع في ذيل المستدرك : ج ٣ / ١٧٦ ، حيدرآباد ، والعلامة السيوطي في الخصائص الكبرى : ج ٢ / ١٢٥ ، ط حيدرآباد ، رواه عن طريق الحاكم والبيهقي ، والعلامة الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح : ٥٧٢ ، ط دهلي ، والعلامة أحمد بن يوسف الدمشقي في أخبار الدول وآثار الاول : ١٠٧ ، ط بغداد ، والعلامة البدخشي في مفتاح النجا ١٣٤ رواه عن البيهقي من دلائل النبوة ، والعلامة القندوزي في التنايع / ٣١٨ ، ط اسلامبول نقلاً عن المشكاة ، وفي صفحة ٣١٩ رواه عن أبي داود والحاكم ، والعلامة الشبلنجي في (نور الابصار) ١١٦ طبع مصر ، والعلامة الخوارزمي في (مقتل الحسين) ج ١ / ١٥٨ طبع الغري ، والعلامة النبهاني في (الفتح الكبير) ج ١ / ٢٢ طبع مصر .
ورواه جماعة من اعلام العامة عن أنس بن مالك ، منهم : أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة ٤٨٥ طبع حيدرآباد ، وأحمد في المسند : ج ٤ / ٢٤٢ ، طبع الميمنية بمصر ، والعلامة المحب الطبري في ذخائر العقبى ١٤٦ ، طبع القدسي بمصر ، قال : خرّجه البغوي في معجمه ، وخرّجه أبو حاتم في صحيحه ، والعلامة الخوارزمي في مقتل الحسين : ج ١ صفحة ١٦٠ طبع الغري ، والعلامة الذهبي في تاريخ الاسلام :

←

→

ج ٣ صفحة ١٠ طبع مصر، وفي سير اعلام النبلاء: ج ٣/ ١٩٤، طبع مصر،
والحافظ ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج ٦/ ٢٢٩، ط القاهرة، والعلامة
الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٨٧، طبع القدسي بمصر، وابن حجر في
الصواعق كما ذكرناه عنه أنفأ، وجلال الدين السيوطي في الخصائص:
ج ٢/ ١٢٥، طبع حيدرآباد/ قال: وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أنس الخ، وفي
كتابه الآخر الحباثك في اخبار الملائك ٤٤ طبع دار التقريب بالقاهرة، والعلامة
الشعراني في (مختصر تذكرة الشيخ أبي عبدالله القرطبي) ١١٩ ط مصر، والعلامة
النبهاني في الانوار المحمدية ٤٨٦ ط الادبية بيروت، والعلامة البرزنجي في
(الإشاعة في اشراط الساعة) ٢٤/ ط مصر، والعلامة القندوزي في (ينابيع المودة)
الباب الستون / قال: وأخرج البغوي في معجمه وأبو حاتم في صحيحه وأحمد
بن حنبل وابن أحمد وعبد بن حميد وابنه أحمد، عن أنس الخ، والعلامة
الحمزاوي في مشارق الانوار: ١١٤ طبع الشرقية بمصر.

ورواه بعض اعلام العامة عن أبي الطفيل، منهم الحافظ نور الدين الهيثمي في
مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٩٠ طبع القدسي في القاهرة، وقال: رواه الطبراني وإسناده
حسن.

ورواه بعض اعلام العامة عن سعيد بن جمهان، منهم الحافظ محمد بن قايماز
الدمشقي المشهور بالذهبي في (تاريخ الاسلام) ج ٣/ ١١ طبع مصر، وفي كتابه
الأخر (سير اعلام النبلاء) ج ٣/ ١٩٥ طبع مصر.

أقول: وأما في خصوص تقبيل النبي ﷺ وتقديسه تربة كربلاء فقد وردت روايات
في كتب اعلام اهل السنة منهم: الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري في
(المستدرک) ج ٤/ ٣٩٨ طبع حيدرآباد، قال - وذكر السند إلى عبدالله بن وهب بن
زمنة - قال: أخبرني أم سلمة (رض): أن رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة
للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت

←

ولقد أجمع علماؤنا أنّ أوّل من اتخذ من تراب كربلاء - بعد استشهاد أبي عبدالله الحسين سيد الشهداء وانصاره وصحبه السعداء الشهداء الأوفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - هو الإمام السجاد زين العابدين، إذ حمل معه كيساً من تلك التربة الزاكية الطيبة، فكان يسجد على بعضها، وصنع ببعضها مسباحاً يسبح به. وهكذا فعل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من بعده، وهم أحد الثقلين، فيلزم الاقتداء بهم والاختذ بقولهم وفعلهم لقول النبي الكريم ﷺ: إني تارك

→

به المرة الاولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها.
فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟! قال: أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام: أنّ هذا يُقتل بارض العراق - للحسين -. فقلت لجبريل: أرني تربة الارض التي يُقتل بها، فهذه تربتها قال: هذا حديث صحيح.
ورواه العلامة الطبراني في (المعجم الكبير) ص ١٤٥ مخطوط، بإسناده إلى أم سلمة عن طريق آخر، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن المستدرک لکنه اسقط قولها: ثم اضطجع، إلى قولها: فاستيقظ. وذكر بدل قوله حائر: خائر النفس.
ورواه الحب الطبري في (ذخائر العقبى) ١٤٧ طبع القدس بالقاهرة عن طريق ثالث بالإسناد إلى أم سلمة بعين ما تقدّم عن (المستدرک) من قوله: استيقظ وهو حائر دون ما رأيت الخ لکنه ذکر بدل كلمة حائر: خائر.
فإذا كان رسول الله ﷺ يقبل تربة كربلاء باعتبار أنّها تكون مضجع ولده الحسين في المستقبل، كيف لا يجوز لنا أن نقبل تلك التربة ونقدّسها بعد أن أريق عليها دماء الحسين وأصحابه وآله الأبرار الطيبين الأخيار، وصارت لهم مرقداً إلى يوم الحساب؟ فصلوات الله وسلامه عليهم وعلى أبدانهم وأرواحهم، ولقد طابوا وطابت الارض التي دُفِنوا فيها.

فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، وهما لن يفرقا حتى يردا عليَّ الحوض .
فالتمسك بهم وبقولهم وفعلهم أمانٌ من الضلال وموجب لدخول الجنة معهم إن شاء الله تعالى .

ولقد روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي رضوان الله تعالى عليه ، في كتابه مصباح المتهجد ، بأن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام كان يحمل معه شيئاً من تربة كربلاء في منديل أصفر ، وكان وقت الصلاة يفتح ذلك المنديل ويسجد على تلك التربة ، وكان يقول : إنَّ السجود على تراب قبر جدِّي الحسين عليه السلام غير واجب ولكن أفضل من السجود على غيره من بقاع الارض . وهذا رأي جميع فقهاء الشيعة بلا استثناء .

فكانت الشيعة أيضاً تحمّل من تراب كربلاء في مناديل معهم ، فإذا صار وقت الصلاة فتحوا المنديل وسجدوا على التراب الذي فيه ؛ وبعد ذلك فكروا بصنع قطعات يسهل حملها ، فمزجوا تراب كربلاء بالماء وجعلوا منه قطعات من الطين اليابس تسهلاً لحمله ونقله فكلّ مَنْ أحبَّ يأخذ معه طينة يابسة يحملها معه فإذا صار وقت الصلاة ، وضعها حيث يشاء فيسجد عليها ، وهو من باب الفضيلة والاستحباب ، وإلاّ فتحن نسجد على كلّ ما يطلق عليه اسم الارض ، من الحجر والمدر والتراب والحصى والرمل من كل بقاع الارض .

والآن فكروا هل يصح منكم - وأنتم علماء القوم - أن تهاجموا الشيعة المؤمنين ، لاجل سجودهم على تراب كربلاء؟ فتلبسوا الواقع

على اتباعكم، فيظنون بأن الشيعة كفار ومشركون، يعبدون الاصنام، ومن المؤسف أن بعض علماء أهل السنة أيضاً يماشي عامة الناس ويؤيدهم من غير أن يتحقق في الموضوع، ليعرف ما هو دليل الشيعة على عملهم وما هو معنى ومغزى سجودهم على الطينة اليابسة؟! ولو كان علماء العامة يحققون في ذلك لعرفوا أن الشيعة أكثر خضوعاً وأكثر تذلاً لله عز وجل، إذ يضعون جباههم - وهو أفضل مواضع الجسم - على التراب الذي يسحق بالأقدام، يضعون جباههم عليه خضوعاً لله وعبودية له سبحانه، وهكذا يتصاغرون أمام عظمة الله تعالى ويتذلّلون له عز وجل.

فالعتب على علماء العامة إذ يتبعون بعض أسلافهم في إثارة التُّهم والافتراءات والاكاذيب على الشيعة، بغير تحقيق وتدبر، فنحن ندعوهم إلى التفكير والتعمق في معتقداتهم ومعتقداتنا، ونطلب منهم بالبحر أن يحققوا المسائل الخلافية بيننا وبينهم، فيعرفوا دلائلنا، لعلهم يجدوا الحق فيتبعوه.

كما نؤكد عليهم أن يَمروا بفتاوى أئمة المذاهب الأربعة، ليجدوا سخافة الرأي وغريب النظر فيها من قبيل جواز نكاح الأم، ونكاح الولد الأمرد في السفر، أو المسح على العمامة والخفين في الوضوء والوضوء بالنبذ، أو السجود على العذرة اليابسة وغيرها من الفتاوى العجيبة والآراء الغريبة^(١). والاغرب تسليم سائر علمائكم لتلك

(١) توجد هذه الفتاوى وغيرها في كتاب الفقه على المذاهب الخمسة وهو كتاب علمي تحقيقي تأليف حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد جواد مغنبة رحمه الله تعالى.

الآراء وعدم نقضها، ولكنهم يطعنون في رأي أئمة أهل البيت (عليه السلام)، ويتجرءون على ردّهم، والتجاسر على رمي شيعتهم الذين يتبعونهم بالكفر والشرك، وربما أفتوا بجواز قتل الشيعة وإباحة أموالهم، فهذه الفتاوى والأعمال يضعفون جانب الإسلام، ويعبّدون الطريق لسلطة اليهود والنصارى على رقاب المسلمين وبلادهم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوحد بين المسلمين ويؤلف قلوبهم ويُلقي بيننا وبينكم المودة والمحبة إنه سميع مجيب.

الرجوع الى موضوع نقاشنا في الليلة الماضية

نكتفي بهذا المقدار من العتاب والتظلم، ونرجع إلى موضوع الحوار والنقاش الذي تركناه ناقصاً في الليلة الماضية. وهو ردنا لكلام فضيلة الشيخ عبدالسلام، إذ قال: حيث كان أبو بكر أكبر سناً من سيدنا علي كرم الله وجهه، أجمع الأصحاب على تقديمه في الخلافة فبايعوه وأخروا علياً.

فاقول: أولاً: ادّعاء الإجماع باطل... لخليفة بني هاشم قاطبة، وكذلك مخالفة الذين اجتمعوا في بيت السيدة فاطمة (عليها السلام)، وهكذا سعد ابن عبادة فإنه خالف خلافة أبي بكر وما بايعه إلى آخر عمره، وتبعه أكثر قومه لأنه كان صاحب الحلّ والعقد فيهم وكانوا له خاضعين تابعين^١.

(١) أقول: لاشك ولا ريب أن بيعة أبي بكر كانت فلتة من فلتات الجاهلية، وقد صرح بذلك عمر بن الخطاب، راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢/ ٢٢ وما بعدها/ ط دار إحياء الكتب العربية بيروت.

→

فأين الفتنة من الإجماع؟!

ولو نظرنا إلى الحوادث والوقائع التي كانت عقيب السقيفة والمعارضات التي بدت من المهاجرين والانصار لخلافة أبي بكر، عرفنا أنّ الإجماع ما تمّ أبداً، وإنّما بايع بعضٌ وعارض آخرون، ثم خضعوا خوفاً من القتل. كما روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١ / ٢١٩، ط دار إحياء الكتب العربية بيروت، وقال البراء بن عازب: ... وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصناعية، لا يمرّون بأحد إلّا خبطوه، وقدموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه؛ شاء ذلك أو أبى؛ فانكرت عقلي...

قال: ورأيتُ في الليل، المقداد وسلمان، وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمّاراً، وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. ونقل أيضاً ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٦ / ١٩، عن الزبير بن بكار أنّه قال: فلما بويع أبو بكر، أقبلت الجماعة التي بايعته تزفّ زفاً إلى مسجد رسول الله (ص)، فلما كان آخرُ النهار، افترقوا إلى منازلهم، فاجتمع قومٌ من الانصار وقوم من المهاجرين، فتعابوا فيما بينهم، فقال عبدالرحمن بن عوف: يامعشر الانصار، إنكم وإن كنتم أولي فضلٍ ونصرٍ وسابقة؛ ولكن ليس فيكم مثل أبي بكر ولا عمر ولا عليّ ولا أبي عبيدة.

فقال زيد بن أرقم: إنّنا لا ننكر فضلَ مَنْ ذكّرت يا عبدالرحمن. وإنّ منّا لسيدٌ الانصار: سعد بن عبادة، ومنّ امر الله رسوله أن يقرّنه السلام، وإنّ يؤخذ عنه القرآن: أبيّ بن كعب، ومنّ يجيء يوم القيامة امام العلماء: معاذ بن جبل، ومنّ امضى رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين: خزّيم بن ثابت؛ وإنّا لنعلم أنّ مَنْ سمّي من قريش مَنْ لو طلب هذا الأمر لم ينزاعه فيه أحد: علي بن أبي طالب.

←

→

ونقل ابن أبي الحديد في ص ٢١ قال: وروى الزبير بن بكار، قال: روى محمد بن إسحاق أنّ أبا بكر لما بُويع افتخرتُ تيمُّ بن مُرة. قال: وكان عامّة المهاجرين وجلُّ الانصار لا يشكّون أنّ عليّاً هو صاحب الامر بعد رسول الله ﷺ.

وأما الذين عارضوا خلافة أبي بكر ولم يبايعوه، منهم: سعد بن عبادَة سيد الخزرج وزعيمهم، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٦ / ١٠: فكان لا يصليّ بصلاتهم، ولا يجتمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لضاربهم، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر..

فلم يلبث سعد بعد ذلك إلّا قليلاً حتى خرج إلى الشام، فمات بحوران ولم يبايع لاحد، لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

ومنهم خالد بن سعيد بن العاص، كما في شرح نهج البلاغة: ج ٦ / ٤١، قال ابن أبي الحديد نقلاً عن أبي بكر الجوهري وهو بإسناده إلى مكحول قال: إنّ رسول الله (ص) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل، فقدم بعدما قبض رسول الله (ص) وقد بايع الناس أبا بكر، فدعاه إلى البيعة، فأبى، فقال عمر: دَغْنِي وإياه، فمَنَعَهُ أبو بكر، حتى مضتْ عليه سنة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١ / ٢١٨، ط دار إحياء الكتب العربية، تحت عنوان: اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله (ص): لما قبض رسول الله (ص) واشتغل عليٌّ ﷺ بغسله ودفنه، وبويع أبو بكر؛ خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعبّاس وعليٍّ ﷺ لإجالة الرأي.. الخ، وقد استعرض في هذا الفصل بعض الخلافات التي شَبَّتْ عقيب بيعة أبي بكر، إلى أن قال: بأنّ أبا بكر وعمر وأبا عبيدة والمغيرة، دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله (ص)، فبدأ أبو بكر بالكلام إلى أن قال للعباس: فقد

←

→

جئناك، ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الامر نصيباً، ولن بعدك من عقبك، إذ كنتَ عمَّ رسول الله (ص) وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله (ص) ومكان اهلك، ثم عدلوا بهذا الامر عنكم، وعلى رسلِكُم بني هاشم؛ فإن رسول الله (ص) منّا ومنكم.

فاعترض كلامه عمر، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الامر من اصعب جهاته، فقال: إي والله. وأخرى: إنّا لم ناتكم حاجةً إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعنُ فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفارق الخطب بكم وبهم، فانظروا لانفسكم ولعامتّهم. ثم سكت.

فتكلّم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله ابتعث محمداً (ص) نبياً كما وصفت وولياً للمؤمنين. . إلى أن قال لأبي بكر: فإن كنتَ برسول الله (ص) طلبت - الخلافة - فحقّاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم؛ ما تقدمنا في امركم قرطاً ولا حللنا وسطاً. ولانزحنا شحطاً؛ فإن كان هذا الامرُ يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنّا نحن كارهين. وما أبعد قولك: إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك! وأما ما بذلت لنا، فإن يكنُ حقك أعطيناه فامسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض.

وما أقول هذا أرومُ صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان. وأما قولك: إن رسول الله (ص) منّا ومنكم. فإن رسول الله (ص) من شجرة نحن اغصانها وأنتم جيرانها.

وأما قولك يا عمر: إنك تخاف الناس علينا. فهذا الذي قدمتموه أوّل ذلك، وبالله المستعان.

وروى ابن أبي الحديد أيضاً في شرح نهج البلاغة: ج ٦ / ١١، ط دار إحياء التراث

←

ثانياً: أما قولك بأن أبا بكر كان أحق بالخلافة من الإمام علي عليه السلام لأنه كان أكبر سنّاً، فمردودٌ أيضاً، ولا يخفى على مَنْ درس التاريخ وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بأن رسول الله كان يُؤلّي علياً مهامّ الأمور، مع وجود المستنّين، لكنّه كان يرى علياً لائقاً وأهلاً لتولّي الأمور المهمّة

→

العربي قال: وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم أسيد بن خضير وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه؛ وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوُكِبَ عليه سلمة بن أسلم، فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعليٍّ ومعهما بنو هاشم، وعليٌّ يقول: أنا عبدُ الله وأخو رسول الله (ص)، حتى انتهوا به إلى أبي بكر، فقبل له: بايع، فقال: أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أوليُّ بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الانصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله (ص)، فاعطوكم المقابلة وسلموا إليكم الإمارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار. فانصفونا إن كنتم تخافون الله من انفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرّكت الانصار لكم، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبائع. فقال له علي: احلب يا عمر حلباً لك شطره! أشدُّد له اليوم أمره ليردّ عليك غداً! الا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه. فقال له أبو بكر: فإن لم تبائعني لم أكرهك، . . . فقال علي: يا معشر المهاجرين، الله الله! لا تُخرجوا سلطانَ محمد (ص) عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحنُ - أهل البيت - أحقُّ بهذا الأمر منكم، ما كان منّا القارىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية! والله إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتردادوا من الحقّ بعداً.

بالله عليكم أيّها الإخوان! انصفوا! أين هذا الكلام من الإجماع؟!

«المترجم»

ولا يرى للمستين لياقة وكفاءة مثل الإمام عليّ ﷺ .
 وإنّ عزّل أبي بكرٍ من تبليغ الآيات الاولى من سورة براءة،
 ونصب عليّ ﷺ مكانه من أجلّ مصاديق ذلك وأظهرها وأشهرها .
 النّوَاب: أرجو أنّ تُبينوا لنا هذا الموضوع، لأنكم في إحدى
 الليالي السالفة أيضاً اشترتم إليه وما شرحتموه، ويبدو أنّ هذه القضية
 من الامور المهمة والمسلّمة، لأنّي ما احسستُ مخالفةً وإنكاراً من
 علمائنا، حينما تشيرون إليها .

الله جلّ جلاله عزّل ابا بكر ونصب علياً ﷺ

قلت: لقد اجمع علماء المسلمين وأهل التاريخ والسير والمفسّرون
 بأنّ آيات أول سورة براءة حين نزلت على النبي ﷺ، وفيها ذم
 المشركين والبراءة منهم وإعلان الحرب عليهم، بعث رسول الله ﷺ ابا
 بكر بالآيات ليؤدّن بها في موسم الحج ويُسْمعها المشركين، وكان ذلك
 سنة تسع من الهجرة، فلما انطلق أبو بكر نحو مكة ومعه جماعة من
 المسلمين، دعا رسول الله ﷺ علياً فقال له: أخرج بهذه الآيات، فإذا
 اجتمع الناس إلى الموسم فاذنّ بها حتى يسمع كل من حضر من
 المشركين فيبلغوا أهل ملّتهم، أنّ لا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم
 هذا، ودفع النبي ﷺ ناقته العضباء إلى الإمام عليّ ﷺ فركبها وسار
 حتى أدرك ابا بكر بذي الحليفة، فاخذ منه الآيات وأبلغه أمر النبي ﷺ
 فرجع أبو بكر إلى المدينة فقال: يا بني أنت وامي يا رسول الله هل نزل
 في قرآن؟ فقال ﷺ: لا ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني .
 وأمّا عليّ ﷺ فقد ذهب بالآيات واذنّ بها في الحج ويوم النحر

وَأَسْمَعَهَا كُل مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، كَمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

النوَاب: هل ذكر أعلام العامة وكبار علماء السنة هذا العزل والنصب في كتبهم، أم أن الشيعة انفردوا بنقل هذا الخبر؟

قلت: لقد بينت لكم آنفاً، أن علماء الإسلام من محدثين ومؤرخين ومفسرين ذكروا الخبر ونشروه في كتبهم، وسأذكر لكم بعضها لكي تطمئن قلوبكم بحقيقة الخبر وصدقه:

صحيح البخاري: ج ٤ و ٥، والجمع بين الصحاح الستة ج ٢، وسنن البيهقي صفحته ٩ و ٢٢٤، وجامع الترمذي: ج ٢ / ١٣٥، وسنن أبي داود، ومناقب الخوارزمي، وتفسير الشوكاني: ج ٢ / ٣١٩، ومطالب السئول، وينايع المودة / باب ١٨، والرياض النضرة وذخائر العقبي / ٦٩، وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي تحت عنوان: تفسير معنى قوله ﷺ: ولا يؤدّي عني إلا علي ﷺ، وكتاب خصائص مولانا علي بن أبي طالب للنسائي / ٢٠، طبع التقدّم بالقاهرة نقل الحديث والخبر عن ستة طرق، والبداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: ج ٥ / ٣٨ وج ٧ / ٣٥٧، والإصابة لابن حجر العسقلاني: ج ٢ / ٥٠٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطي: ج ٣ / ٢٠٨ في أول تفسير سورة براءة، والطبري في جامع البيان: ج ١٠ / ٤١، والثعلبي في تفسير كشف البيان، وابن كثير أيضاً في تفسيره: ج ٢ / ٣٣٣، وروح المعاني للآلوسي: ج ٢ / ٢٦٨ والصواعق المحرقة لابن حجر المكي / ١٩، طبع الميمنية بمصر، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ج ٧ / ٢٩، وكفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي / باب ٦٢ رواه مسنداً عن أبي بكر، ثم قال: هكذا رواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه أبو نعيم الحافظ،

وأخرجه الحافظ الدمشقي في مسنده بطرق شتى، وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ج ١/ ٢ و ١٥١، وج ٢/ ٢٨٣، وج ٤/ ١٦٤ و ١٦٥، والمستدرك للحاكم: ج ٢/ ٥١ و ٣٣١، وكتر العمال: ج ١/ ٢٤٦ - ٢٤٩ وج ٦/ ١٥٤ في فضائل علي عليه السلام. ورواه غير هؤلاء وهو من الاخبار المتواترة.

السيد عبدالحمي: حينما أسمع أو أقرأ هذا الخبر، يتبادر سؤال في نفسي وهو: أن رسول الله (ص) في مثل هذه الامور لا يقدم إلا بإشارة من الله سبحانه، فكيف بعث أولاً أبا بكر (رض) ثم عزله وبعث سيدنا علياً كرم الله وجهه؟ يا ترى ما الحكمة في هذا العمل؟! وهو لا يخلو من شيء لا من الاستخفاف وشبهه!!

لماذا عزل النبي ﷺ أبا بكر؟

قلت: لم يذكر أحد العلماء والمحدثين في الكتب سبباً منصوباً لعمل النبي ﷺ، وإنما ذكروا بعض الاسباب الإحتتمالية، أشهرها ما نقله ابن حجر في صواعقه / ١٩، وسبط ابن الجوزي في تذكرته تحت عنوان: تفسير قوله (ص): ولا يؤدّي عني إلا عليّ جاء فيه، وقال الزهري: إنما أمر النبي (ص) علياً عليه السلام أن يقرأ براءة دون غيره لأن عادة العرب أن لا يتولّى اليهود إلا سيد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كاخ أو عم أو ابن عم فاجراهم على عادتهم، قال: وقد ذكر أحمد في الفضائل بمعناه. (انتهى ما نقلناه من التذكرة).

وأما هذا في نظري غير تام، لأنه لو كان كذلك لما بعث رسول

الله (ص) أبا بكر أولاً. بل كان من بادىء الامر يبعث عمّه العباس وهو ذو شيبة وكان يعدّ الشيخ ذا السنّ من بني هاشم، وإنما الذي يظهر من هذا الامر، أنّ الله ورسوله ﷺ أرادا أن يظهرهما مقام الإمام عليّ عليه السلام ومنزلته، وأنّه سفير النبي ﷺ، والذي هو كفؤ وأهل لينوب عنه ﷺ. نعم أرادا كشف هذه الحقيقة حتى يستنبط شيعة علي عليه السلام منها الرّدّ القانع والجواب القاطع على كلامكم الزائف وقولكم بأنّ أبا بكر أحق بالخلافة من عليّ عليه السلام لأنّه كان أسنّ منه.

وإذا كان النبي ﷺ يبعث علياً عليه السلام بادىء الامر، ما كان يلفت النظر ولم يكن له هذا الصّدق والانعكاس الذي حصل من عزل أبي بكر ونصب الإمام عليّ عليه السلام وذلك بأمر من جبرئيل عن الله عزّ وجلّ إذ قال: لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك.

فيحصل من هذا الخبر المتواتر أنّ نيابة رسول الله ﷺ والقيام مقامه لا يرتبط بكبر السنّ أو حدّاته، وإنّما يلزم فيه الكفاءات، واللياقات التي كانت في الإمام عليّ عليه السلام ولم تكن في أبي بكر، ولذا عزل النبي ﷺ - بأمر الله سبحانه - أبا بكر ونصب الإمام عليّ عليه السلام لاداء تلك المهمّة، فهو المقدّم عند الله ورسوله ﷺ على أبي بكر وغيره.

السيد عبدالحّي: لقد ورد في بعض الاخبار عن أبي هريرة بأنّ علياً كرم الله وجهه التّحقّ بابي بكر بأمر النبي (ص)، وذهبا معاً إلى مكة فعليّ بلغ الآيات النازلة في أوّل سورة البراءة، وأبو بكر علّم الناس مناسك الحج، فكلاهما متساويان في التبليغ.

قلت: هذا الخبر من وضع البكرين وأكاذيبهم وهو غير مشهور

ويعارضه الخبر المتواتر المسلّم عليه وهو عزل أبي بكر بأمر الله سبحانه ونصب الإمام عليّ عليه السلام مكانه وتبليغه الآيات بوحده. ومن الواضح لزوم التمسك بالخبر المروي في الصحاح والمسانيد والمجمع عليه بين الرواة والمحدثين، وطرح الخبر الضعيف المعارض.

والنتيجة الحاصلة من هذا الخبر أنّ السنّ غير دخيل في نيابة رسول الله ﷺ وخلافته، بل اتفاق العقلاء والنبلاء بلزوم العلم والتقوى في الامام الذي يتعيّن لقيادة الامة.

ولهذا قدّم الله ورسوله ﷺ علياً عليه السلام إذ كان اعلم الصحابة حتى قال رسول الله ﷺ في حقه: عليّ باب علمي ومبيّن لامتي ما أرسلت به من بعدي^١. فخصّه دون غيره بهذه الفضيلة العالية والمنقبة السامية.

(١) أيها القارئ الكريم هذا الحديث مشهور عند المحدثين والعلماء ولذا لم يذكر المؤلف مصدره وأرسله إرسال المسلّمات، ولكنني أذكر بعض مصادره ليطمئن قلبك، فاقول: رواه العلامة القندوزي في الينابيع صفحة ٢٧٩، طبع المكتبة الحيدريّة، أخرجه في ضمن المناقب السبعين في فضائل أهل البيت فقال: الحديث التاسع والعشرون، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عليّ باب علمي ومبيّن لامتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رافة ومودّته عبادة، قال: رواه صاحب الفردوس... وهو الديلمي في فردوس الاخبار وأخرجه العلامة الهمداني الشافعي في كتابه مودّة القريب في أواخر المودّة السابعة قال: أبو ذر رفعه: عليّ باب علمي ومبيّن لامتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رافة وعبادة، قال: رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده. ونقله المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٥٦/٦ وقال: أخرجه الديلمي عن أبي ذر.

أقول: و اعلم أنّ علماء المسلمين اتّفقوا بأنّ علياً عليه السلام كان اعلم الناس بعد رسول

الله ﷺ وذلك لما رُوِيَ عنه ﷺ عن طريق سلمان (رض) قال : اعلم امتي من بعدي علي بن أبي طالب : أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال : ج ٦ / ١٥٦ وقال : أخرجه الديلمي ، والمناوي أيضاً أخرجه في كنوز الحقائق : ص ١٨ ، ونقله القندوزي أيضاً في الينابيع / الباب الرابع عشر في غزارة علمه ، نقله عن الموفق بن أحمد بسنده عن سلمان رضي الله عنه . وذكره ضمن المناقب السبعين في فضائل أهل البيت . . . الحديث السادس والعشرون عن سلمان . وذكره أيضاً العلامة الهمداني في كتابه مودة القربي / في المودة الخامسة ، والسابعة عن سلمان أيضاً .

وروى المتقي في كنز العمال : ج ٦ / ١٥٦ عن النبي (ص) انه قال : علي بن أبي طالب اعلم الناس بالله والناس ، قال : أخرجه أبو نعيم الحافظ .

ونقل العلامة القندوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر في غزارة علمه : عن محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين قال ابن عباس (رض) وهو إمام المفسرين : العلم عشرة أجزاء لعلي تسعة أجزاء وللناس العُشر الباقي وهو اعلمهم به . . . الخ ثم قال الترمذي : ولهذا كانت الصحابة (رض) يرجعون إليه في احكام الكتاب وياخذون عنه الفتاوى كما قال عمر بن الخطاب في عِدَّة مواطن : لولا علي لهلك عمر . وقال (ص) : اعلم امتي علي بن ابي طالب .

وقال القندوزي في الباب : اخرج ابن المغازلي بسنده عن ابي الصباح عن ابن عباس (رض) قال : قال رسول الله (ص) : لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني ، فما علمتُ شيئاً إلا علمته علياً فهو باب علمي . ونقله في الباب أيضاً عن الموفق بن أحمد الخوارزمي بنفس الإسناد بتفصيل أكثر .

وروى القندوزي في الباب أيضاً فقال : وعن الكلبي قال ابن عباس : علم النبي (ص) من علم الله وعلم علي من علم النبي (ص) وعلمي من علم علي ، وما

→

علمي وعلم الصحابة في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر، - أقول: ومما يزيد في أهمية الكلام أن قائله ملقب بحر الامة - ونقل القندوزي في الباب أيضاً فقال: إن ابن المغازلي وموفق الخوارزمي أخرجا بسنديهما عن علقمة عن ابن مسعود (رض) قال: كنت عند النبي (ص) فسُئِلَ عن علم عليّ. فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وهو أعلم به منه.

- أقول: ولا يخفى أن خبر تقسيم العلم والحكمة إلى عشرة أجزاء الخ مشهور عن ابن عباس أيضاً وقد نقل القندوزي بعض مصادره في الباب المذكور -.

وروى العلامة الهمداني في كتابه مودة القريبى/ المودة الثالثة عشر عن عكرمة عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (ص) لعبدالرحمان بن عوف: يا عبدالرحمان إنكم أصحابي، وعليّ بن أبي طالب أخي ومَنّي وأنا من عليّ فهو باب علمي ووصيّتي.

وروى أيضاً في/ المودة الثالثة: عن هاشم بن البريد قال ابن مسعود: قرأت سبعين سورة على رسول الله (ص) وقرأت البقية على أعلم هذه الامة بعد نبينا (ص) عليّ ابن أبي طالب.

وأخرج الإمام أحمد في المسند: ج ٥/ ٢٦، في حديث طويل قال النبي (ص) لفاطمة: أوامترضين أني زوجتك أقدم امتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً. وذكره المتقي في كنز العمال: ج ٦/ ١٣٥، وقال: أخرجه أحمد بن حنبل والطبراني، وذكره أيضاً الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩/ ١٠١ و ١١٤، وقال: رواه أحمد والطبراني برجال وثقوا.

وجاء في رواية أسد الغابة: ج ٥/ ٥٢٠ والمتقي في الكنز: ج ٦/ ٣٩٦ أن النبي (ص) قال: يا فاطمة فوالله لقد انكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حِلماً وأولهم سلماً. قال المتقي: أخرجه ابن جرير وصححه، والدولابي في الذرية الطاهرة.

←

→

وفي الكثر أيضاً: ج ٦/ ١٥٣، قال (ص): أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً... الخ قال: أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، وأخرجه الطبراني والخطيب عن ابن عباس.

وفي الكثر أيضاً: ج ٦/ ١٥٣، قال (ص): زوجتك خير أهلي، أعلمهم علماً وأفضلهم حليماً وأولهم سلماً، قال أخرجه الخطيب - البغدادي - في المتفق والمفترق عن بريدة. وفي الكثر أيضاً، عن أبي إسحاق قال: إن علياً عليه السلام لما تزوج فاطمة قال لها النبي (ص): لقد زوجتك وإنه لأول أصحابي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حليماً، قال: أخرجه الطبراني، ورواه الحافظ الهيثمي أيضاً في مجمعه: ج ٩/ ١٠١ وفي مجمع الزوائد أيضاً: ج ٩/ ١١٣، روى عن سلمان (رض) قال: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً، فمن وصيُّك؟ فسكت عني. فلما كان بعد رأيي فقال (ص): يا سلمان، فاسرعتُ إليه، قلت: لييك. قال: تعلم من وصي موسى؟

قال: نعم يوشع بن نون. قال (ص): لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. قال (ص): فإن وصي وموضع سرِّي وخير من أتركُ بعدي وينجز عديتي ويقضي ديني، علي بن أبي طالب. قال: رواه الطبراني. (أقول) لا يخفى أن جواب النبي (ص) لسلمان: فإن وصي وموضع سرِّي الخ تفريعٌ على تعليل سلمان وصاية يوشع بن نون لموسى بن عمران بأنه كان أعلمهم يومئذ، فالتفريع معناه أن علياً عليه السلام أيضاً وصي لأنه أعلمهم.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٦/ ٢٢، عن يحيى بن معين بسنده عن عبد الملك ابن سليمان قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد (ص) أعلم من علي عليه السلام؟ قال: لا والله لا أعلم.

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢/ ٤٦٢ والمناوي في فيض القدير: ج ٣/ ٤٦

←

النبي ﷺ بعث علياً سفيراً إلى اليمن

ولقد نقل كبار علمائكم وأعلامكم خبر إرسال النبي ﷺ علياً ﷺ إلى اليمن ليقضي بين أهلها ويرشدهم، وأن النسائي وهو أحد أصحاب الصحاح عندكم، روى في الخصائص العلوية ست روايات بإسناده إلى الإمام عليّ ﷺ بطرق مختلفة مضمونها أنه ﷺ قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت: إنك تبعثني وأنا شاب، إلى قوم هم أسنّ مني، فكيف أقضي بينهم؟ فقال (ص): إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك - أي على الحق -^١.

→

في الشرح، والمحّب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢/ ١٩٤ وقال: أخرجه القلمي، وفي الصواعق المحرقة: الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه - عليه السلام - قال: وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي، وقد اشتهر عنه ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني. أقول: فانصفوا «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون»؟ «المترجم» (١) لقد روى هذا الخبر جمع من أعلام العامة منهم: أحمد في المسند: ج ١/ ٨٣، ط الميمنية بمصر، والعلامة ابن سعد في الطبقات: ج ٢/ ٣٣٧ طبع دار الصارف بمصر، والعلامة أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج ٤ ص ٢٨١ ط السعادة بمصر، وقال: رواه أبو معاوية، وجريز، وابن غنيم، ويحيى بن سعيد عن الأعمش. وأخرجه القاضي أبو بكر بن وكيع في أخبار القضاء: ج ١/ ٨٤ ط مصر، والعلامة البيهقي في السنن الكبرى: ج ١٠/ ٨٦، ط حيدرآباد الدكن، والعلامة أبو اليقظان في شرف النبي، والمحّب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٩٨ ط محمد أمين الخانجي بمصر، وفي كتابه الآخر ذخائر العقبى: ٨٣ ط مكتبة القدسي بمصر،

←

ورواه العلامة الراغب الاصبهاني في محاضرات الادباء، فيظهر من الخبر أنّ السنّ لا يكون ملحوظاً عند الله ورسوله (ص) في مثل هذه الامور يعني الحكم والقضاء بين الناس، وإنما الملحوظ العلم والعدالة والكفاءات الاخرى مثل الورع والنصّ من رسول الله (ص) الذي ينطق

→

والراغب الإصفهاني في محاضرات الادباء: ج ٤ ص ٤٧٧ ط مكتبة الحياة بيروت، والعلامة الامرتسري في أرجح المطالب: ص ٣٩ و ٤٨٠ ط لاهور واخرجه في ص ١١٩ وقال: اخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة والبزار وأبو يعلي وابن حبان والحاكم، باختلاف يسير. واخرجه الحافظ الطيالسي في مسنده ص ١٩ ط حيدرآباد الدكن، والعلامة ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٥ / ١٠٧ ط السعادة بمصر، والعلامة أبو الحسن النباهي المالكي في قضاة الاندلس ص ٢٣ ط دار الكاتب بالقاهرة، والعلامة عبدالغني الدمشقي في ذخائر المواريث: ج ٣ / ١٤، والعلامة الشيباني في تيسير الوصول: ج ٢ / ٢١٦، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٢٧ ط مطبعة القضاء والعلامة محمد بن طولون الدمشقي في الشذورات الذهبية: ص ١١٩ ط بيروت، والعلامة المتقي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند: ج ٥ / ٣٦ ط الميمنية والعلامة الشيخ عمر بن علي الجندي في طبقات الفقهاء: ص ١٦ ط مصر، والعلامة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٢ / ٢٣٦ طبع القاهرة، والعلامة البستوي الحنفي في محاضرة الاوائل: ص ٦٢ ط الاستانة، والعلامة الكنجي في كتاب كفاية الطالب، خصّ الباب الخامس عشر بهذا الخبر ورواه بسنده ثم قال: هذا حديث حسن المتن والسند.

اقول: هذا ما توصلتُ إليه من المصادر المعتبرة والكتب المنتشرة، وربما توجد مصادر أخرى ولكن فيما ذكرت كفاية لإثبات الحق والواقع.

«المترجم»

عن الله سبحانه .

علي عليه السلام هادي الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله

وقد نصّ القرآن الحكيم في ذلك لعلّي عليه السلام وصرّح به النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت الآية الكريمة : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^١ .
 فقال عليه السلام : أنا المنذر وعليّ الهادي ، وفي روايةٍ خاطبُ علياً عليه السلام وقال عليه السلام : أنا المنذر وأنت الهادي وبك يهتدي المهتدون ، هكذا رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم منهم الثعلبي في تفسيره كشف البيان ، ومحمد بن جرير الطبري في تفسيره ، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / باب ٦٢ مسنداً عن تاريخ ابن عساكر ، والشيخ نسليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة / آخر الباب السادس والعشرين / رواه عن الثعلبي والحموي والحاكم الحسكاني وابن صباغ المالكي ، والعلامة الهمداني في مودة القربى ، والخوارزمي في المناقب عن ابن عباس وعن الإمام علي عليه السلام وعن أبي بريدة السلمي روايات عديدة وبطرق شتى رووا باختلاف في اللفاظ وبمعنى واحد ، وهو أن رسول الله (ص) قال : أنا المنذر ، وخاطباً علياً فقال : وأنت الهادي وبك يهتدي المهتدون بعدي .

ولو كان هذا النصّ يردّ في شأن أي واحد من الأصحاب ، لكنّا نتبعه ونتمسك به ، كما تبعنا علياً عليه السلام وتمسكنا به لوجود هذا النصّ

الجليّ وأمثاله في حق عليّ عليه السلام نطقَ بها النبي الكريم صلى الله عليه وآله ^١.

الفرق بين السياسة الدينية والدنيوية

ثم إنَّ الشيخ عبدالسلام قال: بأنَّ علياً عليه السلام ما كان عارفاً بإدارة البلاد ومن عدم سياسته حدثت الاضطرابات والحروب الدامية أيام خلافته بين المسلمين.

فأقول في جوابه: إنَّ هذا الكلام تحريف للحقائق وتلبيسٌ للوقائع، والشيخ إنما نقل كلام الاسلاف المعاندين والمعادين للإمام عليّ عليه السلام ولا أدري ما هو مرادهم ومقصودهم من كلمة السياسة

(١) أقول: روى الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل: ج ١ / ٢٩٣ الى ٣٠٣، ط الاعلامي بيروت، روى من تسع عشرة طريقاً - أي من رقم - ٣٩٨ الى ٤١٦ - بأنَّ المنذر في الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله، والهادي هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى غير من ذكرهم المؤلف الكريم من اعلام العامة جمع منهم: شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين في الباب ٢٨ / تحت الرقم ١٢٣ والعسقلاني في لسان الميزان: ج ٢ / ١٩٩، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير ذيل الآية الكريمة و قال: أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة، والدلمي وابن عساكر، وابن النجار، وأخرجه المتقي في كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٧ عن الدلمي وعن ابن عباس، ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٧ / ٤١ وقال: رواه عبدالله بن أحمد والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات. ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرک: ج ٣ / ١٢٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. واعلم أنَّ هناك مصادر أخرى من العامة، ولكن فيما ذكرنا كفاية لمن أراد الهداية.

«الترجم»

والإدارة؟ فإن كانت السياسة والإدارة عندهم بمعنى الكذب والدجل والظلم والنفاق ومزج الحق بالباطل والتليس والتدليس - كما نرى أبناء الدنيا يرتكبونها لاجل الحصول على الحكم والسلطان - فيأتي أصدقكم بأن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يفقد هذه السياسة والإدارة، لأنها بعيدة عن الدين والإسلام، أمّا إذا فسرنا السياسة بالإدارة الحكيمة المقرونة بالعدل والإنصاف بأن يساوي بين الرعية ويأخذ الحق من الظالم ويردّه للمظلوم، ولاتأخذه في الله لومة لائم في إقامة الحدود وسدّ الثغور وتنفيذ الأحكام، فالإمام علي عليه السلام أعظم سياسي وأحكم إداري في الإسلام. ولقد يحدثنا التاريخ أنّه لما بويع له بالخلافة عزل الولاة والحكّام الذين كانوا من قبل عثمان بن عفّان، وهم الذين - بسوء تصرفاتهم - سبّوا ثورة المسلمين على خليفتهم عثمان فقتلوه.

وذكر المؤرخون أنّ ابن عباس أشار على ابن عمة أمير المؤمنين في معاوية فقال: ولّه شهرأ وأعزّله دهرأ. وكذا المغيرة أشار عليه بذلك، ولكنّه عليه السلام قال: لا والله لا أبقيه ساعة واحدة على ولايته، وما كنت أطلب النصر بالجور! فلو أبقيت معاوية وأمشاله على ولاياتهم وأقررتهم على مظالمهم وجرائمهم، بم أجيب الله سبحانه؟ وكيف ألقاه في يوم الحساب؟!

وكان يقول عليه السلام: لولا التقوى لكنت أدهى العرب، والله ما معاوية بأدهى منّي ولكنّه يغدر ويمكر. وقد تكرر منه عليه السلام هذا الكلام وشبهه كما في تاريخ الطبري، وفي العقد الفريد لابن عبد ربه، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

فكلام الشيخ بأن الاضطرابات والحروب التي وقعت أيام خلافة

الإمام عليّ عليه السلام كانت من عدم سياسته وسوء إدارته وتدبيره، فغير صحيح وباطل، إذ من الواضح أنّ لتلك الحروب والاضطرابات أسباب وعلل أخرى.

أسباب الاضطرابات والحروب

في خلافة الإمام عليّ عليه السلام

أولاً: الوقائع والاحداث التي وقعت وحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كاستبداد القوم بالامر من غير مشاورة الإمام عليّ والعبّاس وسائر رجال بني هاشم، وهجومهم على بيت الرسالة وإحراقهم الباب وضرب فاطمة عليها السلام حتى قتلوا جنينها المسمّى محسنًا، وسحبهم الإمام عليّ عليه السلام إلى المسجد ليبايع أبا بكر، ومنعهم حق أهل بيت النبوة من الخمس الذي عيّنه الله تعالى لهم في كتابه، هذه الاحداث الاليمة وأمثالها جرّأت المنافقين والذين في قلوبهم مرض، الحاقدين على النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة، فأظهروا مكنونات صدورهم، والضغائن الكامنة في نفوسهم ولاسيما في عهد الإمام عليّ عليه السلام وخلافته التي كانت بعد أحداث قتل عثمان بن عفّان، فجعلوا ذلك وسيلة وحجّة لإيجاد الاضطرابات والخلافات بين المسلمين، فعملوا كلّ ما في وسعهم لشبّ نيران الإحن وإثارة الحروب والفتن، حتى صار ما صار وحدث ما حدث.

ثانيًا: كما قال هو عليه السلام: ما ترك لي الحق من صديق. فإنّ طبيعة البشر كما قال الله سبحانه: ﴿أكثرهم للحق كارهون﴾^١ والإمام

(١) سورة المؤمنون، الآية ٧٠.

علي عليه السلام كان يعمل بالعدل ويحق الحق ويبطل الباطل، فما تحمّله أكثر الناس وخاصة أبناء الدنيا والطامعين في بيت المال وحقوق الفقراء، ولا سيما الذين تعودوا في خلافة عثمان على نهب بيت المال واستملاك الاموال العامة والتصرف فيها واللعب بها، وهؤلاء كانوا يجدون بغيتهم عند معاوية فمالوا إليه ونصروه، والناس إلى أشباههم أميل.

ثالثاً: فتشوا في التاريخ عن أسباب واقعة الجمل، وكيف حدثت؟ ولماذا؟! تجدونها أسباب دنيوية لادنيّة، فإن طلحة والزبير ارادا ولاية البصرة والكوفة، حباً للرأسة والدنيا وقد قال رسول الله ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة.

وكان الإمام علي عليه السلام يعرف طلحة والزبير حق المعرفة ولم يجد فيهما الورع اللازم في الوالي وكذلك ليست فيهم الكفاءات الاخرى، لذلك لم يتنازل الإمام عند رغبتهما ولم يلبي طلبهما فذهبا إلى أم

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١١ / ١٠، ط دار إحياء الكتب العربية: واراد طلحة أن يوليّه البصرة، واراد الزبير أن يوليّه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الإدهان والمراقبة، ورفضه المدالسة والمواربة، وسلوكه في جميع مسالكة منهج الكتاب والسنة، وقد كانا يعلمان ذلك قديماً من طبعه وسجيته، وكان عمر قال لهما ولغيرهما: إن الاجلح إن وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وكان رسول الله (ص) من قبل قال: وإن تؤكّوها علياً تجدوه هادياً مهدياً. إلا أنه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالإنجاز، وحالاً عنه، وتنكراً له، ووقفاً فيه، وعاباه وغمصاه، وتطلّبا له العلل والتاويلات، وتنقماً عليه الإستبداد وترك المشاورة، وانتقلاً من ذلك إلى الوقعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال، واثنياً على عمر وحمدا سيرته وصوباً

→

رأيه. وقال إنه كان يفضل أهل السوابق، وضللاً علياً عليه السلام فيما رآه وقال: إنه أخطأ، وأنه خالف سيرة عمر... واستجدا عليه بالرؤساء من المسلمين، كان عمر يفضلهم وينقلهم في القسم على غيرهم - والناس أبناء الدنيا ويحبون المال حباً جمّاً - فتكرت على أمير المؤمنين عليه السلام بتكرهما قلوب كثيرة الخ.

ثم قال ابن أبي الحديد في صفحة ١٥ - ١٦: ثم نرجع إلى الحديث الأول، فنقول: إن طلحة والزبير لما أسيا من جهة علي عليه السلام ومن حصول الدنيا من قبله، قلباً له ظهر المجن. فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتاباً لا ذعاً... وتأخراً عنه أياماً، ثم جاءه فاستأذناه في الخروج إلى مكة للعمرة، فاذن لهما بعد أن أحلفهما ألا ينقضا بيعته، ولا يغدرا به، ولا يشقا عصي المسلمين، ولا يوقعا الفرقة بينهم، وأن يعودا بعد العمرة إلى بيوتهما بالمدينة، فحلفا على ذلك كله، ثم خرجا ففعلا ما فعلا. قال: وروى شيخنا أبو عثمان، لما خرج طلحة والزبير إلى مكة، وأوهما الناس أنهما خرجا للعمرة، قال علي عليه السلام لأصحابه: والله ما يريدان العمرة، وإنما يريدان الغدرة ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾ الفتح: ١٠.

قال: وروى الطبراني في التاريخ: لما بايع طلحة والزبير علياً عليه السلام سالا أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة، فقال: بل تكونان عندي التجمّل بكما، فلئنني استوحش لفراقكما.

أقول: وما كان معاوية بأحسن منهما وهو أيضاً ما قاتل علياً عليه السلام إلا من أجل الملك والدنيا ولقد نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٥ / ١٢٣، ط دار إحياء الكتب العربية كتاب معاوية إلى علي عليه السلام جاء فيه: وقد كنت سالتك الشام على أن تلزمني لك بيعة وطاعة، فابيت ذلك علياً.

ثم نقل جواب الإمام علي عليه السلام في ج ١٦ / ١٥٤، من نفس الطبعة/ جاء فيه: فامّا

←

→

سؤالك المتاركة والإقرار لك على الشام. فلو كنتُ فاعلاً ذلك اليوم، لفعلته أمس. أقول: فالذين يأخذون على أمير المؤمنين سلام الله عليه سياسته ويتتقدون إدارته وتدييره، كأنهم يريدون منه أن يداهن هؤلاء الذين حَلَّتِ الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها، اتباع الهوى وطلّاب الدنيا ومبتغي الملك والرأسة مهما كلف الثمن حتى إذا توقّف ذلك على إراقة دماء عشرات الآلاف من المسلمين والمؤمنين، ولكن حاشا علي بن أبي طالب أن يخضع لهؤلاء ويطيعهم، كيف؟ وقد قال الله الحكيم: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمَكْذُوبِينَ * وَدَوَّاءُ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ سورة القلم، الآية ٨ و٩.

ثم اعلم أن كل دم سَفَكَ بأمر الله ورسوله بسيف علي أو غيره، فإن العرب بعد النبي (ص) عصّبت تلك الدماء، بعلي بن أبي طالب عليه السلام وحده، لأنّه لم يكن في رهطه من يستحق في عاداتهم وسنتهم الجاهلية أن يعصب به تلك الدماء إلا بعلي وحده، وهذه عادة العرب إذا قُتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل، فإن مات أو تعذّرت عليها مطالبتة طالبت بها أمثل الناس من أهله، وحيث كان علي عليه السلام نفس رسول الله ﷺ وأقرب الناس إليه وأحبّ أهله له حتى قال (ص) فيه: علي مني وأنا من علي. وقال (ص): حربه حربي وسلمه سلّمي. وقال (ص): من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني وأمثال هذه الأحاديث الشريفة، التي تكشف عن الإتحاد والتآلف بين علي وبين النبي (ص). فالذين أحجموا عن أذى رسول الله (ص) في حياته خوفاً من سيفه وسوطه إذ كان صاحب الجيش والعدّة وأمره مطاع وقوله نافذ، فخافوا منه وأتقوه وامسكوا عن إظهار بغضه وعداوته، فلما مضى المصطفى ﷺ إلى دار المقامة والخلد، انتهزوا الفرصة وانتهكوا الحرمه وغادروه على فراش الوفاة وأسرعوا لنقض البيعة ومخالفة المواثيق المؤكّدة فحُشِر سفلة الاعراب وبقايا الاحزاب، الفسقة الغواة والحسدة البغاة أهل النكث والغدر والخلاف والمكر، والقلوب المتتنة من قَدَرِ الشرك، والاجساد المشحنة من دَرَنِ

←

→

الكفر، الذين اضبّوا على النفاق وأكبّوا على علائق الشقاق، فهجموا على دار النبوة والرسالة ومهبط الوحي والملائكة ومستقرّ سلطان الولاية ومعدن الوصية والخلافة والإمامة حتى نقضوا عهد المصطفى في أخيه عَلم الهدى والمبين طريق النجاة من طُرق الرّدى، وجَرَحُوا كبد خير الورى في ظلم ابنته واضطهاد حبيبتة واحتضام عزيزته بضعة لحمه وفلذة كبده، وخذلوا بعلمها وصغروا قدره واستحلّوا محارمه وقطعوا رحمته وانكروا أخوته وهَجَرُوا مودّته ونقضوا طاعته وجحدوا ولايته واطمعوا العبيد في خلافته، وقادوه إلى بيعتهم مصلته سيوفها مقدّعة أسستها وهو ساخط القلب هائج الغضب شديد الصبر كاظم الغيظ يدعونه إلى بيعتهم التي عمّ شومها الإسلام وزرعت في قلوب أهلها الآثام وبذلت الأحكام وغيّرت المقام، وإباحة الخمس للطلقاء وسلّطت أولاد اللّعناء على الفروج والدماء، وخلّطت الحلال بالحرام واستخفّت بالإيمان والإسلام وهَدَمَتِ الكعبة وأغارت على دار الهجرة يوم الحرّة وأبرزت بنات المهاجرين والانصار للنكال والسّوءة والبسْنة نُوب العار والفضيحة، ورخصت لأهل الشبهة في قتل العترة وأهل بيت الصّفوة وإبادة نسله واستيصال شأفته وسبّي حرّمه وقتل أنصاره وكسر منبره وقُلْبِ مَفْخره وإخفاء دينه وقطع ذكّره». [هذه مقاطع وعبارات من زيارة ائمة المؤمنين ﷺ].

نعم هكذا عاملوا الإمام عليّ سلام الله عليه ومع ذلك ما انخمدت نائرة اضغانهم وما انطفأت جمرة أحقادهم، حتى أحدثوا فاجعة الطّف الاليمة، ولما ناشدهم الحسين بن عليّ ﷺ سبط رسول الله ﷺ قائلاً: وَيْلَكُمْ بما تقاتلونني بقتيل منكم قتلته، أو مالٍ استملكته، أو دمٍ سفكته، أو حكم من أحكام الله سبحانه بَدَلْتُهُ؟!

قالوا: إنّما نقاتلك بغضاً لا بيك، لما فعل بأشياخنا يوم بدرٍ وحنين!!

←

المؤمنين عائشة و كانت مستعدة لإعلان الخلاف على أمير المؤمنين فاثاراها وثارَت وألَّبت الناس على أمير المؤمنين سلام الله عليه وسببت قتل المسلمين وسفك دماء الأبرياء المؤمنين! فهل بعد هذا يصح أن نقول: أن وجوب الجمل كانت لسوء تدبير الإمام علي عليه السلام وعدم سياسته! أم أنها كانت بسبب أطماع طلحة والزبير واحقاد عائشة على الإمام علي عليه السلام وبغضها لآل محمد صلى الله عليه وآله؟ ولا يخفى أنها بقتالها وإعلان مخالفتها لخلافة الإمام علي مهدت لمعاوية وعمرو بن العاص وأعطتهما الشرعية الكاذبة في مخالفتها للإمام علي عليه السلام وقتالهما له . نعم ، والله هي التي أسست وشرعت مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام وقتاله والحرب عليه . مع أنها كانت قد سمعت من النبي صلى الله عليه وآله يقول : يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ، ويقول : إن الله قد عهد إلي أن من خرج على علي فهو كافر في النار^١ .

→

ولما وضعوا راس الحسين عليه السلام أمام يزيد بن معاوية وحوله بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا ، جعل يضرب الرأس الشريف بخيزرانة عنده ويترنم : ليت أشياخي ببدر شهدوا . . . الخ نعم والله ما كربلاء لولا السقيفة!!

«المترجم»

(١) لقد ذكرنا في التعليقات السابقة بعض مصادر هذين الحديثين الشريفين ونذكر الآن بعض المصادر حتى يطمئن قلب القارئ الكريم .

أما حديث حربك حربي وسلمك سلمي فهو مشهور جداً حتى قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ٤ / ٢٢١ ، طبع القاهرة : قد ثبت أن رسول الله (ص) قال لعلي عليه السلام : حربك حربي وسلمك سلمي .

←

إخبار النبي ﷺ عن حروب عليّ عليه السلام بعده

ولقد روى أعلام العامة في كتبهم بأن رسول الله ﷺ أخبر عن قتال عليّ عليه السلام للناكثين والقاسطين والمارقين، والمراد من الناكثين طلحة والزبير وجيشهما، ومن القاسطين معاوية وابن العاص وأتباعهما، ومن المارقين الخوارج. وهذه الفئات الثلاثة كلهم كانوا بُغاةً مستوجبين القتل.

وأما الذين ذكروا حديث رسول الله ﷺ وإخباره عن الناكثين والقاسطين والمارقين، وأمره صلوات الله عليه الإمام عليّ عليه السلام بحربهم وقتالهم، فأكثر محدثي السنة وعلماء العامة منهم أحمد بن حنبل في المسند وسبط ابن الجوزي في التذكرة والعلامة القندوزي في ينابيع المودة، وأبو عبد الرحمن النسائي في الخصائص، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السنول، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية

→

وقال في نفس المجلد والصفحة: قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام في ألف مقام: أنا حرب لمن حاربته وسلم لمن سالمته.

وأما الحديث الثاني فقد رواه جماعة من أعلام العامة، منهم العلامة القندوزي في ينابيع المودة صفحة ٢٤٧ طبع اسلامبول، ورواه العلامة الهمداني الشافعي في مودة القريب / المودة الثالثة، ورواه العلامة المولى محمد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية / صفحة ١١٧ طبع بمبي، كلهم عن عائشة قالت: قال رسول الله (ص): إن الله قد عهد إليّ من خرج على عليّ فهو كافر في النار.

أما كان في هذا حاجرًا لها عن حرب الجمل وقتالها الإمام عليّ عليه السلام؟!!

«المترجم»

الطالب / الباب السابع والثلاثون: في أن علياً عليه السلام قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولقد روى العلامة الكنجي في هذا الباب، بسنده المتصل بسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لَمْ سَكَمَةٌ: هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي؛ يا أم سَكَمَةٌ هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتئ منه، أخي في الدنيا والآخرة ومعني في المقام الأعلى، يَقْتُلُ القاسطين والناكثين والمارقين. ثم قال العلامة الكنجي: وفي هذا الحديث دلالة على أن النبي ﷺ وعد علياً عليه السلام بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث، وقول الرسول (ص) حق ووعد صدق، وقد أمر ﷺ علياً بقتالهم، روى ذلك أبو أيوب عنه وأخبر أنه قاتل المشركين والناكثين والقاسطين وأنه ﷺ سيقاتل المارقين^١. «انتهى كلام الكنجي».

(١) وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٢/ ٢٩٧، ط دار إحياء الكتب العربية عن ابن ديزيل وهو بسنده عن أبي صادق قال: قَدِمَ علينا أبو أيوب الانصاري العراقي فاهدت له الأزد جُزْراً فبعثوها معي، فدخلت إليه فسَلَمْتُ عليه، وقلت له: يا أبا أيوب، قد كَرَّمَكَ الله عز وجل بصحبة نبيّه (ص) ونزوله عليك، فمالي أراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم، هؤلاء مرة وهؤلاء مرة! قال: إن رسول الله (ص) عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل معه المارقين، ولم أرهم بعد. رواه أيضاً عن أبي صادق بطريق آخر، صاحب كنز العمال: ج ٦/ ٨٨، باختلاف يسير في الالفاظ. وقال: أخرجه ابن عساكر وروى ما بمعناه عن أبي أيوب أيضاً العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب/ الباب

→

السابع والثلاثون بسنده عن مخنف بن سليم عن أبي أيوب الأنصاري، ورواه أيضاً عن طريق مخنف، أسد الغابة: ج ٤ / ٣٣، وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال: ج ٦ / ٨٨، وقال: أخرجه ابن جرير، وذكره الهيثمي في مجمع ج ٩ / ٢٣٥، عن طريق مخنف بن سليم أيضاً، وقال: رواه الطبراني.

ونقل الحاكم في المستدرک: ج ٣ / ١٣٩، بسنده عن عقاب بن ثعلبة قال: حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب، قال: أمر رسول الله (ص) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وأخرجه في نفس الصفحة، بسنده عن الأصمعي بن نباتة عن أبي أيوب أيضاً، ولكن بالفاظ أخرى.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه: ج ١٣ / ١٨٦، بسنده عن علقمة والاسود قالاً: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد (ص) وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حتى أناخت بيابك دون الناس، ثم جثت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله! فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله (ص) أمرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام: بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأمّا الناكثون فقد قاتلناهم أهل الجمل طلحة والزبير وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمرواً - وأمّا المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم؟ ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء الله.

قال: وسمعت رسول الله (ص) يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية وانت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر! إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي فإنه لن يذليك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمار! من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه، قلده الله يوم القيامة وشاحين من درّ، ومن تقلد سيفاً أعان به عدوه علياً عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار.

←

قلنا: يا هذا! حسبك رحمك الله حسبك رحمك الله!

وروى ابن الاثير الجزري في اسد الغابة: ج ٤/ ٣٢ بسنده عن ابي سعيد الخدري قال: امرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله! امرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ فقال (ص): مع علي بن ابي طالب، معه يُقتل عمار بن ياسر.

وروى الحافظ الهيثمي في مجمع ج ٧ / ٢٣٨ قال: وعن أبي سعيد قال: سمعت عمّاراً ونحن نريد صفين، يقول: أمرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: رواه الطبراني. وروى الهيثمي أيضاً في نفس الصفحة قال: وعن عليّ ؑ قال: عهد إليّ رسول الله (ص) في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: وفي رواية أخرى: أمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: رواه البزّار والطبراني في الاوسط. وروى الهيثمي أيضاً في مجمع ج ٩ ص ٢٣٥ قال: وعن عبدالله - يعني ابن مسعود - قال: أمر رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: رواه الطبراني. وروى المتقي في كتر العمال: ج ٦ ص ٣١٩ عن ابن مسعود أيضاً قال: خرج رسول الله (ص) فأتى منزل أم سلمة (رض) فجاء عليّ ؑ فقال رسول الله (ص): يا أم سلمة! هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي قال: أخرجه الحاكم في الاربعين وابن عساكر. أقول: وذكره الحب الطبري أيضاً في الرياض النضرة: ج ٢ / ٢٤٠ وقال: أخرجه الحاكم.

وروى الجزري في اسد الغابة ايضاً: ج ٤ / ٣٣ بسنده عن علي بن ربيعة قال:

ونحن نعتقد أن قتال الإمام عليّ ﷺ مع هذه الفرق الثلاث كقتال رسول الله ﷺ مع الكفار والمشرّكين .

الشيخ عبدالسلام : بأي دليل تعتقدون بهذا المعتقد علماً بأن الذين قاتلوا علياً كرم الله وجهه كانوا مسلمين يشهدون بالتوحيد ويُقرون بالرسالة ويعملون بالقرآن، ويصلّون ويصومون؟!

قلت : دليلنا حديث رسول الله ﷺ المشهور والمشهور في كتب أعلامكم ومحدثيكم مثل النسائي في الخصائص صفحة ٤٠ / طبع التقدم بالقاهرة/ بسنده إلى أبي سعيد الخدري ، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة/ الباب الحادي عشر نقل عن كتاب جمع الفوائد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : إنّ منكم من يُقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله . فقال أبو بكر (رض) : أنا؟ فقال

→

سمعت علياً ﷺ على منبركم هذا يقول : عهد إليّ رسول الله (ص) أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . ورواه المتقي في كنز العمال : ج ٦ ص ٨٢ عن طريق علي بن ربيعة أيضاً ، وقال : أخرجه البزار وأبو يعلى .

وروى السيوطي في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى : ﴿فإما نذهبنّ بك فإنا منهم متقّمون﴾ في سورة الزخرف ، الآية ٤١ روى عن جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي (ص) قال : نزلت في علي بن أبي طالب ، إنّه يتقمّم من الناكثين والقاسطين بعدي ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً﴾ الجن : ١٥ فهذا النص الصريح يكون معاوية واصحابه الذين قاتلوا علياً ﷺ ، حطب جهنّم لا محالة .

اكتفي بهذا المقدار ، وهناك روايات كثيرة أخرى بطرق شتى في كتب اعلام العامة .

«الترجم»

(ص): لا . فقال عمر (رض): أنا؟ فقال (ص): لا ولكن خاصف النعل . قال : وكان أعطى علياً نعله يخصفها . للموصلي^١ . « انتهى

(١) أقول : هذا الحديث اشتهر وانتشر في الكتب المعتبرة ولقد رواه كبار علماء العامة ومحدثيهم منهم أحمد بن حنبل في المسند : ج ٣ / ٣٣ عن أبي سعيد وفي ص ٨٢ ايضاً رواه عنه بطريقين والحاكم في مستدرک الصحيحين : ج ٣ / ١٢٢ ، رواه بطريقين عن أبي سعيد .

وأبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء : ج ١ / ٦٧ بسنده عن أبي سعيد الخدري ايضاً . وابن الاثير في اسد الغابة : ج ٤ / ٣٢ رواه بسنده عن أبي سعيد ، وفي اسد الغابة : ج ٣ / ٢٨٢ قال : روى السري بن إسماعيل عن غامر الشعبي عن عبدالرحمن ابن بشير قال : كنّا جلوساً عند النبي (ص) إذ قال : ليضربنكم رجلٌ على تاويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله . فقال أبو بكر : انا هو؟ قال : لا قال عمر : انا هو؟ قال : لا ، ولكن خاصف النعل ، وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله (ص) .

ونقله العلامة القندوزي في الينابيع / الباب الحادي عشر من كتاب الإصابة عن عبدالرحمن بن بشير الانصاري ايضاً . وجاء في آخره : فانطلقنا فإذا علي يخصف نعل رسول الله (ص) في حجرة عائشة فبشرناه .

أقول : وجدته في الإصابة : ج ٤ / القسم الاول صفحة ١٥٢ ، قال : واخرج الباوردي وابن مندة من طريق سيف بن محمد عن السري بن يحيى عن الشعبي عن عبدالرحمن بن بشير . . . الخ .

وروى ابن حجر في الإصابة ايضاً : ج ١ / القسم ١ / ٢٢ / بسنده عن الاخضر بن أبي الاخضر عن النبي (ص) قال : انا اقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على تاويله ، واخرجه المتقي ايضاً في كنز العمال : ج ٦ / ١٥٥ ، وقال : اخرجه الدارقطني في الافراد . وفي كنز العمال ايضاً في نفس الصفحة روى عن النبي (ص) قال : إنّ منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قيل : أبو بكر وعمر؟ قال : لا ولكنه خاصف النعل - يعني علياً - قال : اخرجه أحمد في

كلام القندوزي.

فالظاهر من هذه الروايات ما نعتقده نحن كما قلت، فإنَّ حرب

→

مسنده، وأبو يعلى في مسنده، والبيهقي في شُعب الإيمان، والحاكم في المستدرک، وأبو نعيم في حليته، وسعيد بن منصور في سننه، كلهم عن أبي سعيد. ورواه الحافظ الهيثمي في مجمعه: ج ٥ / ١٨٦ عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول... الخ. قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجال رجال الصحيح. أقول: ورواه الحب الطبري أيضاً في الرياض النضرة: ج ٢ / ١٩٢، وقال: أخرجه أبو حاتم.

وروى المتقي في كنز العمال: ج ٦ / ٣٩٠ عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله (ص) وهو ببيقع الفرقد فقال: والذي نفسي بيده إنَّ فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلتُ المشركين على تنزيله. وهم يشهدون أنَّ لا إله إلاَّ الله، فيكبرُ قتلهم على الناس حتى يطعنوا على وليّ الله ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار. وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضىً وسخط ذلك موسى. قال: أخرجه الديلمي.

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢ / ٤٢٣ عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: شهدنا مع عليٍّ صفين فرايتُ عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلاَّ رايتُ أصحاب محمد (ص) يتبعونه كأنه عَلمٌ لهم، وسمعتُ عماراً يقول يومئذ لهاشم بن عتبة: يا لهاشم تقدم الجنة تحت الأبارقة، اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ هَجَرٍ لعلمنا أنَّا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال:

نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله أو يرجع الحقَّ إلى سبيله

أقول: الروايات في هذا الباب كثيرة ونكتفي بهذا المقدار.

الإمام علي عليه السلام مع الناكثين والفاستين والمارقين إنما كانت مثل حرب النبي (ص) مع الكفار والمشركين . إذ لو كانت هذه الطوائف الثالث من المسلمين لما كان رسول الله (ص) يأمر علياً وخيار أصحابه مثل أبي أيوب وعمار بن ياسر بقتالهم ومحاربتهم .

والحاصل من بحثنا أن الاضطرابات والحروب التي حدثت في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم تكن بسبب سوء سياسة أبي الحسن عليه السلام وسوء تدبيره وإدارته كما زعم الشيخ عبدالسلام ، وإنما كانت بسبب كفر المخالفين وأحقاد المنافقين وحسد الحاسدين . ولو يراجع نهج البلاغة وتطالع عهود الإمام علي عليه السلام إلى عماله ولا سيما عهده الذي كتبه إلى مالك الاشر حين ولّاه مصر ، وكتبه إلى محمد بن أبي بكر وعثمان بن حنيف وابن عباس وغيرهم لاذعتم أن الإمام علي عليه السلام بعد رسول الله (ص) أسوس الناس وأكسهم وأحسنهم إدارة وأصحهم تدبيراً كما كان أورعهم وأتقاهم وأعلمهم بكتاب الله وتفسيره وتأويله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله وعامه وخاصه وظاهره وباطنه ، وعنده علم الغيب والشهود .

الشيخ عبدالسلام : نرجو توضيح لنا معنى الجملة الاخيرة ، فكيف يكون سيدنا علي كرم الله وجهه عالم الغيب والشهود؟ فهذا كلام مبهم وغريب ومخالف لعقائد عامة المسلمين .

قلت : المقصود من علم الغيب هو العلم ببواطن الامور وأسرار الكون التي تكون خفية إلا على الانبياء والاولياء والاولياء الذين اصطفاهم ربهم وأعطاهم من علمه ، كل على مقدار ظرفه ووعاء قلبه ولا شك أن خاتم النبیین ﷺ وسيد المرسلين كان أعلمهم ومن بعده

علي بن أبي طالب عليه السلام إذ كان تلميذه فعلمه كل ما كان النبي صلى الله عليه وآله علمه من الله تعالى .

الشيخ عبدالسلام : ما كنت أتوقع من جنابكم أن تتكلموا بكلام الغلات وعوام الشيعة ، لأنك كنت في المجالس السالفة تتبرء من الغلات ومما يقوله عوام الشيعة وجهالهم .

قلت : إن كلامي لم يكن غلوآ ولا مخالفاً للقرآن الكريم ولكنك سَقَطْتَ في الشبهة التي سقط فيها أسلافكم وإذا كنت تمنع النظر وتدقق الفكر في كلامي ، ما رميتني بالغلو والجهل .

لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه

الشيخ عبدالسلام : إن كلامكم واعتقادكم يخالف نص الكتاب الحكيم وصريح القرآن الكريم إذ قال سبحانه وتعالى :

﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾^١ .

هذه الآية تدل على أن علم الغيب يختص بالله عز وجل ، وكل من يعتقد بأن غير الله تعالى يعلم الغيب فقد غلى واشرك الخلق في علم الخالق ووصف العبد بصفة الله الواحد الاحد .

وإن كلامكم بأن علياً كرم الله وجهه كان عنده علم الغيب هو غلو في حقه إذ فضّلتموه على رسول الله (ص) وقدمتموه عليه لأنه (ص) كما قال له الله العزيز : ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما

شاء الله ، ولو كنتُ أعلم الغيب لاستكثرتُ من الخير وما مسّني السوء
إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴿١﴾ .

وقال تعالى في سورة هود / ٣١ : ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن
الله ولا أعلم الغيب﴾ .

وفي سورة النمل / ٦٥ : ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾ .

فيإذا كان رسول الله وخاتم النبيين (ص) بصريح القرآن الحكيم
لا يعلم الغيب ، فكيف تقولون بأن علياً كرم الله وجهه كان عنده علم
الغيب؟ والله تعالى يقول : ﴿وما كان الله ليطالعكم على الغيب﴾ ٢ .

قلت : نحن لاننكر هذه الآيات الكريمة بل نعتقد ونتمسك بها ،
ولكنك حفظت شيئاً و غابت عنك أشياء .

فلقد ذكرت الآيات ولم تتدبر فيها ولم تنظر إلى الآيات الأخرى
التي تصرّح بأن الله تعالى يتفضل على بعض عباده من علم الغيب
الذي عنده .

اللَّهُ سبحانه يفيض من علمه على من يشاء

إنّ العلم عليّ قسمين : - علم ذاتي وهو علم الله تعالى ، وعلم
عرَضِي واكتسابي وهو علم البشر - وهذا على قسمين أيضاً : علم
تعليمي وهو علم التلميذ يأخذه من معلّمه وإن كان بإرادة الله ومشيتّه

(١) سورة الاعراف ، الآية ١٨٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٧٩ .

فهو المعلم الحقيقي لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^١.
وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ﴾^٢.

القسم الآخر: هو العلم اللدني، وهو علم يلقيه الله سبحانه في
قلب من يشاء وهو قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَنَاهُ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^٣.

وكذلك العلم الذي افاضه على آدم ﷺ والقاءه في قلبه مرة
واحدة، بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^٤.
وهذا العلم يحصل من غير الطرق العادية أي بغير معلّم ومدرّس
ولا يحتاج إلى كتاب وقلم وقرطاس.

الشيخ عبدالسلام: هذه الآيات تشير إلى مطلق العلم ولكن علم
الغيب مستثنى من هذا العام، بدليل الآيات التي تلوتها أنفأ، وقد
قالوا: إِنَّ الْقُرْآنَ يَفْسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

قلت: بدليل أن القرآن يفسر بعضه بعضا، فإن الآيات التي
تلوتها في انحصار علم الغيب بالله تعالى تكون من القسم العام، وقد
استثني الله تعالى بعض عباده الذين اصطفى، بقوله عز وجل:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ
رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا

(١) سورة الرحمن، الآية ٣، ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٣٩.

(٣) سورة الكهف، الآية ٦٥.

(٤) سورة البقرة، الآية ٣١.

رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عدداً^١.
 وأما الآية الاخيرة التي تلاها الشيخ عبدالسلام فإنه بترها ولم
 يتممها ليحصل غرضه، وإن مثله كمن يتر كلمة التوحيد - لا إله
 إلا الله، فيتلفظ بأولها ويترك آخرها، وكذلك هذه الآية الكريمة فإن
 أولها يدل على معتقد الشيخ، وإذا تلونها إلى آخرها فنجدها تفند
 معتقد الشيخ وتؤيد معتقدنا وهي كما في سورة آل عمران / ١٧٩ :
 ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
 فأمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم اجر عظيم﴾ ولا يخفى
 على أهل العلم معنى الاستدراك في الآية الكريمة، والقاعدة العربية :
 الاستدراك بعد النفي إثبات كما أن الاستثناء بعد النفي في كلمة لا إله
 إلا الله إثبات للتوحيد. وكذلك الاستثناء في الآية التي تلونها آنفاً من
 سورة الجن ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من
 رسول﴾ جاء الاستثناء بعد الجملة النافية، فهو إثبات أي : يظهر على
 غيبه من ارتضى من رسول.

وفي آية أخرى يصرح تعالى بأنه يوحى إلى النبي ﷺ ويعطيه من
 أنباء الغيب، قوله تعالى : ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت
 تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾^٢ وقوله تعالى : ﴿وكذلك أوحينا
 إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه
 نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾^٣.

ثم إذا لم تعتقد بمعتقد الشيعة بأن الله تعالى يفيض من علم الغيب

(٣) سورة الشورى، الآية ٥٢ .

(١) سورة الجن، الآية ٢٦ - ٢٨ .

(٢) سورة هود، الآية ٤٩ .

الذي عنده على بعض عباده الصالحين من الانبياء والاولياء، فكيف تُفسر قول عيسى بن مريم ﷺ في سورة آل عمران/ الآية ٤٩: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فأخبار الانبياء والاولياء بالمغيبات فهو من آيات الله تعالى ولا يخفى أن الله سبحانه لا يعطيهم العلم المطلق بجميع المغيبات وإنما يُطلعهم على الغيب حسب المصلحة والحكمة وعند اقتضاء الضرورة، ولهذا المعنى تشير الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾^١.

الخلفاء الإثنا عشر عندهم علم الغيب

الشيخ عبدالسلام: لو فرضنا صحة هذا الكلام، فإنه يختص بالانبياء، فما هو الدليل على تعدّي علم الغيب من رسول الله (ص) إلى سيدنا علي كرم الله وجهه؟ وإذا كان علي مثل رسول الله (ص) يطلع على الغيب، فيلزم أن نعتقد ذلك في الخلفاء الراشدين أيضاً لأنهم قاموا مقام النبي (ص) وتسلموا مسؤوليته في أمته من بعده. قلت: نعم يلزم أن يطلع خلفاء رسول الله (ص) على الغيب أيضاً، لأنهم قاموا مقامه وألقيت مسؤولية توجيه الأمة وإرشادهم بعد النبي (ص) على عواتقهم.

ولكن من هم خلفاؤه؟ أهم الذين لقبوا بالراشدين، أم الذين عرفهم رسول الله ﷺ للأمة بقوله: خلفائي بعدي إثنا عشر؟ وفي بعض الروايات نص عليهم بأسمائهم وألقابهم وهم الذين نعتقد نحن

الشيعية بإمامتهم ونتمسك بقولهم ونلتزم بطريقتهم ومذهبهم^١.

(١) حديث كون الخلفاء إثني عشر، من الاحاديث المشهورة حتى عدّوه من المتواترات، ولقد ذكره اصحاب الصحاح والمسانيد منهم: الترمذي في صحيحه: ج ٩/٦٦، ط الصاوي بمصر، أخرج بسنده عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله (ص) يكون من بعدي إثنا عشر أميراً... كلهم من قريش، ورواه عنه أيضاً البخاري بسنده في الصحيح: ج ٩ ص ٨١، ط الاميرية بمصر، وأحمد في المسند: ج ٥/٩٢، ط الميمنية بمصر كما في البخاري سنداً ومتناً، والعلامة أبو غوانة في المسند: ج ٤ ص ٣٩٦، ط حيدرآباد، ذكره من طرق شتى في صفحة ٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩، والحافظ أبو حجاج المزني في تحفة الاشراف لمعرفة الاطراف: ج ٢/١٥٩ ط دار القيامة بمباي، والعلامة ابن الاثير الجزري في جامع الاصول: ج ٤/٤٤٠ ط مصر، والعلامة النابلسي في شرح ثلاثيات مسند احمد: ج ٢/٥٤٤ ط الإسلامي ببيروت، والعلامة ابن كثير الدمشقي في كتابه قصص الانبياء: ج ١/٣٠١ ط دار الكتب الحديثة، والحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ١٤/٣٥٣، طبع السعادة بمصر، والعلامة الصنعاني في مشارق الانوار، والعلامة ابن الملك في مبارق الازهار في شرح مشارق الانوار: ج ٢/١٩٣ طبع الآستانة، وابن حجر في الصواعق المحرقة/ ١٨٧، ط عبداللطيف بمصر، والعلامة المناوي في كنوز الحقائق/ حرف الباء، والعلامة الشيخ محمود أبو رية في أضواء على السنة المحمدية: ص ٢١٠ ط القاهرة.

وروى جمع من الاعلام عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (ص) قال: «يكون بعدي إثنا عشر خليفة... كلهم من قريش».

منهم البخاري في التاريخ الكبير: ج ١/ قسم ١/ ص ٤٤٦، ط حيدرآباد وأحمد في المسند: ج ٥/٩٢، ط الميمنية بمصر، وأبو غوانة في مسنده: ج ٤/٣٩٦، ط حيدرآباد، والعلامة ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج ٦/٢٤٨ ط السعادة بمصر، وأبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء: ج ٤/٣٣٣ ط السعادة بمصر، والحافظ الطبراني في المعجم الكبير/ ص ٩٤ نسخة جامعة طهران.

→

والقاضي وكيع الاندلسي في اخبار القضاة / ١٧ ، ط الاستقامة بالقاهرة .
وروى جماعة من الاعلام وعلماء العامة عن عبدالله بن مسعود عن النبي (ص) انه
قال : « الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نقيب بني اسرائيل » منهم : العلامة الهمداني في
مودة القربى / ٩٤ ، ط لاهور ، وابن كثير الدمشقي في تفسير القرآن / المطبوع
بهامش فتح البيان ج ٣ / ٣٠٩ طبع بولاق مصر ، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد
ج ٥ / ١٩٠ ، ط مكتبة القدسي بالقاهرة ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء : ص ٧ ط
السعادة بمصر ، والعلامة ابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي في البيان والتعريف :
ج ١ / ٢٣٩ ط حلب ، رواه من طريق ابن عدي في الكامل ، وابن عساكر في
التاريخ عن ابن مسعود ، والعلامة عبيدالله الحنفي في ارجح المطالب / ٤٤٨ ط
لاهور ، والحاكم في مستدرک الصحيحين : ج ٤ / ٥٠١ ، عن مسروق عن ابن
مسعود ، والعلامة العسقلاني في فتح الباري : ج ١٣ / ١٧٩ ، ط البهية بمصر ، روى
الحديث من طريق أحمد وأبي يعلى والبزار عن ابن مسعود ، وقال السيوطي في
تاريخ الخلفاء / ٦١ ط السعادة بمصر : وأخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن
عبدالله بن عمر (رض) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون خلفي اثنا عشر
خليفة .

اقول : وتوجد روايات اخرى كثيرة في هذا الباب بالفاظ قريبة مما ذكرنا ، ولقد فتح
العلامة القندوزي باباً في كتابه ينابيع المودة اسماء الباب السابع والسبعون في تحقيق
حديث بعدي اثني عشر خليفة وانقل بعض الروايات التي اخرجها والتحقيق الذي
ذكره في آخر الباب ، قال : وفي جمع الفوائد ، جابر بن سمرة رفعه : لا يزال هذا
الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة ، وسمعت
كلاماً من النبي (ص) لم افهمه ، فقلت لابي : ما يقول ؟ قال : كلهم من قريش ،
للشيخين - اي مسلم والبخاري - والترمذي وأبي داود بلفظه .

←

→

ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً في أنّ الخلفاء بعد النبي (ص) إثنا عشر خليفة كلهم من قریش .

في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد وفي الحميدي من ثلاثة طرق .

قال القندوزي: وفي المودة العاشرة من كتاب مودة القربى للسيد علي الهمداني، عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي (ص) فسمعت يقول: بعدي إثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته . فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال (ص) كلهم من بني هاشم، وعن سماك بن حرب مثل ذلك .

وعن الشعبي عن مسروق قال: بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحديث السن وإنّ هذا شيء ما سألني عنه أحدٌ قبلك، نعم عهد إلينا نبينا (ص) أنه يكون بعده إثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل .

وقال القندوزي بعد نقله للروايات في هذا الباب: قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (ص) إثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علّم أنّ مراد رسول الله (ص) من حديثه هذا الاثمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن إثني عشر، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الاموية لزيادتهم على إثني عشر ولظلمهم الفاحش . . . ، ولكونهم غير بني هاشم لأنّ النبي (ص) قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية، لانهم لا يُحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلّة رعايتهم الآية: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وحديث الكساء، فلا بدّ

←

أما الذين سمّيتوهم أنتم وأباؤكم بخلفاء رسول الله ﷺ فإنهم كانوا يجهلون كثير من الظواهر فكيف بعلم الغيب؟! ولقد رويتم في كتبكم أن الخلفاء الثلاث كثيراً ما كانوا يراجعون الإمام عليّ عليه السلام أو غيره من الصحابة في الأحكام والمسائل الدينية التي كانت ترد عليهم، ولا سيما عمر بن الخطّاب الذي قال في أكثر من مورد: لولا علي لهلك عمر، ولا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن، كما نقلنا بعضها من كتب أعلامكم ومحدثكم.

وأما سؤالكم عن دليلنا على أن علياً عليه السلام كان يحضّي بعلم الغيب، فالأحاديث المروية في كتبكم عن رسول الله (ص) في علم عليّ عليه السلام، أدلّ دليل على كلامنا، منها:

حديث النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها ومن أراد العلم فليأت الباب.

→

من أن يُحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته (ص)، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلامهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم (ص) وبالوراثة واللدنية كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى، أي أن مراد النبي (ص) الأئمة الإثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجّحه حديث الثقلين والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب - البنايع - وغيرها، وأما قوله (ص) كلهم تجتمع عليه الأمة، في رواية عن جابر بن سمرة فمراده (ص) أن الأمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي (رضي الله عنهم) «انتهى كلام القندوزي».

«المترجم»

الشيخ عبدالسلام: لم تثبت صحة هذا الحديث في مصادرنا وعند أعلامنا، فهو موضوع، ولقد عدّه أكثر علمائنا من الآحاد الضعاف.

الإمام علي عليه السلام باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله بنص أحاديثكم
قلت: إنّي لاتعجّب من كلام الشيخ إذ يضعّف هذا الحديث الذي عدّه كثير من علماء العامة من المتواترات، ونقله كثير من أعلام أهل السنّة في كتبهم وأقروا بصحّته منهم:
السيوطي في جمع الجوامع، وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار والسيد محمد البخاري في تذكرة الأبرار، والحاكم النيسابوري في مستدرک الصحيحين، والفيروزآبادي في نقد الصحيح، والمتقي في كنز العمال، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وجمال الدين الهندي في تذكرة الموضوعات، وقد قال: فمن حكّم بكذبه فقد أخطأ.

والامير محمد اليماني في الروضة النديّة، والحافظ أبو محمد السمرقندي في بحر الاسانيد وابن طلحة العدوي في مطالب السؤل، وغيرهم من أعلامكم الذين حكموا بصحة حديث: أنا مدينة العلم... الخ.

ولقد وصل هذا الحديث إلى علماء الدين من طرق شتى وأسناد كثيرة متصلة بالصحابة والتابعين منهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي محمد الحسن السبط عليه السلام، وحبر الأمة عبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن

اليمان، وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وعمرو بن العاص من الصحابة.

والإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام ومحمد بن علي الباقر عليه السلام وأصبغ بن نباتة، وجريير الضبي، وحارث بن عبدالله الهمداني الكوفي، وسعد بن طريف الحنظلي، وسعيد بن جبيرة الاسدي، وسلمة بن كهيل الحضرمي، وسليمان بن مهران الاعمش، وعاصم بن حمزة السلولي، وعبدالله بن عثمان القاري المكي، وعبدالرحمن بن عثمان، وعبدالله بن عسيلة المرادي، ومجاهد بن جبيرة أبي الحجاج المخزومي، من التابعين.

وأما العلماء الاعلام والمحدثين العظام الذين أخرجوا هذا الحديث في كتبهم ومسانيدهم، فكثير جداً ولا يسعني أن أذكرهم كلهم، ولذا اكتفي بمن يحضرني أسماؤهم، حتى يعرف جناب الشيخ زيف كلامه، وأرجو أن لا يتبع قول أسلافه بعد سماع مصادر الحديث، ومعرفة صحته وتواتره عند أهل الحديث. وأطلب منه بعد هذا أن لا يتكلم من غير تحقيق.

جملة من مصادر العامة للحديث

- ١- محمد بن جرير الطبري، المفسر والمؤرخ في القرن الثالث المتوفى عام ٣١٠ هـ في تهذيب الآثار.
- ٢- الحاكم النيسابوري المتوفى عام ٤٠٥ هـ في المستدرک: ج ٣/ ١٢٦ و ١٢٨ و ٢٢٦.

- ٣- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى عام ٢٨٩ هـ في صحيحه .
- ٤- جلال الدين السيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ في جمع الجوامع ، والجامع الصغير ج ١ / ٣٧٤ .
- ٥- سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى عام ٣٦٠ هـ في الكبير والاولسط .
- ٦- الحافظ أبو محمد السمرقندي المتوفى عام ٤٩١ هـ في بحر الاسانيد .
- ٧- أبو نعيم الحافظ المتوفى عام ٤٣٠ هـ في معرفة الصحابة .
- ٨- الحافظ ابن عبد البر القرطبي المتوفى عام ٤٦٣ هـ في الاستيعاب : ج ٢ / ٤٦١ .
- ٩- الحافظ الفقيه ابن المغازلي المتوفى عام ٤٨٣ هـ في كتابه المناقب .
- ١٠- الحافظ الديلمي المتوفى عام ٥٠٩ هـ في فردوس الاخبار .
- ١١- الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المتوفى عام ٥٦٨ هـ في المناقب : ص ٤٩ وفي مقتل الحسين (ع) : ج ١ / ٤٣ .
- ١٢- العلامة ابن عساكر الدمشقي المتوفى عام ٥٧١ هـ في تاريخه الكبير .
- ١٣- العلامة أبو الحجاج الاندلسي المتوفى عام ٦٠٥ هـ في «ألف باء» ج ١ / ٢٢٢ .
- ١٤- العلامة ابن الاثير الجزري المتوفى عام ٦٣٠ هـ في أسد الغابة : ج ٤ / ٢٢ .

- ١٥- العلامة محب الدين الطبري المتوفى عام ٦٩٤ هـ في الرياض
النضرة: ج ١/ ١٢٩ ، وفي ذخائر العقبي / ٧٧ .
- ١٦- العلامة شمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ في تذكرة
الحفاظ: ج ٤/ ٢٨ .
- ١٧- بدرالدين الزركشي المتوفى عام ٧٤٩ هـ في فيض
القدير: ج ٣/ ٤٧ .
- ١٨- الحافظ الهيثمي المتوفى ٨٠٧ هـ في مجمع الزوائد:
ج ٩/ ١١٤ .
- ١٩- العلامة الدميري المتوفى عام ٨٠٨ هـ في حياة الحيوان:
ج ١/ ٥٥ .
- ٢٠- شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى ٨٣٣ هـ في
أسنى المطالب / ص ١٤ .
- ٢١- ابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ في تهذيب
التهذيب: ج ٧/ ٣٣٧ .
- ٢٢- بدرالدين العيني الحنفي المتوفى عام ٨٥٥ هـ في عمدة
القاري: ج ٧/ ٦٣١ .
- ٢٣- المتقي الهندي المتوفى عام ٩٧٥ هـ في كنز العمال:
ج ٦/ ١٥٦ .
- ٢٤- عبدالرؤف المناوي المتوفى عام ١٠٣١ هـ في فيض القدير:
ج ٣/ ٤٦ .
- ٢٥- الحافظ العزيزي المتوفى عام ١٠٧٠ هـ في السراج المنير:
ج ٢/ ٦٣ .

- ٢٦- محمد بن يوسف الشامي المتوفى ٩٤٢ هـ في سبل
الهدى والرشاد في أسماء خير العباد .
- ٢٧- العلامة الفيروزآبادي المتوفى عام ٨١٧ هـ في نقد الصحيح .
- ٢٨- أحمد بن حنبل المتوفى عام ٢٤١ هـ في المسند وفي
المناقب .
- ٢٩- محمد بن طلحة الشافعي المتوفى عام ٦٥٢ هـ في مطالب
الستول .
- ٣٠- شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الحموي المتوفى عام ٧٢٢
هـ في فرائد السمطين .
- ٣١- شهاب الدين الدولت آبادي المتوفى عام ٨٤٩ هـ في هداية
السعداء .
- ٣٢- العلامة السمهودي المتوفى عام ٩١١ هـ في جواهر العقدين .
- ٣٣- القاضي فضل بن روزبهان في إبطال الباطل .
- ٣٤- نورالدين بن الصبّاغ المتوفى عام ٨٥٥ هـ في الفصول
المهمة .
- ٣٥- ابن حجر المكي المتوفى عام ٩٧٤ هـ في الصواعق المحرقة .
- ٣٦- جمال الدين الشيرازي المتوفى عام ١٠٠٠ هـ في الأربعين .
- ٣٧- علي القاري الهروي المتوفى ١٠١٤ هـ في المرقاة في شرح
المشكاة .
- ٣٨- محمد بن علي الصبّان المتوفى عام ١٢٠٥ هـ في إسعاف
الراغبين / ١٦٥ .

٣٩- القاضي الشوكاني المتوفى عام ١٢٥٠ هـ في الفوائد
المجموعة.

٤٠- شهاب الدين الألوسي المتوفى عام ١٢٧٠ هـ في تفسير روح
المعاني.

٤١- محمد الغزالي في إحياء العلوم.

٤٢- العلامة الهمداني الشافعي في مودة القريبى.

٤٣- أحمد بن محمد العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل
أتى.

٤٤- شمس الدين محمد السخاوي المتوفى عام ٩٠٢ هـ في
المقاصد الحسنة.

٤٥- العلامة القندوزي المتوفى عام ١٢٩٣ هـ في الينابيع / باب
١٤.

٤٦- سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة.

٤٧- صدرالدين الفوزي الهروي في نزهة الارواح.

٤٨- كمال الدين المييدي في شرح الديوان.

٤٩- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى عام ٤٦٣ هـ في
تاريخ بغداد: ج ٢ / ٣٧٧ وج ٤ / ٢٤٨ وج ٧ / ١٧٣.

٥٠- محمد بن يوسف الكنجي المتوفى عام ٦٥٨ هـ في كفاية
الطالب / الباب الثامن والخمسون، بعد نقله للروايات قال: فقد قال
العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل عليّ عليه السلام وزيادة
علمه وغزارته وحدة فهمه ووفور حكمته وحسن قضاياه وصحة فتواه،
وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه

في الاحكام وياخذون بقوله في النقض والإبرام اعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه، وليس هذا الحديث: «انا مدينة العلم وعلي بابها» في حقه بكثير، لأن رتبته عند الله وعند رسوله (ص) وعند المؤمنين من عباده أجل وأعلا من ذلك.

ولا يخفى أن العلامة أحمد بن محمد بن صديق المغربي القاطن في مصر، ألف كتاباً في تصحيح وتأييد هذا الحديث الشريف واسماه بفتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي وقد طبع سنة ١٣٥٤ هجرية في مطبعة الإعلامية بمصر.

وهناك المزيد، ونكتفي بذلك، حتى نسمع منكم بقية الشبهات والاستئلة.

السيد عدیل اختر^١: ما أحسن الاحاديث النبوية وخاصة إذا كانت في فضل سيدنا علي كرم الله وجهه، فإني رأيت كثيراً في كتبنا أن رسول الله (ص) قال: ذكُرُ عليَّ عبادة، ولقد رأيت في كتاب مودة القربى للعالم الفاضل والزاهد الكامل العلامة مير سيد علي الهمداني الشافعي قال في المودة الثانية / روى بسنده إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: ما من قوم اجتمعوا يذكرون فضائل محمد وآل محمد إلا هبطت ملائكة من السماء حتى لحقت بهم تحدثهم فإذا تفرقوا عرجت الملائكة وقالت الملائكة الآخرون لهم إنا نشم رائحة منكم ما شمنا رائحة أطيب منها. فتقول لهم: كنا مع قوم كانوا يذكرون فضائل آل محمد (ص). فيقولون: إهبطوا بنا إليهم! فيقولون: إنهم قد تفرقوا، فيقولون: إهبطوا بنا إلى المكان

(١) هو من علماء البلد وإمام مسجد لاهل السنة والجماعة.

الذي كانوا فيه!

فالرجاء أن تزيدونا من الأحاديث الشريفة التي نطق بها النبي (ص) في فضائل ومناقب سيدنا عليّ، ولا سيما في علمه.

حديث: أنا دار الحكمة وعلي بابها

قلت: من الأحاديث التي نطق بها رسول الله ﷺ في بيان علم الإمام علي وحكمته هو الحديث المشهور في كتب الفريقين أن النبي ﷺ قال: أنا دار الحكمة وعلي بابها، ومن أراد الحكمة فليأت الباب. رواه جمع كثير من علمائكم وأعلام محدثكم منهم: أحمد في المناقب والمسند، والحاكم في المستدرک، والمتقي في كنز العمال: ج ٦ / ٤٠١، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج ١ / ٦٤، ومحمد ابن صبان في إسعاف الراغبين، وابن المغازلي في المناقب، والعلامة السيوطي في الجامع الصغير وجمع الجوامع والثالثي المصنوعة، والترمذي في صحيحه: ج ٢ / ٢١٤، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول، والشيخ العلامة القندوزي في ينابيع المودة، وسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة، وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة، ضمن الفصل الثاني من الباب التاسع، والمحجب الطبري في الرياض النضرة وشيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وآخرون من علمائكم الكبار، بالاضافة إلى جمهور علماء الشيعة. ولقد رواه محمد بن يوسف العلامة الكنجي في كتابه كفاية الطالب وخصص له الباب الواحد والعشرون وبعد نقله الحديث قال:

هذا حديث حسن عال، وقد فُسِّرَت الحكمة بالسنة لقوله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^١، الآية، يدل على صحة هذا التأويل، وقد قال رسول الله (ص) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ ومثله معه، أراد بالكتاب القرآن، ومثله معه ما علَّمه الله تعالى من الحكمة وبيّن له من الأمر والنهي والحلال والحرام، فالحكمة هي السنة فلهذا قال: أنا دار الحكمة وعلي بابها.

ولقد روى ابن عساكر في تاريخه مع ذكر السند، والخطيب الخوارزمي في المناقب، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، والديلمى في فردوس الاخبار والكنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الثامن والخمسون، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة/ الباب الرابع عشر، وابن المغازلي الشافعي في المناقب حديث رقم ١٢٠ وغيرهم من كبار علمائكم رَوَوْا عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري أَنَّ النَّبِيَّ (ص) أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْبَرَّةِ وَقَاتِلُ الْكُفْرِ مَنْصُورٌ مِنْ نَصْرِهِ، مَخْذُولٌ مِنْ خَذَلِهِ، ثُمَّ مَدَّ بِهَا صَوْتَهُ. فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب.

وروى صاحب المناقب الفاخرة عن ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ (ص) قَالَ: أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد علم الدين فليأت الباب. ثم قال لعلي عليه السلام: يا علي أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب مَنْ زعم أَنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَّا مِنَ الْبَابِ.

وأخرج الحديث ابن أبي الحديد في مواضع عديدة من شرح نهج البلاغة، وشيخ الإسلام الحمويني عن ابن عباس، وأخرجه الموفق الخوارزمي في المناقب عن عمرو بن العاص، وأخرجه محب الدين

الطبري في ذخائر العقبى، وأحمد في المسند والعلامة علي بن شهاب الهمداني في مودة القربى، وحتى ابن حجر - مع كثرة تعصبه - في الصواعق المحرقة ضمن الفصل الثاني من الباب التاسع / الحديث التاسع من الأربعين حديثاً في فضائل الإمام علي أخرج عن البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبدالله، وأخرجه عن ابن عدي عن عبدالله ابن عمر وعن الحاكم والترمذي عن علي عليه السلام كلهم رووا عن رسول الله (ص) قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب فالحديث مشهور ومنشور في كتب كبار علمائكم، وهو بحكم العقل والعقلاء دليل على إمامة الإمام علي وخلافته وأنه مقدم على غيره، لأن العلماء في كل أمة وملة مقدمون على الجاهلين، وخاصة تأكيد النبي (ص) في الحديث، بأن من أراد العلم فليأت الباب، أو كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب، وإضافة على كل هذا قول الله سبحانه: ﴿وليس البرُّ بأن تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البرُّ من اتقى واتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾^١.

ومن الواضح أن ألف واللام في كلمة العلم تفيد الجنس أي كل علم كان عند الرسول ﷺ من علم الدين والدنيا وعلم الظاهر والباطن وأسرار الكون والخلق لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الإمام علي عليه السلام.

بالله عليكم انصفوا! هل كان للناس بعد النبي ﷺ أن يغلقوا هذا الباب الذي فتحه رسول الله ﷺ لأمته كي يتوصلوا منه إلى الحقائق الدينية والدقائق العلمية التي أودعها الله سبحانه نبيه المصطفى ورسوله

المرتضى الذي هو من أجلى مصاديق الآية الشريفة: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ * إلا مَنْ ارتضى من رسول ﴿١﴾ فلقد ارتضاه الله سبحانه وأعطاه من غيبه أكثر مما أعطى لسائر الانبياء والمرسلين؟

الشيخ عبدالسلام: نحن لانكر حديث رسول الله (ص): «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وإن ناقش بعض العلماء في سند الرواية وضعفه، وبعض ادعى فيه التواتر وصححه، وبعض ناقش في مدلول الحديث، ولكن مع غض النظر عن كل المناقشات المطروحة حول الحديث، فلا يدلّ على أنّ سيدنا علياً كرم الله وجهه كان عنده علم الغيب والباطن.

علي عليه السلام عالم بظاهر القرآن وباطنه

قلت: لاشك ولا ريب أنّ أساس علم النبي صلى الله عليه وآله هو كتاب الله العزيز، وكما ورد في الاحاديث المروية عن طرقكم والمذكورة في مصادركم، أنّ الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام كان أعلم الناس - بعد النبي صلى الله عليه وآله - بعلوم القرآن ظاهره وباطنه، ولقد روى أبو نعيم الحافظ في الحلية: ج ١ / ٦٥، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / الباب الرابع والسبعون، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر نقلاً من كتاب فصل الخطاب عن عبدالله بن مسعود قال: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ له ظهر وبطن، وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن.

كما ويحصل من جملة من الروايات المشهورة عندكم والمنشورة

في كتبكم، أن علياً عليه السلام كان علمه لدنياً لأنه كان المرتضى من بين الخلق بعد رسول الله ﷺ ولقد ارتضاه الله واصطفاه وجعله ولياً.

ولقد روى أبو حامد الغزالي في كتابه في بيان العلم اللدني عن علي عليه السلام أنه قال: ولقد وضع رسول الله (ص) لسانه في فمي وزقني من لعبه، ففتح لي ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب وروى العلامة القندوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر في غزارة علمه، عن الأصمغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن رسول الله (ص) علمني ألف باب وكل باب منها يفتح ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم الناي والبلايا وفصل الخطاب.

وروى في الباب عن ابن المغازلي بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عز وجل: ﴿وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ وقال علي: علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم فانفتح من كل واحد منها ألف باب.

وروى القندوزي أيضاً في الباب الرابع عشر، عن ابن المغازلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (ص): لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئاً إلا علمته علياً فهو باب علمي.

وكذلك نقل في الباب من الموفق بن أحمد الخوارزمي أيضاً عن أبي الصباح عن ابن عباس عن النبي (ص) قال: أتاني جبرئيل بدرانوك من الجنة فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما

علمتُ شيئاً إلا علَّمتهُ علياً فهو باب علمي، ثم دعاه إليه فقال: يا علي! سلمك سلمي وحربك حربي وأنت العَلَمُ فيما بيني وبين أمتي.

وأما الخبر المروي عن علي عليه السلام: علَّمني رسول الله ألف باب من العلم... فمروي في كثير من مصادرهم وأخرجه كبار أعلامهم مثل: أحمد في المسند وفي المناقب، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول، والموفق الخوارزمي في المناقب وأبي حامد الغزالي، وجلال الدين السيوطي والشمس الميرسيدي علي بن شهاب الهمداني بالفاظ مختلفة ومن طرق شتى نقلوه في كتبهم. ولقد روى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، والمولى علي المتقي في كنز العمال: ج ٦ / ٣٩٢ وأبو يعلى وغيرهم، بإسنادهم إلى عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله (ص) في مرض موته: ادعوا إليّ أخي، فجاء أبو بكر فأعرض عنه. ثم قال: ادعوا إليّ أخي. فجاء عثمان، فأعرض عنه، ثم دُعِيَ له عليٌّ فستره بثوبه وأكب عليه. فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علَّمني ألف باب كل باب يفتح ألف باب.

وأخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج ١ / ٦٥، ومحمد الجزري في أسنى المطالب / ص ١٤، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب / الباب الثامن والأربعون، روى بإسنادهم عن أحمد بن عمران ابن سلمة عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال: كنت عند النبي (ص) فسُئِلَ عن علي عليه السلام فقال (ص): قُسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً. ثم قال العلامة الكنجي: هذا حديث حسن عال تفرّد به أحمد

بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلاً مرضياً.

وكذلك رواه جماعة من اعلامكم بالإسناد إلى علقمة عن عبدالله وفيه زيادة ونصّه: قسمت الحكمة على عشرة اجزاء، فأعطي عليّ تسعة اجزاء والناس جزءاً واحداً وهو اعلم بالعُشر الباقي، أخرجه الموفق بن احمد الخوارزمي في المناقب والمتقي في الكنز: ج ٥/ ١٥٦ و ٤٠١ وابن المغازلي في الفضائل والقندوزي في الينايع / الباب الرابع عشر بنفس الطريق عن ابن مسعود، وأخرجه محمد بن طلحة العدوي في مطالب السؤل عن حلية الاولياء.

ونقل العلامة القندوزي في الينايع في الباب الرابع عشر عن محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين عن ابن عباس قال: العلم عشرة اجزاء، لعلّي تسعة اجزاء وللناس عُشر الباقي وهو اعلمهم به.

وأخرج القندوزي في الباب، والمتقي في كنز العمال: ج ٦/ ١٥٣ والموفق الخوارزمي في المناقب / ٤٩، وفي مقتل الحسين: ج ١/ ٤٣، والديلمي في فردوس الاخبار، أنّ النبي (ص) قال: اعلم امتي من بعدي علي بن ابي طالب.

عليّ تلميذُ رسول الله ﷺ

نستتج من الروايات السابقة أنّ علم النبي ﷺ، وما تلقاه من الوحي قد علّم به الإمام عليّ عليه السلام.

ونحن الشيعة لانقول بأنّ الإمام عليّ والائمة الاحد عشر من ولده سلام الله عليهم اجمعين، كانوا مثل رسول الله (ص) في تلقي

العلوم من الله عز وجلّ عن طريق مستقيم أبو بواسطة الوحي . بل نعتقد بأن رسول الله (ص) الذي ارتضاه الله جلّ وعلا وأعطاه من العلوم ما لم يعطه لاحد من العالمين وأطلّعه على الغيب أكثر مما أطلع عليه جميع الانبياء والمرسلين، اتخذَ علياً أخاً له ووارثاً لعلومه وموضِعاً لاسراره إذ وَجَدَهُ أهلاً لذلك، فما بقي عند رسول الله ﷺ شيءٌ من ودائع النبوة وعلوم الوحي والرسالة من الظاهر والباطن والغيب والشهود إلّا وأودعه في علي بن أبي طالب وعلمه إيّاه^١ . وعلي ﷺ أودع تلك العلوم في بنيه الائمة الاحد عشر، توارثوها بإرادة الله تعالى واحداً تلو الآخر، واليوم ودائع النبوة وأعلام الرسالة وعلوم الوحي كلّها مودعة عند الإمام المهدي المنتظر، الحجة الثاني عشر وآخر ائمة أهل البيت ﷺ .

ولقد روى القندوزي في الينابيع في الباب الرابع عشر، أنّ علياً ﷺ كان يقول: سلوني عن أسرار الغيوب فلنأتي وارث علوم

(١) وترى في نهج البلاغة عبارات كثيرة في مواضع عديدة صرّح فيها عليّ سلام الله عليه على ما أطلعه عليه رسول الله ﷺ من علم الغيب الذي منحه الله عز وجلّ، فقال في الخطبة المرقمة ١٧٦ أولها: أيّها الناس غير المغفول عنهم . . . إلى أنّ قال ﷺ: والله لو شئتُ أن أخبر كلّ رجلٍ منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلتُ ولكن أخافُ أن تكفروا في برسول الله ﷺ . الا وإني مفضيه إلى الخاصّة ممن يؤمن ذلك منه . والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما انطقُ إلّا صادقاً، ولقد عهد إليّ بذلك كلّهُ وبمهلكٍ من يهلكُ ومنجىٍ من ينجوُ، ومآل هذا الامر وما أبقي شيئاً يمرّ على راسي إلّا أفرّغه في أدنّى، وافضّى به إليّ . ولقد اثبت ﷺ كلما ادّعاه واختصّ به، وما ادّعاه احد غيره

الانبياء والمرسلين . ونقل عنه قبل هذا في نفس الباب ، قال : سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض . . . الخ .
ونقل القندوزي في الباب ايضاً قال : وفي مسند أحمد بسنده عن ابن عباس : . . . وقال عليّ على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت ، بحضيض جبل أو سهل أرض ، سلوني عن الفتن ، فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها . وقال أحمد روى عنه نحو هذا كثيراً .

وكذلك نقل القندوزي في الباب من الموفق بن أحمد الخوارزمي وعن الحموي بسنديهما عن أبي سعيد البحتري قال : رأيت علياً جلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنما بين الجوانح مني علم جم ، هذا سبط العلم ، هذا لأعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زفني رسول الله (ص) زقاً زقاً .

ونقل القندوزي في الباب عن مسند الإمام أحمد ومناقب موفق ابن أحمد الخوارزمي بسنديهما عن سعيد بن المسيّب قال : لم يكن أحد من الصحابة يقول : سلوني إلا عليّ بن أبي طالب . ورواه عنه ابن حجر في الصواعق ايضاً .

ولا يخفى أن معتقدنا نحن الشيعة أن كل ما كان عند الإمام عليّ سلام الله عليه من أنواع العلوم فإنه اكتسبها وتعلّمها من سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد (ص) . ولقد أملئ عليه النبي (ص) من علومه الباطنية وأساره الغيبية بكل ما يحدث في العالم ويقع في المستقبل ، وكتب عليّ ﷺ كل ذلك بالرموز والحروف المقطّعة وقد اشتهر بين

العلماء بعلم الجعفر الجامع، وهذا العلم مما خُصَّ به عليّ ﷺ وأبنائه الأئمة المعصومون سلام الله عليهم أجمعين.

كما ذكر ذلك الغزالي في بعض تصانيفه وقال: إنَّ عند علي بن أبي طالب كتاب يُسمَّى بالجعفر الجامع لثئون الدنيا والآخرة وهو يشتمل على كل العلوم والحقائق ويحوي على دقائق الأسرار وخواصِّ الأشياء وآثار الحروف والأسماء وتأثيرات العوالم العلوية والسُّفلية وكل ما في الأرض والسماء ولا يطلع على ذلك الكتاب أحدٌ غير علي بن أبي طالب وأولاده الأحد عشر وهم الذين حازوا درجة الولاية وتوصلوا إلى مقام الإمامة، وقد وصلهم الكتاب وعلومه بالوراثة.

ولقد أشار وصرَّح باختصاص هذا العلم وذلك الكتاب بالإمام عليّ وأبنائه المعصومين، العلامة القندوزي في كتابه ينابيع المودة / الباب الثامن والستون/ وفيه قد نُقِلَ في الموضوع شرحاً مبسوطاً من كتاب الدر المنظَّم للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الحلبي الشافعي . وكذلك ذكر صاحب شرح المواقف وهو من علماء العامة قال: إنَّ الجعفر والجامعة كتابان لعليّ بن أبي طالب قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف، الحوادث إلى انقراض العالم، وأولاده يحكمون بهما. النواب: ما هو منشأ هذا الكتاب المسمَّى بالجعفر الجامع؟ وكيف وصل ليد سيدنا عليّ كرم الله وجهه؟

قلت: في العام العاشر الهجري، بعدما رجع النبي ﷺ من حجة الوداع هبط جبرئيل وأخبره ﷺ باقتراب أجله ودنوَّ منيته. فدعا النبي ﷺ ربّه ورفع يديه وقال: اللهم وعَدك الذي وعدتني، إنَّك لاتخلف الميعاد.

فطلب من الله عز وجل وفاء الوعد المعهود بينهما .

فاوحى الله تعالى إليه ﷺ : أن خذ علياً معك واذهباً إلى جبل أحد فإذا صعدتما الجبل فاجلس مستدبر القبلة وناد الوحوش وحيوانات الصحراء ، فتجتمع الحيوانات أمامك ، وتجد بينها معزاً وحشياً أحمر اللون قصير القرن ، فأمر علياً فليأخذه ويذبحه ويسلخ جلده من طرف رقبته ، ثم يدبغه ، ولما فعل رسول الله ﷺ ما أمره ربه ، نزل جبرئيل ومعه دوات وقلم أعطاهما للنبي ﷺ ليعطيتهما للإمام علي ﷺ حتى يكتب ما يقوله جبرئيل وكان النبي ﷺ يملئ ما يسمعه على الإمام علي ﷺ فيكتبه على ذلك الجلد المدبوغ ، وهذا الجلد لا يندرس ولا يبيد وهو الآن موجود عند الإمام المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ويوجد في ذلك الجلد كل ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وهذا الجلد هو الكتاب الذي عبر عنه الغزالي بالجفر الجامع وقال فيه من علوم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب .

النواب : كيف يسع جلد ماعز ليحتوي على كل ما يحدث إلى يوم القيامة ، ويحتوي على العلوم التي أشرتم إليها وذكرها الغزالي ؟ قلت : لقد ذكرنا أنها مذكورة بطريقة الرمز والحروف وأن مفتاح تلك الرموز ومعاني تلك الحروف هو علم خاص بالنبي ﷺ وعلمه علياً ﷺ ثم ورثه أولاده الائمة الاحد عشر ، ولا يقدر على حل رموزه وفهم علومه غيرهم ، وقد جاء في الخبر أن علياً ﷺ فتح ذلك الجلد مرة أمام ولده محمد بن الحنفية فما فهم شيئاً منه .

وأما الائمة المعصومون ﷺ فكانوا في أكثر الاحيان يستخرجون من ذلك الكتاب القضايا والحوادث التي كانوا يخبرون بها قبل وقوعها .

الإمام الرضا عليه السلام يخبر عن موته من الجفر والجامعة

ولقد روى كثير من علمائكم أن المأمون لما عرض ولاية العهد على الإمام الرضا وأخذ له البيعة وكتب كتاباً له بذلك بخطه وأعطاه إلى الإمام عليه السلام ليوقع أدناه ويختمه بإمضائه وختمه الشريف، فكتب هذه العبارات خلف الكتاب كما في كتاب شرح المواقف: أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر: إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره، فوصل أرحاماً قطعت، وآمن نفوساً فزعت، بل أحياءها وقد تلفت، وأغناها إذ افتقرت، مبتغياً رضی رب العالمين وسيجزي الله الشاكرين. ولا يضيع أجر المحسنين، وإنه جعل إلي عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده... إلى أن كتب في آخره: ولكن الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾^١ ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾^٢ وهكذا رواه العلامة سعد بن مسعود بن عمر التفتازاني في كتاب شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين^٣.

(١) سورة الاحقاف، الآية ٩.

(٢) سورة الانعام، الآية ٥٧.

(٣) وروى العلامة الشهير بابن الطقطقي البغدادي في كتابه «الفخري» ص ١٦١ طبع بغداد، إن الإمام الرضا عليه السلام كتب فيما كتب خلف كتاب العهد: ... إني قد اجبت امتثالاً للأمر وإن كان الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك. وروى الحافظ عبدالكريم الرافي في كتابه التدوين: ج ٤ / ٥١ ط طهران: ... والجفر والجامعة يدلان على الضد من ذلك ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ ﴿إن الحكم إلا لله

الصحيفة السماوية

ولقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام خبر صحيفة نزلت على النبي ﷺ قبيل وفاته فاعطاها لعلي بن أبي طالب عليه السلام وفيها علوم كثيرة مما يجري في العالم ولا سيما ما يجري عليهم وما يجب عليهم من مقابلة الاحداث والوقائع، ولقد أوصاهم الله سبحانه فيها بوصايا مهمة، ولذلك نقل هذا الخبر تحت عنوان (الوصية) المؤرخ الجليل والخبير النبيل الشهير بالمسعودي المتوفى عام ٣٤٦ من الهجرة النبوية، قال في كتابه إثبات الوصية: فلما قُرب أمره ﷺ، أنزل الله جلّ وعلا إليه من السماء كتاباً مسجلاً نزل به جبرئيل عليه السلام مع أمناء الملائكة فقال جبرئيل: يا رسول الله! مر من عندك بالخروج من مجلسك إلا وصيك ليقبض منا كتاب الوصية ويشهدنا عليه.

فامر رسول الله (ص) من كان عنده في البيت بالخروج ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. فقال جبرئيل: يا رسول الله إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: هذا كتاب بما كنت عهدت وشرطت عليك واشهدت عليك ملائكتي وكفى بي شهيداً.

فارتعدت مفاصل سيدنا محمد ﷺ فقال: هو السلام ومنه

→

يقص الحق وهو خير الفاضلين، لكنني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمني وإياه وهو حسبي وحسبه ونعم الوكيل. وكذلك أخرجه بنصه العلامة محمد مبین الهندي في كتابه وسيلة النجاة ص ٣٧٨ طبع لكهنو. ورواه آخرون باختلاف يسير في الالفاظ. «المترجم»

السلام وإليه يعود السلام، صدق الله، هات الكتاب. فدفعه إليه، فدفعه من يده إلى عليّ عليه السلام وأمره بقراءته وقال: هذا عهد ربّي إليّ وأمانته وقد بلغتْ وأديتْ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأنا أشهد لك بابي أنت وامي بالتبليغ والنصيحة والصدق على ما قلت، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي. فقال له النبي (ص): أخذت وصيتي وقبلتها مني وضمنتَ لله تبارك وتعالى ولي الوفاء بها؟ قال: نعم عليّ ضمانها وعلى الله عز وجلّ عَوْنِي.

وكان فيما شرطه فيها على أمير المؤمنين عليه السلام: الموالاة لاولياء الله والمعاداة لاعداء الله والبراءة منهم، والصبر على الظلم وكظم الغيظ وأخذ حَقِّكَ منك وذهاب خمسك وانتهاك حرمتك، وعلى أن تُخَضَّبَ لحيَتكَ من رأسك بدم عبيط.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قبلتُ ورضيتُ وإنْ انتهكتُ الحرمة وعُطِّلَتِ السننُ ومُزِّقَ الكتابُ وهُدِمَتِ الكعبةُ وخُضِبَتِ لحيَتِي من [دم] رأسي صابراً محتسباً.

فاشهدَ رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وميكائيل والملائكة المقربين على أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم دعا رسول الله (ص) فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فاعلمهم من الأمر مثل ما أعلمه أمير المؤمنين وشرح لهم ما شرح له. فقالوا مثل قوله. وخُتِمَتِ الوصيةُ بخواتيم من ذهب لم تُصبه النار ودُفِعَتِ إلى أمير المؤمنين.

وفي الوصية سننُ الله جلّ وعلا وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وخلاف

مَنْ يَخَالِف وَيُغَيِّرُ وَيُبَدِّلُ، وَشَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ وَالْحَوَادِثِ بَعْدَهُ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي سُورَةِ يَس، الْآيَةُ ١٢: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾. «انتهى».

فأوصياء النبي ﷺ وخلفائه يمثلونه في أخلاقه وصفاته وعهم ورثوا علومه وفضائله، ولقد أعلن ﷺ وعرف علياً ﷺ باب علمه لأمته وأمر مَنْ أراد العلم بإتيانه ﷺ. ومما يؤكد بأن علياً ﷺ وارث علوم النبوة وأنه عيبة علوم رسول الله ﷺ، قوله ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني. ولا يمكن لأحد أن يعلن بهذا الكلام إلا إذا كان محيطاً بجميع العلوم، وهذا الأمر لا يتسنى إلا لمن كان متصلاً بمنبع العلوم وبالعالم الأعلى، ويحضى بالعلم اللدني الذي يتلقاه من الله تعالى. ولقد اتفق العلماء والمحدثون على أنه، انفرد علي ﷺ من بين الخلق بهذا الإعلان، وما قاله أحدٌ سواه^١.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٣ / ١٩٦، ط دار إحياء الكتب العربية في شرح كلام الإمام علي ﷺ: «أيها الناس. سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض». قال: أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحدٌ من الصحابة ولا أحد من العلماء: «سلوني» غير علي بن أبي طالب ﷺ، ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب «الاستيعاب» والمراد بقوله: «فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض» ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور، ولا سيما في الملاحم والدول.

وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الإخبار بالغيوب المتكررة، لامرّة ولا مائة مرّة، حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم، وأنه ليس على طريق الاتفاق، قال: وقد ذكرنا كثيراً من ذلك فيما تقدّم من هذا الكتاب. «انتهى كلام ابن أبي الحديد».

«المترجم»

قال الحافظ ابن عبد البر الاندلسي في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ان كلمة سلوني قبل ان تفقدوني، ما قالها أحد غير علي بن ابي طالب إلا كان كاذباً.

ولقد روى العلامة أبو العباس أحمد بن خلّكان في كتابه وفيات الاعيان، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج ١٣ / ١٦٣، بأن مقاتل بن سليمان - وكان من اعلام العلماء عندكم وكان سريعاً جداً في جواب المسائل - أعلن يوماً على المنبر وبين حشد من الناس فقال: سلوني عما دون العرش!

فقام شخص وسأله: مَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ ﷺ في الحج؟ فحاد عن الجواب، فسأله آخر: كيف تهضم النملة أكلها؟ ألها معدة ومصران؟ فنكس مقاتل بن سليمان رأسه خجلاً، ولم يجبه! ثم قال: إن الله فضحني بهذه الاسئلة التي ألهاها على الستكم، لأنني أعجبتُ بكثرة علمي فجاوزتُ حدّي.

مصادر قوله ﷺ: سلوني قبل ان تفقدوني

نعم ذكر العلماء قضايا من هذا القبيل عن الذين ادّعوا هذا الامر ولكن أخزاهم الله على رؤوس الاشهاد. وكما بين كثير من كبار علمائكم: أنه ما ادّعى أحد من الصحابة غير علي بن ابي طالب هذا المدّعى.

روى أحمد في المسند، وموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والخواجه كلان الحنفي كما في الينايع، والعلامة البغوي في المعجم ومحّب الدين الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ / ١٩٨، وابن حجر في

الصواعق تحت عنوان: ٧٦ الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه. كلهم رروا عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن من الصحابة يقول: سلوني، إلا علي بن أبي طالب.

والجدير أنه ﷺ أعلن ذلك مراراً وتكراراً لا مرة واحدة، فلقد روى العلامة ابن كثير في تفسيره: ج ٤ وابن عبد البر في الاستيعاب، والقندوزي في ينابيع المودة، مؤيد الدين الخوارزمي في المناقب، وأحمد في المسند، والحموي في الفرائد، وابن طلحة الحلبي في الدر المنظوم، والعلامة الهمداني في مودة القريب، وأبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السؤل، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وغيرهم من محققكم ومحدثكم، رروا عن طرق شتى وبالفاظ عديدة عن عامر بن وائلة وعبدالله بن عباس وأبي سعيد البحتري وأنس بن مالك وعبدالله بن مسعود وغيرهم: بأنهم سمعوا امير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على المنبر يقول: ايها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جوانحي لعلماً جمّاً، سلوني فإنّ عندي علم الاولين والآخرين.

وفي سنن أبي داود ص ٣٥٦، ومسند أحمد ج ١ / ٢٧٨، وصحيح البخاري: ج ١ / ٤٦ وج ١٠ / ٢٤١، رروا باسانيدهم: أنّ علياً ﷺ قال: سلوني عما شئتم، ولا تسألوني عن شيء إلا أنباكم به.

ونقل العلامة القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة في الباب الرابع عشر، عن موفق بن أحمد الخوارزمي وشيخ الإسلام الحموي بإسنادهما عن أبي سعيد البحتري قال: رأيتُ علياً رضي الله عنه على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله (ص) وهو متقلّد بسيفه ومتعمم

بعمامته (ص)، فجلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني علمٌ جمٌ هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله (ص)، هذا ما زقني رسول الله زقاً زقاً، فوالله لو تُنيتُ لي الوسادة فجلست عليها لافتيتُ أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى يُنطق الله التوراة والإنجيل فيقولان، صدق عليّ قد افتاكم بما أنزل في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون.

وكذلك أخرج شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين، ومؤيد الدين الخوارزمي في المناقب، بأن علياً عليه السلام قال فوق المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لا تسئلوني عن آية من كتاب الله إلا أحدثكم عنها متى نزلت بليلٍ أو نهار، في مقامٍ أو مسيرٍ في سهلٍ أم في جبل، وفي مَنْ نزلت في مؤمنٍ أو منافق وما عني الله بها، أم عام أم خاص.

فقام ابن الكوّ - وهو من الخوارج - فقال:

أخبرني عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^١؟ فقال عليه السلام: أولئك نحن وأتباعنا في يوم القيامة، غراء محجلين رواء مرويين يُعرفون بسيماهم.

وروى أحمد في المسند، والعلامة القندوزي في الينابيع في الباب الرابع عشر، عن ابن عباس، أن علياً قال على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله ومن آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمتُ مَنْ كسبها وَمَنْ يُقتل فيها.

وأخرج ابن سعد في الطبقات والعلامة الكنجي في كفاية الطالب الباب الثاني والخمسون، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج ١ / ٦٨، بإسنادهم عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيمن نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً. وفي نفس الكتب أيضاً: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفتُ بليلٍ نزلت أم بنهار، في سهلٍ أم في جبل.

وكذلك روى الموفق الخوارزمي في المناقب عن الاعمش عن عباية ابن ربيعي أنه قال: كان عليّ (رض) كثيراً يقول: سلوني قبل أن تفقدوني! فوالله ما من أرض مُخَصَّبة ولا مُجَدَّبة ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا وأنا أعلم قائدتها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة.

وروى جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١٢٤ وبدر الدين الحنفي في عمدة القاريء ومحجب الدين الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ / ١٩٨، والسيوطي أيضاً في تفسير الإتيقان: ج ٢ / ٣١٩، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج ٨ / ٤٨٥، وفي تهذيب التهذيب: ج ٧ / ٢٣٨ روى أن علياً عليه السلام قال: سلوني! والله لا تستلوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليلٍ نزلت أم بنهار، في سهلٍ أم في جبل.

أما تدل هذه الكلمات والعبارات على اطلاع قائلها على المغيَّات وعلمه بالمستقبل وما سوف يحدث في العالم. ولقد أثبت ذلك فيما أخبر عن حال بعض الأشخاص، وإليك نماذج من ذلك:

الإمام علي ﷺ يخبر عن قاتل ولده الحسين ﷺ

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روايات كثيرة تحكي عن إخبار علي ﷺ عن الأمور الغيبية فقال في الجزء الثاني: ٢٨٦، ط دار إحياء الكتب العربية: روى ابن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» عن زكريّا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن عليّ قال: لما قال علي ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تفضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنباتكم بناعقها وسائقها، قام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال له علي ﷺ: والله لقد حدثني خليلي أنّ على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك، وأنّ على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يُغويك، وأنّ في بينك سخلاً يقتل ابن رسول الله (ص) - وكان ابنه - قاتلُ الحسين ﷺ - يومئذ طفلاً يحبو وهو سنان بن أنس النخعيّ -.

اخباره ﷺ عن عاقبة خالد بن عرفطة

ونقل ابن أبي الحديد في نفس الصفحة التي ذكرتها آنفاً قال: وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة أنّ علياً ﷺ خطب ذات يوم، فقام رجل من تحت منبره فقال: يا أمير المؤمنين! إنّني مررتُ بوادي القرى، فوجدتُ خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له، فقال ﷺ: والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن عمار - حمار -.

فقام رجل آخر من تحت المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا حبيب

بن عمار - حمار - وإني لك شيعة ومحِب، فقال: أنت حبيب بن حمار - عمار -؟ قال: نعم، فقال له ثانية: والله إنك لحبيب بن حمار - عمار -؟ فقال: إي والله! قال: أما والله إنك لحاملها ولتحمِلنَّها، ولتدخلنَّ بها من هذا الباب - وأشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة - قال ثابت: فوالله ما مت حتى رأيتُ ابنَ زياد، وقد بعثَ عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام، وجعل خالد بن عرفة على مقدَّمته وحبيب ابن حمار - عمار - صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل.

إخباره عليه السلام عن حكومة معاوية وظلمه للشيعة

وأنَّ من يطالع نهج البلاغة يجد فيه عبارات كثيرة في إخبار علي عليه السلام عن الملاحم والفتن وظهور بعض السلاطين وخروج صاحب الزنج واستيلائه على البصرة وهجوم المغول وچنگيز علي بلاد الإسلام وحكومتهم بها وإخباره عليه السلام عن سيرة بعض من يدعون الخلافة وظلمهم الفضيعة وعملهم الفجيع للناس عامة وللشيعة خاصَّة، ولا سيما إذا راجعتم شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ / ٢٨٦ - ٢٩٦ وج ١٠ / ١٣ - ١٥ ط دار إحياء الكتب العربية، وقد نقل في ج ٤ / ٥٤ من نفس الطبعة قال: ومن كلام له عليه السلام لأصحابه: أما إنَّه سيظهرُ عليكم بعدي رجلٌ رَحِبُ البلعوم، مندَحِقُ البطن، يأكلُ ما يجد، ويطلبُ ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه. ألا وإنَّه سيأمرُكم بسبيِّ والبراءة مني، فامَّا السبَّ فسبوني، فإنَّه لي زكاةٌ ولكن نَجاةٌ، وأما البراءة فلا تبرَّءوا مني، فإنِّي ولدتُ على الفطرة، وسبقتُ إلى الإيمان والهجرة.

فصرح ابن أبي الحديد وغيره من كبار علمائكم من شرح نهج البلاغة، أنه عليه السلام عني بهذه الاوصاف معاوية عليه اللعنة، فهو الذي لما غلب على الشيعة وأصحاب الإمام علي عليه السلام أمرهم بسبّه ولعنه والتبري منه صلوات الله عليه وقتل من أبي منهم وامتنع مثل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .
ولقد دامت هذه السنة السيئة والبدعة الميشومة ثمانين سنة على المنابر والصلوات وفي خطب الجمعة .

إخباره عليه السلام عن مقتل ذي النديه

ومن إخبار الإمام علي عليه السلام بالمغيبات، خبر مقتل ذي النديه في معركة النهروان وكان رأس الخوارج^١ . ولقد أخبر عليه السلام أيضاً في حرب

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٢ / ٢٦٥، ط دار إحياء الكتب العربية، تحت عنوان: أخبار الخوارج . . . وفي الصحاح المتفق عليها أن رسول الله (ص) بينا هو يقسم قسماً جاء رجل من بني تميم، يُدعى ذا الخوئصرة، فقال: إعدل يا محمد! فقال (ص): قد عدلتُ. فقال له ثانية: إعدل يا محمد! فإنك لم تعدل! فقال (ص): ويلك! ومن يعدل إذا لم اعدل! ثم أخبر (ص) عنه وقال: فسيخرج من ضيضيء هذا قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وبعدهما وصفهم قال (ص): آيتهم رجل أسود مُخدَج اليد، إحدى يديه كانتا ندي امرأة.

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٢٧٧ من نفس الجزء: وروى العوام بن حوشب عن أبيه، عن جده يزيد بن رُويم، قال: قال علي عليه السلام: يُقْتَلُ اليوم أربعة آلاف من الخوارج، أحدهم ذو النديه .

النهروان وقال قبل أن تقع : لا يفلت منهم عشرة ، ولا يهلك منهم عشرة . وكان كما أخبر ولقد روى هذا الخبر أكثر علمائكم وكبار أعلامكم وهو من عبارات نهج البلاغة . وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : ج ٥ / ص ٣ ، ط دار إحياء التراث العربي / قال في ذيل العبارة وفي شرحها : هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة ، اشتهاه ونقل الناس كافة له . وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب^١ .

→

فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الشدية فاتبعه ، أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبه ، وركب بغلة رسول الله (ص) وقال : إطرح على كل قتيل منهم قصبه ، فلم أزل كذلك وأنا بين يديه ، وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه وإذا وجهه أربد ، وإذا هو يقول : والله ما كذبت ولا كُذبت ، فإذا خريير ماء عند موضع دالية ، فقال : فتش هذا ففتشته ، فإذا قتيل قد صار في الماء ، وإذا رجله في يدي فجذبتها وقلت : هذه رجل انسان ، فتزل عن البغلة مسرعاً ، فجذب الرجل الأخرى وجررناه حتى صار على التراب فإذا هو الخدج « ذو الشدية » . فكبر علي^{عليه السلام} بأعلى صوته ، ثم سجد ، فكبر الناس كلهم . « المترجم » (١) أقول : وعقب ابن أبي الحديد كلامه في شرح العبارة قائلاً : والأخبار على قسمين : أحدهما الأخبار المجملة ، ولا إعجاز فيها : نحو أن يقول الرجل لأصحابه : إنكم ستُنصرون على هذه الفئته التي تلقونها غداً : فإن نُصر جعل ذلك حجة له عند أصحابه وسماها معجزة ، وإن لم يُنصر ، قال لهم : تغيرت نيأتكم وشككتكم في قلبي ، فمنعكم الله نصرة ، ونحو ذلك من القول ، ولأنه قد جرت العادة أن الملوك والرؤساء يعدون أصحابهم بالظفر والنصر ، ويؤمنونهم الدول ، فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على إخبار عن غيب يتضمن إعجازاً .

والقسم الثاني : في الأخبار المفصلة عن الغيوب ، مثل هذا الخبر ، فإنه لا يحتمل التلبس ، لتقيده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج ، ووقوع الامر بعد الحرب

→

بوجه ومن غير زيادة ولا نقصان، وذلك أمرٌ إلهيٌ عرفه من جهة رسول الله ﷺ، وعرفه رسول الله (ص) من جهة الله سبحانه. والقوة البشرية تقصر عن إدراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٧/ ٤٧، ط دار إحياء الكتب العربية: تحت عنوان: فصل في ذكر أمور غيبية، أخبر بها الإمام ثم تحققت قال: واعلم انه ﷺ قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به، وأنه ما صح من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل بها مائة إلا وهو مخبرٌ لهم - أن سألوه - برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها، ومن يُقتل منها قتلاً، ومن يموت منها موتاً، وهذه الدعوى ليست منه ﷺ إدعاء الربوبية، ولا إدعاء النبوة، ولكنه كان يقول: إن رسول الله (ص) أخبره بذلك. ولقد امتحنا إخباره فوجدناه موافقاً، فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة، كإخباره عن الضربة يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته، وإخباره عن قتل الحسين - إبنه - ﷺ، وما قاله في كربلاء حيث مرّ بها، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجاج، وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان، وما قدمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يُقتل منهم، وصلّب من يُصلّب، وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وإخباره بعودة الجيش الوارد إليه من الكوفة لما شخص ﷺ إلى البصرة لحرب أهلها، وإخباره عن عبدالله بن الزبير، وقوله فيه: «خبّ ضبّ، يروم أمراً ولا يدركه، ينصبُ حباله الدين لا مطياد الدنيا، وهو بعد مصلوب قريش» وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق، وهلاكها تارة أخرى بالزنج، وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيبه على قوم من أهلها يعرفون بني رزيق وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده وإسحاق بن إبراهيم،

←

→

وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية، وكإخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما، وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وفوله: إنه يقتل عند أحجار الزيت، وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب حمزة - الصحيح باخمرى -: يُقتل بعد أن يظهر، ويُقهر بعد أن يقهر، وكإخباره عن قتلى وجّ - وأظن هم قتلى فنج الذين استشهدوا في عهد الهادي العباسي، وهم من أبناء الحسن المجتبى سبط رسول الله (ص) - وقوله فيهم: هم خير أهل الأرض. وكإخباره عن المملكة العلوية بالمغرب، وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبدالله الداعي المعلم، وكقوله وهو يشير إلى أبي عبدالله المهدي: وهو أولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغضّ البصّ، ذو النسب المحض، المتجبّ من سلالة ذي البداء، المسجّي بالرداء، وكان عبيدالله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة: رخص البدن، تاراً الاطراف. وذو البداء إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام، وهو المسجّي بالرداء لأنّ أباه أبا عبدالله الصادق عليه السلام سجّاه بردائه لما مات، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في أمره.

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم: ويخرج من ديلمان بنو الصياد. إشارة إليهم، وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه، فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة، ونشر ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم. وكقوله عليه السلام فيهم: ثم يستشري أمرهم حتى يملكوا الزّوراء، ويخلعوا الخلفاء، فقال قائل: فكم مدّتهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: مائة أو تزيد قليلاً.

فأمّا خلعهم للخلفاء فإنّ معز الدولة خلع المستكفي، ورتّب عوضه المطيع، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتّب عوضه القادر، وكانت مدة ملكهم كما أخبر عليه السلام.

وكإخباره عليه السلام لعبدالله بن العباس رحمه الله تعالى عن انتقال الامر إلى أولاده، فإنّ

←

اليس هذا إخباراً بالغيب والعلم بالمستقبل والامور التي لم تقع بعد؟ ولو أنصفتُم لعرفتم أن مقام الولاية الإلهية والخلافة الربانية التي تجلّت في هذا العبد الصالح والوليّ الفالح يميّزه عن سائر الخلفاء، أين الثرى من الثريّ؟ وأين مدعي الخلافة من رفعه الله مقاماً عليّاً؟!

فإذا لم يكن الإمام عليّ متصلاً بالعالم الاعلى ومنيع العلم الرباني والعلم اللدني، كيف أخبر عن المغيّبات وأخبر عن الحوادث التي تقع في المستقبل البعيد أو القريب مثل إخباره عن مقتل ميشم التمار - رحمه الله تعالى - وأخبر أن قاتله عبيدالله بن زياد وهو يصلبه على جذوع النخل، وأخبر عن مقتل جويرية ورشيد الهجري وعمرو ابن الحمق الخزاعي على يد عمال معاوية وأعوانه، وأخبر عن كيفية قتلهم واستشهادهم، ولقد أخبر عن مقتل ولده الحسين واستشهاده مع أهل بيته وأنصاره في أرض كربلاء. وهذه الاخبار مذكورة في تاريخ الطبري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ومقتل الحسين أو مناقب الخوارزمي

→

علي بن عبدالله لما ولد، أخرجه أبوه عبدالله إلى عليّ ، فآخذه ونقل في فيه وحنكه بشمرة قد لأكها، ودفعه إليه وقال: خذ إليك أبا الاملاك.

هكذا الرواية الصحيحة، وهي التي ذكرها أبو العباس المبرّد في كتاب الكامل. [وبعد نقل ابن أبي الحديد كل هذا الكلام قال]: وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى، مما لو أردنا باستقصاء لكرّسنا له كراريس كثيرة، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

«المترجم»

وغيرهم ، فإنهم ذكروا هذه القضايا بالتفصيل .

إخباره ﷺ بأن ابن ملجم قاتله

لقد ذكر أكثر أعلامكم وكبار علمائكم منهم العلامة ابن الاثير في كتابه أسد الغابة : ج ٤ / ٢٥ ، قال : لما حضر عبدالرحمن بن ملجم المرادي عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنشد قائلاً :

انت المهيمنُ والمهذبُ ذو الندى

وابن الضراغم في الطراز الاول

الله خصك يا وصي محمد

وحباك فضلاً في الكتاب المنزل

إلى آخر أبياته . فعجب الحاضرون من طلاقة لسانه وقرط علاقته

بالإمام عليّ ﷺ .

وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة ٨٠ ، ط الميمنية بمصر قال : وروى

أن علياً جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه :

أريدُ حياته ويريدُ قتلي غديري من خليلي من مرادي

ثم قال : هذا والله قاتلي .

ف قيل له : الا تقتله ؟ فقال : فمن يقتلني ؟ « انتهى » .

فلا يُقال : إذا كان يعلم أن ابن ملجم قاتله فلماذا تركه ولم

يجسه ؟ !

لأنه سلام الله عليه كان مأموراً بالظاهر ومقيداً بالشرع ، فليس

لحاكم أن يعاقب أحداً إلا إذا ارتكب جرماً ، فلذا لما قال الاصحاب

لعليّ ﷺ : إذا كنت تعلم أنه قاتلك فاقتله . فقال ﷺ : لا يجوز

القصاص قبل الجناية .

يقول الكاتب الإنجليزي - كارليل - في كتابه الابطال : إن علي بن أبي طالب قُتل لعدله .

اي إذا كان ظالماً مثل كثير من الملوك والحكام ، وما كان مقيداً بالدين والقانون لقتل ابن ملجم ، كما يقتل الملوك كل من أساءوا الظن فيه حتى إذا كان المظنون أخوهم وإبنهم أو أعز وأقرب الناس إليهم . ولكن الامام عليّ سلام الله عليه هو الوحيد في التاريخ الذي كان يعرف قاتله ويعرفه الناس ، ولا يقضي عليه وتركه حراً وما حبسه ولا نفاه ، ولما ضربه ابن ملجم بسيفه أوصى وقال صلوات الله وسلامه عليه : انظروا إذا أنا قُتِلْتُ من ضربته ، فاضربوه ضربةً بضربة ، ولا تمثلوا به . . . !

ونستنتج من هذه الاخبار أن من ارتضاه الله تعالى ومنحه علم الغيب يلزم أن يكون معصوماً عادلاً ، والآ يقوم بالتعدي والظلم استناداً على علمه ، قبل حدوث الجناية وقبل أن يقع شيء مما علمه ، وبذلك يبطل التقدير الإلهي ، وهذا محال . لذا جاء في رواية الصواعق المحرقة أنفاً : أن علياً ﷺ لما قال : هذا والله قاتلي - وأشار إلى ابن ملجم - ف قيل له ﷺ : ألا تقتله ؟ فقال ﷺ : فمن يقتلني ؟

فأسألکم أيها الحاضرون والمستمعون ! أما تدلّ هذه الاخبار والروايات في كتب كبار علمائكم ، على علم الامام عليّ ﷺ بالمغيبات وأنه كان يمتاز عن سائر الناس وسائر الصحابة ، بهذه الميزة العظمى والفضيلة الكبرى ؟

يجب تقديم الأعلّم والأفضل

فإنّ العقلاء في كل زمان ومكان لا يسمحون بتقديم الجاهل على العالم ولا يجوز عندهم متابعة الأفضل للمفضول بل يجب انقياد الجاهل للعالم والمفضول للفاضل .

وإنّ أفضليّة الإمام عليّ عليه السلام وأعلميّة امرّ ثابت لجميع الأمة من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين حتى أنّ ابن أبي الحديد في مقدّمته على شرح نهج البلاغة قال : الحمد لله الذي قدم المفضول على الأفضل .

وهذا التعبير والبيان يثير التعجّب في كل إنسان ولاسيّما من عالم مثل ابن أبي الحديد، لأنّ فيه نسبة عمل خلاف العقل والحكمة إلى الله العليم الحكيم سبحانه وتعالى عما يصفون ! فإنّ تقديم المفضول على الأفضل مخالف للحكمة والعقل ويأباه كل إنسان ذي فهم وإدراك فكيف بالله عزّ وجلّ؟ وهو يقول في كتابه الكريم : ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾؟^١ .

ويقول : ﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدي إلّا أن يُهدي فمالكم كيف تحكمون﴾؟^٢ .

والجدير بالذكر أنّ ابن أبي الحديد صاحب التعبير الأنف يقول أيضاً في شرح نهج البلاغة : ج ١ / ص ٤ ، طبع مصر : أنّه عليه السلام أفضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأحقّ بالخلافة من جميع المسلمين .

(١) سورة الزمر، الآية ٩ .

(٢) سورة يونس، الآية ٢٥ .

ولقد أمر النبي (ص) المسلمين أن يأخذوا العلم من عليّ (عليه السلام) ويرجعوا إليه من بعده بقوله (ص): ومن أراد العلم فعليه بالباب، أو فليات الباب.

فالذي أمر النبي (ص) الامة أن يرجعوا إليه ويتعلموا منه أحق بالخلافة والإمامة، أم غيره؟!

الشيخ عبدالسلام: إذا كان عليّ كرم الله وجهه هو المقدم كما تزعمون، لآته أعلم وأفضل الناس بعد رسول الله (ص)، فلماذا لم نجد نصاً من النبي (ص) يلزم فيه المسلمين على متابعة سيدنا عليّ كرم الله وجهه؟

قلت: لا أدري هل الشيخ عبدالسلام - سلّمه الله - مبتلى بالنسيان أم يتناسى أحاديثنا السالفة في الليالي الماضية، فإن أكثر الحاضرين يذكرون، وكذلك الصحف والمجلات النشرة للمحاورات السابقة موجودة والكل شاهد على أنني ذكرت عشرات الاحاديث النبوية الشريفة من كتبكم ومصادركم الموثوقة، تتضمن النصوص الخفية والجلية في وجوب متابعة الإمام عليّ (عليه السلام) وإطاعته وعدم مخالفته، وبعد كل ذلك كان الشيخ يفتح الموضوع من جديد ويرجع إلى بداية المناقشات فيطالب بالنص الصادر من رسول الله ﷺ على وجوب ولزوم متابعة الامام علي (عليه السلام)!!

ومع غض النظر عن المناقشات السالفة، لو أردنا أن نعرف ما الذي ألزم الناس أن يتبعوا رسول الله ﷺ؟ لكان الجواب: لآته كان ﷺ يعلم من الله ما لا يعلمون. فأسأل فضيلة الشيخ: هل علوم

النبي ﷺ كانت خاصةً لهداية البشر في زمان حياته المباركة، أم كانت كذلك لجميع البشر إلى يوم القيامة؟
 الشيخ عبدالسلام: من الواضح أنه كان هدياً لجميع البشر إلى يوم القيامة.

قلت: بارك الله فيك. . فإذا لم يكن من رسول الله ﷺ أي نص في تعيين الخليفة والإمام إلا حديثه الشريف المتواتر: أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد العلم فليأت الباب، لكفى في إثبات خلافة الإمام علي عليه السلام وأنه المعين بالنص الجلي.

ولقد أجمع علماء الإسلام على أن علي بن أبي طالب كان أعلم الأمة وأعلم الصحابة لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه جمع من كبار علمائكم وأعلام محدثكم مثل أحمد في مسنده، والخوارزمي في المناقب، وأبي نعيم الحافظ في كتابه نزول القرآن في علي، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة، والعلامة الهمداني في مودة القريبى وحتى ابن حجر المتعصب في صواعقه وغيرهم بأن النبي ﷺ قال: أعلم أمتي علي بن أبي طالب فلا يقاس به أحد من الصحابة في العلم والفضيلة، كما روى ابن المغازلي في المناقب، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السؤل، وشيخ الاسلام الحمويني في فرائد السمطين، والعلامة القندوزي الحنفي في ينابيع المودة/ الباب الرابع عشر، في غزارة علمه عليه السلام، روى عن الكلبي عن عبدالله بن عباس قال: علم النبي (ص) من علم الله، وعلم علي من علم النبي (ص)، وعلمي من علم علي عليه السلام، وما علي وعلم الصحابة في علم علي إلا

كقطرة بحر في سبعة أبحر^١.

وقال ﷺ في آخر الخطبة المرقمة ١٠٨ من نهج البلاغة: نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينايع الحكم.

قال ابن أبي الحديد في شرحه ج ٧/ ٢١٩، ط دار إحياء الكتب العربية: فأما قوله: ومعادن العلم وينايع الحكم: يعني الحكمة أو الحكم الشرعي، فإنه وإن عني بها نفسه وذريته، فإن الأمر فيها ظاهر جداً، قال رسول الله (ص): أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب، وقال (ص): أقضاكم علي. والقضاء أمرٌ يستلزم علوماً كثيرة - وبعد نقله روايات أخرى - يقول:

وبالجملة فحاله في العلم حال ربيعة جداً لم يلحقه أحد فيها ولاقاربه، وحق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينايع الحكم، فلا أحد أحق بها منه بعد رسول الله ﷺ. انتهى.

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢/ ٢٨، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول، والقاضي الأيجي في المواقف ص ٢٧٦ عن النبي (ص) أنه قال: أقضاكم علي.

(١) وقال ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة: ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه أخذ ومنه فرع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك لأن أكثره عنه وعن عبدالله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، انقطاعه إليه، وأنه تلميذه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فنال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

وأخرج السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١١٥، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج ١/ ٦٥، ومحمد الجزري في أسنى المطالب: ص ١٤، وابن سعد في الطبقات، وابن كثير في تاريخه ج ٧/ ٣٥٩، وابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٤/ ٣٨، وابن حجر في صواعقه في الفصل الذي يذكر فيه ثناء الصحابة لعلي عليه السلام، وغيرهم أخرجوا عن عمر بن الخطاب أنه قال: عليٌّ أقضانا ولقد نقل العلامة القندوزي الحنفي في كتاب ينابيع المودة/ الباب الرابع عشر/ عن كتاب الدر المنظم لابن طلحة الحلبي الشافعي قال: أعلم أنّ جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن وجميع ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة وجميع ما في البسملة في باء البسملة وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء، وقال الإمام عليّ كرم الله وجهه: أنا النقطة التي تحت الباء. انتهى وأخرج العلامة القندوزي أيضاً في الباب، عن ابن عباس أنّه قال: أخذ بيدي الإمام عليّ ليلة مقمرة فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء وقال: اقرأ يا عبدالله. فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر. وروى القندوزي في الباب عن الدر المنظم، وروى الخوارزمي في المناقب، وابن طلحة العدوي في المطالب: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: سلوني عن أسرار الغيوب فإنّي وارث علوم الانبياء والمرسلين. وروى القندوزي في الباب أيضاً، وأحمد في المسند، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: أنّ علياً عليه السلام قال على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإنّي أعلم بها من طرق الارض.

لا يخفى أن هذا الكلام منه ﷺ - ولا سيما في ذلك الزمان الذي ما كان البشر بعدُ يتصورّ ويفكرّ في طرق السماوات، ولا كان يُعقل ويُصدّق بأنّ للسماوات طرقاً كطرق الأرض - أكبر دليل على أنّ علمه كان لدنياً ونازلاً إليه من ربّ السماء بواسطة النبي ﷺ .

والجدير بالذكر، أنّهم لما سألوه عن الكرات السماوية والاسرار الفلكية، أجابهم بموجب الاكتشافات العلمية الحديثة وعلى خلاف ما كانوا يعتقدون آنذاك من نظرية بطلميوس وغيرها .

جوابه ﷺ عن الكرات السماوية

روى العالم الفاضل والمحدث الجليل الثقة العدل الشيخ علي بن إبراهيم القمي - من أعلام القرن الثالث الهجري - في كتابه المعروف بتفسير القمي . ضمن تفسيره سورة الصافات، وكذلك العلامة اللغوي والعالم الديني الورع الزاهد التقي فخرالدين الطريحي في كتابه مجمع البحرين، وكان يعيش قبل ثلاثمائة سنة تقريباً، روى في مادة كوكب . وروى العلامة الجليل والمحدث النبيل المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله في بحار الانوار مجلّد السماء والعالم، قالوا بأنّه ﷺ سئل عن الكواكب في السماء فقال في جوابهم : هذه الكواكب مدائن مثل المدائن التي في الأرض . تربطها أعمدة من نور .

هذا الكلام - في ذلك الزمان الذي ما كانت فيه هذه الوسائل والآلات الكاشفة للكرات والسيّارات الفلكية - يُعدّ من المعاجز العلمية التي تدلّ على أنّ قائلها إنّما كان يستوحي علمه من السماء ومن الخالق

العظيم . لأنّ هذا الكلام على خلاف ما كان يعتقدّه العلماء والفلكيّون في ذلك العصر . وبعد مُضيّ أكثر من ألف سنّة انكشفَ صحّة كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . ولقد كان لأولاده الأئمة المعصومين سلام الله عليهم كلام من هذا القبيل أيضاً وهو كثيرٌ وقد جمعه أحد علمائنا الكبار في كتاب سمّاه - الهيئة والإسلام - .

حديث مع المستشرق الفرنسي مسيو جوثن

من المناسب أن أحدثكم بحديث حدث في سفري هذا من العراق إلى بلادكم وهو : أنّي لما ركبتُ السفينة والباخرة من ميناء البصرة وتوجّهتُ إلى الهند ، صادفَ أن رافقني في الغرفة التي كنتُ فيها المستشرق الفرنسي مسيو جوثن وكان يجيد العربية والفارسية الى جانب لغته الفرنسية فتصادقنا مدّة سفرنا الذي طال أيّاماً كثيرة وكنت وإياه في طول الطريق نتحدث عن الأمور العلميّة والدينيّة وكنت مهتماً بإرشاد الرجل إلى الإسلام من خلال حديثي عن اعتقاداتنا الحقّة وتعاليم ديننا الساميّة الواصلة إلينا من النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته وعترته والتي تشكّل مذهب الشيعة الإمامية .

وفي يوم من الأيام أقرّ الرجل وقال : إنّني أعترف بأنّ دين الإسلام يشتمل على حديم سامية ، وعقائد عالية ، ومعنويات عظيمة ، بحيث لا توجد مثلها في سائر الأديان وحتى المسيحية ولكن أتباع الديانة المسيحية توصّلوا في الإكتشافات العلميّة والاختراعات الصناعيّة ؛ وتقدّموا في الأمور الماديّة إلى أبعد الغايات وسبقوا المسلمين وأتباع الديانات الأخرى في توفير وسائل الراحة والسعادة في الحياة .

قلت له : كلامك صحيح ولا ننكر ذلك ، ولكن أساس هذه العلوم التي أدت إلى تلك الإكتشافات العلمية والاختراعات الصناعية بيد الغربيين كان منبعها وأساسها من الإسلام والمسلمين ، والتاريخ يشهد بأن الغربيين إلى القرن الثامن الميلادي كانوا يعيشون في بربرية وهمجية ، في حين كان المسلمون يحملون راية العلم وكانوا آنذاك دعاة التمدن والتقدم والصلاح . كما يعترف بذلك كبار أعلامكم مثل ارنست رنان الفرنسي ، وكارليل الإنجليزي ، وندرمال الألماني وغيرهم . وقبل أيام وجدت كتاباً عند أحد زملائي الكرام وهو النواب محمد حسين خان قزلباش ، من شخصيات الهند ، يقيم في كربلاء والكاظمية ، ناولني ذلك الكتاب وقال إنه كتاب قيّم كتبه أحد المستشرقين الفرنسيين وترجمه من الفرنسية إلى الهندية السيد الفاضل والعالم الكامل السيد علي بلجرامي الهندي ، واسمه : تاريخ تمدن العرب لمؤلفه جويستان لوبون الحائز على شهادات الدكتوراه في الطب والحقوق والاقتصاد .

قال النواب محمد حسين خان : ولقد أثبت فيه المؤلف بالدلائل والبراهين بأن كل ما عند الغربيين من العلم والتمدن والصناعات وحتى التعاليم الاخلاقية وآداب المعاشرة والإدارة وسياسة البلاد وتدريب الجيوش والعساكر والمهام الاجتماعية والفردية وغيرها ، إنما اكتسبوها وتعلّموها من العرب ، فإن العرب سبقوا كل الشعوب والملل إلى هذه الامور الحسنة .

ومن الواضح أن المقصود من العرب ، هم المسلمون لأن العرب قبل ظهور الإسلام ، كانوا يعيشون في جاهلية وبربرية بحيث سمّاهم

المؤرخون بعرب الجاهلية ولكنهم بفضل الاسلام أصبحوا روّاد العلم والتمدّن والصلاح والنظام في العالم .
فقال المسيو جوثن : نعم إنّي طالعتُ وقرأتُ هذا الكتاب في باريس .

فانّ المؤلف الدكتور جوستاف لوبون زميلي ولقد أهدى لي كتابه بيده ، وهو كتاب علميٌ تحقيقيٌ تاريخيٌ استدلالِي .

مقال جوستاف لوبون في تاثر الغرب بالتمدن الإسلامي

ولقد ترجم لي الاستاذ صادق خان قزلباش وهو يسكن مدينة الكاظمية أيضاً . بعض أوراق ذلك الكتاب ، منها الفصل الثاني من الباب العاشر تحت عنوان : تاثير الغرب بالتمدن الإسلامي ، وأنا أشكره كثيراً . وأقدم إليكم هذا المقال بالمناسبة يقول جوستاف لوبون : إنّ أثر التمدن الإسلامي في الغرب لا يقلّ عن الاثر الذي أوجده في الشرق ، وبالإسلام تمدّنت أوربا . وإذا أردنا أن نعرف مدى هذا التأثير ، يلزم أن نطالع تاريخ أوربا قبل ظهور الإسلام .

ففي القرن التاسع والعاشر الميلاديين أي في الزمن الذي وصل التمدّن الإسلامي إلى القمّة في بلاد أسبانيا - الاندلس سابقاً - وحصل التقدّم العلمي والحضاري والاجتماعي والتجاري في تأسيس مراكز ، لم يكن في كل بلاد الغرب مركزٌ واحد للعلم والحضارة ، أو تعليم الآداب الاجتماعية والتجارية . وكان كلّ شيءٍ منحصراً في الكنائس وفي يد القساوسة والرهبان الجاهلين الذين كانوا يدعون العلم والمعرفة ويجبرون الناس على الإلتزام والتمسك بالإنحرافات والخزعات التي

كانوا ينسبونها إلى الدين !

ومن القرن الثاني عشر الميلادي توجه بعض الغربيين إلى الاندلس ودخلوا المراكز العلمية التي أسسها المسلمون هناك وتلمذوا عند العلماء المسلمين ، وأصبحوا علماء فاهمين وعادوا إلى بلاد أوروبا ، وعملوا لإنقاذ شعوبهم من جهل القساوسة والخرافات المنتسبة إلى الدين .

فكل علماء العالم يجب أن يعرفوا حق المسلمين وتأثير التعاليم الإسلامية في انتشار العلم وترغيب الناس في تحصيل العلوم ، ولا سيما علماؤنا في الغرب يجب أن يعرفوا أن للمسلمين حق الحياة عليهم ، ولو سمينا تمدن الغرب بتمدن الإسلام والعرب كان صحيحاً .

هذا رأي أحد المستشرقين وأحد علمائكم المحققين ، وأنت مثل كثير من الأوروبيين تفتخر وتبهاها بالاكتشافات والاختراعات الحديثة في الغرب وتنسون ذلك الماضي المظلم ولا تفكرون في النور الذي أراح عنكم ذلك الجهل والظلام المطبق والنور هو نور الاسلام والعلم الذي أوصلكم بفضل الإسلام ولو طالعتم وقرأتم تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام أيضاً ، لرايتهم أسوأ حالاً من الغربي آنذاك ، فلا علم ولا نظام ولا دولة ولا قانون ...

ولما جاءهم الإسلام ، فبفضل خاتم الانبياء والتعاليم السامية التي جاء بها من عند الله عز وجل صارت الجزيرة من أرقى بلاد العالم ، وانطلق منها المسلمون ينشرون تلك التعاليم الراقية والاحكام العالية ، في حين كانت باريس التي هي اليوم مهد التمدن والحضارة الحديثة ، كانت يومذاك تعاني من البربرية والوحشية الحاكمة بين أهلها بكل

ضراوة وقساوة.

قلت لمسيوجوثن : إنكم تعلمون أنّ أوروبا في القرن السابع والثامن الميلادي في عهد الإمبراطور شارلمان ملك فرنسا، حصلت على شيء من النظام والتقدّم الحضاري والاجتماعي ولكن لا تُقاس مع البلاد الإسلامية حينذاك، ولقد كانت الروابط والعلاقات الدبلوماسية حسنة بين شارلمان وبين هارون الرشيد ولتوثيق العلاقات بودلت بينهما هدايا وتُحف، بدأ بها الإمبراطور شارلمان وأجابه هارون بإرسال جملة من الهدايا مثل المجوهرات الثمينة والملابس الفاخرة التي كانت من صنع وحياسة المسلمين، وكان منها فيلٌ كبير لم يرى الأوروبيون مثله في بلداهم، وبعث ساعة كبيرة صنعها المسلمون العرب وكانت تبين ساعات الليل والنهار بدقائق منظّمة رنّانة بصوت يحدث على أثر سقوط ائقال حديدية في طاسة كبيرة برنزية وقد نصبها الفرنسيون على المدخل الرئيسي لعمارة الحكومة والتي كان الامبراطور يسكنها، هذا ما أثبتته ونقله الدكتور جوستاف لوبون في كتابه ونقله أيضاً غيره من المستشرقين والعلماء الغربيين. وإنّ أحببتهم أن تعرفوا التمدنين الإسلامي والغربي في ذلك الزمان فراجعوا تواريخكم وطالعوا قضية إرسال هدايا الرشيد إلى الإمبراطور شارلمان وتلك الساعة التي تعد أول ساعة من نوعها في أوروبا، والجدير بالذكر أن المؤرخين الغربيين يكتبون أنّه لما نصبت هذه الساعة على المدخل الرئيسي لبیت الإمبراطور، اجتمع الناس ينظرون إليها متعجبين فلمّا رأوا حركات المؤشّرات وسمعوا تلك الدقّات الرنّانة التي كانت تحدث على أثر سقوط كريات حديدية في الطاسة البرنزية، قالوا فيما بينهم إنّ

الشیطان الذي كان الرهبان والقساوسة يحذروننا منها وأنها أكبر عدو للإنسان قد اختفى في هذا الشيء وهو الذي يحرّك المؤشّرات ويلقي الكريّات في الطاسة، فأخذوا المعاول والفؤوس وهجموا نحو دار الحكومة وبيت الإمبراطور، فلما عرف الملك كلامهم وعرف أنّ مقصدهم هدم الساعة وتخطيطها دخل معهم من باب المفاوضات والتفاهم، فاختاروا من بينهم كبارهم فصعدوا عند الساعة ونظروا إلى كيفية عملها ومحركاتها، وفَتَشوها فلم يجدوا فيها غير قطعات خشبية وحديدية وبرنزية، فتنازلوا عن رأيهم واعتذروا إلى الإمبراطور!!

فالمسلمون كانوا متقدمين وسابقين على الغربيين في هذه العلوم والفنون والصناعات والاكتشافات بل هم المؤسسون لأكثر هذه الأشياء والعلوم والفنون إلّا أنّهم تكاسلوا بعد حين واغترّوا فسبقهم الغربيون وتقدّموا عليهم بما تعلّموه منهم.

ثم إنّ تقدّم الغربيين لا يرتبط بالسيد المسيح عليه السلام وبدينه حتى تقولوا بأن أتباع المسيح تقدّموا على المسلمين، فإذا كان هذا الكلام صحيحاً، فلماذا عاش أتباع المسيح عليه السلام في وحشة وبربريّة وجاهلية جهلاء قريب الالف عام بعد صلب السيد المسيح على حدّ زعمكم ولم يتحوّلوا ولم ينتظموا ولم يتأدّبوا بالآداب ولم يتقيّدوا بالقانون والاحكام إلّا بعد انتشار الإسلام في العالم.

وقد طال الحديث حول الموضوع في ذلك.

الإمام علي عليه السلام والإكتشافات الحديثة

ثم قلت له: أنّ الفرق بين أئمة الإسلام وبين علماء العالم غير

الانبياء، أن العلماء توصلوا إلى ما توصلوا من الإكتشافات بالاسباب والوسائل، ولكن أئمتنا كشفوا عن كثير من الاسرار بغير وسائل وآلات. ثم قرأت عليه بعض الاخبار المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تعريف وتوصيف بعض الحشرات الصغيرة التي لا تُرى بالعين المجردة، وقد وصفوها في زمن لم تكن المكروسكوبات وأمثالها مخترعة بعد واليوم بعد مضي أكثر من ألف سنة توصل علماءكم الغربيون إلى تلك الاوصاف بالآلات الحديثة والاجهزة الدقيقة. وكذلك كلامهم عليهم السلام في الكرات السماوية والسيارات الفلكية، فأنتم اليوم تتباهون وتفتخرون ببعض مكتشفاتكم الفلكية والمجرات والاقمار والسيارات الفضائية وقد توصلتم إليها بالاجهزة الاكتشافية والآلات العظيمة بينما توصل إليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بدون اجهزة وآلات، ومثال ذلك أنه لما سُئل عن الكواكب والنجوم، قال: إنها مدائن مثل المدائن التي في الارض. فلما قرأت عليه هذا الخبر -أطرق مسيجوئن إلى الارض متفكرًا-.

ثم قال: أرجوك أن تذكر لي الكتب التي نقلت هذا الخبر قبل اختراع التلسكوب والاكتشافات الحديثة.

فذكرت له أسماء المصادر القديمة فسجلها وكتب نص الخبر، وقال: أنا الآن في طريقي إلى باريس وسأنزل في لندن وأراجع مكتباتها العامة لغرض الحصول على هذه المصادر التي سجلتها. وإن لم أجد هذه المصادر في لندن فسوف أفتش عنها في باريس وفي سائر بلاد أوروبا، فإذا كان الخبر كما نقلتم وذكرتم في تلك المصادر القديمة -التي كُتبت قبل اختراع هذه الآلات والاجهزة- عن الكرات السماوية

والعوالم الفلكية فساختر الديانة الإسلامية، لأنّ الذي يُخبر عن الكرات السماوية في ذلك الزمان بهذه الدقّة والصحّة وبدون أجهزة وآلات، إنّما يكون متّصلاً بالخالق العظيم ويكتسب معلوماته منه، والذي يكون متّصلاً بخالق الكون يلزم أن يكون قد أخذ دينه أيضاً من الخالق، ودينه الحق، ونحن يجب علينا أن نتبعه ونأخذ ديننا منه، [انتهى].

أيها الحاضرون الكرام.. هذا حكم ورأي رجل عالم فاهم وهو بعيد عن الخلافات المذهبية الحادثة بين المسلمين ولكنه حكم على أساس القاعدة العلمية والاصول العقلية. وعليها يجب أن نعرف أيضاً المتّصل بخالق الكون والآخذ علومه ودينه منه عزّ وجلّ حتى نتبعه ونقتدي به.

وليس بعد رسول الله ﷺ أحدٌ على هذه الصفة إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذا كان أعلم الأمة وأفضلهم وأورعهم وأعلاهم حسَباً ونَسَباً وهو التلميذ الاوحد الذي احتوى على كل علوم خاتم الانبياء محمد ﷺ، وهو منتهى كل العلوم التي انتشرت بعد النبي ﷺ بين المسلمين واكتسبه العلماء في الدين.

ابن أبي الحديد يصف علوم الإمام علي عليه السلام

قال ابن أبي الحديد في مقدمته على شرح نهج البلاغة: وما أقول في رجل تُعزَى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عُذْرها، وسابق مضمارها، ومُجَلِّي حَلْبَتها، كلُّ مَنْ بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى

مثاله احتذى. وقد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات. ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى ومنه ابتداء... ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه...، ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أخذ ومنه فُرع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك...، ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوّف وقد عرفت أنّ أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه يتتهون، وعنده يقفون....

ومن العلوم علم النحو والعربيّة، وقد علم الناس كافة أنّه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الاسود الدؤليّ جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلام كلّ ثلاثة أشياء: إسمٌ وفعلٌ وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجرّ والجزم. وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأنّ القوّة البشريّة لاتفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الإستنباط. «انتهى».

في ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام

هذه الليلة ليلة ميلاد الإمام أبي عبدالله الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله فبهذه المناسبة أنقل هذا الخبر الذي رواه جمع من المحدثين والعلماء منهم شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين: ج ٢ / ١٥١، تحت رقم ٤٤٦، وهو من أعلامكم وكبار علمائكم، وأنقل منه الخبر

بسند عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إنَّ الله تبارك وتعالى ملكاً يُقال له : دردائيل ، فسَلَبَ الله أجنحته . . . فلَمَّا ولد الحسين (عليه السلام) أوحى الله تعالى إلى مالك خازن النار : أنْ أَخْمَدَ النيرانَ عن أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا . وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان : أنْ زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا ، وأوحى الله تعالى إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا ، وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل (عليه السلام) : أنْ اهبط إلى نبي محمد (ص) في الف قبيل من الملائكة . . . أنْ يَهْنُؤُوا محمداً (ص) بمولوده . وأخبره أني قد سَمِيتُه الحسين فهنَّه وعزَّه وقل له : يا محمد يقتله شرَّ أمتك . . . فويل للقاتل ، وويل للسائق ، وويل للقائد .

قاتل الحسين أنا منه بريء وهو مني بريء ، لانه لا ياتي يوم القيامة أحدٌ من المجرمين إلّا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين من الجنة إلى مَنْ أطاع الله .

فهبطَ جبرئيل على النبي (ص) فهنَّاه كما أمره الله تعالى وعزَّاه ، فقال له النبي (ص) : اتَّقَتْلُهُ أمتي ؟ قال : نعم . . . فقال (ص) : ما هؤلاء بأمتي ، أنا بريء منهم ، واللهُ بريء منهم . قال جبرئيل : وأنا بريء منهم .

فدخل النبي (ص) على فاطمة (عليها السلام) فهنَّاهَا وعزَّاهَا . فبكت فاطمة ثم قالت : ياليتني لم ألدُّهُ . قاتل الحسين في النار . فقال النبي (ص) :

وانا اشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يُقتل حتى يكون إماماً، يكون منه
الائمة الهادية هم: الهادي عليّ - والمهدي الحسن - والعذل الحسين
والناصر عليّ بن الحسين - والسفاح^١ محمد بن عليّ، والنفاع جعفر بن
محمد - والامين موسى بن جعفر - والمؤمن عليّ بن موسى - والإمام
محمد بن عليّ - والفعال عليّ بن محمد - والعلام الحسن بن عليّ -
ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم. «المهدي عليه السلام». فسكنت فاطمة من
البكاء، ثم أخبر جبرئيل النبي ﷺ بقصة الملك [دردائيل] وما أصيب
به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي ﷺ الحسين... فأشار به إلى
السماء، ثم قال: اللهم بحق هذا المولود عليك، لا بل بحق
عليه... فارض عن دردائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه... فردّ الله
تعالى أجنحته ومقامه... «الحديث».

فيا إخواني، أيها الحاضرون، فكروا وأنصفوا هل بعد هذا الخبر
وأمثاله وبعد هذه المناقشات والمحاورات التي دارت بيننا في هذه الليالي
العشرة، يبقى شك ويوجد ريب عندكم، بأن أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام هو الخليفة والإمام على أمة الإسلام بعد النبي ﷺ، ومن
بعده الائمة الكرام من أبنائه الهادين المهديين بأمر الله الخالق العلام؟

ثم رفعت يدي إلى السماء وقلت: اللهم اشهد أنني كشفت لهم
الحقائق وأوضحت لهم طريق الحق من بين الطرائق بالدليل
والإحتجاج، فإن رفضوه وأصروا على باطلهم فقد سلكوا سبيل الغي

(١) السفاح: هنا بمعنى الفصيح، القادر على الكلام، والرجل المعطاء، وليس بمعنى
سفك الدماء. راجع لسان العرب مادة (سَفَح).

عن عناد ولجاج .

النوّاب يعلن تشييعه

النوّاب: أيها السيد الجليل! أنا وجماعة من زملائي حضرنا كل مجالس البحث والحوار بكل ولع ولهفة واستمعنا المناقشات وتتبعنا الاحاديث والمواضيع المطروحة بالفكر والدقة شوقاً إلى معرفة الحق وكشف الحقيقة .

وقد ثبت عندنا وظهر لنا في كل ذلك بأنّ الحقّ معكم وفيكم .
وكنّا نظنّ من قبل ، عكس ذلك بل كنّا على يقين بأننا على حق وأنتم على باطل .

ولكن بعد المحاورات والمناظرات الكثيرة التي دارت بينكم وبين جمع من علمائنا في هذا المجلس العام وتناقشتها الصحف والمجلات ، ظهر الحق وزهق الباطل ، وأنا على يقين بأنّ كثيراً من الحاضرين ومن البعيدين الذين قرأوا الصحف وتتبعوا المناقشات أيضاً سوف يعلنون ما نعلنه الآن أنا وزملائي وهم من الاعيان والشخصيات المعروفة في هذه البلاد، أمّا أنا فأسمي نوّاب عبد القيوم ، وزملائي هم: السيد أحمد عليّ شاه، و غلام إمامين، و غلام حيدر خان، و عبد الاحد خان، و عبد الصمد خان نعلن أننا منذ الآن على مذهب الشيعة الإمامية، فإنّا اعتنقنا مذهب أهل البيت، ونعلن في هذا المجلس بأنّ الإمام عليّ مع الحق والحق مع عليّ (عليه السلام) كما أعلن النبي (ص)، ونعتقد بأنّه الخليفة الأوّل لرسول الله (ص) وأنّ الذين تقدّموا عليه، إنّما غصبوا حقّه وظلموه، ونعتقد بأنّ الائمة بعده هم أبناؤه: الإمام الحسن سبط رسول

الله (ص)، وبعده الحسين شهيد كربلاء، وبعده التسعة المعصومون من أبناء الحسين. ونحن إنما تركنا مذهب آبائنا وطريقة أسلافنا عن علمٍ ويقين وإيمان بما صرنا إليه واعتقناه.

قلت: أحمد الله وأشكره إذ هداكم إلى الحق، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأحمد الله وأشكره على ما وفقني من بيان الحق وتوضيح الحقائق، وأنا فرحٌ ومسرورٌ جداً بتشيعكم واعتناقكم مذهب أهل البيت عليهم السلام وأسأل الله تعالى أن يوفق الأخوة الآخرين أيضاً بالتفكير والتحقيق وترك التعصب والعناد، فإن الحق واضح لمن أراد.

ثم قمت من مجلسي وقام الجمع وأقبل نحوي النواب عبدالقيوم مع زملائه المتشيعين المهتدين فاحتضتُهم وعانقتهم وهم قبلوا جبھتي وقبلتهم.

فقال الحافظ مودعاً: إنّا فتنا بحسن بيانكم وقوة احتجاجكم وطيب أخلاقكم، وإن فراقكم يعز علينا، ولو كانت مجالستكم تطول شهوراً ما مللناها وكنا نلتزم بالحضور.

قلت: أشكر الطافكم وحضوركم، وإن الأيام بيننا كثيرة، وأنا أفارقكم وأسافر، على أمل الرجوع إليكم واللقاء معكم إن شاء الله تعالى.

ثم تقدم إلي سائر العلماء، وبعدهم الشخصيات والاعيان الذين كانوا في المجلس، وكل أبدى أسفه من اختتام مجالسنا وكانوا يُبدون شوقهم ورغبتهم في استمرار المناقشات، وكنت أقول لهم: أسأل الله تعالى أن يوفقني للسفر إليكم مرة أخرى وأن نجلس معكم ونحدثكم

أكثر مما جالسناكم وحادثناكم .
وهكذا انتهت الليالي العشرة والمحاورات ، وكلٌّ من الطرفين كان
متلهّفاً ومتعطّشاً لاستمرارها .
أسأل الله تعالى أن يوفّق جميع المسلمين لقبول الحق وأن يفتحوا
بينهم باب التفاهم والحوار السليم لمعرفة الحق والصراط المستقيم ،
والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

فهرس الكتاب

الصفحة	المحتوي	الصفحة	المحتوي
٧٢	هجرتنا إلى طهران	٥	مقدمة (الناشر - المترجم - المؤلف)
		٩	السفر إلى ساليكوت
٧٩	المجلس الثاني	١٠	في بيشاور
٨٦	حقيقة الشيعة وبدايتها	١١	موضوع البحث
٩٧	مقام هؤلاء الأربعة في الإسلام	١٢	من بركات المنبر
٩٩	التشيع ليس حزبا سياسيا		
١٠١	أسباب تشيع الإيرانيين	١٥	المجلس الأول
١٠٥	دولة آل بويه	١٧	بدء المناظرة
١٠٧	شيعة إيران في عهد المفلول	١٩	شجرة المؤلف
١١١	الإسلام يرفض التمتعب القومي	٢٢	أولاد البتول ذرية الرسول
١١٣	التميز المنصري سبب الحروب	٢٤	الاستدلال بكتب العامة ورواياتهم
١١٥	الفلاة ليسوا من الشيعة	٣٤	صلاة المشاء
١٢٤	الصلاة والسلام على الآل سئة	٣٥	الجمع بين الصلاتين
		٣٩	الجمع عند علماء الفريقين
١٢٩	المجلس الثالث	٤٧	عود على بدأ
١٣٠	مذهب الزيدية	٥١	التشاور دأب النبلاء
١٣١	الكيسانية	٥٣	ترجمة الأمير السيد أحمد
١٣٢	القذاحية	٥٤	اكتشاف الجسد الشريف
١٣٣	الفلاة	٥٦	ترجمة الأمير السيد علاء
١٣٤	خلاصة عقائدنا	٥٨	ترجمة الأمير السيد محمد المابد
١٤٠	رد الإجماع المزعوم	٦٠	لماذا دُفن الإمام علي سرا
١٤١	رؤية الله سبحانه	٦١	شهادة زيد بن علي
١٤٤	الأخبار الخرافية	٦٤	شهادة يحيى بن زيد
١٥٠	خبر عن إمامنا الحسين (ع)	٦٦	سرّ وصية الإمام علي (ع)
١٥٨	أقسام الشرك	٦٧	اكتشاف قبر الإمام علي (ع)
١٥٨	الشرك الجلي	٧٠	أبناء إبراهيم المجاب

الصفحة	المحتوي	الصفحة	المحتوي
٢٢٧	المجلس الرابع	١٦١	النذر عندنا
٢٢٩	معنى الإمام في اللغة	١٦٣	الشرك الخفي
٢٣٠	سدّ باب الاجتهاد عند العامة	١٦٥	الشرك في الأسباب
٢٣١	انفتاح باب الاجتهاد عند الشيعة	١٦٦	الشيعة نزيهون من أنواع الشرك
٢٣٣	السياسة تحصر المذاهب في أربعة	١٦٨	عقيدة الشيعة في التوسل
٢٣٦	الأئمة الأربعة	١٦٩	آل محمد هم الوسيلة
٢٤٠	مقام الإمام عند الشيعة الإمامية	١٧٠	حديث الثقلين
٢٤٤	مراتب الأنبياء	١٧١	حول البخاري وصحيحه
٢٤٥	النبوة الخاصة	١٧٤	حرمة النبي الأكرم
٢٤٧	إثبات مرتبة النبوة	١٧٦	احتياطات البخاري
٢٤٨	إسناد حديث المنزلة	١٧٧	بعض مصادر حديث الثقلين
٢٥٠	شرح أحوال الأمدي	١٧٩	حديث السفينة
٢٥٣	حكم الخبر الواحد عند العامة	١٩٢	قتل الشهيد الأول
		١٩٣	قتل الشهيد الثاني
٢٧٣	المجلس الخامس	١٩٧	كلام خان خيوة
٢٨٤	يوم الإنذار	١٩٨	هجوم الأزبك
٢٨٦	تصريحات أخرى في خلافة علي (ع)	٢٠٠	قتل الشهيد الثالث
٢٩٩	نقل حديث في فضل أبي بكر	٢٠٣	في آداب زيارة أمير المؤمنين (ع)
٣٠١	أبي هريرة	٢٠٤	صلاة الزيارة والدعاء بعدها
٣٠٥	ابن عبد ربه	٢٠٥	تقبيل قبور الأئمة
٣٠٨	ابن حزم	٢٠٨	بقاء الروح بعد الموت
٣٠٩	ابن تيمية	٢١١	دفاع الشيخ عبدالسلام عن معاوية ويزيد
٣١٤	الكلام في: أبي هريرة	٢١٢	ردنا على كلام الشيخ
٣١٦	أبو هريرة مع بسر بن أرطاة	٢١٤	دلائل كفر يزيد العنيد
٣٢٢	الحديث في فضل أبي بكر	٢١٦	جواز لمن يزيد
٣٢٤	أحاديث مدسوسة	٢٢٢	رمز قبر الجندي المجهول
٣٢٦	أهل الجنة كلّهم شباب	٢٢٤	هدم قبور البقيع

الصفحة	المحتوي	الصفحة	المحتوي
٤٥٢	إيذاؤه عمّار بن ياسر	٣٣٧	أحبّ الرجال إلى النبي (ص) عليّ
٤٥٣	إيذاؤه أبا ذرّ الغفاري	٣٣٩	خبر الطير المشوي
٤٥٩	أبو ذرّ أصدق الناس	٣٤٥	نحن نثبّع الحقّ!
٤٦٢	عليّ مصداق «رحماء بينهم»	٣٥٥	الصحبة ليست فضيلة
٤٦٦	مقايسة بين علي وعثمان	٣٥٦	حقائق لا بُدّ من كشفها
٤٦٨	عفوّه عن الأعداء	٣٥٩	النسكية والتأييد من خصوصيات النبي (ص)
٤٦٩	معاوية يمنع وعليّ يسمح		
٤٧١	آية الولاية ونزولها في الإمام عليّ (ع)	٣٦٣	المجلس السادس
٤٧٤	شبهات وردود	٣٦٥	الآيات النازلة في شأن عليّ (ع)
٤٧٨	عود على بدء	٣٦٩	النبيّ مرّبي عليّ ومعلّمه
٤٨١	نبوة النبي (ص)	٣٧٢	عليّ أوّل من آمن
٤٨٣	هل يستمرّ الحوار؟	٣٧٧	شبهة على الموضوع وردّها
		٣٧٩	فضيلة سبق عليّ إلى الإيمان
٤٨٩	المجلس السابع	٣٨٣	ميزة إيمان عليّ (ع)
٤٩٠	علي «ع» نفس رسول الله (ص)	٣٨٥	عليّ أفضل الأئمّة
٤٩٤	الاستدلال بأية المباهلة	٣٩١	علي أفضل بدليل المباهلة
٤٩٥	تفصيل المباهلة	٣٩٤	فضيلة المبيت على فراش النبي (ص)
٤٩٩	شواهد من الأحاديث	٤٠٠	مصادر قول عمر
٥٠٢	استدلال آخر	٤١٦	عليّ حبيب الله ورسوله
٥٠٥	الإمام علي «ع» جامع فضائل الأنبياء	٤١٨	إعطاؤه الراية يوم خيبر
٥٠٩	مقايسته بالأنبياء	٤٢٦	سيرة عثمان
٥١٨	دعوى إجماع الأمة على خلافة أبي بكر	٤٣٠	توليته بني أميّة
٥٢٠	إجماع أم مؤامرة!!	٤٣٥	فجور واليه في الكوفة
٥٣٤	لا إجماع على خلافة أبي بكر	٤٣٨	أسباب الثورة
٥٣٨	مخالفة العترة لخلافة أبي بكر	٤٤١	موقف علي
٥٣٩	تفنيد الدليل الثاني	٤٤٣	موقف الصحابة
٥٤٢	علي «ع» فاروق بين الحقّ والباطل	٤٤٨	موقف عثمان من صحابة النبيّ المقربين

الصفحة	المحتوي	الصفحة	المحتوي
٦٤٢	رضا الله سبحانه عن الصحابة	٥٤٨	رد الدليل الثالث
٦٤٣	أصحابي كالنجوم	٥٥٦	وثائق تاريخية
٦٤٥	مؤامرة لقتل النبي (ص)	٥٦١	فاجعة سقط الجنين
٦٤٦	صحابة ولكن كاذبون	٥٦٣	يلزم الدفاع عن المظلوم وإثبات حقه
٦٤٧	بمن نفتدي في خلافة السقيفة	٥٦٤	شبهات وردود
٦٤٨	انحراف بعض الصحابة	٥٦٥	أبيات شعر للعلامة الزمخشري
٦٥٤	ضعف سند حديث (أصحابي كالنجوم)	٥٦٧	إسناد حديث حب علي «ع» حسنة
٦٥٥	هل تلتزمون بعصمة الصحابة	٥٧٢	البكاء على الحسين سنة نبوية
٦٥٦	صحابي يشرب الخمر	٥٧٧	فوائد المجالس الحسينية
٦٦١	من هم الصادقون	٥٨٢	نهضة حسينية لا حكومة دنيوية
٦٦٣	نقض بعض الصحابة لليهود	٥٨٥	خطبة الحسين عند الخروج من مكة
٦٦٣	حديث الولاية في غدير خم	٥٨٧	ما هو سبب نهضة الحسين (ع)؟
٦٦٩	تأكيد جبرئيل بالبيعة لعلي	٥٩٣	نيجة البحث
٦٧٠	بعض الصحابة اتبعوا الهوى	٥٩٥	فوائد زيارة مشاهد آل رسول الله (ص)
٦٧٢	الغزالي ونقض عهد الولاية		
٦٧٣	كتاب سر العالمين تأليف الغزالي	٦٠١	المجلس الثامن
٦٧٤	ضريبة تجاهر السنة بالحق	٦٠٢	الفرق بين الإسلام والإيمان
٦٧٤	إتهام ابن عقدة بالرفض	٦٠٣	مراتب الإيمان
٦٧٥	دفن الطبري في بيته ومقاطعة تشييعه	٦٠٦	لماذا ترفضون الشيعة
٦٧٦	قتل النسائي	٦٠٧	لماذا نتبع علي «عليه السلام» وأبناءه
٦٧٧	ما معنى كلمة «مولى»	٦١٦	نتبع العلم والعقل
٦٨٦	احتجاج علي (ع) بحديث الغدير	٦٢٠	خلفاء النبي (ص) اثنا عشر
٧٠٤	الذين نقضوا العهد	٦٢٣	الإمام الصادق (ع) وموقفه العلمي
٧١٥	فدك وما يدور حولها	٦٢٧	ظهور المذهب الجعفري
٧١٦	فدك حق فاطمة	٦٣٢	الصحابة وزوجات النبي (ص)
٧١٧	هل الأنبياء لا يُورثون؟	٦٣٣	سب الصحابة لا يوجب الكفر
٧١٨	استدلال الزهراء وخطبتها	٦٤٠	احترام النبي (ص) لأصحابه

الصفحة	المحتوي	الصفحة	المحتوي
٨٢٠	بفض عائشة لآل النبي (ص)	٧٢١	احتجاج علي عليه السلام في فذك
٨٢٢	ايذاء عائشة للنبي (ص) في حياته	٧٢٢	رد الخليفة على فاطمة وعلي
٨٢٥	امتيياز نساء النبي على سائر النساء	٧٢٤	استغراب ابن أبي الحديد
٨٢٦	خروج عائشة على أمير المؤمنين	٧٢٧	عقاب من سب عليا
٨٣٢	فضائل الإمام علي (ع) ومناقبه	٧٣٠	الدليل الثاني في رد أبي بكر
٨٤٦	علي (ع) خير البرية والبشر	٧٣٣	الإمام علي (ع) وصي النبي (ص)
٨٥١	حب علي (ع) إيمان وبفضه كفر	٧٣٨	مات النبي (ص) ورأسه في حجر علي
٨٦٩	يوماً على جمل ويوماً على بقل	٧٤١	مفهوم الوصاية وأهميتها
٨٧٢	فرحة عائشة لشهادة الإمام علي (ع)	٧٤٦	خير: إن الرجل ليهجر
٨٧٤	تناقضات عائشة في عثمان	٧٤٨	تأسف ابن عباس
٨٧٧	أم سلمة تذكر عائشة	٧٦٣	الحكم في امرأة ولدت لستة أشهر
٨٨٣	شورى أم ديكتاتورية!	٧٦٧	رد عمر ابن عبدالعزيز فذك
٨٨٦	خلافة الإمام علي (ع) منصوصة	٧٦٨	المأمون ورده فذك
٨٨٨	خلافة علي (ع) أقرب إلى الإجماع	٧٦٩	فذك كانت نحلة لفاطمة
٨٨٩	امتييازات الإمام علي (ع)	٧٧١	توجيه العامة عمل أبي بكر
٨٩٠	أصول الفضل والكمال	٧٧٢	حزيمة.. ذو الشهادتين
٨٩١	طهارة نسب ومولد الإمام علي (ع)	٧٧٤	من هم الصادقون
٨٩٤	النبي (ص) وعلي (ع) من نور واحد	٧٧٩	علي (ع) مدار الحق والقرآن معه
٨٩٦	أجداد الإمام علي (ع) وآبائهم مؤمنون	٧٨٣	من أطاع علياً فقد أطاع النبي (ص)
٨٩٦	آزر عم ابراهيم	٧٨٨	إشكال في شمول آية التطهير
٩٠١	إيمان أبي طالب	٧٨٨	آية التطهير لا تشمل زوجات النبي
٩٠٥	دلائل إيمان أبي طالب (ع)	٧٩٢	عوداً إلى فذك
٩٠٧	لأبي طالب حق على كل مسلم	٨٠٠	من آذى علياً فقد آذى الله
٩٠٨	أشعار أبي طالب في الإسلام	٨٠٥	خطبة علي (ع) ابنة أبي جهل كذب
٩١١	اقرار أبي طالب بالتوحيد		
٩١٢	موقف أبي طالب من النبي (ص)	٨١٥	المجلس التاسع
٩١٥	معاوية خال المؤمنين!!	٨١٧	الشيعة وعائشة

الصفحة	المحتوي	الصفحة	المحتوي
٩٩٧	لماذا قعد علي (ع) ولم يطالب بحقه	٩١٧	ابن أبي بكر خال المؤمنين
٩٩٨	أسباب قعود علي (ع)	٩١٧	معاوية قاتل الإمام الحسن (ع)
١٠٠٢	هل الخطبة الشقشقية للإمام علي؟	٩١٩	هل كان معاوية كاتباً للوحي؟
١٠٠٣	الخطبة الشقشقية قبل الرضي	٩٢٠	دليل كفر معاوية وجواز لعنه
		٩٢٢	معاوية قاتل المؤمنين
١٠٠٧	المجلس العاشر	٩٢٣	غارة بسر بن أرطاة
١٠٠٧	سؤال حول علم عمر	٩٢٦	معاوية يأمر بلعن الإمام أمير المؤمنين
١٠١٠	كل الناس أفتقه من عمر	٩٣٠	لا يبيغض علياً إلا كافر أو منافق
١٠١١	انكار موت رسول الله (ص)	٩٣٢	الصحابه أخيار وأشرار
١٠١٣	لولا علي (عليه السلام) لهلك عمر	٩٣٩	دلائل أخرى على إيمان أبي طالب
١٠١٣	قضية الرثاة الخمسة	٩٤٠	إسلام جعفر بأمر أبيه
١٠١٤	قضية الزانية الحامل	٩٤١	شواهد أخرى على إيمان أبي طالب
١٠١٥	المجنونة التي زنت	٩٤٨	نحن أهل السنة وأنتم الرافضة
١٠٢٣	عمر: لا يعرف التيمم وأحكامه!!	٩٥٠	دليلنا في تشريع الزواج المؤقت
١٠٢٥	إحاطة الإمام علي (ع) بالعلوم	٩٥٢	روايات المتعة عن طريق أهل السنة
١٠٢٧	إعتراف معاوية وإقراره بعلم علي	٩٥٩	حكم المتعة غير منسوخ في القرآن
١٠٢٧	عجز عمر في حل المعضلات	٩٦٢	هل يجوز للمجتهد أن يخالف النص؟
١٠٣١	الإمام علي (ع) وخلافة من سبقوه	٩٦٧	الكعبة مولد الإمام علي (ع)
١٠٣٤	لا يصح اختيار دين بغير دليل!	٩٧٠	اسم علي (ع) نزل من عند الله تعالى
١٠٣٦	ما هو دليلي على اختياري التشيع؟	٩٧٧	زهد الإمام علي (ع) وتقواه
١٠٣٨	الآيات والروايات في طاعة علي	٩٨١	زهد في ملبسه
١٠٤١	اتحاد المسلمين	٩٨٢	ضرار ابن ضمرة يصف علياً
١٠٤٦	فتوى أبي حنيفة بجواز الوضوء بالنبيذ	٩٨٤	الزهد عطية الله تعالى لعلي (ع)
١٠٥٠	غسل الرجلين مخالف للقرآن	٩٨٥	علي (ع) إمام المتقين
١٠٥٢	فتاواه بجواز المسح على الخف	٩٨٩	فأقصوا أيها المنصفون؟
١٠٥٣	فتاواه بجواز مسح العمامة	٩٩١	سكوت بعض الأنبياء واعتزالهم
١٠٥٤	لماذا تفرقون بين المسلمين؟	٩٩٣	تشابه أمر علي (ع) بهارون

الصفحة	المحتوي	الصفحة	المحتوي
١١٤١	إخباره عن مقتل ذي الشدية	١٠٥٦	لماذا نسجد على التربة
١١٤٦	إخباره بأن ابن ملجم قاتله	١٠٥٧	لماذا السجود على التربة الحسينية
١١٤٨	يجب تقديم الأعلم والأفضل	١٠٥٨	السجود على تراب كربلاء غير واجب
١١٥٣	جوابه (ع) عن الكرات السماوية	١٠٥٩	فضيلة السجود على تربة كربلاء
١١٥٤	حديث مع المستشرق الفرنسي	١٠٦٠	اهتمام النبي «ص» بتربة كربلاء
١١٥٦	تأثر الغرب بالتمدن الإسلامي	١٠٧٢	الرجوع إلى موضوع الليلة الماضية
١١٥٩	الإمام علي (ع) والاكتشافات الحديثة	١٠٧٧	الله عزل أبا بكر ونصب عليا (ع)
١١٦١	ابن أبي الحديد يصف علم علي	١٠٧٩	لماذا عزل النبي (ص) أبا بكر
١١٦٢	في ذكرى ميلاد الإمام الحسين (ع)	١٠٨٥	النبي (ص) بعث عليا إلى اليمن
١١٦٥	النواب يعلن تشييعه	١٠٨٧	علي (ع) هادي الأمة بعد النبي (ص)
١١٦٨	مجموعة من الصور تتعلق بالكتاب	١٠٨٨	الفرق بين السياسة الدينية والدنيوية
		١٠٩٠	أسباب الحروب في خلافة علي
		١٠٩٥	إخبار النبي (ص) عن حروب علي
		١١٠٤	لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه
		١١٠٥	الله سبحانه يفيض من علمه على من يشاء
		١١٠٨	الخلفاء الإثنا عشر عندهم علم الغيب
		١١١٣	الإمام علي باب مدينة علم الرسول
		١١١٤	جملة من مصادر العامة للحديث
		١١٢٠	حديث أنا دار الحكمة وعلي بابها
		١١٢٣	علي (ع) عالم بظاهر القرآن وباطنه
		١١٢٦	علي (ع) تلميذ رسول الله (ص)
		١١٣١	الإمام الرضا يخبر عن موته
		١١٣٢	الصحيفة السماوية
		١١٣٥	قول علي سلوني قبل أن تفقدوني
		١١٣٩	الإمام علي يخبر عن قاتل الحسين
		١١٣٩	إخباره عن عاقبة خالد ابن عرقطة
		١١٤٠	إخباره عن حكومة معاوية وظلمه للشيعة

قائمة بالأخطاء في كتاب ليالي بيشاور

نوع الخطأ	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١ مطبعي	٣٨٣	٢	يفكر	كفر
٢ مطبعي	٤٨٤	٢	رفضه	رافضة
٣ مطبعي	٦٣٣	١	يخوض	أخوض
٤ مطبعي	٦٧٠	١٥	الحاظ	الحافظ
٥ مطبعي	٧٣٨	٣	سخري	سحري
٦ مطبعي	٧٤٨	في الهامش س ٦	حاشية	حاشية
٧ مطبعي	٧٥٣	٨	ان	انه
٨ مطبعي	٧٧٢	قبل الأخير	بن	ابن
٩ مطبعي	٧٨٨	قبل الأخير	صدر الآية آخرها	و
١٠ مطبعي	٨٩٠	سطين قبل الأخير	رفعها	رفعه
١١ مطبعي	٩٩٠	١٥	مطاعوته	مطاوعته
١٢ مطبعي	١٠٠٨	١٠	الجديد	الجدير
١٣ مطبعي	١٠٢٢	١	بنعلي	بن علي
١٤ مطبعي	١٠٤٩	١٢	معلول	معلوم
١٥ مطبعي	١٠٩٥	٤	وجوب	حرب
١٦ مطبعي	١١٠٧	١٠	استدراك	استثناء
١٧ مطبعي	١١٥٤	١٠	مستشرق	مستشرق
١٨ لغوي	٤٩٠	قبل الأخير	رغباتهم	رغباتهما
١٩ لغوي	٦٨٨	٢٠	وكنم	وكنموا
٢٠ لغوي	٧٩٢	العنوان	عوداً	عود
٢١ لغوي	١٠٠٣	١٤	اماتيد	أساتذة أو أماتيد
٢٢ فني	٨١٠	١	التفصيل	التقييد لأنه يناسب الإطلاق
٢٣ فني	١٠٥٤	١٧	اصطكاك	صراع
٢٤ فني	١١٠٦	١٦	استثنى	خص لأنه مناسب مع العام